لينين

المختارات

في ١٠ مجلدات

المجلد

٣

(١٩٠٥-١٩١٢)

دار التقدم . موسكو

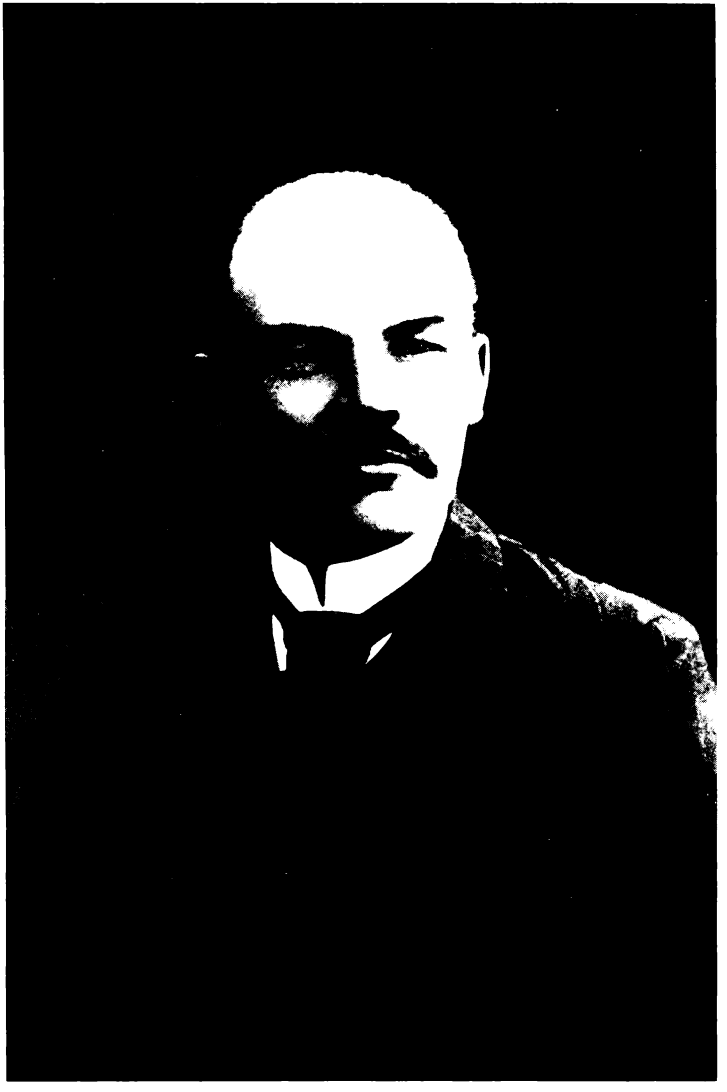

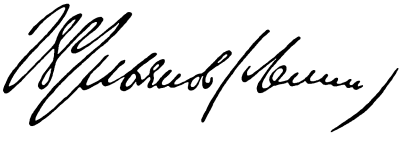

ترجمة الياس شاهين

В. И. Ленин

Избранные произведения в 10-ти томах

Том III

На арабском языке

طبع في الاتحاد السوفييتي

© الترجمة الى اللغة العربية ـ دار التقدم ، ١٩٧٦

Л $\frac{0101020000-010}{014\,(01)-85}$ без объявл.

من الدار

يحتوي المجلد الثالث من المختارات مؤلفات كتبها لينين في المرحلة الممتدة من تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٠٥ الى حزيران (يونيو) ١٩١٢ وكانت تلك سنوات الثورة الروسية الاولى (١٩٠٥–١٩٠٧) وسنوات الردة الرجعية السياسية (١٩٠٧–١٩١٠) التي حلت بعد هزيمة الثورة وبداية النهوض الثوري الجديد (١٩١١)

بدأت الثورة الروسية الاولى بمظاهرة عمال بطرسبورغ في ٩ كانون الثاني (يناير) ١٩٠٥ وبلغت اوجها في الخريف ففي اوائل تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٠٥ ، اعلن العمال الاضراب السياسي العام . اضرب العمال والمستخدمون في جميع فروع الصناعة والنقليات وميادين الخدمة ، والبريد والبرق وفي ١٧ تشرين الاول ، اصدر القيصر وقد تملكه الذعر من اتساع النضال الثوري ، بيانا وعد فيه بتطبيق الدستور في روسيا و«وهب» حرية الكلام والاجتماع والخ ولكنه لم يتحقق اي من وعود البيان فلجأ الشعب الى السلاح وفي كانون الاول وكانون الثاني (ديسمبر ويناير) ، تدفقت في شتى انحاء البلاد موجة من الانتفاضات المسلحة وفي موسكو ونيجني نوفغورود وروستوف على الدون ، ونوفوروسييسك ، وكراسنويارسك وفي عدد من المدن الاخرى دارت رحى المعارك في الشوارع وحارب العمال على المتاريس ضد البوليس والعساكر

القيصرية وقد طالب الثوار بالقضاء على القيصرية وعقد الجمعية التأسيسية واقامة الجمهورية الديموقراطية وفي صيف ١٩٠٦ انفجرت الانتفاضات الفلاحية في عدد من المحافظات ، وقامت اضطرابات واعمال ثورية في الجيش والاسطول

دفعت الحكومة القيصرية بالقوات المسلحة ضد الشعب الثائر . وراحت البعثات التأديبية تعيث فسادا في عموم البلاد وتقترف المآثم والاعمال الوحشية وصبت المدفعية نيرانها على حواضر العمال والقرى ، وقتل الآلاف والآلاف من العزل من السلاح من عمال وفلاحين وشيوخ ونساء واولاد ونحو اواسط عام ١٩٠٧ اتضح انه لم يعد لدى الشعب ما يكفي من القوى لاحراز النصر على القيصرية فاخذت الثورة تتراجع ببطء خائضة المعارك وانقضت اعمال القمع اللاانسانية في المقام الاول على الطبقة العاملة وطليعتها حزب البلاشفة واصدرت محاكم الميدان الحربية احكام الاعدام وتغطت البلاد بالمشانق وازدحمت السجون بالمسجونين وحلت مرحلة الردة الرجعية القاسية

ان المقالات التي كتبها لينين في اشهر اوج نهوض الثورة وبعد هزيمتها («دروس انتفاضة موسكو» «مساهمة في تقييم الثورة الروسية» «اضواء على مسألة الثورة الوطنية العامة» «حرب الانصار» «دروس الثورة» «الجيش والثورة» «بعض خصائص تطور الماركسية التاريخي» وغيرها) تحلل وتعمم تجربة الثورة البرجوازية الديموقراطية الروسية ١٩٠٥ – ١٩٠٧ وتقدم في الوقت نفسه للحركة العمالية العالمية جمعاء – وفي ذلك تقوم احدى السمات المميزة للاعمال اللينينية وواحد من اعظم جوانب اهميتها – نماذج رائعة تبين كيف ينبغي تطبيق النظرية الماركسية في تحليل العهد التاريخي الملموس ففي المقالات المذكورة يطرح لينين مثلا مسألة اشكال نضال الطبقة العاملة ، وقد كتب يقول : «ان الماركسية

تختلف عن جميع الاشكال البدائية للاشتراكية ، لانها لا تربط الحركة بشكل وحيد محدد من اشكال النضال . انها تقبل بأكثر اشكال النضال تنوعا ولا «تخترعها» بل تقتصر على تعميم اشكال نضال الطبقات الثورية ، الاشكال التي تنبثق بصورة عفوية في مجرى الحركة بالذات على تنظيم هذه الاشكال ، على بث الوعي فيها» (راجعوا هذا المجلد ص ٥٨) وبالاستناد الى مادة تاريخية ملموسة ، والى احداث الواقع الحي ، يبين لينين ما يقرر ويشترط ضرورة هذا الشكل او ذاك من أشكال النضال في العهد المعني ويبين صلات وتبعية اشكال النضال حيال الظروف الموضوعية ، ونشاط الجماهير الثوري ومستوى وعيها السياسي ، الخ .

ولكن حيوية اعمال لينين اهميتها الفعلية بالنسبة للعهد المعاصر لا تنحصر في هذا ذلك ، كما اوضح لينين ، «ان بعض السمات الاساسية لثورتنا ليست ذات مغزى محلي ولا ذات اهمية وطنية ضيقة ، روسية فقط ، بل ذات اهمية عالمية ايضا» (المؤلفات الكاملة ، الطبعة الروسية ، المجلد ٤١ ، ص ٣ – «مرض «اليسارية» الطفولي في الشيوعية» دار التقدم ، ص ٧) وفي هذا الصدد تتسم باهمية كبيرة جدا ، مثلا تجربة حل الثورة الروسية للمسألة الزراعية وهذا المجلد يشتمل على احد اعمال لينين الرئيسية في المسألة الزراعية هو «البرنامج الزراعي للاشتراكية-الديموقراطية في الثورة الروسية الاولى ١٩٠٥ – ١٩٠٧» وفي هذا المؤلف بالذات ، المكتوب في عام ١٩٠٧ يعرض لينين ويعلل برنامجا مسهبا لتأميم الارض والقضاء على الملكية العقارية الاقطاعية ولا ريب في ان التحليل اللينيني لمواقف مختلف الطبقات من المسألة الزراعية والنقد اللينيني العميق والشامل للآراء الخاطئة في هذه المسألة ، ولا سيما الحلول التي يقترحها لينين للمسألة الزراعية تتسم لا باهمية نظرية وحسب ، بل عملية ايضا ، في البلدان التي ترد فيها

المسالة الزراعية في الوقت الحاضر بخارق الحدة وفي هذا المؤلف يسلط لينين النور كذلك على تجربة نضال حزب البلاشفة من اجل كسب الفلاحين بوصفهم حليف الطبقة العاملة

وقد كان للثورة الروسية الاولى تأثير كبير جدا في تطور نضال التحرر الوطني في البلدان المستعمرة والتابعة وبفرح يحيي لينين نجاحات حركة التحرر الوطني في بلاد فارس وتركيا والهند والصين. ولمقالاته التالية «مادة ملتهبة في السياسة العالمية» «العسكرية الكفاحية وتكتيك الاشتراكية ـ الديموقراطية ضد العسكرية» «الاحداث في البلقان وفي ايران» (راجعوا هذا المجلد) اهمية خارقة ، لانه يرسم فيها تكتيك الاشتراكيين ـ الديموقراطيين في النضال ضد السياسة الاستعمارية والاضطهاد القومي. وعلى ضوء مثال قمع النضال التحرري الوطني في بلاد فارس والهند وغيرهما من البلدان يبين لينين «اي وحوش يصبح «رجال» السياسة الاوروبيون الاعرق في «المدنية» والذين اجتازوا اسمى مدرسة في الروح الدستورية ، عندما تبلغ الامور مبلغ استيقاظ نضال الجماهير ضد رأس المال ، ضد النظام الاستعماري الرأسمالي اي نظام الاستعباد والنهب والقسر (راجعوا هذا المجلد ص ٤٤٤) ويعلن لينين ان المهمة المباشرة التي تواجهها البروليتاريا العالمية هي النضال ضد كل اضطهاد استعماري وكل سياسة استعمارية. «فلتسقط السياسة الاستعمارية بجميع مظاهرها فليسقط كل مظهر من مظاهر سياسة التدخل والتناطح الرأسمالي من اجل اراضي الغير ، ومن اجل السكان الغرباء ، ومن اجل الامتيازات والاسواق الجديدة ، ومن اجل المضايق ، الخ. (راجعوا المجلد ، ص ٤٧٨). وان نضال لينين ضد الاستعمار يكتسب اهمية خاصة في الظروف الراهنة اذ ينهار نظام الامبريالية الاستعماري تحت ضربات حركات التحرر الوطني ويشكل القضاء التام على الاستعمار وعواقبه وبجميع اشكاله ومظاهره مهمة من اكبر مهام زمننا.

في تلك السنوات اولى لينين النضال ضد خطر الحرب المتفاقم قدرا كبيرا من الاهتمـــام والانتبـــاه (راجعوا «مؤتمر شتوتغارت الاشتراكي العالمي» «الدعاية ضد العسكرية واتحادات الشبيبة العاملة الاشتراكية» «العسكرية الكفاحيـة وتكتيك الاشتراكيـة ـ الديموقراطية ضد العسكرية») وقد دعا لينين احزاب الطبقة العاملة الى النضال ضد العسكرية ، ومن اجل درء نشوب الحرب الامبريالية العالميـة الوشيكـة وعلق اهميـة كبيرة على نشر افكار التضامن العالمي بين الجماهير الكادحة وفي المؤتمرات الاشتراكية العالمية وفي الصحافة ، ولا سيما في المناظرة الدائبة التي لا تعرف الكلل مع الجناح الشوفيني القومي المتعصب الذي كانت ترتسم معالمه بوضوح مشتد ابدا في الاحزاب الاشتراكية ـ الديموقراطية ، يبرز لينين كاممى منسجم ، كعدو متصلب للسياسة الامبريالية وللحرب العالمية التي كانت تهيىء لها الدول الامبريالية

بعد هزيمة ثورة ١٩٠٥ – ١٩٠٧ علق لينين اهمية كبيرة بخاصة على مسائل النظرية الماركسية عندما اشتدت في قسم من الاشتراكية ـ الديموقراطية امزجة التخاذل والصوفية والتنكر للثورة ، والاضطراب والتشوش في مسائل النظرية والتكتيك والانتهازية بجميع صورها وقد كتب يقول «ليس ثمة ما هو اهم من اتحاد جميع الماركسيين الذين يدركون عمق الازمة وضرورة مكافحتها دفاعا عن الاسس النظرية للماركسية وعن مبادئها الاساسية التي تشوّه من مختلف الجوانب بنشر التأثير البرجوازي بين مختلف «رفاق طريق» الماركسية» (راجعوا هذا المجلد ص ٥٢٨) وقد انتقد لينين نظرية وتكتيك انتهازيي الاممية الثانية في جملة كاملة من المقالات وبين هذه المقالات ، يعود مكان الصدارة الى مقالة «الماركسية والنزعة التحريفية» (راجعوا هذا المجلد ص ٤١٤–٤٢٥) ولهذه المقالة اهمية كبيرة في الوقت الحاضر ايضا في النضال الذي تخوضه الحركة

الشيوعية العالمية ضد الانتهازية المعاصرة والتحريفية المعاصرة وموضوعاتها بصدد التحريفية بوصفها ظاهرة للتأثير البرجوازي في البروليتاريا وبصدد الجذور الطبقية للتحريفية ، وبصدد طابع التحريفيـة العالمي ،وبصدد الطرائق التي تتبعهـا في النضال ضد الماركسية الثورية ، تساعد في فهم كنه التحريفية المعاصرة على نحو افضل

ومن وجهة النظر هذه تتسم كذلك باهمية كبيرة مقالة «مسالة التعاونيات في المؤتمر الاشتراكي العالمي في كوبنهاغ» فان لينين يدحض فيهـا نظرات الاصلاحيين الفرنسيين الذين كانوا يعتبرون التعاونيات عنصرا لتحويل المجتمع الرأسمالي «تحويلا اجتماعيا» وقد انتقد بحدة ايضا الانتهازيين الالمان الذين تقدموا بموضوعة «تذليل الرأسمالية» عوضا عن الموضوعة البرنامجية التي تقدمت بها الاشتراكية ـ الديموقراطية بصدد مصادرة املاك الرأسماليين

ان آراء لينين في مسالة التعاونيات لا تزال تحتفظ اليوم باهمية كبيرة في نضال الاحزاب الشيوعية والعمالية ضد المحرفين والاصلاحيين المعاصرين الذين يتشدقون «بتحول» الرأسماليـة تدريجيا الى اشتراكية ، وبامكان الاصلاحات الاجتماعية الجذرية في نطاق المجتمع البرجوازي

كذلك يستعمل لينين رسائل ماركس وانجلس كسلاح نظري في النضال ضد الانتهازيين (راجعوا هذا المجلد ، ص ٧٣–١٠٧) فهو يفرز من الرسائل تلك المقاطع المهمة بخاصة من حيث رسم تكتيك الحزب البروليتاري . وفي هذا المجال يحذر لينين من تطبيق نصائح ماركس وانجلس دون دراسة الظروف التاريخية الملموسة وخصائص الحركة العمالية في مختلف البلدان ويلح على استيضاح طريقـة الماركسية ، ويؤكد ان الماركسية ليست عقيدة جامدة بل مرشد للعمل.

* *

ان جميع المؤلفات التي يحتويها هذا المجلد تتوارد حسب التسلسل التاريخي . وفي آخر المجلد ترد الملاحظات ودليل الاسماء.

الاشتراكية البرجوازية الصغيرة والاشتراكية البروليتارية

لقد اكتسبت الماركسية اليوم في اوروبا الزعامة التامة بين مختلف المذاهب الاشتراكية والنضال في سبيل اقامة النظام الاشتراكي يكاد يكون بكليته نضال الطبقة العاملة بقيادة الاحزاب الاشتراكية-الديموقراطية غير أن هذه الزعامة التامة للاشتراكية البروليتارية القائمة على المذهب الماركسي لم تتوطد دفعة واحدة بل توطدت اثر نضال طويل النفس ضد جميع انواع المذاهب المتأخرة ضد الاشتراكية البرجوازية الصغيرة ضد الفوضوية الخ لثلاثين سنة خلت لا أكثر لم تكن الماركسية سائدة حتى في ألمانيا ، حيث كانت تسود بالاجمال نظريات اختيارية * مختلطة انتقالية ، تقع بين الاشتراكية البرجوازية الصغيرة والاشتراكية البروليتارية . وفي البلدان اللاتينية ، في فرنسا ، واسبانيا ، وبلجيكا كانت أوسع المذاهب انتشارا بين العمال المتقدمين البرودونية (١) والبلانكية (٢) والفوضوية التي كانت تعبر بلا ريب عن وجهة نظر البرجوازيين الصغار لا عن وجهة نظر البروليتاريين

---

* النظريات الاختيارية هي النظريات التي تمتاز بانعدام الانسجام والروح المبدئي وتحاول الجمع بين احكام مأخوذة من نظريات اخرى ، مختلفة ، متباينة . **الناشر** .

فما هي اسباب هذا الانتصار السريع الكامل الذي احرزته الماركسية ، في عشرات السنين الاخيرة بالذات ؟ ان كل تطور المجتمعات الحالية الاقتصادي والسياسي وكل تجربة الحركة الثورية ونضال الطبقات المظلومة كانا يؤكدان اكثر فأكثر صحة المفاهيم الماركسية وكان لا بد لانحطاط البرجوازية الصغيرة ان يؤدي عاجلاً ام آجلاً وبصورة حتمية ، الى زوال شتى الاوهام البرجوازية الصغيرة ؛ كما ان نهوض الرأسمالية وتفاقم نضال الطبقات في قلب المجتمع الرأسمالي كانا خير دعاية في صالح افكار الاشتراكية البروليتارية

ان تأخر روسيا يفسر ، بالطبع ، بقاء شتى المذاهب الاشتراكية المتأخرة مكينة الجذور في بلادنا ان كل تاريخ الفكر الثوري الروسي في غضون ربع القرن الاخير هو تاريخ نضال الماركسية ضد الاشتراكية الشعبية البرجوازية الصغيرة (٣) واذا كان ما بلغته حركة العمال الروسية من نهوض سريع وما احرزته من نجاحات مدهشة قد أدى الى انتصار الماركسية في روسيا ايضاً ، فان تطور حركة فلاحية واضحة المعالم الثورية – ولا سيما بعد الانتفاضات الفلاحية الشهيرة التي جرت في مالوروسيا (اوكرانيا – **الناشر**) عام ١٩٠٢ – قد ادى الى بعض الانتعاش في الشعبية العجوز المتداعية ان الشعبية القديمة ، المرقعة بالانتهازية الاوروبية المنتشرة كالموضة (التحريفية ، البرنشتينية (٤) ، انتقاد ماركس) ، تشكل كل الجعبة الفكرية الاصيلة عند من يُطلق عليهم اسم الاشتراكيين-الثوريين (٥) ولهذا تحتل مسألة الفلاحين المكان الاول في مناقشات الماركسيين مع الشعبيين الصرف وكذلك مع الاشتراكيين-الثوريين

لقد كانت الشعبية الى حد ما مذهباً كاملاً منسجماً كانت تنكر سيطرة الرأسمالية في روسيا كانت تنكر دور عمال المصانع كمكافحين في طليعة البروليتاريا كلها ؛ كانت تنكر اهمية الثورة

السياسية والحرية السياسية البرجوازيـة وكانت تدعو الى القيام بالانقلاب الاشتراكي فوراً استناداً الى المشاعة الفلاحية (٦) وزراعتها الصغيرة غير انـه لـم يبق من هذا المذهب المكتمـل سوى خرق بالية ولكن ، لكي نفهم المناقشات الحالية بوضوح ، لكي لا نسمح بانحطاط هذه المناقشات الى مجرد مماحكات ينبغي ألا تغيب ابداً عن بالنا **الجذور** الشعبيـة العامـة والاساسيـة لاخطاء اصحابنا الاشتراكيين-الثوريين

كان الشعبيون يعتقدون ان رجل المستقبل في روسيا ، انما هو الموجيك (الفلاح) وكان اعتقادهـم هذا ينجم بصورة حتميـة عن ايمانهم بطابع المشاعة الاشتراكي وعن عدم ايمانهم بمصـائر الرأسمالية اما الماركسيون فكانوا يعتقدون ان رجل المستقبل في روسيا انما هو العامل ، وها ان تطور الرأسمالية الروسية ، في الزراعة والصناعة ، يؤكد صحة آرائهم هذه يوماً بعد يوم ان الحركة العمالية في روسيا قد حملت الناس اليوم على الاعتراف بها اما فيما يتعلق بحركـة الفلاحين فان كل الهوة التي تفصـل بين الشعبيـة والماركسية ، لا تزال تتضح في اختلاف **مفهوميهما** عن هذه الحركة فالشعبي يرى ان حركة الفلاحين تدحض الماركسية وان هذه الحركة تؤيد بالضبط ضرورة القيام فوراً بثورة اشتراكية ؛ كما انها لا تقر بأية حرية سياسية برجوازيـة ولا تتخذ اساسـاً لها الاستثمارة الزراعية الكبيرة بل الاستثمارة الصغيرة بالضبط وقصارى القول يرى الشعبي ان حركة الفلاحين هي حركة اشتراكية حقاً واشتراكية مباشرة ان ايمان الشعبيين بالمشاعة الفلاحية وفوضويتهم يفسران الى اقصى حد حتمية هذه الاستنتاجات

اما الماركسي ، فانـه يرى ان حركـة الفلاحين ليست حركـة اشتراكية انما هي بالضبط حركة ديموقراطية فهي في روسيا كمـا كان شأنهـا في سائر البلدان ، الرفيقـة الملازمـة للثورة

الديموقراطية ، التي هي ثورة برجوازية من حيث مضمونها الاجتماعي والاقتصادي وحركة الفلاحين هذه ليست موجهة ابداً ضد اسس النظام البرجوازي ، ضد الاقتصاد البضاعي ضد الرأسمال ، بل هي موجهة ، بالعكس ، ضد العلاقات القديمة ما قبل الرأسمالية ، ضد العلاقات الاقطاعية في الريف ، وضد الملكية العقارية الكبيرة التي هي السند الرئيسي لجميع بقايا الاقطاعية ولهذا لن يؤدي انتصار هذه الحركة التام الى محو الرأسمالية بل انه سيخلق بالعكس مجالاً ارحب لتطور الرأسمالية انه سيعجل ويشدد من التطور الرأسمالي الصرف ان انتصار الانتفاضة الفلاحية التام لن يؤدي إلا الى ايجاد اساس لجمهورية برجوازية ديموقراطية يتطور فيها لاول مرة ، نضال البروليتاريا ضد البرجوازية بكل نقاوته

ذانك هما المفهومان المتضادان اللذان ينبغي ان يدركهما بوضوح جميع الذين يرغبون في تحليل الهوة المبدئية التي تفصل الاشتراكيين-الثوريين عن الاشتراكيين-الديموقراطيين فالمفهوم الاول يرى ان حركة الفلاحين هي حركة اشتراكية بينما يقول الثاني بانها حركة ديموقراطية برجوازية وانكم لترون منذ الآن الجهل الذي يبديه اصحابنا الاشتراكيون-الثوريون عندما يردّدون للمرة المائة (راجع مثلاً العدد ٧٥ من مجلة «ريفولوتسيونايا روسيا» (٧)) ان الماركسيين القويمي المبدأ – حسب زعم الاشتراكيين-الثوريين – قد «تجاهلوا» (لم يريدوا ان يعرفوا) مسألة الفلاحين فلأجل مكافحة هذا الجهل الفاضح ليس ثمة سوى وسيلة واحدة ترديد الالف باء وعرض المفاهيم الشعبية الاصيلة القديمة ، والاشارة للمرة المائة والالف الى ان الفرق الفعلي لا يقوم في الرغبة في أخذ مسألة الفلاحين بعين الاعتبار أو في رفض أخذها بعين الاعتبار ، ولا في الاقرار بها أو في تجاهلها ، انما يقوم في **اختلاف تقدير** حركة الفلاحين الحالية ومسألة الفلاحين الحالية في روسيا . ومن يزعم ان الماركسيين قد

«تجاهلوا» مسألة الفلاحين في روسيا هو ، اولاً ، جاهل جهَالة ، لأن جميع مؤلفات الماركسيين الروس الرئيسية ابتداء من كتاب «خلافاتنا» لبليخانوف (المكتوب منذ اكثر من عشرين سنة) ، تسعى جهدها لأن توضح بوجه خاص خطأ المفهوم الشعبي عن مسألة الفلاحين الروسية ومن يزعم ان الماركسيين قد «تجاهلوا» مسألة الفلاحين يثبت ثانياً انه يريد بالتالي التهرب من ابداء تقدير كامل للخلاف المبدئي القائم فعلاً حول النقطة التالية هل حركة الفلاحين الحالية هي حركة برجوازية-ديموقراطية أم لا ؟ وهل هي موجهة ، بحكم دورها الموضوعي ، ضد بقايا الاقطاعية أم لا ؟

ان الاشتراكيين-الثوريين لم يعطوا قط وليس بوسعهم ابداً ان يعطوا جواباً واضحاً دقيقاً عن هذا السؤال باعتبار انهم يخلطون خلطاً لا براء منه بين المفهوم الشعبي القديم والمفهوم الماركسي الحديث حول مسألة الفلاحين في روسيا ان الماركسيين يؤكدون ان الاشتراكيين-الثوريين يتمسكون بمفاهيم البرجوازية الصغيرة (وانهم مفكرو البرجوازية الصغيرة) لأنهم ، على وجه الضبط لا يستطيعون التخلص من الاوهام البرجوازية الصغيرة والنزوات الشعبية عند تقدير حركة الفلاحين

ولذا يترتب علينا ان نردد بَ ، أ ، بَا إلام تطمح حركة الفلاحين الحالية في روسيا ؟ الى الارض والحرية . — اية اهمية سيرتديها انتصار هذه الحركة التام ؟ عندما تظفر هذه الحركة بالحرية ستقضي على سيطرة الملاكين العقاريين والموظفين في حكم الدولة وعندما تحصل على الارض ستسلم اراضي الملاكين العقاريين الى الفلاحين — فهل اكمل ما يكون من الحرية واكمل ما يكون من مصادرة املاك الملاكين العقاريين (انتزاع ارضهم) سيؤديان الى الغاء الاقتصاد البضاعي ؟ كلا انهما لن يؤديا الى الغاء الاقتصاد البضاعي . — وهل اكمل ما يكون من الحرية واكمل ما يكون من

مصادرة املاك الملاكين العقاريين سيؤديان الى الغاء الاقتصاد الفلاحي الفردي في الارض المشاعيـــة أو في الارض «التي جعلت ملكيـــة اجتماعيـة» ؟ كلا ، انهما لن يؤديـا الى الغاء هذا الاقتصاد الفلاحي الفردي . — وهل اكمل مايكون من الحرية واكمل ما يكون من مصادرة املاك الملاكين العقاريين سيؤديان الى ازالة الهوة العميقة التي تفصل الفلاح الغني الذي يملـك عدة احصنـــة وعدة بقرات عن الاجير الزراعي عن المياوم اي التي تفصل البرجوازيـة الفلاحيـة عن البروليتاريا الريفية ؟ كلا انهما لن يؤديا الى الغاء هذه الهوة بل بالعكس فكلما كانت هزيمة **الفئة** العليا (فئة الملاكين العقاريين) كاملـــةً ومحوهـا تامـاً ازداد التناقض **الطبقي** بين البرجوازيـة والبروليتاريا عمقاً — واية اهمية سيرتديها موضوعياً انتصـار الانتفاضة الفلاحية التام ؟ ان هذا الانتصار سيقضي نهائياً على جميع بقايا الاقطاعية ، ولكنه لن يقضي ابداً على سيطرة البرجوازية ، ولن يمحو الرأسمالية ، ولن يلغي انقسام المجتمع الى طبقات ، الى اغنياء وفقراء الى برجوازية وبروليتاريا . — ولماذا كانت حركة الفلاحين الحالية حركة برجوازية-ديموقراطيـة ؟ لأنها بقضائهـا على حكـم الموظفين والملاكين العقاريين تخلق نظاماً ديموقراطياً للمجتمع ، دون ان تعدّل اسس هذا المجتمع الديموقراطي البرجوازية دون ان تلغي سيادة الرأسمال . — وما ينبغي ان يكون عليه موقف العامل الواعي ، موقف الاشتراكي ، من حركة الفلاحين الحالية ؟ ينبغي عليه ان يدعم هذه الحركة ، ان يساعد الفلاحين بكل طاقته ، ان يساعدهم الى النهاية على الاطاحة تماماً بحكم الموظفين وبحكم الملاكين العقاريين ولكنه ينبغي عليه في الوقت نفسه ان يوضح * للفلاحين انه لا تكفي الاطاحة بحكم الموظفين والملاكين العقاريين . فمع الاطاحة بهذا الحكم ،

---

* في المخطوطة ورد بعد كلمة «يوضح» تعبير «بلا كلل» . **الناشر** .

ينبغي في الوقت نفسه الاستعداد للاطاحة بحكم الرأسمال ، حكم البرجوازية ولهذا الغرض ينبغي العمل فوراً على نشر المذهب الاشتراكي حقاً ، اي الماركسي ، وعلى توحيد البروليتاريين الريفيين ، وشدّ لحمتهم وتنظيم صفوفهم بقصد النضال ضد البرجوازية الفلاحية وضد كل البرجوازية في روسيا . – وهل يمكن للعامل الواعي ان يتناسى النضال الديموقراطي من اجل النضال الاشتراكي ، أو ان يتناسى النضال الاشتراكي من اجل النضال الديموقراطي ؟ كلا ، ان العامل الواعي يسمّي نفسه اشتراكياً-ديموقراطياً لأنه ادرك بالضبط العلاقة بين هذا النضال وذاك وهو يعلم ان ليس ثمة سبيل آخر يؤدي الى الاشتراكية ، غير السبيل الذي يمر عبر الديموقراطية ، عبر الحرية السياسية ولهذا يطمح الى تحقيق الديموقراطية بصورة تامة منسجمة ، متماسكة الحلقات الى النهاية ، لكي يتمكن من بلوغ الهدف النهائي الاشتراكية . – ولماذا لا تكون ظروف النضال الديموقراطي وظروف النضال الاشتراكي متماثلة ؟ لأن حلفاء العمال لن يكونوا ، بكل تأكيد ، هم هم في كل من النضالين فالعمال يخوضون النضال الديموقراطي بالتحالف مع قسم من البرجوازية ، ولا سيما البرجوازية الصغيرة ويخوضون النضال الاشتراكي ضد البرجوازية بأسرها ولكنه يمكن ويجب خوض النضال ضد الموظف والملاك العقاري بالتحالف مع جميع الفلاحين بمن فيهم الفلاحون الاغنياء والمتوسطون بينما لا يمكن خوض النضال بصورة أكيدة ضد البرجوازية ، وبالتالي ضد الفلاحين الاغنياء ، إلاّ بالتحالف مع البروليتاريا الريفية

اذا تذكرنا كل هذه الحقائق الاولية للماركسية – هذه الحقائق التي يفضل الاشتراكيون-الثوريون التهرّب من تحليلها دائماً – استطعنا بسهولة ان نقدر الاعتراضات «الحديثة» التالية التي يوجهونها ضد الماركسية .

تقول مجلة «ريفولوتسيونايا روسيا» (العدد ٧٥) «اية حاجة دفعت الى اسداء المساندة اولاً للفلاح بوجه عام ضد الملاك العقاري ومن ثم (اي في الوقت نفسه) الى اسداء المساندة للبروليتاري ضد الفلاح بوجه عام بدلاً من اسداء المساندة دفعة واحدة الى البروليتاري ضد الملاك العقاري وما شأن الماركسية هنا ، الله وحده عليم بذلك» .

تلك وجهة نظر فوضوية بدائية ساذجة ان البشرية تحلم منذ اجيال ، بل منذ آلاف السنين ، بان تقضي «دفعة واحدة» على كل انواع الاستثمار ولكن هذه الاحلام ظلت احلاماً الى يوم بدأ الملايين من المستثمَرين يتحدون في العالم بأسره من اجل خوض نضال حازم ، منسجم ، دائب في جميع الميادين ، بغية تغيير المجتمع الرأسمالي في اتجاه تطور هذا المجتمع بالذات ان الاحلام الاشتراكية لم تتحول الى نضال اشتراكي يخوضه الملايين من الناس إلاّ يوم جاءت اشتراكية ماركس العلمية تجمع بين الميول التحويلية وبين نضال طبقة معينة فبدون النضال الطبقي تغدو الاشتراكية جملة جوفاء أو حلماً ساذجاً والواقع اننا نرى في بلادنا ، في روسيا ، قوتين اجتماعيتين مختلفتين تخوضان نضالين مختلفين فالبروليتاريا تناضل ضد البرجوازية حيثما تقوم علاقات انتاج رأسمالية (والحال ان هذه العلاقات قائمة ، – وعنا لامر اصحابنا الاشتراكيين-الثوريين ، – حتى في قلب المشاعة الفلاحية ، اي في ارض «جُعلت ملكيتها اجتماعية» («مجتمعة») ، الى حد لا مثيل له بنظرهم) . اما الفلاحون ، بوصفهم فئة من صغار اصحاب الاراضي ، من صغار البرجوازيين ، فانهم يناضلون ضد جميع بقايا الاقطاعية وضد الموظفين وضد الملاكين العقاريين فقط اناس يجهلون كل شيء من الاقتصاد السياسي ومن تاريخ الثورات في العالم كله بوسعهم ألا يروا هاتين الحربين الاجتماعيتين المختلفتين ، والمتباينتين : ان يغض المرء النظر عن تباين هاتين الحربين بواسطة

هذا التعبير الصغير ، «دفعة واحدة» فكأنه طير يخفي رأسه تحت جناحه وكأنه يقلع عن تحليل الواقع

ان الاشتراكيين-الثوريين الذين فقدوا وحدة الرأي التي كانت تتصف بها الشعبية القديمة ، قد نسوا أيضاً الكثير من نقاط مذهب الشعبيين انفسهم فقد جاء في المقال من مجلة «ريفولوتسيونايا روسيا» قولها «ان السيد لينين ، بمساعدته الفلاحين على مصادرة املاك الملاكين العقاريين ، انما يساعد ، عن غير وعي ، في اقامة اقتصاد برجوازى صغير على انقاض اشكال للزراعة الرأسمالية متطورة الى هذا الحد أو ذاك اليس في ذلك خطوة الى وراء حسب وجهة نظر الماركسية القويمة المبدأ ؟»

يا للعار ، ايها السادة ! انكم نسيتم صاحبكم ف. ف. راجعوا اذن كتابه «مصائر الرأسمالية» وكتاب «نظرات» للسيد نيقولاي-ون وغير ذلك من المصادر التى تستقون منها حكمتكم . فانكم ستذكرون حينذاك ان الاقتصاد العقاري في روسيا يجمع في صلبه ميزات الرأسمالية وميزات الاقطاعية وستعرفون حينذاك انه يوجد نظام اقتصادي من ميزاته تأجير الارض مقابل العمل (الاوترابوتكا) (٨) وتلك ميزة هي بقية مباشرة من عهد السخرة (برشينا) (٩) واذا القيتم ، فوق ذلك ، نظرة الى هذا الكتاب الماركسي القويم المبدأ ، واعني به المجلد الثالث من «رأس المال» لماركس ، علمتم ان تطور الاقتصاد الاقطاعي ، وتحوله الى اقتصاد رأسمالي (١٠) لم يجريا في اي مكان ، ولم يكن بالامكان ان يجريا ، إلاّ بواسطة الاقتصاد الفلاحي البرجوازي الصغير وانكم لتستعملون ، لأجل القضاء على الماركسية وسيلة جد بسيطة ، وسيلة انفضح امرها منذ زمن بعيد انكم تنسبون الى الماركسية مفهوما ، مبسطاً حتى السخرية عن الانتقال المباشر من الاستثمارة الاقطاعية الكبيرة الى الاستثمارة الرأسمالية الكبيرة ! انكم لتفكرون وتحللون على النحو التالي : ان محاصيل الاستثمارات

العقارية الكبيرة تفوق محاصيل الفلاحين ولذا كانت مصادرة املاك الملاكين العقاريين خطوة الى الوراء ان هذا التحليل جدير بتلميذ في الصف الرابع اذن فكروا قليلاً ايها السادة ألم يكن فصل ارض الفلاحين ذات المردود الضعيف عن ارض الملاكين العقاريين ذات المردود الرفيع ، «خطوةً الى الوراء» لدن انهيار عهد الاقطاعية ؟

ان الاستثمارة العقارية الكبيرة الحالية في روسيا تجمع ميزات الرأسمالية وميزات الاقطاعية ولذا كان نضال الفلاحين الحالي ضد الملاكين العقاريين نضالاً ضد بقايا الاقطاعية ، بحكم اهميته الموضوعية . ولكن ، اذا شاء المرء ان يحصي جميع الحالات المنفردة وان يزن كل حالة على حدة ، واذا حاول ان يحدد بدقة حسابية رياضية النقطة الدقيقة التي تنتهي عندها الاقطاعية وتبدأ عندها الرأسمالية الخالصة ، – فذلك يعني ان هذا المرء ينسب الى الماركسيين حذلقته السخيفة فنحن لا نستطيع ان نحسب اية حصة تعود في اثمان المؤن التي نشتريها من الحانوتي الصغير ، الى قيمة العمل ، واية حصة تعود الى البلص ، الخ فهل هذا يعني ، ايها السادة ، انه ينبغي نبذ نظرية قيمة العمل ؟

ان الاستثمارة العقارية الحالية تجمع ميزات الرأسمالية وميزات الاقطاعية المتحذلقون وحدهم يستطيعون ان يستخلصوا من ذلك الاستنتاج القائل بانه يترتب علينا ان نزن ونحسب ونسجل ونضبط كل ميزة صغيرة ، في كل حالة منفردة ، وفقاً لطابعها الاجتماعي الطوبويون وحدهم يستطيعون ان يستخلصوا من ذلك الاستنتاج القائل «ان ليس ثمة حاجة» لأن نميز بين الحربين الاجتماعيتين المتباينتين . ينجم عن ذلك ، بالفعل ، هذا الاستنتاج الوحيد ، القائل انه يترتب علينا ان نجمع ، في برنامجنا وفي تكتيكنا بين النضال البروليتاري الصرف ضد الرأسمالية وبين نضال جميع العناصر الديموقراطية (وجميع الفلاحين) ضد الاقطاعية .

كلما تطورت الميزات الرأسمالية في الاستثمارة العقارية الكبيرة الحالية شبه الاقطاعية ازدادت الحاحاً ضرورة حشد البروليتاريا الريفية منذ الآن في منظمة مستقلة ، اذ على هذا النحو يتفاقم بمزيد من السرعة التناحر الرأسمالي الصرف أو البروليتاري الصرف ، في حال المصادرة ايا كانت وكلما برزت واشتدت الميزات الرأسمالية في الاستثمارة العقارية الكبيرة حفزت المصادرة الديموقراطية ، بمزيد من السرعة ، النضال الحقيقي في سبيل الاشتراكية ، – وازداد بالتالي خطر خطأ جعل الثورة الديموقراطية مثالاً اعلى بواسطة التعبير الصغير التالي ، «الجتمعة» ذلك هو الاستنتاج الذي ينجم عن كون الرأسمالية والاقطاعية تتشابكان في الاستثمارة العقارية الكبيرة

وهكذا اذن ينبغي الجمع بين النضال البروليتاري الصرف وبين النضال الفلاحي العام ، ولكنه لا ينبغي خلطهما ينبغي مساندة النضال الديموقراطي العام والنضال الفلاحي العام ، دون الامتزاج بهذا النضال الذي ليس نضالاً طبقياً ، دون جعله ابداً مثلاً اعلى بواسطة تعابير صغيرة مزيفة كتعبير «جعل الملكية اجتماعية» ، دون النسيان ابداً ، ولو لحظة واحدة ، ان من الضروري تنظيم بروليتاريا المدن **والارياف** في حزب طبقي ، في حزب الاشتراكية-الديموقراطية ، في حزب مستقل تماماً وينبغي على هذا الحزب ، وهو الذي يساند الى النهاية اشد النزعات الديموقراطية حزماً الاّ يسمح لنفسه بالانحراف عن السبيل الثوري بدافع من احلام رجعية وتجارب لاقامة التمتع «المتساوي» في نطاق الاقتصاد البضاعي ان نضال الفلاحين ضد الملاكين العقاريين هو نضال ثوري الآن ، كما ان مصادرة املاك الملاكين العقاريين ، في هذه المرحلة من التطور الاقتصادي والسياسي ، هي عمل ثوري ايضاً من جميع الوجوه ونحن ندعم هذا التدبير الديموقراطي الثوري . ولكن تسمية هذا التدبير

بـ«الجتمعـــة» ، وخـــداع الشعـــب والنفس بصـــدد امكانيـــة التمتع «المتساوي» بالارض في نطاق الاقتصاد البضاعي انما هما ضرب من الطوبويـة الرجعيـة ، البرجوازيـة الصغيرة نتركـــه للاشتراكيين الرجعيين

جريدة «بروليتاري» ، العدد ٢٤ ، ٧ تشرين الثـــاني – نوفمبر (٢٥ تشرين الاول – اكتوبر) ١٩٠٥

المجلـــــد ١٢ ، ص ٣٩ – ٤٨

التنظيم الحزبي والادب الحزبي

ان ظروف العمل الاشتراكي-الديموقراطي الجديدة التي نشأت في روسيا بعد ثورة تشرين الاول (١١) قد طرحت في جدول الاعمال مسألة الادب الحزبي فان الفرق بين الصحافة السرية والعلنية ، — هذا الارث المؤسف عن عهد روسيا الاقطاعية ، الاوتوقراطية ، اخذ يزول انه لمّا يمت ، وانه لبعيد عن ذلك . ان حكومة رئيس وزرائنا المنافقة لا تزال تتعسف الى حد ان «ازفيستيا سوفييت نواب العمال» (١٢) تصدر «سراً» ، ولكن الحكومة لا تجني من محاولاتها الغبية «لمنع» ما تعجز عن الحؤول دونه ، غير الخزي والعار ، وغير الضربات المعنوية الجديدة

مع وجود الفرق بين الصحافة السرية والعلنية كانت مسألة الصحافة الحزبية واللاحزبية تحل بمنتهى البساطة وبمنتهى التزييف والتشويه كانت الصحافة السرية كلها حزبية وكانت تصدرها منظمات وتشرف عليها فرق مرتبطة بهذا النحو او ذاك بفرق من العاملين الحزبيين في الميدان العملي اما الصحافة العلنية كلها فلم تكن حزبية لأن كل ما هو حزبي كان ممنوعاً ولكنها كانت «تميل» الى هذا الحزب او ذاك وكانت المحالفات المسيخة و«المساكنات» غير الطبيعية ، وذرائع التستير المزيفة امراً محتماً لا ندحة عنه . ومع الصمت الاضطراري الذي لزمه اولئك الراغبون

في الافصاح عن النظرات الحزبية اختلطت غباوة او جبانة فكر اولئك الذين لم يبلغوا حد هذه النظرات ، ولم يكونوا من حيث جوهر الامر من رجال الحزب

فيا للعهد اللعين ، عهد الخطابات اللقمانيـــة والاستخذاء الادبي ، ولغة العبيد ، والقنانة الفكرية ! ان البروليتاريا قد وضعت حداً لهذه السفالة التي اختنق بها كل ما في روسيا من حي ونضر ولكن البروليتاريا لم تظفر بعد الا بنصف الحرية من اجل روسيا

ان الثورة لمّا تنته واذا **كان لم يبق** في مقدور القيصرية ان تقهر الثورة ، فانه **ليس بعد** في مقدور الثورة ان تقهر القيصرية ونحن نعيش في زمن يؤثر فيه في كل مكان وفي كل شيء هذا الجمع غير الطبيعي بين الحزبية السافرة الشريفة ، المستقيمة ، المتماسكة الى النهاية ، وبين «الشرعية» السرية ، المستورة ، «الديبلوماسيـة» ، الحاذقة وهذا الجمع غير الطبيعي يؤثر ايضاً في جريدتنا فمهما تندّر السيـد غوتشكوف بصدد الطغيان الاشتراكي ـ الديموقراطي الذي يمنع صدور الجرائد المعتدلة البرجوازية الليبيرالية ، فان الواقع يبقى واقعاً ، — ان «بروليتاري» (١٣) ، لسان الحال المركزي لحزب العمال الاشتراكي ـ الديموقراطي في روسيا لا تزال مع ذلك خارج القانون في روسيا **الاوتوقراطية** ـ البوليسية

وعلى كل حال ، يجبرنا جميعنا منتصف الثورة على الشروع فوراً بترتيب الامور ترتيباً جديداً . فمن الممكن الآن ان يغدو الادب ، حتى «الشرعي» منه حزبياً بتسعة اعشاره ينبغي ان يصبح الادب حزبيـاً وعلى نقيض الاخلاق البرجوازيـة على نقيض الصحافـة البرجوازية ، المفعمة بروح الاثراء والمتاجرة ، على نقيض الوصولية والفردية الادبية البرجوازية ، على نقيض «الفوضى المتعالية» والركض وراء ابتزاز المكاسب ينبغي للبروليتاريا الاشتراكية ان تتقدم بمبدأ **الادب الحزبي** وان تطور هذا المبدأ ، وتطبقه في الواقع بأكمل نحو ممكن .

ففيم يقوم هذا المبدأ ، مبدأ الادب الحزبي ؟ انه لا يقوم وحسب في ان العمل الادبي لا يمكن ان يكون بالنسبة للبروليتاريا الاشتراكية اداة بيد الافراد او الجماعات لابتزاز المكاسب ، بل لا يمكن له ايضا ان يكون على العموم قضية شخصية لا تتعلق بالقضية البروليتارية العامة فليسقط الادباء اللاحزبيون ! ليسقط الادباء السوبرمانات ! ينبغي ان تصبح قضية الادب جزءاً من القضية البروليتارية العامة ، «دولاباً وبرغياً» في آلية واحدة موحدة هي الآلية الاشتراكيـــة-الديموقراطية العظيمة التي تحركها الطليعة الواعية كلها في الطبقة العاملة كلها ينبغي ان تصبح قضية الادب جزءاً مكوّناً من العمل الحزبي الاشتراكي-الديموقراطي الموحد المنهاجي المنظّم

يقول مثل الماني «كل تشبيـــه يعرج» وانه ليعرج ايضاً تشبيهي الادب بالبرغي ، والحركة الحية بالآلية بل اننـا سنجد ، اغلب الظن ، مثقفين مهسترين يرفعون عقيرتهم بالصياح بصدد هذا التشبيه الذي يستذلّ ويقتل و«يختم بخاتم البيروقراطيـة» الصراع الفكري الحر ، وحرية النقد ، وحرية الابداع الادبي ،وهلمجراً وهكذا دواليك . ان مثل هذا الصياح لن يكون من حيث جوهر الامر غير تعبير عن فردية المثقفين البرجوازيين لا مراء في ان قضية الادب تقبل اقل ما تقبل المساواة الآلية ، وسيطرة الاغلبية على الاقلية ولا مراء في انه ينبغي من كل بد في هذه القضية تأمين مجال ارحب امام المبادرة الشخصية والميول الفردية ، امام الفكر والخيال والشكل والمضمون . كل هذا لا مراء فيه ، ولكن كل هذا يبرهن فقط ان القسم الادبي من القضية الحزبية البروليتارية لايمكن تشبيهه بصورة آلية بالاقسام الاخرى من القضية الحزبية البروليتارية كل هذا لايدحض البتة الفكرة الغريبة والمدهشة بالنسبة للبرجوازية والديموقراطيـــة البرجوازية ، والقائلة انه ينبغي لقضية الادب ان تصبح حتماً والزاماً جزءاً لا يتجزأ من العمل الحزبي الاشتراكي ـ الديموقراطي . ينبغي ان

تصبح الجرائد السنة حال مختلف المنظمات الحزبية ينبغي ان يدخل الادباء من كل بد في المنظمات الحزبية ينبغي ان تصبح دور النشر والمستودعات ومخازن الكتب وقاعات المطالعة والمكتبات ومختلف مؤسسات المتاجرة بالكتب ، ينبغي ان يصبح كل هذا حزبياً ، خاضعاً للمحاسبة وينبغي ان تشرف البروليتاريا الاشتراكية المنظمة على كل هذا العمل ، وان تراقبه كله ، وان تبث في كل هذا العمل ، دون اي استثناء ، سيلا حياً من القضية البروليتارية الحية ، وتجرف على هذا النحو كل تربة تحت اقدام المبدأ الروسي القديم نصف الاوبلوموفي (١٤) نصف التجاري ، القائل الكاتب يكتب والقارئ يقرأ

وبديهي اننا لن نقول ان من الممكن ان يحدث على الفور هذا التحويل للعمل الادبي الذي شوهته الرقابة الاسيوية وشوهته البرجوازية الاوروبية . ونحن ابعد من ان نفكر بالترويج لنظام وحيد ما او لحل المهمة ببعض المراسيم . كلا . فان اقل ما يمكن الحديث عنه في هذا الميدان ، انما هو التخطيط الشكلي ، المتبذل . اذ ان المقصود ان يدرك حزبنا كله ، ان تدرك البروليتاريا الاشتراكية ـ الديموقراطية الواعية كلها في عموم روسيا هذه المهمة الجديدة وان يطرحاها بوضوح ويعكفا في كل مكان على ادائها . ونحن ، عندما نتحرر من أسر الرقابة المستبدة ، لا نريد ان نقع ولن نقع في أسر العلاقات الادبية البرجوازية التجارية نحن نريد ان ننشىء وسننشىء صحافة حرة ، لا بمعنى التحرر من البوليس وحسب ، بل ايضاً بمعنى التحرر من الرأسمال ، التحرر من الوصولية ؛ وفضلا عن ذلك ، بمعنى التحرر من الفردية الفوضوية البرجوازية

ان هذه الكلمات الاخيرة تبدو متناقضة او بمثابة هزء من القارئ كيف هذا ! سيزعق ، اغلب الظن ، مثقف ما ، نصير للحرية ناري الحماسة . كيف هذا ! تريدون ان تخضعوا للجماعية مثل هذا

العمل الدقيق ، الفردي ، كما هو عليه الابداع الادبي ! تريدون ان يفصل العمال باغلبيـــة الاصوات في مسائل العلم والفلسفـــة وعلم الجمال ! انتم تنكرون الحرية المطلقة للابداع الفكري الفردي اطلاقاً !

اطمئنوا ، ايهـــا السادة ! اولا ، ان الكلام يدور حول الادب الحزبي واخضاعه لرقابة الحزب . كل امرئ حر بان يكتب ويقول كل ما يطيب له دون اقل قيد وتحديد ولكن كل اتحاد حر (بما في ذلك الحزب) حر كذلك بان يطرد الاعضاء الذين يستغلون اسم الحزب لأجل ترويج آراء معادية للحزب . يجب ان تكون حرية الكلام والصحافة كاملة .ولكنه يجب ايضاً ان تكون حرية الاتحادات كاملة انا ملزم بان امنحك باسم حرية الكلام الحق الكامل في الصياح والكذب والكتابـــة كما يطيب لك ولكنك ملزم بان تمنحني ، باسم حريـــة الاتحادات ، الحق في عقد او فسخ اتحاد مع اناس يقولون هذا وذاك . ان الحزب هو اتحاد اختياري يتفسخ حتماً اولا فكرياً ثم مادياً اذا لم يطهر صفوفه من الاعضاء الذين يروجون آراء معادية للحزب . ولتعيين الحدود بين الآراء الحزبية والآراء المعاديـــة للحزب يوجد برنامج الحزب ، توجد قرارات الحزب التكتيكيـــة ويوجد نظامـــه الداخلي ، وتوجد اخيراً كل تجربـــة الاشتراكيـــة ـ الديموقراطيـــة العالميـــة ، والاتحادات الاختيارية العالمية للبروليتاريا التي تدخل على الدوام في احزابها عناصر او تيارات ليست منسجمة تماماً ، وليست ماركسية صرفاً تماماً وليست صحيحـــة تماماً ولكنهـــا تقوم على الدوام ايضاً بعمليات دورية «لتطهير» حزبها وهكذا سيكون عندنا ايضاً ، ايها السادة انصار «حرية النقد» البرجوازية ، **داخل** الحزب فالآن يغدو الحزب عندنا على الفور حزباً جماهيرياً ، والآن نمر بمرحلة انتقال عسير سريع الى التنظيم العلني ، والآن سينضم الينا حتماً عدد كبير من الناس غير المنسجمين (من وجهة النظر الماركسية) ولربما حتى بعض المسيحيين ، ولربما حتى بعض الصوفيين . ان معدنا قوية ،

ونحن ماركسيون اصلاب كالصخر وسنهضم هؤلاء الناس غير المنسجمين .، وان حرية الفكر وحرية النقد داخل الحزب لن تجبرانا ابداً على نسيان حرية تجمع الناس في اتحادات حرة تسمى الاحزاب

ثانياً ، ينبغي ان نقول لكم ايها السادة الفرديون البرجوازيون ، ان اقوالكم عن الحرية المطلقة رياء برياء ففي مجتمع قائم على سلطان المال ، في مجتمع تفتقر فيه جماهير الكادحين وتعيش فيه حفنة من الاغنياء حياة طفيلية ، لا يمكن ان تقوم «حرية» فعلية وحقيقية فهل أنت حر من ناشرك البرجوازي ، ايها السيد الكاتب ؟ من جمهورك البرجوازي الذي يطالبك بالخلاعة في الاطارات * واللوحات وبالدعارة بشكل «تكميل» للفن المسرحي «المقدس» ؟ ذلك ان هذه الحرية المطلقة هي اما كلام فارغ برجوازي واما كلام فارغ فوضوي (لأن الفوضوية ، بوصفها مفهوماً عن العالم ، هي مفهوم برجوازي مقلوب رأساً على عقب) فمن المستحيل ان يعيش المرء في المجتمع ويكون حراً مِن المجتمع ان حرية الكاتب البرجوازي والرسام البرجوازي والممثلة البرجوازية ليست غير تبعية مموهة (او مقنعة برياء ونفاق) حيال كيس النقود حيال الرشوة ، حيال الاعالة

ونحن الاشتراكيين نفضح هذا الرياء ونمزق الستائر المزيفة ، لا لكي نحصل على ادب لاطبقي وفن لاطبقي (فان هذا لن يكون ممكناً الا في مجتمع اشتراكي لاطبقي) ، بل لكي نعارض الادب المزعوم نفاقاً ورياء بانه حر ولكنه المرتبط فعلا بالبرجوازية ، بادب حر حقاً وفعلا ، مرتبط **على المكشوف** بالبروليتاريا

---

* وقع في النص الاصلي ، على ما يظهر ، خطأ طباعي ؛ وحسب المعنى ، يجب ان يكون المقصود «في الروايات» (в романах) عوضا عن «في الاطارات» (в рамках) . **الناشر** .

انه سيكون ادباً حراً لأن افكار الاشتراكيـــة والعطف على الكادحين ، لا الجشع ولا الوصولية ، هي التي ستجتذب قوى جديدة وجديدة الى صفوفـه انـه سيكون ادبـاً حراً لأنـه سيخدم الملايين وعشرات الملايين من الكادحين الذين يشكلون زهرة البلد وقوتـــه ومستقبله لا بطلة متخمة او «الآلاف العشرة العليا» التي يتملكهـــا الملل والضجر وتشكو من فرط البدانة والسمانة انه سيكون ادباً حراً يلقـح آخر كلمـــة الفكر الثوري لدى البشريـة بتجربـة البروليتاريا الاشتراكية وعملها الحي ، ويخلق تفاعلاً متبادلا دائماً بين خبرة الماضي (الاشتراكية العلمية التي انجزت تطور الاشتراكية من اشكالها البدائية ، الطوبوية) وخبرة الحاضر (النضال الحالي الذي يقوم به الرفاق العمال)

فالى العمل اذن ايها الرفاق فامامنا مهمة صعبة وجديدة ولكنها عظيمـة ونبيلة هي تنظيم عمل ادبي واسع متنوع الوجوه ، متعدد الجوانب ، وتنظيمه على صلة وثيقة لا انفصام لعراها بالحركة العماليـة الاشتراكيـة ـ الديموقراطيـــة ينبغي ان يصبـح الادب الاشتراكي ـ الديموقراطي كلـه حزبياً ينبغي على جميـع الجرائـد والمجلات ودور النشر وخلافها ان تعكف فوراً على اعادة تنظيم العمل ، على اعداد وضع تنتظم فيه بكليتها على هذه المبادئ او تلك في هذه المنظمات الحزبية او تلك وآنذاك فقط يصبح الادب «الاشتراكي ـ الديموقراطي» ادباً اشتراكياً ـ ديموقراطياً حقاً وفعلا وآنذاك فقط يصبح بامكانه اداء واجبه ، وآنذاك فقط يصبح بامكانه ، حتى في نطاق المجتمع البرجوازي ، ان يتحرر من عبوديته للبرجوازية ويندمج في حركة الطبقة الطليعية حقاً وفعلا والثورية الى النهاية

جريدة «نوفايا جيزن» («والحياة الجديدة») ، العدد ١٢ ، ١٣ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٠٥

المجلـــــد ١٢ ، ص ٩٩ــ١٠٥

الجيش والثورة

الانتفاضة في سيباستوبول تتنامى اكثر فاكثر (١٥) القضية تقترب من نهايتهـا البحارة والجنود المناضلون من اجل الحريـة يعزلون الرؤساء النظام تام الحكومـة لا تفلح في تكرار خديعـة كرونشتادت الخسيسة ، لا تفلح في استثارة اي مذابح (١٦) . الاسطول يرفض الذهاب الى عرض البحر ويهدد المدينة فيما اذا حاولوا قمع المنتفضين الملازم المتقاعد شميدت الذي احيل الى التقاعد بسبب خطابه «الوقح» بصدد الدفاع بقوة السلاح عن الحريات الموعود بها في بيان ١٧ تشرين الاول (اكتوبر) (١٧) يتسلم قيادة «اوتشاكوف» . واليوم ، في ١٥ من الشهـــر كان ينبغي ان تنقضي ، حسب خبر «روس» («روسيا») (١٨) ، المدة المعينة لاجل استسلام البحارة

نحن نواجه ، بالتالي ، عشية اللحظة الحاسمة . فالايام القريبة – ولربما الساعات القريبة – ستبين ما اذا كان المنتفضون سينتصرون تماماً ، او ما اذا كانوا سينهزمون او ما اذا كانت ستعقد صفقـة ما . على كل حال ، ترمز احداث سيباستوبول الى الافلاس التام للنظام القديم ، العبودي في القوات المسلحة ، ذلك النظام الذي حول الجنود الى آلات مسلحة ، وجعل منهم ادوات لقمع اقل تطلع الى الحرية

وبلا مرد مضت تلك الازمنة التي عمد فيها الجيش الروسي – كما كان الحال في عام ١٨٤٩ – الى قمع الثورة خارج حدود روسيا

(١٩) والآن انفصل الجيش عن الاوتوقراطية الى غير رجعة لم يصبح بعد كله ثورياً ووعي الجنود والبحارة السياسي لا يزال منخفضاً جداً ولكن المهم هو ان الوعي قد استيقظ منذ حين ،وانه بدأت بين الجنود حركة **منهم ولهم** ، وان روح الحرية تسرب الى الثكنات في كل مكان كانت الثكنة بكليتها في روسيا اسوأ من اي سجن وكانوا لا يقمعون ويضطهدون الشخصية في اي مكان كما في الثكنة ؛ ولم يكن التعذيب والضرب واهانة الانسان تزدهر في اي مكان بهذه الدرجة وهذه الثكنة تصبح بؤرة للثورة

ان احداث سيباستوبول ليست منفردة وليست من باب الصدفة لن نتحدث عن المحاولات السابقة للانتفاض السافر في الاسطول والجيش لنقارن شرارات بطرسبورغ بحريق سيباستوبول لنتذكر مطالب الجنود التي ترتسم الآن في مختلف الوحدات العسكرية في بطرسبورغ (وهي مطبوعة في عدد امس من جريدتنا) فاي وثيقة رائعة هي هذه القائمة بالمطالب ! وباي وضوح تبين ان الجيش العبودي يتحول الى جيش ثوري ! فاي قوة توقف الآن انتشار مثل هذه المطالب في عموم الجيش وعموم الاسطول ؟

ان جنود بطرسبورغ يريدون ان يتوصلوا الى تحسين المأكل والالبسة والمساكن ، وزيادة الراتب وتخفيض مدة الخدمة وزمن التمارين اليومية ولكن هناك بين مطالبهم مطالب اخرى تشغل مكاناً اكبر ولا يمكن ان يتقدم بها غير الجنود – المواطنين .الحق في حضور جميع الاجتماعات بالزي العسكري «على قدم المساواة مع جميع المواطنين» ، والحق في قراءة **جميع** الجرائد والاحتفاظ بها في الثكنات ، وحرية الاعتقاد والمساواة في الحقوق بين جميع القوميات والغاء كل خضوع للرتب خارج الثكنة ، والغاء وظيفة خدم الضباط ، والغاء المحاكم العسكرية ، واحالة جميع القضايا الحقوقية العسكرية الى المحكمة المدنية العامة ، وحق تقديم الشكاوى الجماعية ، وحق الدفاع

عن النفس لدن اقل محاولة من جانب الرئيس للضرب هذه هي اهم مطالب جنود بطرسبورغ

ان هذه المطالب تبيّن ان الجيش متضامن باغلبيته الساحقة مع السيباستوبوليين المنتفضين في سبيل الحرية

ان هذه المطالب تبيّن ان الخطابات المنافقة التي يتشدق بها اتباع الاوتوقراطيـة بصدد حياد الجيش وضرورة ابقاء الجيش في معزل عن السياسة وما الى ذلك ، انه لا يسع هذه الخطابات ان تأمل في اقل تعاطف من جانب الجنود

لا يمكن للجيش ولا يجب عليه ان يكون محايداً ان شعار عدم اشراك الجيش في السياسة ، انما هو شعار خدم البرجوازية والقيصرية المنافقين الذين اشركوا دائماً بالفعل الجيش في السياسة الرجعية وحولوا الجنود الروس الى خدم للمائة السـود (٢٠) الى اعوان للبوليس لا يمكن الوقوف في معزل عن النضال الشعبي العام من اجل الحرية ومن يقف بلا مبالاة من هذا النضـال يدعم عتو الحكومة البوليسية التي وعدت بالحرية لكي تسخر من الحرية

ان مطـالب الجنود – المواطنين هي مطـالب الاشتراكيـة ـ الديموقراطيـة مطالب جميـع الاحزاب الثوريـة مطالب العمال الواعين ان الانضمام الى صفوف انصار الحرية ، الانتقال الى جانب الشعب سيؤمن انتصار قضية الحرية وتحقيق مطالب الجنود

ولكن ، لكي تتحقق هذه المطالب بالفعل بصورة كلية وثابتة ، يجب القيام بخطوة صغيرة اخرى الى الامام ويجب ضم مختلف تمنيات الجنود المعذبين في سجن الاشغال الشاقة – الثكنة اللعينة – جميعها معاً ، في كل واحد والحال ان هذه المطالب المضمومة معاً ستعني الغاء الجيش النظامي والاستعاضة عنه بتسليح الشعب العام

الجيش النظامي يستعمل في كل مكان وفي جميع البلدان ضد العدو الخارجي اقل مما يستعمل ضد العدو الداخلي . وقد امسى الجيش النظامي

في كل مكان اداة للرجعية ، وخادماً للرأسمال في النضال ضد العمل ، وجلاداً لحرية الشعب فلا نتوقفن في ثورتنا التحررية العظيمة عند المطالب الجزئية وحدها لنستأصل الشر من جذره لنقض كلياً على الجيش النظامي . ليندمج الجيش في الشعب المسلح ، ليحمل الجنود الى الشعب معارفهم العسكرية ، لتزل الثكنة ولتحل محلها المدرسة الحربية الحرة وما من قوة في العالم ستتجاسر وتتطاول على روسيا الحرة اذا كان الشعب المسلح الذي قضى على الزمرة المغلقة العسكرية وجعل من جميع الجنود مواطنين ومن جميع المواطنين القادرين على حمل السلاح جنوداً ، سند هذه الحرية

ان تجربة اوروبا الغربية قد بينت كل رجعية الجيش النظامي . واثبت العلم العسكري الامكانية التامة لتحقيق الميليشيا الشعبية التي يمكن ان تصبح في مستوى المهمات الحربية سواء في الحرب الدفاعية ام في الحرب الهجومية لتحلم البرجوازية المنافقة او العاطفية بنزع السلاح فما دام المظلومون والمستثمرون في الدنيا ، فانه يتعين علينا ان نعمل على تسليح الشعب العام لا على نزع السلاح فان هذا التسليح وحده يؤمن كلياً الحرية وهو وحده يطيح كلياً بالرجعية وبشرط هذا التحويل وحده ، سيتمتع بالحرية فعلاً ملايين الشغيلة ، وليس فقط حفنة من المستثمرين

كتب في ١٥ (٢٨) تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٠٥
صدر في ١٦ تشرين الثاني ١٩٠٥ في جريدة «نوفايا جيزن» («الحياة الجديدة») ، العدد ١٤

المجلد ١٢ ، ص ١١١ـ١١٤

الاشتراكية والفوضوية

امس ، في ٢٣ تشرين الثاني (نوفمبر) ، قررت اللجنة التنفيذية لسوفييت نواب العمال رفض طلب الفوضويين بقبول ممثليهم في اللجنة التنفيذية وسوفييت نواب العمال وقد عرضت اللجنة التنفيذية ذاتها سبب هذا القرار على النحو التالي «١ – في عموم الممارسة العالمية ، لا تضم المؤتمرات والكونفرنسات الاشتراكية في قوامها ممثلي الفوضويين لانهم لا يعترفون بالنضال السياسي وسيلة لاجل بلوغ مثلهم العليا ٢ – يمكن ان يكون التمثيل عن حزب ، والفوضويون ليسوا حزباً»

نحن نعتبر قرار اللجنة التنفيذية خطوة صحيحة كل الصحة وتتسم باهمية هائلة ، مبدئية وسياسية عملية على السواء ويقيناً انه لو اعتبرنا سوفييت نواب العمال كبرلمان للعمال او كهيئة للادارة الذاتية للبروليتاريا ، لكان رفض قبول الفوضويين ، والحالة هذه ، غير صحيح فمهما كان نفوذ الفوضويين في بيئتنا العمالية تافهاً (لحسن الحظ) ، فلا ريب انه يوجد مع ذلك الى جانبهم عدد معين من العمال وسواء أكان الفوضويون يشكلون حزباً ، ام منظمة ، ام فرقة ، ام اتحاداً حراً من رفاق بالفكر ، فان هذه مسألة شكلية لا تنطوي على اهمية مبدئية جدية واخيراً ، اذا كان الفوضويون ، مع انكارهم للنضال السياسي ، يطلبون هم بالذات الانضمام الى

مؤسسة تقوم بهذا النضال فان هذا التناقض الصارخ يبين ، بالطبع ، مرة اخرى ، كل تقلقل عقيدة الفوضويين وتكتيكهم ولكنه لا يجوز بالطبع الفصل بسبب التقلقل من «البرلمان» او «هيئة الادارة الذاتية»

ان قرار اللجنة التنفيذية يبدو لنا صحيحاً تماماً ، ولا يتناقض البتة مع مهمات هذه المؤسسة وطابعها وقوامها فان سوفييت نواب العمال ليس برلماناً عمالياً وليس هيئة للادارة الذاتية البروليتارية ، وليس البتة هيئة للادارة الذاتية ، بل منظمة كفاحية لاجل بلوغ اهداف معينة

والى هذه المنظمة الكفاحية ، ينضم ، على مبادئ اتفاق كفاحي موقت ، غير رسمي ، ممثلو حزب العمال الاشتراكي-الديموقراطي في روسيا (حزب الاشتراكية البروليتارية) وحزب «الاشتراكيين-الثوريين» (ممثلو الاشتراكية البرجوازية الصغيرة ، او الجناح الايسر المتطرف من الديموقراطية البرجوازية الثورية) واخيراً كثيرون من العمال «اللاحزبيين» ولكن هؤلاء الاخيرين ليسوا لاحزبيين بوجه عام بل ثوريون لاحزبيون فقط لان عطفهم ينصب بكليته على الثورة التي يناضلون بحماسة وتفان وهمة ونكران ذات من اجل انتصارها ولهذا سيكون من الطبيعي تماماً ضم ممثلي الفلاحين الثوريين ايضاً الى اللجنة التنفيذية

ان سوفييت نواب العمال هو ، من حيث جوهر الامر اتحاد كفاحي واسع ، غير رسمي للاشتراكيين والديموقراطيين الثوريين ، علماً بان «الثورية اللاحزبية» تستر بالطبع جملة كاملة من الدرجات الانتقالية بين هؤلاء واولئك وضرورة هذا الاتحاد جلية للعيان من اجل القيام بالاضرابات السياسية وباشكال اخرى للنضال اشد نشاطاً ، من اجل مطالب ديموقراطية ، حيوية ، معترف بها ومحبذة من قبل اغلبية السكان الساحقة . وفي مثل هذا الاتحاد لن يكون

الفوضويون عنصراً ايجابياً ، بل عنصراً سلبياً ؛ فهم لا يحملون غير التشوش ؛ وهم بذلك يضعفون قوة الضغط العام ؛ ولا يزال «بوسعهم ان يجادلوا» في حيوية واهمية التحويلات السياسية ثم ان فصل الفوضويين من الاتحاد الكفاحي الذي يقوم ، اذا جاز القول ، بثورتنا الديموقراطية ، ضروري تماماً من وجهة نظر هذه الثورة وفي صالحها فليس ثمة مكان في الاتحاد الكفاحي الا لاولئك الذين يناضلون من اجل هدف هذا الاتحاد واذا ما جمع ، مثلاً ، كل من «الكاديت» او «حزب النظام الحقوقي» (٢١) حتى بضع مئات من العمال في منظماتهم في بطرسبورغ ، – فانه من المشكوك فيه ان تفتح اللجنة التنفيذية لسوفييت نواب العمال ابوابها امام ممثلي هذه المنظمات

وتستشهد اللجنة التنفيذية ، في تفسير قرارها ، بممارسة المؤتمرات الاشتراكية العالمية ونحن نرحب بحرارة بهذا البيان ، بهذا الاعتراف بالقيادة الفكرية للاشتراكية-الديموقراطية العالمية من جانب هيئة سوفييت نواب العمال في بطرسبورغ ان الثورة في روسيا قد اكتسبت منذ حين اهمية عالمية . واخصام الثورة في روسيا يدخلون منذ حين في مؤامرات مع غليوم الثاني ، مع الظلاميين ، والعسّافين ، والعسكريين الافظاظ والمستثمرين من كل شاكلة وطراز في اوروبا ضد روسيا الحرة فلا ننسين نحن ايضاً ان انتصار ثورتنا الكامل يتطلب اتحاد البروليتاريا الثورية في روسيا مع العمال الاشتراكيين من جميع البلدان

وليس عبثاً اتخذت المؤتمرات الاشتراكية العالمية قرارات بعدم قبول الفوضويين فبين الاشتراكية والفوضوية تقع هاوية كاملة عبثاً يحاول عملاء شرطة المباحث المخبرون او خدم الحكومات الرجعية الصحفيون القول بانها غير موجودة فان عقيدة الفوضويين هي عقيدة برجوازية بالمقلوب . ان نظرياتهم الفردية ، ومثلهم الاعلى الفردي تتناقض كلياً مع الاشتراكية . ونظراتهم لا تعبّر عن مستقبل

النظام البرجوازي السائر نحو اضفاء الصفة الاجتماعية على العمل بقوة لا مردّ لها بل تعبّر عن حاضر وحتى عن ماضي هذا النظام ، عن سيادة الصدفة العمياء على المنتج الصغير المبعثر المنفرد وتكتيكهم الذي ينحصر في انكار النضال السياسي ، يفرق البروليتاريين ويحولهم بالفعل الى مشاركين هامدين في هذه السياسة البرجوازية او تلك ، لان الانعزال الحقيقي عن السياسة مستحيل وغير قابل للتحقيق بالنسبة للعمال

وفي الثورة الحالية في روسيا تبرز في المقدمة بالحاح خاص مهمة رص قوى البروليتاريا وتنظيمها وتعليم وتربية الطبقة العاملة سياسياً . وبقدر ما تعيث حكومة المائة السود فساداً ، وبقدر ما يبذل عملاؤها المخبرون من الجهود لتسعير نيران العواطف القبيحة عند الجمهور الجاهل ، وبقدر ما يقدم بمزيد من الاستماتة حماة الاوتوقراطية المتفسخة وهي حية ، على محاولات الحط من مكانة الثورة عن طريق ما ينظمونه من عمليات النهب والمذابح والاغتيالات الغادرة وعن طريق اسكار الصعاليك ، – بقدر ما يتعاظم شأن مهمة التنظيم هذه ، التي تقع في المقام الاول على عاتق حزب البروليتاريا الاشتراكية ولهذا سنلجأ الى جميع وسائل النضال الفكري لكي يبقى تاثير الفوضويين في العمال الروس تافهاً بقدر ما كان عليه حتى الآن .

كتب في ٢٤ تشرين الثاني – نوفمبر (٧ كانون الاول – ديسمبر) ١٩٠٥
صدر في ٢٥ تشرين الثاني ١٩٠٥ في جريدة «نوفايا جيزن» («الحياة الجديدة») ، العدد ٢١

المجلد ١٢ ، ص ١٢٩ – ١٣٢

الحزب الاشتراكي والثورية اللاحزبية

١

ان الحركة الثورية في روسيا اذ تشمل بسرعة فئات جديدة وجديدة ابدا من السكان ، تخلق جملة كاملة من المنظمات اللاحزبية ان الحاجة الى الاتحاد تشق لنفسها طريقا بقوة تتزايد بقدر ما خنقوها ولاحقوها زمنا اطول وان المنظمات تنبثق على الدوام بهذه الصورة او تلك ، واحيانا كثيرة بصورة غير مكتملة المعالم ، ناهيك عن ان طابعها فى منتهى الاصالة . وهنا لا وجود لاطارات حادة المعالم كاطارات المنظمات الاوروبية والنقابات تكتسب طابعا سياسيا والنضال السياسي يندمج في النضال الاقتصادي ، – مثلا ، في صورة اضراب ، – خالقا اشكالا مختلطة من منظمات موقتة او من منظمات دائمة الى هذا الحد او ذاك

ما هي اهمية هذه الظاهرة ؟ اي موقف يجب انْ تقفه الاشتراكية-الديموقراطية منها ؟

ان الحزبية الصارمة هي رفيقة ونتيجة النضال الطبقي العالي التطور والعكس بالعكس فان تطوير الحزبية الصارمة ضرورْي في مصلحة النضال الطبقي السافر والواسع ولهذا يحارب حزب البروليتاريا الواعية ، تحارب الاشتراكية-الديموقراطية ، على الدوام ، وبصورة طبيعية تماما ، ضد اللاحزبية ، وتعمل باستمرار على تاليف حزب عمالي اشتراكي شديد اللحمة ، ثابت مبدئيا . وهذا العمل

يحرز النجاح بين الجماهير بقدر مـا يشق تطور الرأسماليـة الشعب كله بصورة اعمق فاعمق الى طبقات ، مؤزما التناقضات بينها

ومفهوم تماما ان تكون الثورة الحالية في روسيا قد ولدت ولا تزال تولد مثل هذه الكثرة من المنظمات اللاحزبية . فان هذه الثورة ثورة ديموقراطيـة اي برجوازيـة من حيث مضمونهـا الاجتماعي الاقتصادي . ان هذه الثورة تبتغي دك النظام الاوتوقراطي الاقطاعي ، محررة من تحتـه النظام البرجوازي ، محققـة بالتالي مطالب جميع طبقات المجتمع البرجوازي ، فهي بهذا المعنى ثورة شعبية عامـة ولكن هذا لا يعني ، بالطبـع ، ان ثورتنا غير طبقيـة ولقد كانت كذلك طبعا الا انها تتجه ضد الطبقات والفئات المغلقـة التي ولى زمانها ويولي من وجهة نظر المجتمع البرجوازي ، والغريبة عن هذا المجتمع ، والتي تعيق تطوره وبما ان كل حياة البلد الاقتصادية قد اصبحت برجوازية في جميع سماتها الاساسية ، وبما ان الاغلبية الساحقة من السكان تعيش الآن بالفعل في ظروف العيش البرجوازى ، فان العناصر المعادية للثورة هي بالطبع قليلة العدد الى حد التفاهة ، وهي «حفنـة» حقا وفعلا بالقياس الى «الشعب» ولهذا يتجلى طابع الثورة البرجوازيـة الطبقي حتما في الطابـع «الشعبي العام» ، غير الطبقي من النظرة الاولى لنضال طبقات المجتمع البرجوازي كافة ضد الاوتوقراطية والاقطاعية

ان عهد الثورة البرجوازية يتميز سواء في روسيا ام في البلدان الاخرى بالضعف النسبي لتطور تناقضـات المجتمـع الرأسمالي الطبقيـة صحيح ان الرأسماليـة متطورة الآن في روسيا اكثر بكثير مما في المانيـا عام ١٨٤٨ وبالاحرى مما في فرنسـا عام ١٧٨٩ ؛ ولكنه لا سبيل الى الشك في ان التناقضات الرأسمالية البحتة تحجبها عندنا بقدر كبير جدا جدا التناقضات بين «الثقافة» والروح الاسيوية ، بين الروح الاوروبية والروح التترية ، بين الرأسمالية والاقطاعية ،

اي انه تبرز في المقدمة مطالب يؤدي تنفيذها الى تطور الرأسمالية ، ويطهرها من خبث الاقطاعية ، ويحسن ظروف الحياة والنضال سواء لأجل البروليتاريا ام لأجل البرجوازية .

وبالفعل ، اذا تفحصنا المطالب والتوصيات و doléances • التي توضع الآن في روسيا بكثرة كثيرة لا عد لها في كل مصنع ، وفي كل دائرة ، وفي كل فوج ، وفي كل فصيلة من رجال الشرطة ، وفي كل ابرشية ، وفي كل مؤسسة تعليمية ، وهكذا دواليك وهلمجرا ، لرأينا بسهولة ان اغلبيتها الساحقة مطالب «ثقافية» بحتة ، اذا جاز التعبير . واريد ان اقول ان هذه المطالب ليست ، والحق يقال ، مطالب طبقية خالصة ، بل مطالب حقوقية بدائية ، مطالب لا تدمر الرأسمالية ، بل تدخلها بالعكس في اطار الروح الاوروبية ، وتحرر الرأسمالية من البربرية والوحشية والرشاوى ومن مختلف بقايا الحق الاقطاعي «الروسية» ومن حيث جوهر الامر ، تقتصر المطالب البروليتارية هي ايضا ، في اغلبية الاحوال ، على تحويلات قابلة للتحقيق كليا في نطاق الرأسمالية ان البروليتاريا الروسية تطالب الآن وعلى الفور لا بما يقوض الرأسمالية ، بل بما يطهرها ويعجل تطورها ويقويه

وغني عن البيان ان وضع البروليتاريا الخاص في المجتمع الرأسمالي يؤدي الى الامر التالي ، وهو ان يتفجر طموح العمال الى الاشتراكية وتحالفهم مع الحزب الاشتراكي ، بقوة عفوية ، في اولى اطوار الحركة ولكن المطالب الاشتراكية البحتة لا تزال الى قدام اما ما يرد في جدول الاعمال ، فهو مطالب العمال الديموقراطية في ميدان السياسة ، والمطالب الاقتصادية ضمن حدود الرأسمالية في ميدان الاقتصاد بل ان البروليتاريا تصنع الثورة ، كما يقال ، في

• الشكاوى .الناشر .

حدود برنامج الحد الادنى ، لا في حدود برنامج الحد الاقصى (٢٢) . اما الفلاحون هذا الجمهور الهائل من السكان ، الذي يسحق كل شيء بعدده ، فلا داعي الى الكلام عنهم فان برنامجهم ، «برنامج الحد الاقصى» ، واهدافهم النهائية لا تتجاوز حدود الرأسمالية التي من شأنها ان تتطور بمزيد من الاتساع والكثافة في حال انتقال الارض كلها الى جميع الفلاحين والى الشعب كله ان الثورة الفلاحية هي في الوقت الحاضر ثورة برجوازية ، – مهما «أهانت» هذه الكلمات الآذان العاطفية لفرسان اشتراكيتنا البرجوازية الصغيرة العاطفيين

ان طابع الثورة الجارية الموصوف اعلاه يولد المنظمات اللاحزبية بصورة طبيعية تماما . وفي هذه الحال ، تكتسب الحركة كلها اجمالا ، بصورة محتمة ، سمة اللاحزبية الخارجية ، مظهر اللاحزبية – ولكن المظهر فقط ، بالطبع فان الحاجة الى الحياة «الانسانية» ، المثقفة ، الى الاتحاد ، الى الدفاع عن الكرامة ، عن حقوق الانسان والمواطن ، تشمل الجميع وكل شيء ، وتوحد جميع الطبقات وتسبق بخطى العمالقة كل حزبية ، وتهز اولئك الذين لا يزالون بعيدين جدا عن ان يكون بمقدورهم الارتفاع الى مستوى الحزبية ان الحاجة الماسة الى الحقوق والاصلاحات العاجلة الضرورية ، الاولية ، تزحزح ، اذا جاز القول ، الخواطر والاعتبارات عن كل شيء من طي المستقبل . وان الانهماك في النضال الجاري الانهماك الضروري والمشروع الذي يستحيل بدونه النجاح ، يحمل على تصوير هذه الاهداف القريبة ، الاولية ، بصورة مثالية ، ويرسمها بلون وردي ، ويجلببها احيانا حتى بجلباب خيالي واذا الديموقراطية البسيطة الديموقراطية البرجوازية العادية تحسب انها الاشتراكية وتسجّل «في خانة» الاشتراكية فكأن الجميع «لاحزبيون» وكأن كل شيء «لاحزبي» وكأن الجميع وكل شيء يتّحد مجون في حركة «تحريرية» واحدة (وبالفعل : تحرر المجتمع البرجوازي كله) . ويكتسب الجميع وكل شيء مسحة

رقيقة ، رقيقة جدا من «الاشتراكية» ، ولاسيما بفضل دور البروليتاريا الاشتراكية الطليعي في النضال الديموقراطي

وفي مثل هذه الظروف ، لا بد لفكرة اللاحزبية ان تحرز انتصارات موقتة معينة ولا بد ان تصبح اللاحزبية شعارا على الموضة ، – لأن الموضة تنساق عاجزة في ذيل الحياة ، واذا المنظمة اللاحزبية ، الديموقراطية اللاحزبية ، الاضرابية اللاحزبية ، الثورية اللاحزبية تبدو على وجه الضبط ظاهرة «عادية» تماما من السطح السياسي

واننا لنتساءل الآن: اي موقف يجب ان يقفه انصار ، ممثلو مختلف الطبقات من واقع اللاحزبية هذا ومن فكرة اللاحزبية هذه ؟ – يجب ، لا بالمعنى الذاتي ، بل بالمعنى الموضوعي ، اي لا بمعنى كيف يصح الوقوف من هذا ، بل بمعنى الموقف من هذا الواقع ، الذي ينشأ حتما وفقا لمصالح مختلف الطبقات ووجهات نظرها

٢

ان اللاحزبية ، كما سبق وبيّنّا ، هي وليد – او ، اذا شئتم ، تعبير – طابع ثورتنا البرجوازي فليس بوسع البرجوازية ان لا تميل الى اللاحزبية ، لأن انعدام الاحزاب بين المناضلين من اجل حرية المجتمع البرجوازي يعني انعدام النضال الجديد ضد هذا المجتمع البرجوازي عينه ان من يخوض نضالا «لاحزبيا» من اجل الحرية ، اما انه لا يدرك طابع الحرية البرجوازي وامّا انه يقدّس هذا النظام البرجوازي ، وامّا انه يؤجل النضال ضده ، يرجىء «ترقيته» الى موعد غير محدد والعكس بالعكس فان من يقف عن وعي او عن لاوعي الى جانب النظام البرجوازي ، فلا بدّ له ان يشعر بالانجذاب الى فكرة اللاحزبية .

ان النضال بين الطبقات المتعادية في مجتمع قائم على الانقسام الى طبقات يصبح حتما ، في درجة معينة من تطوره ، نضالا سياسيا ان النضال بين الاحزاب هو اكمل واتم واوضح تعبير عن نضال الطبقات السياسي ان اللاحزبية انما هي اللامبالاة بالنضال بين الاحزاب ولكن هذه اللامبالاة لا تعني الحياد ، لا تعني الامتناع عن النضال ، لأنه لا يمكن ان يكون هناك حياديون في النضال الطبقي ولا يمكن «الامتناع» في المجتمع الرأسمالي عن الاشتراك في مبادلة المنتوجات او قوة العمل والحال ، تلد المبادلة حتما النضال الاقتصادي وفي اثره النضال السياسي ايضا ولهذا لا تعني اللامبالاة بالنضال ابدا بالفعل الابتعاد عن النضال ، او الامتناع عنه ، او الحياد ان اللامبالاة تعني المساندة الصامتة للقوي ، للسائد فان من كان لا يبالي في روسيا بالاوتوقراطية قبل سقوطها ابان ثورة اكتوبر ، انما كان يساند الاوتوقراطية صامتا ومن لا يبالي في اوروبا المعاصرة بسيادة البرجوازية ، انما يساند البرجوازية صامتا . ومن لا يبالي بفكرة الطابع البرجوازي للنضال من اجل الحرية ، انما يساند صامتا سيادة البرجوازية في هذا النضال ، سيادة البرجوازية في روسيا الحرة بسبيل الولادة ان عدم الاكتراث السياسي انما هو الشبع السياسي ان الشبعان هو الذي يقف من كسرة الخبز «بلامبالاة» ، «بعدم اكتراث» ؛ اما الجائع ، فانه سيكون دائما «حزبيا» في مسالة كسرة الخبز «ان اللامبالاة وعدم الاكتراث» بكسرة الخبز لا يعني ان المرء لم يحتج الى الخبز ، بل يعني ان المرء مؤمن دائما بالخبز ، وانه لا يعوزه ابدا الخبز ، وانه انضم بثبات الى «حزب» الشبعانين ان اللاحزبية في المجتمع البرجوازي انما هي مجرد تعبير ريائي ، مستور ، هامد عن الإنتساب الى حزب الشبعانين ، الى حزب السائدين ، الى حزب المستثمرين

ان اللاحزبية هي فكرة برجوازية . اما الحزبية ، فهي فكرة

اشتراكية . وهذه الموضوعة ، قابلة للتطبيق ، عموما واجمالا ، على المجتمع البرجوازي كله . يقينا انه ينبغي معرفة تطبيق هذه الحقيقة العامة على مختلف القضايا الخاصة والاحوال الخاصة ولكن نسيان هذه الحقيقة في الوقت الذي يهب فيه المجتمع البرجوازي كله ، عموما واجمالا ، ضد الاقطاعية والاوتوقراطية ، يعني العدول كليا بالفعل عن النقد الاشتراكي للمجتمع البرجوازي

وان الثورة الروسيـــة تعطي الآن قدرا لا بأس به من المواد لأجل تأكيد صحة الاعتبارات العامة المعروضة اعلاه ، رغم انها لا تزال في بدايـــــة تطورهـــا فان الاشتراكية-الديموقراطية ، حزب البروليتاريا الواعية هو وحده دون غيره الذي دافع ويدافع على الدوام عن الحزبية الصارمة اما ليبيراليونا ، ممثلو نظرات البرجوازية ، فانهم يمقتون الحزبية الاشتراكية ولا يريدون ان يسمعوا بالنضال الطبقي لنتذكر على الاقل خطابات السيد روديتشيف الاخيرة ، وقد كرر للمرة المئة ما قالته وعلكته سواء مجلة «اوسفوبوجدينيه» (٢٣) الصادرة في الخارج ام الصحف التي لا عدّ لها الخاضعة لليبيرالية الروسية واخيرا ، وجدت ايديولوجية الطبقة المتوسطة ، البرجوازية الصغيرة ، تعبيرا ساطعا عنها في نظرات «الراديكاليين» الروس من كل شاكلـة وطراز ، ابتداء من «ناشا جيزن» ور د («الراديكاليين-الديموقراطيين») (٢٤) وانتهاء «بالاشتراكيين-الثوريين» وقد سجل هؤلاء الاخيرون خليطهم من الاشتراكية والديموقراطية بأوضح نحو في المسالة الزراعية ، وعلى وجه الضبط في شعار «الجتمعة» (جتمعة الارض بدون جتمعة الرأسمال) ومعلوم كذلك انهم متسامحون حيال الراديكالية البرجوازية وانهم غير متسامحين حيال فكرة الحزبية الاشتراكية-الديموقراطية

ولا يدخل في موضوعنا ان نحلل كيف تنعكس على وجه الضبط مصالح مختلف الطبقات في برنامج وتكتيك الليبيراليين والراديكاليين

الروس من كل شاكلة وطراز لقد لمسنا هنا عرضا هذه المسالة الهامة ويجب علينا ان ننتقل الآن الى الاستنتاجات السياسية العملية بصدد موقف حزبنا من المنظمات اللاحزبية .

فهل يجوز اشتراك الاشتراكيين في المنظمات اللاحزبية ؟ فاذا كان يجوز ، فباي شروط ؟ واي تكتيك يجب اتباعه في هذه المنظمات ؟

لا يصح الجواب عن السؤال الاول بـ«كلا» قاطعة ، مبدئيـة فليس من الصحيـح القول ان اشتراك الاشتراكيين في المنظمـات اللاحزبية (اي البرجوازية عن وعي او عن غير وعي بدرجات مختلفة) لا يجوز في اي حال وفي اي ظرف ففي عهد الثورة الديموقراطية ، يعني الامتناع عن الاشتراك في المنظمات اللاحزبية ، في احوال معينة ، الامتناع عن الاشتراك في الثورة الديموقراطية ولكنه لا ريب انه يجب على الاشتراكيين ان يحصروا هذه «الاحوال المعينة» في اطارات ضيقة ، وانه لا يمكنهم ان يجيزوا هذا الاشتراك الاّ بشروط محددة بدقة لأنه اذا كانت المنظمات اللاحزبية تولد ، كما سبق وقلنا ، عن الضعف النسبي لتطور النضال الطبقي فان الحزبية الصارمة هي ، من جهة اخرى ، شرط من الشروط التي تجعل النضال الطبقي نضالا واعيا ، واضحا ، محددا ، مبدئيا

ان صيانة استقلال حزب البروليتاريا الفكري والسياسي هي واجب دائم وثابت ومطلق على الاشتراكيين وان من لا يؤدي هذا الواجب ، لا يبقى **بالفعل** اشتراكيا ، مهما كانت عقائده «الاشتراكية» (الاشتراكية قولا) صادقة ان الاشتراك في المنظمات اللاحزبيـة لا يجوز للاشتراكي الا على سبيل الاستثناء واهداف هذا الاشتراك ذاتها وطابعه وشروطه ، والخ يجب ان تخضع كليا للمهمة الاساسية وهي اعداد وتنظيـم البروليتاريـا الاشتراكيـة لأجل قيادة الثورة الاشتراكية قيادة واعية

قد تجبرنا الظروف على الاشتراك في المنظمات اللاحزبية ، — ولاسيمـا في عهد الثورة الديموقراطيـة ، وعلى الاخص في عهد ثورة

ديموقراطية تلعب فيها البروليتاريا دورا بارزا وقد يبدو هذا الاشتراك ضروريا ، مثلا لأجل الدعاية للاشتراكية امام جمهور ديموقراطي غير محدد او لأجل نضال الاشتراكيين والديموقراطيين الثوريين المشترك ضد الثورة المضادة ففي الحالة الاولى ، سيكون هذا الاشتراك وسيلة لنشر نظراتهم ، وفي الثانية اتفاقا كفاحيا بغية بلوغ اهداف ثورية محددة وفي كلتا الحالتين لا يمكن ان يكون الاشتراك الا موقتا وفي كلتا الحالتين ، لا يجوز الاشتراك الا شرط صيانة استقلال الحزب العمالي صيانة تامة وشرط رقابة وقيادة الحزب كله الزاما واجمالا لاعضاء وجماعات الحزب «الموفدين» الى الجمعيات او المجالس اللاحزبية

عندما كان نشاط حزبنا سريا ، كان تحقيق هذه الرقابة وهذه القيادة يواجه مصاعب هائلة ، يستحيل تقريبا تذليلها في بعض الاحيان . اما الآن ، ونشاط الحزب يصبح سافرا اكثر فاكثر فمن الممكن والواجب تحقيق هذه الرقابة وهذه القيادة على اوسع نحو ومن كل بد ، لا حيال «قمم» الحزب وحسب ، بل ايضا حيال «قواعد» الحزب ، حيال جميع العمال المنظمين الداخلين في الحزب وان التقارير عن اعمال الاشتراكيين ـ الديموقراطيين في الجمعيات والمجالس اللاحزبية ، والتقارير الموجزة عن شروط ومهام هذا العمل وقرارات المنظمات الحزبية من كل نوع بصدد هذه الاعمال ، انما يجب ان تدخل من كل بد في ممارسة الحزب العمالي فان هذا الاشتراك **الفعلي** من قبل الحزب اجمالا ، الاشتراك في **توجيه** جميع هذه الاعمال ، هو وحده الذي يمكنه ان يعارض بالفعل النشاط الديموقراطي العام بالنشاط الاشتراكي حقا

اي تكتيك يجب علينا ان نطبقه في الجمعيات اللاحزبية ؟ اولا ، استغلال كل فرصة لأجل اقامة علاقات مستقلة ولأجل ترويج كل برنامجنا الاشتراكي . ثانيا ، تعيين اقرب المهام السياسية في الوضع

الراهن من وجهـــة نظر تحقيق الانقلاب الديموقراطي باكبر قدر من الكمال والحزم ورفع شعارات سياسية في الثورة الديموقراطية وتقديم «برنامج» بالتحويلات التي يجب ان تحققها الديموقراطية الثورية المناضلة خلافا للديموقراطية الليبيرالية المساومة .

في مثل هذا التنظيم فقط ، يمكن ان يكون جائزا ومثمرا اشتراك اعضاء حزبنا في المنظمات الثوريـة اللاحزبية التي ينشئهـا العمال اليوم ، والفلاحون غدا ، والجنود بعد غد ، وهكذا دواليك . في مثل هذا التنظيم للعمل فقط ، سيكون بمقدورنـا اداء مهمـة الحزب العمالي المزدوجـــة في الثورة البرجوازيـة السير الى النهايـــة بالانقلاب الديموقراطي ، وتوسيع وتقوية ملاكات البروليتاريا الاشتراكية التي هي بحاجـة الى الحريـة لأجل النضال بلا هوادة في سبيل دك سيادة الرأسمال

«نوفايـــا جيزن» ، العددان ٢٢ و ٢٧ ؛ ٢٦ تشرين الثاني (نوفمبر) و ٢ كانون الاول (ديسمبر) ١٩٠٥

المجلـــــد ١٢ ، ص ١٣٣ ـ ١٤١

دروس انتفاضة موسكو

في حينـــــه ولا انسب صدر كتـاب «موسكو في كانون الاول (ديسمبر) ١٩٠٥» (موسكو ١٩٠٦) فان استيعاب تجربة انتفاضة كانون الاول (ديسمبر) مهمة ملحة تواجه حزب العمال ولكن نقطة من المر تفسد برميلاً من العسل ففي هذا الكتاب مجموعة وثائقية طريفة جداً رغـم انها غير كاملة ، وفيهايضاً ، مـع الاسف ، استنتاجات مهملـــة الى حد لا يصدق ، مبتذلـة الى حد لا يصدق وسنعود الى هذه الاستنتاجات بخاصة * اما الآن ، فلنتناول الحّ قضية سياسية حالية ، عنينا بها دروس انتفاضة موسكو

ان الاشكال الاساسيـة التي ارتدتهـا حركـة كانون الاول في موسكو كانت الاضراب السلمي والمظاهرات فان اغلبيـة العمال الساحقة لم تشترك بنشاط إلا في هذه الاشكال النضالية . ولكن حركة كانون الاول في موسكو هي التي بينت بسطوع ان الاضراب العام بوصفه شكلاً نضالياً مستقلاً ورئيسياً ، قد ولى زمنه ؛ وان الحركة تتخطى هذه الاطارات الضيقة بقوة عفوية لا تقاوم وتولد الشكـل الاعلى في النضال الانتفاضة

ان جميع الاحزاب الثورية ، جميع الجمعيات في موسكو كانت تدرك ، حين اعلنت الاضراب بل انهـــا كانت تشعر بان الاضراب

---

* راجع مقال لينين «ارفعوا ايديكم !» .الناشر .

سيتحول حتماً الى انتفاضة. ففي ٦ كانون الاول، قرر سوفييت نواب العمال انه «ينبغي السعي وراء تحويل الاضراب الى انتفاضة مسلحة». ولكن منظمة من المنظمات لم تكن مستعدة لهذا الامر حتى ان مجلس تحالف العصب القتالية (٢٥) كان يتحدث (**في ٩ كانون الاول !**) عن الانتفاضة كأنها قضية لا تزال بعيدة، ويقيناً ان معارك الشوارع كانت تجري دون ان يكون له فيها اي ضلع، ودون ان يشترك فيها. فقد **تأخرت** المنظمات عن نمو الحركة واتساعها

وبالدرجة الاولى تحت ضغط الظروف الموضوعية التي نشأت بعد تشرين الاول (اكتوبر) (٢٦)، أخذ الاضراب يتحول الى انتفاضة. فلم يبق من الممكن أخذ الحكومة على حين غرة باضراب عام فقد سبق لها ونظمت حركة معادية للثورة مستعدة للعمل عسكرياً وجاء المجرى العام للثورة الروسية بعد تشرين الاول وكذلك تعاقب الحوادث في موسكو في ايام كانون الاول يؤكدان بصورة أخاذة صحة موضوعة من موضوعات ماركس العميقة ان الثورة تتقدم باستثارة حركة معادية للثورة متحدة وقوية اي انها تجبر العدو على اللجوء الى وسائل دفاعية قصوى فقصوى، وهكذا تستنبط وسائل هجومية اقوى فأقوى (٢٧)

في ٧ و ٨ كانون الاول اضراب سلمي، مظاهرات سلمية جماهيرية في ٨، مساء حصار الاكواريوم (٢٨) في ٩، نهاراً في ساحة ستراستنايا الفرسان يضربون الجمهور مساء، تدمير بيت فيدلر (٢٩) الحماسة تتصاعد جمهور الشارع، غير المنظم، ينصب المتاريس الاولى، بصورة عفوية تماماً، دون كثير حزم

في ١٠ المدفعية تطلق النار على المتاريس وعلى الجمهور في الشوارع الآن يبني الجمهور المتاريس بمزيد من الحزم ولا بصورة افرادية، بل بالجملة اطلاقاً كل السكان في الشارع الشرايين الرئيسية في المدينة تكتسي بشبكة من المتاريس. خلال عدة ايام،

يشتعل اوار حرب الانصار العنيدة بين الفرق القتالية والجيش ، هذه الحرب التي استنفدت قوى الجيش وحملت دوباسوف على توسل النجدة في ١٥ كانون الاول فقط ، تتغلب قوات الحكومة نهائياً ، وفي ١٧ يسحق السيميونوفيون (٣٠) البريسنيا آخر حصن من حصون الانتفاضة

من الاضراب والمظاهرات الى بناء المتاريس المنفردة ومن المتاريس المنفردة الى بناء المتاريس بالجملة والى معارك الشوارع ضد الجيش ومن فوق رأس المنظمات ، انتقل النضال البروليتاري الجماهيري من الاضراب الى الانتفاضة وهذا هو مكسب الثورة الروسية التاريخي الكبير ، – وهو مكسب نجم عن احداث كانون الاول ١٩٠٥ ، ونشأ ، كجميع المكاسب السابقة ، بثمن تضحيات جسيمة . وارتفعت الحركة من الاضراب السياسي العام حيث كانت ، الى درجة عليا واكرهت الرجعية على المضيّ **الى النهاية** في مقاومتها وهكذا قربت كثيراً جداً الموعد الذي ستمضي فيه الثورة ايضاً الى النهاية في استخدام وسائلها الهجومية ان الرجعية لا تستطيع ان تمضي **ابعد** من تسليط نيران المدفعية على المتاريس والبيوت والجمهور في الشوارع اما الثورة ، فلها مجال لكي تمضي ابعد من الفرق القتالية بموسكو فالمجال مفتوح امامها ، واي مجال امامها سعة وعمقاً ! ولقد سارت الثورة اشواطاً منذ كانون الاول والازمة الثورية ترتكز الآن على قاعدة اوسع بما لا يقاس ؛ ولا بد الآن من شحذ حدّ السيف ايضاً وايضاً

ولقد شعرت البروليتاريا قبل قادتها بتغير ظروف النضال الموضوعية ، بهذا التغير الذي كان يفرض الانتقال من الاضراب الى الانتفاضة وتقدم النشاط العملي على النظرية كما هو الامر دائماً . وسرعان ما كف الاضراب السلمي وكفت المظاهرات عن ارضاء العمال ، الذين راحوا يسألون : وبعد ؟ – مطالبين باعمال اشد

نشاطاً وتصميماً وبلغ امر نصب المتاريس الى الاحياء بتأخر كبير جداً بينا كانت تنصب في وسط المدينة منذ حين واندفع العمال بالجملة الى العمل ، ولكنهم **لم يكتفوا به ايضاً** وطفقوا يسألون وبعد ؟ – وطالبوا باعمال نشيطة ونحن قادة البروليتاريا الاشتراكية ـ الديموقراطية كنا في كانون الاول نشبه ذلك القائد الذي رتّب افواجه ترتيباً في منتهى الغباوة والخراقة بحيث ان القسم الاكبر من قواته لم يتمكن من الاشتراك في المعركة بنشاط كانت جماهير العمال تفتش عن توجيهات لاعمال جماهيرية نشيطة ،ولكن عبثاً

وهكذا يتبين ان ليس ثمة اقصر من وجهة نظر بليخانوف ، التي رددها جميع الانتهازيين ، والتي تزعم انه لم يكن ينبغي القيام بهذا الاضراب غير المناسب ، «لم يكن ينبغي حمل السلاح» بل بالعكس ، كان ينبغي حمل السلاح بمزيد من الحزم بمزيد من العزم ، وبروح هجومي أشد كان ينبغي افهام الجماهير انه يستحيل الاقتصار على اضراب سلمي ، وانه لا بد من نضال مسلح جريء لا هوادة فيه واليوم ، ينبغي لنا ان نعترف اخيراً امام الملأ ونعلن جهاراً عدم كفاية الاضرابات السياسية ينبغي لنا ان نقوم بالتحريض في اوسع الجماهير من اجل الانتفاضة المسلحة ، دون ان نطمس المسألة بحجة «الدرجات التمهيدية» ، دون ان نلقي ستاراً عليها ان من يخفي عن الجماهير ضرورة خوض حرب ضارية ، دامية ، مبيدة بوصفها الهدف المباشر للعمل الآتي انما يخدع نفسه ويخدع الشعب

ذلك هو الدرس الاول لاحداث كانون الاول والدرس الثاني يتعلق بطابع الانتفاضة ، بطريقة قيادتها بظروف انتقال الجيش الى جانب الشعب وحول هذه النقطة الاخيرة ، يسود رأي ضيق جداً في الجناح اليميني من حزبنا فمن المستحيل ، على ما يزعم ، النضال ضد جيش عصري . يجب ان يصير الجيش ثورياً . من المؤكد انه اذا

لم تشمل الثورة الجماهير والجيش نفسه ، فلا يمكن اطلاقاً ان يكون ثمة اي نضال جدّي ، وطبيعي ان العمل في الجيش ضروري ولكنه يجب ان لا نتصور انتقال الجيش هذا عملاً بسيطاً ومنعزلاً ناجماً عن الاقناع من جهة وعن يقظة الوعي من جهة اخرى فان انتفاضة موسكو تبين لنا بجلاء ما يتسم به هذا الرأي من رتابة وعقم والواقع ان حيرة الجيش ، المحتمة في كل حركة شعبية حقاً تقود اذا ما اشتد النضال الثوري ، الى **صراع حقيقي في سبيل الظفر بالجيش** فان انتفاضة موسكو تبين لنا على وجه الدقة ذلك الصراع الذي خاضته الرجعية والثورة بغية الظفر بالجيش والذي بلغ اقصى القساوة والضراوة . ولقد صرّح دوباسوف نفسه ان ٥٠٠٠ رجل فقط من أصل حامية موسكو البالغ عدد رجالها ١٥٠٠٠ كانوا عناصر امينة وكانت الحكومة تضبط المترددين باكثر الاجراءات تبايناً ، واشدها يأساً : فكانت تقنعهم ، وتتملقهم ، وترشوهم موزعة عليهم الساعات ، والمال ، الخ ، وتسكرهم بالفودكا ، وتخدعهم ، وترهبهم ؛ وتحبسهم في الثكنات ، وتنزع سلاحهم ، وتنزع منهم بالخيانة او بالعنف الجنود الذين تحوم حولهم اكثر الشكوك وينبغي لنا ان نتحلى بالشجاعة ونعترف بكل صراحة اننا في هذا الميدان تركنا الحكومة تسبقنا فلأجل الظفر بالجيش المتردد لم نعرف كيف نستغل القوى التي كانت تحت تصرفنا ، في نضال نشيط ، جريء ، مقدام هجومي كالنضال الذي شنته وخاضته الحكومة وسارت به الى النهاية فقد انصرفنا وسننصرف ايضاً بمزيد من العناد الى «تحضير» الجيش فكرياً ولكننا لن نكون سوى ادعياء حقيرين اذا نسينا انه ينبغي ايضاً ، في زمن الانتفاضة ، استخدام القوة في النضال من اجل الجيش

ان بروليتاريا موسكو قد قدمت لنا في ايام كانون الاول ، دروساً رائعة في «تحضير» الجيش فكرياً : مثلاً ، في ٨ كانون

الاول ، في ساحة ستراستنايا ، حين طوّق الجمهور القوزاق ، واختلط بهم ، وتآخى معهم ، وحملهم على الانسحاب او ايضاً في ١٠ كانون الاول ، في بريسنيا ، حين اندفعت فتاتان عاملتان نحو القوزاق (٣١) وهمـــا تحملان العلـــم الاحمر وسط جمهور من ١٠٠٠٠ شخص ، وصاحتا «اقتلونا ! لن نسلمكم علمنا ونحن حيات !» فاذا القوزاق يضطربون ، ويلوون راجعين بينـــا راح الجمهور يهتف «عاش القوزاق !» هذه الامثلة على البطولة والبسالة ، انما يجب ان تظل محفورة الى الابد في ضمير البروليتاريين

ولكن اليكم امثلة تبين تأخرنا بالنسبة لدوباسوف في ٩ كانون الاول ، في شارع بلشايا سربوخوفسكايا ، جنود يسيرون على نشيد المارسيلياز فهم ماضون ينضمون الى المتمردين العمال يرسلون اليهم مندوبين وينطلق مالاخوف بنفسه نحو الجنود مطلقاً العنان لحصانه العمال يصلون متأخرين اما مالاخوف فيصـــل في الوقت المناسب ويلقي خطاباً حماسياً وينشر التردد في نفوس الجنود ، ويطوقهم بالفرسان ، ويقودهم الى الثكنة حيث يغلق الباب عليهم لقد وصل مالاخوف في الوقت المناسب ، بينا تأخرنا نحن ، رغم ان ١٥٠٠٠٠ رجل قد هبوا ، خلال يومين ، استجابة لندائنا ، وكان في امكانهم ومن واجبهم ان ينظموا حركة من الدوريات في الشوارع لقد طوّق مالاخوف الجنود بالفرسان ؛ بينا نحن لم نطوق المالاخوفيين بقاذفي القنابل كان في وسعنا ومن واجبنا ان نفعل ذلك :فمنذ زمن طويل كانت الصحافة الاشتراكية-الديموقراطيـــة («الايسكرا» القديمـــة (٣٢)) قد قالت ان من واجبنا في زمن الانتفاضـــة ان نبيد الزعماء المدنيين والعسكريين بلا رحمة وما جرى في شارع بلشايا سربوخوفسكايـــا قد تكرر على ما يبدو بخطوطـــه الكبرى ، امام ثكنات نيسفيجسكيه وكروتيتسكيه وحين حاولت البروليتاريا ان «تخطف» جنود فوج يكاتيرينوسلافل ، ولدن ارسال المندوبين الى

رجال سلاح الهندسة في آلكسندروف وعند اعادة شحن مدفعية روستوف الموجهة الى موسكو واثناء نزع سلاح رجال سلاح الهندسة في كولومنا ، وهكذا دواليك . ففي فترة الانتفاضة ، لم نكن في مستوى مهمتنا في النضال من اجل كسب الجيش المتردد الى جانبنا

وقد اثبت كانون الاول بجلاء صحة موضوعة اخرى عميقة من موضوعات ماركس ، موضوعة نسيها الانتهازيون وهي ان الانتفاضة فن وان قاعدة هذا الفن الرئيسية هي **الهجوم** (٣٣) — الهجوم في منتهى الشجاعة ، وبعزم لا يتزعزع وهذه الحقيقة لم نفهمها فهماً كافياً فنحن انفسنا لم نتعلم كفاية ولم نعلم الجماهير كفاية هذا الفن ، هذه القاعدة القائلة بالهجوم باي ثمن كان والآن ، يجب علينا ان نعمل بكامل عزيمتنا ، ونعوّض عما فات فلا يكفي الالتفاف حول الشعارات السياسية ، انما يجب ايضاً الالتفاف حول قضية الانتفاضة المسلحة وكل من يعارضها ، او لا يستعد لها ، انما يجب طرده بلا رحمة من صفوف انصار الثورة وطرده الى معسكر اخصامها الى معسكر الخونة او الجبناء لأنه يقترب ذلك اليوم الذي ستضطرنا فيه قوة الاحداث وظروف النضال الى التمييز ، من حيث هذه العلامة ، بين اصدقائنا واعدائنا فليست السلبية هي التي يجب ان ندعو لها ، ولا مجرد «انتظار» الوقت الذي «سينتقل» فيه الجيش الى جانبنا ؛ كلا ، انما يجب علينا ان نقرع بجميع الاجراس ونعلن ضرورة القيام بهجوم جريء وغارة مسلحة ضرورة ابادة الزعماء والنضال باشد العزيمة من اجل كسب الجيش المتردد

اما الدرس الكبير الثالث الذي اعطتنا اياه موسكو فانه يمت بصلة الى تكتيك وتنظيم قوانا من اجل الانتفاضة ان التكتيك العسكري رهن بمستوى التكنيك العسكري — ان انجلس هو الذي كرر هذه الحقيقة ووضعها ممضوغة في افواه الماركسيين (٣٤) . ان

التكنيك العسكري لم يبق ما كان عليه في منتصف القرن التاسع عشر فمن الحماقة مجابهة المدفعية بالجمهور والدفاع عن المتاريس بالمسدسات ولقد كان كاوتسكي على حق حين كتب يقول انه آن الاوان ، بعد موسكو لاعادة النظر في استنتاجات انجلس وان موسكو قد اوجدت «**تكتيكا جديداً للمتاريس**» هذا التكتيك كان تكتيك حرب الانصار فالتنظيم الذي افترضه ، كان قوامه فصائل متحركة صغيرة جداً فرق من عشرة رجال ، وثلاثة ، وحتى اثنين وغالباً ما نجد اليوم عندنا اشتراكيين-ديموقراطيين يهانفون كلما تناول الحديث الفرق من خمسة او من ثلاثة ولكن المهانفة ليست سوى وسيلة رخيصة لاغماض العين عن القضية **الجديدة** التي تتعلق بالتكتيك والتنظيم الناجمين عن معارك الشوارع ، مع وجود التكنيك العسكري العصري طالعوا بانتباه قصة انتفاضة موسكو ، ايها السادة ، تدركوا اية علاقة «لفرق الخمسة» بقضية «تكتيك المتاريس الجديد»

وهذا التكتيك انما صاغته موسكو ، ولكنها لم تطوّره اطلاقاً بمقاييس واسعة الى حد ما وشاملة حقاً فقليلا كان عدد اعضاء الفرق القتالية وما تلقى سواد العمال شعار الغارات الجريئة وما طبقوا هذا الشعار ؛ وكانت فصائل الانصار وحيدة الشكل الى حد كبير جداً ، وتسلحها واساليبها غير كافية ولم تعرف تقريباً كيف تقود الجماهير فينبغي لنا ان نعوّض وسنعوّض عما فات ، وذلك بدراسة تجربة موسكو ، ونشرها بين الجماهير وايقاظ المبادرة الخلاقة عند الجماهير نفسها قصد تطوير هذه التجربة ولا ريب ان حرب الانصار والارهاب الشامل اللذين ينتشران في كل مكان في روسيا دون انقطاع تقريباً منذ كانون الاول ، سيسهمان في تعليم الجماهير التكتيك الصحيح في فترة الانتفاضة ان هذا الارهاب الشامل ، انما يجب على الاشتراكية-الديموقراطية ان تقبله وتدمجه في تكتيكها ؛

ويجب عليهـا بالطبع ان تنظمه وتراقبـه ، وتخضعه لمصالح وظروف الحركـة العمالية والنضال الثوري العام يجب عليهـا ان تستبعد ، ان تزيل بلا هوادة هذه الطريقة في تشويه حرب الانصار على طريقة «الصعاليك» ، هذا التشويه الذي قضى عليه الموسكوفيون خير قضاء وبلا رحمة اثناء الانتفاضة ، واللاتفيون ابان الجمهوريات اللاتفية الشهيرة (٣٥) .

ان التكنيك العسكري يسير في الآونة الاخيرة ، خطوات جديدة الى الامام فالحرب اليابانية (٣٦) اظهرت القنبلة اليدوية ومصانع الاسلحة انزلت الى الاسواق البندقيـة الاوتوماتيكيـة وكلتاهما تستعملان بنجاح منذ زمن في الثورة الروسية ، ولكن بمقاييس ابعد من ان تكون كافيـة وفي مستطاعنـا ومن واجبنـا ان نستفيد من التحسينات التكنيكية ، ونعلّم فصائل العمال صنع القنابل بالجملة ونساعدها ونساعد فرقنا القتالية على التزوّد بالمتفجرات ومشاعيل البارود والبنادق الاوتوماتيكيـة فاذا اشترك سواد العمـال في الانتفاضـة في المدن اذا هاجمنا العدو بصورة مكثفـة ؛ اذا خضنا النضال بمهارة وحزم من اجل الظفر بالجيش الذي يتردد اكثر فاكثر بعد تجربة الدوما (٣٧) بعد سفيابورغ وكرونشتادت (٣٨) واذا تأمّن اشتراك الارياف في النضال العام ، – فان النصر سيكون لنا لدن الانتفاضة المسلحة المقبلة في عموم روسيا !

فلنطور اذن نشاطنا بمزيد من الاتساع ولنحدد مهماتنا بمزيد من الجراة ، مستوعبين دروس الايام الكبرى في الثورة الروسية ان نشاطنـا يرتكز على تقدير صحيـح لمصالح الطبقات ولضرورات تطور الشعب بأسره في الوقت الحاضر وحول شعار اسقاط الحكم القيصري وعقد الجمعية التأسيسيـة من قبل حكومة ثوريـة نلف وسنلف قسماً متزايداً من البروليتاريا والفلاحين والجيش ان انماء وعي الجماهير يبقى ، كما كان دائماً ، اساس عملنا كله ومحتواه

الرئيسي . ولكن ، لا ننسينّ ان هناك واجبات خاصة ، مميزة ، تنضم الى هذا الواجب العام ، الدائم ، الاساسي ، في الفترات التي تشبه الفترة التي تجتازها روسيا فلا نكوننّ ادعياء وتافهين ضيقي الافق ، ولا نتهربنّ من هذه المهمات الخاصة في الفترة الراهنة ، من هذه المهمات المميزة التي تنطوي عليها الاشكال النضالية الحالية ، — لاجئين الى ذرائع فارغة بصدد واجباتنا الدائمة الثابتة التي لا تتغير ايّاً كانت الازمنة والظروف .

لنتذكر ان يوم النضال الجماهيري الكبير يقترب . وسيكون يوم الانتفاضة المسلحة فيجب ان تكون ، قدر الامكان ، آنية وعلى الجماهير ان تعرف انها تمضي الى نضال مسلح دام لا هوادة فيه . يجب ان ينتشر ازدراء الموت بين الجماهير ويؤمن النصر . يجب ان يشن الهجوم على العدو باشد العزيمة ؛ الهجوم لا الدفاع ، هو الذي يجب ان يصبح شعار الجماهير ؛ وابادة العدو بلا رحمة هي التي ستصبح هدفها وسيكون التنظيم القتالي متحركاً ومرناً ؛ وتنجرّ العناصر المترددة في الجيش الى النضال النشيط وعلى حزب البروليتاريا الواعية ان يقوم بواجبه في هذا النضال الكبير

« بروليتاري » ، العدد ٢ ، ٢٩ آب (اغسطس) ١٩٠٦

المجلد ١٣ ، ص ٣٦٩ — ٣٧٧

حرب الانصار (٣٩)

ان مسالــة أعمال الأنصار تهم حزبنا وجماهير العمــال الى حد كبير . ولقد تناولنا هذه المسألة مرارا عديدة ، ولكن عرضاً ، واننا لننوي الآن ، كما سبق لنا ووعدنا ، تقديم عرض أكمل لوجهات نظرنا بهذا الصدد .

١

لنبدأ من البداية . اية مقتضيات أساسية يترتب على كل ماركسي ان يبديها فيما يتعلق بمسألة أشكال النضال ؟ أولا ، ان الماركسية تختلف عن جميع الأشكال البدائية للاشتراكية ، لأنها لا تربط الحركة بشكل وحيد محدد من أشكال النضال . انها تقبل بأكثر أشكال النضال تنوعا ، ولا «تخترعها» بل تقتصر على تعميــم أشكال نضال الطبقات الثورية ، الأشكال التي تنبثق بصورة عفوية في مجرى الحركة بالذات ، على تنظيم هذه الأشكال ، على بث الوعي فيها ان الماركسيــة التي تعادي اطلاقــا جميع الصيغ المجرّدة وجميــع وصفــات المذهبيين الجامدين ، تتطلب النظر بانتباه الى النضال **الجماهيري** الجاري الذي يولد بلا انقطاع أساليب جديدة للدفاع والهجوم تزداد تنوعا يوما بعد يوم ، وذلك بقدر ما تتطور الحركة ويتقدم وعي الجماهير وتتفاقم

الأزمات الاقتصادية والسياسيـة ولهذا لا تنبذ الماركسية سلفا وبصورة مطلقة ، اي شكل من أشكال النضال . وهي لا تقتصر في اي حال من الأحوال على أشكال النضال الممكنة والقائمة في فترة معينة ، وهي تقرّ بان التغيّر في الأوضاع الاجتماعيـة يؤدّي حتما الى ظهور أشكال جديدة للنضال لا يعرفها مناضلو الفترة المعنية ومن هذه الناحية ، تتعلم الماركسيـة ، اذا جاز القول ، في مدرسـة الجماهير العملية ، وهيّ أبعد من ان تدعي تعليم الجماهير أشكال نضال يخترعها «صانعو المناهج» في زوايا مكاتبهم قال كاوتسكي مثلا في معرض بحثه أشكال الثورة الاجتماعية نحن نعرف ان الأزمة المقبلة ستحمل معها أشكال نضال جديدة لا نستطيع التنبؤ بها الآن

ثانيا ان الماركسية تقتضي اطلاقا البحث في مسالـة أشكال النضال من ناحيتها التاريخية ان وضع هذه المسالة خارج الظروف التاريخية الملموسة يعني جهل ألف باء الماديـة الديالكتيكية ففي مختلف فترات التطور الاقتصادي ، وتبعا لمختلف الظروف السياسية والقومية الثقافية والمعيشية ، الخ تحتل مختلف أشكال النضال المرتبة الأولى وتغدو الأشكال الرئيسية وتبعا لذلك تتغير بدورها أشكال النضال الثانوية ، التابعة . فاذا حاولنا الاجابة بنعم او لا بصدد وسيلة محددة للنضال دون ان نبحث بالتفصيل الظروف الملموسة للحركة المعنية ، عند درجة التطور التي بلغتها هذه الحركة ، فهذا يعني اننا تركنا تماما الميدان الماركسي

ذانك هما المبدآن النظريان الأساسيان اللذان ينبغي ان نسير على هديهما ان تاريخ الماركسية في اوروبا الغربية يقدم لنا كثرة من الأمثلة تؤيد ما أوردناه أعلاه فان الاشتراكية-الديموقراطيـة الاوروبية تعتبر البرلمانية والحركة النقابية في الوقت الحاضر بمثابة شكلي النضال الرئيسيين وكانت فيما مضى تقر بالثورة وهي مستعدة كل الاستعداد للاقرار بها مرة ثانية في المستقبل عند تغيّر

الأوضاع ، – خلافا لما يعتقد البرجوازيون الليبيراليون من أضراب الكاديت الروس وجماعة «بززاغلافتسي» (٤٠) فبين ١٨٧٠ و ١٨٨٠ نبذت الاشتراكية-الديموقراطية الاضراب العام بوصفه الدواء الشافي لعموم الأمراض الاجتماعية بوصفه الوسيلة لاسقاط البرجوازية دفعة واحدة عن طريق غير طريق النضال السياسي ولكن الاشتراكية-الديموقراطية تقبل تماما بالاضراب السياسي الجماهيري (ولا سيما بعد التجربة التي جرت في روسيا عام ١٩٠٥) بوصفه وسيلة من وسائل النضال لا غنى عنها في بعض الظروف وقد قبلت الاشتراكية-الديموقراطية بمعارك المتاريس في الشوارع بين ١٨٤٠ و ١٨٥٠ ونبذت هذه الوسيلة بسبب ظروف معينة في أواخر القرن التاسع عشر وأعلنت انها مستعدة كل الاستعداد لاعادة النظر برأيها الأخير وللاقرار بفائدة معارك المتاريس ، بعد تجربة موسكو التي أوجدت تكتيكاً جديداً للمتاريس كما قال كاوتسكي

٢

لما كنا قد وضعنا المبادئ العامة للماركسية بهذا الصدد ، فاننا ننتقل الى الثورة الروسية لنتذكر اي تطور تاريخي مرت به أشكال النضال التي ولّدتها هذه الثورة في البدء اضرابات اقتصادية قام بها العمال (١٨٩٦ – ١٩٠٠) ثم مظاهرات سياسية قام بها العمال والطلاب (١٩٠١ – ١٩٠٢) انتفاضات فلاحية (١٩٠٢) بداية الاضرابات السياسية الجماهيرية المنسّقة بمختلف الوجوه مع التظاهرات (مدينة روستوف ١٩٠٢ اضرابات صيف ١٩٠٣ و ٢٢ (٩) يناير – كانون الثاني – ١٩٠٥ (٤١)) اضراب سياسي عام في روسيا كلها ، مع معارك متاريس في بعض الأماكن (اكتوبر – تشرين الأول – ١٩٠٥) ؛ نضال متاريس واسع النطاق

وانتفاضة مسلحة (ديسمبر – كانون الاول – ١٩٠٥) ؛ نضال برلماني سلمي (ابريل – يونيـــو – نيســـان – حزيران – ١٩٠٦) ؛ تمردات جزئيـة في الجيش (يونيو – حزيران – ١٩٠٥ – يوليـو – تموز – ١٩٠٦) انتفاضات فلاحين جزئية (خريف ١٩٠٥ – خريف ١٩٠٦)

ذلك هو الوضع في خريف ١٩٠٦ من ناحية أشكال النضال بوجه عام اما شكل النضال الذي يتخذه «جواب» الأوتوقراطية فهو المذابح التي نظمها المئـة السود ابتداء من مذبحة مدينة كيشينيف في ربيع ١٩٠٣ ، حتى مجزرة مدينة سيدليتس ، في خريف ١٩٠٦ ، وخلال كل هذه المرحلـة يتقدم باستمرار تنظيم المئة السود لمجازر ومذابح اليهود والطلاب والثوريين والعمال الواعين ويزداد اتقانا ، جامعا بين أعمال العنف ترتكبها غوغاء مرشوة ، وبين أعمال العنف تقترفها القوات المسلحـة الرجعية ، بالغاً حتى استعمال المدفعيـة في القرى والمدن ، وممتزجا مع الحملات التأديبية ، وقطارات القمع ، الخ

تلك هي الخلفيةِ الرئيسية للوحـة وعلى هذه الخلفيـة ، ترتسم – يقينا كشيء خاص ، ثانوي ، تابع – الظاهرة التي نخصص هذا المقال لدراستهـا وتقديرهـا ما هي هذه الظاهرة ؟ مـا هي أشكالها ؟ أسبابها ؟ متى انبثقت والى اي حد انتشرت ؟ ما هي أهميتها في مجرى الثورة العام ؟ ما هي علاقتها مع نضال الطبقة العاملة الذي تنظمه وتقوده الاشتراكية-الديموقراطيـة ؟ تلك هي المسائل التي يترتب علينا الآن مواجهتها بعد ان رسمنا خلفية اللوحة

ان الظاهرة التي تهمنا انما هي النضال **المسلح** وهذا النضال يخوضه أفراد وتخوضه جماعات صغيرة من الأفراد ، قسم منهم ينتسب الى منظمات ثوريـة وقسـم آخر (وفي بعض أماكن روسيا – القسم **الأعظم**) لا ينتسب الى اية منظمة ثورية ان النضال المسلح يرمي الى هدفين **مختلفين** ، من الضروري التمييز بينهما **بدقة** ؛ **أولا** ، يرمي هذا النضال الى قتل اشخاص منفردين من رؤساء ومرؤوسي البوليس

والجيش وثانيا الى مصادرة الأموال العائدة سواء الى الحكومة ام الى الأفراد والأموال المصادرة يستخدم قسم منها لحاجات الحزب ، وقسم آخر لشراء الأسلحة وللاستعدادات للانتفاضة وقسم ثالث لاعالة المناضلين الذين يقومون بالنضال المنوه عنه ان المصادرات الضخمة (مصادرة القفقاس التي جمعت أكثر من ٢٠٠٠٠٠ روبل ومصادرة موسكو التي جمعت ٨٧٥٠٠٠ روبل) قد استخدمت في الدرجة الأولى لسدّ حاجات الأحزاب الثورية ؛ اما المصادرات الصغيرة فانها تستخدم قبل كل شيء ، واحيانا كليا ، لاعالة «المصادرين» . وانه لأمر واقع ان هذا الشكل النضالي لم يتطور وينتشر على نطاق واسع الا عام ١٩٠٦ ، اي بعد انتفاضة ديسمبر (كانون الاول) ومن الأسباب الرئيسية التي أثارت النضال المنوه عنه الأزمة السياسية التي تفاقمت الى حد انها غدت نزاعا مسلحا وبخاصة اشتداد البؤس والمجاعة والبطالة ، في المدن كما في الأرياف وهذا الشكل من النضال الاجتماعي انما تبنته وفضّلته ، حتى **بوجه الحصر** ، العناصر التي فقدت أساسها الطبقي من السكان ، اي الغوغاء والجماعات الفوضوية وبين أشكال النضال «الجوابية» من جانب الأوتوقراطية تجدر الاشارة الى القانون العرفي ، وتعبئة قوات جديدة ومجازر المئة السود (سيدليتس) والمحاكم العرفية

٣

ان تقدير هذا النضال يقتصر عادة على ما يلي انه فوضوية ، انه بلانكية (٤٢) ، انه الارهاب القديم ، انه مجرّد أعمال قام بها أفراد منفصلون عن الجماهير وتفسد معنويات العمال ، وتصرف عنهم عطف الفئات الواسعة من الأهلين ، وتشوّش تنظيم الحركة ، وتسيىء الى

الثورة . ومن السهل على المرء ان يجد في الأحداث التي ترويها الصحف يوميا أمثلة تؤكد صحة هذا التقدير

ولكن هل هذه الأمثلة ثبوتية ؟ لأجل التحقق منها ، لنأخذ منطقة يكون فيها الشكل النضالي المدروس الشكل **الأوسع** انتشارا : الاقليم اللاتفي اليكم الشكاوى التي تصوغها جريدة «نوفويه فريميا» (٤٣) بتاريخ ٢٢ و٢٥ سبتمبر (ايلول) بصدد نشاط الاشتراكية ـ الديموقراطية اللاتفية ان حزب العمال الاشتراكي ـ الديموقراطي اللاتفي (وهو قسم من حزب العمال الاشتراكي ـ الديموقراطي في روسيا) يصدر بانتظام ٣٠٠٠٠ نسخة من جريدته (٤٤) ففي القسم الرسمي ، ينشر لوائح الجواسيس الذين يترتب على كل انسان شريف اعدامهم . ويعلن ان الذين يتعاونون مع البوليس هم «أعداء الثورة» ويحق اعدامهم ، هذا عدا ان مسؤوليتهم تشمل جميع أملاكهم أيضا ويأمر السكان بعدم دفع المال المعدّ للحزب الاشتراكي ـ الديموقراطي الا لقاء ايصال يحمل ختم المنظمة وفي التقرير الأخير الذي وضعه الحزب ، يتبين ان واردات السنة بلغت ٤٨٠٠٠ روبل ، منها مبلغ ٥٦٠٠ روبل دفعه فرع ليبافا لشراء الأسلحة وهذا المبلغ انما استحصل عليه فرع ليبافا بطريق المصادرة ولذا تنفجر «نوفويه فريميا» غضبا وسخطا – وهذا أمر مفهوم – ضد هذا «التشريع الثوري» ، ضد هذا «الحكم المرعب»

ما من أحد يجرؤ على نعت نشاط الاشتراكيين ـ الديموقراطيين اللاتفيين هذا بالفوضوية والبلانكية والارهاب لماذا ؟ لأننا نرى هنا **بوضوح** العلاقة بين هذا الشكل النضالي الجديد وبين الانتفاضة ، سواء الانتفاضة التي جرت في ديسمبر (كانون الاول) ام الانتفاضة التي تنضج من جديد ان هذه العلاقة ليست على نفس الدرجة من الوضوح بالنسبة لعموم روسيا ، ولكنها موجودة . ولا يمكن التشكك باتساع نضال «الأنصار» منذ ديسمبر (كانون الاول) بالضبط

وعلاقته بتفاقم الأزمة الاقتصادية والسياسية على السواء لقد كان الارهاب الروسي القديم قضيـــة مثقفين متآمرين اما اليوم ، فان نضال الأنصار يقوم به ، بعامة ، مناضلون عمال او مجرّد عاطلين عن العمل وان البلانكية والفوضوية تخطران سريعـا ببال اولئـك الذين يميلون الى الكليشهات ولكننا نرى بوضوح بالغ ان هذه النعوت الشائعة لا تصح بالنسبة لوضع انتفاضي جليّ كما هو عليه الوضع في لاتفيا

فعلى أساس مثال اللاتفيين ، نرى جيدا جدا الى اي حد خاطىء ، وعديم القيمة العلمية والفهم التاريخي هذا التحليـل العادي جدا عندنا غير المرتبط بالوضع الانتفاضي والحال ينبغي أخذ هذا الوضع بالحسبان والتفكير بخصائص مرحلة وسطية بين الأعمال الانتفاضية الهامة ؛ ينبغي ادراك اية أشكال نضالية تولد حتما في مثل هذا الوضع ، وعدم الاكتفاء بتعابير جاهزة ، يستعملها على السواء الكاديت وجماعة «نوفويه فريميا» فوضوية ، نهب ، سفالة الناس !

يقولون لنا ان أعمال الأنصار تشوّش تنظيم عملنا فلنطبق هذا القول على الوضع الذي عقب ديسمبر (كانون الاول) ١٩٠٥ ، على مرحلة المذابح التي نظمها المئة السود ، والقانون العرفي فما الذي يشوّش أكثر من غيره تنظيم الحركة في مرحلة **كهذه** : انعدام المقاومة ام نضال الأنصار المنظم ؟ قارنوا بين روسيا الوسطى والاقليمين الواقعين على الحدود الغربية ، بولونيا واقليم لاتفيا لا سبيل الى الشك أبداً في ان حرب الأنصار أكثر انتشارا وتطورا بكثير في المناطق الغربية كذلك لا سبيل الى الشك في ان الحركـة الثورية بعامـة والحركة الاشتراكية ـ الديموقراطية بخاصـة همـا **أشد تشوّشا** في روسيا الوسطى منهما في الأقاليم الواقعة على الحدود الغربية ويقينا اننـا لبعيدون عن الاستنتاج من ذلك ان الحركـة الاشتراكيـة ـ الديموقراطية في بولونيا ولاتفيا هي أقل تشوشا **بفضل** حرب الأنصار .

كلا ،أبدا انما ينبغي الاستنتاج ان لا علاقة لحرب الأنصار بتشوش حركة العمال الاشتراكية-الديموقراطية الروسية في عام ١٩٠٦

وغالبا ما يتذرعون بطابع الأوضاع القومية الخاص ولكن هذه الذريعة تفصح بوضوح خاص عن ضعف الحجج الدارجة فاذا كان الأمر يتعلق فعلا بالخصائص القومية ، فليس ثمة حينذاك اي علاقة بالموضوع للفوضوية والبلانكية والارهاب لهذه العيوب الشائعة في عموم روسيا وفي الأقاليـــم الروسية على الأخص فالأمر اذن يتعلق بشيء آخر ابحثوا هذا الشيء الآخر بصورة **ملموسة** ايهـــا السادة تروا حينذاك ان الاضطهاد القومي او التناحرات القومية لا تفسر شيئا لأنها كانت قائمة دائما في الأقاليم الغربية ، في حين ان نضال الأنصار لم يظهر الا في المرحلة التاريخية الحاضرة فثمة كثير من المناطق يقوم فيها الاضطهاد القومي والتناحرات القومية دون ان نرى فيها اي نضال للانصار ونضال الأنصار هذا انما يتطور أحيانا في أماكن لا يمكن التحدث عن وجود اضطهاد قومي فيها . ان تحليل المسألة تحليلا ملموسا سيبيّن ان الأمر لا يتعلق بالاضطهاد القومي ، بل بشروط الانتفاض ان نضال الأنصار شكل نضالي محتم في مرحلة بلغت فيها حركة الجماهير بالفعل حد الانتفاضة وتقع فيها فترات كبيرة الى هذا الحد او ذاك بين «المعارك الكبيرة» من الحرب الأهلية .

ان ما يشوش الحركة ، ليس عمليات الأنصار ، بل ضعف حزب عاجز عن ان **يأخذ بيده** هذه العمليـات ولهذا فان الحَرَم الذي يلقونه عادة عندنا نحن الروس ، ضد عمل الأنصار انما ينطبق على عمليات يقوم بها الأنصار ، ولكنها عمليات سرية ، طارئة ، غير منظمة تشوّش الحزب فعلا فاذا كنا عاجزين عن فهم الظروف التاريخية التي تولّد هذا النضال ، فاننا عاجزون أيضا عن شل تأثير جوانبـه السلبيـة ولكن النضال يستمر مع ذلك ، تثيره عوامـل اقتصادية وسياسية جبارة . ولا يتوقف علينا القضاء على هذه العوامل

ولا القضاء على هذا النضال فحين نتشكى من حرب الأنصار فانما نتشكى من ضعف حزبنا في قضية الانتفاضة

ان ما قلناه عن تشويش التنظيم ينطبق ايضا على فساد المعنويات فان ما يفسد المعنويات ليست حرب الأنصار بل **فقد ان التنظيم** ، وما تتصف به أعمال الإنصار من طابع مشوّش «لاحزبي» ولن نتملّص أبدا من فساد المعنويات هذا **الذي لا جدال فيه اطلاقا** بصبّ اللوم واللعنة على عمل الأنصار الأن هذه الملامات وهذه اللعنات عاجزة اطلاقا عن وقف ظاهرة تثيرها أسباب عميقة ، اقتصادية وسياسية . قد يعترضون علينا قائلين : اذا كنا عاجزين عن وقف ظاهرة غير طبيعية وتفسد المعنويات فليس ذلك بسبب يدفع **الحزب** الى تبنّي وسائل نضالية غير طبيعية وتفسد المعنويات . ولكن اعتراضا كهذا يصدر عن برجوازي ليبيرالي صرف لا عن ماركسي لأن الماركسي لا يستطيع ان يعتبر ، **بوجه عام** ، الحرب الأهلية او حرب الأنصار التي هي شكل من أشكال الحرب الأهلية ، أمرا غير طبيعي ويفسد المعنويات فالماركسي يقف في مجال النضال الطبقي لا في مجال السلم الاجتماعي وفي بعض المراحل مراحل الأزمات الاقتصادية والسياسية الحادّة يؤدي النضال الطبقي في سير تطوره الى حرب أهلية حقيقية اي الى نضال مسلح بين قسمين من الشعب في مثل هذه المراحل **يجب** على الماركسي ان يقف الى جانب الحرب الأهلية فكل شجب معنوي للحرب الأهلية غير مقبول اطلاقا من وجهة النظر الماركسية

في مرحلة الحرب الأهلية يكون حزب البروليتاريا المثالي **حزبا كفاحيا** ذلك أمر لا جدل فيه اطلاقا اننا نقر تماما بان ثمة من يستطيع ان يثبت ، وهو يثبت فعلا من وجهة نظر الحرب الأهلية ان هذا الشكل من الحرب الأهلية او ذاك ، في هذه الفترة او تلك ، **هو غير مناسب** . ونقر تماما بان يصار الى انتقاد شتى

أشكال الحرب الأهلية ، من حيث **مناسبتها العسكرية** ، ونحن موافقون اطلاقا على الاقرار بان الكلمة الحاسمة في مسألة **كهذه** تعود الى المناضلين في الحركة الاشتراكية ـ الديموقراطية في كل منطقة من المناطق ولكننا ، باسم المبادئ الماركسية ، نطالب بصورة جازمة بعدم التهرب من تحليل شروط الحرب الأهلية بواسطة تعابير مكررة صمّت الآذان عن الفوضوية والبلانكية والارهاب كما نطالب بألايصار امامنا الى التلويح بفزاعة بعض الأساليب الخرقاء التي طبقتها هذه المنظمة او تلك من منظمات الحزب الاشتراكي البولوني (٤٥) في هذه الفترة او تلك ، في مسألة اشتراك الاشتراكية ـ الديموقراطية في حرب الانصار على وجه العموم

ينبغي لنا ان ندرس بعين نقادة الذريعة القائلة بان حرب الانصار تشوش الحركة ان **كل** شكل نضالي جديد ينطوي على مخاطر جديدة وضحايا جديدة لا بدّ له ان «يشوش» المنظمات غير المهيأة له فان حلقات دعاتنا القديمة قد تشوشت عندما انتقلنا الى التحريض زاجاننا تشوّشت عندما انتقلنا فيما بعد الى التظاهرات . ان كل عملية عسكرية ، في اية حرب من الحروب ، تسبّب بعض التشوّش في صفوف المحاربين غير انه ينبغي لنا ألاّ نستنتج انه ينبغي ألا نحارب انما ينبغي ان نستنتج انه ينبغي **تعلّم** الكفاح هذا كل ما في الأمر

حين أرى اشتراكيين ـ ديموقراطيين يعلنون بزهو واعتداد نحن لسنا فوضويين ولا سرّاقين ولا نهابين نحن فوق كل هذا نحن ننبذ حرب الأنصار ، فاني اتساءل ما اذا كان هؤلاء القوم يفهمون ما يقولون ففي عموم البلاد ، تجري المناوشات والمعارك بين حكومة المئة السود والأهلين وهذه الظاهرة أمر محتم اطلاقا في الدرجة المعنية التي بلغها تطور الثورة فيرتدي رد فعل الأهلين شكل مناوشات وهجمات مسلحة ، وذلك بصورة عفوية ، وغير منظمة

وبسبب ذلك بالضبط بصورة غالبا ما تكون ايضا غير حاذقة ، رديئة واني لأفهم انه فى وسعنا أن نقدم بسبب ضعف تنظيمنا وعدم تهيئته على التخلي في منطقة معينة ، وفى فترة معينة ، عن تأمين قيادة الحزب لهذا النضال العفوي واني لأفهم انه ينبغي للمناضلين المحليين حلّ هذه المسألة حيثما توضع ، وانه ليس من السهل اعادة تربية المنظمات الضعيفة وغير المهيأة . ولكن، حين أرى نظريا او صحافيا من صفوف الاشتراكية ـ الديموقراطية لا يأسف لانعدام التهيئة بل يكرر برضى وقح وبافتتان نرسيس (٤٦) بنفسه ، تعابير حفظها عن ظهر القلب أيام شبابه ، عن الفوضوية والبلانكية والارهاب ، فاني أتألم لرؤية المذهب الأكثر ثورية في العالم يُحقر على هذا النحو

يقولون لنا ان حرب الأنصار تقرّب البروليتاريا الواعية من السكارى المنحلين ، من سفالة الناس وهذا صحيح ولكن الاستنتاج الوحيد الواجب استخلاصه من ذلك هو انه ينبغي لحزب البروليتاريا الّا يعتبر أبدا حرب الأنصار الوسيلة الوحيدة او حتى الوسيلة الرئيسية للنضال ؛ وانه ينبغي اخضاع هذه الوسيلة لغيرها من الوسائل ، وانه ينبغي ان تكون هذه الوسيلة منسقة مع الوسائل الرئيسية وانه ينبغي تشريفها بتأثير الاشتراكية التربوي والتنظيمي فاذا لم يتم هذا الشرط الأخير ، فان جميع وسائل النضال بلا استثناء ، في المجتمع البرجوازي ، تقرب البروليتاريا من شتى الفئات غير البروليتارية القائمة فوقها او تحتها ، فيدب فيها التلف ، وتتشوه ، وينخفض شأنها الى الحضيض ، اذ تترك لمجرى الأمور العفوي فان الاضرابات ، المتروكة لمجرى الأحداث العفوي ، تنحط الى «Alliances» اي الى اتفاقات بين العمال وأرباب العمل ضد المستهلكين ويغدو البرلمان بيتا اللدعارة تتاجر فيه عصابة من الساسة البرجوازيين ، بالجملة والمفرّق «بالحريات العامة» و«الليبيرالية» ، و«الديموقراطية» ، والنزعة الجمهورية ، والعداء للاكليروس ،

والاشتراكية ، وغير ذلك من البضائع الدارجة وتنحط الصحافة الى قوّادة ، في متناول الجميع الى أداة لافساد الجماهير وتتملّق بفظاظة الغرائز المنحطة لدى الغوغاء ، الخ ، الخ . . . ان الاشتراكية-الديموقراطية لا تملك وسائل نضالية شاملة قادرة على ان تفصل البروليتاريا عن الفئات القائمة بعض الشيء فوقها او تحتها ، بوساطة ضرب من سدّ الصين ان الاشتراكية - الديموقراطية تستعمل وسائل مختلفة ، تبعا للأزمنة ، وتخضع **دائما** تطبيق هذه الوسائل لشروط فكرية وتنظيمية محددة تحديدا **دقيقا** *

٤

ان أشكال النضال في الثورة الروسية متنوعة فوق العادة حين تقارن بأشكال النضال التي طبقتها الثورات البرجوازية في اوروبا وقد تنبّأ كاوتسكي جزئيا بهذا الأمر عام ١٩٠٢ ، حين اكّد ان الثورة

---

* غالباً ما يتهمون الاشتراكيين-الديموقراطيين البلاشفة بانهم يتخذون موقفاً متحزباً لا تبصر فيه من أعمال الانصار . ولذا ليس من نافل الكلام ان نذكر بمشروع القرار حول نشاط الانصار (العدد الثاني من «بارتيينييه إزفيستيا» (٤٧) وتقرير لينين حول المؤتمر (٤٨)) وبان ذلك **القسم** من البلاشفة الذي يدافع عن نشاط الانصار قد أعلن فيهما انه يقر به بالشروط التالية : كانت مصادرات الاملاك الخاصة ممنوعة تماماً ؛ لم يكن موصى بمصادرة أموال الدولة بل كان **مسموحاً بها** فقط شرط **رقابة الحزب** وتخصيص هذه الموارد **لحاجات الانتفاضة** . اما أعمال الانصار التي تتخذ شكل اعمال ارهابية **فقد كان موصى بها** ضد مقترفي أعمال العنف من المتسلمين زمام الحكم وضد رجال المئة السود **النشيطين** ، ولكن شرط ١) أخذ الحالة الفكرية لدى الجماهير الواسعة بالحسبان ؛ ٢) أخذ ظروف الحركة العمالية المحلية بعين الاعتبار ؛ ٣) الاهتمام بالا تتبدد قوى البروليتاريا عبثاً ان **الشيء الوحيد الذي** يميز عملياً هذا المشروع عن القرار الذي وافق عليه مؤتمر التوحيد ، هو ان القرار لا يقر بمصادرة اموال الدولة .

المقبلة (وأضاف قائلا **وقد** نستثني روسيا) ستكون نضالا بين قسمين من الشعب أكثر منها نضالا يخوضه الشعب ضد الحكومة ان تطور هذا الشكل **الأول** من النضال في روسيا هو ، بلا ريب ، أكثر اتساعا مما هو عليه في الثورات البرجوازية الغربية ان أعداء ثورتنا بين صفوف الشعب هم قليلو العدد ولكنهم ينتظمون أكثر فأكثر بقدر ما يتفاقم النضال وهم يحظون بتأييد الفئات الرجعية من البرجوازية ولذا كان من الطبيعي والمحتوم تماما في المرحلة **كهذه** ، في مرحلة الاضرابات السياسية العامة ، أن ترتدي **الانتفاضة** الشكل القديم شكل الأعمال المنفردة المحدودة بفترة وجيزة جداً من الزمن وبمساحة صغيرة جداً من الأرض ومن الطبيعي والمحتوم تماما ان تكتسب الانتفاضة أشكالا عليا وأكثر تعقيدا ، أشكال حرب أهلية متواصلة ، تشمل البلاد بأسرها اي أشكال نضال مسلح بين قسمين من الشعب وليس بالامكان تصوّر حرب من هذا النوع إلّا سلسلة من معارك كبيرة قليلة العدد ، تفصل بينها فترات طويلة نسبيا تقع خلالها مناوشات صغيرة لا عدّ لها فما دامت الحال على هذا النحو – ويقينا انها لكذلك – فانه يترتب على الاشتراكية-الديموقراطية اطلاقا ان تأخذ على عاتقها مهمة انشاء منظمات تكون قادرة ، باقصى درجة ممكنة ، على قيادة الجماهير في هذه المعارك الكبيرة ، وبقدر الامكان ، في هذه المناوشات الصغيرة . وفي مرحلة يتفاقم فيها النضال الطبقي حتى درجة الحرب الأهلية ، يترتب على الاشتراكية-الديموقراطية ان تشترك في **هذه الحرب الأهلية** ، وليس هذا وحسب بل يترتب عليها ايضا ان تضطلع فيها بدور قيادي ينبغي على الاشتراكية-الديموقراطية ان تربي منظماتها وتهيئها ، لكي تبرز فعلا **طرفا محاربا** لا يهمل اية مناسبة لانزال الخسائر بالعدو

وانها بالطبع لمهمة صعبة ولا يمكن القيام بها دفعة واحدة . وكما ان الشعب بأسره يربي نفسه من جديد ابّان الحرب

الأهليــة ويتعلّم في غمرة النضال كذلك ينبغي تربيــة منظماتنا واعادة تنظيمها ، مع أخذ التجربة بعين الاعتبار لكي تتمكن من اداء هذه المهمة

ونحن لا ندعي ابدا بان نفرض على المناضلين شكل نضال من جعبتنا ولا ان نحل في برجنا العاجي مسألة دور هذا الشكل او ذاك من حرب الأنصار في مجرى الحرب الأهلية العام في روسيا واننا لا نفكر أبداً بان نرى في تقدير ملموس لهذه الأعمال او تلك من أعمال الأنصار قضية **اتجاه** للاشتراكية-الديموقراطية ولكن مهمتنا تقوم حسب رأينا ، في المساهمــة قدر قوانا في ابداء تقدير **نظري** صحيح لأشكال النضال الجديدة التي فرضتهــا الحياة كما تقوم أيضــا في الكفاح بلا هوادة ضد الصيغ الجاهزة والأوهام التي تمنع العمال الواعين من وضع هذه القضيــة الجديدة الصعبة بصورة صحيحــة ومن ايجاد السبيل الصحيح لحلها

«بروليتاري» ، العدد ٥ ، ٣٠ ايلول (سبتمبر) ١٩٠٦

المجلــــــد ١٤ ، ص ١ – ١٢

مقدمة الترجمة الروسية
لرسائل ماركس الى كوغلمان

حين أصدرنا بشكل كراس المجموعة الكاملة من رسائل ماركس الى كوغلمان التي نشرتها المجلة الأسبوعية الاشتراكية-الديموقراطية الألمانية «Neue Zeit» («نويه زايت») (٤٩) قصدنا ان نطلع الجمهور الروسي أحسن من ذي قبل على ماركس والماركسية وكما كان من المتوقع أخذت الشؤون الشخصية مكاناً واسعاً جداً في رسائل ماركس وانها لمرجع على أكبر درجة من القيمة لأجل وضع ترجمة عن حياة ماركس ولكن المقاطع التي هي بمثابة مستندات نظرية وسياسية هي أهم بما لا حدّ له بالنسبة للسواد الأعظم من الجمهور بوجه عام وبالنسبة للطبقة العاملة الروسية بوجه خاص فعندنا بالضبط في العهد الثوري الذي نجتاز من المفيد بخاصة التعمق بهذه المستندات بأشد ما يكون من الانتباه فهي تبين لنا كيف يقف ماركس مباشرة من جميع قضايا الحركة العمالية والسياسة العالمية ان هيئة تحرير «Neue Zeit» على حق تماماً حين تقول «ان معرفة الرجال الذين تكوّن تفكيرهم وارادتهم ابّان الانقلابات الكبيرة ترفعنا» ومن الضروري بخاصة للاشتراكي الروسي في ١٩٠٧ ان يكتسب معرفة كهذه لأن هذه المعرفة تقدم كثرة من التوجيهات الثمينة جداً حول مهمات الاشتراكيين المباشرة في جميع الثورات التي تجتازها بلاده ، على اختلاف ألوانها فان روسيا تمر الآن بالضبط في «انقلاب كبير» . ولذا ينبغي في

احيان كثيرة ، كثيرة جداً ، ان تتخذ سياسة ماركس في سنوات العقد السابع من القرن التاسع عشر ، العاصفة نسبياً نموذجاً مباشراً لسياسة الاشتراكي-الديموقراطي في الثورة الروسية المعاصرة

ولذا أتيح لنفسي ان لا أشير الا بصورة موجزة الى أهم المقاطع من الناحية النظرية ، في رسائل ماركس ، – وان أتناول بمزيد من التفصيل سياسته الثورية بوصفه ممثل البروليتاريا

ان رسالة ١١ تموز (يوليو) ١٨٦٨ (صفحة ٤٢ وما يليها) ترتدي أهمية بالغة لفهم الماركسية على نحو أكمل وأعمق فان ماركس يعرض فيها بوضوح بالغ وبشكل ملاحظات جدلية موجهة ضد الاقتصاديين المبتذلين مفهومه هو عمّا يسمى بنظرية قيمة «العمل» ان الاعتراضات على نظرية ماركس حول القيمة هي بالضبط التي تخامر بصورة جد طبيعية أفكار قرّاء «رأس المال» الأقل اطلاعاً وادراكاً والتي لهذا السبب ، يردّدها بأشد ما يكون من الحمية ، ممثلو «العلم الجامعي» البرجوازي العاديون ان هذه الاعتراضات هي التي يحللها ماركس هنا بايجاز وبساطة وبوضوح رائع فان ماركس يبيّن هنا اي سبيل سلك واي سبيل يترتب سلوكه للتوصل الى تفسير قانون القيمة . وهو يعلّمنا **طريقته** وذلك باستخدام ابسط الاعتراضات ويوضح الصلة القائمة بين مسألة نظرية ومجرّدة خالصة (في الظاهر) كنظرية القيمة وبين «مصالح الطبقات السائدة» التي تطالب بـ«**تخليد البلبلة**» يبقى ان نتمنى لجميع الذين بدأوا يدرسون ماركس ويقرأون «رأس المال» ان يقرأوا ويعيدوا قراءة الرسالة التي نشير اليها مع دراستهم الفصول الأولى من «رأس المال» وهي أشق الفصول

وثمة مقاطع أخرى من الرسائل مفيدة بخاصة من الناحية النظرية وهي المقاطع التي يبدي فيها ماركس رأيه حول شتى الكتّاب . فعند قراءة هذه الأسطر الزاخرة بالحركة والنشاط

والحماسة ، والتي يتجلى فيها اهتمام ماركس الشديد بجميع التيارات الفكرية الكبيرة وبتحليلها نخال اننا نسمع صوت المفكر العبقري وعلاوة على بعض التقديرات التي أبداها ماركس عرضاً حول ديتزغن ، تستحق أحكامه على البرودونيين (٥٠) (صفحة ١٧) اهتماما خاصاً من القراء فان ماركس يرسم هنا ، ببضعة خطوط ذات وضوح أخاذ ، الشبيبة المثقفة البرجوازية «اللامعة» التي تندفع «نحو البروليتاريا» ، في مراحل النهوض الاجتماعي ، دون ان تستطيع استيعاب مفاهيم الطبقة العاملة والعمل جدّياً وبمثابرة «في صفوف» المنظمات البروليتارية (٥١)

وهاكم في الصفحة ٣٥ (٥٢) حكماً على دوهرينغ يستبق ، اذا جاز القول ، مضمون الكتاب الشهير الذي كتبه انجلس بعد تسع سنوات (بالتعاون مع ماركس) «Anti-Dühring» *. وثمة ترجمة روسية لهذا الكتاب قام بها تسيديرباوم غير انها مع الأسف تنطوي على نواقص ، بل هي سيئة جداً وحافلة بالاخطاء ونجد هنا ايضاًتقديراً حول تيونن ، وهو تقدير يمس كذلك نظرية الريع التي وضعها ريكاردو (٥٣) . فحينذاك ، فى ١٨٦٨ ، نبذ ماركس بحزم «اخطاء ريكاردو» ثم دحضها نهائياً في المجلد الثالث من «رأس المال» الصادر عام ١٨٩٤ ؛ ومع ذلك ، يكرر المحرّفون هذه الأخطاء حتى يومنا هذه ، ابتداء من صاحبنا البرجوازي المتطرف بل «الرجعي المتطرف» ، السيد بولغاكوف ، حتى «القويم المبدأ تقريبا» ، ماسلوف

والحكم على بوخنر طريف ايضاً فان ماركس يصف في هذا الحكم المادية المبتذلة و«الثرثرة السطحية» المستمدّة من لانغه (المصدر العادي للفلسفة «الجامعية» البرجوازية !) (صفحة ٤٨) (٥٤)

---

* «ضد دوهرينغ» . **الناشر** .

وننتقل الآن الى سياسة ماركس الثورية فعندنا في روسيا نرى ان المفهوم التافه الضيق الأفق حول الماركسية واسع الانتشار الى حد مدهش بين الاشتراكيين-الديموقراطيين وهو مفهوم يقول ان المرحلة الثورية ، بأشكالها النضالية الخاصة وبالمهمات الخاصة الملقاة على عاتق البروليتاريا ، تكاد تكون شذوذاً ، بينما «الدستور» و«أقصى المعارضة» – هما القاعدة وليس ثمة حالياً في اي بلد من بلدان العالم أزمة ثورية عميقة كما في روسيا وليس ثمة في اي بلد «ماركسيون» (يحطون من قدر الماركسية إلى درجة الابتذال والسطحية) ينظرون الى الثورة نظرة تشكك وضيق وتفاهة كما ينظر اليها «ماركسيو» روسيا فلأن مضمون الثورة برجوازي ، يستنتجون بكل تفاهة في بلادنا ان البرجوازية **هي محرّك الثورة** ، **وان** للبروليتاريا مهمات ثانوية ، تابعة ، في هذه الثورة ، وانه يستحيل عليها قيادة الثورة !

ما أشدّ ما يفضح ماركس ، في رسائله الى كوغلمان ، تفاهة هذا المفهوم عن الماركسية ! اليكم رسالة مؤرخة في ٦ نيسان (ابريل) ١٨٦٦ في ذلك الحين ، كان ماركس قد أنهى مؤلفه الرئيسي . وقبل اربع عشرة سنة (٥٥) ، كان أبدى حكماً قاطعاً حول الثورة الألمانية التي قامت عام ١٨٤٨ . ثم استنكر بنفسه ، عام ١٨٥٠ (٥٦) ، أوهامه الاشتراكية التي أبداها عام ١٨٤٨ حول حدوث ثورة اشتراكية وشبيكة وفي عام ١٨٦٦ ، حين أخذ فقط يلاحظ تنامي أزمات سياسية جديدة ، كتب يقول

«هل يدرك أصحابنا التافهون الضيقو الأفق (والمقصود بهم البرجوازيون الليبيراليون الألمان) أخيراً ان الأمر سيبلغ بنا ، في آخر المطاف ، الى حرب جديدة كحرب الثلاثين سنة (٥٧) ، اذا لم تنشب ثورة تطيح بآل هابسبورغ وآل هوهنزوللرن . . .» (صفحة ١٣–١٤) (٥٨) .

فليس ثمة اي وهم يقول ان الثورة المقبلة (التي جاءت من فوق لا من تحت كما كان يتوقع ماركس) ستقضي على البرجوازية والرأسمالية فان ماركس يلاحظ بأشد ما يكون من الوضوح والجلاء ان هذه الثورة ستقضي فقط على الملكية البروسية والملكية النمساوية واي ايمان بهذه الثورة البرجوازية ! اية حماسة ثورية متأججة عند هذا المكافح البروليتاري الذي يدرك دور الثورة البرجوازية الهائل في سبيل سير الاشتراكية الى امام !

بعد ثلاث سنوات ، لاحظ ماركس حركة اجتماعية «جد طريفة» ، عشية انهيار الامبراطورية الفرنسية الثانية ، فتحدث **بحماسة حقيقية** عن ان «الباريسيين أخذوا حقاً وصدقاً يدرسون ماضيهم الثوري القريب العهد استعداداً للنضال الثوري الجديد الذي يقترب» وبعد ان وصف ماركس النضال الطبقي كما يبيّنه هذا التحليل للماضي ، استنتج (صفحة ٥٦) قائلاً «هكذا تغلي قِدْر التاريخ الساحر فمتى نبلغ ذلك **عندنا** (في ألمانيا) !» (٥٩)

هذا ما ينبغي ان يتعلمه من ماركس الماركسيون المثقفون الروس ، الذين أوهنهم الارتياب ، وصيّرهم الادّعاء بالعلم والمعرفة بلداء بلهاء والذين يميلون الى خطب الندامة ، ويتعبون سريعاً من الثورة ، ويحلمون بجنازة الثورة كما يحلمون بعيد من الأعياد والاستعاضة عنها بنثر دستوري . ينبغي عليهم ان يتعلموا من نظريّ البروليتاريين وزعيمهم الايمان بالثورة ، والطريقة التي ينبغي بها دعوة الطبقة العاملة الى الدفاع حتى النهاية عن مهماتها الثورية المباشرة ، والصلابة الروحية التي لا ترضى بنحيب الوجل عندما تمنى الثورة بهزائم موقتة

ان ادعياء الماركسية يعتقدون ان كل ذلك ليس سوى ثرثرة اخلاقية ، ونزعة رومانطيقية ، وابتعاد تام عن الواقعية ! كلا ايها السادة ، انما ذلك هو اتحاد النظرية الثورية مع السياسة الثورية ،

هو اتحاد بدونه لا تبقى الماركسية سوى ضرب من البرينتانيـــة والستروفية والزومبارتية (٦٠) ان مذهب ماركس قد دمج في كل واحد لا يتجزأ نظرية وتطبيق النضال الطبقي فليس بماركسي ذلك الذي ، رغبة منه في تبرير ما هو قائم يشوّه نظرية تلاحظ الحالة الموضوعية بكل وضوح ، والذي يبلغ به الأمر حد الرغبة في التكيّف بأسرع وقت ممكن تبعاً لكل هبوط موقت في الثورة ، وفي التخلي دون اي ابطاء عن «الاوهام الثورية» لقاء اشياء طفيفة ولكنها «واقعية» .

في أهدأ المراحل ، وكما يبدو ، في أكثرها «عذوبة وسذاجة» ، على حد قول ماركس ، في مراحل «الركود الكئيب» (على حد قول هيئة تحرير «Neue Zeit») كـان ماركس يعرف كيف يشعر باقتراب الثورة وكيف **يرفع** البروليتاريا حتى تدرك مهماتها الطليعية ، الثورية . ان مثقفينا الروس الذين يسعون ، مثل التافهين الضيقي الأفق الى تبسيط ماركس يعلّمون البروليتاريا ، في أكثر المراحل ثورية سياسة الجمود يعلّمونها ان تتبع «التيار» باتضاع ان تساند بوجل أكثر العناصر ترجرجاً في الحزب الليبيرالي الذي هو على الموضة !

ان الحكم الذي أبداه ماركس بصدد الكومونـة هو تتويج كل مراسلته مع كوغلمان وهذا الحكم ثمين بخاصة اذا قورن باساليب الجنـــاح اليميني من الاشتراكيين - الديموقراطيين الروس فـان بليخانوف الذي هتف بخشية بعد كانون الاول (ديسمبر) ١٩٠٥ «لم يكن ينبغي حمل السلاح» ، قد تواضع الى حد انه قارن نفســه بماركس فهو يرى ان ماركس ايضاً قد أعاق الثورة في ١٨٧٠

أجل ، ان ماركس ، **ايضاً** ، قد اعاق الثورة ولكن انظروا اية هاوية فتحتها لنا هذه المقارنة التي قام بها بليخانوف نفسه ، بين بليخانوف وماركس

في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٠٥ ، قبل شهر من بلوغ الموجة الثورية الروسية الأولى ذروتها ، لم يحذرّ بليخانوف البروليتاريا

بحزم بل انه ، بالعكس ، حدّثها بوضوح عن ضرورة **تعلّم استخدام السلاح والتسلّح** ولكن ، بعد شهر واحد ، حين بدأت المعركة ، لم يحاول بليخانوف قط تحليل أهميتها ودورها في مجرى الأحداث العام ، وصلتها بأشكال النضال التي سبقتها ، انما أسرع يظهر نفسه بمظهر المثقف النادم قائلا «لم يكن ينبغي حمل السلاح»

اما ماركس فانه حذّر العمال الفرنسيين صراحة **في ايلول (سبتمبر) ١٨٧٠** اي قبل الكومونة (٦١) **بستة اشهر** فقد صرّح في رسالته الشهيرة التي وجهها باسم الأممية (٦٢) قائلا ان الانتفاضة ستكون **ضربا من الجنون** وقد فضح ماركس **مسبقا** الأوهام القومية الضيقة حول امكانية قيام حركة تشبه حركة ١٧٩٢ فهو لم يقل «لم يكن ينبغي حمل السلاح» ، **بعد حمله** بل قال هذا قبل ذلك بأشهر طويلة

وايا كان موقفه عندما بدأ هذا المسعى **البائس** (كما قال في رسالته في ايلول – سبتمبر ١٨٧٠) ، يتحقق في آذار (مارس) ١٨٧١ ؟ فهل استغل ماركس المناسبة (كما استغل بليخانوف أحداث كانون الاول – ديسمبر) لمجرّد «اذلال» خصومه البرودونيين والبلانكيين (٦٣) الذين قادوا الكومونة ؟ وهل أخذ يتذمر كناظرة في مدرسة داخلية لقد قلت لكم ذلك ، لقد حذّرتكم ؛ اليكم اين تقود رومانطيقيتكم وأحلامكم الثورية ؟ وهل وجّه بعد قيام الكومونة الى الكومونيين ، كما وجّه بليخانوف الى مكافحي كانون الاول (ديسمبر) ، هذه التوصية التي تشبه توصية تافه ضيق الافق راضٍ عن نفسه : «لم يكن ينبغي حمل السلاح» ؟

كلا ففي ١٢ نيسان (ابريل) ١٨٧١ كتب ماركس الى كوغلمان رسالة **زاخرة بالحماسة** ، رسالة نكون سعداء لو علّقناها في بيت كل اشتراكي-ديموقراطي روسي في بيت كل عامل روسي يعرف القراءة .

ان ماركس الذي قال في ايلول (سبتمبر) ١٨٧٠ ان الانتفاضة ستكون ضرباً من الجنون ان ماركس عندما رأى في نيسان (ابريل) ١٨٧١ حركة شعبية جماهيرية انما تتبع هذه الحركة بأقصى الاهتمام الذي يبديه رجل يشترك في أحداث كبيرة تسجل خطوة الى الامام تخطوها الحركة الثورية التاريخية العالمية

وقد قال ماركس ان هذه **المحاولة** تهدف الى تحطيم الآلة البيروقراطية والعسكرية لا الى الاكتفاء بنقل هذه الآلة الى أيدٍ أخرى واذا به ينشد الظفر ويهلل حقاً للعمال الباريسيين «**الأبطال**» السائرين بقيادة البرودونيين والبلانكيين فقد كتب يقول: «أية مرونة ، أية مبادرة تاريخية ، أية مقدرة على التضحية ، عند هؤلاء الباريسيين !» (صفحة ٨٨) «ان التاريخ لم يعرف حتى الآن مثالاً على بطولة كهذه»

وماركس يقدّر أسمى التقدير **مبادرة** الجماهير **التاريخية** آه ! لو ان أصحابنا الاشتراكيين ـ الديموقراطيين الروس تعلّموا من ماركس كيف يقدّرون **مبادرة** العمال والفلاحين الروس **التاريخية** في تشرين الأول (اكتوبر) وكانون الأول (ديسمبر) ١٩٠٥

فهنا نرى أعمق المفكّرين ، وقد تنبأ بالفشل قبل ستة اشهر **ينحني** امام مبادرة الجماهير **التاريخية** وهناك نرى هذا التصريح الذي لا حياة فيه ، لا روح فيه ، هذا التصريح الجدير بدعيّ متحذلق «لم يكن ينبغي حمل السلاح» ! أليس البون بين القولين كالبون بين السماء والأرض ؟

وبوصفه **مشتركاً** في نضال الجماهير وقد تتبع مراحله بكل الحمية والحماسة اللتين اتصف بهما ، أخذ ماركس ينتقد ، من منفاه في لندن **الأعمال المباشرة** التي يقوم بها الباريسيون «الجريئون حتى الجنون» «**المستعدون لمهاجمة السماء**» .

آه . لكم كان سخر حينذاك من ماركس أصحابنا «الواقعيون»

الحاليون ، أصحابنا حكماء الماركسية ، الذين يوجهون اللوم والتعنيف للرومانطيقية الثورية في روسيا ١٩٠٦ – ١٩٠٧ ولكم كان بعضهم سخر من **المادي** ، من **الاقتصادي** ، من عدو الطوبويات الذي ينحني اعجابا امام «محاولة» مهاجمة **السماء** ولكم كان أراق مختلف «المعلّبين» (٦٤) من دموع الشفقة او أغدقوا من ضحكات المجاملة امام ميول العصيان هذه ، امام هذه الطوبوية ، الخ الخ امام هذا التقدير لحركة تهاجم السماء !

والحال ان ماركس لم يتشبع بحكمة «سمكة البوري» (٦٥) بحكمة اولئك الذين يخافون ان يبحثوا **تكنيك** أشكال النضال الثوري العليا بل انه يبحث بالضبط في المسائل **التكنيكية** المتعلقة بالانتفاضة . دفاع أم هجوم ؟ هكذا قال ، كأن العمليات الحربية كانت تجري في جوار لندن واستنتج قائلا الهجوم ينبغي الهجوم اطلاقا ! «**كان ينبغي الزحف فوراً على فرساي . . .**» .

لقد كتب ذلك في نيسان (ابريل) ١٨٧١ ، قبل ايار (مايو) الكبير الدامي ببضعة أسابيع

«كان ينبغي الزحف فوراً على فرساي» ، هذا ما كان يترتب على الثوار ان يفعلوه وهم الذين بدأوا بهذا المسعى «**الجنوني**» (ايلول – سبتمبر ١٨٧٠) مهاجمة السماء

«لم يكن ينبغي حمل السلاح» في كانون الأول (ديسمبر) ١٩٠٥ للدفاع بالقوة عن الحريات المكتسبة ، بوجه المحاولات الأولى الرامية الى اغتصاب هذه الحريات

أجل لم يخطىء بليخانوف عندما قارن نفسه بماركس

ويتابع ماركس انتقاده **التكنيكي** قائلا «الخطأ الثاني ان اللجنة المركزية (اي **القيادة العسكرية** ولاحظوا جيداً ان المقصود بها اللجنة المركزية للحرس الوطني) قد تنازلت عن وظائفها **قبل الأوان بكثير . . .**» .

لقد عرف ماركس كيف يحذّر **القادة** منْ انتفاضة مبكرة ولكنه وقف من **البروليتاريا** التي تهاجم السماء موقف مستشار **عملي** ، موقف رجل يشترك في **نضال** الجماهير التي ترفع الحركة **برمتها الى درجة عليا** ، رغم نظريات بلانكي وبرودون الخاطئة ورغم اخطائهما .

وقد كتب ماركس يقول «مهما يكن من أمر فان الانتفاضة الباريسية ، حتى ولو قضى عليها ذئاب المجتمع القديم وخنازيره وكلابه السافلة ، هي أمجد مأثرة قام بها حزبنا منذ انتفاضة حزيران (يونيو)» (٦٦)

ولم يخف ماركس من البروليتاريا خطأ **واحداً** من أخطاء الكومونة ، بل كرس لهذه **المأثرة** مؤلفاً **لا يزال حتى الآن** خير مرشد في النضال من أجل «**السماء**» وأرعب بعبع «**للخنازير**» الليبيراليين والراديكاليين (٦٧)

وقد كرّس بليخانوف لكانون الأول (ديسمبر) «مؤلفاً» غدا تقريباً بمثابة انجيل للكاديت (٦٨)

أجل ، لم يخطىء بليخانوف عندما قارن نفسه بماركس

ومن المحتمل ان يكون كوغلمان قد اعرب ، في جوابه الى ماركس ، عن بعض الشكوك ، مشيراً إلى ان القضية يائسة وإلى ضرورة التمسك بالواقعية ، لا بالرومانطيقية ، أو انه ، على الأقل شبه الكومونة التي كانت **انتفاضة** ، بالمظاهرة السلمية التي جرت في باريس يوم ١٣ حزيران (يونيو) ١٨٤٩

وفوراً (١٧ نيسان – ابريل ١٨٧١) وجّه ماركس تأنيباً قاسياً لكوغلمان قال فيه

«**قد يكون من السهل جداً صنع تاريخ العالم لو كان النضال لا يقوم الا ضمن ظروف تؤدي حتماً الى النجاح**» .

في ايلول (سبتمبر) ١٨٧٠ ، قال ماركس عن الانتفاضة انها ستكون ضرباً من الجنون . ولكن ، حين ثارت **الجماهير** ، شاء ماركس

ان يسير معها ، وان يتعلم معها ، في غمرة النضال ، لا ان يلقي مواعظ بيروقراطية وقد أدرك ان كل محاولة يراد منها مسبقاً تخمين نجاحات النضال **بدقة تامة** ستكون ضرباً من التدجيل او ضرباً من الادعاء الفارغ الذي لا شفاء له وهو يقدّر **أسمى** التقدير كون الطبقة العاملة **تصنع** تاريخ العالم ببطولة ، وتفان ، وبروح المبادرة وقد رأى ماركس الى هذا التاريخ من وجهة نظر اولئك الذين **يصنعونه** ، دون ان تتاح له امكانية تخمين احتمالات النجاح مسبقاً **دون اي خطأ** ، لا من وجهة نظر مثقف تافه ضيق الأفق يلقي المواعظ الاخلاقية «كان من السهل التنبؤ لم يكن ينبغي المجازفة

كذلك عرف ماركس ان يرى انه **لا بدّ** من نضال ضار تخوضه **الجماهير** في بعض فترات التاريخ ، حتى في سبيل قضية يائسة وذلك لأجل تثقيف هذه الجماهير نفسها فيما بعد ، لأجل تحضيرها للنضال **التالي** .

ان أصحابنا الماركسيين الحاليين المزعومين الذين يحبون الاستشهاد بماركس خبط عشواء ، مستمدين منه فقط أحكاماً على الماضي ، لا معرفة صنع المستقبل ، لا يدركون أبداً **وضع** المسألة على هذا النحو بل ان ذلك غريب تماماً عنهم مبدئياً حتى ان بليخانوف لم يفكر بهذا حين أخذ على عاتقه ، بعد كانون الأول (ديسمبر) ١٩٠٥ ، واجب «**الاعاقة** .

ولكن ماركس وضع بالضبط هذه المسألة ، دون ان ينسى أبداً انه اقر هو نفسه في أيلول (سبتمبر) ١٨٧٠ ان الانتفاضة ستكون ضرباً من الجنون

وقد كتب يقول

«ان الاوباش البرجوازيين الفرساليين وضعوا الباريسيين امام امرين لا ثالث لهما اما قبول التحدّي للمعركة واما الاستسلام دون معركة . ولو تمّت الحالة الاخيرة ، لكان **تفسخ معنويات الطبقة**

العاملة كارثة **أعظم بكثير** من خسارة اي عدد كان من الزعماء» (٦٩)

واننا لننهي هنا هذه اللمحة الموجزة عمّا أعطانا أياه ماركس في رسائله الى كوغلمان من الدروس في السياسة ، في سياسة جديرة بالبروليتاريا

ان الطبقة العاملة الروسية قد أثبتت مرة وستثبت ايضاً أكثر من مرة انها قادرة على «مهاجمة السماء»

٥ شباط (فبراير) ١٩٠٧.

صدر في عـــام ١٩٠٧ في كراس المجلـــــد ١٤ ،
طبع في بطرسبورغ ص ٣٧١ ـ ٣٧٩

مقدمة الترجمة الروسية لكتاب :
«رسائل بيكر ، وديتزغن ، وانجلس ، وماركس ، وغيرهم ، الى زورغه وغيره»

ان مجموعة رسائل ماركس وانجلس وديتزغن وبيكر وغيرهم من زعماء الحركة العمالية العالمية في القرن الماضي ، ان هذه المجموعة التي نقدّمها للجمهور الروسي ، تشكل اضافة لازمة لأدبنا الماركسي الطليعي

اننا لن نتوسّع هنا حول أهمية هذه الرسائل بالنسبة لتاريخ الاشتراكية وبالنسبة لتوضيح نشاط ماركس وانجلس توضيحاً واسعاً فهذا الأمر لا يحتاج الى تعليق انما نكتفي بالقول ان من الضروري لأجل فهم هذه الرسائل التي ننشرها ، معرفة المؤلفات الأساسية حول تاريخ الأممية (أنظر Jekk : «الأممية» ، الترجمة الروسية التي أصدرتها «زنانيه») ، ثم تاريخ الحركة العمالية الألمانية والاميركية (أنظر مهرينغ «تاريخ الاشتراكية-الديموقراطية الالمانية» ، وموريس هيلكويت «تاريخ الاشتراكية في اميركا») ، الخ

كذلك ليس في نيّتنا السعي هنا الى تقديم لمحة عامة عن محتوى هذه المراسلة والى تقدير شتى المراحل التاريخية التي تشملها هذه المراسلة فقد قام مهرينغ بهذه المهمة على أروع وجه في مقاله «Der Sorgesche Briefwechsel» («Neue Zeit», 25 Jahrg., Nr.

(*2 und 1 ومن المحتمل ان يضم الناشر هذا المقال إلى الترجمة الحالية ، أو ان يصدر هذا المقال بطبعة روسية خاصة

ان ما يفيد الاشتراكيين الروس بخاصة في المرحلة الثورية التي نعيش فيها انما هي التعاليم التي يترتب على البروليتاريا المناضلة استخلاصها من معرفة النواحي الشخصية في نشاط ماركس وانجلس طوال مرحلة دامت ما يقرب من ثلاثين سنة (١٨٦٧ – ١٨٩٥) ولذا ليس ثمة ما يدعو الى الدهشة اذا كانت المحاولات الأولى ، المبذولة في ادبنا الاشتراكي-الديموقراطي ايضاً بقصد تعريف القرّاء على رسائل ماركس وانجلس الى زورغه ، قد تمت بالارتباط مع مسائل التكتيك الاشتراكي-الديموقراطي «الملحة» في الثورة الروسية («سوفريمينّايا جيزن» لبليخانوف ، «أوتكليكي» (٧٠) للمناشفة) فالى تقدير تلك المقاطع من المراسلة المنشورة ، الهامة بخاصة من حيث المهمات الحالية الموضوعة امام حزب العمال في روسيا ننوي لفت انتباه القارئ.

في معظم الأحيان ، تحدث ماركس وانجلس في رسائلهما عن مسائل الساعة في الحركة العمالية الانجليزية - الأميركية والحركة العمالية الألمانية وهذا أمر مفهوم فقد كانا المانيين يعيشان حينذاك في انجلترا ويتراسلان مع رفيقهما الأميركي اما فيما يتعلق بالحركة العمالية الفرنسية ، ولا سيما بكومونة باريس ، فقد تحدث عنها ماركس اكثر بكثير وبمزيد من التفصيل في الرسائل التي كتبها إلى الاشتراكي-الديموقراطي الألماني كوغلمان **

* «رسائل الى زورغه» «الازمنة الحديثة» ، السنة ٢٥ ، العددان الاول والثاني) . **الناشر** .

** راجعوا «رسائل كارل ماركس الى الدكتور كوغلمان» تحرير الترجمة وتاليف المقدمة ان لينين سانت بطرسبورغ ١٩٠٧ . (راجعوا ص في ٨٢–٨٣ في هذا الكتاب) .

ان مقارنة الآراء التي أبداها ماركس وانجلس حول مسائل الحركة العمالية الانجليزية - الأميركية والحركة العمالية الألمانية لمفيدة بخاصة فاذا اخذنا بعين الاعتبار ان ألمانيا ، من جهة وانجلترا وأميركا ، من جهة أخرى تمثل شتى مراحل التطور الرأسمالي ، شتى أشكال سيطرة البرجوازية ، بوصفها طبقة ، على كل الحياة السياسية في هذه البلدان تبيّن لنا ان المقارنة التي أشرنا اليها ترتدي أهمية بالغة فمن الناحية العلمية ، نرى هنا نموذجا عن الديالكتيك المادي ، وموهبة ايراز شتى نقاط المسألة ، شتى نواحيها وتبيان قيمتها ، مع تكييفها وفقاً للخصائص الملموسة لهذه الأوضاع السياسية والاقتصادية او تلك ومن حيث سياسة حزب العمال العملية ومن حيث خطته ، نرى هنا نموذجاً عن الطريقة التي حدد بها واضعا «البيان الشيوعي» مهمات البروليتاريا المناضلة ، تبعاً لمختلف مراحل الحركة العمالية في شتى البلدان

ان أشد ما ينتقده ماركس وانجلس بقساوة في الاشتراكية الأنجلو-أميركية انما هو انعزالها عن الحركة العمالية ففي تقديراتهما العديدة كلها حول «الاتحاد الاشتراكي - الديموقراطي» (Social-Democratic Federation) في انجلترا (١٧) وحول الاشتراكيين الأميركيين تبرز كما يبرز خط أحمر تهمة تحويلهم الماركسية الى عقيدة جامدة «مبدأ قويم صلب» (starre) ، تهمة إعتبارهم الماركسية «قانون ايمان **لا مرشداً للعمل**» (٧٢) تهمتهم بعدم معرفتهم التكيّف تبعاً للحركة العمالية الضعيفة في الحقل النظري ، ولكنها الحية ، الجماهيرية الجبارة السائرة الى جانبهم وقد هتف انجلس في رسالته المؤرخة ٢٧ كانون الثاني (يناير) ١٨٨٧ قائلا «ماذا كان حلّ بنا الآن لو اننا أصررنا ، من ١٨٦٤ الى ١٨٧٣ ، على ألاّ نسير يداً بيد إلاّ مع الذين يتبنون برنامجنا علنا ؟» وفي رسالة سابقة (٢٨ كانون الاول – ديسمبر ١٨٨٦) ، تناول انجلس مسألة

تأثير افكار هنري جورج في الطبقة العاملة بأميركا فكتب يقول «ان مليونا او مليونين من أصوات العمال ينالها حزب عمالي حقيقي («bona fide») في تشرين الثاني (نوفمبر) لها من القيمة اليوم أكثر بما لا حد له مما لمئة ألف من الأصوات ينالها برنامج كامل من الناحية النظرية»

وانها تلك لمقاطع جد طريفة ومفيدة وقد وُجد عندنا اشتراكيون - ديموقراطيون أسرعوا يستخدمونهـــا دفاعاً عن فكرة «مؤتمر عمالي» او دفاعاً عن شيء من نوع «الحزب العمالي الواسع» الذي اقترحه لارين (٧٣) ولكن لمَ لا يكون الأمر دفاعاً عن «الكتلة اليسارية»؟ اننا لنطرح هذا السؤال على «مستخدمي» انجلس العجلين هؤلاء ان الرسائل التي استشهدنـــا بها تعود الى حين كان العمال الاميركيون يصوّتون في الانتخابات لهنري جورج وكانت السيدة فيشنيفيتسكايا ، – وهي أميركية متزوجة من روسي ترجمت مؤلفات انجلس ، – قد طلبت من انجلس ، كما يتبين من رسائله الجوابية ، ان ينتقد هنري جورج أعمق الانتقاد وقد كتب انجلس (٢٨ كانون الاول – ديسمبر ١٨٨٦) يقول ان **الوقت لمّا يحن** لهذا الغرض ، اذ من الأصح ان يتكوّن في البدء حزب عمالي حتى على اساس برنامج غير صافٍ كل الصفاء وفيما بعد ، يدرك العمال بأنفسهم ما هو المقصود ، «وتكون أخطاؤهم بمثابة دروس لهم» ، «ولكني أعتبر كل ما من شأنه ان يعوق توطيد الحزب العمالي في النطاق الوطني – وعلى أساس اي برنامج كان – بمثابة خطأ فادح»

يقيناً ان انجلس كان يدرك تمام الادراك كل ما تتصف به أفكار هنري جورج ، من الناحية **الاشتراكية** ، من طابع أخرق **ورجعي** ، وقد أشار الى ذلك مراراً عديدة ففي الرسائل المتبادلة مع زورغه ، ثمة رسالة لكارل ماركس من أطرف الرسائـــل وهي صادرة في ٢٠ حزيران (يونيو) ١٨٨١ ، وفي هذه الرسالة ، يبدي ماركس رأيـــه

بهنري جورج ويصفه بانه مفكر **البرجوازية الراديكالية** فقد كتب ماركس يقول «ان هنري جورج متأخر تماماً» (total arrière) «من الناحية النظرية» ومع هذا **الاشتراكي-الرجعي** الحقيقي لم يخش انجلس التعاون في الانتخابات شرط ان يكون ثمة أناس قادرون على ان يتنبأوا للجماهير «بعواقب أخطائها» (انجلس ، رسالة ٢٩ تشرين الثاني – نوفمبر ١٨٨٦)

اما فيما يتعلق «بفرسان العمل» (Knights of Labor) (٧٤) وهي منظمة للعمال الأميركيين في ذلك الحين فقد كتب انجلس في نفس الرسالة قائلا «ان أضعف نقطة في فرسان العمل (وحرفياً أشد النقاط نتانة faulste) كانت **حيادهم السياسي**.» «ان الخطوة الكبيرة الاولى الهامة في كل بلاد تدخل حديثا في تيار الحركة هي تنظيم العمال في حزب عمالي مستقل كيفما تحقق هذا التنظيم شرط ان يكون حزباً عمالياً حقيقياً»

وواضح انه لا يمكن استخلاص شيء من هذه الكلمات قصد تبرير القفزة **من** الاشتراكية-الديموقراطية حتى المؤتمر العمالي اللاحزبي الخ وبالمقابل يترتب على كل امرىء ان يستخلص من هذه الكلمات ضرورة القبول أحياناً باجراء حملة انتخابية مشتركة مع «الاشتراكيين-الرجعيين» الراديكاليين ، اذا شاء ألا يتهمه انجلس بانه يريد الحط من الماركسية الى مستوى «مذهب جامد» ، و«مبدأ قويم» و«انعزالية» الخ

غير انه من المفيد يقيناً ، ان نتوقف عند هذه المقارنات الأميركية-الروسية (ويترتب علينا ان نقول كلمة حولها جواباً على أخصامنا) أقل مما نتوقف عند الميزات **الأساسية** للحركة العمالية الأنجلو - أميركية وهذه الميزات هي التالية عدم وجود مهمات **ديموقراطية** ، كبيرة نوعا ما وقائمة على النطاق الوطني ، وموضوعة امام البروليتاريا ؛ اخضاع البروليتاريا كلياً للسياسة البرجوازية .

انعزال كتيلات حفنات من الاشتراكيين عن البروليتاريا انعزالا انشقاقيا ، اخفاق الاشتراكيين في احراز اي نجاح ابان الانتخابات لدى الجماهير العمالية ، الخ ومن ينس هذه الشروط الأساسيـــة ويأخذ على نفسه مهمة استخلاص استنتاجات واسعة من «المقارنات الأميركية ـ الروسية» ، انما يقيم الدليل على انه بلغ الحد الأقصى من سطحية التفكير

واذا كان انجلس يلح هذا الالحاح على منظمات العمـــال الاقتصادية في مثل هذه الأحوال ، فلأن الأمر يتعلق بأثبت النظـــم الديموقراطية التي تلقي على عاتق البروليتاريا مهمات اشتراكيـــة صرفاً

واذا كان انجلس يلح على أهمية وجود حزب عمالي مستقل حتى على أساس برنامج رديء ، فلأن الأمر يتعلق ببلاد لم تبدُ فيها حتى ذاك من جانب العمال أية بادرة استقلال سياسي ؛ – ببلاد كان العمال فيها ولا يزالون ، في حقل السياســـة ، سائرين وراء البرجوازية بخاصة

ان السعي إلى تعميم الاستنتاجات المستوحاة من محاكمـــات كهذه وتطبيقها على البلدان او الحقبات التاريخية التي أنشأت فيها البروليتاريا حزبها قبل البرجوازيين الليبيراليين والتي ليس فيها للبروليتاريا أية تقاليد في التصويت الى جانب الساسة البرجوازيين ، والتي توضع فيها في جدول الأعمال لا مهمات اشتراكيـــة بل مهمات ديموقراطيـــة ـ برجوازيـــة ، – ان السعي وراء هذا الغرض يعني الاستهزاء بطريقة ماركس التاريخية

واذا قارنّا بين تقدير انجلس للحركة الأنجلو ـ أميركية وبين تقديره للحركة الألمانية ازدادت فكرتنا وضوحاً امام القارئ

وكثيرة ايضاً وجدّ طريفة ومفيدة هذه التقديرات في الرسائل التي ننشرها . فاننا لنستشف فيها ، كخيط أحمر ، شيئاً مختلفـاً

اطلاقاً : التحذير من «الجناح اليميني» في الحزب العمالي ، الحرب التي لا هوادة فيها (وأحياناً ، **الضارية** – كما عند ماركس في مرحلة ١٨٧٧ – ١٨٧٩) ضد **الانتهازية** في قلب الاشتراكية-الديموقراطية

لنؤكد أولاً صحة هذه الأقوال بمقاطع مستقاة من الرسائل ثم نتوقف عند تقدير هذا الوضع

قبل كل شيء ينبغي الاشارة هنا الى حكم كارل ماركس على هوخبرغ وأضرابه فان فرانس مهرينغ قد سعى في مقالـه «Der Sorgesche Briefwechsel» الى التخفيف من حملات ماركس كما سعى الى التخفيف من حملات انجلس فيما بعد ، على الانتهازيين – واننا لنرى انه غالى بعض الشيء في مسعاه هذا وبوجه خاص ، فيما يمس هوخبرغ وأضرابه يتمسك مهرينغ برأيه الذي زعم فيه ان ماركس يعطي تقديراً غير صحيح عن لاسال واللاساليين (٧٥) اما ما يهمنا هنا ، ونكرر ذلك ، فليس التقدير التاريخي لصحة حملات ماركس على هؤلاء او اولئك من الاشتراكيين بالضبط او لمغالاة ماركس في حملاته هذه انما هو التقدير **المبدئي** الذي يعطيه حول **تيارات** معينة في الاشتراكية بوجه عام

لقد شجب ماركس مساومات الاشتراكيين-الديموقراطيين الألمان مع اللاساليين ومع دوهرينغ (رسالة ١٩ تشرين الاول – اكتوبر ١٨٧٧) ، وشجب ايضاً المساومة «مع عصبة كاملة من الطلاب ما يكادون يبلغون سن الرشد ومع دكاترة بلغوا أقصى درجات الحكمة» («دكتور» كلمة ، تعني باللغة الألمانية ، درجة جامعية تناسب درجة «مرشح» عندنا او «انهى دراسته الجامعية مع علامة الفئة الاولى») ، «ووضعوا نصب عيونهم مهمة دفع الاشتراكية في اتجاه «مثالي أعلى» ، اي الاستعاضة عن أساسها المادي – (الذي يتطلب قبل استخدامه دراسة موضوعية) بميثولوجيا جديدة مع جميع الاهاتها : الاهات العدل والحرية والمساواة و fraternité (الاخاء) .

ومن ممثلي هذا الاتجاه الدكتور هوخبرغ الذي يصدر مجلة «Zukunft» * (٧٦) («تسوكونفت»)، والذي «اشترى حق الدخول» في الحزب، وقد يكون فعل ذلك بدافع «أنبل» النوايا ولكني اسخر من كل «النوايا». ونادراً ما رأى النور شيء أكثر حقارة ومقرون باكثر «المطامع تواضعا» من برنامج مجلته «Zukunft»» (الرسالة رقم ٧٠) (٧٧)

وفي رسالة أخرى مكتوبة بعد زهاء سنتين (١٩ ايلول – سبتمبر ١٨٧٩)، دحض ماركس الثرثرات الزاعمة انه هو وانجلس يسيران وراء **يوهان موست** وقد عرض ماركس بالتفصيل لزورغه موقفه من الانتهازيين في الحزب الاشتراكي-الديموقراطي الألماني وكانت مجلة «Zukunft» تصدر بادارة هوخبرغ وشرام وادوارد برنشتين. وقد **رفض** ماركس وانجلس التعاون مع نشرة كهذه وحين عرضت مسألة تأسيس جريدة جديدة تكون لسان حال الحزب، بمعاونة هوخبرغ نفسه وبمساعدته المالية ألح ماركس وانجلس بادىء ذي بدء، على قبول هيرش، المعين من قبلهما، محرراً مسؤولا، بقصد ممارسة الرقابة على هذا «الخليط من الدكاترة والطلاب واشتراكيي المنابر» (٧٨)؛ ثم أرسلا مباشرة الى بيبل وليبكنخت والى سائر زعماء الحزب الاشتراكي-الديموقراطي تعميماً يحذرانهم فيه بانهما سيحاربان علناً «مثل هذا الاذلال (Verluderung تعبير **أقوى ايضاً** في اللغة الألمانية) للنظرية والحزب» إذا لم يتغير اتجاه هوخبرغ وشرام وبرنشتين

كانت تلك في الحزب الاشتراكي-الديموقراطي الألماني الحقبة التي وصفها مهرينغ في «تاريخ»ه بانها «سنة الاضطرابات» («Ein Jahr der Verwirrung»). وبعد «القانون الاستثنائي» (٧٩)،

---

* «المستقبل». **الناشر**.

لم يجد الحزب فورا الطريق القويم وسقط اولاً في فوضوية موست وفي انتهازية هوخبرغ واضرابه وقد كتب ماركس بصدد هوخبرغ يقول «ان هؤلاء الناس الذين هم نكرات من الناحية النظرية ، ولا فائدة منهم ترجى من الناحية العملية ، يريدون تلطيف الاشتراكية (التي يعرفونها حسب الصيغ الجامعية) ، ويريدون بخاصة تلطيف الحزب الاشتراكي-الديموقراطي ، ويريدون تنوير العمال ، او كما يقولون تلقيح العمال «باولى مبادىء التعليم» مع ان معارفهم ناقصة مشوّشة ، وعلاوة على ذلك ، يضعون قبل كل شيء نصب عيونهم مهمة رفع اهمية الحزب في عيون البرجوازية الصغيرة ولكنهم جميعهم ثرثارون تافهون معادون للثورة لا أكثر ولا أقل» (٨٠)

ان الهجوم «الضاري» الذي شنه ماركس قد أدى الى تراجع الانتهازيين والى . . . امحائهم وقد أخبر ماركس في رسالته المؤرخة ١٩ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٨٧٩ ، ان هوخبرغ قد اقصي من هيئة التحرير ، وان جميع زعماء الحزب النافذي الكلمة – بيبل ، ليبكنخت ، براكه ، وغيرهم – قد **نبذوا** افكاره وأخذت جريدة «سوسيال-ديموقراط» (٨١) لسان حال الحزب الاشتراكي-الديموقراطي تصدر بادارة فولمار ، الذي كان حينذاك في الجناح الثوري من الحزب . وبعد سنة (٥ تشرين الثاني – نوفمبر ١٨٨٠) روى ماركس انه وانجلس حاربا دائماً «حقارة» (miserabel) ادارة هذه الجريدة المسماة «سوسيال-ديموقراط» وانهما غالباً ما حارباها **بعنف** («wobei's oft scharf hergeht») وقد زار ليبكنخت ماركس عام ١٨٨٠ ووعده باجراء «تحسين» **من جميع النواحي** .

وعاد السلام ولم تظهر الحرب جهاراً وانسحب هوخبرغ وغدا برنشتين اشتراكياً-ديموقراطياً ثوريا حتى وفاة انجلس ، عام ١٨٩٥ ، على الأقل

وقد كتب انجلس لزورغه في ٢٠ حزيران (يونيو) ١٨٨٢ واصفاً

له هذا الصراع كأنه أمر مضى وراح «وبالاجمال ، تسير الأمور سيراً حسناً جداً في ألمانيا . صحيح ان السادة كتبة الحزب قد حاولوا القيام بانعطاف رجعي في الحزب ولكنهم أخفقوا اخفاقاً ذريعاً ان المذلات التي يتعرّض لها العمال الاشتراكيون - الديموقراطيون في كل مكان قد جعلتهم أشد ثورية ايضاً مما كانوا عليه منذ ثلاث سنوات . . . ان هؤلاء القوم (كتبة الحزب) كانوا يريدون باي ثمن كان ، باللطافة والوداعة ، بالدناءة والزحف على البطون ، بالخضوع والخنوع ، توسل الغاء القانون الذي صدر ضد الاشتراكيين والذي ينهش بلا مراعاة في مورد رزقهم الكتابي فاذا الغي هذا القانون كان لا بد ان يتجلى الانشقاق فيكوّن فيريك وهوخبرغ وأضرابهما جناحاً يمينياً على حدة ، يمكن التفاوض معه بين الفينة والفينة ، حتى يبلغ بهم الأمر اخيراً الى الامحاء نهائياً لقد سبق لنا ان أبدينا هذا الرأي فور سن القانون ضد الاشتراكيين ، عندما نشر هوخبرغ وشرام في «الحولية» (٨٢) تقديراً لنشاط الحزب يتصف بمنتهى السفالة ، وعندما طلبا من الحزب اتباع سلوك أفضل «jebildetes» بدلاً من gebildetes. ويذكر انجلس لهجة الكتبة الألمان البرلينية) لائق ، جدير بالصالونات» .

ان التنبوء بالبرنشتينية (٨٣) عام ١٨٨٢ ، قد تحقق بصورة رائعة سنة ١٨٩٨ وفي السنوات التي عقبتها

ومذ ذاك ، ولا سيما بعد وفاة ماركس ، يمكن القول دون مبالغة ان انجلس قوّم بلا كلل الخطة التي كان يحرّفها الانتهازيون الألمان ، بل «بالغ في تقويمها»

أواخر عام ١٨٨٤ شَجَب «الأوهام التافهة الضيقة الأفق» لدى النواب الاشتراكيين - ديموقراطيين الألمان في الريخستاغ الذين صوتوا لمنح شركة الملاحة إعانات مالية («Dampfersubvention» (٨٤) ، انظر «تاريخ» مهرينغ) . وقد أبلغ انجلس زورغه انه يكتب

رسائل كثيرة بهذا الموضوع (رسالة ٣١ كانون الاول – ديسمبر ١٨٨٤)

عام ١٨٨٥ أبدى انجلس رأيه حول قضية الـ «Dampfersubvention» كلها فكتب (في ٣ حزيران – يونيو) يقول «ان الأمر قد بلغ تقريباً حد الانشقاق» ان «تفاهة» النواب الاشتراكيين – الديموقراطيين كانت «**هائلة**» وقال انجلس ايضاً «ان كتلة اشتراكية برجوازية صغيرة امر محتوم في بلد كألمانيا»

عام ١٨٨٧ ردّ انجلس على زورغة الذي كان كتب له ان الحزب يلطخ سمعته بالخزي والعار بانتخابه نواباً أناساً من أمثال فيريك (الاشتراكي-الديموقراطي من طراز هوخبرغ) قال انجلس تبريرا لموقفه ما العمل ، فمن اين يأخذ الحزب العمالي نوابا طيّبين للريخستاغ ؟ «اما هؤلاء السادة من الجناح اليميني فيعلمون اننا لا نتحملهم ونتسامح بهم لا بسبب القانون ضد الاشتراكيين ، وانهم سيُطردون من الحزب يوم يتنفس الحزب الصعداء» وعلاوة على ذلك ، من الأفضل ، بوجه عام ، «ان يكون الحزب فوق أبطاله البرلمانيين ، لا العكس» (٣ آذار – مارس ١٨٨٧) ويتذمّر انجلس قائلا ليبكنخت من دعاة التوفيق والتفاهم فالخلافات يغطيها بجمل ولكنه سيقف إلى جانبنا في اللحظة الحاسمة عندما يبلغ الأمر حد الانشقاق .

عام ١٨٨٩ انعقاد مؤتمرين اشتراكيين-ديموقراطيين عالميين في باريس (٨٥) وقد انفصل الانتهازيون (وعلى رأسهم الامكانيون الفرنسيون (٨٦)) عن الاشتراكيين-الديموقراطيين الثوريين . وانطلق انجلس (وهو حينذاك في الثامنة والستين من عمره) إلى المعركة كأنه شاب وكرّس جملة من الرسائل (من ١٢ كانون الثاني – يناير حتى ٢٠ تموز – يوليو ١٨٨٩) للنضال ضد الانتهازيين ولم يقرّع انجلس هؤلاء وحسب بل قرع ايضا الألمان – ليبكنخت وبيبل وغيرهما – لتساهلهم .

وقد كتب انجلس في ١٢ كانون الثاني (يناير) ١٨٨٩ يقول لقد باع الامكانيون أنفسهم للحكومة. اما أعضاء «الاتحاد الاشتراكي-الديموقراطي» الانجليزي (S.D.F.) ، فانه يفضح تفاهمهم وتواطؤهم مع الامكانيين «ان المراسلة الضخمة والمساعيَ بصدد هذا المؤتمر اللعين لا تترك لي الوقت للقيام باي عمل آخر» (١١ ايار – مايو ١٨٨٩) ويغضب انجلس فيقول بينا ينشط الامكانيون ، يكتفي أصحابنا بالنوم بل ان آوير وشيبل يصرّان اليوم على ان نحضر مؤتمر الامكانيين وقد فتح ذلك «أخيراً» عيني ليبكنخت وكتب انجلس مع برنشتين مقالات هجائية (بتوقيع برنشتين – ويسميها انجلس «أهاجينا») ضد الانتهازيين .

«عدا الاتحاد الاشتراكي-الديموقراطي ، لا تسير وراء الامكانيين اية منظمة اشتراكية في عموم اوروبا (٨ حزيران – يونيو ١٨٨٩) ولهذا لا يبقى لهم من مخرج سوى العودة الى التريديونيونات غير الاشتراكية» (فليسجل ذلك أصحابنا المعجبون بحزب عمالي واسع ، بمؤتمر عمالي ، الخ !) «ومن اميركا ، سيأتي اليهم منـدوب واحد فقط عن **فرسان العمل**» والخصم هو نفسه كما في النضال ضد الباكونينيين (٨٧) «مع هذا الفارق الوحيد ، وهو ان رايـة الامكانيين قد استعيض عنها **براية الفوضويين** فيبيعون كذلك البرجوازية مبادئهم لقاء امتيازات بالمفرّق ولاسيما لقاء مناصب كاسبة للقواد (أعضاء المجلس البلدي بورصة العمل الخ .)» ان بروس (زعيم الامكانيين) وهايندمان (زعيـم S.D.F. الذي اندمج مع الامكانيين) يهاجمان «الماركسية المستبدة» ويريـدان انشاء «نواة أممية جديدة»

«ليس لديك أية فكرة عن سذاجة الألمان ! لقد ترتب علي بذل قصارى الجهود لكي فهم حتى بيبل نفسه ما المقصود بالضبط» (٨ حزيران – يونيو ١٨٨٩) . وعندما انعقد المؤتمران ، عندما تجاوز

عدد الاشتراكيين-الديموقراطيين الثوريين عدد الامكانيين **(المتحدين مع التريديونيونيين ،** S.D.F. ، وقسم من النمساويين ، الخ .) طار انجلس فرحاً (١٧ تموز – يوليو ١٨٨٩) فقد سُرّ لأن خطط واقتراحات التوفيق من ليبكنخت وغيره قد أخفقت (٢٠تموز – يوليو ١٨٨٩) «ولكنه من المستحسن ان تكون أخويتنا التوفيقية العاطفية هذه قد تلقت ، لقاء جميع ما أبدته من صداقة وود ، هذه الرفسة الشديدة في الاست» . «لعلّ هذه الرفسة تشفيهم لبعض الزمن»

ان مهرينغ على حق («Der Sorgesche Briefwechsel») حين يقول ان ماركس وانجلس قلما كانا يستعملان «اللغة الطيبة» «فاذا كانا لم يزنا طويلاً جميع الضربات التي يسددانها فانهما لم يكونا ليتباكيان كذلك عند كل ضربة يتلقيانها» وقد كتب انجلس ذات يوم يقول «اذا كنتم تظنون ان وخزات دبابيسكم تستطيع ان تجوز جلدي العتيق السميك الحسن الدباغة ، فانكم مخطئون» (٨٨) وقد كتب مهرينغ عن ماركس وانجلس يقول ان هذه اللاحساسية التي اكتسباها ، انما كانا يفترضانها ايضاً عند الآخرين

عام ١٨٩٣ تصفية الحسابات مع «الفابيين» (٨٩) تصفية فرضت نفسها فرضاً قصد الحكم على البرنشتينيين (فليس بدون سبب ان «ربّى» برنشتين انتهازيته في انجلترا ، مستوحياً «الفابيين»). «ان الفابيين يمثلون هنا في لندن عصابة من الوصوليين ، لديهم مع ذلك ما يكفي من سلامة التفكير لكي يدركوا ان الانقلاب الاجتماعي أمر محتم ولكنهم لا يستطيعون ان يعهدوا بهذا العمل الضخم للبروليتاريا الفظة وحدها ، ولهذا السبب يتنازلون للسير على رأسها ان الخوف من الثورة هو مبدأهم الأساسي انهم «اناس مثقفون par excellence * واشتراكيتهم اشتراكية بلدية

* الى درجة ممتازة **الناشر .**

والمشاعة ، لا الأمة ، هي التي ينبغي لها ان تصبح مالكة وسائل الانتاج في بادئ الأمر على الأقل وهم يصورون هذه الاشتراكية الخاصة بهم كأنها نتيجة قصوى ولكنها محتومة لليبيرالية البرجوازية ومن هنا نشأ تكتيكهم عدم مكافحة الليبيراليين بحزم بوصفهم أخصاماً بل دفعهم الى استخلاص استنتاجات اشتراكية ، اي الغش معهم و«صبغ الليبيرالية بالاشتراكية» عدم معارضة الليبيراليين بمرشحين اشتراكيين ، بل حمل الليبيراليين بالحيلة على قبولهم ولكن أنهم بتصرفهم هذا ينخدعون او يخدعون الاشتراكية ، فذلك ، طبعاً ، ما لا يفهمونه

وقد نشر الفابيون ايضاً فيما نشروه من ساقط الكلام بعض المقالات الطيبة الدعائية وهذا حقاً خير ما فعله الانجليز في هذا الميدان ولكنهم ما ان يعودوا الى تكتيكهم الخاص اي تمويه النضال الطبقي حتى تفسد الأمور وتنتن وبسبب النضال الطبقي كان حقدهم الأعمى على ماركس وعلينا جميعاً

وللفابيين طبعاً كثير من الأنصار البرجوازيين وبالتالي «كثير من المال» .» (٩٠)

التقدير الكلاسيكي لانتهازية المثقفين في الاشتراكية-الديموقراطية

عام ١٨٩٤ مسألة الفلاحين في ١٠ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٨٩٤ كتب انجلس يقول «في القارّة تشتد مع اتساع الحركة ، الرغبة في مزيد من النجاح ايضا ، ويغدو اصطياد الفلاحين ، بمعنى الكلمة الحرفي ، موضة بادئ الأمر ، أعلن الفرنسيون بلسان لافارغ في نانت انه ليس من واجبنا التعجيل في خراب الفلاح الصغير ، الأمر الذي تتعهد الرأسمالية بالقيام به عنا ، إنما ينبغي

الدفاع فعلاً عن الفلاح ضد الضرائـــب والمرابين وكبار الملاكين العقاريين ولكننا لا نستطيع إطلاقاً القبول بهذا الأمر اولاً لأنه أخرق وثانياً لأنه مستحيل ثم ها هو فولمار يظهر في فرانكفورت ويريد رشوة **الفلاحين بوجه عام** والحال ، ان الفلاح الذي يواجهه في بافاريا العليا ليس الفلاح الريناني الصغير والرازح تحت الديون ، إنما الفلاح المتوسط والفلاح الكبير المستقل ، الذي يستثمر الاجراء والاجيرات الزراعيين ويبيع الماشية والحبوب وذلك أمر لا يمكن قبوله دون التخلي عن جميع المبادئ»

عام ١٨٩٤ ٤ كانون الأول (ديسمبر) ان البافاريين غدوا انتهازيين الى حد كبير جداً ، وتحولوا تقريباً الى شبه حـــزب شعبي عادي (وأقصد معظم الزعماء والعديد من المنتسبين الجدد إلى الحزب) وصوّتوا في اللاندتاغ (المجلس **المعرب** .) البافـاري لمجمل الميزانية ؛ وقد نظّم فولمار ، بخاصة ، التحريض بين الفلاحين لا قصد اكتساب الأجراء الزراعيين في بافاريا العليا بل كبـــار المزارعين – اي الناس الذين يملكون بين ٢٥ و٨٠ أكراً من الأراضي (بين ١٠ و٣٠ هكتاراً) اي الذين لا يستطيعون أبداً الاستغناء عن العمال الأجراء

وهكذا نرى ان ماركس وانجلس ناضلا بثبات وبلا وهن أكثر من عشر سنوات ضد الانتهازية في الحزب الاشتراكـــي-الديموقراطي الألماني وكافحا تفاهة المثقفين وضيق أفقهم في صفوف الاشتراكية وذلك أمر في أقصى درجات الأهمية وسواد الناس يعلمون ان الاشتراكية-الديموقراطية الألمانية تُعتبر نموذج سياسة البروليتاريا وخطتها الماركسيتين ولكن ما لا يعلمونه هو هذه الحرب الدائبة التي خاضها مؤسّسا الماركسية ضد «الجناح اليميني» (حسب تعبير انجلس) في هذا الحزب. اما أن تكون هذه الحرب ، التي كانت سرية ، قد غدت علنية ، بعد وفاة انجلس بفترة وجيزة ،

فليس ذلك من قبيل الصدفة . إنما هو النتيجة الأكيدة العشرات السنين من تطور الاشتراكية-الديموقراطية الألمانية التاريخي

وانه ليبرز أمامنا الآن بوضوح خاص الخطان من النصائح والارشادات والتعديلات والتحذيرات والتوصيات التي قدّمها انجلس (وماركس) فقد دعوا الاشتراكيين الأنجلو-أميركيين بأشد ما يكون من الإلحاح إلى الامتزاج بالحركة العمالية الى ازالة الروح الانعزالي ، الضيّق ، الرتيب من منظماتهم ، وعلّما الاشتراكيين-الديموقراطيين الألمان بأشد ما يكون من الالحاح عدم الاستسلام للتفاهة وضيق الأفق ، «للغباوة البرلمانية» (تعبير ماركس في رسالة ١٩ ايلول – سبتمبر ١٨٧٩) ، لانتهازية المثقفين التافهين الضيقي الأفق

أليس مما له دلالته ان أصحابنا الثرثارين الاشتراكيين-الديموقراطيين قد أثاروا ضجة كبرى حول النصائح من الفئة الاولى ، وانهم زمّوا شفاههم ليلزموا الصمت حول النصائح من الفئة الثانية ؟ أليس مثل هذا الطابع الوحيد الطرف لتقدير رسائل ماركس وانجلس خير دليل على الطابع «الوحيد الطرف» الذي يصف اشتراكيينا-الديموقراطيين الروس الى حد ما ؟

واليوم وفي الحركة العمالية العالمية تتجلى أعراض ترددات وفوران شديد اليوم والمظاهر القصوى للانتهازية و«الغباوة البرلمانية» والاصلاحية التافهة الضيقة الأفق قد أثارت المظاهر القصوى المناقضة ، مظاهر النقابية الثورية ، – اليوم يرتدي الخط العام «لتعديلات» ماركس وانجلس على الاشتراكية الأنجلو-أميركية والألمانية ، أهمية خارقة العادة

ففي البلدان التي ليس فيها حزب عمالي اشتراكي-ديموقراطي ، ليس فيها نواب إشتراكيون-ديموقراطيون في البرلمانات ، ليس فيها اية سياسة اشتراكية-ديموقراطية دائبة ، متناسقة ، لا في الانتخابات ، ولا في الصحافة ، الخ . ، في هذه البلدان ، علّم ماركس وانجلس

الاشتراكيين ان يسحقوا الانعزالية الضيقة ، **مهما كلّف الأمر** ، ان **ينضموا** الى الحركة العمالية لكي **يهزوا** البروليتاريا **سياسياً** اذ ان البروليتاريا ، في انجلترا كما في أميركا لم تُبد **تقريباً اي** استقلال سياسي خلال الثلث الأخير من القرن التاسع عشر فالمسرح السياسي في هذين البلدين كان خالياً تقريبا من المهمات التاريخية البرجوازية-الديموقراطية ولذا كانت تشغله **برمّته** البرجوازية الظافرة الراضية على نفسها والتي ليس لها مثيل في العالم من حيث فن خداع العمال وإفسادهم ورشوتهم

ان الاعتقاد بأن هذه النصائح التي وجهها ماركس وانجلس للحركة العمالية الأنجلو-أميركية يمكن تطبيقها على الأوضاع الروسية مباشرة وبكل بساطة ، انما يعني استخدام الماركسية ، لا لاستيعاب **طريقتها** لا **لدراسة** الخصائص التاريخية الملموسة للحركة العمالية في بلدان معينة ، ولكن لتمكين المثقفين من تصفية حساباتهم التافهة بين مختلف كتلهم الضيقة

والأمر بالعكس في بلد لم تكتمل فيه الثورة البرجوازية-الديموقراطية وحيث ساد ولا يزال يسود «الطغيان العسكرى المزوق بالأشكال البرلمانية» (تعبير ماركس في كتابه «نقد برنامج غوتا») وحيث انجذبت البروليتاريا الى السياسة منذ زمن بعيد وتنتهج السياسة الاشتراكية-الديموقراطية ففي بلد كهذا كان ماركس وانجلس يخشيان أشد الخشية الابتذال البرلماني وتفاهة الحط من مهمات الحركة العمالية ومداها

ان واجبنا في الاشارة إلى **هذا** الجانب من الماركسية وفي وضعه في المرتبة الأولى ، في عصر الثورة البرجوازية-الديموقراطية في روسيا ، يزداد بقدر ما تعمد الصحافة البرجوازية الليبيرالية الكبيرة «اللامعة» ، الغنية ، في بلادنا ، الى قرع الطبول والزمور امام

البروليتاريا للاطناب بوَلاء الحركة العمالية الألمانية المجـــاورة «المثالي» ، بشرعيتها البرلمانية ، بتواضعها باعتدالها

ان هذا الكذب المغرض من جانب الخونة البرجوازيين للثورة الروسية ليس من قبيل الصدفة ، ولا من قبيل الفساد الشخصي الذي تردى اليه او يتردى اليه اولاء او اولئك من وزراء معسكر الكاديت (٩١) ، السابقين او المقبلين انه نابع من مصالح الملاكين العقاريين الليبيراليين والبرجوازيين الليبيراليين الروس من مصالحهـــم الاقتصادية العميقة وفي النضال ضد هذا الكذب ضد «تخبيـــل الجماهير» هذا («Massenverdummung» – تعبير انجلس في رسالة ٢٩ تشرين الثاني – نوفمبر ١٨٨٦) ينبغي ان تكون رسائـــل ماركس وانجلس سلاحاً لا غنى عنه لجميع الاشتراكيين الروس

ان كذب البرجوازيين الليبيراليين المغرض يبيّن للشعـــب «تواضع» الاشتراكيين-الديموقراطيين الألمـــان المثالي غير ان زعيمي هؤلاء الاشتراكيين-الديموقراطيين مـــؤسسي نظريـــة الماركسية ، يقولان لنا

«ان ما أبداه الفرنسيون من نشاط ثوري قد أظهر مداهنات فيريك وشركاه (الاشتراكيين-الديموقراطيين الانتهازيين من الكتلـة الاشتراكية-الديموقراطية في الريخستاغ) بمظهر أكثر كراهيـــة» (والمقصود بذلك تأليف حزب عمالي في مجلس النواب الفرنسي واضراب ديكازفيل (٩٢) الذي فصل الراديكاليين الفرنسيين عـــن البروليتاريا الفرنسية) «ان ليبكنخت وبيبل وحدهما تكلّما ابّان المناقشات الاشتراكية الأخيرة وكـــل منهما أجاد الكلام وبعد مثل هذه المناقشات نستطيع من جديد ان نظهر في معشر حسن الأمر الذي لم نكن نستطيعه ، مع الأسف ، في بعض الأحيان حسن على العموم ان يكون الالمان كقادة للحركة الاشتراكية العالمية موضع منافسة ، خصوصا بعد ان ارسلوا الى الريخستاغ مثـــل

هذا العدد الكبير من النافهين الضيقي الأفق (الامر الذي كان مع ذلك لا ندحة عنه) **ففي زمن الهدوء يصبح كل شيء في المانيا تافها ضيق الافق ؛** وفي مثل هذه الاوقات يكـــون **من الضروري اطلاقا** مهماز المنافسة الفرنسية .»(رسالة ٢٩ نيسان – ابريل ١٨٨٦)

تلك هي الدروس التي يترتب بخاصة على حزب العمـــال الاشتراكي-الديموقراطي في روسيا ان يستوعبها وهو الذي يسوده تأثير الاشتراكية-الديموقراطية الألمانية الفكري

ان هذه الدروس لا نستمدها من هذا المقطع أو ذاك من رسائل أعظم رجلين في القرن التاسع عشر ، انما نستمدها من كل روح وكل محتوى الانتقاد الأخوي ، الصريح ، البعيد عن كل ديبلوماسية وعـن الحسابات الحقيرة ، الذي وجهاه الى التجربة العالمية للبروليتاريا

ان المقاطع التالية التي تتسم بدلالة قصوى مع انها دلالة خاصة نسبياً تثبت الى اي حد كانت مفعمة حقاً بهـذا الروح جميع رسائل ماركس وانجلس

في ١٨٨٩ ، أخذت تنشأ في انجلترا حركة فتية ، طرية ، زاخرة بروح ثوري جديد وذلك بين العمال العاديين غير المختصين ، غير الاكفاء (عمال الغاز عمال الأرصفة الخ .) وقد أعجب انجلس بهذه الحركة شديد الاعجاب وأشار بزهو وانتصار الى دور ابنة ماركس ، «تاسي» (Tussy) ، التي قامت بأعمال التحريض بينهم وقد كتب من لندن في ٧ كانون الأول (ديسمبر) ١٨٨٩ يقول «ان ما ينفّر هنا ، انما هو «الاحترامية» * البرجوازية التي تتسرب حتى الى لحم العمال ودمهم ان انقسام المجتمع إلى عدد لا يحصى من الفئات الاجتماعية التي يعترف بها الجميع بلا جدال والتي لكـــل

---

* احترامية من كلمة احترام ، ترجمة للكلمـــة الانجليزيـــة «respectability». المعرب .

منها «إباؤها» ، ولها ، مع ذلك ، احترامها المتأصل للفئات التي هي «خير» منها و«أعلى» منها انما هو انقسام قديم وراسخ الأسس الى درجة ان البرجوازيين لا يزالون يستطيعون خداع الجماهير بسهولة ولست واثقاً مطلقاً ، مثلاً ، الاّ يكون جون برنس (Burns) أشد اعتزازاً ، في قرارة نفسه ، بشعبيته لدى الكاردينال مانينغ ، واللورد-المحافظ ، وبوجه عام لدى البرجوازية ، من اعتزازه بشعبيته لدى طبقته بالذات وتشامبيون (Champion) ، – الملازم المتقاعد – تاجر منذ سنوات عديدة مع البرجوازيين ولا سيما مع المحافظين وكرز بالاشتراكية الخ في المؤتمر الكنسي الأكليريكي بل ان توم مان (Mann) نفسه ، الذي اعتبره خيرهم جميعاً يقول ، بكل طيبة خاطر انه سيتغدّى مع اللورد-المحافظ وحين نقارن هؤلاء بالفرنسيين حينذاك فقط نلمس الى اي حد خيرٌ تؤثر الثورة في هذا المضمار»

هذا الكلام لا يحتاج الى تعليق

مثال آخر في عام ١٨٩١ كان ثمة خطر بنشوب حرب اوروبية وكان انجلس يتراسل بهذا الصدد مع بيبل وكان كلاهما موافقاً على انه ينبغي للاشتراكيين الألمان ان يحاربوا بضراوة ضد الروس وضد اي من حلفاء الروس ، اذا ما هاجمت روسيا ألمانيا «اذا خُنقت ألمانيا ، خُنقنا معها ولكن النضال سيبلغ ، في أفضل الحالات ملاءمة درجة من العنف لن تتمكن معها ألمانيا من البقاء الاّ بتدابير ثورية فنضطر بالتالي وذلك أمر ممكن تماماً الى استلام الدفة والاضطلاع بدور عام ١٧٩٣» (رسالة بتاريخ ٢٤ تشرين الأول – اكتوبر ١٨٩١)

وعنّا لأمر طغمة الانتهازيين الذين كانوا يملأون الدنيا صراخاً وزعيقاً بان الآفاق «اليعقوبية» (٩٣) التي انفتحت امام حزب العمال الروسي عام ١٩٠٥ لم تكن تمت بصلة الى الاشتراكية-الديموقراطية !

لقد أوضح انجلس صراحة لبيبل بانه قد يترتب على الاشتراكيين-الديموقراطيين الاشتراك في الحكومة الموقتة

وطبيعي تماماً ان يكون ماركس وانجلس اللذان يعتنقان وجهة النظر هذه حول مهمات الأحزاب العمالية الاشتراكية-الديموقراطية مفعمين بايمان مشرق بالثورة الروسية وبشأنها العالمي الجبار وخلال عشرين سنة تقريباً ، نلمس في هذه المراسلة هذه الحماسة وهذا الشغف بانتظار اندلاع الثورة في روسيا

اليكم رسالة ماركس في ٢٧ ايلول (سبتمبر) ١٨٧٧ الأزمة في الشرق (٩٤) تثير حماسة ماركس «ان روسيا كانت منذ زمن بعيد على أبواب انقلابات كبيرة ، وكانت جميع العناصر اللازمة لذلك قد نضجت ان الأتراك البواسل قد عجّلوا الانفجار سنوات كثيرة ، بفضل ضرباتهم ان الإنقلاب سيبدأ secundum artem («وفقاً لجميع اصول الفن») **بمغازلات دستورية** وسيعلو الصخب والضجيج (il y aura un beau tapage) فاذا ساعدتنا الأم الطبيعة ، شاهدنا هذا الانتصار» (كان ماركس حينذاك في التاسعة والخمسين من عمره)

ولكن الأم الطبيعة لم تمكن ماركس – ولم يكن بوسعها ، أغلب الظن ان تمكّنه – من الحياة حتى «هذا الانتصار» اما «المغازلات الدستورية» فقد **تنبأ** بها ويخال انه ألقى كلماته أمس بصدد مجلس الدوما الروسي الاول والثاني (٩٥) والحال ان تحذير الشعب من «المغازلات الدستورية» يشكل بالضبط «الروح الحيّ» لخطة المقاطعة التي طالما يكرهها الليبيراليون والانتهازيون

والكيم رسالة ماركس في ٥ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٨٨٠ انه يهلل لمناسبة نجاح «رأس المال» في روسيا ويقف الى جانب «نارودنايا فوليا» ضد أعضاء كتلة «التقسيم الاسود» (٩٦) المؤلفة حديثاً . لقد أدرك ماركس صحيح الادراك العناصر الفوضوية في

مفاهيمهم ولم يعرف ماركس ولم يُتح له ان يعرف حينذاك تحوّل الشعبيين – أعضاء كتلة «التقسيم الاسود» في المستقبل الى اشتراكيين-ديموقراطيين فهاجم أعضاء كتلة «التقسيم الاسود» بكل قوة السخرية اللاذعة

«ان هؤلاء السادة يعارضون كل عمل سياسي ثوري فهم يرون ان روسيا ستدخل مباشرة بقفزة واحدة في ألف سنة من الفوضوية-الشيوعية-الملحدة في حين انهم يهيئون هذه القفزة بواسطة نزعة مذهبية جامدة مملة تقتبس مبادئها المزعومة من المرحوم باكونين»

من هذه الكلمات يستطيع المرء ان يرى كيف كان حكم ماركس ، بالنسبة لروسيا عام ١٩٠٥ والأعوام التالية على اهمية «عمل» **الاشتراكية-الديموقراطية** * «السياسي الثوري»

اليكم رسالة من انجلس بتاريخ ٦ نيسان (ابريل) ١٨٨٧ «وبالمقابل تبدو الأزمة في روسيا وشيكة ان الاعتداءات الأخيرة قد أثارت ارتباكاً كبيراً ورسالة ٩ نيسان (ابريل) ١٨٨٧ تقول الشيء نفسه «الجيش يعج بالضباط المستائين الذين يتآمرون» (كان انجلس حينذاك تحت تأثير نضال النارودوفوليين الثوري ، وكان يبني آماله على الضباط ولم يكن ليرى الروح الثوري الذي أبداه الجنود والبحارة الروس بسطوع بعد ثماني عشرة سنة .) اني لا أعتقد ان الوضع الراهن سيستقر وان

---

* وللمناسبة ، لم تخني الذاكرة قال لي بليخانوف او فيرا زاسوليتش ، في ١٩٠٠ – ١٩٠٣ ، بوجود رسالة من انجلس الى بليخانوف حول «خلافاتنا» وحول طابع الثورة العتيدة في روسيا وقد يكون من المفيد والطريف ان نعرف بدقة ما اذا كانت هذه الرسالة قد وجدت ، وظلت محفوظة ، وحان الوقت لنشرها (٩٧) .

سنة أخرى ؛ ويوم تنشب الثورة في روسيا («losgeht») ، حينذاك ، هورّا !» .

رسالة ٢٣ نيسان (ابريل) ١٨٨٧ «الاضطهادات (ضد الاشتراكيين) تتوالى في ألمانيا ويخال ان بيسمارك يريد ان يكون كل شيء جاهزاً لكي تتمكن ألمانيا من الاقتداء بروسيا فوراً ، عند انفجار الثورة فيها الأمر الذي لم يبقَ سوى قضية بضعة أشهر» («losgeschlagen werden»).

وقد تبيّن ان الأشهر طالت ، وطالت كثيراً جداً ولا سبيل الى الشك في اننا سنجد تافهين ضيقي الأفق يشجبون قطعاً «ثوروية» انجلس ، ووجوههم متجهمة ، وحواجبهم مقطبة ، او يضحكون بشفقة من هذا الثوري القديم المهاجر وأوهامه القديمة

أجل لقد أخطأ ماركس وانجلس كثيراً وغالباً في تكهناتهما حول قرب اندلاع الثورة ، في أملهما بانتصار الثورة (مثلاً في ألمانيا ، عام ١٨٤٨) ، في ايمانهما بقرب مجيء «الجمهورية» الألمانية («الموت في سبيل الجمهورية» ، هكذا كتب انجلس بصدد ذلك العهد ، متذكراً حالته الفكرية بوصفه مشتركاً في الحملة العسكرية من أجل دستور الامبراطورية ، في ١٨٤٨ – ١٨٤٩) (٩٨) لقد أخطأ ماركس وانجلس عام ١٨٧١ ، عندما اهتما «باستثارة جنوب فرنسا الأمر الذي قاما في سبيله وضحيا وخاطرا بكل ما في طاقة الانسان .» (كتب بيكر «نحن» ، في معرض الحديث عن نفسه وعن أقرب أصدقائه رسالة رقم ١٤ بتاريخ ٢١ تموز – يوليو ١٨٧١) وفي نفس الرسالة «فلو انه كان في حوزتنا مال أكثر بقليل في آذار ونيسان (مارس وابريل) ، لكنّا استنهضنا جنوب فرنسا كله ، ولكنّا انقذنا كومونة باريس» (صفحة ٢٩) ولكن مثل هذه الأخطاء التي صدرت عن عملاقي الفكر الثوري اللذين عملا على رفع بروليتاريا العالم بأسره ورفعاها فوق مستوى المهمات اليومية الصغيرة الحقيرة التي

لا تساوي فلساً – لهي ، ألف مرة أنبل وأسمى **وتاريخياً أثمن واقرب الى الحقيقة** ، من الحكمة المبتذلة لليبيرالية الرسمية التي تتغنّى بباطل الأباطيل الثورية وبباطل النضال الثوري وبمفاتن اللغايات «الدستورية» المعادية للثورة ، وتذكرها وتلهج بهـــا وتنادي بها

ان الطبقة العاملة الروسية ستظفر بالحرية ؛ وبأعمالها الثورية الحافلة بالاخطاء ستدفع اوروبا الى امام فلنترك الذوات السطحيين يتبجحون بعصمة جمودهم الثوري

٦ نيسان (ابريل) ١٩٠٧ **ن . لينين**

كتبت ٦(١٩) نيســـان (ابريل) ١٩٠٧ .ـ صدرت عام ١٩٠٧ في كتاب نشره ب داوغه في سانـت بطرسبورغ

المجلـــد ١٥
ص ٢٢٩ ـ ٢٤٩

اضواء على مسألة
الثورة الوطنية العامة

بمعنى الكلمة المعين لا يمكن الا للثورة الوطنية العامة ان تكون ثورة مظفرة وهذا صحيح بمعنى انه ينبغي لاجل انتصار الثورة توحيد اغلبية السكان الساحقة في النضال من اجل مطالب هذه الثورة وهذه الاغلبية الساحقة يجب ان تتالف كليا إمّا من طبقة واحدة ، وإمّا من طبقات مختلفة تواجه بعض المهمات المتماثلة . ومن الصحيح طبعا فيما يتعلق بالثورة الروسية المعاصرة كذلك انه لا يمكنها ان تنتصر الا بوصفها ثورة وطنية عامة **بهذا المعنى** للكلمة ، وهو انه ينبغي لاجل انتصارها اشتراك اغلبية السكان الساحقة اشتراكا واعيا في النضال

ولكن على هذا بالذات تقتصر الصحة المشروطة للتعبير الدارج : الثورة «الوطنية العامة» ومن هذا المفهوم لا يمكن استخلاص اية استنتاجات لاحقة ما عدا والحق يقال الابتذال المذكور (لا يمكن ان ينتصر على الاقلية المنظّمة والسائدة غير الاغلبية الساحقة) ولهذا كان استعماله ، كصيغة عامة ، ككليشيه ،كمعيار للتكتيك ، خاطئا من جذوره ، ومنافيا تماما للماركسية ينبغي لمفهوم «الثورة الوطنية العامة» ان يبيّن للماركسي ضرورة اجراء تحليل دقيق لمختلف مصالح **مختلف** الطبقات التي تتلاقى في مهمات عامة معروفة ، معينة ، محدودة . ولا يمكن لهذا المفهوم في اي حال من

الاحوال ان يكون وسيلة **لتمويه** لحجب دراسة النضال الطبقي في سياق هذه الثورة او تلك ومثل هذا الاستعمال لمفهوم «الثورة الوطنية العامة» يعني التخلي كليا عن الماركسية والعودة الى الجمل والتعابير المبتذلة التي يستعملها الديموقراطيون البرجوازيون الصغار او الاشتراكيون البرجوازيون الصغار

وكثيرا ما ينسى اصحابنا الاشتراكيون-الديموقراطيون من الجناح اليميني هذه الحقيقة وهم ينسون اكثر ايضا ان **النسبة بين الطبقات في الثورة تتغير مع تقدم الثورة** فكل تقدم فعلى للثورة يعني اجتذاب جماهير اوسع الى الحركة ، – ويعني بالتالي وعيا اكبر للمصالح الطبقية ، – وبالتالى وضوحا اكبر للتكتلات السياسية الحزبية وارتساما ادق للسيماء الطبقية لمختلف الاحزاب ، – وبالتالي استعاضة اكبر فاكبر عن المطالب السياسية والاقتصادية العامة المجردة الغامضة المبهمة في تجردها بمطالب **مختلفة** ملموسة ، محددة بدقة ، لمختلف الطبقات

مثلاً الثورة البرجوازية الروسية شأنها شأن كل ثورة برجوازية تبدأ حتما تحت الشعار العام «الحرية السياسية» «مصالح الشعب» علما بان اهمية هذين الشعارين الملموسة لا تتوضح للجماهير وللطبقات الا في سياق النضال ، الا بقدر ما تقوم محاولة عملية لتطبيق هذه «الحرية» ، لاملاء هذا الشيء التافه ، وان الكلامي مثل «الديموقراطية» بمضمون **محدد** فقبل الثورة البرجوازية وفي بدايتها يتحرك الجميع باسم الديموقراطية البروليتاريا ، والفلاحون مع العناصر البرجوازية الصغيرة في المدن ، والبرجوازيون الليبيراليون مع الملاكين العقاريين الليبيراليين ولا يتكشف الفهم المختلف لهذه «الديموقراطية» من قبل مختلف الطبقات الا في سياق النضال الطبقي ، الا في سياق تطور الثورة تطورا تاريخيا مديدا الى هذا الحد او ذاك . وفضلاً عن ذلك ، تتكشف

الهوة العميقة بين مصالح مختلف الطبقات التي تطالـــب بتدابير اقتصادية وسياسية **مختلفة** باسم «الديموقراطية» الواحدة ذاتها

وفي سياق النضال فقط ، في سياق تطور الثورة فقط ، يتضح ان طبقة او فئة «ديموقراطية» لا تريد او لا تستطيع ان تسير بعيدا بقدر ما تسير اخرى ، – وان مصادمات ضارية تنشب على اساس تحقيق المهمات «المشتركة» (المشتركة المزعومة) من اجل **اسلوب** تحقيقها ، مثلاً ، من اجل هذه الدرجة او تلك ، هذه السعة او تلك ، هذا الانسجام او ذلك من الحرية والسلطة الشعبية ، من اجل انتقال الارض الى الفلاحين على هذا النحو او ذاك ، والخ

وجميع هذه الحقائق المنسية تعيّن علينا ان تذكّر بها لكي نوضح للقارئ الجدال الذي نشب مؤخرا بين جريدتين اليكم مـا كتبته احداهما ، «نارودنايا غازيتا» (جريدة الشعب)) ، ضد الاخرى ، «ناشه ايخو» («صدانا») (٩٩)

«كتبت «ناشه ايخو» تقول ان «تكتل السكان احزاباً – هذا الدرس السياسي الاهم والمكسب السياسي الاهم للثورة في زمن الانتخابات الى الدوما الثاني – قد بيّن بوضوح على واقع الصعيد الوطني العام هذا الانعطاف الذي قامت به فئات واسعة من الملاكين العقاريين والبرجوازية الى اليمين» . صحيح تماما ؛ ولكن الامزجـة والتفويضات التي جـاء بها النواب «اليساريـــون» – الاشتراكيون-الثوريون والترودوفيك والاشتراكيون-الشعبيون (١٠٠) – من مطارحهم «قد بيّنت» هي ايضـاً «بوضوح على الصعيـد الوطني العام» ان «الشعب» مفعم ، في الوقت الحاضر ، بقدر كبير ، «بالاوهام الدستورية» الكاديتية ، وان «الشعب» يعلق آمالا مفرطة على نشاط كاف بحد ذاته يقوم به الدوما ، وانه يحرص بشكل مفرط على «صيانة» الدوما وهذا الفيل بالذات لم يره ادباء جريدة «ناشه ايخو» وقد لاحظوا **من** ارسلهم الشعب الى الدوما ، ولم يلاحظوا **لاي غرض** ارسلهم الى هناك . ولكن الا توافق «ناشه ايخو» في هذه الحال على انها ، بدعوتها البروليتاريا الى تجاهل «المهمات

الوطنية العامة» ، انما تدعوها الى عزل نفسها ، لا عن «المجتمع» البرجوازي وحسب ، بل ايضاً عن «الشعب» البرجوازي الصغير ؟»

هذه خطبة خارقة الدلالة والاهمية تكشف عن ثلاثة اخطاء كبيرة للانتهازية اولاً يعارضون نتائج الانتخابات بمزاج النواب وهذا يعني احلال مزاج النواب محل مزاج الشعب ، والتوجه من امر اعمق واوسع واساسي الى امر اصغر واضيق ومشتق * ثانياً مسألة خط البروليتاريا السياسي الثابت والمنتظم وتكتيكها الثابت والمنسجم يستعيضون عنها بمسألة اخذ هذا «المزاج» او ذاك بالحسبان ثالثاً – **وهذا هو الاهم** – باسم صنم «الثورة الوطنية العامة» الديموقراطي المبتذل يخوفون البروليتاريا «**بالانعزال**» عن «الشعب البرجوازي الصغير»

لنتناول باكثر ما يمكن من الايجاز الخطأين الاولين . ان لانتخابات قد لمست الجماهير فلم تبيّن مزاجها الآني وحسب بل بيّنت ايضاً **مصالحها العميقة** ولا يليق البتة بالماركسيين ان يتوجهوا من المصالح الطبقية (التى اعرب عنها التكتل الحزبى فى الانتخابات) الى المزاج الآني فمن الممكن ان يكون مزاج النواب كئيباً بينما يمكن لمصالح الجماهير الاقتصادية ان تستتبع نضالاً جماهيرياً ولهذا يمكن ان يكون اخذ «المزاج» بالحسبان ضرورياً لاجل تعيين **لحظة** هذا العمل او ذاك ، هذه الخطوة او تلك ، هذه الدعوة او تلك ، وما الى ذلك ولكن ليس البتة لاجل تعيين **تكتيك** البروليتاريا والتفكيربنحو آخر انما يعني الاستعاضة عن التكتيك البروليتاري المنسجم بالتبعية اللامبدئية حيال «المزاج» والحال كان المقصود

---

* اما فيما يتعلق «بالتفويضات» ، فاننا نرفض كلياً هذه الحجة من ذا الذي يعد التوصيات والتفويضات الثورية والانتهازية ؟ من ذا الذي لا يعرف كم من الجرائد أُغلقت لنشرها التوصيات الثورية ؟

طوال الوقت كله **الخط** على وجه الضبط وليس البتة «اللحظة» وسواء تمالكت البروليتاريا نفسها في اللحظة المعنية ام لم تتمالك نفسها (كما تظن «ناروداياً غازيتا») فان هذا مهم لاجل تحديد «**لحظة**» **العمل** ولكن لا لاجل رسم **الخط** التكتيكي **لعمل** الطبقة العاملة

الخطأ الثالث – وهو الاعمق والاهم – الخوف من «انعزال» الاشتراكية-الديموقراطية او (والامران سيان) البروليتاريا عن الشعب البرجوازي الصغير وهذا خوف غير لائق ابداً

بما ان الاشتراكيين-الثوريين والترودوفيك والاشتراكيين-الشعبيين ينساقون بالفعل وراء الكاديت – وهذا ما يقع وما وقع احياناً كثيرة جداً ابتداء من التصويت في صالح غولوفين واستمراراً بالتكتيك الشهير ، تكتيك الصمت المطبق والخ ، – فان الاشتراكية-الديموقراطية **ملزمة** بان تعزل نفسها عن الشعب البرجوازي الصغير لان هناك واحداً من اثنين إمّا ان ذبذبات الشعب البرجوازي الصغير تبين طبيعة البرجوازيين الصغار المتقلقلة على العموم تبيّن تطور الثورة الشاق والعسير ولكنها لا تعني نهاية الثورة ونفاد قواها (كما نعتقد نحن) واذا ما عزلت البروليتاريا الاشتراكية-الديموقراطية نفسها في هذه الحال عن جميع ذبذبات وتقلقلات الشعب البرجوازي الصغير على اختلافها فانها **تربي** هذا الشعب للنضال ، وتهيئه للنضال ، وتطور وعيه ، وعزمه ، وثباته ، والخ وإمّا ان ذبذبات الشعب البرجوازي الصغير تعني النهاية التامة للثورة البرجوازية المعنية (ونحن نعتقد ان هذه النظرة **غير صحيحة** ، كما ان احداً من الاشتراكيين-الديموقراطيين لم يدافع عنها صراحة وعلناً ، رغم ان الاشتراكيين-الديموقراطيين اليمينيين المتطرفين يميلون اليها بلا ريب) وفي هذه الحال تكون البروليتاريا الاشتراكية-الديموقراطية **ملزمة كذلك** بان تعزل نفسها عن تقلقل (او عن خيانة) البرجوازية الصغيرة ، لكي تربي وعي الجماهير

العمالية الطبقي وتهيئها للاشتراك في الثورة التالية بمزيد من المنهاجية والثبات والحزم

ان البروليتاريا الاشتراكية-الديموقراطية ملزمة اطلاقاً في كلا الحالين ، في جميع الاحوال ، بان تعزل نفسها عن الشعب البرجوازي الصغير **المفعم بالاوهام الكاديتية** وهي ملزمة بان تنتهج في كل حال السياسة الثابتة المنسجمة للطبقة الثورية فعلاً دون ان تستسلم للحيرة من جراء اي اقاويل رجعية او بليدة ضيقة الافق عن المهمات الوطنية العامة على العموم او عن الثورة الوطنية العامة

من الممكن ، في ظل هذه النسبة او تلك بين القوى وفي حال تواجد ظروف غير ملائمة ، ان تنعدي الاغلبية الساحقة من الفئات البرجوازية والبرجوازية الصغيرة ، لمدة من الوقت ، بالصغار والخنوع والجبن وسيكون هذا جبناً «وطنياً عاماً» ، – **وستعزل** البروليتاريا الاشتراكية-الديموقراطية نفسها عنه من اجل مصالح كل الحركة العمالية بمجملها

«بروليتاري» ، العدد ١٦ المجلد ١٥
٢ ايار (مايو) ١٩٠٧ ص ٢٧٦ – ٢٨٠

المؤتمر الاشتراكي العالمي في شتوتغارت (١٠١)

كان المؤتمر الذي ارفض مؤخراً في شتوتغارت المؤتمر الثاني عشر للاممية البروليتارية ان المؤتمرات الخمسة الاولى تعود الى عهد الاممية الاولى (١٨٦٦ – ١٨٧٢) التي كان يقودها ماركس ساعياً – على حد تعبير بيبل الموفق – الى ان ينشئ من فوق الوحدة العالمية للبروليتاريا المناضلة ولم يكن من الممكن ان تحرز هذه المحاولة نجاحاً طالما لم ترص الاحزاب الاشتراكية الوطنية صفوفها وطالما لم يصلب عودها ،ولكن نشاط الاممية الاولى قدم خدمات جلى للحركة العمالية في جميع البلدان وترك آثاراً لا تمحى

وبدأت الاممية الثانية عهدها بالمؤتمر الاشتراكي العالمي الذي انعقد في باريس في عام ١٨٨٩ وفي المؤتمرات التالية في بروكسل (١٨٩١) وزوريخ (١٨٩٣) ولندن (١٨٩٦) وباريس (١٩٠٠) وامستردام (١٩٠٤) رسخت دعائم هذه الاممية الجديدة نهائياً لاستنادها الى احزاب وطنية صلبة وفي شتوتغارت كان هناك ٨٨٤ مندوباً عن ٢٥ شعباً في اوروبا وآسيا (اليابان وقسم من الهند) واميركا واوستراليا وافريقيا (مندوب واحد عن افريقيا الجنوبية)

ان الاهمية الكبرى التي يتسم بها مؤتمر شتوتغارت الاشتراكي العالمي تقوم على وجه الضبط في كونه رمز الى رسوخ دعائم الاممية الثانية نهائياً والى تحول المؤتمرات العالمية الى اجتماعات عملية

فعالة تؤثر تاثيراً جدياً للغاية في طابع واتجاه العمل الاشتراكي في العالم بأسره ان قرارات المؤتمرات العالمية ليست ، شكلاً الزامية على مختلف الامم ولكن اهميتها المعنوية لعلى درجة من القوة بحيث ان عدم التقيد بها هو بالفعل ظاهرة استثنائية ، ويكاد يكون اندر من عدم تقيد بعض الاحزاب بقرارات مؤتمراتها لقد توصل مؤتمر امستردام الى توحيد الاشتراكيين الفرنسيين ، وقراره ضد الاستيزارية قد عبر بالفعل عن ارادة البروليتاريا الواعية في العالم اجمع وحدد سياسة الاحزاب العمالية

ان مؤتمر شتوتغارت قد خطا خطوة كبيرة الى الامام في نفس الاتجاه وقد اصبح في جملة من المسائل الهامة يقوم بدور المؤسسة العليا التي ترسم خط الاشتراكية السياسي وهذا الخط حدده مؤتمر شتوتغارت بروح الاشتراكية-الديموقراطية الثورية وضد الانتهازية بصورة احزم مما حدده مؤتمر امستردام وان لسان حال العاملات الاشتراكيات-الديموقراطيات الالمانيات «Die Gleichheit» («المساواة») (١٠٢) الذي تحرره كلارا تسيتكين يقول في هذا الصدد عن حق وصواب «ان مختلف انحرافات بعض الاحزاب الاشتراكية في جميع المسائل باتجاه الانتهازية قد تم اصلاحها بالروح الثوري بفضل التعاون بين الاشتراكيين من جميع البلدان» .

ومع ذلك ، برزت ظاهرة مؤسفة وواسعة الدلالة مفادها ان الاشتراكية-الديموقراطية الالمانية التي دافعت دائماً حتى الآن عن وجهة النظر الثورية في الماركسية ، كانت متقلقلة او شغلت موقفاً انتهازياً وقد اكد مؤتمر شتوتغارت صحة ملاحظة عميقة لانجلس عن الحركة العمالية الالمانية فقد كتب انجلس الى قديم الاممية الاولى ، زورغه ، في ٢٩ نيسان ١٨٨٦ ، يقول «حسن على العموم ان يكون الالمان كقادة للحركة الاشتراكية العالمية موضع منافسة ، خصوصاً بعد ان ارسلوا الى الريخستاغ مثل هذا العدد الكبير من

التافهين الضيقي الافق (الامر الذي كان مع ذلك ، لا ندحة عنه) ففي زمن الهدوء يصبح كل شيء في المانيا تافهاً ضيق الافق وفي مثل هذه الاوقات يكون من الضروري اطلاقاً مهماز المنافسة الفرنسية التي لن تشكو من النقص»

ولم يكن مهماز المنافسة الفرنسية في شتوتغارت يشكو من النقص ، وكان هذا المهماز ضروريا فعلاً لأن الالمان ابدوا من التفاهة وضيق الافق قدراً كبيراً ومن المهم بخاصة للاشتراكيين-الديموقراطيين الروس ان لا يغيب هذا عن بالهم لأن ليبيراليينا (وليسوا وحدهم) يبذلون قصارى جهدهم لكي يصوروا اقل جوانب الاشتراكية-الديموقراطية الالمانية لمعانا على وجه الضبط بصورة مثال يجدر الاقتداء به ولقد لاحظ ابرز زعماء الفكر بين الاشتراكيين-الديموقراطيين الالمان واكثرهم تبصراً هذا الوضع بانفسهم ، واشاروا اليه بحزم كما الى تحذير ، طارحين جانبا كل حياء كاذب وقد كتبت جريدة كلارا تسيتكين تقول «في امستردام كان قرار دريزدن الفكرة الرئيسية الثورية في جميع المناقشات في برلمان البروليتاريا العالمية ، – وفي شتوتغارت دوت في المؤتمر كصوت نافر انتهازي غير مستطاب خطابات فولمار في لجنة العسكرية ، وبيبلوف في لجنة الهجرة ، ودافيد (وكذلك برنشتين كما نضيف نحن من عندنا) في لجنة المستعمرات وفي اغلبية اللجان وفي اغلبية المسائل كان ممثلو المانيا هذه المرة زعماء الانتهازية» اما كاوتسكي فقد كتب في تقييم مؤتمر شتوتغارت يقول «ان ذلك الدور القيادي الذي اضطلعت به بالفعل الاشتراكية-الديموقراطية الالمانية حتى الآن في الاممية الثانية لم يتبد هذه المرة في شيء»

لننتقل الى دراسة مختلف المسائل التى كانت موضع بحث في المؤتمر في مسالة المستعمرات استحالت ازالة الخلافات في اللجنة . وقد بت المؤتمر نفسه في الجدال بين الانتهازيين والثوريين

وبت فيه بـ١٢٧ صوتاً ضد ١٠٨ و١٠ استنكافات في صالح الثوريين ولنشر هنا للمناسبة الى هذه الظاهرة السارة وهي ان اشتراكيي روسيا صوتوا **جميعهم** بالاجماع في **جميع** المسائل بالروح الثوري (تملك روسيا ٢٠ صوتاً ١٠ منها كانت لحزب وما عدا البولونيين – و٧ للاشتراكيين-الثوريين و٣ لممثلي النقابات ثم تملك بولونيا ١٠ اصوات ٤ للاشتراكيين-الديموقراطيين البولونيين و٦ لاعضاء P.P.S. * (١٠٣) والاقسام غير الروسية من بولونيا واخيراً يملك ممثلان عن فنلندا ٨ اصوات)

في مسألة المستعمرات تشكلت في اللجنة اغلبية انتهازية فظهرت في مشروع القرار جملة فظيعة «ان المؤتمر لا يشجب من حيث المبدأ وفي جميع الازمنة كل سياسة استعمارية اذ انها قد تمارس تأثيراً تمدينياً في ظل النظام الاشتراكي». وبالفعل كانت هذه الموضوعة تعني التراجع السافر صوب السياسة البرجوازية والعقيدة البرجوازية التي تبرر الحروب الاستعمارية والاعمال الوحشية الاستعمارية هذه الموضوعة تعني التراجع صوب روزفلت هكذا قال مندوب اميركي وكانت المحاولات لتبرير هذا التراجع بمهمات «السياسة الاستعمارية الاشتراكية» والعمل الاصلاحي الايجابي في المستعمرات غير موفقة اطلاقاً فان الاشتراكية لم ترفض يوماً ولا ترفض الدفاع عن الاصلاحات في المستعمرات ايضاً ولكن هذا لا يمت ولا يجب ان يمت باي صلة الى اضعاف موقفنا المبدئي ضد الفتوحات ضد اخضاع الشعوب الاخرى ضد العنف والنهب ، – ضد جميع هذه الامور التي تشكل «السياسة الاستعمارية» وان برنامج الحد الادنى لجميع الاحزاب الاشتراكية يتعلق بالمتروبولات

* P.P.S. – الحزب الاشتراكي البولوني . **الناشر** .

والمستعمرات على السواء ان مفهوم «السياسة الاستعمارية الاشتراكية» نفسه انما هو تشويش ما بعده تشويش وقد سلك المؤتمر سلوكاً صحيحاً تماماً بشطبه من القرار الكلمات المساقة اعلاه وباستعاضته عنها بشجب للسياسة الاستعمارية أحدّ مما في القرارات السابقة

ان القرار في مسألة العلاقة بين الاحزاب الاشتراكية والنقابات يتسم بدلالة كبيرة جداً بالنسبة لنا نحن الروس فان هذه المسألة هي عندنا مسألة الساعة وقد حلها مؤتمر ستوكهلم في صالح النقابات **اللاحزبية** اي انه اكد موقف انصار **الحياد** عندنا وعلى رأسهم بليخانوف وخطا مؤتمر لندن خطوة صوب النقابات **الحزبية وضد** الحياد وقد استتبع قرار لندن كما هو معروف، المجادلات الكبيرة والاستياء الشديد في قسم من النقابات، وخاصة في الصحافة البرجوازية-الديموقراطية

في شتوتغارت، وردت المسألة، من حيث جوهر الامر، على النحو التالي بالضبط حياد النقابات ام تقاربها بصورة اوثق فاوثق مع الحزب؟ ولقد نادى المؤتمر الاشتراكي العالمي كما يمكن للقارئ ان يقتنع من قراره بتقارب اوثق بين النقابات والحزب ولا ينبس القرار باي كلمة لا عن حياد النقابات ولا عن لاحزبيتها ولهذا كان لكاوتسكي الذي دافع في الاشتراكية الديموقراطية الالمانية عن التقارب بين النقابات والحزب وضد الحياد الذي قال به بيبل، كامل الحق في ان يقول في تقريره عن مؤتمر شتوتغارت امام عمال ليبزيغ «Vorwärts» (١٠٤)، ١٩٠٧، العدد ٢٠٩ الملحق)

«ان قرار مؤتمر شتوتغارت يقول كل ما نحن بحاجة اليه **وهو يضع الى الابد حداً للحياد**» وكتبت كلارا تسيتكين تقول «لم يعترض احد (في شتوتغارت) من حيث المبدأ على الميل التاريخي

الاساسي في النضال الطبقي البروليتاري – وهو الميـــل الى ربط النضال السياسي والاقتصادي ، ربط هذه المنظمات وتلك باكثر ما يمكن من الوثوق في قوة واحدة موحدة للطبقة العاملة الاشتراكية . الا ان ممثل الاشتراكيين - الديموقراطيين الروس الرفيـــق بليخانوف» (وكان يجب القول ممثل المناشفة (١٠٥) لأنهم ارسلوا بليخانوف الى اللجنة بوصفه مدافعاً عن «الحياد») «واغلبيـــة اعضاء الوفد الفرنسي حاولوا وحدهم ان يبرروا بحجج غير موفقة ابداً بعض الحد من هذا المبدأ بالتذرع بخصائص بلديهم وقد وقفت اغلبية المؤتمر الساحقة الى جانب السياسة الحازمة القائلة بالاتحاد بين الاشتراكية - الديموقراطية والنقابات

تجدر الاشارة الى ان حجة بليخانوف غير الموفقة برأي تسيتكين الصحيح ، قد ظهرت في الجرائد العلنية الروسية بالصورة التالية فقد تذرع بليخانوف في لجنة مؤتمر شتوتغارت بانه يوجد «في روسيا ١١ حزباً ثوريا» ؛ «فمع اي منها يجب ان تتحد النقابات ؟» (نستشهد بهذا القول كما ورد في «Vorwärts» ، العـدد ١٩٦ (الملحق الاول) ان تذرع بليخانوف هذا ليس صحيحا لا من الناحية العملية ولا من الناحيـــة المبدئية فمن الناحيـــة العملية يناضل في كل قومية في روسيـــا حزبان لا اكثر من اجل التأثير في البروليتاريا الاشتراكيـــة الاشتراكيون-الديموقراطيون والاشتراكيون-الثوريـــون (١٠٦) الاشتراكيون-الديموقراطيون البولونيون و .P.P.S البولونيون الاشتراكيون-الديموقراطيون اللاتفيون (١٠٧) والاشتراكيون-الثوريون اللاتفيون (ما يسمـــى «بالاتحـــاد الاشتراكي-الديموقراطي اللاتفي») الاشتراكيون - الديموقراطيون الارمن والطاشناق الارمن (١٠٨) ، والى ما ذلك وقد انقسم وفد روسيا ايضاً في شتوتغارت الى قسمين في الحال وان رقم ١١ اعتباطي تماماً ويضلل العمال اما من الناحية المبدئية ، فان بليخانوف غير محق لأن النضال بين الاشتراكيـــة

البروليتارية والاشتراكية البرجوازية الصغيرة في روسيا محتم في كل مكان بما في ذلك في النقابات فان البريطانيين ، مثلاً لم يفكروا بالاعتراض على القرار ، رغم انه يوجد عندهم ايضاً حزبان اشتراكيان يناضل احدهما ضد الآخر ، – الاشتراكيون ـ الديموقراطيون (S.D.F.) (١٠٩) و«المستقلون» (I.L.P.) (١١٠)

اما ان فكرة الحياد التي قوبلت بالرفض في شتوتغارت قد تسنى لها الوقت لالحاق ضرر كبير بالحركة العمالية ، فان هذا يتبدى بوضوح خاص من مثال المانيا فهنا قامت الدعاية لفكرة الحياد على نطاق اوسع مما في اي مكان آخر وتم تطبيقها بقدر اكبر مما في اي مكان آخر وكانت النتيجة انحرافاً من النقابات في المانيا نحو الانتهازية على درجة من الجلاء بحيث ان حتى رجلاً محترساً في هذه المسألة مثل كاوتسكي قد اعترف على المكشوف بهذا الانحراف فقد قال كاوتسكي صراحة في تقريره امام عمال ليبزيغ ان «المحافظة» التي أبداها الوفد الالماني في شتوتغارت «تصبح مفهومة اذا نظرنا الى قوام هذا الوفد فان نصفه كان يتألف من ممثلي النقابات وعليه كان «الجناح اليميني» من حزبنا يملك من القوى اكثر مما لديه بالفعل في الحزب»

ومن المؤكد انه لا بد لقرار مؤتمر شتوتغارت ان يعجل في تخلي الاشتراكية-الديموقراطية الروسية بكل حزم عن فكرة الحياد التي يحبها ليبيراليونا فائق الحب ومع تقيدنا بما ينبغي من الاحتراس والتدرج ومع امتناعنا عن القيام باي خطوات متهورة وغير لبقة علينا ان نعمل بثبات في النقابات بروح التقارب بينها وبين الحزب الاشتراكي ـ الديموقراطي بصورة اوثق فأوثق

وبعد في مسألة الهجرة بوجهيها من الخارج والى الخارج ظهر الخلاف بين الانتهازيين والثوريين بكل وضوح في لجنة مؤتمر شتوتغارت . فان الاوائل قد تولعوا بفكرة **الحد** من حق هجرة العمال

المتأخرين ، غير المتطورين – ولا سيما منهم اليابانيون والصينيون . ان روح الانطواء الضيق الحرفي والتفرد التريديونيوني قد تفوق عند هؤلاء الناس على وعي المهام الاشتراكيـــة العمل على تنوير وتنظيم فئات البروليتاريا غير المجتذبة بعد الى الحركة العمالية وقد رفض المؤتمر جميع الادعاءات بهذا الروح وحتى في اللجنة لم تلق الاصوات المطالبة بالحد من حرية الهجرة اي تأييد ، وجاء قرار المؤتمر العالمي مفعماً بالاعتراف بتضامن العمال من جميع البلدان في النضال الطبقي

وفي مسألة حق النساء الانتخابي ، اتخذ القرار كذلك بالاجماع . الا ان انجليزية واحدة من «الجمعية الفابية» نصف البرجوازيـــة قد دافعت عن جواز النضال لا من اجل حق النســاء الانتخابي الكامل بل من اجـل حق النساء الانتخابي المبتور في صالـح المالكين وقد رفض المؤتمر هذا رفضاً قاطعـاً وأيد الفكرة القائلـة بان تناضل العاملات من اجل الحقوق الانتخابية لا مع النصيرات البرجوازيات لمساواة النساء في الحقوق بل مع الاحزاب الطبقية للبروليتاريا واقر المؤتمر بانـه من الضروري في الحملـة من اجل حقوق النساء الانتخابية الذود كلياً عن مبادئ الاشتراكية وعن المساواة في الحقوق بين الرجال والنساء دون تشويه هذه المبادئ باي اعتبارات من اعتبارات الملاءمة

وقد نشب في اللجنـة خلاف لـه دلالتـه بهذا الصدد فـان النمساويين (فكتور ادلر اديلغيـد بوب) قد برروا تكتيكهـم في النضـال من اجل حق الرجال الانتخابي العـام فلأجـل الظفر بهذا الحق اعتبروا من الملائـــم الامتناع في التحريض عن طرح مطلب الحقوق الانتخابيـة من اجـل النساء ايضـاً في المرتبـة الاولى اما الاشتراكيون-الديموقراطيون الالمـان ولا سيمـا تسيتكين فقد سبق لهم ان احتجوا على هذا حتى عندما قام النمساويون بحملتهم من

اجل الحق الانتخابي العام وقد اعلنت تسيتكين في الصحافة انه كان لا يجوز في اي حال من الاحوال ابقاء مطلب الحقوق الانتخابية لاجل النساء في الظل وان النمساويين ضحوا بطريقة انتهازية بالمبدأ ارضاء لاعتبارات الملاءمة ، وانهم لو ذادوا كذلك بهمة وعزم عن حق النساء الانتخابي ايضاً لما كانوا اضعفوا بل لكانوا زادوا من اطار التحريض وقوة الحركة الشعبية وفي اللجنة انضمت الى تسيتكين كلياً اشتراكية-ديموقراطية المانية بارزة اخرى هي تسيتس ان تعديل ادلر الذي كان يبرر بصورة غير مباشرة التكتيك النمساوي (وهذا التعديل كان يقتصر على المطالبة بان لا يقع انقطاع في النضال في سبيل الحق الانتخابي لاجل جميع المواطنين فعلاً ، ولم يكن يطالب بان يجري النضال من اجل الحق الانتخابي دائماً مع المطالبة بالمساواة في الحقوق بين الرجال والنساء) ، – قد **رفض** بـ١٢ صوتاً مقابل ٩ ومن الممكن الاعراب بأدق نحو عن وجهة نظر اللجنة والمؤتمر بالكلمات التالية من الخطاب الذي القته تسيتس ، المذكورة اعلاه في كونفرانس الاشتراكيات العالمي (وقد انعقد هذا الكونفرانس في شتوتغارت مع المؤتمر في الوقت نفسه) ؛ فقد قالت تسيتس «يجب ان نطالب مبدئياً بكل ما نعتبره صحيحاً ، ولن نقبل ما يمكننا التوصل اليه الا حين لا تكفي القوى من اجل النضال هكذا كان تكتيك الاشتراكية-الديموقراطيّة على الدوام وبقدر ما تكون مطالبنا متواضعة ، تكون تنازلات الحكومة متواضعة هي الاخرى ومن هذا الجدال بين الاشتراكيات-الديموقراطيات النمساويات والالمانيات ، يستطيع القارىء ان يرى باي قدر من الصرامة يقف خيرة الماركسيين من اقل التراجعات عن التكتيك الثورى المبدئى الثابت

كان اليوم الاخير من المؤتمر مخصصاً للمسألة التي استثارت اهتمام الجميع اكثر من غيرها ، الا وهي مسألة العسكرية . وقد

دافع هرفه السيىء الذكر عن موقف واهن جداً ، دون ان يعرف كيف يربط الحرب بالنظـــام الرأسمالي على العمـوم والتحريض ضد العسكرية بكل عمل الاشتراكية وكشف مشروع هرفـه – «الرد» على الحرب ، ايا كانت ، بالاضراب والانتفاض – عن عدم فهم تام لكون اللجوء الى هذه او تلك من وسائل النضال لا يتوقف على قرار مسبق يتخذه الثوريون بل يتوقف على الظروف الموضوعية لتلك الازمة الاقتصادية والسياسية على السواء ، التي تستتبعها الحرب

ولكن اذا كان هرفه قد دلل ، بلا ريب ، على الطيش والسطحية والاسترسال وراء الجملـة الطنانـة ، فانه سيكون من قصر النظر الفادح معارضتـه بمجرد عرض عقائدي جامـد للحقائـــق العامـة للاشتراكية وفي هذا الخطأ (الذي لم يتجنبه تماماً بيبل وغيد) وقع فولمار على الاخص فبخيلاء خارقة لرجل مولع بالبرلمانية المتحجرة ، وبخ هرفه بشدة وعنف دون ان يلاحظ ان ضيقه هو وجفاف الانتهازية **يجبران** على الاعتراف بالتيار الحي في الهرفية ،**رغم** السخف والمحال النظري اللذين طرح بهما هرفه نفسه المسألة ذلك انه يحدث احياناً ان تحجب السخافات النظرية حقيقـة عمليـة معينة في سياق انعطاف جديد للحركة والى هذا الجانب من المسألة ، اي الى الدعوة الى عدم الاكتفـــاء بتقدير اساليب النضال البرلمانيـة ، الى الدعوة الى العمل حسب الظروف الجديدة للحرب المقبلـة والازمات المقبلة اشار الاشتراكيون-الديموقراطيون الثوريون ولا سيما روزا لوكسمبورغ في خطابهـــا فمـــع المندوبين الاشتراكيين-الديموقراطيين الروسيين (لينين ومارتوف – وقد تكلمـــا هنـــا متضامنين) عرضت روزا لوكسمبورغ تعديلات على مشروع قرار بيبل وفي هذه التعديلات اشير الى ضرورة التحريض بين الشباب ، الى ضرورة الاستفادة من الازمـة الناجمـة عن الحرب لأجل التعجيل بسقوط البرجوازية ، الى ضرورة مراعاة التغير المحتوم في اساليب

ووسائل النضال بقدر ما يتأزم النضال الطبقي ويتغير الوضع السياسي ومن مشروع قرار بيبل الوحيد الجانب بصورة عقائدية جامدة ، الميت ، الذي يجيز التأويلات على طريقة فولمار ، حصل على هذا النحو ، في آخر المطاف قرار مختلف تماماً فقد ترددت فيه جميع الحقائق النظرية لأجل ارشاد الهرفيين القادرين على نسيان الاشتراكية ارضاء للعداء للعسكرية ولكن هذه الحقائق هي بمثابة مقدمة – لا لتبرير البلاهة البرلمانية لا لتقديس الوسائل السلمية وحدها لا للتسليم بالوضع المعني السلمي والهادئ نسبياً – بل للاعتراف بجميع وسائل النضال ، لأخذ تجربة الثورة في روسيا بالحسبان ، لتطوير الجانب الفعال ، الخلاق ، من الحركة

وجريدة تسيتكين التي اشرنا اليها غير مرة تفهمت بصورة صحيحة رائعة هذه السمة بالذات التي هي ابرز واهم السمات في قرار المؤتمر بصدد العداء للعسكرية . فقد قالت تسيتكين عن القرار بصدد العداء للعسكرية «وهنا انتصر في نهاية الامر ما تتحلى به الطبقة العاملة من عزيمة ثورية (Tatkraft) وايمان بطولي في قدرتها على النضال – فانتصر ، من جهة على عقيدة العجز المتشائمة والسعي المتحجر الى الاكتفاء باساليب النضال القديمة البرلمانية الصرف ، وانتصر ، من جهة اخرى ، على ما يمارسه انصاف الفوضويين الفرنسيون من طراز هرفه من رياضة ساذجة معادية للعسكرية ان القرار الذي اقر في آخر المطاف بالاجماع ، سواء من قبل اللجنة ام من قبل حوالي ٩٠٠ مندوب من جميع البلدان يعبر بكلمات حازمة عن نهوض الحركة العمالية الثورية الهائل منذ المؤتمر العالمي الاخير ويطرح القرار كمبدأ للتكتيك البروليتاري ، مرونة هذا التكتيك ، وقدرته على التطور ، **وتأزمه** (Zuspitzung) بقدر ما تنضج الظروف لذلك»

لقد نبذت الهرفية ، ولكنها لم تنبذ لا في صالح الانتهازية ،

ولا من وجهة نظر العقيدة الجامدة والخمول فان السعي الفعال وراء اساليب للنضل أحزم فأحزم واجدد فأجدد قد لقي الاعتراف التام من جانب البروليتاريا العالمية وارتبط بكل تأزم التناقضات الاقتصادية بجميع ظروف الازمات الناجمة عن الرأسمالية

لا التهديد الهرفي الفارغ بل الادراك الواضح لحتمية الثورة الاجتماعية ، والعزم الاكيد على النضال الى النهاية ، والاستعداد لاشد وسائل النضال ثورية ، – تلك هي اهمية قرار مؤتمر شتوتغارت الاشتراكي العالمي في مسألة العسكرية

ان جيش البروليتاريا يقوى اكثر فاكثر في جميع البلدان . ووعيه ولحمته وعزيمته تتنامى ، لا من يوم الى يوم ، بل من ساعة الى ساعة والرأسمالية تحرص بنجاح على اكثار الازمات التي يستغلها هذا الجيش لأجل تدمير الرأسمالية

كتب في ايلول (سبتمبر) ١٩٠٧
صدر في تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٠٧ في «تقويم للجميع لعام ١٩٠٨» الصادر في سانت بطرسبورغ

المجلد ١٦
ص ٧٩ – ٨٩

الدعاية ضد العسكرية
واتحادات الشبيبة العاملة الاشتراكية

في المؤتمر الاشتراكي العالمي في شتوتغارت ، تناول البحث ، كما هو معروف ، مسالة العسكرية ، وبالارتباط معها مسالة الدعاية ضد العسكرية وقد جاء في القرار المتخذ بهذا الصدد ، فيما جاء ، ان المؤتمر يعتبر من واجب الطبقات الكادحة «ان تسهم في تربيـــة الشبيبة العاملة بروح الاخوة بين الشعوب وروح الاشتراكيـة وفي افعامها بالوعي الطبقي» وفي هذا ، يرى المؤتمر الضمانـــة بان الجيش لن يبقى اداة عمياء فى ايدي الطبقات الحاكمة تستعملها كما يطيب لها ويمكنها ان توجهها في كل لحظة ضد الشعب

ان القيام بالدعاية بين الجنود الموجودين في الخدمة الفعلية ، خارق الصعوبة ، واحياناً مستحيل تقريبـــاً فالحياة في الثكنـــة ، والمراقبة الصارمة ، والاجازات النادرة تصعّب الى اقصى حد الاتصال بالعالـــم الخارجي والانضباط العسكري ، والتدريب القاسي غير المعقول يرهبان الجنود والرئاسة العسكرية تبذل جميع الجهود لكي تقتل في «البهيمة الخاملـة» كل فكر حيّ ، كل شعور انساني ، وتبث فيها مشاعر الخضوع الاعمى والحقد السخيف والوحشي على الاعداء «الخارجيين» و«الداخليين» . . . ان التقرب من الجندي المفضول عن البيئة العادية ، المنفرد ، الجاهل ، المذعور ، الذي حشوا رأسه باوحش النظرات الى كل ما يحيط به ، اصعب بكثير من التقرب من

الشبيبة التي بلغت سنّ التجنيد والتي تعيش في وسط افراد العائلة والرفاق ، وترتبط بهم بمصالح مشتركة ان الدعاية ضد العسكرية في صفوف الشبيبة العاملة تعطي في كل مكان نتائج ممتازة ولهذا الامر اهمية هائلة فان العامـــل الذي ينتسب الى صفوف الجيش اشتراكياً-ديموقراطياً واعياً سند رديء لاجل اولياء الامر

في جميع البلدان الاوروبية توجد اتحادات للشبيبة العاملـــة الاشتراكية وهذه الاتحادات في بعض البلدان ، ومنها مثلاً بلجيكا والنمسا واسوج ، هي منظمات كبيرة تقوم بعمـل حزبي مسؤول يقيناً ان هدف اتحادات الشبيبة الرئيسي هو التعليم الذاتي ، وتكوين العقيدة الاشتراكية المتكاملة الواضحة . ولكن اتحادات الشبيبة تقوم الى جانب ذلك بنشاط عملي فهي تناضل من اجل تحسين وضـــع العمال الصبيان ، وتحاول حمايتهم من استثمار ارباب العمـل الذي يتجاوز كل حد وتخصص اتحادات الشبيبة العاملة الاشتراكيـــة المزيد من الوقت والانتباه للدعاية ضد العسكرية

ولهذا الغرض تحاول ان تقيم صلات وثيقة مع الجنود الشبان . وهذا ما تتوصل اليه بالنحو التالي قبل ان يصبح العامـــل الشاب جندياً ، ينتسب الى الاتحاد ويدفع اشتراكات العضوية وحين يصبح جندياً ، يواصل الاتحاد اقامة صلات دائمة معه ، ويرسل اليه بانتظام مساعدة نقدية صغيرة («قرش الجندي» ، كما يسمون ذلك في فرنسا) تتسم بالنسبة له ، مهما كانت صغيرة بحد ذاتها باهمية كبيرة وبالمقابل يلتزم هو ، من جهته ، بان يبلغ الاتحاد بانتظام عن كل ما يجري في ثكنته ، ويكتب عن انطباعاته . وعليه ، لا يفقد الجندي ، بعد التحاقه بالخدمة العسكرية الصلة مع المنظمـــة التي كان عضواً فيها

ودائماً يحاولون ارسال الجندي الى اداء الخدمة بعيداً عن مكان ولادته ابعد ما يمكن . ويفعلون ذلـــك لكي لا يرتبط الجندي باي

مصالح بالسكان المحليين لكي يشعر بانه غريب عنهم وفي هذه الحال ، يكون من الاسهل اجباره على اطاعة الامر – على اطلاق النار على الجموع وتحاول اتحادات الشبيبة العاملـــة القضاء على اغتراب الجندي هذا عن السكان المحليين واتحادات الشبيبة مترابطة فيما بينها وحين يذهب الجندي العضو السابق في اتحاد الشبيبـة في مسقط رأسه ، الى مدينة جديدة يستقبله اتحاد الشبيبـة كضيف مرغوب فيه ، ويدخلونه حالاً في حلقة المصالح المحلية ويساعدونه قدر الامكان فيكف عن ان يكون غريباً دخيلاً .وهو يعرف كذلك انهم سيساعدونه ويساندونه اذا حلت به مصيبة ما وهذه المعرفة تبث في نفسه الشجاعة ، فيتصرف في الثكنة بمزيد من الجرأة ، ويدافع بمزيد من الجرأة عن حقوقه وعن كرامته الانسانية

ان الصلات الوثيقة مع الجنود الشبان تمكن اتحادات الشبيبة من القيام بين الجنود بدعاية واسعة ضد العسكرية ويجري ذلك بصورة رئيسية ، بواسطة المطبوعات المعادية للعسكريـــة التي تصدرها اتحادات الشبيبة وتنشرها باعداد ضخمة جداً ، ولا سيما في فرنسا وبلجيكا وكذلك في سويسرا واسوج وخلافهما ومضمون هذه المطبوعات في منتهى التنوع بطاقات بصور ذات مضمون معاد للعسكرية ، مجموعات اغنيات جندية صغيرة معادية للعسكرية (وكثير من هذه الاغنيات واسع الانتشار جداً بين الجنود) ، «الكاتيشيسم * الجندي» (وقد تم توزيع اكثر من ١٠٠٠٠٠ نسخة منه في فرنسا) شتى اصناف الكراريس والنداءات والمناشير ؛ جرائد ومجلات اسبوعية، ونصف شهرية ، وشهرية من اجل الجنود ، بعض منهـا مصور ان «الثكنة» و«المجنّد» و«الجندي الشاب» و«بيوبيو» (لقب ملاطفـــة للمجنّد الشاب) و«الى الامام» توزع على نطاق واسع جداً مثلاً

* الكاتيشيسم – تعليم العقيدة الدينية بالسؤال والجواب **الناشر .**

في بلجيكا يُوزع من كل من جريدة «المجند» وجريدة «الثكنة» ٦٠٠٠٠ نسخة ويصدر عدد كبير جداً من المجلات في زمن الدعوة الى الخدمة وتُرسل اعداد خاصة من الجرائد الجندية الى عناوين جميع المجندين الجدد والمطبوعات المعادية للعسكرية يجري ايصالها الى الجنود في الثكنات ، وتوزيعها عليهم في الشارع ، والجنود يجدونها في المقاهي والخمارات وحيثما يكونون

ويعار المجندون الجدد قدراً كبيراً جداً من الانتباه تقام لهم توديعات احتفالية واثناء الدعوة الى الخدمة تسير المواكب في المدينة مثلاً ، في النمسا ، يسير المجندون في عموم المدينة ، وهم في لباس الحداد ، وبصحبة الموسيقى الجنائزية ، وامامهم تسير عربة مدهونة بالاحمر وعلى الجدران يلصقون في كل مكان اعلانات حمراء كتب عليها باحرف كبيرة «لن تطلقوا النار على الشعب وعلى شرف المجندين يقيمون امسيات يلقون فيها خطابات نارية ضد العسكرية خلاصة القول انهم يفعلون كل شيء لاجل ايقاظ وعي المجند ، ووقايته من ضرر تأثير الافكار والمشاعر التي سيبثونها فيه في الثكنة بجميع الوسائل الصالحة والطالحة

وان عمل الشبيبة الاشتراكية لا يذهب عبثاً ففي بلجيكا يوجد بين الجنود زهاء ١٥ اتحاداً جندياً ، منضمة باغلبيتها الى حزب العمال الاشتراكي ـ الديموقراطي ومترابطة بوثوق فيما بينها وهناك افواج جنودها منظمون بثلثيهم وفي فرنسا صار المزاج المعادي للعسكرية ظاهرة جماهيرية وفي اثناء الاضرابات في دونكيرخن وكروزو ولونغفي ومونسو ـ لي ـ مين اعلن الجنود الذين دفعوهم ضد المضربين عن تضامنهم مع المضربين

ويوماً بعد يوم يتزايد عدد الاشتراكيين ـ الديموقراطيين في صفوف الجيش ويصبح الجيش اقل فاقل اهلاً للثقة وعندما سيتعين على البرجوازية ان تقف امام الطبقة العاملة المنظمة وجهاً

لوجه ، فالى اي جانب سيقف الجيش ؟ ان الشبيبة العاملة الاشتراكية تعمل بكل ما يلازم الشباب من عزيمة وحماسة على ان يقف الجيش الى جانب الشعب

«فبريود» («الى الامام») ، العدد ١٦ ، ٨ تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٠٧

المجلد ١٦ ، ص ١١٤ ـ ١١٧

البرنامج الزراعي للاشتراكية - الديموقراطية في الثورة الروسية الاولى ١٩٠٥-١٩٠٧ (١١١)

ان سنتين من الثورة ، من خريف ١٩٠٥ الى خريف ١٩٠٧ ، قد اعطتا تجربة تاريخية هائلة فيما يخص الحركة الفلاحية في روسيا وطابع واهمية النضال الفلاحي من اجل الارض فان عشرات السنين مما يسمى بالتطور «السلمي» (اي تطور يسمح فيه ملايين الناس بهدوء لعشرة آلاف قائمين فوقهم بجزهم كالاغنام) لا يمكنها ابداً ان تقدم لاجل تسليط النور على آلية نظامنا الاجتماعي الداخلية ، معطيات غنية بقدر غنى المعطيات التي قدمتها هاتان السنتان سواء من حيث نضال الجماهير الفلاحية المباشر ضد الملاكين العقاريين ، ام من حيث التعبير ، وان ببعض الحرية ، عن مطالب الفلاحين في جمعيات ممثلي الشعب ولهذا كانت اعادة النظر في برنامج الاشتراكيين-الديموقراطيين الروس الزراعي من وجهة نظر هذه التجربة المتراكمة خلال السنتين امراً ضرورياً بلا شك ولا سيما نظراً لان البرنامج الزراعي الحالي ح ع ا د ر قد اتخذ في مؤتمر ستوكهلم في نيسان (ابريل) ١٩٠٦ (١١٢) اي عشية تقدم ممثلي الفلاحين في عموم روسيا على المكشوف ببرنامج زراعي فلاحي على النقيض من برنامج الحكومة وبرنامج البرجوازية الليبيرالية

ينبغي ان ترتكز اعادة النظر في البرنامج الزراعي الاشتراكي-الديموقراطي على احدث المعطيات تملك الارض في روسيا لكي نبين

بأكثر ما يمكن من الدقة ما يلي ما هي بالضبط البطانة الاقتصادية لجميع البرامج الزراعية في عهدنا ، ما هو بالضبط الموضوع الذي تدور حوله رحى النضال التاريخي العظيم وبهذا الاساس الاقتصادي للنضال الفعلي تجب مقارنة انعكاسه الفكري السياسي في برامج ممثلي مختلف الطبقات ، واقوالهم ، ومطالبهم ونظرياتهم وعلى هذا السبيل وعليه وحده يجب ان يسير الماركسي خلافاً للاشتراكي البرجوازي الصغير الذي ينطلق من العدالة «المجردة» ، من نظرية «مبدأ العمل» ، وما الى ذلك وكذلك خلافاً للبيروقراطي الليبيرالي الذي يستر بالمحاكمات بصدد درجة احتمال تحقيق الاصلاح عملياً وبصدد «وجهة نظر الدولة» الدفاع عن مصالح المستثمرين لدن تحقيق اي تحويل

الفصل الاول

الاسس الاقتصادية للانقلاب الزراعي في روسيا وجوهره

١ ـ تملك الارض في روسيا الاوروبية

ان كراس «احصاء تملك الارض في عام ١٩٠٥» الذي اصدرته لجنة الاحصاء المركزية في عام ١٩٠٧ يتيح تكوين فكرة دقيقة عما يملكه الفلاحون والملاكون العقاريون من الارض في محافظات روسيا الاوروبية الـ٥٠ ولكن لنورد في البدء المعطيات العامة ان كل مساحة روسيا الاوروبية (٥٠ محافظة) تبلغ (انظروا احصاء ٢٨ كانون الثاني – يناير – ١٨٩٧) ٤٢٣٠,٥ الف فرست * مربع اي

* الفرست=١٠٦٠ مترا . الناشر .

٤٤٠,٨ مليون ديسياتين * ويأخذ احصاء تملك الارض ** في عام ١٩٠٥ بالحسبان ٣٩٥,٢ مليون ديسياتين موزعة على الابواب الثلاثة الكبيرة التالية

	بملايين الديسياتينات
أ – اراضي الملكية الخاصة	١٠١,٧
ب – الاراضي الممنوحة (١١٣)	١٣٨,٨
ج – اراضي الدولة والكنيسة والمؤسسات	١٥٤,٧
مجمل الاراضي في روسيا الاوروبية	٣٩٥,٢

من هذا الرقم الاجمالي يجب ان نطرح في المقام الاول اراضي الدولة التى تقع في الشمال الاقصى والتي تتألف جزئياً من التوندرا وجزئياً من غابات يستحيل الامل في الاستفادة الزراعية منهـــا في المستقبل القريب ومساحة هذا النوع من الاراضي في «المنطقـــة الشماليـــة» (محافظات ارخنغلسك واولونيتس وفولوغدا) – ١٠٧,٩ ملايين ديسياتين وبديهي اننا اذ نطرح جميـــع هذه الاراضي نضخم كثيراً مقدار الاراضي غير الصالحة للزراعة حسبنا الاشارة الى ان احصائياً محترساً كالسيد ا ا كاوفمان يحسب في محافظتي فولوغدا واولونيتس ٢٥,٧ مليون ديسياتين يمكن منحهـا بصورة اضافية للفلاحين (بوصفها علاوة على الـ٢٥٪ من الاحراج (١١٤)) ***

* الديسياتين-١,٠٩٢٥ هكتار . **الناشر** .

** تملك الارض او الملكية العقارية او الحيازة الزراعية **المترجم**

*** «المسالة الزراعية» دار دولغوروكوف وبترونكيفيتش للطبع والنشر . المجلد الثاني . مجموعة مقالات . موسكو . عام ١٩٠٧ . ص ٣٠٥ .

ولكن بما اننا نأخذ معطيات عامة عن مقدار الارض ، دون ان نفرز المعطيات عن الغابات ، فانه سيكون من الاصح تعيين مساحة الاراضي الصالحة للزراعة بمزيد من الاحتراس فبعد طرح ١٠٧,٩ ملايين ديسياتين ، يبقى ٢٨٧,٣ مليون ديسياتين وعلى سبيل التسهيل ، نأخذ رقم ٢٨٠ مليون ديسياتين ، بحيث نطرح قسماً من الاراضي المدينية (ومساحتها اجمالاً مليونا ديسياتين) وقسماً من اراضي الدولة في محافظتي فياتكا وبيرم (تبلغ مساحة اراضي الدولة في هاتين المحافظتين بالاجمال ١٦,٣ مليون ديسياتين)

وهكذا يكون الحاصل **الاجمالي** لتوزع مساحة الاراضي الصالحة للزراعة في روسيا الاوروبية

أ – اراضي الملكية الخاصة	١٠١,٧	مليون ديسياتين
ب – الاراضي الممنوحة	١٣٨,٨	» »
ج – اراضي الدولة والمؤسسات	٣٩,٥	» »
بالاجمال في روسيا الاوروبية	٢٨٠,٠	مليون ديسياتين

والآن ينبغي فرز المعطيات عن الملكية العقارية الصغيرة والكبيرة (ولا سيما الضخمة) ، لكي نكوّن فكرة ملموسة عن احوال نضال الفلاحين من اجل الارض في الثورة الروسية ولكن المعطيات من هذا النوع غير كاملة فمن اصل ١٣٨,٨ مليون ديسياتين من الارض الممنوحة ، جرى توزيع ١٣٦,٩ مليون ديسياتين حسب سعة مساحات العقارات . ومن اصل ١٠١,٧ مليون ديسياتين من اراضي الملكية الخاصة جرى توزيع ٨٥,٩ مليون ديسياتين ؛ اما الـ ١٥,٨ مليون ديسياتين الباقية فتخص «الجمعيات والتعاونيات» . واذا تفحصنا قوام هذه الاراضي

الاخيرة رأينا ان ١١,٣ مليون ديسياتين منهـــا تخص الجمعيات والتعاونيات الفلاحية ؛ وهذا يعني انها كلياً واجمالاً عقارات صغيرة ، غير موزعة ، مع الاسف ، حسب سعة مساحاتها ثم هناك ٣,٧ ملايين ديسياتين تخص التعاونيات «التجارية الصناعية والمعملية وغيرها» ، وعددها ١٠٤٢ وبينها ٢٧٢ تعاونية تملك كل منها اكثر من ١٠٠٠ ديسياتين ، وتملك جميعها – اي ٢٧٢ تعاونيـــة – ٣,٦ ملايين ديسياتين ومن الواضح ان هذه لاتيفونديات * للمـلاكين العقاريين ومعظم هذه الاراضي يقع في محافظة بيرم فهنا تملـك تسع من هذه التعاونيات ٩٠٢ ٤٤٨ ١ من الديسياتينات ! ومعلوم ان مصانع الاورال تملك عشرات آلاف الديسياتينات من الارض ، – وهذا راسب مباشر للاتيفونديات الاقطاعيين لاتيفونديات الاسياد في روسيا البرجوازية

ونفرز بالتالي ، ٣,٦ ملايين ديسياتين من اراضي الجمعيات والتعاونيات بوصفها من اكبر العقارات والباقي غير محدد ولكنه يعود ، على وجه العموم ، الى العقارات الصغيرة

من اصل الـ٣٩,٥ مليون ديسياتين من اراضي الدولة وغيرها من الاراضي ، لا يمكن ان يحدد حسب سعة المساحات غير اراضي العائلة القيصرية (١١٥) (٥,١ مليون ديسياتين) وهذه ايضاً تعتبر عقارات نصف قروسطية كبيرة جداً ونحصل على الرصيد التالي من الاراضي الموزعة وغير الموزعة حسب سعة مساحات العقارات (راجعوا الجدول الاول في ص ١٣٦ **الناشر**)

لننتقل الى توزع الاراضي الممنوحـــة حسب سعة مساحات العقارات فاذا حصرنا معطيات مصدرنا في ابواب اكبر نسبيـــاً حصلنا على ما يلي (راجعوا الجدول الثاني في ص ١٣٦ **الناشر**) .

---

* اللاتيفونديا – الملكيات العقارية الكبيرة . **الناشر** .

الجدول الاول

	الاراضي الموزعة	الاراضي غير الموزعة
	حسب سعة مساحات العقارات	
أ – اراضي الملكية الخاصة	٨٩,٥* مليون ديسياتين	١٢,٢ مليون ديسياتين
ب – الاراضي الممنوحة	١٣٦,٩ » »	١,٩ » »
ج – اراضي الدولة والمؤسسات	٥,١ » »	٣٤,٤ » »
بالاجمال	٢٣١,٥ » »	٤٨,٥ » »
الحاصل	٢٨٠,٠	

الجدول الثاني . الارض الممنوحة

انواع الدفورات**	عدد الدفورات	مساحتها بالديسياتينات	بالمتوسط لكل دفور بالديسياتينات
حتى ٥ ديسياتينات ضمناً	٢ ٨٥٧ ٦٥٠	٩ ٠٣٠ ٣٣٣	٣,١
٥–٨ » »	٣ ٣١٧ ٦٠١	٢١ ٧٠٦ ٥٥٥	٦,٥
بالاجمال حتى ٨ ديسياتينات ضمناً	٦ ١٧٥ ٢٥١	٣٠ ٧٣٦ ٨٨٣	٤,٩
٨ –١٥ » »	٣ ٩٣٢ ٤٨٥	٤٢ ١٨٢ ٩٢٣	١٠,٧
١٥–٣٠ »	١ ٥٥١ ٩٠٤	٣١ ٢٧١ ٩٢٢	٢٠,١
اكثر من ٣٠ »	٦١٧ ٧١٥	٣٢ ٦٩٥ ٥١٠	٥٢,٩
بالاجمال في روسيا الاوروبية	١٢ ٢٧٧٣ ٥٥	١٣٦ ٨٨٧ ٢٣٨	١١,١

* ٨٥,٩ مليون ديسياتين من اراضي الملكية الخاصة مضافاً اليها ٣,٦ ملايين ديسياتين من اللاتيفونديات عند الجمعيات والتعاونيات المعملية- المصنعية والتجارية الحرفية

** الدفور يعني العزبة الفلاحية او العائلة الفلاحية مع ملكياتها. **المترجم.**

يتبين من هذه المعطيات ان اكثر من نصف الدفورات (٦,٢ ملايين من اصل ١٢,٣) يملك كل منها حتى ٨ ديسياتينات اي مقداراً من الارض لا يكفي اطلاقاً ، على العموم وبالمتوسط ، لاجل اعاشة العائلة وهناك ١٠,١ ملايين دفور فقط يملك كل منها حتى ١٥ ديسياتيناً (وجميعها تملك اجمالاً ٧٢,٩ مليون ديسياتين) ، – اي ان اكثر من اربعة اخماس العدد الاجمالي من الدفورات تقف ، نظراً للمستوى الحالي للتكنيك الزراعي الفلاحي على حافة العيش في ظل نصف المجاعة والدفورات المتوسطة والميسورة – من حيث مقدار الارض الخاصة – تشكل بالاجمال ٢,٢ مليون من اصل ١٢,٣ مليوناً ، علماً بانها تملك ٦٣,٩ مليون ديسياتين من اصل ١٣٦,٩ مليون ديسياتين ولا يمكن ان ننعت بالدفورات الغنية غير التي تملك اكثر من ٣٠ ديسياتيناً ، – وعدد هذه الدفورات بالاجمال ٠,٦ مليون – اي واحد من عشرين من عدد الدفورات الاجمالي وهي تحوز من الاراضي قرابة ربع المقدار الاجمالى ٣٢,٧ مليون ديسياتين من اصل ١٣٦,٩ ولتكوين فكرة عن مراتب الفلاحين التي تتالف منها هذه الفئة من الدفورات الغنية من حيث مقدار ما تملكه من الارض نشير الى القوزاق (١١٦) الذين يشغلون المرتبة الاولى هنا ففي فئة الدفورات التي يملك الواحد منها اكثر من ٣٠ ديسياتيناً ٢٦٦٩٢٩ دفوراً قوزاقياً تملك اجمالاً ١٤٤٢٦٤٠٣ ديسياتينات وهذا يعني ان الاغلبية الساحقة من الدفورات الغنية هي دفورات قوزاقية (ففي روسيا الاوروبية ٦٥٠ ٢٧٨ دفوراً تملك ١٤ ٦٨٩ ٤٩٨ ديسياتيناً من الارض اي بالمتوسط ٥٢,٧ ديسياتيناً بالدفور الواحد) .

ولتكوين فكرة تقريبية عن توزع جميع الدفورات الفلاحية من حيث كبر الاستثمارة لا حسب مساحات الارض الممنوحة لا يتوفر لنا فيما يخص عموم روسيا غير معطيات عن عدد الاحصنة في حوزة الفلاحين فحسب الاحصاءات العسكرية الاخيرة للخيل لاعوام ١٨٨٨ – ١٨٩١ ، تتوزع الدفورات الفلاحية في ٤٨ محافظة من محافظات روسيا الاوروبية على النحو التالى

الدفورات الفقيرة	التي لا خيل عندها	٢ ٧٦٥ ٩٧٠	دفوراً
	التي تملك حصاناً واحداً	٢ ٨٨٥ ١٩٢	»
الدفورات المتوسطة	التي تملك حصانين	٢ ٢٤٠ ٥٧٤	»
	» » ٣ احصنة	١ ٠٧٠ ٢٥٠	»
الدفورات الميسورة	» » ٤ احصنة وأكثر	١ ١٥٤ ٦٧٤	»
بالاجمال		١٠ ١١٦ ٦٦٠	»

وهذا يعني على العموم ان اكثر من نصف الدفـــورات فقيرة (٥,٦ ملايين من اصل ١٠,١ ملايين) ، وحوالي الثلث دفورات متوسطة (٣,٣ ملايين دفور يملك الواحد منها حصانين او ٣) ، واكثر من العشر بقليل دفورات ميسورة (١,١ مليون من اصل ١٠,١ ملايين)

لنر الآن توزع الملكية العقارية الشخصية الخاصة . ان الاحصاء لا يفرز هنا بما يكفي من الوضوح اصغر ملكية للارض ولكنـــه يعطي بالمقابل معلومات مفصلة للغاية عن كبريات اللاتيفونديات .

فئة العقارات	الملكية العقارية الشخصية الخاصة في روسيا الاوروبية		
	عدد العقارات	المساحة الاجمالية بالديسياتينات	مساحة العقار الواحد بالمتوسط بالديسياتينات
١٠ ديسياتينات وأقل	٤٠٩ ٨٦٤	١ ٦٢٥ ٢٢٦	٣,٩
١٠-٥٠ ديسياتينا ضمناً	٢٠٩ ١١٩	٤ ٨٩١ ٠٣١	٢٣,٤
٥٠-٥٠٠ » »	١٠٦ ٠٦٥	١٧ ٣٢٦ ٤٩٥	١٦٣,٣
٥٠٠-٢٠٠٠ » »	٢١ ٧٤٨	٢٠ ٥٩٠ ٧٠٨	٩٤٧
٢٠٠٠-١٠٠٠٠ » »	٥ ٣٨٦	٢٠ ٦٠٢ ١٠٩	٣ ٨٢٥
اكثر من ١٠٠٠٠ » »	٦٩٩	٢٠ ٧٩٨ ٥٠٤	٢٩ ٧٥٤
اكثر من ٥٠٠ ديسياتين اجمالا بكل عقار	٢٧ ٨٣٣	٦١ ٩٩١ ٣٢١	٢ ٢٢٧
الحاصل في روسيا الاوروبية	٧٥٢ ٨٨١	٨٥ ٨٣٤ ٠٧٣	١١٤

وهنا نرى اولاً ، هيمنة الملكية العقارية الكبيرة هيمنة ساحقة : ٦١٩ الف مالك صغير للارض (حتى ٥٠ ديسياتيناً) يملكون ٦,٥ ملايين ديسياتين فقط ثانياً ، نرى لاتيفونديات كبيرة للغاية فان ٦٩٩ مالكاً يملك كل منهم زهاء ٣٠ ديسياتين ! ويحصر ثمانية وعشرون الف مالك في ايديهم ٦٢ مليون ديسياتين اي ٢٢٢٧ ديسياتيناً للواحد منهم والاغلبية الساحقة من هذه اللاتيفونديات تخص النبلاء ، اي بالضبط ١٨١٠٢ من العقارات (من اصل ٢٧٨٣٣) و٤٤ ٤٧١ ٩٩٤ ديسياتيناً من الارض اي اكثر من ٧٠٪ من مجمل مساحة اللاتيفونديات وهذه المعطيات ترسم بكامل الوضوح صورة عن ملكية الملاكين العقاريين الاقطاعيين القروسطية للارض .

٢ ـ ما الذي تدور رحى النضال حوله ؟

ان عشرة ملايين من الدفورات الفلاحيـــة تملك ٧٣ مليون ديسياتين من الارض ويملك ثمانية وعشرون الفاً من اسياد الاراضي النبلاء وذوى الوجوه الوسخة (١١٧) ٦٢ مليون ديسياتين تلك هي الخلفية الاساسية لذلك الميدان الذي يجري فيه نضال الفلاحين من اجل الارض وعلى هذه الخلفية الاساسيـة يتبدى بلا مناص تخلف التكنيك تخلفاً مذهلاً ، وحال الزراعة المهملة ، وحالة الضغط والضيم التي يعانيها سواد الفلاحين ، واشكال الاستثمار الاقطاعي التسخيري ، المتنوعة الى ما لا حد له . ولكي لا ننحرف عن موضوعنا ، يتعين علينا ان نكتفي هنا بأوجز اشارة الى الوقائع المعروفة للجميع والموصوفـة بأكثر ما يكون من التفصيل في المطبوعات الوفيرة عن الاستثمارة الفلاحية ان مقاييس العقارات ، التي اوردناها لا تتطابق في اي حال من الاحوال مع مقاييس الاستثمـارات ففي المحافظـات الروسيـة الصرف ترد الزراعـة الرأسماليـة الكبيرة بالتأكيد في المؤخرة والشكل المهيمن هو الزراعـة الصغيرة في اللاتيفونديات الكبيرة مختلف اشكال التأجير الاقطاعي المجحـف والاستثمـارة القائمة على الاوترابوتكا (ايفاء الدين بالعمـــل) (على السخـــرة) و«الاستئجار الشتوي» (١١٨) واشكال الاستعبـاد بسبب اتـلاف المزروعات من قبل المواشي ، واشكال الاستعباد لقاء الاوتريزكي * (الاقتطاعات) (١١٩) ، وهكذا ودواليك وهلم جراً ان سواد الفلاحين الذين يخنقهم الاستغلال الاقطاعي يحل بهم الخراب ، واحياناً يؤجرون هم انفسهم الاراضي الممنوحة لهم من المالكين «المجتهدين» وتتحول

---

* من الكلمة الروسية «اوتريزات» ومعناها اقتطع . **المعرب** .

الاقلية الصغيرة من الفلاحين الميسورين الى برجوازية فلاحية وتستأجر الارض لاجل استثمارها بالطريقة الرأسمالية وتستغل مئات الآلاف من الاجراء الزراعيين ومن المياومين

وانطلاقاً من هذه الوقائع التي اثبت العلم الاقتصادي الروسي صحتها تماماً ، يتعين علينا ان نميز في مسألة نضال الفلاحين المعاصر من اجل الارض **اربع فئات اساسية** من العقارات ١ – سواد الاستثمارات الفلاحية التي تضغط اللاتيفونديات الاقطاعية عليها والتي لها مصلحة مباشرة في مصادرة هذه اللاتيفونديات والتي تنتفع مباشرة وأكثر ما تنتفع من هذه المصادرة ٢ – الاقلية الصغيرة من الفلاحين المتوسطين الذين يملكون الآن متوسطاً تقريباً من الارض يتيح لهم الانتفاع بها انتفاعاً لا بأس به ٣ – الاقلية الصغيرة من الفلاحين الميسورين الذين يتحولون الى برجوازية فلاحية ويرتبطون بجملة من عمليات الانتقال التدريجية مع العقارات المستثمرة بطريقة رأسمالية ٤ – اللاتيفونديات الاقطاعية التي تربو كثيراً من حيث مساحاتها على الايكونوميات (العقارات) الرأسمالية في العهد الراهن في روسيا والتي تبتز الربح اكثر ما تبتزه ، من استثمار الفلاحين الجائر والتسخيري

وغني عن البيان انه لا يمكن فرز هذه الفئات الاساسية ، بموجب المعطيات عن ملكية الارض ، الا بصورة تقريبية جداً ، مبسطة جداً ولكننا ملزمون على كل حال بفرز هذه الفئات ، لانه بدون ذلك يستحيل اعطاء لوحة متكاملة عن النضال من اجل الارض في الثورة الروسية ويمكن القول سلفاً بكامل الثقة واليقين انه **لا يمكن** للاصلاحات الجزئية في الارقام وللتعديلات الجزئية في حدود هذه الفئة او تلك ، ان تحدث في اللوحة العامة تغييراً جوهرياً الى حد ما ان هذه الاصلاحات الجزئية ليست هامة المهم ان تجري مقارنة واضحة بين العقارات الصغيرة الطامحة الى الارض ، واللاتيفونديات

الاقطاعية التي تحتكر رقعاً شاسعـــة من الاراضي ان التزييف الاساسي من قبـــل الاقتصاد الحكومي (الستوليبيني) والاقتصاد الليبيرالي (الكاديتي) (١٢٠) على السواء يتلخص في اخفاء او في تمويه هذه المقارنة الواضحة

لنفترض المساحات التاليـة للعقارات من اجل الفئات الاربـع المذكورة ١ – حتى ١٥ ديسياتينـاً ٢ – ١٥ – ٢٠ ديسياتيناً ٣ – ٢٠ – ٥٠٠ ديسيـاتين ، و ٤ – اكثر من ٥٠٠ ديسيـاتين بكل عقار ولكي نكوّن صورة متكاملة عن النضال من اجل الارض ، يتعين علينا ، بالطبع ، ان نجمع معاً في كل من هذه الفئات الارض الممنوحة والارض الخاصة وهذه الاخيرة مقسومة في مصدرنا الى فئتين حتى ١٠ ديسياتينات ، ومن ١٠ الى ٢٠ ، وهكذا يتعين فرز الفئة حتى ١٥ ديسياتيناً بصورة تقريبية ان عدم الدقـة الذي قد ينجم عن هذا الحساب التقريبي وعن تبسيط الارقام الذي قمنا به ، تافـه تماماً (وسيقتنع القارئ الآن بذلك) وليس بمقدوره ان يغير الاستنتاجات .

اليكم التوزع الحالي للارض في روسيا الاوروبية حسب الفئات التي اخذناها (راجعوا الجدول في ص ١٤٣ **الناشر**)

هذه هي العلاقات التي تولد نضال الفلاحين من اجل الارض وتلك هي نقطة **الانطلاق** لنضال الفلاحين (٧ – ١٥ ديسياتيناً بالدفور الواحد مضافاً اليها بدل الايجار الجائر ، والخ .) ضد اكبر الملاكين العقاريين (٢٣٣٣ ديسياتيناً بكل ايكونومية) فما هو الميـــل الموضوعي للنقطة **النهائية** لهذا النضال ؟ واضح ان هذا الميل يظهر في السعي الى القضاء على الملكية العقارية الاقطاعية الكبيرة والى احالة هذه الاراضي (بموجب هذه المبادئ او تلك) الى الفلاحين وهذا الميل الموضوعي ينبع حتماً من واقع هيمنة **الزراعة** الصغيرة التي تستبد بها اللاتيفونديات الاقطاعيـة ولاجل التعبير عن هذا الميل بمثل المخطط الجلي الذي اوردناه لاجل تصوير نقطة انطلاق النضال ،

	عدد العقارات	عدد ديسياتينات الارض (بالملايين)	نصيب العقار الواحد بالمتوسط من الديسياتينات
أ – الفلاحون الذين حل بهم الخراب والذين يرزحون تحت وطأة الاستثمار الاقطاعي	١٠,٥	٧٥,٠	٧,٠
ب – الفلاحون المتوسطون	١,٠	١٥,٠	١٥,٠
ج – البرجوازية الفلاحية والعقارات الرأسمالية	١,٥	٧٠,٠	٤٦,٧
د – اللاتيفونديات الاقطاعية	٠,٠٣	٧٠,٠	٢٣٣٣,٠
بالاجمال	١٣,٠٣	٢٣٠,٠	١٧,٦
الارض غير الموزعة حسب العقارات	–	٥٠	–
بالاجمال*	١٣,٠٣	٢٨٠,٠	٢١,٤

* ارقام هذا الجدول مبسطة ، كما سبق وقلنا . واليكم الارقام الدقيقة . الارض الممنوحة : أ) ١٠,١ ملايين عقار و ٧٢,٩ مليون ديسياتين ؛ ب) ٨٧٤ الف عقار و ١٥,٠ مليون ديسياتين . اراضي الملكية الخاصة (او الاراضي الخاصة) : حتى ١٠ ديسياتينات – ٤١٠ آلاف عقار و ١,٦ مليون ديسياتين ؛ ١٠ – ٢٠ ديسياتينا – ١٠٦ آلاف عقار و ١,٦ مليون ديسياتين مجمل ا+ب النوعين ١١,٥ مليون عقار و ٩١,٢ مليون ديسياتين . من اجل الفئة ج – الرقم الدقيق : ١,٥ مليون عقار و ٦٩,٥ مليون ديسياتين من الارض من اجل الفئة د – ٢٧ ٨٣٣ عقاراً و ٦١,٩٩ مليون ديسياتين من الارض والى هذه الفئة الاخيرة ، اضيف كما قيل اعلاه ، ٥,١ ملايين ديسياتين من اراضي العائلة القيصرية ، و ٣,٦ ملايين ديسياتين في حيازة كبريات التعاونيات

اي لاجل تصوير وضع الامور الحالي ينبغي ان نأخذ **افضل** حالة **ممكنة** اي ان نفترض ان جميع اراضي اللاتيفونديات الاقطاعية وجميع الاراضي غير الموزعة على العقارات قد انتقلت الى ايدي الفلاحين الذين حل بهم الخراب وهذه هي افضل الحالات التي يتصورها بهذا القدر او ذاك من الوضوح **جميع** المشتركين في النضال الزراعي المعاصر الحكومة تتحدث عن «منح» «المحتاجين» ، والموظف الليبيرالي (الكاديتي كذلك) يتحدث عن منح اضافي لذوي الحصص الصغيرة من الارض والفلاح الترودوفيك (١٢١) يتحدث عن زيادة ملكية الارض حتى معدل «الاستهلاك» او حتى معدل «العمل» (١٢٢) والاشتراكي-الديموقراطي الذي له رأيه الخاص في مسألة اشكال الانتفاع بالارض يقبل على العموم مقترحات الشعبيين بصدد منح الفلاحين الفقراء حصصاً من الارض (اخذ تسيريتيلي في الدوما الثاني اثناء الجلسة الـ ٤٧ في ٢٦ ايار (مايو) ١٩٠٧ ارقام الشعبي كارافايف بصدد ٥٧ مليوناً من الاراضي القابلة للتجريد لقاء ٦,٥ مليارات ، منها ٢,٥ مليار نصيب الفلاحين الفقراء الذي يملك الواحد منهم حتى ٥ ديسياتينات راجعوا ص ١٢٢١ من التقرير الاختزالي) خلاصة القول مهما اختلفت نظرات الملاكين العقاريين والموظفين والبرجوازية ، والفلاحين ، والبروليتاريا الى مهمات التحويل وشروطه فانهم جميعهم يظهرون الميل نفسه وهو احالة اراضي كبار الملاكين العقاريين الى اولئك من الفلاحين الذين هم في امسّ الحاجة الى الارض وسوف نتحدث في حينه بصورة خاصة عن الخلافات الجذرية بين الطبقات في النظرات الى مقاييس وشروط هذه الاحالة

المعملية المصنعية والتجارية الحرفية الرقم الدقيق للاراضي غير الموزعة حسب العقارات وارد اعلاه — ٤٨,٥ مليون ديسيُاتين وبوسع القارئ ان يرى من هنا ان جميع تبسيطاتنا وحساباتنا التقريبية تتعلق بتغييرات عددية تافهة تماما ولا يمكنها ان تزعزع الاستنتاجات قيد شعرة .

اما الآن فاننا نكمل مخططنا عن نقطة انطلاق النضال بمخطط مماثل عن نقطته النهائية المحتملة ولقد بيّنا اعلاه ما يتواجد **الآن** فلنبيّن ما يمكن ان يكون **آنذاك** لنفترض ان ٠,٠٣ مليون شخص من الملاكين العقاريين يحتفظون بـ ١٠٠ ديسياتين لكل منهم اى بـ ٣ ملايين ديسياتين وان الـ ٦٧ مليوناً الباقية والـ ٥٠ مليوناً من الاراضي غير الموزعة تنتقل الى ١٠,٥ ملايين اسرة من الفلاحين الفقراء فنحصل على ما يلي (راجعوا الجدول في ص ١٤٦ **الناشر**)

ذلك هو الاساس الاقتصادي للنضال من اجل الارض في الثورة الروسية وتلك هي نقطة انطلاق هذا النضال وميله ونقطته النهائية اي نتيجته في افضل الاحوال من وجهة نظر المناضلين

وقبل الانتقال الى دراسة هذا الاساس الاقتصادي وغلافه الفكري (والفكري السياسي) لنتوقف ايضاً عند حالات سوء الفهم والاعتراض المحتملة

الاول قد يقولون اني اقترح في مخططي **توزيع** الارض في حين اني لم ادرس بعد مسائل جعل الارض ملك البلديات * وتوزيع الارض ، وتأميم الارض ، وجتمعة الارض **

ان هذا سيكون حالة من حالات سوء الفهم . ففي مخططي ، اضع جانباً تماماً **شروط** تملك الارض ، ولا ألمس البتة **شروط** انتقال الارض الى الفلاحين (على سبيل الملكية ، ام على سبيل الانتفاع من هذا النوع اوذاك) وانا لم اتناول الا **انتقال الارض على العموم** الى الفلاحين الصغار ، – والحال ، لا يجوز الشك في هذا الميل لنضالنا الزراعي فالفلاحون الصغار يناضلون ويناضلون من اجل انتقال الارض **اليهم** وتناضل الزراعة الصغيرة (البرجوازية) ضد الملكية العقارية

* او ملك هيئات الادارة الذاتية المحلية وايجازاً ملك الهيئات المحلية **الناشر** .

** او جعل الارض ملكية اجتماعية . **الناشر** .

	الآن			آنذاك		
	العقارات (بالملايين)	الارض بالديسياتينات (بالملايين)	متوسط مساحة العقار الواحد بالديسياتينات	العقارات (بالملايين)	الارض بالديسياتينات (بالملايين)	متوسط مساحة العقار الواحد بالديسياتينات
أ – الفلاحون الصغار الذين حل بهم الخراب	١٠,٥	٧٥	٧,٠	—	—	
ب – الفلاحون المتوسطون	١,٠	١٥	١٥,٠	١١,٥	٢٠٧	١٨,٠
ج – الفلاحون الاغنياء والبرجوازية	١,٥	٧٠	٤٦,٧	١,٥٣	٧٣	٤٧,٧
د – الملاكون العقاريون الاقطاعيون	٠,٠٣	٧٠	٢٣٣٣,٠	—	—	—
بالاجمال	١٣,٠٣	٢٣٠	١٧,٦	١٣,٠٣	٢٨٠	٢١,٤
الاراضي غير الموزعة	—	٥٠	—	—	—	—
بالاجمال	١٣,٠٣	٢٨٠	٢١,٤	—	—	—

الكبيرة (الاقطاعية)* . **ولا يمكن** ان تكون ثمة نتيجة للانقلاب في افضل الاحوال غير التي رسمتها

الثاني قد يقولون انه لم يكن من حقي ان افترض انتقال جميع الاراضي المصادرة (او المنتزعة ، لاني لم اتطرق بعد في عرضي الى شروط الانتزاع) الى الفلاحين ذوي اصغر الحصص من الاراضي وقد يقولون انه **لا بد** ان تنتقل هذه الاراضي بحكم الضرورة الاقتصادية الى فلاحين اغنى – ولكن اعتراضاً كهذا سيكون حالة من حالات سوء الفهم فلكي اثبت صفة الانقلاب البرجوازية ، يجب علي ان آخذ **افضل** حالة من وجهة نظر الشعبيين ، ويجب علي ان **افترض** بلوغ هذا **الهدف** الذي يضعه المناضلون نصب عيونهم يجب علي ان آخذ الحال الاقرب الى ما يسمى «بالتقسيم الاسود» (١٢٣) وليس عواقب الانقلاب الزراعي اللاحقة فاذا انتصر الجمهور في النضال ، فانه هو الذي سيقطف ثمار الانتصار اما في يد من ستقع هذه الثمار فيما بعد ، فتلك مسألة اخرى

الثالث قد يقولون ان نتيجة ملائمة للغاية للفلاحين الفقراء (تحولهم كلهم الى فلاحين متوسطين يملكون من الارض حتى ١٨ ديسياتينا بكل دفور) قد حصلت عندي من جراء **المبالغة في تقدير** مساحة الاراضي الحرة وقد يقولون انه كان ينبغي طرح **الغابات التي لا يمكن** توزيعها على الفلاحين على سبيل الاراضي الممنوحة . – الاعتراضات من هذا النوع ممكنة وحتى محتمة من جانب الاقتصاديين في معسكر الحكومة ومعسكر الكاديت ، ولكنها غير صحيحة اولاً ، ما من احد غير الموظف الذي يحني ظهره طوال حياته امام الملاك العقاري الاقطاعي يستطيع ان يظن ان الفلاح غير قادر على الانتفاع

---

* ما قلته بين هلالين ، امّا لا تدركه الايديولوجية البرجوازية الصغيرة للشعبية وإما تنكره . وساتحدث عن هذا فيما بعد .

بالغابات بشكل صحيح والاستحصال منها على دخل **في صالحه بالذات** ، لا في صالح الملاكين العقاريين وجهة نظر الموظف البوليسي والليبيرالي الروسي ما العمل لتأمين حصة من الارض للفلاح ؟ وجهة نظر العامل الواعي ما العمل لتحرير الفلاح من ظلم الملكية الكبيرة الاقطاعية للارض ؟ ما العمل لتحطيم اللاتيفونديات الاقطاعية ؟ ثانياً لقد استثنيت **كل** المنطقة الشمالية (محافظات ارخنغلسك وفولوغدا واولونيتس) ، وكذلك قسماً من محافظتي فياتكا وبيرم اي انحاء من الصعب تصور استثمار المساحات المكسوة بالغابات فيها في المستقبل القريب ثالثاً ان اجراء جردة خاصة للمساحات المكسوة بالغابات يعقد كثيراً جداً الحساب الاجمالي ولكنه قلما يغير النتائج مثلاً ، السيد كاوفمان ، الكاديتي – ولهذا يتميز موقفه من اراضي الملاكين بقدر كاف من **الاحتراس** – يعتبر انه يمكن استعمال ما يزيد على ٢٥٪ من الاحراج لاجل تغطية النقص الى الارض ، ويحصل بالتالي على مساحة من ١٠١,٧ مليون ديسياتين في ٤٤ محافظة وعندي بلغ الحاصل في ٤٧ محافظة ١٠١ مليون ديسياتين تقريباً اي ٦٧ مليون ديسياتين من اصل ٧٠ مليون ديسياتين تابعة للاتيفونديات الاقطاعية و ٣٤ مليون ديسياتين من اراضي الدولة ومختلف المؤسسات واذا افترضنا مصادرة جميع العقارات التي تتجاوز الـ ١٠٠ ديسياتين ، فان هذه المساحة ستزداد ايضاً ٩ – ١٠ ملايين ديسياتين *

---

* حد الانتزاع – ٥٠ ديسياتين – يرد عندي في النص من باب الافتراض الصرف . واذا اعتبرنا هذا الحد ١٠٠ ديسياتين ، – من باب الافتراض الصرف ايضا – ، فان الانقلاب سيبدو على النحو التالي :

٣ ـ تمويه كنه النضال من قبل الكتاب الكاديت

المعطيات التي اوردناهـا عن دور كبريـات عقارات الملاكين العقاريين في النضال من اجل الارض فى روسيا يجب اكمالها من ناحية واحدة فان البرامج الزراعيـة لبرجوازيتنا وبرجوازيتنا الصغيرة تلازمها خاصيـة مميزة هي ان الاعتبارات بصدد «المعدلات» تحجب المسألـة التاليـة **اي** طبقة هي اقوى خصم للفلاحين **اي عقارات** تشكل القسم الرئيسي من الاراضي الواجبـة مصادرتها يتحدثون (الكاديت والترودوفيك سواء بسواء) على الاغلب عن مقدار الارض اللازم للفلاح حسب هذا «المعدل» او ذاك ، ـ عوضـاً عن التحدث عن قضية اكثر ملموسية وحيوية بكثير كم **يوجد** من الاراضي التي **تمكن** مصادرتها ان الطريقة الاولى في طرح المسألة تموه النضال الطبقي وتحجب **كنه** القضية بستار من الادعاء الفارغ بالنظر اليها من وجهة نظر «الدولة» الطريقة الثانية في طرح المسألة تنقل كل مركز الثقل في المسألة الى النضال الطبقي ، الى المصالح الطبقية لفئة معينة من مالكي الارض تمثل اكثر من غيرها الميول الاقطاعية

الآن			آنذاك			
١٠,٥	٧٥	ملايين استثمارة	أ ـ		مليون ديسياتين	
ب ـ ١,٠	١٥		ب ـ ١١,٥	٢١٧	ديسياتين **بكل**	دفور
ج ـ ١,٤	٥٠		ج ـ ١,٥٣	٦٣	مليون ديسياتين بمعدل	١٨,٨
د ـ ٠,١٣	٩٠		د ـ		" "	
١٣,٠٣	٢٣ +		٢٨٠ ١٢,٠٣			٢١,٤

الاستنتاجات الاساسية حول طابع الانقلاب وجوهره واحدة في الحالتين .

وسنتوقف ايضاً في مكان آخر عند مسألة «المعدلات» هذه اما هنا فبودنا لو نشير الى «شاذ» من بين الترودوفيك والى كاتب كاديتي نموذجي

في الدوما الثاني ، تناول الاشتراكي الشعبي ديلاروف المسألة التالية ما هي النسبة المئوية من مالكي الاراضي الذين سيطالهم التجريد من الملكية (الجلسة الـ٤٧ ، ٢٦ ايار (مايو) ١٩٠٧) . وقد تحدث الخطيب على وجه الدقة عن **التجريد** (القسري) ، دون ان يطرح مسألة المصادرة ، وأخذ ، على ما يبدو ، **المعدل ذاته** للتجريد من الاراضي الذي اخذته انا فرضاً في جدولي ، اي ٥٠٠ ديسياتين ومن المؤسف ان هذا المقطع من خطاب ديلاروف مشوه في التقارير الاختزالية للدوما الثاني (ص ١٢١٧) ، – او ان السيد ديلاروف نفسه اقترف خطأ فقد جاء في التقرير ان التجريد القسري سيطال ٣٢٪ من ملاكي العقارات الخاصة و٩٦٪ من جميع مساحة اراضيهم امـــا ملاكو الاراضي الآخرون – ونسبتهم ٦٨٪ – فان ما لديهم من الاراضي الخاصة لا يوازي الا ٤٪ اما في الواقع ، فيجب ان يكون ٣,٧٪ عوضاً عـــن ٣٢٪ ، لأن ٨٣٣ ٢٧ مالكاً من اصل ٨٨١ ٧٥٢ يشكلون ٣,٧٪ ولان ما لديهم من الارض يبلغ ٦٢ مليون ديسياتين من اصل ٨٥,٨ مليوناً اي ٧٢,٣٪ ويبقى من غير المعروف ما اذا كان السيد ديلاروف اخطأفي الكلام ام اخذ ارقاماً غير صحيحة . ولكنه كان على كل حال ، بين العديدين من خطباء الدوما الوحيد اذا لم أكن على خطأ الذي **تناول** مسألة ما تدور حوله رحى النضال بالمعنى الملموس ، المباشر .

الكاتب الكاديتي الذي لا يمكن الامتناع عـــن الاشارة الى «نتاجاته» لدن عرض هذه المسألة هو السيد س بروكوبوفيتش صحيح انه ، والحق يقال ، من «بززاغلافتسي» (١٢٤) اذ يكتب ويتكلم – مثل اغلبية كتاب الجريدة البرجوازيـــة «توفاريش» (١٢٥) – تارة بصفته كاديتياً ، وطوراً بصفته اشتراكياً-ديموقراطياً منشفيـــاً

(١٢٦) وهو ممثل نموذجي لتلك الحفنة من البرنشتينيين المنسجمين في بيئة الانتلليجنسيا البرجوازية الروسية التي تتارجح بين الكاديت والاشتراكيين-الديموقراطيين ، ولا تنتسب (بمعظمها) الى اي حزب ، وترفع ابداً ودائما في الصحافة الليبيرالية نغمة ابعد الى اليمين بقليل من بليخانوف وتنبغي هنا الاشارة الى السيد بروكوبوفيتش لانه كان من اوائل الذين اوردوا في الصحافة ارقاماً من احصاء عام ١٩٠٥ لملكية الارض علماً بأنه دعم عملياً الاصلاح الزراعي **الكاديتي** ففي مقالين في جريدة «توفاريش» (عام ١٩٠٧ العدد ٢١٤ بتاريخ ١٣ آذار – مارس ، والعدد ٢٣٨ بتاريخ ١٠ نيسان – ابريل) يتناظر السيد بروكوبوفيتش مع واضع الاحصاء الرسمي الجنـــرال زولوتاريف الذي يحاول ان يثبت ان الحكومة تستطيع تماماً ان تحقق الاصلاح الزراعي بدون اي تجريد قسري من الملكية وأن ٥ ديسياتينات بالدفور الواحد تكفي الفلاح تماماً لاجل تسيير استثمارته ! ان السيد بروكوبوفيتش **اكثر ليبيرالية** فهو يقترح **٨ ديسياتينات بالدفور الواحد** وهو يتحفظ ايضاً اكثر من مرة قائلاً ان هذه المساحـــة «غير كافية ابداً» ، وان هذا الحساب «متواضع للغاية» ، والخ ولكنه يأخذ مع ذلك هذا الرقم لاجل تحديد «مقاييس الحاجـــة الى الارض» (عنوان المقال الاول من مقالي السيـــد بروكوبوفيتش المذكورين) ويوضح انه يأخذه «**تحاشياً للتنفل في المجادلات**» «التنفل في المجادلات» ، على الارجح ، مع السادة زولوتاريف ومـــن لف لفه ؟ اذن ، حين يحدد السيد بروكوبوفيتش عدد الدفـورات الفلاحية التي «من الجلي انهـــا ذات حصص صغيرة من الارض» بنصف عدد الدفورات الفلاحية الاجمالي فانه لا يخطئ اذ يحسب انه ينبغي ١٨,٦ مليون ديسياتين لاجل زيادة مساحة كل منها حتى ٨ ديسياتينات ولكن بما ان احتياطي الحكومة يحتوي فقط كما يقال ، ٩ ملايين ديسياتين ، «فلا مفر من التجريد القسري» .

ان السيد الكاديتي الذي يتصرف على النمط المنشفي او المنشفي الذي يتصرف على النمط الكاديتي قد اجاد الافصاح بحساباتـــــه ومحاكماته على السواء عن مغزى البرنامج الزراعي الليبيرالي فان مسألة اللاتيفوندیات الاقطاعية بالذات واللاتيفوندیات على العموم مطموسة تماماً ولم يورد السيـــد بروكوبوفيتش من المعطيات الا التي تتعلق بمجمل العقارات الخاصة التي تزيد مساحة الواحـد منها على ٥٠ ديسياتيناً وعليه اصبح مطموساً ما تدور رحى النضال حوله في الواقع فالمصالح الطبقية لحفنة اسياد الاراضي – لحفنـة حقاً وفعلاً – مستورة بستار وعوضاً عن الكشف عنها يعرض علينا «وجهة نظر الدولة» ان رصيد اراضي الدولة «**لا يكفي**» ولو كان من الممكن الاكتفاء به ، لما كان للسيد بروكوبوفيتش – كمـا ينجم من محاججاته – ما يعترض به على اللاتيفوندیات الاقطاعية .

ان مساحة الحصة الفلاحية المقترحة (٨ ديسياتينات) هـــي مساحة زهيدة جداً كما ان المساحة التي من المزمع «تجريدهـــا قسراً» من اراضي الاقطاعيين هي مساحة تافهة (١٨–٩=٩ ملايين ديسياتين من اصل ٦٢ مليون ديسياتين وهي مجمل اراضي العقارات التي تربو مساحة الواحد منها على ٥٠٠ ديسياتين !) ولاجل تحقيق «التجريد القسري» **هذا** ، ينبغي ان يضطر **الاقطاعيون** الفلاحين اليه ، – كما جرى في عام ١٨٦١ ! (١٢٧)

ان السيد بروكوبوفيتش قد اعرب **بصورة صحيحة** سواء شاء ام ابى ، سواء عن وعي ام عن غير وعي ، عن كون البرنامـج الزراعي الكاديتي ملائماً وموالياً **للملاكين العقاريين** ولكن الكاديت محترسون ودهاة فهم يفضلون **لزوم الصمت تماماً** حول النقطـة التالية **كم على وجه الدقة** من الاراضي يميلون الى انتزاعهـــا من الملاكين العقاريين .

٤ ـ الكنه الاقتصادي للانقلاب الزراعي واروديته الفكرية

لقد رأينا ان كنه الانقلاب الجاري يتلخص في القضاء على اللاتيفونديات الاقطاعية وفي انشاء فئة من الفلاحين الزراع الاحرار والميسورين (بقدر ما يمكن في ظل الظروف المعنية) الذين لا يعيشون بضنك وشقاء في ارضهم بل يستطيعون انيطوروا القوى المنتجة ويرقوا الزراعة ان هذا الانقلاب لا يمس ابداً وليس بوسعه ان يمس **سيادة الاستثمارات** الصغيرة في الزراعة وسيطرة **السوق** على المنتج ، وبالتالي سيطرة **الانتاج البضاعي** لانه ليس بمقدور النضال من اجل **اعادة توزيع** الاراضي ان يغير علاقات الانتاج في الاقتصاد في هذه الاراضي ولقد رأينا ان خاصة هذا النضال هي تطوير الزراعة الصغيرة بشدة في اراضي اللاتيفونديات الاقطاعية

ان نظريات الشعبية هي الرداء الفكري للنضال الجاري فان تقدم ممثلي الفلاحين لعموم روسيا في الدوما الاول والدوما الثاني بالبرامج الزراعية على المكشوف قد اكد نهائياً ان نظريات وبرامج الشعبية هي بالفعل الرداء الفكري لنضال الفلاحين من اجل الارض

وقد بيّنا ان العقارات الاقطاعية الكبيرة هي الجزء المكون الاساسي ، الرئيسي من احتياطي الاراضي الذي يناضل الفلاحون من اجله ولقد اخذنا معدلاً للمصادرة رفيعاً جداً – ٥٠٠ ديسياتين ولكنه من السهل ان يقتنع المرء بان الاستنتاج الذي خلصنا اليه يظل محتفظاً بكل قوته كذلك في حال اي تخفيض لهذا المعدل ، – مثلاً حتى ١٠٠ او حتى ٥٠ ديسياتيناً لنقسم الفئة ج – ٢٠ – ٥٠٠ ديسياتين الى ثلاثة اقسام ٢٠ – ٥٠ ديسياتيناً ب ب – ٥٠ – ١٠٠ وج ج – ١٠٠ – ٥٠٠ ولنر ما هي مساحات الاراضي الممنوحة والخاصة في هذه الاقسام

القسم	عدد العقارات	مساحة الارض بالديسياتينات	بالمتوسط بالعقار الواحد
	الارض الممنوحة		
٢٠—٥٠ ديسياتيناً	١٠٦٢٥٠٤	٣٠٨٩٨١٤٧	٢٩,١
٥٠—١٠٠ »	١٩١٨٩٨	١٢٢٥٩١٧١	٦٣,٩
١٠٠—٥٠٠ »	٤٠٦٥٨	٥٧٦٢٢٧٦	١٤١,٧

الارض الخاصة			بالاجمال في روسيا الاوروبية		
عدد العقارات	مساحة الارض بالديسياتينات	بالمتوسط بالعقار الواحد	عدد العقارات	مساحة الارض بالديسياتينات	بالمتوسط بالعقار الواحد
١٠٣٢٣٧	٣٣٠١٠٠٤	٣٢,٠	١١٦٥٧٤١	٣٤١٩٩١٥١	٢٩,٣
٤٤٨٧٧	٣٢٢٩٨٥٨	٧١,٩	٢٣٦٧٧٥	١٥٤٨٩٠٢٩	٦٥,٤
٦١١٨٨	١٤٠٩٦٦٣٧	٢٣٠,٤	١٠١٨٤٦	١٩٨٥٨٩١٣	١٩٤,٩

ومن هنا يتضح ، اولاً ان مصادرة الاراضي لما فوق حد الـ ١٠٠ ديسياتين ستؤدي الى زيادة احتياطي الاراضي كما سبق واشرنا ، ٩ — ١٠ ملايين ديسياتين ، وان مصادرة الاراضي لما فوق حد الـ ٥٠ ديسياتيناً ،كما اقترح النائب في دوما الدولة

الاول تشيجيفسكي ستزيد من احتياطي الاراضي ١٨,٥ مليون ديسياتين ومن هنا ينجم ان اللاتيفونديات الاقطاعية تظل في هذه الحالة ايضاً **اساس** احتياطي الاراضي وفيها «لب» المسألة الزراعية الراهنة وانها لمعروفة كذلك صلة هذه الملكية العقارية الكبيرة بالبيروقراطية العليا فقد اورد غ. أ. ألكسينسكي في الدوما الثاني معطيات السيد روباكين بصدد كبر عقارات الموظفين الكبار في روسيا ويتضح من هذه المعطيات ، ثانياً ، انه تبقى ، حتى بعد طرح الاراضي الممنوحة **والعقارات التي تزيد مساحة الواحد منها على ١٠٠ ديسياتين** ، فوارق كبيرة بين اكبر حصص الاراضي الممنوحة (والعقارات الصغيرة) ان الانقلاب سيجد الفلاحين متمايزين من حيث مقدار ملكيتهم العقارية وبدرجة اكبر – من حيث مقدار الرأسمال ، وعدد المواشي وكمية ونوعية الادوات ، والخ اما ان تمايز الفلاحين من حيث ممتلكاتهم من غير حصص الاراضي الممنوحة ، اذا جاز القول ، اشد بكثير منه من حيث حصص الاراضي الممنوحة فان هذا ما اثبتته كفاية مطبوعاتنا الاقتصادية

فما هي الاهمية التي تتسم بها نظريات الشعبيين التي تعكس بهذا القدر او ذاك من الصحة نظرات الفلاحين الى نضالهم من اجل الارض ؟ هناك «مبدآن» يشكلان جوهر نظريات الشعبيين هذه «مبدأ العمل» و«مبدأ السوائية» ان طابع هذين المبدأين البرجوازي الصغير لعلى درجة من الوضوح واعطيت البراهين عليه بقدر من التكرار ومن التفصيل في ادبنا الماركسي بحيث لا داعي الى التحدث هنا عنه مرة اخرى ومن المهم الاشارة الى سمة هذين «المبدأين» التي لم يقدرها الاشتراكيون-الديموقراطيون الروس حتى الآن قدرها فان هذين المبدأين يفصحان **فعلاً** ولكن بشكل غامض عن شيء واقعي **وتقدمي** في الظرف التاريخي الراهن ونعني بذلك انهما يفصحان عن النضال الماحق ضد اللاتيفونديات الاقطاعية .

انظروا الى المخطط الوارد اعلاه عن تطور نظامنا الزراعي من الوضع الراهن الى «الهدف النهائي» للانقلاب المعاصر البرجوازي تروا بوضوح ان المستقبل «آنذاك» يختلف عن الحـــاضر «الآن» «بسوائية» اكبر بكثير في ملكية الارض بتطابق اكبر بما لا يقاس بين التوزيع **الجديد** للارض و«مبدأ العمل» وليس هذا من قبيـــل الصدفة فلا يمكن ان يكون الحال آخر في بلد فلاحي يحرره التطور البرجوازي من الاقطاعية ان القضاء على اللاتيفونديات الاقطاعيـــة هو بلا ريب ، في بلد كهذا مطلب من مطالب التطور الرأسمالي والحال ان هذا القضاء يعني لا محالة في ظل سيادة الزراعـــــة الصغيرة «سوائية» اشد في ملكية الارض فان الرأسمالية اذ تحطم اللاتيفونديات القروسطية **تبدأ** من ملكيـــة للارض اكثر «سوائية» وتخلق **منها** زراعة كبيرة جديدة ، – بانيةً هذه الزراعة على اساس العمل المأجور والآلات والهندسة الزراعية الراقيـــة وليس على اساس الاوترابوتكا والاستعباد

وخطأ الشعبيين كافة يتلخص في كونهم وقد اكتفوا بالافق الضيق للمالك الصغير لم يروا الطابع البرجوازي لتلك العلاقات الاجتماعية التي يدخل فيها الفلاح المتحرر من سلاسل الاقطاعية وهم يحولون «مبدأ العمل» للزراعة **البرجوازية الصغيرة** و«مبـــدأ السوائية» من شعار لتحطيم اللاتيفونديـات **الاقطاعية** الى شيء مطلق ، يكفي نفسه بنفسه ، ويعني نظاماً خاصاً ليس برجوازياً

وخطأ بعض الماركسيين يتلخص في كونهم وهم ينتقـــدون **نظرية** الشعبيين يغفلون **مضمونها** الفعلي التاريخي والشرعـــي التاريخي **في النضال ضد الاقطاعية** وهم ينتقدون وعن حق ينتقدون «مبدأ العمل» و«السوائية» بوصفهما **اشتراكية** متخلفة رجعيـة برجوازية صغيرة ولكنهم ينسون ان هذه النظريات تفصح عـــن **الديموقراطية** البرجوازية الصغيرة الثورية ، المتقدمة ، وان هذه

النظريات تعتبر راية النضال الاحزم ضد روسيا القديمة ، الاقطاعية فان فكرة المساواة هي الفكرة الاكثر ثورية في النضال ضد نظام الحكم المطلق القديم على العموم ، – وضد الملكية الاقطاعية الكبيرة للارض على الخصوص وفكرة **المساواة** شرعية وتقدمية عند البرجوازي الصنغير – الفلاح لانها تفصح عن النضال ضد اللامساواة الاقطاعية وفكرة «سوائية» ملكية الارض شرعية وتقدمية لانها تفصح عن طموح ١٠ ملايين فلاح يملك كل منهم حصة من الارض قدرها سبعة ديسياتينات وانزل بهم الملاكون العقاريون الخراب الى **تقسيم** * اللاتيفونديات الاقطاعية التي تبلغ مساحة الواحدة منها بالمتوسط ٣٠٠ ٢ ديسياتين والحال تفصح هذه الفكرة **فعلاً** في الظرف التاريخي الراهن عن مثل هذا الطموح وتدفع الى الثورة **البرجوازية** المنسجمة ، مجلببة ذلك عن خطأ بجمل وتعابير غامضة ، **اشتراكية مزعومة** وانه لردىء الماركسي الذي ينتقد زيف ستر الشعارات البرجوازية بستار اشتراكي ولا يستطيع ان يقدر اهميتها التاريخية التقدمية بوصفها احزم الشعارات **البرجوازية** في النضال **ضد الاقطاعية** فان المضمون الفعلي لذلك الانقلاب الذي يخيل للشعبي انه «جتمعة» سيتألف من تمهيد السبيل امام الرأسمالية باكثر ما يكون من الدأب والمثابرة ، من استئصال القنانة باكثر ما يكون من الحزم وان المخطط الذي اوردته اعلاه يبين على وجه الضبط maximum * * في ازاحة القنانة و maximum في «السوائية» المحققة

---

* ليس المقصود هنا التقسيم من اجل الملكية ، بل المقصود التقسيم من اجل الانتفاع الاقتصادي وهذا التقسيم ممكن – ومحتم لمدة معينة في ظل سيادة الزراعة الصغيرة – سواء في ظل جعل الارض ملك الهيئات المحلية ام في ظل تأميم الارض

* * الحد الاقصى . **المعرب** .

في هذه الحال ان الشعبي يتصور ان هذه «السوائية» تزيح الطابع البرجوازي ، في حين انها **تفصح** بالفعل عن مطامح البرجوازية الاكثر راديكالية وكل ما في «السوائية» علاوة على هذا انما هو **دخان ايديولوجي** ، ووهم برجوازي صغير

ان محاكمة بعض الماركسيين الروس القصيرة النظر وغير التاريخية بصدد اهمية نظريات الشعبيين في الثورة البرجوازية الروسية ، انما يفسرها كونهم لم يمعنوا الفكر في مغزى مصادرة عقارات الملاكين العقاريين هذه المصادرة التي تدافع عنها هذه النظريات حسبنا ان نتصور بوضوح الاساس الاقتصادي لمثل هذا الانقلاب في نظامنا لحيازة الارض كما هو عليه حاليا ، حتى ندرك ، لا طابع نظريات الشعبيين الوهمي وحسب ، بل ايضاً حقيقة النضال المحدودة بمهمة تاريخية معينة ، حقيقة النضال ضد القنانة ، هذه الحقيقة التي تشكل مضمون هذه النظريات الوهمية الفعلي

٥ ـ طرازان من التطور الزراعي البرجوازي

لنواصل . لقد بينا ان نظريات الشعبيين ، مع كونها خرقاء ورجعية من وجهة نظر النضال في سبيل الاشتراكية وضد البرجوازية هي «معقولة» (بمعنى المهمة التاريخية الخاصة) وتقدمية في النضال البرجوازي ضد القنانة والآن نتساءل أينبغي ان نفهم حتمية اضمحلال القنانة في نظام حيازة الارض في روسيا وفي عموم النظام الاجتماعي في روسيا ، حتمية الانقلاب الزراعي البرجوازي-الديموقراطي بمعنى انه لا يمكن لهذا الانقلاب ان يحدث الا بشكل معين واحد ؟ ام انه ممكن بأشكال مختلفة ؟

ان لهذه المسألة اهمية جذرية لاجل صياغة نظرات صحيحة الى ثورتنا والى البرنامج الزراعي الاشتراكي-الديموقراطي . وينبغي

علينا ان نحل هذه المسألة انطلاقاً من تلك المعطيات عن اساس الثورة الاقتصادي التي سقناها اعلاه

ان اللاتيفونديات الاقطاعية بوصفها ابرز تجسيد وأقوى دعامة لبقايا القنانة في روسيا هي لب النضال وهذه البقايا يضع تطور الاقتصاد البضاعي والرأسمالية حداً لها بحتمية مطلقة وفي هذا المجال لا يوجد امام روسيا غير سبيل واحد هو سبيل التطور البرجوازي

ولكن اشكال هذا التطور قد تكون على نحوين فمن الممكن ان تزول بقايا القنانة سواء عن سبيل تحويل الاستثمارات الاقطاعية ام عن سبيل القضاء على اللاتيفونديات الاقطاعية اي عن سبيل الاصلاح وعن سبيل الثورة ومن الممكن ان يجري التطور البرجوازي وفي طليعته الاستثمارات الاقطاعية الكبيرة التي تتحول تدريجياً الى استثمارات اكثر فاكثر برجوازية وتستعيض تدريجياً عن اساليب الاستثمار الاقطاعية بالاساليب البرجوازية ، — ومن الممكن ان يجري كذلك ، وفي طليعته الاستثمارات الفلاحية الصغيرة التي تبتر بالسبيل الثوري من العضوية الاجتماعية «نامية» اللاتيفونديات الاقطاعية وتتطور بعد ذلك بحرية بدونها على سبيل نظام المزارع الرأسمالية

وهذان السبيلان للتطور البرجوازي المحتملان موضوعياً يمكن ان نطلق عليهما اسمي سبيل الطراز البروسي وسبيل الطراز الاميركي . ففي الحالة الاولى تتحول الاستثمارة الاقطاعية ببطء الى استثمارة برجوازية يونكرية (١٢٨) فارضة على الفلاحين خلال عشرات السنين اشد اشكال الضنك والعبودية تعذيباً ، مع فرز اقلية صغيرة من «الغروسباور» («الفلاحين الكبار») اما في الحالة الثانية ، فإما لا وجود للاستثمارة الاقطاعية ، واما تحطمها الثورة التي تصادر وتقسم الاستثمارات الاقطاعية . وفي هذه الحالة ، يهيمن الفلاح اذ

يصبح العميل الوحيد في الزراعة ويتطور الى مزارع رأسمالي وفي الحالة الاولى يصبح المضمون الاساسي للتطور تحول القنانة الى استعباد والى استثمار رأسمالي في اراضي الاقطاعيين – اليونكر. وفي الحالة الثانية ، تتشكل الخلفية الاساسية من تحول الفلاح البطريركي الى مزارع برجوازي

في تاريخ روسيا الاقتصادي يتكشف هذان الطرازان من التطور بجلاء تام خذوا عهد الغاء حق القنانة لقد سار النضال من اجل اسلوب اجراء الاصلاح بين الاقطاعيين والفلاحين وهؤلاء واولئك على السواء كافحوا في سبيل ظروف التطور الاقتصادي البرجوازي (دون ادراك منهم لهذا) ولكن الاوائل كافحوا في سبيل تطـــور يؤمن الحفاظ الى الحد الاقصى على الاستثمارات الاقطاعية ، والمداخيل الاقطاعية واساليب الاستثمار الاقطاعية (الاستعبادية). وكافح الثانون في سبيل تطور من شأنه ان يؤمن ، بأكبر المقادير التي يتيحها على العموم مستوى الزراعة المعني ، رفاهية الفلاحين ، والغاء اللاتيفوندیات الاقطاعية ، والغاء جميع اساليب الاستثمار الاقطاعية والاستعبادية وتوسيع نطاق تملك الفلاحين الاحرار للارض وغني عن البيان ان تطور الرأسمالية وتطور القوى المنتجة سيكون في المآل الثاني اوسع واسرع مما في ظل المآل الذي يبتغيه الاقطاعيون للاصلاح الفلاحي *.

* في مجلة «ناووتشنويه اوبوزرينيه» (١٢٩) (عام ١٩٠ ، ايار (مايو) – حزيران (يونيو)) كتبت في هذا الصدد اقول «... **بقدر ما يحصل الفلاحون على مزيد من الارض لدن تحريرهم ، وبقدر ما يحصلون عليها بمزيد من الرخص ، بقدر ما يسير تطور الرأسماليـــة في روسيا بمزيد من السرعـــة والسعة والحرية** ، وبقدر ما يرتفـــع مستوى حياة السكان ، ويتســـع السوق الداخلي ، ويجري استعمال الآلات في الانتاج بمزيد من السرعة ، وخلاصـــة القول ، بقدر ما يزداد تطور روسيا الاقتصادي شبهاً بتطور اميركا الاقتصادي. واني اكتفي بالاشارة الى عاملين يؤكدان ، بنظري ، صحة هذا الرأي الاخير

ان الماركسيين الكاريكاتوريين وهم على الشكل الذي حـــاول الشعبيون المناضلون ضد الماركسية تصويرهم به ، هم وحدهم الذين يمكنهم ان يعتبروا حرمان الفلاحين من الارض في عام ١٨٦١ ضمانة للتطور الرأسمالي فالامر بالعكس فان ذلك كان من شأنه ان يكون ضمانة – وقد كان بالفعل ضمانة الاستئجار **الاستعبادي** اي شبه الاقطاعي وضمانة الاقتصاد الزراعي القائم على الاوترابوتكا (العمل ايفاء للدين) ، اي القائم على البارشينا (السخرة) والذي عرقل كثيراً جداً تطور الرأسمالية ونمو القوى المنتجة في الزراعة الروسية . ان الصراع بين مصالح الفلاحين ومصالح الاقطاعيين لم يكن نضال «الانتاج الشعبي» او نضال «مبدأ العمل» ضد البرجوازية (كمـــا تصور ويتصور اصحابنا الشعبيون) ، – بل كان نضالاً من اجـــل الطراز الاميركي للتطور البرجوازي وضد الطراز البروسي للتطور البرجوازي ايضاً

وفي تلك الانحاء من روسيا حيث لم يكن للقنانة وجود ، وحيث كان الفلاح الحر يتعاطى الزراعة كلياً او بصورة رئيسية (مثلاً في سهوب ما وراء الفولغا ونوفوروسيا والقفقاس الشمالي التي جرى اسكانها بعد الاصلاح) سار تطور القوى المنتجة وتطـــور

---

١ – بسبب من قلة الارض وثقل وطأة الاتاوى عندنا تطور في منطقة واسعة جداً نظام الاوترابوتكا في قطاع الاراضي الخاصة ، اي راسب مباشر للقنانة وليس البتة الرأسمالية ؛ ٢ – في اطراف بلادنا على وجه الضبط ، حيث القنانة كانت إما غير معروفة اطلاقاً ، واما اضعف ما يكون ، وحيث كان الفلاحون يعانون باقل درجة من قلة الارض ومن الاوترابوتكا ووطأة الاتاوى ، تطورت الرأسمالية في الزراعة اكثر ما تطورت» . (راجعوا : لينين «الانتقاد غير المنتقد» . **الناشر** .)

الرأسمالية بأسرع بما لا قياس له مما في الوسط الرازح تحت عبء رواسب القنانة •

واذا كان وسط روسيا الزراعي واطرافها الزراعية تبين لنا اذا جاز القول ، التوزع المكاني او الجغرافي للانحاء التي يهيمن فيها التطور الزراعي من هذا الطراز او ذاك ، فان السمات الاساسية لهذا التطور وذاك تتبدى كذلك بجلاء في جميع الانحاء التي تقوم فيها الاستثمارة الاقطاعية والاستثمارة الفلاحية جنباً الى جنب ومن الاخطاء الجذرية في علم الاقتصاد عند الشعبيين اعتبارهم الاستثمارة الاقطاعية بوجه الحصر مصدر الرأسمالية الزراعية ونظرهم الى الاستثمارة الفلاحية من زاوية «الانتاج الشعبي» ومن زاوية «مبدأ العمل» (وهكذا يفعل حتى الآن الترودوفيك و«الاشتراكيون-الشعبيون» والاشتراكيون-الثوريون (١٣٠)) ونحن نعرف ان هذا غير صحيح . فان الاستثمارة الاقطاعية تتطور بطريقة رأسمالية مستعيضة تدريجياً عن الاوترابوتكا (العمل ايفاء للدين) «بالعمل المأجور» وعن الدورة الثلاثية بالزراعة المكثفة ، وعن ادوات الفلاح مما قبل الطوفان بالادوات المحسنة في استثمارة الملاك العقاري ثم ثم ان الاستثمارة الفلاحية **تتطور هي ايضاً بطريقة رأسمالية** فارزة البرجوازية الريفية والبروليتاريا الريفية فبقدر ما يتحسن وضع «المشاعة» (١٣١) ، ويرتفع مستوى رفاهية الفلاحين على العموم ، بقدر ما يجري **بمزيد من السرعة** تمايز الفلاحين هذا الى الطبقات المتناحرة

• لقد تناولتُ بالتفصيل في كتاب «تطور الرأسمالية» (سانت بطرسبورغ ١٨٩٩ . ص ص ١٨٥ ، ٤٤٤ وكثير غيرهما) اهمية الاطراف في روسيا بوصفها احتياطياً للتعمير لدن تطور الرأسمالية صدرت الطبعة الثانية (سانت بطرسبورغ ، عام ١٩٠٨) . وسنتحدث فيما بعد بصورة خاصة عن اهميتها في مسألة البرنامج الزراعي الاشتراكي-الديموقراطي .

الملازمة للزراعة الرأسمالية ومن هنا ينجم انه يتواجد في كل مكان سبيلان للتطور الزراعي وان الصراع بين مصالح الفلاحين ومصالح الاقطاعيين الذي يتخلل بفائق الجلاء كل تاريخ روسيا بعد الاصلاح ويشكل اهم اساس اقتصادي لثورتنا انما هو نضال من اجل هذا الطراز او ذاك من التطور الزراعي البرجوازي

وحين نتفهم كلياً الفرق بين هذين الطرازين وطابع **كليهما** البرجوازي حينذاك فقط نستطيع ان نوضح بصورة صحيحة قضية الارض في الثورة الروسية وندرك الاهمية الطبقية لمختلف البرامج الزراعية التي عرضتها مختلف الاحزاب * لنكرر ان لب النضال هو اللاتيفونديات الاقطاعية ان تطورها الرأسمالي امر لا جدال فيه البتة ، ولكنه ممكن على نحوين اولا بازالتها بالقضاء عليها بالسبيل الثوري من قبل الفلاحين-المزارعين وثانيا بتحولها تدريجياً الى استثمارات يونكرية (مع تحويل الفلاح المستعبد الى اجير زراعي مستعبد)

* اما اي تشوش يسود احياناً في رؤوس الاشتراكيين-الديموقراطيين الروس فيما يتعلق بسبيلي التطور الزراعي البرجوازي في روسيا ، فان هذا يبينه مثال ب ماسلوف ففي «اوبرازوفانيه» (١٣٢) (عام ١٩٠٧ ، العدد ٣) ، يرسم سبيلين ١ – «الرأسمالية النامية» ؛ ٢ – «النضال العقيم ضد التطور الاقتصادي» «السبيل الاول» – كما يزعم – ، «يقود الطبقة العاملة والمجتمع كله معها الى الاشتراكية ؛ السبيل الثاني يدفع (!) الطبقة العامة الى يد (!) البرجوازية ، الى النضال بين المالكين الكبار والمالكين الصغار ، الى نضال لا تحصل منه الطبقة العاملة على شيء ، اللهم على الهزائم» (ص ٩٢) اولا ، «السبيل الثاني» هو جملة فارغة ، حلم ، وليس سبيلاً ؛ انه ايديولوجية مزيفة وليس امكانية فعلية للتطور ثانيا ، لا يلحظ ماسلوف ان ستوليبين والبرجوازية يقودان هما ايضاً الفلاحين في السبيل الرأسمالي ، – وهذا يعني ان النضال الفعلي لا يجري من اجل الرأسمالية ، بل من اجل طراز من التطور الرأسمالي.

٦ ـ خطان للبرامج الزراعية في الثورة

اذا اجرينا الآن مقارنة بين الاساس الاقتصادي الموصوف اعلاه والبرامج الزراعية التي تقدمت بها مختلف الطبقات في الثورة فاننا نرى في الحال خطين تسير عليهما هذه البرامج ، وفقاً لطرازي التطور الزراعي المشار اليهما

لنأخذ برنامج ستوليبين الذي يشاطره الملاكون العقاريون اليمينيون والاكتوبريون (١٣٣) انه برنامج اقطاعي صرف ولكن هل يمكن القول انه رجعي بالمعنى الاقتصادي اي انه يستبعد او يحاول ان يستبعد تطور الرأسمالية وأن يحول دون التطور الزراعي البرجوازي ؟ كلا ابداً بل بالعكس فان تشريع ستوليبين الزراعي الشهير مفعم كلياً ، حسبما يتبين من نص المادة الـ٨٧ (١٣٤) بالروح البرجوازي الصرف وهو يتجه بدون اي شك ، في خط التطور الرأسمالي ، ويدفع هذا التطور الى الامام ، ويعجل تجريد الفلاحين من الاملاك وانحلال المشاعة ، وانشاء البرجوازية الفلاحية ان هذا التشريع هو بلا ريب ، تقدمي من وجهة نظر علم الاقتصاد

فهل يعني هذا انه يجب على الاشتراكيين ـ الديموقراطيين «دعمه» ؟ كلا فلا يمكن ان تحاكم على هذا النحو الا الماركسية المبتذلة التي يبذر بذورها ببالغ الجهد بليخانوف والمناشفة الذين يغنون

ثالثاً ، انه لمن الهراء الصرف الزعم انه يمكن في روسيا سبيل ما لا «يدفع» الطبقة العاملة الى ما تحت سيادة البرجوازية ... رابعاً ، انه لمن الهراء ايضا الزعم انه يمكن ان يكون هناك «سبيل» ما لا يجري فيه النضال بين المالكين الصغار والمالكين الكبار . خامسا ، يطمس ماسلوف بواسطة المقولتين الاوروبيتين العامتين (المالكون الصغار والمالكون الكبار) خاصة روسيا التاريخية التي تضطلع باكبر جانب من الاهمية في الثورة الحالية ، اي الصراع بين المالكين البرجوازيين الصغار والمالكين الاقطاعيين الكبار .

ويزعقون وينادون ويهتفون يجب دعم البرجوازية في نضالها ضد النظام القديم كلا فلاجل تطوير القوى المنتجة (من اجل هذا المعيار الاعلى للتقدم الاجتماعي) يجب علينا ان ندعم لا التطور البرجوازي من الطراز الاقطاعي بل التطور البرجوازي من الطراز الفلاحي فان الاول يعني الاحتفاظ بالاستعباد والقنانة (المحوّلة على النحو البرجوازي) الى اقصى حد وتطور القوى المنتجة بأقل ما يكون من السرعة وتطور الرأسمالية ببطء يعني قدراً اكبر بما لا قياس له من المصائب والآلام والاستثمار والاضطهاد للجماهير الواسعة من الفلاحين وبالتالي من البروليتاريا والثاني يعني تطور القوى المنتجة بأسرع ما يكون وأفضل الظروف لمعيشة الجماهير الفلاحية (اي افضل الظروف التي يمكن توفرها في ظل الانتاج البضاعي) فان تكتيك الاشتراكية-الديموقراطية في الثورة البرجوازية الروسية لا تحدده مهمة دعم البرجوازية الليبيرالية كما يظن الانتهازيون بل تحدده مهمة دعم الفلاحين المناضلين

لنأخذ برنامج البرجوازية الليبيرالية اي البرنامج الكاديتي. فان الكاديت، اخلاصاً منهم للشعار القائل: «بماذا تتفضلون؟» (اي بماذا يتفضل السادة الاقطاعيون) تقدموا في الدوما الاول ببرنامج، وفي الدوما الثاني ببرنامج آخر ان تغيير البرامج هو بالنسبة لهم امر سهل وغير ملحوظ كما بالنسبة لجميع الوصوليين اللامبدئيين الاوروبيين من صفوف البرجوازية ففي الدوما الاول بدت الثورة قوية، – فاقتبس منها البرنامج الليبيرالي قطعة من التأميم («احتياطي الدولة العام من الاراضي») وفي الدوما الثاني بدت الثورة المضادة قوية، – فرمى البرنامج الليبيرالي الى البحر احتياطي الدولة من الاراضي ومال الى فكرة ستوليبين بصدد املاك الفلاحين الراسخة وقوّى ووسع حالات استثناء التجريد القسري لاراضي الاقطاعيين من القاعدة العامة. ولكننا نشير هنا عرضاً الى نفاق الليبيراليين هذا.

فمن المهم الاشارة هنا الى امر آخر وهو الاساس المبدئي **المشترك** بين «**وجهي**» البرنامج الزراعي الليبيرالي **الاثنين** ان اساسهما المشترك المبدئي هذا هو – ١ – التعويض ٢ – الحفاظ على الاستثمارات الاقطاعية ٣ – الحفاظ على الامتيازات الاقطاعية في حال تطبيق الاصلاح

ان التعويض هو جزية تقع على كاهل التطور الاجتماعي ، جزية من اجل اصحاب اللاتيفونديات الاقطاعية والتعويض هو تطبيق مؤمن بطريقة بيروقراطية بوليسية لاساليب الاستثمار الاقطاعية بصورة «معادل عام» برجوازي ثم ان الحفاظ على الاستثمارات الاقطاعية يتبدى **بهذا** القدر **او ذاك** في برنامجي الكاديت ، مهما حاول الساسة البرجوازيون اخفاء هذا الواقع عن الشعب الثالث – الحفاظ على الامتيازات الاقطاعية في حال تطبيق الاصلاح الزراعي – يتبدى بكامل الوضوح في موقف الكاديت من انتخاب اللجان العقارية المحلية على اساس الاقتراع العام والمباشر والمتساوي والسري ولا يمكننا ان ندخل هنا في تفاصيل * تعود الى مكان آخر من بحثنا

---

* راجعوا بروتوكولات الدوما الاول ، الجلسة الرابعة عشرة ، ٢٤ ايار (مايو) ١٩٠٦ ، حيث يدحض الكاديتيان كوكوشكين وكوتلياريفسكي ، يداً بيد مع الاكتوبري (آنذاك) غيدن ، باخسّ السفسطات ، فكرة اللجان العقارية المحلية في الدوما الثاني مراوغة الكاديتي سافيلييف (الجلسة ١٦ ، ٢٦ آذار (مارس) ١٩٠٧) ومعارضة الكاديتي تاتارينوف السافرة لفكرة اللجان المحلية (الجلسة ٢٤ ، ٩ نيسان (ابريل) ١٩٠٧ ، ص ١٧٨٣ من المحضر الاختزالي) في جريدة « ريتش » (١٣٥) ، العدد ٨٢ لعام ١٩٠٦ ، ٢٥ ايار ، (مايو) افتتاحية رائعة اعاد طبعها ميليوكوف (« سنة من النضال »، العدد ١١٧ ، ص ٤٥٧–٤٥٩) اليكم المقطع الفاصل عند هذا الاكتوبري الذي غير لباسه وحلاسه « نحن نعتقد ان تشكيل هذه اللجان عن طريق الاقتراع العام من اجل حل قضية الارض محلياً بطريقة سلمية ، بل من اجل

وكل ما يتعين علينا هنا ، هو ان نحدد **خط** برنامج الكاديت الزراعي وفي هذا الصدد يجب ان نشير الى ان مسألة قوام اللجان العقارية المحلية تتسم باهمية **جذرية** فان الرضع في السياسة هم وحدهم الذين قد يغترون بدوي الشعار الكاديتي «التجريد **القسري** من الملكية» ان لب المسالة هو التالي من يقسر من الاقطاعيون الفلاحين (على دفع ثمن باهظ مقابل الاراضي الرملية) ام الفلاحون الاقطاعيين ان تشدقات الكاديت «بالتمثيل المتساوي للمصالح المتصادمة» وعدم الرغبة في «العنف الوحيد الجانب» تبين بوضوح ما بعده وضوح كنه الامر وهو ان الاقطاعيين هم الذين يقسرون الفلاحين في التجريد القسري الكاديتي !

ان البرنامج الزراعي الكاديتي يسير في خط التقدم الستوليبيني اي البرجوازي الاقطاعي وهذا واضح وعدم فهم هذه الحقيقة هو الخطأ الجذري الذي يقترفه اولئك الاشتراكيون-الديموقراطيون الذين يستطيعون ، مثل بعض المناشفة ، ان يعتبروا سياسة الكاديت الزراعية اكثر تقدمية من سياسة الشعبيين الزراعية

شيء ما آخر تماماً يجب ان يعهد الى الدولة بالاشراف على الاتجاه العام للاصلاح وفي اللجان المحلية يجب ان تتمثل بمعدلات متساوية (كذا !) قدر الامكان ، تلك المصالح المتصادمة للاطراف التي يمكن التوفيق بينها دون الاخلال باهمية الاصلاح المرتقب على مستوى الدولة ، ودون تحويله الى عمل من العنف الوحيد الجانب (ص ٤٥٩) وفي المجلد الثاني من كتاب «المسالة الزراعية» الكاديتي ، يطبع السيد كوتلر مشروع قانون من وضعه **يؤمن** للاقطاعيين والموظفين معاً **الهيمنة** على الفلاحين في **جميع** اللجان العقارية ولجانها الفرعية ، المركزية منها ، وعلى صعيد المحافظات والاقضية (ص ٦٤٠ – ٦٤١) ،في حين ان السيد تشوبروف – «الليبيرالي» ! – يدافع مبدئياً عن هذه الخطة الاقطاعية الخسيسة ذاتها لخداع الفلاحين .(ص ٣٣) .

وعند ممثلي الفلاحين ، اي عند الترودوفيك وعند الاشتراكيين-الشعبيين وجزئياً عند الاشتراكيين-الثوريين نرى في الدوما الاول والثاني ، **رغم** التذبذبات والتأرجحات العديدة خطاً واضحاً تماماً للدفاع عن مصالح الفلاحين **ضد** الاقطاعيين فهناك ، مثلاً ، تذبذبات في مسألة التعويض ، الواردة في برنامج الترودوفيك ؛ ولكنهم ، اولاً لا يندر لهم ان يفسروا هذا التعويض بمعنى الاعتناء الاجتماعي بالاقطاعيين غير القادرين على العمل * ثانياً بوسعكم ان تجدوا في محاضر الدوما الثاني جملة كاملة من الخطابات **الفلاحية** الكثيرة الدلالة ، التي **ترفض** التعويض وترفع الشعار القائل الارض كلها للشعب كله ** ان نواب الفلاحين هم ، في مسألة اللجان العقارية المحلية – في هذه المسألة البالغة الاهمية المتعلقة بمعرفة من يقسر من – اصحاب وانصار فكرة انتخابها بالاقتراع العام

لن نتناول الآن مسألة مضمون البرنامج الزراعي للترودوفيك والاشتراكيين-الثوريين من جهة والاشتراكيين-الديموقراطيين من جهة اخرى فقبل كل شيء ، يجب علينا ان نؤكد واقعاً لا مراء

---

* قارنوا «مجموعة «انباء النواب الفلاحين» و «روسيا الكادحة»». سانت بطرسبورغ ، عام ١٩٠٦ ــ مجموعة المقالات **الصحفية** للترودوفيك في الدوما الاول مثلاً ، مقالة «المكافأة وليس التعويض» (ص ص ٤٤ــ٤٩) وكثير غيرها

** قارنوا في الدوما الثاني خطاب الفلاح **اليميني** بتروتشنكو (الجلسة ال ٢٢ ، ٥ نيسان (ابريل) ١٩٠٧) : عرض كوتلر حسب ظنه شروطاً جيدة . . . «يقينا انه ، كرجل غني ، قدّر غالياً ؛ اما نحن الفلاحين الفقراء ، فلا يسعنا ان ندفع مثل هذا الثمن» (ص ١٦١٦) ان الفلاح **اليميني اكثر يسارية** من السياسي البرجوازي الذي يتظاهر بالليبيرالية قارنوا كذلك خطاب الفلاح **اللاحزبي** سيميونوف (١٢ نيسان ١٩٠٧) ، المفعم بروح النضال الفلاحي الثوري العفوي ، وكثيراً غيره .

فيه وهو ان البرامج الزراعية **لجميع** الاحزاب والطبقات التي اشتركت علناً في الثورة الروسية ، تنقسم بكل جلاء الى طرازين اساسيين **اثنين** وفقاً لطرازي التطور الزراعي البرجوازي ان الخط الفاصل بين البرامج الزراعية «اليمينية» و«اليسارية» لا يمر بين الاكتوبريين والكاديت كما يفترض المناشفة احياناً كثيرة بصورة خاطئة تماماً (تاركين طنين الكلمات «الدستورية - الديموقراطية» يصمّ آذانهم ، ومستعيضين عن التحليل الطبقي بتحليل اسم الحزب) . فان الخط الفاصل يمر بين التردوفيك والكاديت وهذا الخط تحدده **مصالح الطبقتين الاساسيتين** في المجتمع الروسي المتناضلتين بسبب الارض اي مصالح الاقطاعيين ومصالح الفلاحين ان الكاديت يحافظون على النظام الاقطاعي لتملك الارض وينادون بتطور الزراعة البرجوازي الراقي الاوروبي ولكن كما يلائم **الاقطاعيين** اما الترودوفيك (ونواب العمال الاشتراكيون - الديموقراطيون) اي ممثلو الفلاحين وممثلو البروليتاريا فانهم ينادون بتطور الزراعة البرجوازي كما يلائم **الفلاحين**

يجب ان نميز بين الاردية الفكرية للبرامج الزراعية ومختلف تفاصيلها السياسية وما اليها وبين اساس هذه البرامج الاقتصادي فالصعوبة الآن ليست في ادراك الطابع البرجوازي للمطالب والبرامج الزراعية الاقطاعية منها **والفلاحية** اذ سبق للماركسيين وقاموا بهذا العمل قبل الثورة وأكدت الثورة صحته ان الصعوبة هي في التفهم التام لاساس الصراع بين الطبقتين **على ارضية** المجتمع البرجوازي والتطور البرجوازي فلا يمكن ان ندرك ان هذا الصراع هو ظاهرة اجتماعية محتمة بدون عزوه الى الميول الموضوعية في تطور روسيا الرأسمالية الاقتصادي

والآن وقد بيّنا الصلة بين طرازي البرامج الزراعية في الثورة الروسية وبين طرازي التطور الزراعي البرجوازي ، يجب علينا ان ننتقل الى دراسة جانب جديد من المسألة ، خارق الاهمية .

٧ ـ مساحة الاراضي في روسيا .
مسألة التعمير

اشرنا اعلاه الى ان التحليل الاقتصادي يجبر على التمييز في مسألة الراسمالية في روسيا بين الوسط الزراعي الذي توجد فيه وفرة من بقايا القنانة ، وبين الاطراف حيث لا وجود لهذه البقايا او حيث هذه البقايا ضعيفة ، وحيث توجد سمات من التطور الرأسمالي الفلاحي الحر

ولكن ماذا يجب ان نفهم بالاطراف ؟ بالتأكيد الاراضي غير المسكونة او المسكونة بدرجة غير كاملة وغير المجتذبة بدرجة كاملة الى النشاط الزراعي ويجب علينا الآن ان ننتقل من روسيا الاوروبية الى عموم الامبراطورية الروسية لكي نتصور بدقة ماهية هذه «الاطراف» واهميتها الاقتصادية

في كراس السيدين بروكوبوفيتش ومرتفاغو : «مساحة الاراضي في روسيا وكيف ننتفع بها» (موسكو ، عام ١٩٠٧) يحاول المؤلف الاخير ان يعمم جميع المعطيات الاحصائية الواردة في المطبوعات عن مساحة الاراضي في **عموم** روسيا وعن الاستعمال الاقتصادي لمساحة الاراضي التي نعرفها وفيما يلي نورد مقارنة السيد مرتفاغو بشكل جدول لاجل الوضوح ونضيف اليها المعطيات عن السكان حسب احصاء عام ١٨٩٧ (انظروا الجدول في صص ١٧٢–١٧٣ **الناشر)**

ان هذه الارقام تبين بجلاء مدى شسوع الاراضي فى روسيا ومدى قلة معارفنا عن اراضي الاطراف وعن اهميتها الاقتصادية وبديهي انه من الخطأ كلياً اعتبار هذه الاراضي في الوقت الحاضر وفي حالتها الحاضرة صالحة لاجل تلبية حاجات الفلاحين الروس الى الارض . وجميع الحسابات من هذا الطراز التي لا يندر ان يقوم بها الكتاب

الرجعيون * ليس لها اي قيمة علمية وبهذا الخصوص كان السيد أ أ كاوفمان على تمام الحق حين يسخر من البحث عن الاراضي الحرة من اجل النزوح على اساس المعطيات عن عدد الفرستات المربعة ولا ريب انه على تمام الحق ايضاً حين يشير الى قلة الاراضي الصالحة للنزوح في اطراف روسيا في الوقت الحاضر ، والى خطأ الرأي الزاعم انه يمكن بعمليات النزوح شفاء مرض قلة الارض عند الفلاحين الروس **

ولكن حجج الليبيرالي السيد كاوفمان الصحيحة هذه تنطوي مع ذلك على خطأ جوهري للغاية فان السيد كاوفمان يحاكم كما يلي «نظراً لقوام النازحين الحالي ، نظراً لدرجة يسرهم الحالية ، نظراً لمستواهم الثقافي الحالي» (المؤلف المذكور ص ١٢٩) لا تكفي الارض اطلاقاً لاجل تلبية حاجات الفلاحين الروس عن طريق النزوح وبالتالي – كما يخلص دفاعاً عن البرنامج الزراعي الكاديتي – من الضروري اجراء التجريد القسري من الاراضي الخاصة في روسيا الاوروبية

---

* والنواب الرجعيون ففي الدوما الثاني اورد الاكتوبري تيتيريفنكوف ارقاماً من دراسة شربينا عن ٦٥ مليون ديسياتين من الارض في الاقليم السهبي وارقاماً عن مساحة الارض في ألطاي – ٣٩ مليون ديسياتين – للبرهنة على عدم الحاجة الى التجريد القسري في روسيا الاوروبية نموذج عن البرجوازي المتكيف للملاك العقاري الاقطاعي لاجل «التقدم» المشترك بالروح الستوليبيني (التقارير الاختزالية للدوما الثاني الجلسة ال ٣٩ ، ١٦ ايار (مايو) ١٩٠٧ ص ص ٦٥٨ – ٦٦١)

** «المسالة الزراعية» ، اصدار دولغوروكوف وبترونكيفيتش . المجلد الاول مقالة السيد كاوفمان «النزوح ودوره في البرنامج الزراعي» قارنوا ايضاً كتاب المؤلف نفسه : «النزوح والتعمير ، سانت بطرسبورغ ، عام ١٩٠٥ .

	مساحة الارض			
	عموم الارض		بما فيها	
	القرسات المربعة (بالآلاف)	الديسياتينات (بالملايين)	الارض التي لا معلومات البتة عنها	الارض المسجلة في الجردة
	بملايين الديسياتينات			
١٠ محافظات في المملكة البولونية	١١١,٦	١١,٦	—	١١,٦
٣٨ محافظة غربي الفولغا	١٧٥٥,٦	١٨٣,٠		١٨٣,٠
١٢ محافظة شمالي وشرقي الفولغا	٢٤٧٤,٩	٢٥٨,٠	—	٢٥٨,٠
حاصل ٥٠ محافظة في روسيا الاوروبية	٤٢٣٠,٥	٤٤١,٠		٤٤١,٠
القفقاس	٤١١,٧	٤٢,٩	٢٢,١	٢٠,٨
سيبيريا	١٠٩٦٦,١	١١٤٢,٦	٦٣٩,٧	٥٠٢,٩
آسيا الوسطى	٣١٤١,٦	٣٢٧,٣	١٥٧,٤	١٦٩,٩
حاصل روسيا الآسيوية	١٤٥١٩,٤	١٥١٢,٨	٨١٩,٢	٦٩٣,٦
عموم الامبراطورية الروسية*	١٨٨٦١,٥	١٩٦٥,٤	٨١٩,٢	١١٤٦,٢

* بدون فنلنده

في عموم روسيا				عدد السكان حسب احصاء عام ١٨٩٧	
بمافيها الاراضي على اختلاف انواعها					
الارض المحروثة	الاراضي للهشيم	الاحراج	الحاصل	المجموع (بالآلاف)	بالفرست المربع
بملايين الديسياتينات					
٧,٤	٠,٩	٢,٥	١٠,٨	٩٤٠٢,٢	٨٤,٣
٩٣,٦	١٨,٧	٣٤,٠	١٤٦,٣		
٢٢,٣	٧,١	١٣٢,٠	١٦١,٤		
١١٥,٩	٢٥,٨	١٦٦,٠	٣٠٧,٧	٩٣٤٤٢,٩	٢٢,١
٦,٥	٢,٢	٢,٥	١١,٢	٩٢٨٩,٤	٢٢,٦
٤,٣	٣,٩	١٢١,٠	١٢٩,٢	٥٧٥٨,٨	٠,٥
٠,٩	١,٦	٨,٠	١٠,٥	٧٧٤٦,٧	٢,٥
١١,٧	٧,٧	١٣١,٥	١٥٠,٩		—
١٣٥,٠	٣٤,٤	٣٠٠	٤٦٩,٤	١٢٥٦٤٠,٠	٦,٧

هذه حجة ليبيرالية وليبيرالية شعبية مألوفة لدى اقتصادييننا وهي مبنية بحيث ينجم منها الاستنتاج التالي لو كان هناك ما يكفي من الاراضي الصالحة لاجل النزوح ، لكان من الممكن عدم المساس باللاتيفوندیات الاقطاعية ! فان السادة الكاديت والساسة المماثلين لهم المفعمين كلياً بوجهة نظر الموظف العطوف يدعون بالوقوف فوق الطبقات بالارتفاع فوق النضال الطبقي ويجب القضاء على اللاتيفوندیات الاقطاعية لا لأنها تعني استثمار الملايين من السبكان المحليين استثماراً اقطاعياً واستعبادهم وعرقلة تطور القوى المنتجة بل لانه لا يمكن الآن نقل ملايين العائلات الى مكان ما في سيبيريا او في تركستان ! وينقل مركز الثقل لا الى طابع اللاتيفوندیات الروسية الطبقي الاقطاعي بل الى امكانية توافق الطبقات ، وارضاء الفلاح بدون المساس بالاقطاعي اي بكلمة ، الى امكانية «السلام الاجتماعي» المزعوم

يجب قلب محاججات السيد كاوفمان ورفاقه بالفكر الذين لا عد لهم في بيئة الانتلليجنسيا في روسيا لكي تصبح صحيحة **بما** ان الفلاح الروسي يرزح تحت وطأة اللاتيفوندیات الاقطاعية **لهذا** يتعرقل بصورة لا تصدق نزوح السكان بحرية في عموم اراضي روسيا والاستعمال الاقتصادي العقلاني لسواد اراضي الاطراف على السواء **بما** ان اللاتيفوندیات الاقطاعية تبقي الفلاحين الروس في حالة الضيم وتخلد بواسطة الاوترابوتكا والاستعباد اشد اساليب وطرائق الاستثمار الزراعي تأخراً ، – **لهذا** تواجه المصاعب التقدم التكنيكي وارتفاع مستوى جماهير الفلاحين الذهني ، ونهوض مبادرتها وتعليمها ومبادأتها الضروري لأجل استغلال مساحة من احتياطي اراضي روسيا اوسع بما لا قياس له مما هو عليه الحال الآن لأن اللاتيفوندیات الاقطاعية وسيادة الاستعباد في الزراعة يقابلهما بناء فوقي سياسي مناسب ، سيادة الاقطاعي المغرق في

الرجعية في الدولة وحرمان السكان من الحقوق وانتشار طرائق غوركو – ليدفال في الادارة (١٣٦) ، والخ ، وهكذا دواليك وهلم جراً

اما ان اللاتيفونديات الاقطاعية في وسط روسيا الزراعي تمارس تأثيراً مشؤوماً للغاية في عموم النظام الاجتماعي وفي عدم التطور الاجتماعي ، وفي كل حالة الزراعة ، وفي كل مستوى حياة الجماهير الفلاحية ، فان هذا امر يعرفه الجميع وبوسعي ان اكتفي هنا بالاستشهاد بتلك المطبوعات الاقتصادية الروسية الوفيرة التي قدمت البرهان على تحكم الاوترابوتكا ، والمظالم واستئجار الارض الجائر و«الاستئجار الشتوى» وغير ذلك من اللطائف القروسطية في روسيا الوسطى *

ان سقوط نظام القنانة قد خلق ظروفاً اخذ السكان في ظلها (كما بينت' بالتفصيل في «تطور الرأسمالية») **يهربون** فى جميع الاتجاهات من هذه المنطقة – العش الراسخ للاقطاعيين المتبقين فمن المنطقة الزراعية الوسطى هرب السكان الى المحافظات الصناعية والى العاصمتين والى الاطراف الجنوبية والشرقية من روسيا الاوروبية ، مستوطنين اراض غير مسكونة حتى ذاك ويلاحظ السيد مرتفاغو في الكراس الذي ذكرته آنفاً ، فيما يلاحظ ، وبصورة صحيحة جداً ان الآراء بصدد الاراضي الصالحة للزراعة قابلة للتغير بسرعة وقد كتب يقول

«ان سهوب تَوريدا ستكون **دائماً** ، «بحكم مناخها وقلة الماء فيها ، من افقر الانحاء واقلها قابلية للاستثمار» . هكذا قال في عام ١٨٤٥ مراقبان

* قارنوا «تطور الرأسمالية» ، الفصل الثالث ، عن الانتقال من الاقتصاد القائم على البارشينا الى الاقتصاد الرأسمالي وعن مدى انتشار نظام الاوترابوتكا .

للطبيعة نافذا الكلمة كالاكاديميين بير وغلمرسن وفي ذلك الوقت ، انتج سكان محافظة تَوريدا ، الذين كان عددهم اقل الى النصف مما هو عليه الآن ، ١,٨ مليون تشيتفرت * من شتى اصناف الحبوب وانقضى ٦٠ عاماً واذا السكان الذين ازداد عددهم الى مثلين ينتجون في عام ١٩٠٣ ــ ١٧,٦ مليون تشيتفرت اي ما يوازي زهاء ١٠ امثال» (ص ٢٤)

وهذا صحيح لا بالنسبة لمحافظة تَوريدا وحسب ، بل ايضاً بالنسبة لجملة كاملة من محافظات الطرفين الجنوبي والشرقي في روسيا الاوروبية فان محافظات السهوب الجنوبية وكذلك محافظات ما وراء الفولغا التي كانت تتأخر في الستينيات والسبعينيات عن محافظات الاراضي السوداء الوسطى من حيث مقادير انتاج الحبوب قد **سبقت** في الثمانينيات هذه المحافظات («تطور الرأسمالية» ص ١٨٦) ومن عام ١٨٦٣ الى عام ١٨٩٧ ازداد عدد السكان في عموم روسيا الاوروبية ٥٣٪ بما في ذلك سكان الريف ٤٨٪ وسكان المدن ٩٧٪ ، – في حين ان عدد السكان في محافظات نوفوروسيا ومحافظات اسافل الفولغا والمحافظات الشرقية قد ازداد في الحقبة نفسها من الزمن ٩٢٪ بما في ذلك سكان الريف ٨٧٪ وسكان المدن ١٣٤٪ (المرجع نفسه ص ٤٤٦)

ويواصل السيد مرتفاغو قائلا «نحن لا نشك في ان تقدير الموظفين الحالي لاحتياطينا من الاراضي من حيث اهميته الاقتصادية ليس اقل خطأ من تقدير بير وغلمرسن لمحافظة تَوريدا في عام ١٨٤٥» (المرجع ذاته)

وهذا صحيح ولكن السيد مرتفاغو لا يلحظ **مصدر** اخطاء بير، وأخطاء جميع تقديرات الموظفين ان مصدر هذه الاخطاء – هو انهم ،

---

* تشيتفرت ــ مقياس للمواد الوعسة يوازي زهاء ٢١٠ ليترات . **الناشر** .

مع اخذهم بالحسبان المستوى المعني للتكنيك والثقافة ، لا يأخذون بالحسبان تقدم هذا المستوى ولم يتوقع بير وغلمرسن التغيرات في التكنيك التي اصبحت ممكنة **بعد سقوط نظام القنانة** وفي الوقت الحاضر ، لا يمكن ان يكون موضع اي شك ان نهوض القوى المنتجة الهائل ، والارتفاع الهائل لمستوى التكنيك والثقافة سيجريان بصورة لا مناص منها **على اثر سقوط اللاتيفونديات الاقطاعية في روسيا الاوروبية**

وهذا الجانب من القضية يغفله خطأ الكثيرون ممن يحكمون في المسألة الزراعية في روسيا فان انشاء طبقة من الفلاحين في روسيا الاوروبية ، حرة فعلاً ومتحررة تماماً من نير علاقات القنانة ، هو شرط للاستفادة على نطاق واسع من الاحتياطي الهائل من الاراضي الصالحة للتعمير في روسيا وهذا الاحتياطي لا يصلح للاستغلال في قسم كبير منه في الوقت الحاضر بحكم الخصائص **الطبيعية** لهذه الاراضي او تلك في اطراف روسيا اقل مما بحكم الخصائص **الاجتماعية** للاقتصاد في روسيا الاصلية ، بحكم الخصائص التي تحكم على التكنيك بالجمود وعلى السكان بالحرمان من الحقوق والضيم والجهل ، والعجز

وهذا الجانب من القضية ، الخارق الاهمية ، يغفله السيد كاوفمان حين يقول «اقول سلفاً انا لا اعرف ما اذا كان يمكن تحقيق نزوح مليون او ثلاثة ملايين او عشرة ملايين» (ص ١٢٨ من المؤلف المذكور) وهو يشير الى نسبية مفهوم عدم صلاحية الارض. «ان الاراضي المالحة ليست بالتأكيد عقيمة وليس هذا وحسب بل يمكن كذلك جعلها خصبة جداً في حال اللجوء الى اساليب تكنيكية معينة» (ص ١٢٩) وفي تركستان حيث يبلغ عدد السكان ٣,٦ نسمات بالفرست المربع الواحد ، «لا تزال رحاب شاسعة غير مأهولة» (ص ١٣٧) . «تربة الكثير من «صحارى الجوع» في تركستان

هي التربة الصفراء الشهيرة في آسيا الوسطى ، التي تمتاز ، في حال الري الكافي ، بدرجة رفيعة من الخصوبة ان مسألة وجود الاراضي الصالحة للري لا يجدر حتى طرحها حسبنا ان نجتاز هذا الاقليم في اي اتجاه كان حتى نرى انقاض الكثير من القرى والمدن المهجورة منذ مئات السنين ، ونرى حولها احيانا كثيرة رقعاً تبلغ مساحتها عشرات الفرستات المربعة وتقوم فيها شبكات من قنوات وخنادق للري كانت عاملة فيما مضى ، علماً بان المساحة العامة للصحاري ذات التربة الصفراء التي تنتظر الري الاصطناعي تحسب بلا ريب بملايين وملايين الديسياتينات» (ص ١٣٧ من المؤلف المذكور)

ان هذه الملايين العديدة من الديسياتينات في تركستان وفي كثير من الاماكن الاخرى في روسيا لا «تنتظر» الري وشتى اعمال تجويد التربة وحسب ، بل «تنتظر» كذلك تحرير السكان الزراعيين الروس من رواسب نظام القنانة ، من نير لاتيفونديات النبلاء ، من الديكتاتورية الرجعية في الدولة

ولا جدوى من التخمين فيما يتعلق بتقدير مساحة الاراضي التي يمكن تحويلها في روسيا من اراض «غير صالحة» الى اراض صالحة ولكنه من الضروري ان ندرك تمام الادراك حقيقة يثبتها كل تاريخ روسيا الاقتصادي وتعتبر خاصة الانقلاب البرجوازي الروسي الكبيرة فان لروسيا احتياطياً هائلاً للتعمير سيصبح في منال الاهلين وفي منال الزراعة ، لا مع كل خطوة الى الامام يخطوها التكنيك الزراعي على العموم وحسب ، بل ايضاً مع كل خطوة الى الامام في مضمار تحرير الفلاحين الروس من نير القنانة

ان هذا الامر هو بمثابة اساس اقتصادي لتطور الزراعة البرجوازي في روسيا حسب النمط الاميركي ففي دول اوروبا الغربية التي غالباً جداً ما يأخذها ماركسيونا الروس لاجل اجراء مقارنات مطروقة وسطحية ، – كانت جميع الاراضي مشغولة في عهد

الانقلاب البرجوازي الديموقراطي وكل خطوة الى الامام في حقـــل التكنيك الزراعي لم تكن تسفر الا عن ذلك الجديد الذي كانته امكانية توظيف كميات جديدة من العمل والرأسمال في الارض اما في روسيا ، فان الانقلاب البرجوازي الديموقراطي يجري في ظروف تسفر فيها كل خطوة الى الامام في حقل التكنيك الزراعي وكل خطوة في تطوير حرية السكان لا عن امكانية اجراء توظيفات اضافية من العمل والرأسمال في الاراضي القديمة وحسب ، بل ايضاً عن امكانيـــة الاستفادة من مساحات «غير متناهية» من الاراضي الجديدة الواقعة في الجوار

٨ ـ موجز الاستنتاجات الاقتصادية الواردة في الفصل الاول

لنوجز الاستنتاجات الاقتصادية التي يجب ان نعتبرها تمهيداً لاعادة النظر في مسألة برنامج الاشتراكيين ـ الديموقراطيين الزراعي .

لقد رأينا ان اللاتيفوندیات الاقطاعيـــة هي «لب» النضال في ثورتنا فان النضال الفلاحي من اجل الارض هو قبل كل شيء واكثر من كل شيء نضال في سبيل القضاء على هذه اللاتيفوندیات ان القضاء عليها وانتقالها الى ايدي الفلاحين يتفقان ، بلا ريب ، مع خط التطور الرأسمالي للزراعة الروسيـــة وان انخراط هذا التطور في هذا السبيل من شأنه ان يؤمن تطور القوى المنتجة بأسرع ما يكون ، وأحسن ظروف وشروط العمـــــل لأجـــل سواد السكان وتطور الرأسمالية بأسرع ما يكون ، مع تحول الفلاحين الاحرار الى مزارعين . ولكنه من الممكن ايضاً سبيل آخر لتطور الزراعة البرجوازي ، هو سبيل الحفاظ على الاستثمارات واللاتيفوندیات الاقطاعية مع تحويلها البطيء من استثمارات اقطاعية جائرة الى استثمارات يونكرية وفي اساس هذين الطرازين من البرامج الزراعية التي تقدمت بها مختلف الطبقات

في الثورة الروسية ، يقوم على وجه الضبط هذان الطرازان من التطور البرجوازي المحتمل هذا مع العلم ان خاصة روسيا التي هي احد الاسس الاقتصادية لامكانيـــة التطور «الاميركي» تتلخص في وجود احتياطي هائل من الاراضي لاجل التعمير وبما ان هذا الاحتياطي لا يصلح البتة من اجل انقاذ الفلاحين الروس من نير القنانة في روسيا الاوروبية ، فانه سيزداد سعة ويسهل منالاً بقدر ما يزداد الفلاحون في روسيا الاصلية حرية ويتسع المجال امام تطور القوى المنتجة

الفصل الثاني

البرامج الزراعية ح ع ا د ر والتحقق منها في الثورة الاولى

لننتقل الى دراسة البرنامج الزراعي الاشتراكي ـ الديموقراطي . لقد اشرت في الفقرة الاولى من كراس «اعادة النظر في البرنامج الزراعي لحزب العمال» الى المراحل التاريخية الرئيسيـــة في تطور نظرات الاشتراكيين ـ الديموقراطيين الروس الى المسالة الزراعية وينبغي ان نتوقف بمزيد من التفصيل عند ايضاح فحوى خطأ البرامج الزراعية السابقة للاشتراكية ـ الديموقراطية الروسية اي برنامجي عام ١٨٨٥ وعام ١٩٠٣

١ ـ فيم يكمن خطأ البرامج الزراعية السابقة للاشتراكية ـ الديموقراطية الروسية ؟

ان مشروع فرقة «تحرير العمل» (١٣٧) الذي صدر عام ١٨٨٥ قد عرض البرنامج الزراعي على النحو التالي «اعادة النظر بصورة جذرية في علاقاتنـــا الزراعيـــة اي في شروط التعويض عن الارض

وتوزيعها حصصاً على المشاعيات الفلاحية منح الحق في التخلي عن حصة الارض وفي الخروج من المشاعية لاولئك الفلاحين الذين يرون ذلك مناسباً لهم ، وما الى ذلك»

هذا كل شيء ان خطأ هذا البرنامج لا يكمن في انه يحتوي مبادئ خاطئة او مطالب جزئية خاطئة كلا فان مبادئه صحيحة والمطلب الجزئي الوحيد الوارد فيه (الحق في التخلي عن حصة الارض) مطلب لا جدال فيه الى حد انه تجسد في الوقت الحاضر في التشريع الستوليبيني الفريد ان خطأ هذا البرنامج يتلخص في كونه برنامجاً مجرداً اي في عدم نظرته الى الموضوع نظرة ملموسة ، عملية وهو والحق يقال ليس برنامجاً بل بيان ماركسي عام للغاية وبديهي انه من السخافة القاء ذنب هذا الخطأ على واضعي البرنامج الذين كانوا اوائل من عمدوا ، قبل تأسيس حزب العمال بزمن طويل ، الى عرض مبادئ معروفة بل بالعكس فانه تجب الاشارة بخاصة الى ان هذا البرنامج يعترف قبل الثورة الروسية بعشرين سنة بحتمية «اعادة النظر بصورة جذرية» في قضية الاصلاح الفلاحي

وكان ينبغي ان يتلخص تطوير هذا البرنامج نظريا في توضيح ما يشكل الاسس الاقتصادية لبرنامجنا الزراعي وما يمكن ويجب ان يعتمد عليه مطلب اعادة النظر **بصورة جذرية** خلافاً لاعادة النظر بصورة غير جذرية ، اصلاحية واخيراً في اعطاء تعريف ملموس لمضمون اعادة النظر هذه من وجهة نظر البروليتاريا (التي تختلف من حيث جوهرها بالذات عن وجهة النظر الجذرية بوجه عام) وكان ينبغي ان يتلخص تطوير البرنامج عملياً في اخذ **تجربة** الحركة الفلاحية بالحسبان فبدون تجربة الحركة الفلاحية الجماهيرية – وحتى اكثر من ذلك بدون تجربة الحركة الفلاحية لعموم البلاد – **لم يكن من الممكن** ان يصبح برنامج حزب العمال الاشتراكي-الديموقراطي برنامجاً ملموساً ، لأنه كان من خارق الصعوبة او من المستحيل ،

بالاستناد الى مجرد الاعتبارات النظرية ، حل مسالـــة مدى تمايز فلاحينا تمايزاً رأسمالياً ومدى قدرتهم على القيام بالانقلاب الثوري الديموقراطي

في عام ١٩٠٣ ، عندما اقر مؤتمر حزبنا الثاني البرنامج الزراعي الاول ح ع ا د ر ، لم تكن لدينا كذلك تجربة من هذا النوع فيمـــا يتعلق بطابع الحركة الفلاحية وابعادها وعمقها وقد بقيت الانتفاضات الفلاحية في جنوب روسيا في ربيع ١٩٠٢ بمثابة انفجار منفرد ولهذا كان مفهوماً تحفظ الاشتراكيين-الديموقراطيين لدن صياغة البرنامج الزراعي ليس من شان البروليتاريـا اطلاقاً «تاليف» برنامج لأجل المجتمع البرجوازي ؛ اما الى اي حد على وجـه الضبط تستطيـع ان تتطور حركة الفلاحين ضد بقايا القنانة ، هذه الحركة التي تستحق مساندة البروليتاريا ، فقد كان ذلك غير معروف

ان برنامج عام ١٩٠٣ يحاول ان يحدد بصورة ملموسة مضمون وشروط «اعادة النظر» التي تحدث عنها الاشتراكيون-الديموقراطيون في عام ١٨٨٥ بصورة عامة وقد ارتكزت هذه المحاولة – في النقطة الرئيسية من البرنامج بصدد «الاوتريزكي» – على الفصل النموذجي بين الاراضي التى تشكل وسيلة للاستثمار الاقطاعي الجائر (الاراضي «المقتطعة من الفلاحين في عام ١٨٨١») والاراضي المستثمرة بالطريقة الرأسمالية ان هذا الفصل النموذجي كان خاطئاً تماماً لأنه كان من الممكن لحركـة الجماهير الفلاحية ان تتجه في الواقع ، ليس ضد صنف خاص معين من اراضي الاقطاعيين بـل بالضبط ضد تملـك الاقطاعيين للاراضي على العموم ان برنامج عام ١٩٠٣ **يطرح** مسالة لـم تطرح في عام ١٨٨٥ ، عنينا بها مسالـة الصراع بين مصالـح الفلاحين ومصالح الاقطاعيين في زمن اعادة النظر في العلاقات الزراعية على النحو الذي اعتبره جميع الاشتراكيين-الديموقراطيين محتماً لا ندحـة عنه . ولكن برنامج عام ١٩٠٣ يحل هذه المسالـة حلاً غير

صحيح ، لأنــه ، عوضاً عن ان يبرز التعارض بين الاسلوب الفلاحي المتكامـــل وبين الاسلوب اليونكري المتكامـــل لتحقيق الانقلاب البرجوازي ، يبني بصورة مصطنعة شيئاً متوسطاً . صحيح انه يجب هنا ايضاً ان يؤخذ بعين الاعتبار ان عدم وجود حركة جماهيرية سافرة لم يتح آنذاك حل المسألة بموجب معطيات دقيقة ، وليس بموجب جمل فارغة او تمنيات بريئة او طوبويات ضيقة الافق ، كما حلها الاشتراكيون-الثوريون ولم يكن بوسع احد ان يقول مسبقاً بثقــة ويقين الى اي حد تمايز الفلاحون بتأثير انتقال الاقطاعيين-جزئياً من الاوترابوتكا الى العمل المأجور ولم يكن بوسع احد ان يحسب الى اي حد كبرت فئة العمال الزراعيين التي تشكلت بعد اصلاح عام ١٨٦١ ، وان يحسب الى اي حد تميزت مصالحهم عن مصالح سواد الفلاحين الذين حل بهم الخراب

على كل حال كان الخطأ الاساسي في البرنامج الزراعي لعام ١٩٠٣ هو انعدام الفكرة الدقيقــة عما يمكن ويجب ان يدور النضال الزراعي حوله في سياق الثورة البرجوازية في روسيا ، – **ماهي نماذج** التطور الزراعي الرأسمالي الممكنة موضوعياً في حال انتصار هذه او تلك من القوى الاجتماعية في هذا النضال

٢ ـ البرنامج الزراعي الحالي ح ع ا د ر

ان البرنامج الزراعي الحالي للحزب الاشتراكي-الديموقراطي الذي اقره مؤتمر الحزب في ستوكهلـم يخطو في احدى المسائـل الهامة خطوة كبيرة الى الامام بالقياس الى البرنامج السابق ونعني بذلك ان الحزب الاشتراكي-الديموقراطي ، اذ اعترف بمصادرة اراضي

الاقطاعيين * انما انخرط قطعاً بذلك في طريق الاعتراف بالثورة الزراعية **الفلاحية** ان كلمات البرنامج «اذ يدعم نضالات الفلاحين الثورية بما فيها مصادرة اراضي الاقطاعيين . .» تعبر بوضوح تام عن هذه الفكرة واثناء المناقشات في مؤتمر ستوكهلم كان احد المقررين ، وهو بليخانوف الذي مرر مع جون هذا البرنامج ، قد قال بصراحة بضرورة الكف عن الخوف من «**الثورة الزراعية الفلاحية**» (راجعوا تقرير بليخانوف في «محاضر» مؤتمر ستوكهلم موسكو عام ١٩٠٧ ، ص ٤٢)

ان هذا الاعتراف بانه يجب اعتبار ثورتنا البرجوازية في ميدان العلاقات الزراعية «ثورة زراعية **فلاحية**» ، لا بد له ، على ما يخيل ، ان يضع حداً للخلافات الكبيرة جداً بين الاشتراكيين-الديموقراطيين في مسألة البرنامج الزراعي اما في الواقع فقد نشبت الخلافات حول مسألة ما يجب على الاشتراكيين-الديموقراطيين ان يدعموه توزيع اراضي الاقطاعيين على الفلاحين كملك لهم ، ام جعل هذه الاراضي ملكاً للهيئات المحلية ، ام تأميم جميع الاراضي . فيجب علينا بالتالي ان نقرر في المقام الاول تلك الحقيقة التي غالباً جداً ما ينساها الاشتراكيون-الديموقراطيون والتي تقول انه لا يمكن حل هذه المسائل حلاً صحيحاً الا من وجهة نظر الثورة الزراعية **الفلاحية** في روسيا وليس المقصود بالطبع ان تعدل الاشتراكية-الديموقراطية عن ان تحدد بشكل مستقل مصالح البروليتاريا بوصفها طبقة خاصة ، في هذه الثورة الفلاحية كلا فالمقصود ان نتفهم بوضوح طابع واهمية الثورة الزراعية الفلاحية بالذات بوصفها احد انواع الثورة البرجوازية على

---

* يتناول البرنامج (البند الرابع) الاراضي **الخاصة** وينص القرار (الجزء الثاني من البرنامج الزراعي) الملحق بالبرنامج على مصادرة اراضي **الاقطاعيين** .

العموم .لا يجوز لنا ان «نخلق» «مشروعاً» خاصاً ما للاصلاح فعلينا ان ندرس الظروف الموضوعية للانقلاب الزراعي الفلاحي في روسيا المنخرطة في طريق التطور الرأسمالي وان نفصل بالاستناد الى هذا التحليل الموضوعي بين الايديولوجية الخاطئة لهذه الطبقات او تلك وبين مضمون التغيرات الاقتصادية الفعلي – ثم ان نحدد ما تقتضيه على اساس هذه التغيرات الاقتصادية الفعلية مصالح تطور القوى المنتجة ومصالح نضال البروليتاريا الطبقي

ان البرنامج الزراعي الحالي حعادر يعترف (في صيغة خاصة) بالملكية الاجتماعية للاراضي القابلة للمصادرة (تأميم الغابات والمياه واحتياطي الاراضي للنزوح ، جعل الاراضي الخاصة ملكاً للهيئات المحلية) – وذلك ، على الاقل ، في حال «تطور الثورة تطوراً مظفراً» وفي حال «الظروف غير الملائمة» يعترف البرنامج **بتوزيع** اراضي الاقطاعيين على الفلاحين كملك لهم وفي جميع الاحوال ، يعترف بملكية الفلاحين وصغار مالكي الاراضي على العموم لأراضيهم الحالية ومن هنا يرد في البرنامج نظام عقاري **مزدوج في** روسيا البرجوازية المتجددة الملكية الخاصة للاراضي وكذلك (على الاقل في حال تطور الثورة تطوراً مظفراً) الملكية الاجتماعية بشكل ملكية الهيئات المحلية وبشكل التأميم

بم فسّر واضعو البرنامج هذا الازدواج ؟ قبل كل شيء واكثر من كل شيء بمصالح ومطالب الفلاحين بالخوف من الافتراق عن الفلاحين ومن استعداء الفلاحين على البروليتاريا وعلى الثورة بتقديم **هذه** الحجة وقف واضعو البرنامج وانصاره بالتالي موقف الاعتراف بالثورة الزراعية **الفلاحية** موقف مساندة البروليتاريا لعدد معين من المطالب الفلاحية ولقد تقدم بهذه الحجة اشد انصار البرنامج نفوذاً وعلى رأسهم الرفيق جون وللتثبت من ذلك ، تكفي مطالعة محاضر مؤتمر ستوكهلم .

لقد تقدم الرفيق جون في تقريره بهذه الحجة صراحة وقطعاً قال «اذا ما ادت الثورة الى محاولة تأميم الاراضي الممنوحة للفلاحين او الى تأميم اراضي الاقطاعيين الخاضعة للمصادرة ، كما يقترح الرفيق لينين ، فان هذا التدبير سيؤدي الى حركة معادية للثورة ، لا في الاطراف وحسب بل في الوسط ايضاً وسيكون الحاصل ليس «فائده» واحدة (١٣٨) بل تمرد لعموم الفلاحين على محاولة تدخل الدولة في التصرف بأراضي الفلاحين الممنوحة **الخاصة** (خط التأكيد لجون) وعلى محاولة تأميمها» (ص ٤٠ من «محاضر» مؤتمر ستوكهلم)

هذا واضح ، على ما يبدو ، أليس كذلك ؟ ان تأميم اراضي الفلاحين **الخاصة** من شأنه ان يؤدي الى تمرد لعموم الفلاحين اليكم اين يكمن سبب الاستعاضة عن مشروع «اكس» الاولي القائل بجعل الارض ملك الهيئات المحلية والذي اقترح ان تحال الى الزيمستفوات ، **ليس فقط** الاراضي الخاصة بل ايضاً جميع الاراضي «اذا امكن» (وقد استشهدت بهذا في كراس «اعادة النظر في البرنامج الزراعي لحزب العمال») بمشروع ماسلوف القائل بجعل الارض ملك الهيئات المحلية ، والذي **يستثني** الاراضي الفلاحية وبالفعل كيف لا يؤخذ بالحسبان هذا الواقع ، المكتشف بعد عام ١٩٠٣ ، واقع حتمية تمرد الفلاحين على محاولات التأميم الكامل ! كيف لا تتبنى ، والحالة هذه ، وجهة نظر المنشفي البارز الآخر كوستروف الذي صاح في ستوكهلم قائلاً

«ان عرضنا اياه (اي التاميم) على الفلاحين يعني ابعادهم عنا . ان الحركة الفلاحية ستسير بدوننا او ضدنا ، فنجد بالتالي انفسنا خارج مركب الثورة ان التاميم يوهن الاشتراكية-الديموقراطية ، ويفصلها عن الفلاحين ، ويوهن بالتالي الثورة» (ص ٨٨) .

يستحيل القول ان هذه الحجة تخلو من قوة الاقناع فهل يعقل في الثورة الزراعية الفلاحية الاقدام ، خلافاً لارادة الفلاحين ، على تأميم اراضيهم **الخاصة** ! لا غرابة اذا كان مؤتمر ستوكهلم قد نبذ هذه الفكرة ما دام قد صدّق جون وكوستروف

ولكن أليس عبثاً صدّقهما ؟

وبهذا الخصوص ، من المجدي ان نورد استعراضاً تاريخياً صغيراً نظراً لاهمية مسألة تمرد فائده لعموم روسيا على التأميم

٣ ـ التحقق على محك الحياة من صحة الحجة الرئيسية لانصار جعل الارض ملك الهيئات المحلية

ان اقوال جون وكوستروف الجازمة التي اوردتها تعود الى نيسان (ابريل) ١٩٠٦ اي الى عشية الدوما الاول ولقد برهنت (انظروا كراسي بصدد «اعادة النظر») ان الفلاحين يؤيدون التأميم فاعترضوا عليّ قائلين ان قرارات مؤتمر اتحاد الفلاحين (١٣٩) لا تبرهن شيئاً وانها من وحي ايديولوجيي النزعة الاشتراكية-الثورية ، وان سواد الفلاحين لن يسيروا يوما وراء مثل هذه المطالب

ومذ ذاك ، حل الدوما الاول والدوما الثاني هذه المسألة بصورة وثائقية فان ممثلي الفلاحين من شتى انحاء روسيا قد تكلموا في الدوما الاول ، ولا سيما في الدوما الثاني ولن يجرؤ احد غير صحفيي «روسيا» و«نوفويه فريما» (١٤٠) على ان ينكر ان المطالب السياسية والاقتصادية **لجماهير** الفلاحين قد جرى الاعراب عنها في هذين المجلسين . قد يبدو انه لا بد لفكرة تأميم اراضي الفلاحين ان تُدفن

نهائيـــاً الآن بعد مداخلات النواب الفلاحين المباشرة امام سائر الاحزاب أليس كذلك ؟ قد يبدو ان انصار جون وكوستروف لـم يلقوا اي عناء في حث النواب الفلاحين في الدوما على الزعيق احتجاجاً على التأميم أليس كذلك ؟ قد يبدو انه كان ينبغي للاشتراكية – الديموقراطية ، السائرة بقيادة المناشفة ، ان «تفصل» فعلاً عن الثورة انصار التأميم الذين يستثيرون فانده معادية للثورة في عموم روسيا ؟

اما فى الواقع فقد كان الحاصل مغايراً ففي الدوما الاول اعرب ستيشينسكي وغوركو عن حرصهما على اراضي الفلاحين **الخاصة** (خط التأكيد لجون) وفي الدومـا الاول والدومـا الثاني دافـع اليمينيون المتطرفون مع ممثلي الحكومة عن الملكية الخاصـة للارض ، ورفضوا كل شكل من اشكال الملكية الاجتماعية للارض – جعل الارض ملك الهيئات المحلية وتأميم الارض وجتمعة الارض على حد سواء وفي الدومـا الاول والدومـــا الثاني اعرب نواب الفلاحين من جميع انحاء روسيا عن تأييدهم لفكرة **التأميم**

في عام ١٩٠٥ كتب الرفيق ماسلوف يقول «ان تأميم الارض بوصفه وسيلة لحل (؟) المسألة الزراعية لا تمكن الموافقة عليه في روسيا في الوقت الحاضر لأنه قبل كل شيء (لاحظوا هذا التعبير «قبل كل شيء») طوبوي تماماً» فان تأميم الارض يقتضي احالـة **جميع** الاراضي الى يد الدولة ولكن هل يوافق الفلاحون يا ترى على تسليم اراضيهم لاحد ما طوعاً واختياراً ولا سيما منهم الفلاحون-الدفوريون ؟» (ب ماسلوف «نقد البرامج الزراعية» موسكو عام ١٩٠٥ ، ص ٢٠)

اذن في عام ١٩٠٥ ، – التأميم هو امر طوبوي تماماً وذلك «قبل كل شيء» لأن الفلاحين لن يوافقوا عليه

في عام ١٩٠٧ ، في آذار (مارس) ، كتب ماسلوف ذاته يقول «جميع جماعات الشعبيين (الترودوفيك ، الاشتراكيون الشعبيون ،

الاشتراكيون-الثوريون») تنادي بتأميم الارض بشكل او آخر «(اوبرازوفانيه» ، عام ١٩٠٧ ، العدد ٣ ، ص ١٠٠)

يا للفائده الجديدة ويا لتمرد الفلاحين في عموم روسيا على التأميم !

ولكن ماسلوف فعل مثل ايفان نيبومنياشي • بدلا من امعان الفكر في ذلك الوضع المضحك الذي وقع فيه اولئك الذين تحدثوا وكتبوا عن فائده فلاحية ضد التأميم بعد تجربة الدوما الاول والدوما الثاني ، — وبدلاً من البحث عن اسباب الخطأ الذي اقترفه في عام ١٩٠٥ فقد فضّل ان **ينسى** كذلك الاقوال التي استشهدت بها والخطب في مؤتمر ستوكهلم وليس هذا كل ما في الامر فبنفس الخفة التي اكد بها في عام ١٩٠٥ ان **الفلاحين لا يوافقون** ، شرع الآن يؤكد **العكس** اسمعوا

«... ان الشعبيين الذين يعبرون عن مصالح وآمال صغار المالكين (اسمعوا !) كان عليهم ان يؤيدوا التأميم» («اوبرازوفانيه» ، العدد نفسه) .

ها هو ذا مثال على الذمة العلمية عند اصحابنا انصار جعل الارض ملك الهيئات الحلية ! فعندما عمدوا الى حل المسالة الصعبة **قبل** المداخلات السياسية التي القاها المندوبون المنتخبون عن الفلاحين في عموم روسيا ، اكدوا **باسم** صغار المالكين ، — ولكن ها هم **بعد** هذه المداخلة في الدوما الاول والدوما الثاني يؤكدون شيئاً مضاداً تماماً باسم «صغار المالكين» انفسهم

ومن باب الطرافة الخاصة ، يجب التذكير بان ماسلوف لا يفسر ميل الفلاحين الروس هذا الى التأميم بالظروف الخاصة للثورة الزراعية الفلاحية ، بل **بالخصال الملازمة** للمالك الصغير في المجتمع

• ايفان النسّاء • **الناشر** .

الرأسمالي هذا لا يصدق ، ولكن هذا واقع ويتشدق ماسلوف قائلا

«ان المالك الصغير يخاف اكثر ما يخاف ، مزاحمة وسيادة المالك الكبير ، سيادة الرأسمال انت تخبّص ، يا سيد ماسلوف ! ان وضع مالك الارض الكبير (**الاقطاعي**) ومالك الرأسمال في صف واحد يعني ترديد اوهام التافهين الضيقي الافق. فان الفلاح يناضل بمثل هذا العزم ضد اللاتيفونديات الاقطاعية لأنه في الظرف التاريخي الراهن يمثل تطور الزراعة الرأسمالي الحر

«... بما ان المالك الصغير عاجز عن النضال ضد الرأسمال على الصعيد الاقتصادي ، فانه يعلق الآمال على سلطة الحكومة التي يجب عليها ان تهب الى نجدة المالك الصغير ضد المالك الكبير ... واذا كان الفلاح الروسي قد علق آماله خلال قرون وقرون على حماية السلطة المركزية ضد الاقطاعيين والموظفين ، واذا كان نابوليون في فرنسا قد خنق الجمهورية بالاعتماد على الفلاحين ، فلقد فعل هذا بفضل آمال الفلاحين في مساندة السلطة المركزية» («اوبرازوفانيه» ، ص ١٠٠)

ما اروع ما يحاكم بيوتر ماسلوف ! اولاً اذا كان الفلاح الروسي يبدي في الظرف التاريخي الحالي نفس الخواص التى ابداها الفلاح الفرنسي في عهد نابوليون ، فما شأن تأميم الارض هنا ؟ ان الفلاح الفرنسي لم يطالب يوما في عهد نابوليون بالتأميم ولم يكن من الممكن ان يطالب به فلا صلة بين اقوالك ، يا سيد ماسلوف !

ثانياً ، ما شأن النضال ضد الرأسمال هنا ؟ ان المقصود هو اجراء مقارنة بين ملكية الفلاحين للارض وبين تأميم الاراضي كلها بما في ذلك اراضي الفلاحين . ان الفلاح الفرنسي كان في عهد نابوليون يتمسك بملكيته الخاصة الصغيرة بتعصب ، لاعتباره اياها حاجزاً ضد الرأسمال ؛ اما الفلاح الروسي ومرة اخرى ، اين الصلة عندك بين البداية والنهاية ، ايها السيد الجزيل الاحترام !

ثالثاً ، في معرض الكلام عن الآمال المعلقة على سلطة الحكومة ، يصور ماسلوف الامر كأن الفلاحين لا يفهمون ضرر البيروقراطية ، لا يفهمون اهمية الادارة الذاتية ؛ اما بيوتر ماسلوف ، هذه الشخصية المتقدمة فانه يقدّر هذا فما ابسط هذا الانتقاد للشعبيين ! حسبنا ان نطلع على المشروع الشهير بصدد الارض الذي تقدم بـه الترودوفيك (مشروع الـ١٠٤) (١٤١) في الدوما الاول وفي الدومـا الثاني ، حتى نرى زيف محاكمـة (او تلميـح ؟) ماسلوف فان الوقائع تدل ، **بالعكس** ، على ان مبدأ الادارة الذاتية والعداء لحل مسألة الارض حلاً بيروقراطياً مصاغان في مشروع الترودوفيك **بصورة اوضح** ممـا في برنامـج الاشتراكيين-الديموقراطيين المحرر حسب آراء ماسلوف ! واعني بذلك ان برنامجنـا لا ينص الا على «المبادئ الديموقراطيـة» لانتخاب الهيئات المحليـة ، في حين ان مشروع الترودوفيك (البند ١٦) ينص بدقة وصراحـة على انتخاب هيئات الادارة الذاتية المحليـة «بالاقتراع العام ، المتساوي ، المباشر ، السري» . وفضلاً عن هذا ينص المشروع نفسه على اللجان الزراعية المحلية ، التي يؤيدهـا الاشتراكيون-الديموقراطيون ، كما هو معروف ، وعلى انه يجب انتخابها بطريقة الاقتراع نفسها ويجب عليها (البنود ١٧ – ٢٠) ان تنظم مناقشة الاصلاح الزراعي وتهيء له ان الاسلوب البيروقراطي لتطبيق الاصلاح الزراعي قد دافع عنه **الكاديت** وليس الترودوفيك دافع عنه البرجوازيون الليبيراليون وليس الفلاحون فما الذي دفع ماسلوف الى تشويه هذه الوقائع المعروفة للجميع ؟

رابعاً يشير ماسلوف في معرض «تفسيره» الرائع لمـا كان يجعل المالكين الصغار «يؤيدون التأميم حتماً» الى أمل الفلاح في حمايته من قبل السلطة **المركزية** وهذا ما يميز جعل الارض ملكا للهيئات المحلية عن التأميم ؛ هنا سلطات محلية ، وهناك سلطة مركزيـة .

وهذه فكيرة مغفلة عند ماسلوف سنحللها بالتفصيل ، فيما بعد ، من حيث اهميتها الاقتصادية والسياسية اما هنا فنلاحظ ان ماسلوف **يتهرب** من المسألة التي طرحها عليه تاريخ ثورتنا واعني بها المسألة التالية لماذا لا **يخاف** الفلاحون من تأميم اراضيهم ؟ هذا هو لب القضية !

ولكن ليس هذا كل ما فى الأمر ففي محاولة ماسلوف هذه لتفسير الجذور الطبقية للتأميم الذي يقول به الترودوفيك خلافاً لجعل الارض ملك الهيئات المحلية ، يتسم الامر التالي بطرافة خاصة فان ماسلوف **يخفي عن القارئ** واقع ان الشعبيين حلوا **هم ايضاً** مسألة التصرف المباشر بالاراضي **في صالح هيئات الادارة الذاتية المحلية** ! ان تعليلات ماسلوف بصدد «أمل» الفلاح في السلطة **المركزية** ، – انما هي لقلقة مثقفين بصدد الفلاح ، لا اكثر ولا اقل اقرأوا البند ١٦ من مشروع الترودوفيك بصدد الارض المقدم في الدوما الاول والدوما الثاني اليكم نص هذا البند

«يجب ان يعهد بادارة صندوق الشعب بأسره من الاراضي الى هيئات الادارة الذاتية المحلية المنتخبة بالاقتراع العام ، المتساوي ، المباشر ، السري ، والعاملة بصورة مستقلة ضمن الحدود التي قررها القانون»

قارنوا بين هذا وبين المطلب المناسب الوارد في برنامجنا يطالب ح ع ادر ٤ – بمصادرة الاراضي الخاصة باستثناء العقارات الخاصة الصغيرة ووضعها تحت تصرف الهئات الكبيرة للادارة الذاتية المحلية التي يجري انتخابها بموجب المبادئ الديموقراطية (والتي تضم – البند ٣ – الدوائر المدينية والدوائر الريفية)

ما هو الفرق هنا من حيث حقوق السلطة المركزية والسلطة المحلية ؟ بم تختلف «الادارة» عن «التصرف» ؟

لماذا تأتى لماسلوف ، في معرض كلامه عن موقف الترودوفيك ، ان يخفي عن القارئ – ولربما عن نفسه بالذات ايضاً ؟ – مضمون البند الـ ١٦ هذا ؟ لان هذا البند يحطم **تماماً** كل فكرته السخيفة بشأن «جعل الارض ملك الهيئات المحلية»

انظروا الى حجج ماسلوف دفاعاً عن فكرة «جعل الارض ملك الهيئات المحلية قبل مؤتمر ستوكهلم ، اقرأوا محاضر هذا المؤتمر ، – تجدوا كثرة من الاستشهادات باستحالة قمع القوميات واضطهاد الاطراف والتغاضى عن تباين المصالح المحلية وما الى ذلك وهلمجراً وقد سبق لي واوضحت لماسلوف قبل مؤتمر ستوكهلم (انظروا اعلاه «اعادة النظر» ، ص ١٨) ان **جميع الحجج من هذا الطراز** هي «هراء تام» لأن برنامجنا – كما قلت انا – قد اعترف بحق القوميات في تقرير المصير وبالادارة الذاتية المحلية **والمنطقية الواسعة** ولذا لا داعي من **هذه** الناحية لاختلاق اي «ضمانات» اضافية دون الافراط فى المركزية والبيروقراطية والتنظيمية ولا يجوز اختلاقها لأن هذا إما سيكون خاليا من كل معنى واما سيفسر بروح معادية للبروليتاريا بروح الفيديرالية

لقد أثبت الترودوفيك لانصار جعل الارض ملك الهيئات المحلية اني كنت على حق .

والآن يجب على ماسلوف ان يعترف بان **جميع** الجماعات التي تعبر عن مصالح الفلاحين ووجهة نظرهم قد ايدت التأميم **بشكل** اصبحت معه حقوق وصلاحيات هيئات الادارة الذاتية المحلية مصانة عندهم بدرجة لا تقل عما عند ماسلوف ! القانون بحدود حقوق هيئات الادارة الذاتية المحلية يجب ان يسنه البرلمان المركزي ، – ان ماسلوف يلزم الصمت عن هذا ولكن ما من اخفاء للرأس تحت الجناح لا يساعد هنا لأنه لا يمكن تصور نظام آخر

ان كلمات : «توضع تحت **تصرف**» – تثير تشوشاً مشتداً . فمن

غير المعروف من هو بالذات **مالك** * اراضي الاقطاعيين التي من المزمع مصادرتها ولكن في حال عدم معرفة هذا لا يمكن ان يكون مالكاً **غير** الدولة فما هو مغزى «التصرف» ، ما هي حدوده واشكالـــه وشروطه ؟ – ذلك ما يتوجب على البرلمان **المركزي** ايضاً ان يقرره . وهذا غني عن البيان وفي برنامج حزبنا ، تبرز بخاصة ، فيما يبرز ، «الغابات التي تتسم باهمية على صعيد الدولة بأسرها» ، و«احتياطي الاراضي لاجل النزوح» ومفهوم ان تكون سلطة الدولة المركزية هي وحدها القادرة على ان **تفرز** من مجمل الغابات تلك التي «تتسم بأهمية على صعيد الدولة بأسرها» ، ومن مجمل الاراضي تلك التي تشكل «احتياطي الاراضي لاجل النزوح»

خلاصة القول ان البرنامج الماسلوفي الذي اصبح الآن ، بشكله المشوه بخاصة ، برنامج حزبنا يبدو **سخيفاً تماماً** بالمقارنة مع برنامج الترودوفيك فلا غرابـــة اذا كان ماسلوف قد اضطر ، في معرض مناقشة مسالة التأميم ، حتى الى ذكر الفلاح في عهد نابليون ، وذلك حرصاً منه على ان يخفي عن الجمهور مدى سخافة الموقف الذي وضعنا فيه انفسنا امام ابصار ممثلي الديموقراطية البرجوازية حين تقدمنا بالموضوعة المبهمة القائلة «بجعل الارض ملك الهيئات المحلية»

ان الميزة الوحيدة الفعلية تماماً والتي لا جدال فيها انما هي الموقف من اراضي الفلاحين الممنوحة وقد ابرز ماسلوف هذه الاراضي لسبب واحد فقط هو خوفه من «فائده» ولكنه تبين ان نواب الفلاحين في الدوما الاول والدوما الثاني على السواء قد سخروا من مخاوف

---

* **رفض** المناشفة في مؤتمر ستوكهلم تعديلاً يقترح الاستعاضة عن كلمتي «تحت تصرف» بكلمتي «في ملكية» (ص ١٥٢ من «المحاضر») وفي **القرار التكتيكي** فقط ، قيل «في حوزة» تحوطاً لحال «تطور الثورة تطوراً مظفراً» ، غير محدد اطلاقاً بصورة ادق .

الذنبيين - الاشتراكيين-الديموقراطيين ، الذين نادوا بتأميم اراضيهم الممنوحة !

والآن يتعين على انصار جعل الارض ملك الهيئات المحلية ان يسيروا ضد الترودوفيك-الفلاحين ، بحيث يقنعونهم بعدم جواز جعل اراضيهم عرضة للتأميم وهكذا قلبت سخرية التاريخ حجج ماسلوف وجون وكوستروف وشركاهم على انفسهم بالذات

٤ ـ برنامج الفلاحين الزراعي

لنحاول ان نتفهم المسألة (لماذا كان لا بد لكل الجماعات السياسية المعبرة عن مصالح المالكين الصغار وآمالهم من ان تؤيد التأميم) التي تخبط امامها ب ماسلوف بمثل هذا العجز

قبل كل شيء ، لنتفهم الى اي حد يعبر بالفعل مشروع الـ ١٠٤ بصدد الارض ، اي مشروع الترودوفيك في الدوما الاول والدوما الثاني ، عن مطالب الفلاحين في عموم روسيا على هذا يدل طابع التمثيل في الدوما الاول والثاني وطابع النضال السياسي الذي احتدم على الحلبة «البرلمانية» حول قضية الارض بين المعبرين عن مصالح مختلف الطبقات فان فكرة الملكية العقارية على العموم ، والملكية الفلاحية على الخصوص ، لم تستبعد الى المؤخرة في الدوما ، وليس هذا وحسب ، بل بالعكس ، دفعتها على الدوام احزاب معينة الى المقدمة فان الحكومة بشخص السيدين ستيشينسكي وغوركو وجميع الوزراء وكل الصحافة الحكومية ظلت تدافع عن هذه الفكرة مخاطبة نواب الفلاحين خصيصاً والاحزاب السياسية اليمينية ابتداء من سفياتوبولك ـ ميرسكى «الشهير» في الدوما الثاني رددت دائماً على مسامع الفلاحين اقوالها عن منافع الملكية الفلاحية للارض الا ان توزع القوى الفعلي في هذه المسألة قد ارتسم في معطيات على درجة

من السعة بحيث لا يمكن البتة الشك في صحة هذه المسألـــة (من وجهة نظر المصالح الطبقية) فان حزب الكاديت في الدوما الاول قد جرفه هو ايضاً السيل العام باتجاه تأميـــم الارض عندمـــا كان الليبيراليون يعتبرون الشعب قوة ثورية وكانوا يغازلونه ومعلوم انه يرد في مشروع الكاديت بصدد الارض في الدوما الاول «احتياطي * الدولة العقاري» الذي تحال اليه جميع الاراضي القابلـــة للاقتطاع والذي تُقدم منه لأجل الانتفاع الطويل الأجل ويقيناً ان الكاديت لم يطرحوا في الدوما هذا المطلب بدافع مبدأ مـــا ، – فمن المضحك التحدث عن مبدئية حزب الكاديت – كلا فان هذا المطلب قد ظهر عند الليبيراليين كصدى ضعيف جداً لمطالب جمهور الفلاحين اما نواب الفلاحين ، فقد شرعوا على الفور في الدومـــا الاول ينفردون في كتلة سياسية خاصة ، وكان مشروع الـ ١٠٤ بصدد الارض المرتكز الرئيسي والسياسي لجميع الفلاحين في روسيـــا العاملين كقوة اجتماعية واعية وقد بينت خطابات النواب الفلاحين في الدوما الاول والدوما الثاني ومقالات جرائد «الترودوفيك» («ازفيستيـا نواب الفلاحين» ، «ترودوفايا روسيا» (١٤٢)) ان مشروع الـ ١٠٤ يعبر عن مصالح الفلاحين وآمالهم ولهذا يجدر التوقف عند هذا المشروع بمزيد من التفصيل

ومن المجدى حسبما اظن استعراض قوام النواب الذين وقعوا على هذا المشروع ففي الدوما الاول ، نرى ٧٠ نائبـــاً من الترودوفيك ، و ١٧ نائباً لاحزبيـــاً و ٨ نواب فلاحين لم يعطوا اي معلومات عن اتجاههم السياسي وخمسة نواب من الكاديت * * ، وثلاثة

---

* اوصندوق **المعرب**

* * غ زوبتشنكو ، ن فولكوف ، م غيراسيموف ــ الثلاثة جميعهم فلاحون ؛ الطبيب س . لوجكين والكاهن افاناسييف .

من الاشتراكيين-الديموقراطيين * ونائب واحد ليتواني من انصار الاستقلال الذاتي وفي الدوما الثاني ورد تحت مشروع «الـ ٤٠» ٩٩ توقيعاً ومع حسم الاسماء المذكورة – ٩١ منهـــم ٧٩ من الترودوفيك ، و ٤ اشتراكيين شعبيين واشتراكيان - ثوريان ،و ٢ من كتلة القوزاق ، و ٢ من اللاحزبيين ، ونائب واحد مياسر للكاديت (بيترسون) ونائب واحد من الكاديت (اودنوكوزوف وهو فلاح) ويهيمن الفلاحون في عدد الموقعين (ما لا يقل عن ٥٤ من اصل ٩١ في الدوما الثاني ما لا يقل عن ٥٢ من اصل ١٠٤ في الدوما الاول) ومما له دلالته ان توقعات ب ماسلوف **الخاصة** بصدد الفلاحين – الدفوريين (وقد اوردنا الاستشهاد سابقاً **) الذين لا يمكنهم ان يوافقوا على التأميم قد دحضها كلياً هي ايضاً تمثيل الفلاحين في الدوما الاول والثاني مثلاً الفلاحون في محافظة بودوليا هم جميعهم تقريباً زراع – **اصحاب دفورات** (في عام ١٩٠٥ بلغ عدد الفلاحين اصحاب الدفورات ١٣٤ ٤٥٧ ، وعدد المشاعيين ١٦٣٠ فقط) وقد وقع على مشروع «الـ ١٠٤» بصدد الارض ١٣ نائباً من بودوليا (معظمهم من الفلاحين-الزراع) في الدوما الاول و ١٠ في الثاني وبين المحافظات الاخرى التي توجد فيها ملكية الارض الدفورية نشير الى محافظات فيلنا وكوفنو وكييف وبولتافا وبيسارابيا وفولين التي وقع نوابها على مشروع الـ ١٠٤. ان الفرق بين المشاعيين واصحاب الدفورات من وجهة نظر تأميم الارض لا يمكن ان تبدو هامة وجوهرية الا لانصار اوهام الشعبيين والحال ان هذه الاوهام – ونقول هذا للمناسبة – قد تلقت على العموم ضربة قوية للغاية من نواب الفلاحين في عموم

---

* انطونوف ، العامل من محافظة بيرم ؛ ويرشوف ، العامل من محافظة قازان ؛ وف تشوريكوف ، العامل من محافظة موسكو .

** راجعوا هذا الكتاب ، ص ١٨٨ . **الناشر** .

روسيا عندما قدموا لاول مرة برنامجهم بصدد الارض فان مطلب تأميم الارض لا ينجم البتة عن شكل خاص لتملك الارض ولا عن «عادات وغرائز» الفلاح «المشاعية» بل عن الظروف العامة لمجمل الملكية العقارية الفلاحية الصغيرة (المشاعية والدفورية على السواء) الرازحة تحت وطأة اللاتيفوندیات الاقطاعية

في عداد نواب الدوما الاول والدوما الثاني الذين تقدموا بمشروع الـ ١٠٤ التأميمي نرى ممثلي جميع مناطق روسيا وليس فقط ممثلي الوسط الزراعي والمحافظات الصناعية ومحافظات الاراضي غير السوداء وليس فقط ممثلي المحافظات الشمالية (محافظة ارخنغلسك ومحافظة فولوغدا في الدوما الثاني) ، ومحافظات الاطراف الشرقية والجنوبية (محافظات ومقاطعات استراخان وبيسارابيا والدون وايكاتيرينوسلاف وكوبان وتَوريدا وستافروبول) بل ايضاً محافظات اوكرانيا والمحافظات الجنوبية الغربية والمحافظات الشمالية الغربية ، ومحافظات بولونيا (محافظة سوفالكي) وسيبيريا (محافظة توبول) وواضح ان خنق الفلاح الصغير من جانب الملكية العقارية الاقطاعية البارز بأكثر ما يكون من القوة والسفور في الوسط الزراعي الروسي الصرف تبدو علائمه في عموم روسيا مستتبعاً في كل مكان عند صغار الزراع دعم النضال من اجل تأميم الارض

ان طابع هذا النضال يتسم بسمات بيّنة من الفردية البرجوازية الصغيرة وفي هذا المجال من الضروري الاشارة بخاصة الى واقع يتجاهلونه احياناً كثيرة جداً في صحافتنا الاشتراكية واعني به ان «اشتراكية» الاشتراكيين ـ الثوريين قد نزلت بها ضربة قوية للغاية عندما برز الفلاحون للمرة الاولى في المسرح السياسي المكشوف لعموم روسيا مع برنامجهم المستقل بصدد الارض فان مشروع الاشتراكيين ـ الثوريين لجتمعة الارض (مشروع «الـ ٣٣ في الدوما

الاول) (١٤٣) قد ايدته **اقلية** النواب الفلاحين الطليعيين ووقفت **الاغلبيـــة** الساحقـــة الى جانب الـ ١٠٤ ومشروع **الاشتراكيين الشعبيين** الذين ينعت الاشتراكيون-الثوريون انفسهم برنامجهم بالمشروع **الفرداني النزعة**

في «مجموعة مقالات» الاشتراكيين-الثوريين (دار الطبع والنشر «ناشا ميسل» ، سانت بطرسبورغ عام ١٩٠٧ العـدد الاول) نجد ، مثلاً ، مقالة السيد ب فيخلياف «الحزب الاشتراكي الشعبي والمسألـــة الزراعيـــة») ان المؤلف ينتقد الاشتراكي الشعبي بيشيخونوف ويورد بنفسه قوله ان «مشروع الـ ١٠٤ عكس وجهة نظرنا(وجهة نظر الاشتراكيين الشعبيين) الى السبيل الذي يمكن به اخـــذ الارض» (ص ٨١ من «المجموعـــة» المذكـــورة) ويقول الاشتراكيون-الثوريون صراحة ان مشروع الـ ١٠٤ «يذهب الى حد انكار المبدأ الجذري للانتفاع المشاعي بالارض» ، – «**سوية**» (!sic) مع تشريع ستوليبين الزراعي مع قانون ٩ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٠٦ (١٤٤) (ص ٨٦ من المرجع نفسه وسنبين فيما يلي من العرض كيف حالت اوهام الاشتراكيين-الثوريين دونهم ودون تقييم الفرق الاقتصادي الفعلي بين هذا السبيل وذاك سبيل ستوليبين وسبيل الترودوفيك) ويرى الاشتراكيون-الثوريون في نظرات بيشيخونوف البرنامجية «ظاهرة للفرديـة المغرضة» (ص ٨٩) «توسيخـــاً للسيل الفكري العريض بعكر الفرديـة» (ص ٩١) «تشجيعاً للتيارات الفردانية والانانية في الجماهير الشعبية» (ص ٩٣ ، المرجع نفسه)

كل هذا صحيح ولكن عبثاً يظن الاشتراكيون-الثوريون انهم يطمسون بالكلمات «القوية» واقع ان كنه القضية لا يكمن البتـة في انتهازية السادة بيشيخونوف وأضرابه وشركاه بل في فردية **الزارع الصغير** فالمسألة ليست في كون بيشيخونوف واضرابه يوسخون سيل الاشتراكيـة-الثوريـة الفكري ، بل في كون **اغلبيـة النواب**

الفلاحين الطليعيين قد اظهرت مضمون الشعبية الاقتصادى الحقيقي ، وتطلعات الزراع الصغار الحقيقية افلاس الاشتراكية-الثورية لدن مداخلتها امام تمثيل الجماهير الفلاحية الواسع ، الشامل لروسيا كلها بالفعل – ذلك ما بينه لنا مشروعا الـ ١٠٤ بصدد الارض في الدوما الاول والدوما الثاني *

ان الترودوفيك ، اذ ينادون بتأميم الارض ، يظهرون بوضوح بالغ في مشروعهم مطامح صغار الزراع «الانانية والفردية» فهم يتركون الاراضي الممنوحة والعقارات الصغيرة الخاصة في ايدي المالكين الحاليين (البند ٣ من مشروع الـ ١٠٤ بصدد الارض) وذلك فقط لكي تتخذ اجراءات تشريعية تؤمن «انتقالها تدريجياً الى ملكية الشعب بأسره» وهذا يعني ، مترجماً الى لغة العلاقات الاقتصادية الفعلية ما يلي نحن ننطلق من مصالح **المالكين** الفعليين ، الزراع الفعليين وليس الاسميين فقط ولكننا نريد ان يجري نشاطهم الاقتصادي بصورة حرة تماماً في الارض المؤممة **. وان البند ٩ من المشروع ،

---

* يتبين من المحاضر الاختزالية للدوما الثاني ان الاشتراكي-الثوري موشنكو قد تقدم بمشروع بصدد الارض يحمل تواقيع ١٠٥ نواب (١٤٥). ومن المؤسف اني لم اتمكن من الحصول على هذا المشروع ومن بين مواد الدوما ، لم يكن تحت تصرفي غير مشروع الـ ١٠٤ الذي تقدم به الترودوفيك في الدوما الثاني ونظرا لوجود مشروعي الـ ١٠٤ هذين اللذين تقدم بهما الترودوفيك (في الدوما الاول والثاني) لا يبين مشروع الـ ١٠٥ الاشتراكي-الثوري ، بالتالي ، في افضل الاحوال ، الا تذبذب بعض الفلاحين بين الاشتراكيين-الشعبيين والاشتراكيين-الثوريين ، ولكنه لا يدحض ما قلته في النص

** وللمناسبة نقول ان ا فين-اينوتايفسكي قد استشهد ، في معرض مجادلته لجدية ووعي المطامح التاميمية عند اتحاد الفلاحين وعند الفلاحين على العموم ، باشارة السيد ف غرومان الى ان مندوبي المؤتمرات الفلاحية «لا يتوقعون دفع اي بدل لقاء الارض» ولا يتصورون انه يجب ان يعود

الذي ينص على ان «الافضلية في الدور ستكون للسكان المحليين على السكان النازحين وللزراع على غير الزراع»، يبين مرة اخرى ان مصالح الزراع الصغار ترد في المرتبة الاولى عند الترودوفيك ان «الحق المتساوي في الارض» انما هو كلام فارغ والاعانات والقروض من الدولة «للافراد الذين لا يملكون ما يكفي من الاموال لأجل اقتناء كل ما يلزم لأجل الاستثمارة» (البند ١٥ من مشروع الـ ١٠٤ بصدد الارض) انما هي تمنيات بريئة اما في الواقع، فيكسب حتماً ومن كل بد اولئك الذين **يستطيعون ان يصبحوا** الآن مالكين اقوياء يستطيعون ان يتحولوا من زراع مظلومين الى زراع احرار وميسورين وبديهي ان مصالح البروليتاريا تقتضي دعم تدابير من شأنها ان تسهم باكبر قسط في انتقال الزراعة في روسيا من ايدي الاقطاعيين ومن الزراع المظلومين الرازحين تحت وطأة الجهل والعوز والرتابة الى ايدي المزارعين ومشروع الـ ١٠٤ لا يعدو ان يكون مرتكزاً للنضال من اجل تحويل القسم الميسور من الفلاحين المظلومين الى مزارعين احرار

الريع الفرقي الى كل جماعي («المسالة الزراعية»، والاشتراكية-الديموقراطية» أ فين، ص ٦٩) ان البندين ٧ و ١٤ من مشروع الـ ١٠٤ يبينان ان هذه النظرة **خاطئة**. ففيهما يقرر الترودوفيك دفع بدل لقاء الارض (ضريبة على الارض متصاعدة بقدر كبر الحصة الممنوحة) وانتقال الريع الفرقي الى الدولة («الحد من الحق في ازدياد قيمة» الارض، لأن هذا الازدياد ليس رهنا بعملهم **ورأسمالهم**، هم الملاكين، NB ! (لاحظوا جيداً) هذا الترودوفيك ليسوا ضد الرأسمال ! – بل رهن بالظروف الاجتماعية»). صحيح انه قيل في البند ٧ بصدد الاراضي المدينية وخلافها «قبل انتقال هذه الاموال الى ملكية الشعب بأسره»، يجب ان تكون حقوق المالكين والخ محدودة ولكن هذه، على الارجح، زلة لسان والا يكون الحاصل ان الترودوفيك ينتزعون الريع من المالكين الخصوصيين ولكنهم يعيدون الريع الى اصحاب ومستاجري ارض الشعب بأسره !

٥ ــ ملكية الارض القروسطية والثورة البرجوازية

ونتساءل الآن أتتوفر في الظروف الاقتصادية للانقلاب البرجوازي الديموقراطي الزراعي الروسي الاسس المادية التي تجبر صغار المالكين على المطالبة بتأميم الارض ام ان هذا المطلب هو ايضاً ليس غير كلام فارغ ليس غير امنية بريئة للفلاح الجاهل ، غير حلم فارغ للزارع البطريركي ؟

للاجابة عن هذا السؤال ، يجب ان نتصور بمزيد من الملموسية ظروف كل انقلاب برجوازي ديموقراطي في الزراعة ثم ان نقارن بهذه الظروف **سبيلي** التطور الزراعي الرأسمالي الممكنين بالنسبة لروسيا كما اشرنا اعلاه

ان ماركس يتحدث ببالغ الوضوح عن ظروف الانقلاب البرجوازي في الزراعة ، من حيث علاقات ملكية الارض ، وذلك في المجلد الاخير من «نظريات القيمة الزائدة» («Theorien über den Mehrwert», II. Band, 2. Teil, Stuttgart, 1905).

فبعد ان يحلل ماركس نظرات رودبرتوس ويبين كل محدودية نظرية هذا الملاك العقاري البوميراني ، ويذكر بالتفصيل كل ظاهرة من ظواهر غباوته (II, 1. Teil, S. 256-258, erster Blödsinn —sechster Blödsinn des Herrn Rodbertus*) ينتقل الى نظرية الريع لريكاردو (II, 2. Teil, § 3b) «الظروف التاريخية لنظرية ريكاردو» (١٤٦)

يقول ماركس عن ريكاردو واندرسون «ينطلق كلاهما من اعتقاد يبدو غريباً جداً في القارة ومفاده ١ – انه لا وجود البتة للملكية العقارية كعقبة دون اي استعمال للرأسمال في الزراعة ؛

---

* المجلد الثاني الجزء الاول ص. ٢٥٦ ــ ٢٥٨ ، السخافة الاولى ــ السخافة السادسة للسيد رودبرتوس . **الناشر** .

٢ – ان الزراع ينتقلون من الاراضي الجيدة الى الاراضي الرديئة ان لهذه المقدمة عند ريكاردو اهمية مطلقة ، اذا لم نأخذ بالحسبان الانقطاعات في التطور الناجمة عن تدخل العلم والصناعة اما عند اندرسون فان هذه المقدمة نسبية لأن التربة الرديئة تتحول من جديد الى تربة جيدة ٣ – انه يوجد دائماً رأسمال ، يوجد ما يكفي من الرأسمال لأجل استعماله في الزراعة

فيما يخص النقطتين الاولى والثانية ، سيبدو من كل بد لسكان القارة من الغريب اقصى الغرابة ان ينطلق هذان الاقتصاديان – ريكاردو واندرسون على السواء ، – في بلد بقيت فيه الملكية العقارية الاقطاعية بأكبر قدر ، حسب تصورهم – من فرضية عدم وجود ملكية الارض هذا الامر يفسره ما يلي

اولاً خصائص القانون الانجليزي «law of enclosures» (قانون السياجات ، اي سياجات الارض المشاعية) الذي لا يمت باي صلة الى التقسيم القاري للاراضي المشتركة ؛

ثانياً ان الانتاج الرأسمالي لم يقض في اي مكان من الدنيا ، ابتداء من عهد هنري السابع ، على النظم الزراعية التقليدية بمثل هذه القساوة ولم يهيىء لنفسه في اي مكان مثل هذه الظروف الكاملة (adequates -الملائمة بصورة مثالية) ، ولم يخضع لنفسه في اي مكان هذه الظروف بمثل هذا القدر . ان انجلترا هي ، من هذه الناحية ، البلد الاكثر ثورية في العالم . فان جميع النظم المتوارثة تاريخياً قد تم سحقها بلا شفقة حيثما كانت تناقض ظروف الانتاج الرأسمالي في الزراعة او حيثما كانت لا تتناسب مع هذه الظروف : فان توزع المقامات الريفية لم يجر تغييره وحسب بل تمت ايضاً ازالة هذه المقامات ذاتها ولم تتم ازالة مساكن وأمكنة اقامة السكان الزراعيين وحسب ، بل تمت ايضاً ابادة هؤلاء السكان انفسهم ؛ ولم يتم سحق مراكز الاقتصاد

المزمنـة وحسب بل تم ايضاً سحق هذا الاقتصاد نفسـه فعند الالمان ، مثلاً امست النظم الاقتصادية محددة بالعلاقات التقليدية للاراضي المشاعية (Feldmarken) ، وبمواقع المراكز الاقتصادية ، والاماكن المعروفـة لتكدس السكان اما عند الانجليز فقد امست النظم الزراعية التاريخية من صنع الرأسمال بالتدريج ابتداء من القرن الخامس عشر ان التعبير التكنيكي المألوف فى المملكة المتحدة «clearing of estates» (حرفياً ـ تطهير العقارات او تطهير الارض) غير موجود في اي بلد قاري . وماذا يعني هذا «clearing of estates»؟ انه يعني انهـم لـم يأخذوا البتـة بالحسبان لا السكان الحضر ، – فطردوهم ، – ولا القرى القائمة – فمسحوها من على وجه الارض ، – ولا الانشاءات الاقتصاديـة ، – فهدموهـا ، – ولا انواع الاقتصاد الزراعي القائمة ، – فغيروها دفعـة واحدة محولين مثلاً الحقول المحروثة الى مراع للماشية ، – خلاصة القول انهم لم يقبلوا جميع ظروف الانتاج بالشكل الذي كانت موجودة بـه حسب التقاليد ، بل **خلقوا** تاريخياً هذه الظروف بشكل تتناسب به في كل حالة معينة مع مقتضيات استعمال الرأسمال بأنفع وجه ولذا **لا وجود لملكية الارض** بالفعل لأن هذه الملكية تتيح للرأسمال – للمزارع – ان يتصرف بحرية تامة ، مهتماً بوجه الحصر بالحصول على دخل نقدي ولهذا يمكن لملاك عقاري بوميراني ما ليس في رأسه غير الاراضي المشاعية القديمة (angestammten) ومراكز الاقتصاد وهيئة الشؤون الزراعية وما الى ذلك ، ان يضرب كفاً على كف برعب عند اطلاعه على رأي ريكاردو «غير التاريخي» في تطور النظم الزراعية ولكنه لا يفعل بهذا غير ان يبين انه يخلط بسذاجة بين الظروف البوميرانية والانجليزية ومن جهة اخرى لا يجوز البتـة القول ان ريكاردو الذي ينطلق في هذه الحالة من الظروف الانجليزية محدود بقدر محدودية الملاك العقارى البوميراني الذي ينحصر تفكيره في نطاق العلاقـات البوميرانيـة لأن

الظروف الانجليزية هي الظروف الوحيدة التي تطورت فيها بصورة adequate (بكمال مثالي) الملكيـة المعاصرة للارض اي ملكيـة الارض التي **عدل** الانتاج الرأسمالي **شكلها** وان النظرية الانجليزية هي في هذا الصدد كلاسيكية بالنسبة للانتاج المعاصر اي الرأسمالي امـا النظريـة البوميرانيـة ، فهي ، على العكس ، تبحث في الظروف المتطورة متمسكة بشكل للعلاقات ادنى تاريخياً غير مكتمل (غير adequate)» (Seiten 5-7) (١٤٧)

ان محاكمـة ماركس هذه رائعـة من حيث عمقها فهل أمعن التفكير فيها يوماً اصحابنا «انصار جعل الارض ملك البلديات» ؟

وكان ماركس قد اشار في **المجلد الثالث** من «رأس المـال» (2. Teil, S. 156) الى ان شكل الملكيـة العقاريـة الذي يصادفه في التاريـخ اسلوب الانتاج الرأسمالي في بدء تطوره **لا يتناسب** مـع الرأسمالية فان الرأسمالية **تخلق بنفسها** لنفسها اشكالاً مناسبة من العلاقـات الزراعية مستخدمـة لذلك الاشكال القديمـة لتملك الارض – الشكل الاقطـاعي والشكل الفلاحي المشـاعي والشكل العشائرى والخ (١٤٨) وفي المقطع المذكور اعلاه يقارن ماركس بين **مختلف الاساليب** التي خلق بها الرأسمال الاشكال المناسبة له لتملك الارض ففي المانيا ، سار تحويل الاشكال القروسطية لملكية الارض بالسبيل الاصلاحي اذا جاز القول ، تكيفاً للرتابة ، للتقاليد للعقارات الاقطاعية المتحولة ببطء الى استثمارات يونكرية ، وللقطع الروتينيـة الخاصـة للفلاحين – الضجعيين * الذين عانوا الانتقال العسير من السخرة الى حالـة الاجير الزراعي والغروسبـاور (الفلاح

---

* قارنوا „Theorien über Mehrwert" II Band, 1. Teil, Seite 280: اسلوب الانتاج الرأسمالي في الزراعة ــ والاستعاضة عن الفلاح الضجعي برجل العمل» (Geschäftsmann) (١٤٩) .

الغني) وفي انجلترا ، سار هذا التحويل بالسبيل الثوري بسبيل العنف ، ولكن اعمال العنف قامت في صالح الملاكين العقاريين ، وأعمال العنف قامت ضد جماهير الفلاحين اذ كانوا ينهكونهم بفرض الاتاوى عليهم ، ويطردونهم من القرى فأخذوا ينزحون منها ، وينقرضون ويهاجرون وفي اميركا سار هذا التحويل بسبيل العنف حيال استثمارات مالكي العبيد في الولايات الجنوبية وهنا طبق العنف بحق الملاكين العقاريين اصحاب الاقنان وقد جرى تقسيم اراضيهم واخذت الملكية العقارية تتحول من عقارات اقطاعية كبيرة الى عقارات برجوازية صغيرة * اما بالنسبة لمجمل الاراضي الاميركية «الحرة» ، فقد قام بهذا الدور دور خلق نظم زراعية جديدة لأجل اسلوب الانتاج الجديد (اي لأجل الرأسمالية) ، «التقسيم الاسود الاميركي» ، وحركة الاربعينيات ضد الريع (Anti-Rent-Bewegung) وقانون «الهومستيد» (١٥٠) والخ وعندما كان الشيوعي الالماني غرمن كريغه يدعو في عام ١٨٤٦ الى تقسيم الاراضي بالتساوي في اميركا سخر ماركس من هذه الاشتراكية المزعومة وأوهامها الاشتراكية ـ الثورية ونظريتها التافهة الضيقة الافق ، ولكنه **قدر** الاهمية التاريخية للحركة الاميركية **ضد الملكية العقارية** ** كحركة تعبر بصورة تقدمية عن مصالح تطور القوى المنتجة ، عن مصالح الرأسمالية ، في اميركا

---

* انظروا «المسالة الزراعية» لكاوتسكي (ص ١٣٢ وما يليها في الاصل الالماني) عن نمو المزارع الصغيرة في جنوب اميركا من جراء سقوط العبودية

** «فبريـــود» (١٥١) عام ١٩٠٥ العدد ١٥ (جينيف ، ٢٠/٧ نيسان) ، مقالة «رأي ماركس في «التقسيم الاسود» الاميركي» (المجلد الثاني من مجموعة مهرينغ لمؤلفات ماركس وانجلس) . في عام ١٨٤٦ ، كتب ماركس يقول «نحن نعترف تماما بحركة الاصلاحيين الوطنيين الاميركيين في شرعيتها التاريخية . نحن نعرف ان هذه الحركة تسعى الى بلوغ نتيجة من

٦ ـ لماذا كان لا بد للمالكين الصغار في روسيا ان يؤيدوا التأميم ؟

انظروا من وجهه النظر المذكورة آنفاً الى التطور الزراعي في روسيا ابتداء من النصف الثاني من القرن التاسع عشر

ما هو مغزى اصلاحنا الفلاحي «العظيم» ، واقتطاع الاراضي من الفلاحين ، ونقل الفلاحين الى «الرمال» ، وتطبيق النظم العقارية الجديدة بواسطة القوة المسلحة وعمليات اطلاق الرصاص والعقابات الجسدية ؟ ان هذا هو اول عنف شامل بحق الفلاحين في مصلحة الرأسمالية الناشئة في الزراعة . ان هذا هو «تطهير الاراضي» المرتكز على الملاكين العقاريين في صالح الرأسمالية

ما هو مغزى تشريع ستوليبين الزراعي بموجب المادة ٨٧ ، هذا التشجيع لنهب المشاعات من قبل الكولاك (١٥٣) هذا التحطيم للعلاقات العقارية القديمة في مصلحة حفنة من المالكين الميسورين وعن طريق انزال الخراب بسرعة بالجمهور ؟ هذا هو التدبير الثاني من العنف الشامل بحق الفلاحين في مصلحة الرأسمالية . هذا هو «تطهير الاراضي» الثاني **المرتكز على الملاكين العقاريين** في صالح الرأسمالية.

شانها ، والحق يقال ، ان تدفع في اللحظة الراهنة تطور التصنيع في المجتمع البرجوازي المعاصر ، ولكنه لا بد لهذه النتيجة حتماً ، لكونها ثمرة الحركة البروليتارية ، ان تؤدي لاحقاً من باب الهجوم على ملكية الارض على العموم وفي ظل الظروف القائمة في الوقت الحاضر في اميركا على الخصوص ، وبفضل عواقبها بالذات ، الى الشيوعية . ان كريغه الذي التحق مع الشيوعيين الالمان في نيويورك بالحركة ضد الريع (Anti — Rent — Bewegung) يعبر عن هذا الواقع البسيط بجمل مفخمة ، دون ان يتعمق في دراسة مضمون الحركة نفسه» (١٥٢) .

وما هو مغزى تأميم الارض بطريقة الترودوفيك في الثورة الروسية ؟

انه «**تطهير الاراضي**» **المرتكز على الفلاحين في صالح الرأسمالية** .

ان المصدر الاساسي لجميع غباوات اصحابنا انصار جعل الارض ملك الهيئات المحلية يكمن في كونهم لا يدركون الاساس **الاقتصادي** للانقلاب الزراعي البرجوازي في روسيا بشكلي هذا الانقلاب الممكنين الشكل الاقطاعي ـ البرجوازي والشكل الفلاحي ـ البرجوازي فبدون «تطهير» العلاقات والنظم العقارية القروسطية الاقطاعية جزئياً والآسيوية جزئياً **لا يمكن** ان يحدث انقلاب برجوازي في الزراعة لأنه **يتعين** – بمعنى الضرورة الاقتصادية – على الرأسمال ان يخلق لنفسه نظماً عقارية **جديدة** مكيفة للظروف الجديدة للزراعة التجارية الحرة وان هذا «التطهير» لميدان العلاقات الزراعية على العموم ولميدان النظام القديم لامتلاك الارض فى المقام الاول من الزبالة القروسطية انما يجب ان يطال بصورة رئيسية اراضي الملاكين العقاريين واراضي الفلاحين الممنوحة ، لأن النوع الاول والنوع الثاني من العقارات مكيفان الآن في شكلهما الحالي لنظام ايفاء الدين بالعمل لميراث السخرة للمظالم وليس لنظام الاستثمارات الحرة المنخرطة في طريق التطور الرأسمالي ولا ريب في ان «التطهير» الستوليبيني يتجه حسب خط التطور الرأسمالي التقدمي في روسيا ، ولكن هذا التطهير مكيف كلياً لمصالح الملاكين العقاريين ليدفع الفلاحون الاغنياء للمصرف «الفلاحي» (اقرأ الاقطاعي) اغلى ما يكون من الاثمان ، – فنحن نعطيهم بالمقابل حرية نهب المشاعة ، وانتزاع املاك الجمهور بالعنف ، وتكبير حصصهم وطرد الفلاحين الفقراء ، وتقويض دعائم حياة القرى بكاملها ، وايجاد «اوتروبات» جديدة (١٥٤) باعتبارها اساسا للزراعة الجديدة الرأسمالية ، ايجادها مهما كلف الامر ورغم كل شيء ، بدون حسبان

الحساب لحيـاة وممتلكـات اي عدد كان من الزراع «الاصليين» ، اصحاب الحصص الممنوحة ان هذا الخط ينطوي بلا شك ، على معنى اقتصادي ، كما انـه يعبر **بصورة صحيحة** عن المجرى **الفعلي** للتطور حسبمـا يجب ان يكون **في ظل سيادة** الملاكين العقاريين المتحولين الى يونكر

وما هو الخط الآخر الفلاحي ؟ إما انه غير ممكن اقتصادياً — وفي هذه الحال تكون جميع الاقاويـل عن مصادرة الفلاحين لاراضي الملاكين العقاريين ، عن الثورة الزراعية الفلاحية وما الى ذلك مجرد شعوذة او حلم فارغ واما انه ممكن اقتصادياً ، شرط انتصار احد عنصري المجتمع البرجوازي على العنصر الآخر للمجتمع البرجوازي وفي هذه الحال يتعين علينـا ان نتصور بوضوح وان نبين للشعب بوضوح شروط هذا التطور الملموسة ، الشروط الفلاحية لاعادة بناء العلاقات القديمة لملكية الارض على نمط جديد، على النمط الرأسمالي.

وهنا تخطر بالطبع الفكرة التالية ان هذا الخط الفلاحي هو خط **تقسيم** اراضي الاقطاعيين ملكاً على الفلاحين . ممتاز . ولكن ، لكي يتفق هذا التقسيم فعلاً مع الظروف الجديدة ، الرأسمالية للزراعة ، — لا بد من اجرائه بطريقة جديدة وليس بطريقة قديمة . يجب ان يستند هذا التقسيم لا الى الارض الممنوحة القديمة الموزعة بين الفلاحين منذ مائة سنة حسب ارادة عمد (شيوخ) القرى من صنائع الاقطاعيين او حسب ارادة موظفي الحكم الاستبدادي الآسيوى ، — بل الى مقتضيات الزراعة الحرة ، التجارية . ولكي يلبي التقسيم مقتضيات الرأسمالية، يجب ان يكـون تقسيمـاً **بين المزارعين** وليس بين الفلاحين- «الضجعيين» الذين يسيرون باغلبيتهم الساحقة شؤون استثماراتهم بطريقة روتينيّة ، حسب التقاليد ، وفقاً للظروف البطريركية لا وفقاً للظروف الرأسمالية ان التقسيم حسب الاسس القديمـة ، اي بمقتضى النظام العقاري القديم القائم على الحصص الممنوحة ، لن

يكون **تطهيرا** للنظام العقاري القديم ، بل **تخليداً** له ، لن يكون افساحاً في السبيل امام الرأسمالية ، بل **ارهاقاً** له بعدد عديد من «الضجعيين» غير المتكيفين وغير المؤهلين للتكيف الذين لا يستطيعون ان يصبحوا مزارعين ولكي يكون التقسيم تقدمياً يجب ان يرتكز على تصنيف **جديد** بين الفلاحين ـ الزراع على تصنيف يفصل المزارعين عن الزبالة غير النافعة والحال ان هذا التصنيف الجديد انما هو تأميم الارض اي القضاء التام على الملكية الخاصة للارض وتأمين حرية التصرف التامة في الارض وحرية نشوء المزارعين من الفلاحين السابقين

تصوروا الاستثمارة الفلاحية الحالية وطابع نظام الحصص الممنوحة اي النمط القديم لتملك الفلاحين للارض «ان الفلاحين الذين توحدهم المشاعة في اتحادات ادارية ـ ضرائبية وعقارية متناهية الصغر انما يفرّق بينهم عدد عديد من مختلف انواع انتمائهم الى فئات ورتب حسب مساحة الارض الممنوحة وحسب مقادير المدفوعات وما الى ذلك . لنأخذ ، على سبيل المثال ، مجموعة احصاءات الزيمستفوات لمحافظة ساراتوف ؛ فان الفلاحين ينتمون هنا الى الفئات التالية الموهوبون المالكون المالكون كلياً فلاحو الدولة فلاحو الدولة المنتفعون بالاراضي المشاعية فلاحو الدولة ذوو ربع الحصة فلاحو الدولة من الاقنان السابقين فلاحو العائلة القيصرية مستأجرو اراضي الدولة عديمو الارض المالكون من عداد الاقنان السابقين اصحاب الدفورات المعوض عنها المالكون من عداد فلاحي العائلة القيصرية المقيمون المالكون النازحون الموهوبون من عداد الاقنان السابقين المالكون من عداد فلاحي الدولة السابقين المعتقون الاحرار غير المكلفين بالجزية الزراع الاحرار الملزمون موقتاً فلاحو الفبارك السابقون ، والخ . ، ثم ايضاً الفلاحون المخصصون والفلاحون

الدخلاء ، وخلافهم (١٥٥) وجميع هذه الفئات تتميز بتاريخ العلاقات الزراعية وبمساحات الحصص الممنوحة ومقادير المدفوعات وما الى ذلك وهلمجراً وفي داخل هذه الفئات كثرة من الفوارق فاحياناً ينتمي حتى فلاحو القرية نفسها الى فئتين مختلفتين تماماً «اقنان السيد ن ن السابقون» و«اقنان السيدة م م السابقون» وكل هذا التبرقش كان طبيعياً وضرورياً في القرون الوسطى» * واذا جرى التقسيم **الجديد** لاراضي الملاكين العقاريين وفقاً لهذا النظام الاقطاعي لتملك الارض ، – سواء بمعنى اكماله حتى معدل واحد ، اي التقسيم مناصفة ، ام بمعنى تناسب ما بين الجديد والقديم ام بطريقة ما اخرى فلا فرق – ، فان هذا التقسيم لن يضمن توافق الحصص الحاصلة بنتيجة التقسيم مع مقتضيات الزراعة الرأسمالية ، وليس هذا وحسب ، بل **سيرسخ** ، على العكس ، **عدم التوافق** الجلي ان مثل هذا التقسيم من شأنه ان **يصعب** التطور الاجتماعي ، ويربط الجديد بالقديم عوضاً ان يحرر الجديد **من** القديم ان تأميم الارض الذي يتيح **نشوء** المزارعين و **تشكل** الاقتصاد المزارعي بدون صلة مع القديم بدون اي علاقة بنظام ملكية الاراضي الممنوحة القروسطي هو **وحده** التحرر الفعلي

ان التطور الرأسمالي في اراضي الفلاحين الممنوحة القروسطية قد سار في روسيا ما بعد الاصلاح على نحو **تخلصت** معه العناصر الاقتصادية التقدمية من تأثير الحصص الممنوحة الضابط فمن جهة ، تخلص البروليتاريون ، عن طريق تأجير حصصهم الممنوحة ، وتركها واهمالها ومن جهة اخرى تخلص **المالكون** تخلصوا عن طريق شراء واستئجار الاراضي ، باتين استثمارات **جديدة** من **قطع من مختلف**

---

* «تطور الرأسمالية» الفصل ٥ ، الفصل ٩ : «بعض ملاحظات عن اقتصاد ريفنا لما قبل الرأسمالية» ، ص ٢٩٣ .

انواع العقارات المتبقية من النظام العقاري القديم القروسطي ان الارض التي يستثمرها الفلاح الروسي المعاصر ، الميسور نوعاً اي الفلاح القادر فعلاً على ان يتحول الى مزارع حر ، فيما اذا كان مآل الثورة ملائماً ، – ان هذه الارض تتألف جزئياً من حصته هو الممنوحة ، وجزئياً من قطعة يستأجرها من جاره في المشاعة ، ولربما جزئياً من قطعة يستأجرها لمدة طويلة من الخزينة ، ومن قطعة يستأجرها سنوياً من الملاك العقاري ومن قطعة مشتراة من المصرف ، والخ ان الرأسمالية تتطلب زوال **جميع** هذه الفوارق بين هذه الاصناف من الارض وبناء كل استثمارة تنتفع بالارض وفقاً تماماً للظروف الجديدة ومتطلبات السوق ومقتضيات الزراعة وان تأميم الارض ينفذ هذا المطلب بطريقة ثورية فلاحية ، نافضاً عن الشعب دفعة واحدة وتماماً **كل** الهلهل العفن **لجميع** اشكال الملكية العقارية القروسطية .لا الملكية الاقطاعية للارض ، **ولا** الملكية **الممنوحة** للارض ، يجب ان تكون ثمة فقط ملكية جديدة ، حرة للارض ، – ذلك هو شعار الفلاح الراديكالي وهذا الشعار يعبر بأصح وجه واكثره انسجاماً وجزماً عن مصالح الرأسمالية (التي يقي الفلاح الراديكالي نفسه منها لسذاجته بالتصليب) عن مصالح تطور قوى الارض المنتجة الى اقصى حد في ظل الانتاج البضاعي

ومن هنا يمكن تكوين فكرة عن ظرافة بيوتر ماسلوف الذي لخص **كل ما** يميز برنامجه الزراعي عن برنامج الترودوفيك الفلاحي في **ترسيخ** ملكية الارض القديمة ، القروسطية ،الممنوحة ! ان حصص الارض الممنوحة للفلاحين انما هي غيتو يختنق فيه الفلاحون ويتحرقون فيه شوقاً الى الارض الحرة * اما بيوتر ماسلوف ، فانه ،

* ان «الاشتراكي-الثوري» السيد موشنكو ، الذي عرض في الدوما الثاني نظرات حزبه باكمل وجه ، قد اعلن صراحة : «**نحن نرفع راية تحرير**

خلافاً لمطالبة الفلاحين بالارض الحرة اي المؤممة ، يخلد هذا الغيتو ، يرسخ القديم ، ويخضع خيرة الاراضي التي من المزمع مصادرتها من الملاكين العقاريين واحالتها الى الانتفاع الاجتماعى لظروف الملكية القديمة للارض ولظروف الاستثمارات القديمة ان الفلاح-التروودوفيك – هو **بالفعل** احزم ثوري برجوازي ، وهو بالقول طوبوي تافه ضيق الافق يتصور ان «التقسيم الاسود» هو نقطة انطلاق التوافق والاخوة * وليس نقطة انطلاق نظام المزارع الرأسمالية ان بيوتر ماسلوف هو بالفعل رجعي يرسخ ، لخوفه من فائده الثورة المضادة القادمة في روسيا العناصر الحالية المضادة للثورة التي يحتويها النظام القديم لامتلاك الارض ، ويخلد الغيتو الفلاحي في حين تتضمن اقواله عبارات عن التقدم البرجوازي لم يمعن الفكر فيها ، وحفظها عن ظهر قلب بغباوة . فان ماسلوف وشركاه لم يفهموا البتة الظروف الفعلية لتقدم الزراعة الروسية البرجوازي الحر فعلاً وليس لتقدمها البرجوازي الستوليبيني

ان ما يميز ماركسية بيوتر ماسلوف المبتذلة عن اساليب البحث التي لجأ اليها ماركس بالفعل انما يتضح باقصى الجلاء من خلال الموقف من طوبويات الشعبيين (بمن فيهم الاشتراكيون-الثوريون)

الارض» (الجلسة الـ ٤٧، ٢٦ ايار – مايو –١٩٠٧، ص ١١٧٤) . لا بد ان يكون المرء اعمى لكي لا يرى ، لا الطابع الفعلي **الرأسمالي** لهذه الراية «الاشتراكية» المزعومة وحسب (فهذا يراه بيوتر ماسلوف ايضا) بل كذلك التقدمية الاقتصادية **لهذه** الثورة الزراعية بالمقارنة مع تقدميتها الستوليبينية-الكاديتية (وهذا **لا** يراه بيوتر ماسلوف)

* قارن التعبير الساذج عن وجهة النظر البرجوازية الثورية هذه في خطاب «الاشتراكي الشعبي» فولك-كاريتشيفسكي عن «المساواة والاخاء والحرية» (الدوما الثاني ، الجلسة الـ ١٦ ، ٢٦ آذار – مارس – ١٩٠٧ ، ص ١٠٧٧ – ١٠٨٠) .

البرجوازية الصغيرة ففي عام ١٨٤٦ فضح ماركس بلا هوادة تفاهة وضيق افق الاشتراكي-الثوري الاميركي غرمن كريغه الذي اقترح التقسيم الاسود الحقيقي لأجل اميركا ناعتاً هذا التقسيم «بالشيوعية» .وقد نزع ماركس بنقده الدياليكتيكي والثوري قشارة المذهب التافه الضيق الافق **وابرز** النواة السلمية «للحملات على ملكية الارض» و«للحركة ضد الريع» اما اصحابنا الماركسيون المبتذلون الذين ينتقدون «التقسيم السوائي» و«جتمعة الارض» و«الحق المتساوي في الارض» ، فانهم **يكتفون** بدحض المذهب ويظهرون بذلك بانفسهم عقائديتهم الجامدة البليدة التي لا ترى الحياة الحية للثورة الفلاحية فيما وراء المذهب الميت للنظرية الشعبية وهذه العقائدية الجامدة البليدة المتجسدة في برنامجنا القائم على «جعل الارض ملك البلديات» والرامي الى ترسيخ ملكية الارض القروسطية الاشد تخلفاً ، كان ماسلوف والمناشفة قد ذهبوا بها الى حد انه اصبح من الممكن الافصاح في الدوما الثاني باسم الحزب الاشتراكي-الديموقراطي عن اشياء فخرية حقاً من النوع الثاني اذا كنا نحن (الاشتراكيين ـ الديموقراطيين) نقف في مسألة اسلوب اقتطاع الاراضي اقرب بكثير من هذه الكتل (الشعبية) مما من كتلة حرية الشعب فاننا في مسألة اشكال الانتفاع بالارض نقف بعيداً عن تلك الكتل» (الجلسة الـ٤٧ ٢٦ ايار – مايو – ١٩٠٧ ص ١٢٣٠ من المحضر الاختزالي)

وبالفعل يقف المناشفة في الثورة الزراعية الفلاحية بعيداً عن التأميم الفلاحي الثوري وقريباً من الاحتفاظ الاقطاعي الليبيرالي بنظام الحصص الممنوحة (وليس بها فقط) ان الاحتفاظ بنظام الحصص الممنوحة يعني الاحتفاظ بالضيم والتخلف والظلم ويقيناً ان الملاك العقاري الليبيرالي الذي يحلم بالتعويض ، ينادي

بالحفاظ على نظام الحصص الممنوحة * الى جانب الحفاظ على العقارات الاقطاعيـــة الى حد لا بأس بـــه امـا الاشتراكي – الديموقراطي الذي ضللـــه انصار «جعل الارض ملك الهيئـات المحلية» ، فانه لا يفهم الا دوي الكلمات يزول وان الشيء يبقى ان دوي الكلمات عن السوائية والجتمعة وما الى ذلك سيزول ، لأنه **لا يمكن** ان تقوم السوائية في الانتاج البضاعي ولكن **الامر** يبقى اي تبقى اكبر قطيعة ممكنة في ظل الرأسمالية مع الماضي الاقطاعي مع حيازة الحصص الممنوحـة حسب النظام العقاري القروسطي مع كل انواع الروتين والتقليد عندما يقـال «ان التقسيم السوائي امر باطل» فانـه ينبغي للماركسي ان يفهم ان تعبير «شيء باطل» يتعلق **بوجه الحصر** بالمهام الاشتراكية وبوجه الحصر بكون هذا التقسيم لن يزيح الرأسماليـة ولكن محاولات هذا التقسيم بل حتى فكرة هذا التقسيم ستسفر عن **امور كثيرة** لصالح الانقلاب البرجوازي الديموقراطي

لأن هذا الانقلاب قد يحدث إما مع تغلب الملاكين العقاريين على الفلاحين – الامـــر الذي يقتضي الحفـــاظ على الملكيـــة

---

* وللمناسبة نقول ان المناشفة (بمن فيهم الرفيق تسيريتيلي الذي استشهدت بخطابه) يضلون ضلالاً فادحاً لظنهم ان الكاديت يذودون بدأب عن ملكية الفلاحين **الحرة** هذا **غير صحيح** فباسم حزب الكاديت ، تكلم السيد كوتلر في دوما الدولة الثاني في صالح الملكية (خلافاً لمشروع الكاديت في دوما الدولة الاول بصدد احتياطي الدولـــة من الاراضي) ، ولكنه قال في الوقت نفسه **«يرى الحزب من الضروري تقييدهم (الفلاحين) فقط (!) في حق التنازل وفي حق الرهن** ، اي الحيلولة دون تطور شراء وبيع الارض تطوراً واسعاً في المستقبل» ، (الجلسة الثانية عشرة ، ١٩ آذار – مارس – ١٩٠٧ ص . ٧٤ من المحضر الاختزالي) . وهذا برنامج **مغرق في الرجعية لبيروقراطي** متنكر بزي الليبيرالي .

القديمة واصلاحها على نمط ستوليبين بقوة الروبل بوجه الحصر واما عن طريق انتصار الفلاحين على الملاكين العقاريين – الامر الذي يستحيل بحكم ظروف الاقتصاد الرأسمالي الموضوعية بدون القضاء على كل الملكية القروسطية للارض سواء منها الاقطاعية ام الفلاحية إما الاصلاح الزراعي الستوليبيني واما التأميم الثوري الفلاحي هذان الحلان **فقط** هما الحلان الممكنان اقتصادياً أما كل المتوسط ابتداء من المشروع المنشفي بصدد جعل الارض ملك البلديات وانتهاء بالتعويض الكاديتي فهو محدودية تافهة حقيرة وتشويه بليد للمذهب واختلاق رديء

٧ ـ الفلاحون والشعبيون
بصدد تأميم الاراضي الممنوحة

أما ان الغاء ملكية الاراضي القابلة للتوزيع حصصاً ممنوحة على الفلاحين شرط لأجل نشوء استثمارة فلاحية حرة تتفق مع الظروف الجديدة الرأسمالية فان هذا يدركه الفلاحون انفسهم تمام الادراك وان السيد غرومان الذي وصف باسهاب ودقة المناقشات في مؤتمرات الفلاحين * يورد الرأي الرائع التالي لاحد الفلاحين

«عند مناقشة مسالة التعويض ، قال احد المندوبين ، دون ان يلقى اعتراضاً من حيث جوهر الامر «قالوا انه بدون التعويض سيتضرر كثيرون من الفلاحين ممن اشتروا الارض بنقود حصّلوها بعملهم ان هؤلاء قلة ،

* «مواد بصدد مسالة الفلاحين» (تقرير عن جلسات مؤتمر مندوبي اتحاد الفلاحين لعامة روسيا من ٦ الى ١٠ تشرين الثاني ١٩٠٥ مع مقالة افتتاحية للسيد غرومان . دار «نوفي مير» . سانت بطرسبورغ . عام ١٩٠٥ . ص ١٢) .

ومساحة الارض عندهم غير كبيرة **وعلى كل حال سينالون الارض لدن التوزيع»** هنا بالضبط يكمن مصدر الاستعداد للتخلي عن حق الملكية سواء في القطع الممنوحة ام في الاراضي المشتراة»

ثم بعد قليل (ص ٢٠) يكرر السيد غرومان هذا مؤكداً انه رأي الفلاحين المشترك

«**على كل حال سينالون لدن التوزيع**» ! أوليس من الواضح ، يا ترى اي ضرورة **اقتصادية** أملت هذا الاستنتاج ؟ ان التوزيع الجديد للارض كلها الاقطاعية منها والممنوحة ، لا يمكنه ان يقلل ما يملكه تسعة اعشار (الاصح تسعة وتسعون بالمئة) من الفلاحين من الارض وليس لهم ان يخافوا من هذا التوزيع اما سبب الحاجة اليه فلأنه يمكّن الزراع الاماثل الحسني التدبير من ان يدبروا امر الانتفاع باراضيهم وفقاً للظروف الجديدة وفقاً لمقتضيات الرأسمالية («وفقاً لمتطلبات السوق» بالنسبة لمختلف المنتجين) دون الرضوخ للعلاقات القروسطية التي كانت تحدد مساحة وموقع وتوزع الاراضي الممنوحة بالذات

ان السيد بيشيخونوف هذا «الاشتراكي الشعبي» (اقرأ الاشتراكي-الكاديتي) العملي والمتبصر الذي استطاع كما رأينا ان يتكيف لمطالب سواد الزراع الصغار في عامة روسيا يعرب عن وجهة النظر هذه بقدر اكبر من الوضوح فقد كتب يقول

«ان الاراضي الممنوحة ، وهي القسم الأهم من الاراضي ، على الصعيد الانتاجي ، مثبتة للمرتبة ، – بل شر من ذلك ، – لفئاتها الصغيرة ، للدفورات المنفردة والقرى وبسبب هذا ، لا يمكن للفلاحين ، ماخوذين بمجملهم ، ان يقيموا بحرية حتى ضمن حدود مساحة الاراضي الممنوحة هذا **توزع** للسكان غير صحيح ، **لا يتجاوب مع متطلبات السوق** (ولاحظوا هذا !) يجب رفع الحظر عن اراضي الدولة ، **يجب تحرير الاراضي الممنوحة من قيود الملكية** ، يجب **محو الحدود** بين الاراضي الخاصة ، يجب

ان تعاد الى الشعب الروسي ارضـــه ، وآنذاك سيتوزع فيها حسبما تقتضي حاجاته الاقتصادية» (ا . ف . بيشيخونوف : «القضية الزراعية بالارتباط مع الحركة الفلاحية» ؛ سانت بطرسبورغ ، عام ١٩٠٦ ص ٨٣ ، ٨٦ ، ٨٨ – ٨٩ اشارة التأكيد لنا)

أوليس من الواضح يا ترى ان المزارع الذي يرغب في ان يقف على قدميه يتكلم بلسان هذا «الاشتراكي الشعبي» ؟ اوليس من الواضح يـا ترى ان «تحرير الاراضي الممنوحة من قيود الملكية» ضروري فعلاً له لأجل توزع جديد لأجل تشكيل قطـع عقارية بنحو جديد «يتجاوب مع متطلبات السوق» ، اي مع متطلبات **الزراعة الرأسمالية** ؟ والحال ان السيد بيشيخونوف – ونعيد ذلك الى الاذهـان مرة اخرى – متبصر الى حد انـــه يرفض كل نوع من «الجتمعة» يرفض كل تكيف للحق المشاعي – وليس عبثاً يلعنه الاشتراكيون-الثوريون بوصفه فردانياً ! – **يرفض كل منع للعمل الماجور في الاقتصاد الفلاحي**

ان رجعية دعم ملكية الفلاحين للاراضي الممنوحة تبدو جلية تماماً في ظل **هذا** الضرب من تطلعات الفلاحين التأميمية . وان ا . فين ، الذي يورد في كراسه بعضـاً من محاكمـــات السيد بيشيخونوف التي استشهدنا بها ينتقده كشعبي ويبرهن له حتميـة تطور الرأسمالية من الاستثمارة الفلاحية وفي داخل الاستثمارة الفلاحية (ص ١٤ ، وما يليها في الكراس المذكور) ان هذا نقد رديء ، لأن ا فين لم ير ، فيما وراء المسألة العامة لتطور الرأسمالية ، المسألة الملموسة المتعلقة بشروط تطور الزراعة الرأسمالية في الاراضي **الممنوحة** تطوراً اوفر حرية ان أ فين يكتفي بطرح مسألـــة الرأسمالية **على العموم** ويحرز انتصاراً سهلاً على النزعة الشعبيـة

المغلوبة من زمان ولكن المقصود مسألة اكثر ملموسيـة * هي مسألة الطراز الاقطاعي والطراز الفلاحي «لمحو الحدود» (تعبير السيد بيشيخونوف) ، و«لتطهير» الارض لاجل الرأسمالية

ان السيد موشنكـو الخطيب الرسمي للحزب الاشتراكي-الثوري قد القى في دوما الدولة الثاني الكلمة الختامية في القضية الزراعية ، فأعرب بنفس الوضوح الذي اعرب به السيد بيشيخونوف عن الكنه **الرأسمالي** لتأميم الارض الذي يطيب للاشتراكيين التافهين الضيقي الافق تسميتـــه «بالجتمعـةِ» وباقرار «الحق المتساوي في الارض» ، وما الى ذلك .

قال السيد موشنكو «ان توزع السكان الصحيـح لا يمكن تحقيقه الا متى تم محو الحدود بين الاراضي ، متى نزعت جميع الحواجز التي فرضها عليها مبدأ الملكية الخاصة للارض» (الجلسة السابعة

---

* «الام يمكن ان تؤدي في آخر المطاف هذه الاستثمارة القائمة على العمل التي ينادي بها بيشيخونوف ؟» ــ هكذا يتساءل ا فين ويجيب بكامل الحق والصواب «الى الرأسمالية» (ص ١٩ من الكراس المذكور) . ومن هذه الحقيقة التي لا ريب فيها والتي كان ينبغي بالفعل توضيحها للشعبي ، كان لا بد من السير **قدما** نحو توضيح الاشكال الخاصة لظهور مقتضيات الرأسمالية في ظروف الثورة الزراعية الفلاحية وعوضـاً عن هذا ،عاد ا فين **الى الوراء** فقد كتب يقول «ونتساءل ما الذي يدعونا للعودة الى الوراء ، للدوران في سبل اصيلة ما ، لكي ننخرط في آخر المطاف من جديد في تلك الطريق التي نسير عليها ؟ عقيم هذا الجهد ، ايها السيد بيشيخونوف !» (المرجع نفسه) . كلا ، هذا الجهد ليس عقيماً ، وليس «في آخر المطاف» يؤدي الى الرأسمالية ، **بل يمضي في طريق الرأسمالية بأكثر ما يكون من الاستقامة والحرية والسرعة .** ان أ فين لم يمعن الفكر في المقارنة بين خصائص تطور الزراعة الرأسمالي الستوليبيني في روسيا وخصائص تطور الزراعة الرأسمالي الفلاحي الثوري في روسيا .

والاربعـون ٢٦ ايـار – مايـو – ١٩٠٧ ص ١١٧٢ من المحضر الاختزالي) هكذا بالضبط ان توزع السكان «الصحيـح» هو ذاك الذي تتطلبه السوق تتطلبـه الرأسمالية ان ملكيـة الارض الاقطاعية منها **والممنوحة** تحول دون التوزع «الصحيح» للزراع «الاقحاح»

وهناك ملاحظـة اخرى على تصريحات مندوبي اتحاد الفلاحين جديرة بانتباهنا فقد كتب السيد غرومان في الكراس المذكور

«ان المسالة الشهيرة المتعلقة «بالمشاعة» – حجر الزاويـة هذا في الشعبية القديمة والشعبية الجديدة – لم تطرح اطلاقا ، وحلت سلبا بصمت يجب ان تكون الارض في انتفـاع الافراد والتعاونيـات ، كما تنص قرارات المؤتمر الاول والمؤتمر الثاني» (ص ١٢)

اذن قال الفلاحون بوضوح وحزم انهم ضد المشاعة القديمة ومع التعاونيات الحرة ومع انتفاع الافراد بالارض اما ان هذا هو بالفعل صوت الفلاحين بأسرهم فلا يمكن ان يكون اي شك في هذا الامر ، لأن مشروع فرقة العمل (الـ ١٠٤) (١٥٦) كذلك **لا ينبس ببنت شفة عن المشاعـة** والحال ان المشاعـة هي اتحاد لامتلاك الارض الممنوحة !

ان ستوليبين يقضي على هذه المشاعة بالعنف في صالح حفنة من الاغنياء والفلاحون يريدون القضاء عليها ثم الاستعاضة عنها **بالتعاونيـات** الحرة وانتفـاع «الافـراد» بالارض الممنوحـة **المؤممة** اما ماسلوف وشركاه فانهـم من اجل التقدم البرجوازي يعارضون المطلب الاساسي لهذا التقدم بالذات ويذودون عن الملكية القروسطية للارض . خلصنا ، يا رب ، من «ماركسية» كهذه .

٨ ـ خطأ م . شانين
وانصار التقسيم الآخرين

ان م شانين الذي تناول المسألة في كراسه * من ناحية اخرى بعض الشيء ، قد اعطى ، عن غير قصد منه ، برهاناً آخر يؤكد التأميم الذي يكرهه وأي كره فبواسطة مثال ارلنده وتحليل ظروف **الاصلاحية** البرجوازية في ميدان الزراعة ، لم يثبت م شانين الا امراً واحداً هو ان مبادئ ملكية الارض تتنافر مع مبدأ الحيازة الاجتماعية او حيازة الدولة للارض (ولكنه ينبغي اثبات هذا التنافر كذلك بتحليل نظري عام ، الامر الذي حتى لم يخطر في بال شانين) ، ـ ثم أثبت ايضاً ضرورة الاعتراف بالملكية لأجل كل نشاط اصلاحي تقوم به الدولة في ميدان الزراعة المتطورة بالسبيل الرأسمالي ولكن جميع براهين شانين هذه تطيش كلياً عن الهدف يقيناً ان الملكية الخاصة **وحدها** للارض ممكنة في ظل الاصلاحية البرجوازية يقيناً ان صيانة الملكية الخاصة لمعظم اراضي المملكة المتحدة لم يدع اي سبيل آخر للقسم الباقي منها غير سبيل الملكية الخاصة ولكن اي علاقة لهذا «بالثورة الزراعية الفلاحية» في روسيا ؟ ان م شانين قد دل ، اذا شئتم ، على الطريق الصحيح ، ولكنه دل على الطريق الصحيح للاصلاح الزراعي الستوليبيني ، وليس للثورة الزراعية الفلاحية **

---

* م شانين فيلنا «جعل الارض ملكاً للهيئات المحلية ام تقسيمها ملكاً على الافراد» ، عام ١٩٠٧

** ان استشهاد شانين بمثال ارلنده الذي يثبت تفوق الملكية الخاصة على الاستئجار (وليس على تأميم الارض كلها) ليس جديداً فان البروفسور «الليبيرالي» السيد تشوبروف يعلل **كذلك تماماً** بمثال ارلنده افضلية **الملكية** الفلاحية للارض («المسالة الزراعية» ، المجلد الثاني ، ص ١١) . اما ما هي الطبيعة الحقيقية لهذا «الليبيرالي» وحتى «**الديموقراطي**-الدستوري» ،

ولا تبدو عند م شانين اي بارقة لادراك الفرق بين هذا وذاك ، – والحال من المضحك ، بدون توضيح هذا الفرق ، التحدث عن البرنامج الزراعي الاشتراكي – الديموقراطي في الثورة الروسية وعندما يدافع م شانين ، محمولاً ، طبعاً بأفضل الدواعي ، عن المصادرة ضد التعويض فان كل افق تاريخي يضيع عنده فهو ينسى ان المصادرة اي انتزاع الملكية بدون تعويض تتنافى في المجتمع البرجوازي كلياً مع **الاصلاحية** مثلها مثل تأميم الارض ان القول بالمصادرة والقبول في الوقت نفسه بحل المسألة الزراعية حلاً اصلاحياً وليس ثورياً ، هما بمثابة تقديم عريضة الى ستوليبين بطلب القضاء على الملكية الاقطاعية للارض

هناك جانب آخر في كراس شانين – هو التشديد على الطابع الحضاري **الزراعي التكنيكي** لازمتنا الزراعية على ضرورة الانتقال من كل بد الى اشكال اعلى للاستثمار الزراعي الى رفع مستوى الهندسة الزراعية الخارقة التدني في روسيا والخ وهذه الموضوعات الصحيحة طورها شانين بشكل وحيد الجانب الى درجة شديدة للغاية ، ولزم الصمت حول القضاء على اللاتيفوندیات الاقطاعية وحول تغيير علاقات ملكية الارض كشرط لهذا الانقلاب التكنيكي الى حد ان الافق جاء مزيفاً كلياً لأن اصلاح ستوليبين الزراعي يمضي

فان ذلك يتبدى في ص ٣٣ من مقالته فهنا يقترح السيد تشوبروف بوقاحة لا تصدق ، بوقاحة ليبيرالية ممكنة في روسيا فقط ، اخضاع الفلاحين في **جميع** اللجان الزراعية التنظيمية **للاغلبية من الملاكين العقاريين** ! ! خمسة اعضاء من الفلاحين و ٥ من الملاكين العقاريين ، بينما الرئيس «يعينه اجتماع الزيمستفو» ، اي **اجتماع الملاكين العقاريين** في الدوما الاول استشهد **الاميرة اليميني** دروتسكي-لوبيتسكي بمثال ارلنده ليبرهن على ضرورة الملكية الخاصة للارض وليعارض مشروع الكاديت (جلسة ٢٤ ايار – مايو – ١٩٠٦ ، ص ٦٢٦ من التقرير الاختزالي) .

كذلك نحو انهاض الزراعة تكنيكياً ، ويمضي بصورة صحيحة من وجهة نظر مصالح الملاكين العقاريين فان تقسيم المشاعة بالعنف بموجب قوانين ٩ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٠٦ وما الى ذلك ، وغرس الدفورات المنعزلة ، وتمويل الاستثمارات القائمة على «الاوتروبات»،- ان كل هذا ليس سراباً كما يقول احياناً الثرثارون الطائشون من رجال الصحافة الديموقراطية بل واقع التقدم الاقتصادي المستند الى الحفاظ على سلطة الملاكين العقاريين ومصالح الملاكين العقاريين ان هذا السبيل بطيء للغاية واليم للغاية بالنسبة لاوسع جماهير الفلاحين وبالنسبة للبروليتاريا ، ولكن هذا السبيل هو السبيل الوحيد الممكن بالنسبة لروسيا الراسمالية ، **اذا** لم تنتصر الثورة الزراعية الفلاحية

انظروا الى المسألة التي طرحها شانين من وجهة نظر **هذه** الثورة ان التكنيك الزراعي الجديد يتطلب اعادة بناء **جميع** ظروف الاستثمارة الفلاحية الغارقة في القدم ، الجامدة ، البربرية ، الجاهلة ، البائسة ، القائمة على حصة الارض الممنوحة ينبغي نبذ الدورة الثلاثية ، وادوات العمل البدائية ، والحالة البطريركية من انعدام النقود عند الزارع ، وتربية الماشية الرتيبة ، وجهل ظروف السوق ومقتضياته جهلاً ساذجاً بليداً وما في الامر ؟ هل يمكن هذا التحويل الثوري للاستثمارة مع الحفاظ على الملكية العقارية ؟ والحال ان التقسيم بين اصحاب الحصص الممنوحة الحاليين هو الحفاظ على نصف * الملكية العقارية القروسطية من الممكن ان يكون هذا التقسيم تقدمياً لو كان يرسخ الاستثمارة **الجديدة** الطراز الزراعة

---

* لقد بينت اعلاه ان ١٣٨,٨ مليون ديسياتين من اصل ٢٨٠ مليون ديسياتين من احتياطي الاراضي في روسيا الاوروبية – اي النصف – تؤلف مساحة الاراضي الممنوحة . (راجعوا هذا الكتاب ، ص ١٣٢ . **الناشر**) .

الجديدة الطراز نابذاً القديم ولكن التقسيم لا يستطيع ان يقوم بدور الحافز الى زراعة جديدة الطراز ، اذا ظل مرتكزاً على النظام القديم لمنح حصص الارض وفي ستوكهلم ، قال الرفيق بوريسوف ، وهو من انصار التقسيم «ان برنامجنا الزراعي هو برنامج معدّ لمرحلة الثورة المتنامية ، مرحلة تحطيم النظام القديم واقامة النظام الاجتماعي السياسي الجديد . وهنا يكمن مغزاه الاساسي . يجب على الاشتراكية-الديموقراطية ان لا تقيد نفسها بقرارات تلزمها بدعم شكل ما من اشكال الاستثمار الزراعي وفي هذا النضال الذي تخوضه القوى الاجتماعية الجديدة ضد اسس النظام القديم يجب قطع العقدة العويصة بضربة قاطعة» (ص ١٢٥ من «المحاضر») كل هذا صحيح تماماً ورائع التعبير وكل هذا يدعم التأميم لأن التأميم وحده هو الذي «يحطم» فعلاً كل الملكية العقارية القروسطية القديمة ولأنه هو وحده الذي يقطع فعلاً العقدة العويصة مؤمنا للاستثمارات الجديدة الحرية التامة في النشوء على الارض المؤممة

ونتساءل ما هو المحك الذي يتيح لنا معرفة ما اذا كانت الزراعة الجديدة قد بلغت في شكلها حداً من الكمال يمكّن من تكييف تقسيم الارض لهذه الزراعة ، وليس توطيد العوائق القديمة في وجه الاستثمارة الجديدة باجراء التقسيم ؟ هذا المعيار يمكن ان يكون واحداً فقط ، وهو التجربة العملية فليس بمقدور اي احصاء في العالم ان يحسب الى اي حد «تصلبت» على وجه الضبط عناصر البرجوازية الفلاحية في البلد المعني بحيث يمكن تكييف شكل تملك الارض للاستثمارة الزراعية ولا يمكن ان يتفهم هذا **الا** الزراع انفسهم بمجملهم وان استحالة هذا التقييم في الظرف الراهن انما **برهنها** كون سواد الفلاحين تقدموا في ثورتنا ببرنامج تأميم الارض فان الزارع الصغير يتلاحم دائماً وفي العالم كله مع استثمارته (هذا اذا كانت بالفعل استثمارته **هو** ، وليست قطعة صغيرة من استثمارة

اقطاعية يحرثها لقاء هذه القطعة ، كما هو الحال احياناً كثيرة في روسيا) الى حد ان الدفاع «التعصبي» عن ملكية الارض يغدو عنده امراً محتماً في مرحلة تاريخية معينة ولمدة معينة واذا كان مطلب تأميم الارض قد انتشر وترسخ بين سواد الفلاحين الروس **في عهدنا الحالي** عوضاً عن تعصب المالكين – وهو تعصب تعمل على غرسه جميع الطبقات الحاكمة وجميع الساسة البرجوازيين الليبيراليين – فانه سيكون من الصبيانية او من الحذلقة البليدة تفسير هذا بتأثير صحفيي «روسكويه بوغاتستفو» (١٥٧) او بتأثير كراريس السيد تشيرنوف فمرد هذا الى ان الظروف الفعلية لحياة الزارع الصغير ، المالك الصغير في الريف تطرح امامه مهمة اقتصادية تتلخص ، ليس في استغلال تقسيم الاراضي وجعلها ملكاً خاصاً لاجل ترسيخ الزراعة الجديدة الطراز التي تكونت حتى الآن ، بل في **تطهير** التربة لأجل انشاء زراعة جديدة الطراز (من العناصر المتوفرة) في الارض «الحرة» اي المؤممة ويمكن ويجب ان يتبدى تعصب المالك في حينه كمطلب من جانب المزارع الذي **فقس** من البيضة لتأمين استثمارة لنفسه وكان ينبغي لتأميم الارض ان يصبح في الثورة الروسية مطلباً للجماهير الفلاحية بمثابة شعار للمزارعين **الراغبين في كسر** القيض القروسطي ولهذا كان **تبشير** الاشتراكيين-الديموقراطيين بالتقسيم الموجه الى سواد الفلاحين الميالين الى التأميم ، الذين بدأوا للتو يدخلون في ظروف «الترتيب» النهائي الذي من شأنه ان يفرز المزارعين القادرين على انشاء الزراعة الرأسمالية ، – ولهذا كان هذا التبشير ينم عن انعدام لياقة تاريخي صارخ ، عن انعدام القدرة على اخذ الظرف التاريخي الملموس بعين الاعتبار

ان اصحابنا الاشتراكيين-الديموقراطيين «انصار التقسيم» ، الرفاق فين وبوريسوف وشانين ، ليسوا ضالعين مع الثنائية النظرية التي يسقط «انصار جعل الارض ملك الهيئات المحلية» في حمأتها

متمادين في ذلك الى حد انتقاد نظرية ماركس بصدد الريع انتقاداً خسيساً (وسنتطرق الى هذا فيما بعد) ، ولكنهم يقترفون خطأ من نوع آخر ، هو خطأ الافق التاريخي فهم ، مع وقوفهم على الصعيد النظري في الموقف الصحيح العام (وهذا ما يختلفون به عن انصار «جعل الارض ملك الهيئات المحلية) يكررون خطأ برنامجنا «الاوتريزكي» * لعام ١٩٠٣ وقد نجم هذا الخطأ الاخير عن كوننا ، مع تحديدنا بصورة صحيحة **اتجاه** التطور لم نحدد بصورة صحيحة **عامل** التطور فقد افترضنا ان عناصر الزراعة الرأسمالية قد تكونت كلياً في روسيا ، وأنها تكونت سواء في ميدان استثمارات الاقطاعيين (باستثناء «الاوتريزكي» الجائرة – ومن هنا مطلب «الاوتريزكي») ام في ميدان استثمارات الفلاحين التي بدت لنا برجوازية فلاحية وطيدة وأنها بالتالي عاجزة عن القيام «بثورة زراعية فلاحية» وليس «الخوف» من الثورة الزراعية الفلاحية هو الذي ولد البرنامج الخاطىء ، بل **استعظام درجة** التطور الرأسمالي في الزراعة الروسية فقد بدت لنا بقايا نظام القنانة آنذاك شيئاً لا يذكر كما بدا لنا الاقتصاد الرأسمالي في الحصص الممنوحة وفي العقارات الاقطاعية ظاهرة ناضجة تماماً ومترسخة تماماً

ان الثورة قد فضحت هذا الخطأ واكدت اتجاه التطور الذي حددناه فان التحليل الماركسي لطبقات المجتمع الروسي قد اكد صحته بصورة باهرة كل مجرى الاحداث على العموم ، ودوما الدولة الاول والثاني على الخصوص ، الى حد ان الاشتراكية غير الماركسية قد تقوضت نهائياً ولكن بقايا القنانة في الريف كانت اقوى بكثير مما كنا نعتقد ، وقد استثارت حركة الفلاحين على صعيد البلاد

---

* اوتريزكي – قطع من الاراضي اقتطعت وانتزعت من الفلاحين في صالح الملاكين العقاريين عند الغاء القنانة في روسيا عام ١٨٦١ .

بأسرها ، وجعلت من **هذه** الحركة محك الثورة البرجوازية كلها فكان لا بد من المزيد من الدقة في تحديد دور الزعامة الذي اشارت به الاشتراكية-الديموقراطية الثورية دائماً على البروليتاريا في الحركة التحررية البرجوازية والقول بانه دور زعيم يقود وراءه **الفلاحين الام** يقود ؟ الى الثورة البرجوازية باكثر اشكالها انسجاماً وحزماً وكان اصلاح الخطأ يتلخص في انه كان يتعين علينا ان نطرح مهمة النضال ضد **النظام الزراعي القديم كله** عوضاً عن المهمة الجزئية مهمة النضال **ضد بقايا القديم في النظام الزراعي** . وعوضاً عن تطهير ميدان الاستثمارات الاقطاعية ، طرحنا امر **القضاء** عليها

ولكن هذا الاصلاح الذي تحقق بتأثير مجرى الاحداث المهيب لم يحمل كثيرين منا على التفكير الى النهاية في تحديدنا الجديد لدرجة التطور الرأسمالي في الزراعة الروسية فلئن كان مطلب مصادرة جميع اراضي الاقطاعيين صحيحاً تاريخياً ، – وقد كان كذلك بالتأكيد ، – فان هذا كان يعني ان تطور الرأسمالية على نطاق واسع يتطلب علاقات جديدة على صعيد تملك الارض وانه يمكن ويجب التضحية بأجنّة الرأسمالية في ميدان الاستثمارات الاقطاعية لأجل تطور الرأسمالية تطوراً واسعاً وحراً في ميدان الاستثمارات الصغيرة المجددة فان الاقرار بمطلب مصادرة الاراضي الاقطاعية يعني الاعتراف بامكانية وضرورة تجديد الاستثمارة الزراعية الصغيرة في ظل الرأسمالية

فهل يجوز هذا ؟ أليس دعم الاستثمارة الصغيرة في ظل الرأسمالية مغامرة ؟ وهذا **التجديد** للزراعة الصغيرة أليس حلماً فارغاً ؟ و«اقتناص الفلاحين» هذا Bauernfang ، **أليس من باب** الديماغوجية ؟ هكذا وهكذا بالتأكيد كان يعتقد كثيرون من الرفاق . ولكنهم كانوا على خطأ فان تجديد الاستثمارة الصغيرة ممكن في ظل الرأسمالية ايضاً اذا كانت المهمة التاريخية تتلخص في النضال

ضد النظام السابق للرأسمالية فهكذا حققت اميركا تجديد الاستثمارة الصغيرة حين حطمت لاتيفونديات مالكي العبيد بالسبيل الثوري وامنت الظروف والشروط اللازمة لتطور الرأسمالية بأكثر ما يكون من السرعة والحرية وفي الثورة الروسية لا يعدو ان يكون النضال من اجل الارض نضالاً من اجل سبيل التجديد في التطور الرأسمالي وان الشعار المنسجم لهذا التجديد هو شعار تأميم الارض وان استثناء الاراضي الممنوحة منه امر رجعي من الناحية الاقتصادية (وسوف نتحدث بصورة خاصة عن رجعية هذا الاستثناء السياسية) اما «انصار التقسيم» فانهم **يقفزون** فوق المهمة التاريخية لهذه الثورة، ويفترضون ان القضية التي بدأ للتو وحسب النضال الفلاحي الجماهيري من اجلها قد حلت وعوضاً عن ان يدفعوا عملية التجديد الى الامام، – عوضاً عن ان يوضحوا للفلاحين شروط التجديد الدائب، نراهم يفصلون رداء لأجل المزارع الجديد المطمئن *

«الامور مرهونة بأوقاتها» ان الاشتراكية-الديموقراطية لا تستطيع ان تتعهد بالامتناع عن دعم التقسيم وفي ظرف تاريخي

---

* غالبا ما يستشهد انصار التقسيم بقول ماركس «ان الملكية الحرة لدى الفلاح الذي يحرث الارض بنفسه، اذ تمثل، بالتاكيد، الشكل العادي ولا اكثر لملكية الارض من اجل الانتاج الصغير ان ملكية الارض ضرورية لأجل تطور اسلوب الانتاج هذا تطوراً كاملاً مثلها مثل ملكية الاداة لأجل تطور الانتاج الحرفي تطوراً حراً» („Das Kapital", III, 2, 341) (١٥٨). ومن هذا ينجم امر واحد فقط، هو انه يمكن لانتصار الزراعة الفلاحية الحرة التام ان يتطلب الملكية الخاصة ولكن الزراعة الصغيرة الحالية ليست حرة فان ملكية الدولة للارض هي «اداة في يد الاقطاعي اكثر مما في يد الفلاح، اداة للارغام على اعمال السخرة اكثر مما هي اداة للعمل الحر بالنسبة للفلاح» ان تحطيم جميع اشكال الملكية الاقطاعية للارض واقرار حرية النزوح ضروريان لأجل انشاء الزراعة الصغيرة الحرة.

آخر وفي درجة اخرى من التطور الزراعي قد يكون التقسيم امراً محتماً لا مناص منه ولكن التقسيم يعرب بصورة خاطئة تماماً عن **مهام** الثورة البرجوازية الديموقراطية في روسيا عام ١٩٠٧

الفصل الثالث

الاسس النظرية لتأميم الارض ولجعلها ملك الهيئات المحلية

ان العيب الكبير الذي يشوب الصحافة الاشتراكية-الديموقراطية كلها تقريباً فيما يخص مسألة البرنامج الزراعي على العموم وعيب المناقشات في مؤتمر ستوكهلم على الخصوص يتلخصان في تفوق الاعتبارات العملية على الاعتبارات النظرية في تفوق الاعتبارات السياسية على الاعتبارات الاقتصادية * ولكن ما يعتبر عذراً

---

* يحتوي كراسي «اعادة النظر في البرنامج الزراعي لحزب العمال» ، الذي دافعت عنه في ستوكهلم ، اشارات واضحة تماماً (ولكنها وجيزة مثلما الكراس كله وجيز) الى المنطلقات **النظرية** للبرنامج الزراعي الماركسي وقد اشرت فيه الى ان «الانكار المجرد للتأميم» سيكون «تشويها نظريا للماركسية» (ص ١٦ من الطبعة القديمة ، ص ٤١ من الطبعة الحالية) قارن كذلك «التقرير» الذي قدمته عن مؤتمر ستوكهلم ، ص ٢٧ ــ ٢٨ من الطبعة القديمة (ص ٦٣ من الطبعة الحالية) «ومن وجهة النظر العلمية الصرف ، من وجهة نظر ظروف تطور الرأسمالية على العموم ، يجب علينا من كل بد ان نقول ، لم نشأ ان نفترق عن المجلد الثالث من «رأس المال» ، ان تأميم الارض ممكن في المجتمع البرجوازي ، وانه ييسر التطور الاقتصادي ، ويسهل المزاحمة وتدفق الرأسمال الى الزراعة ، ويخفض اسعار الحبوب ، وما الى ذلك» ثم جاء في التقرير نفسه ، ص ٥٩ «انه (اي الجناح اليميني من الاشتراكية-الديموقراطية) ، خلافاً لوعده ، لا يسير على وجه الضبط بالانقلاب

بالنسبة لاكثريتنا هو بالطبع ظروف العمل الحزبى المتوتر التي بحثنا فيها المسألة الزراعية في الثورة اولاً بعد ٩ كانون الثاني – يناير – ١٩٠٥ اي قبل بضعة اشهر من الانفجار الثوري («المؤتمر الثالث ح ع ا د ر» الذي عقده البلاشفة في ربيع ١٩٠٥ في لندن ، والمجلس العام الذي عقده المناشفة في الوقت نفسه في جنيف) ثم في اليوم الثاني بعد انتفاضة كانون الاول (ديسمبر) (١٥٩) ، وعشية الدوما الاول في ستوكهلم ولكنه يجب على كل حال اصلاح هذه النقيصة الآن ومن الضروري على الاخص تحليل الجانب النظري في مسألة التأميم ومسألة جعل الارض ملك الهيئات المحلية

١ ــ ما هو تأميم الارض ؟

لقد اوردنا اعلاه الصيغة الدارجة الموضوعة التي يعترف بها الجميع الآن : «جميع فرق الشعبيين تعرب عن تأييدها لتأميم الارض» ولكن هذه الصيغة الدارجة هي بالفعل غير دقيقة جداً اذ ان ما «يعترف به الجميع» فيها ، اذا اخذنا بالحسبان التشابه الفعلي لتصور هذا «التأميم» عند ممثلي مختلف الاتجاهات السياسية هو قليل جداً فان سواد الفلاحين الذين تضطهدهم اللاتيفونديات الاقطاعية يطالبون بالارض بصورة عفوية اذ لا تراودهم اية تصورات اقتصادية دقيقة نوعاً مرتبطة بانتقال الارض الى الشعب ان للفلاح مطلباً واحداً ناضجاً تماماً ، نجم ، اذا جاز القول ، عن الآلام والتصلب خلال سنوات طويلة من الظلم ، هو مطلب تجديد ، توطيد ، تمتين ، توسيع

البرجوازي-الديموقراطي في الزراعة الى نهايته «المنطقية» ، لأن تأميم الارض ، بوصفه تصفية للريع المطلق ، هو وحده هذه النهاية «المنطقية» (**والاقتصادية**) في ظل الرأسمالية» .

الزراعة الصغيرة وجعلها الزراعة السائدة لا غير ان الفلاح لا يحلم الا بانتقال اللاتيفونديات الاقطاعية الى يده والفلاح يعبر عن الفكرة المبهمة بصدد وحدة جميع الفلاحين كجمهور في هذا النضال بكلمات عن الملكية الشعبية للارض ان الفلاح تقوده غريزة الزارع الحريص الذي يعيقه التجزؤ اللامتناهي للاشكال المعاصرة للعقارات القروسطية واستحالة تنظيم استغلال الارض وفقاً تماماً لمقتضيات «الزارع الحريص» ، اذا ما بقي كل هذا التبرقش القروسطي لاشكال العقارات الضرورة الاقتصادية للقضاء على العقارات الاقطاعية **والقضاء كذلك على «قيود» نظام الحصص الممنوحة** – هذه هي المفاهيم **السلبية** التي تستنفد فكرة التأميم **الفلاحية** اما اية اشكال من العقارات ستكون ضرورية فيما بعد لأجل **الاستثمارة الصغيرة المجددة** التي هضمت اذا جاز القول ، **اللاتيفونديات الاقطاعية** ، فان الفلاح لا يفكر في هذا

وفي ايديولوجية الشعبيين التي تفصح عن مطالب الفلاحين وآمالهم ، **تهيمن بلا ريب الجوانب السلبية في المفهوم (او في الفكرة الغامضة) ، عن التأميم . ازالة العوائق القديمة ، طرد الاقطاعي ، محو «الحدود» بين الاراضي ، خلع قيود نظام الحصص الممنوحة ، توطيد الاستثمارة الصغيرة الاستعاضة عن «اللامساواة» (اللاتيفونديات الاقطاعية) «بالمساواة والاخاء والحرية»– هذا ما تستند اليه ايديولوجية** الشعبيين في تسعة اعشارها الحق المتساوي في الارض الانتفاع المتساوي بالارض ، «جتمعة» الارض ، – كل هذه ليست غير اشكال مختلفة للتعبير عن الافكار ذاتها ، وكل هذه هي على الاغلب مفاهيم سلبية لأن الشعبي لا يتصور النظم الجديدة كنمط معين من العلاقات الاجتماعية الاقتصادية . والانقلاب الزراعي الجاري يعني بنظر الشعبي الانتقال من القنانة ، واللامساواة ، والاضطهاد على العموم الى المساواة والحرية ، لا غير . وهذا ضرب من المحدودية النموذجية لدى الثوري

البرجوازي الذي لا يرى الخصائص الرأسمالية للمجتمع الجديد الذي يبنيه

وخلافاً لرأى الشعبيين الساذج ، تبحث الماركسية النظام الجديد بسبيل التكون ففي ظل اكمل ما يكون من الحرية للاستثمارة الفلاحية وفي ظل اكمل ما يكون من المساواة بين الزراع الصغار المقيمين في ارض الشعب بأسره وفي ارض لا تخص احداً او فى ارض «الرب» ، – نجد امامنا نظام الانتاج البضاعي فان السوق تربط صغار المنتجين وتخضعهم لنفسها ومن تبادل المنتوجات ينشأ سلطان النقود ، واثر تحول المنتوج الزراعي الى نقود يأتي تحول قوة العمل الى نقود ويصبح الانتاج البضاعي انتاجاً رأسمالياً وهذه النظرية ليست عقيدة جامدة ، بل وصف بسيط ، تعميم لما يجري في ميدان الزراعة الفلاحية الروسية ايضاً فبقدر ما تتحرر هذه الزراعة من الضيق الارضي ، من نير الاقطاعيين ، من ضغط العلاقات القروسطية ونظم التملك العقاري من الجور والتعسف ، – بقدر ما تتطور العلاقات الرأسمالية بمزيد من الفاعلية داخل ميدان الزراعة الفلاحية بالذات وهذا واقع يدل عليه كل تاريخ روسيا بعد الاصلاح بصورة لا تدع اي مجال للشك

ومن هنا ينجم ان مفهوم تأميم الارض المقام في تربة **الواقع الاقتصادي** ، هو مقولة من مقولات المجتمع البضاعي والرأسمالي والواقعي في هذا المفهوم ليس ما يعتقده الفلاحون او ما يقول به الشعبيون بل ما ينبع من العلاقات الاقتصادية في المجتمع المعني فان تأميم الارض في ظل العلاقات الرأسمالية يعني احالة الريع الى الدولة ، لا اكثر ولا اقل وما هو الريع في المجتمع الرأسمالي ؟ انه ليس البتة الدخل من الارض على العموم انه ذلك الجزء من القيمة الزائدة الذي يبقى بعد حسم الربح الوسطي للرأسمال وهذا يعني ان الريع يفترض العمل المأجور في الزراعة ، تحويل الزارع الى مزارع ،

الى رب عمل وان التأميم (بشكله الصافي) يقتضي حصول الدولة على الريع من ارباب العمل في الزراعة الذين يدفعون اجوراً للعمال الاجراء ويحصلون على الربح الوسطي لرأسمالهم – الوسطي بالنسبة الى جميع المؤسسات الزراعية وغير الزراعية في البلد المعني او في جملة من البلدان

وعليه يرتبط المفهوم النظري عن التأميم ارتباطاً لا انفصام لعراه بنظرية الريع ، اي على وجه الضبط بالريع الرأسمالي ، بوصفه نوعاً خاصاً من دخل طبقة خاصة (طبقة مالكي الارض) في المجتمع الرأسمالي

تميز نظرية ماركس نوعين من الريع الريع الفرقي (المتفاوت) والريع المطلق الاول هو نتيجة لمحدودية الارض لانشغالها بالاستثمارات الرأسمالية بصرف النظر كلياً عما اذا كانت توجد ملكية للارض وعن شكل ملكية الارض والفوارق محتمة بين مختلف الاستثمارات الزراعية وهى تنبع من الفوارق في خصب التربة ، وفي موقع الاراضي من السوق وفي مردود التوظيفات الاضافية من الرأسمال في الارض وعلى سبيل الايجاز يمكن اجمال هذه الفوارق (ولكن دون نسيان اختلاف اسباب هذه الفوارق او تلك) على انها فوارق بين الاراضي الجيدة والاراضي السيئة وبعد ان سعر المنتوج الزراعي تحدده ظروف الانتاج لا في الاراضي المتوسطة ، بل في الاراضي السيئة لأن منتوج الاراضي الجيدة وحدها لا يكفي لأجل تغطية الطلب ان الفرق بين السعر الفردي للانتاج والسعر الاعلى للانتاج هو الذي يشكل الريع الفرقي (ونعيد الى الاذهان ان ماركس يسمي بسعر الانتاج تكاليف الرأسمال على انتاج المنتوج مضافاً اليها الربح الوسطي للرأسمال)

ان الريع الفرقي يتشكل حتماً في ظل الزراعة الرأسمالية ، وان على الاقل في ظل الغاء الملكية الخاصة للارض الغاء تاماً . وفي ظل وجود

ملكية الارض ، يحصل مالك الارض على هذا الريع ، لان المزاحمة بين الرساميل تجبر المزارع (المستأجر) على ان يكتفي بالربح الوسطي للرأسمال وفي حال الغاء الملكية الخاصة للارض تحصل الدولة على هذا الريع ان القضاء على **هذا** الريع **مستحيل** ما دام اسلوب الانتاج الرأسمالي قائماً

ان الريع المطلق ينجم من الملكية الخاصة للارض وهذا الريع ينطوي على عنصر الاحتكار عنصر السعر الاحتكاري * فان الملكية الخاصة للارض تعيق المزاحمة الحرة ، تعيق تساوي الربح ، وتشكيل ربح وسطي في المؤسسات الزراعية وغير الزراعية وبما ان التكنيك في الزراعة ادنى ، وبما ان تركيب الرأسمال في الزراعة يتميز بكون نصيب الرأسمال المتغير بالقياس الى الرأسمال الثابت اكبر مما هو عليه في الصناعة ، فان **القيمة الفردية** للمنتوج الزراعي ارفع من المتوسط ولهذا تمكّن الملكية الخاصة للارض ، بكبحها حرية تساوي الارباح في المؤسسات الزراعية مع الارباح في المؤسسات غير الزراعية ، من بيع المنتوج الزراعي ، لا بأعلى سعر للانتاج بل بقيمة المنتوج الفردية التي هي اعلى ايضاً (لأن سعر الانتاج يحدده الربح الوسطي للرأسمال ، بينما الريع المطلق لا يتيح تشكل هذا الربح «الوسطي» اذ يثبّت بالسبيل الاحتكاري قيمة فردية اعلى من القيمة الوسطى)

---

* في القسم الثاني من المجلد الثاني ل «نظريات القيمة الزائدة» يكشف ماركس «كنه مختلف نظريات الريع» نظرية السعر الاحتكاري للمنتوج الزراعي ونظرية الريع الفرقي . ويبين ما هو صحيح في هذه النظرية وتلك **لأن** الريع المطلق ينطوي على عنصر الاحتكار . قارنوا ص ١٢٥ بصدد نظرية آدم سميث «صحيح تماماً» ان الريع هو سعر احتكاري لأن الملكية الخاصة للارض تعيق تساوي الربح ، مثبتة ربحاً اعلى من الربح الوسطي (١٦٠) .

وعليه يكون الريع الفرقي ملازماً حتماً لكل زراعة رأسمالية ، اما الريع المطلق فليس ملازماً لكل زراعة رأسمالية ، ولا يظهر الا في ظل الملكية الخاصة للارض الا في حال تأخر الزراعة المتكون تاريخياً * والمدعم من قبل الاحتكار

ويعارض كاوتسكي نوعي الريع احدهما بالآخر ، – وبالمناسبة ، في علاقتهما خصوصاً بتأميم الارض – في الموضوعات التالية

«حين يكون الريع العقاري ريعاً فرقياً ، فانه ينجم من المزاحمة ؛ وحين يكون مطلقاً ، فمن الاحتكار اما في الواقع ، فان الريع العقاري لا يظهر امامنا مقسوماً الى اقسام ؛ فلا يمكننا ان نعرف اي قسم منه هو الريع الفرقي ، واي قسم هو الريع المطلق وفضلاً عن ذلك ، تختلط به عادةً فائدة الرأسمال عن النفقات التي ينفقها مالك الارض وحيث يكون مالك الارض زارعاً في الوقت نفسه ، فان الريع العقاري يتحد مع الربح الزراعي

ومع ذلك ، يتسم الفرق بين هذين النوعين من الريع بأكبر جانب من الاهمية

فان الريع الفرقي ينجم من صفة الانتاج الرأسمالية ، وليس من الملكية الخاصة للارض

ومن شأن هذا الريع ان يبقى في حال تاميم الارض الذي يطالب به (في المانيا) انصار الاصلاح الزراعي الذين يحافظون على الطريقة الرأسمالية في تسيير الزراعة ولكن هذا الريع لن يعود في هذه الحال الى الافراد ، بل الى الدولة

اما الريع المطلق ، فانه ينجم من الملكية الخاصة للارض ، من تضاد مصالح المالك ومصالح بقية المجتمع **ومن شأن تأميم الارض ان يوفر**

---

* قارنوا «نظريات القيمة الزائدة» ، المجلد الثاني ، القسم الاول (الاصل الالماني) ، ص ٢٥٩ «لا يزال العمل اليدوي يهيمن في الزراعة ؛ ومن طبيعة اسلوب الانتاج البرجوازي ان يطور الصناعة باسرع مما يطور الزراعة ولكن هذا فرق **تاريخي** يمكن ان يزول» (كذلك ص ٢٧٥ والمجلد الثاني ، القسم الثاني ، ص ١٥) (١٦١) .

امكانية الغاء هذا الريع وتخفيض اسعار المنتوجات الزراعيـة بمقدار مجمل هذا الريع (حرف التاكيد لنا)

وبعد ان الفرق الثاني بين الريع الفرقي والريع المطلق يتلخص في كون الاول لا يؤثر ، كجزء مكوّن ، في سعر المنتوجات الزراعيـة ، بينما الثانى يؤثر الاول ينجـم من سعر الانتـاج ، والثاني من تفوق اسعار السوق على اسعار الانتاج الاول ينبع من الفائض ، من الربح الزائد الذي يحققـه عمل اكثر انتاجية في ارض افضل او الذي يتحقق في حال موقع افضل للارض الثاني لا ينبع من دخل اضافي لبعض انواع العمل الزراعي ؛ وهو لا يمكن الا بصورة حسم من مقدار القيم المتوفر في صالح مالك الارض ، حسم من مجمل القيمة الزائدة ، – وهو بالتالي إما تخفيض للربح ، واما حسـم من الاجرة فاذا ارتفعت اسعار الحبوب وارتفعت الأجور كذلـك ، فان ربح الرأسمـال ينخفض واذا ارتفعت اسعار الحبوب دون ان ترتفـع الأجور ، فان العمال يتحملون الخسارة . واخيراً يمكن ان يحدث ايضاً – وهذا ما يجب حتى اعتباره قاعدة عامـة – ان يتحمل العمال والرأسماليون معاً الخسارة الناجمـة عن الريع المطلق» *

وهكذا تنقسم مسألة تأميم الارض في المجتمع الرأسمالى الى قسمين مختلفين اختلافاً جوهرياً مسألة الريع الفرقي ومسألة الريع المطلق ان التأميم يغيّر مالك الاول ويقوض وجود الثاني بالذات ومن هنا ينجم ان التأميم هو ، من جهة اصلاح جزئي ضمن حدود الرأسمالية (تغيير مالك قسم من القيمة الزائدة) ، – ومن جهة اخرى ، الغاء للاحتكار الذي يقيد كل تطور الرأسمالية على العموم

وبدون التمييز بين هذين الجانبين ، اي بين تأميم الريع الفرقي وتأميم الريع المطلق يستحيل فهم كل الاهمية الاقتصادية التي ترتديها مسألة التأميم في روسيا ولكننا نواجه هنا انكار نظريـة الريع المطلق عند ب ماسلوف

---

* «المسالة الزراعية» . الاصل الالماني . ص ٧٩–٨٠ .

٢ ـ بيوتر ماسلوف يصلح مسودات كارل ماركس

في عام ١٩٠١ اتفق لي ان اشرت في «زاريا» (١٦٢) الصادرة في الخارج الى فهم ماسلوف لنظرية الريع فهماً غير صحيح وذلك لمناسبة مقالته في مجلة «جيزن» * (١٦٣)

ان المناقشات قبل ستوكهلم وفي ستوكهلم قد تركزت كما سبق واشرت بافراط بالغ على الجانب السياسي من المسألة ولكن اولينوف حلل بعد ستوكهلم في مقالته «حول الاسس النظرية لجعل الارض ملك الهيئات المحلية» («اوبرازوفانيه» عام ١٩٠٧ العدد الاول) كتاب ماسلوف بصدد المسألة الزراعية في روسيا واشار على الخصوص الى خطأ **نظرية** ماسلوف **الاقتصادية** ، لانكاره الريع المطلق على العموم

وقد رد ماسلوف على اولينوف بمقالة جرى نشرها في العددين ٢ و٣ من «اوبرازوفانيه» واتهم مناظره «بالوقاحـــة» و«الغارات الهوجاء» و«وانعدام الحياء» وما الى ذلك اما في الواقع فان بيوتر ماسلوف بالذات هو في ميدان **النظرية الماركسية** فارس وقح وغبي لأنـــه من الصعب تصور شيء اشد جهلاً من «انتقاد» ماسلوف لماركس بغرور ورضى عن النفس ومـــــح اصراره على اخطائه السابقة كتب السيد ماسلوف يقول

«ان التناقض بين نظرية الريع المطلق وكل نظرية التوزيع المعروضة في المجلد الثالث يفقـأ العين الى حد انـــه لا يمكن تفسيره الا بكون المجلد

---

* انظروا «المسألة الزراعية» ، القسم الاول ، سانت بطرسبورغ ، عام ١٩٠٨ مقالة «المسألة الزراعية» و«نقاد ماركس» ، الملاحظة في ص ١٧٨ ـ ١٧٩ .

الثالث قد صدر بعد وفـاة مؤلفه وضم كذلك مسوداتـه» («المسألـة الزراعية»، الطبعة الثالثة، ص ١٠٨، الملاحظة)

لم يكن من الممكن على العموم ان يكتب مثل هذه الاشياء غير من لم يفهم شيئاً في نظرية ماركس بصدد الريع. ولكن الازدراء المتعالي من جانب الجليل بيوتر ماسلوف حيال مؤلف المسودات لا نظير له حقاً فان هذا «الماركسي» لأرفع من ان يرى من الضروري لأجل وعظ الآخرين ان **يطلع** على كتابات ماركس ويدرس بامعان وان «نظريات القيمة الزائدة» الصادرة في عام ١٩٠٥ حيث نظرية الريع ممضوغة* ان صح التعبير حتى اصبحت في منال فهم ماسلوف واضرابه!

اليكم حجج ماسلوف ضد ماركس

«ان الريع المطلـق يحصل كانمـا بفضل التركيب الضعيف للرأسمال الزراعي وبما ان تركيب الرأسمال لا يؤثر لا في سعر المنتوج، ولا في معدل الربح ولا على العموم في توزيع القيمـة الزائدة بين ارباب العمـل، فلا يمكنه ان يخلق اي ريع واذا كان تركيب الرأسمال الزراعي ادنى من تركيب الرأسمال الصناعي، فان الريع الفرقي ينجم من القيمة الزائدة الحاصلـة في الزراعة بالذات، ولكنه لا اهمية لذلك من اجل **نشوء** الريع وعليه، اذا تغير «تركيب» الرأسمال، فان هذا لن يؤثر البتة في الريع. ان مقدار الريع لا يحدده البتة طابع منشئه، بل يحدده عامل واحد فقط اشرنا اليه للتو، هو اختلاف انتاجية العمل في مختلف الظروف» (ص ١٠٨ ـ ١٠٩ من المؤلف المذكور. حرف التاكيد لماسلوف)

بودنا لو نعرف ما اذا كان «نقـاد ماركس» البرجوازيون قد ذهبوا يوماً الى هذا الحد من الخفة في الدحض ام لا ذلك ان صاحبنا الجليل ماسلوف يخبّص تمامـاً، ويخبص حتى حين **يعرض** ماركس

* مشروحة شرحاً مفصلاً. **الناشر**.

(وللمناسبة نقول ان هذه الطريقة هي ايضاً طريقة السيد بولغاكوف وجميع محطمي الماركسية البرجوازيين الذين يتميزون عن ماسلوف بمزيد من حسن الذمة بمعنى انهم لا يقولون عن انفسهم بأنهم ماركسيون) فليس من الصحيح انه يستفاد من ماركس ان الريع المطلق ينجم من التركيب الضعيف للرأسمال الزراعي ان الريع المطلق ينجم من الملكية الخاصة للارض فان هذه الملكية الخاصة تخلق احتكاراً خاصاً لا يجمعه اي جامع بأسلوب الانتاج الرأسمالي الذي يمكنه ان يقوم في الارض المشاعية وفي الارض المؤممة سواء بسواء * ان الاحتكار اللارأسمالي للملكية العقارية الخاصة يحول دون تساوي الارباح في فروع الانتاج التي يحجبها هذا الاحتكار . ولكي «لا يؤثر تركيب الرأسمال على معدل الربح» (يجب ان يضاف : تركيب الرأسمال الفردي او الرأسمال في فرع معين من الصناعة ؛ وهنا ايضاً يخبّص ماسلوف اذ يعرض ماركس) ، – لكي يتشكل معدل **وسطي** للربح ، من الضروري **تساوي** الربح الذي تحصل عليه كل مؤسسة من مجمل المؤسسات وكل فرع من مجمل فروع الصناعة والتساوي تحققه حرية المزاحمة ، حرية توظيف الرأسمال في جميع فروع الانتاج على حد سواء وهل يمكن ان تقوم هذه الحرية حيث يوجد الاحتكار اللارأسمالي ؟ كلا لا يمكن ان احتكار الملكية الخاصة للارض **يحول دون** حرية توظيف الرأسمال ، يحول دون حرية المزاحمة ، يحول دون تساوي الربح الزراعي العالي الى حد يخالف النسبة العامة (من جراء التركيب الضعيف للرأسمال الزراعي) ان اعتراض

---

* قارنوا «نظريات القيمة الزائدة» ، المجلد الثاني ، القسم الاول ، ص ٢٠٨ حيث يوضح ماركس ان مالك الارض شخص نافل تماماً بالنسبة للانتاج الرأسمالي ، وان هدف هذا الاخير «قابل التحقيق تماماً» اذا كانت الارض ملك الدولة (١٦٤) .

ماسلوف حماقة ، وهذه الحماقة تبرز امامنا بوضوح خاص حين نقرأ بعد صفحتين استشهاداً **بانتاج الآجر** (ص ١١١) حيث التكنيك متأخر كذلك ، والتركيب العضوي للرأسمـــال ادنى من المتوسط كذلك ، مثلما هو الحال في الزراعة ، وحيث لا ريع

لا يمكن ان يكون ريع في انتاج الآجر ، ايها «النظري» المحترم ، لأن الريع المطلق لا ينجم من التركيب الضعيف للرأسمال الزراعي ، بل من احتكار الملكية الخاصة للارض الذي يحول دون المزاحمة ودون تساوي الربح من الرأسمال «الضعيف التركيب» ان انكار الريع المطلق يعني انكار الاهمية الاقتصادية للملكية الخاصة للارض

حجة ماسلوف الثانية ضد ماركس

«ان الريع من الرأسمال المنفق «الاخير» ، ريع رودبرتوس والريع المطلق لماركس ، يزول لأن المستأجر يستطيع دائماً ان يجعل من الرأسمال «الاخير» رأسمالاً «ما قبل الاخير» ، اذا كان يعطي شيئاً عدا الربح العادي» (ص ١١٢)

ان بيوتر ماسلوف يخبّص ، ويخبص «بوقاحة»

اولاً ان مقارنة رودبرتوس وماركس في مسألة الريع هي دليل جهل مطبق فان نظرية رودبرتوس ترتكز على فرضية مفادها ان الحساب الخاطئ للملاك العقاري البوميراني («عدم حســـاب» المنتوج الخام في الزراعة) الزامي ايضاً على الرأسمالي – المزارع **وليس في نظريـــة** رودبرتوس اي ذرة من **التاريخية** اي ذرة من الواقعية التاريخية لأنه يأخذ الزراعة على العموم خارج الزمان والمكان الزراعة في أي بلد كان وفي اي عصر كان اما ماركس فانه يأخذ مرحلة تاريخية خاصة المرحلـــة التي طورت فيهـــا الرأسمالية تكنيك الصناعة باسرع مما طورت تكنيك الزراعة ان ماركس يأخذ الزراعة **الرأسمالية** التي تضايقها الملكية الخاصـــة **اللارأسمالية** للارض .

ثانياً ان الاستشهاد بالمستأجر الذي «يستطيع دائماً» ان يجعل من الرأسمال الاخير رأسمالاً ما قبل الاخير يبين ان الجليل بيوتر ماسلوف لم يفهم لا الريع المطلق وحسب **بل ايضاً الريع الفرقي** عند ماركس هذا لا يصدق ولكن هذا واقع فان المستأجر «يستطيع دائماً» ، خلال المدة التي استأجر بها الارض ان يستملك وهو **يستملك دائماً كل** ريع **ما دام** «يجعل من الرأسمال الاخير رأسمالاً ما قبل الاخير» ما دام ، – اذا تكلمنا بصورة ابسط و(سنرى هذا الآن) اصح ، – يوظف رأسمالاً جديداً في الارض ففي مدة سريان مفعول عقد الايجار تزول الملكية الخاصة للارض بالنسبة للمستأجر فقد «افتدى نفسه» بدفع بدل الايجار من هذا الاحتكار ولم يبق بوسع هذه الملكية ان تعيقه * ولهذا حين يعود على المستأجر ما ينفقه من رأسمال جديد على قطعته بربح جديد **وريع جديد** فان هذا الريع يتقاضاه **المستأجر ، وليس المالك** ولن يتقاضى المالك هذا الريع الجديد الا بعد ان تنتهي مدة عقد الايجار السابق بعد اجراء عقد ايجار جديد فما هي الآلية التي تنقل آنذاك الريع الجديد من جيب المزارع الى جيب مالك الارض ؟ آلية حرية المزاحمة لأن حصول المستأجر لا على الربح الوسطي وحسب بل ايضاً على الربح الزائد (=الريع) يجتذب الرساميل الى المشروع المربح بشكل غير عادي ومن هنا كان مفهوماً من جهة لماذا كان الايجار الطويل الأجل مفيداً للمستأجرين في حال بقاء الشروط الاخرى ولماذا كان الايجار القصير الاجل مفيداً لمالكي الاراضي ومن هنا كان مفهوماً من جهة اخرى لماذا عمد مالكو الاراضي الانجليز

---

* لو ان ماسلوف قرأ بقدر ما من الانتباه «مسودات» المجلد الثالث ، لكان لاحظ من كل بد كيف يمضغ ماركس هذا احياناً كثيرة .

مثلاً بعد الغـــاء قوانين الحبوب في انجلترا (١٦٥) والزموا المزارعين بموجب العقود بانفاق ما لا يقل عن اثني عشر جنيهاً سترلينياً (حوالى ١١٠ روبلات) على كل اكر من قطعهم عوضاً عن ثمانية وعلى هذا النحو اخذ مالكو الاراضي بالحسبان التكنيك الزراعي الضروري اجتماعياً الذي اخذ يتقدم بعد الغـــاء قوانين الحبوب

والآن نتساءل اي نوع من الريع الجديد يستملك المستأجر اثناء مدة عقد الايجار ؟ الريع المطلق فقط ام الريع المطلق والريع الفرقي ؟ هذا وذاك لانه لو كان بيوتر ماسلوف كلف نفســه عناء فهم ماركس قبل ان «ينتقد المسودات» بصورة مضحكة لكان عرف ان الريع الفرقي لا تعطيه مختلف قطع الارض وحسب بل تعطيه كذلك مختلف نفقات الرأسمـــال **في القطعة نفسها من الارض** *

ثالثاً (ونحن نعتذر لارهاقنا القارئ بمثل هذه القائمة الطويلة باخطاء ماسلوف بصدد كل جملة ولكن ما العمل اذا كان امامنا مثل هذا Konfusionsrat «المستشار المشوّش» ، «المخصب» كما يقول الالمان ؟) – ثالثاً ان محاكمة ماسلوف بصدد الرأسمال الاخير والرأسمـــال ما قبل الاخير ترتكز على القانـــون السيئ

---

* الريع الفرقي الحاصـــل من جراء الفوارق بين مختلف الاراضي ، يسميـــه ماركس بالريع الفرقي من النوع الاول ؛ والريع الفرقي الحاصل من جراء الفوارق في مردود النفقات الاضافية على الارض الواحدة ذاتها يسميه بالريع الفرقي من النوع الثاني وهذا الفرق معروض في «مسودات» المجلد الثالث باسهاب دقيق (الباب السادس ، الفصول ٣٩ – ٤٣) ، وينبغي ان يكون المرء «ناقداً لماركس» من طراز السيد بولغاكوف واضرابه لكي «لا يرى» هذا (١٦٦) .

الشهرة «قانون تناقص خصب التربة» فعلى غرار الاقتصاديين البرجوازيين يعترف ماسلوف بهذا القانون بل انه «من باب الرزانة» ينعت هذا الاختلاق الغبي بالواقع وعلى غرار الاقتصاديين البرجوازيين يربط ماسلوف هذا القانون بنظرية الريع ، معلناً بجرأة الامي كلياً في حقل النظرية «لولا واقع تناقص مردود النفقات الاخيرة من الرأسمال لما كان ثمة ريع عقاري» (ص ١١٤)

لنرجع القارئ بصدد نقد هذا القانون البرجوازي الخسيس ، «قانون تناقص خصب التربة» الى ما قلته في عام ١٩٠١ ضد السيد بولغاكوف * ففي **هذه** المسألة **لا فرق من حيث جوهر الامر** بين بولغاكوف وماسلوف

اضافة الى ما قيل ضد بولغاكوف اكتفي بايراد مقطع آخر من «مسودات» المجلد الثالث يبين بوضوح خاص جلال النقد الماسلوفي-البولغاكوفي

«عوضاً عن دراسة الاسباب الطبيعية والتاريخية الفعلية لنفاد خصب التربة – وهذه الاسباب كان لا يعرفها الاقتصاديون الذين اكبوا على بحث قضية الريع الفرقي نظراً لحالة الكيمياء الزراعية في زمنهم ، – عوضاً عن هذا لجأوا الى ذلك الاعتبار الخسيس الزاعم انه لا يمكن انفاق اي قدر كان من الرأسمال على قطعة محدودة من الارض فان «Westminster Review» («مجلة وستمنستر») مثلاً قد اعترضت على ريتشارد جونس (Jones) قائلة انه لا يمكن اطعام انجلترا كلها من حراثة ساحة سوهو * * .» (١٦٧)

---

* راجعوا لينين «المسالة الزراعية و«نقاد ماركس»» ، القسم الاول . **الناشر** .

* * ساحة صغير في لندن .

ان هذا الاعتراض هو تلك الحجة الوحيدة التي يتحجج بها ماسلوف وجميع الانصار الآخرين «لقانون تناقص خصب التربة» لولا هذا القانون لو كانت نفقات الرأسمال التالية ذات مردود وبقدر النفقات السابقة فلا داعي والحال هذه حسبما يزعمون الى توسيع مساحة الارض المحروثة ولكان من الممكن، والحال هذه الحصول على اي قدر كان من المنتوج الزراعي من اصغر مساحة عن طريق زيادة نفقات الرأسمال الجديد على الارض اي لكان من الممكن، والحال هذه «اطعام انجلترا كلها من ساحة سوهو وحدها» او «حصر زراعة الكرة الارضية جمعاء في ديسياتين واحد *» وما الى ذلك وبالتالي يأخذ ماركس لدعم تحليله الحجة **الاساسية** في صالح «قانون» تناقص الخصب

ويستطرد ماركس قائلاً اذا اعتبرنا هذا شكلاً خاصاً لعدم فائدة الزراعة فان الموضوعة المعاكسة صحيحة على وجه الضبط ففي الزراعة يمكن الحصول على نفع من نفقات الرأسمالية المتتابعة لأن الارض نفسها تفعل فعلها بوصفها اداة للانتاج في حين ان هذا غير متوفر او متوفر ضمن حدود ضيقة جداً في المصنع حيث الارض لا تشكل الا اساساً مكاناً لموقع المصنع قاعدة ارضية لعمليات المصنع صحيح انه يمكن تركيز انتاج كبير في رقعة صغيرة بالقياس الى الحرفة المبعثرة والصناعة الكبيرة تفعل على هذا النحو بالضبط ولكن اذا كانت هناك درجة معينة من تطور القوى المنتجة فانه لا بد دائماً من

---

* انظروا آنفاً «المسالة الزراعية و «نقاد ماركس»» حول قانون تناقص الخصب الغباوة ذاتها عند ماسلوف «ان رب العمل سينفق على التوالي كل (!) رأسماله، مثلاً، على ديسياتين واحد، اذا كانت النفقات الجديدة تعطي مثل هذا الربح» (ص ١٠٧) والخ ..

مساحة معينة كما ان لارتفاع البناء عمودياً كذلك حدوده العملية المعينة ان توسيع الانتاج فيما وراء هذه الحدود يتطلب كذلك توسيع مساحة الارض والرأسمال الاساسي المنفق على الآلات وخلاف ذلك لا يتحسن من جراء استعماله بل يبلى على العكس وهنا ايضاً يمكن ان تؤدى الاختراعات الجديدة الى تحسينات معينة ولكن اذا اخذنا درجة معنية من تطور القوى المنتجة فلا يمكن للآلة الا ان تزداد سوءاً وفي حال تطور القوة المنتجة بسرعة لا بد من الاستعاضة عن الآلات القديمة كافة بآلات اصلح اي انه لا بد من طرحها جانباً كلياً اما الارض فانها ، على العكس ، تتحسن باستمرار اذا عوملت معاملة صحيحة وان مزية الارض – ، وقوامها انه بوسع النفقات المتتالية ان تعطى ربحاً بدون اي خسارة في النفقات السابقة ، – ان هذه المزية تشتمل كذلك على امكانية اختلاف المردود من نفقات الرأسمال المتتالية» («Das Kapital», III. Band, 2. Teil, Seite 314) (١٦٨)

وقد فضّل ماسلوف ان يكرر خرافة الاقتصاد البرجوازي المحفوظة غيباً بصدد قانون تناقص الخصب على ان يمعن الفكر في انتقاد ماركس وبعد هذا يتجاسر ماسلوف ويدعي في الحال في هذه المسائل عينها ومع تشويه ماركس بعرض الماركسية

اما الى اي حد يشوه ماسلوف نظرية الريع من وجهة نظره البرجوازية الصرف الى «القانون الطبيعي» لتناقص الخصب فان هذا يتضح كذلك من المقطع الثاني الذي يطبعه ماسلوف بحرف مائل «لو كانت نفقات الرأسمال المتتالية على الرقعة نفسها من الارض والمؤدية الى تكثيف الاقتصاد ذات مردود واحد ، لزالت

مزاحمة الاراضي الجديدة على الفور لأن كلفة النقل تقع فضلاً عن تكاليف الانتاج ، على سعر الحبوب» (ص ١٠٧)

وهكذا لا يمكن تفسير المزاحمة الآتية من وراء المحيط الا بواسطة قانون تناقص الخصب تماماً كما عند الاقتصاديين البرجوازيين ولكن اذا كان ماسلوف لم يستطع ان يقرأ المجلد الثالث او اذا كان عاجزاً عن فهمه فقد كان يتعين عليه ان يطلع وان على «المسألة الزراعية» لكاوتسكي او على كراس بارفوس عن الازمة الزراعية فلربما كان فهم من توضيحات هذين الماركسيين المبسطة ان الرأسمالية **تضخم** الريع بزيادتها عدد السكان الصناعيين اما سعر الارض (=الريع المحوَّل الى رأسمال) فانه **يثبت** الريع المضخم بافراط وهذا يصح كذلك على الريع الفرقي ولذا نرى هنا للمرة الثانية ان ماسلوف لم يفهم شيئاً عند ماركس حتى فيما يتعلق بأبسط انواع الريع

ان الاقتصاد البرجوازي يفسر «مزاحمة الاراضي الجديدة بقانون تناقص الخصب» لأن البرجوازي يجهل سواء شاء ام ابى الجانب التاريخي-الاجتماعي من القضية اما الاقتصاد الاشتراكي (اي الماركسية) فانه يفسر المزاحمة الآتية من وراء المحيط بكون الاراضي التي لا تعود بريع تقوض اسعار الحبوب المفرطة في الارتفاع التي ثبتتها رأسمالية البلدان الاوروبية القديمة والتي ضخمت الريع العقاري الى درجة لا تصدق ان الاقتصاد البرجوازي لا يفهم (او يخفي عن نفسه وعن الآخرين) ان ارتفاع الريع المثبّت بواسطة الملكية الخاصة للارض يشكل **عقبة** امام تقدم الزراعة ويلقي الذنب على عقبة «طبيعية» هي عقبة «واقع» تناقص الخصب .

٣ ــ هل ينبغي دحض ماركس لاجل دحض الشعبية ؟

ينبغي برأي بيوتـــر ماسلوف ففي سيـــاق «تطوير» «نظريته» الغبية لاحقاً يكرز علينا في «اوبرازوفانيه» قائلاً

«لولا «واقع» انخفاض مردود نفقات العمل المتتالية في الرقعة نفسها من الارض ، لكان من الممكن ، اغلب الظن ، ان تتحقـق تلك الحياة الهانئـة المثالية التي يصورها الاشتراكيون-الثوريون والاشتراكيون-الشعبيون كل فلاح يتمتع بقطعة ارض مستحقة له ، ينفق فيها من العمل قدر ما يشاء ، والارض «تجازيه» عن كل «قسط» بكمية مناسبة من المنتوجات» (العدد ٢ ، عام ١٩٠٧ ، ص ١٢٣)

اذن لو لم يدحض بيوتـــر ماسلـــوف ماركس لكان الشعبيون اغلب الظن على حق اليكم اي درر يتوصل صاحبنا «النظري» الى النطق بها هذا في حين اننا كنا نعتقد حتى الآن بكل بساطة بالطريقة الماركسية ان حلم تخليد الانتاج الصغير لا يدحضه البتة «قانون تناقص الخصـــب» البرجوازي البليد بل يدحضه واقع الانتاج البضاعي وسلطان السوق وافضليات الزراعة الرأسمالية الكبيرة على الزراعة الصغيرة ، والخ الا ان ماسلوف غير كل هذا لقد اكتشف ماسلوف انـــه لو لم يدحض ماركس القانون البرجوازي لكان الشعبيون على حق

وفضلاً عن ذلك لكان المحرفون ايضاً على حق اليكم محاكمة اخرى لصاحبنا الاقتصادي العصامي

«لقد تأتى لي (بيوتر ماسلوف) ان لم اكن على خطأ ان اكون اول (اليكم اي ناس نحن !) من اشار بحدة خاصة الى الفرق بين اهمية تحسين زراعة الارض واهمية التقدم التكنيكي بالنسبة لتطور الاقتصاد ، ولا سيما بالنسبة للصراع بين الانتاج الكبير

والانتاج الصغير فلئن كان تكثيف الزراعة وكذلك نفقات العمل والرأسمال اللاحقة قليلة المردود بالقدر نفسه في الاستثمارة الكبيرة وفي الاستثمارة الصغيرة على السواء فان التقدم التكنيكي الذي يزيد انتاجية العمل الزراعي يؤمن كما في الصناعة للاستثمارة الكبيرة افضليات هائلة واستثنائية وهذه الافضليات تتوقف بوجه الحصر تقريباً على الاحوال التكنيكية انك تخبّص ايها السيد المحترم فلافضليات الانتاج الكبير اهمية كبيرة على الصعيد التجاري

وبالعكس يمكن اللجوء الى تحسين زراعة الارض عادة وبالقدر نفسه في الاستثمارة الكبيرة وفي الاستثمارة الصغيرة» «يمكن» اللجوء الى تحسين زراعة الارض

ان ماسلوف العميق التفكير يعرف ، على ما يبدو استثمارة يمكن فيها عدم اللجوء الى تحسين زراعة الارض مثلاً الاستعاضة عن الدورة الثلاثية بدورة متعددة زيادة كمية الاسمدة تعميق الحرث وخلاف ذلك كل هذا يمكن اللجوء اليه بالقدر نفسه في الاستثمارة الكبيرة وفي الاستثمارة الصغيرة ويؤثر بالقدر نفسه في انتاجية العمل ولكن استعمال الآلة الحصادة مثلاً لا يزيد انتاجية العمل الا في الاستثمارات الكبرى لان حصد الحبوب بالمنجل والمحش اسهل بكثير في القطع الصغيرة من الارض

اجل لا ريب ان ماسلوف كان «اول» من تسنى له ان يدخل في المسألة مثل هذا التشوش الذي لا نهاية له فكروا فقط المحراث البخاري (تعميق الحرث) هذا «تحسين زراعة الارض» اما الآلة الحصادة فهي «التكنيك» ومن هنا ينجم حسب تعليم صاحبنا ماسلوف الذي لا نظير له ان المحراث البخاري **ليس** من التكنيك . ينجم ان الآلة الحصادة **ليست** انفاقاً لاحقاً للعمل

والرأسمال الاسمدة الاصطناعية والمحراث البخاري وزرع الاعشاب – كل هذا «تكثيف» الآلة الحصادة وعلى العموم «القسم الاكبر من الآلات الزراعية» ، – كل هذا «تقدم تكنيكي» وقد «تأتى» لماسلوف ان يختلق مثل هذه الغباوة لأنه ينبغي التخلص بطريقة ما من الحرج فيما يتعلق «بقانون تناقص الخصب» **الذي يدحضه** التقدم التكنيكي وقد تخلص بولغاكوف بالقول ان التقدم التكنيكي موقت والجمود دائم وماسلوف يتخلص باختلاق تقسيم مضحك للغاية للتقدم التكنيكي في الزراعة الى «تكثيف» و«تكنيك»

ما هو التكثيف ؟ الانفاق اللاحق للعمل والرأسمال والآلة الحصادة **ليست** حسب اكتشاف ماسلوف العظيم انفاقاً للرأسمال والباذرة المتعددة الخطوط **ليست** انفاقاً للرأسمال «الاستعاضة عن الدورة الثلاثية بدورة متعددة» يمكن اللجوء اليها **بالقدر نفسه** في الاستثمارة الكبيرة وفي الاستثمارة الصغيرة ؟ غير صحيح فان اللجوء الى الدورة المتعددة يقتضى هو ايضاً نفقات اضافية من الرأسمال ومن الممكن اللجوء اليها **بمقدار اكبر بكثير** في الاستثمارة الكبيرة اقرأ عن هذا فعلاً اعلاه في المعطيات عن الزراعة الالمانية («المسألة الزراعية و«نقاد ماركس»») والمعطيات الروسية تدل هي ايضاً على الشيء نفسه وابسط تأمل سيبين لكم انه لا يمكن ان يكون الحال آخر لا يمكن اللجوء الى الدورة المتعددة **بالقدر نفسه** في الاستثمارة الصغيرة وفي الاستثمارة الكبيرة لا يمكن «اللجوء بالقدر نفسه» الى زيادة كمية الاسمدة لأن الاستثمارة الكبيرة ١ – تملك عدداً اكبر من رؤوس البقر التي هي اهم بكثير من هذه الناحية ٢ – تعلف الماشية بصورة افضل ولا «تقتصد» بالتبن والقش وخلافهما بالقدر نفسه ، ٣ – تملك تجهيزات افضل لحفظ الاسمدة ،

٤ – تستعمل مقداراً اكبر من الاسمدة الاصطناعية ان ماسلوف يشوه «بوقاحة» حقاً وفعلاً معطيات معروفة للجميع عن الزراعة المعاصرة واخيراً **لا يمكن** اللجوء **بالقدر نفسه** الى تعميق الحرث في الاستثمارة الصغيرة والاستثمارة الكبيرة حسبنا الاشارة الى واقعين اولاً في الاستثمارة الكبيرة يتعاظم استعمال المحراث البخاري (قارنوا اعلاه المعطيات عن المانيا * والآن يتعاظم استعمال المحراث الكهربائي ايضاً على الارجح) ولربما سيحزر ماسلوف ايضاً انه لا يمكن اللجوء اليه «بالقدر نفسه» في الاستثمارة الكبيرة وفي الاستثمارة الصغيرة في هذه الاخيرة يتطور استعمال **الابقار** كماشية للجر فكر يا ماسلوف العظيم هل **يمكن** ان يعني هذا اللجوء بالقدر نفسه الى تعميق الحرث ؟ ثانياً حتى في حال استعمال الاستثمارة الكبيرة والاستثمارة الصغيرة للانواع نفسها من ماشية الجر تكون ماشية الجر **اضعف** في الاستثمارة الصغيرة ، ولذا لا يمكن ان تتساوى الشروط فيما يخص عمق الحرث

خلاصة القول انه من الصعب ان نجد عند ماسلوف جملة تنطوي على محاولات للتفكير «النظري» بحيث لا نلتقي بقدر لا ينضب له معين من تخبيص لا يصدق اطلاقاً ومن جهل منهش للغاية. ولكن ماسلوف يخلص الى القول دون ارتباك

«ان من تفهم الفرق بين جانبي تطور الزراعة **الاثنين** المشار اليهما (تحسين الزراعة وتحسين التكنيك) ، يدحض بسهولة كل حجج التحريفية ، وكذلك الشعبية عندنا» («اوبرازوفانيه» ، عام ١٩٠٧ ، العدد ٢ ص ١٢٥)

---

* راجعوا لينين «المسالة الزراعية و «نقاد ماركس»» ، **القسم الثالث . الناشر .**

هكذا اذن ان ماسلوف ليس شعبيـــاً ولا تحريفياً لسبب **واحد فقط** هو انه استطاع ان يعلو على مسودات ماركس قبل ان «يتفهم» الاوهام البالية للاقتصاد البرجوازي البالي اغنية قديمة باداء جديد ماركس ضد ماركس – صاح برنشتين وستروفه لا يمكن دحض التحريفية دون دحض ماركس ، – ينبئ ماسلوف

وفي الختام ، – شيء تافه واسع الدلالة اذا كان ماركس الذي صاغ نظرية الريع المطلق على غير حق واذا كان لا يمكن ان يوجد الريـــع بدون «قانون تناقص الخصب» اذا كان يمكن ان يكون الشعبيون والمحرفون على حق في حال عدم وجود هذا القانون ، – فانه يجب على ما يبـــدو ان تشغل «**اصلاحات**» ماسلوف للماركسية في «نظريته» مكان الزاوية اجل انها تشغل بالفعل هذا المكان ولكن ماسلوف يفضل مع ذلك ان يخفيها ولأمد قريب صدرت الترجمة الالمانية لكتابه «المسالة الزراعية في روسيا» ولقـــد اردت ان ارى **باي صـــورة** يقدم ماسلوف للاشتراكيين-الديموقراطيين الاوروبيين سفاسفه النظريـــة التي لا تصدق وتبين لي انه **لا** يقدمهـا **باي صورة** فامام الاوروبيين **اخفى** ماسلوف **في جيبه** «**كل**» **نظريته** لقد طرح جانباً كل ما له علاقة بانكار الريع المطلق وقانون تناقص الخصب والخ فتذكرت عفو الخاطر في هذا الصدد حكاية عن رجل غير معروف حضر للمرة الاولى محادثة بين فلاسفة قدماء ولزم الصمت طوال الوقت فقال احد الفلاسفة لهذا الرجل غير المعروف اذا كنت ذكياً فانك تتصرف بغباوة . واذا كنت غبيـــاً ، فانت تتصرف بذكاء .

٤ ــ هل يرتبط انكار الريع المطلق ببرنامج جعل الارض ملك الهيئات المحلية ؟

مهما كان ماسلوف مفعماً ظناً بأهمية اكتشافاته الرائعة في ميدان نظرية الاقتصاد السياسي فهو مع ذلك على ما يبدو يخامره بعض الشك بصدد ما اذا كان يوجد مثل هذا الترابط فهو على الاقل في المقـــال المستشهد به («اوبرازوفانيه» العدد ٢ ص ١٢٠) ينكر الترابط بين برنامج جعل الارض ملك الهيئات المحلية و«واقع» تناقص الخصب واذا الحاصل شيء ما غريب «قانون تناقص الخصب» يرتبط بانكار الريع المطلق ويرتبط ايضاً بالنضال ضد الشعبية ولكنه لا يرتبط على ما يبدو ببرنامج ماسلوف الزراعي الا انه من السهل ان نثبت بصورة مباشرة ايضاً خطأ هذا الرأي القائل بعـــدم الترابط بين النظرية الزراعية العامة والبرنامج الزراعي الروسي لماسلوف

فان انكار الريع المطلق هو انكار للاهميـــة الاقتصاديـــة للملكية العقارية الخاصة في ظل الرأسمالية ومن يعترف بوجود الريع الفرقي فقط يخلص حتماً الى استنتاج مفـــاده ان ظروف الاقتصاد الرأسمالي والتطور الرأسمالي لا تتغير ابداً تبعاً لما اذا كانت الارض ملك الدولة ام ملك الافراد وفي كلا الحالين لا يوجد من وجهة نظر النظرية التي تنكر الريع المطلق غير الريـــع الفرقي ومفهوم انه **لا بد** لمثل هذه النظرية ان تقود الى انكار كل اهمية للتأميم بوصفه تدبيراً يؤثر في تطور الرأسمالية بمعنى تعجيله بمعنى تمهيد السبيـــل امامـــه والخ لأن هذه النظرية الى التأميم تنبـــع من الاعتراف بنوعي الريع الريـــع الرأسمالي اي الذي لا تمكن ازالته في ظل الرأسمالية وان في الارض المؤممة (الريع الفرقي) والريع **غير** الرأسمالي المرتبط **بالاحتكار** ،

الذي ليس ضرورياً للرأسمالية والذي يحول دون تطور الرأسمالية تطوراً تاماً (الريع المطلق)

ولهذا خلص ماسلوف حتماً انطلاقاً من «نظريته» الى الاستنتاج القائل انه «لا فرق في ان نسميه (الريع العقاري) بالريع المطلق او بالريع الفرقي» («اوبرازوفانيه» العدد ٣ ص ١٠٣)، وان المسألة تتلخص **فقط** فيما اذا كان يجب احالة هذا الريع الى الهيئات المحلية ام الى السلطة المركزية ولكن هذه النظرة نتيجة جهل نظري وبمعزل تماماً عن مسألة معرفة اية ايد سيحال اليها الريع ولأية اغراض سياسية سيستعملونه توجد ايضاً مسألة اعمق بما لا يقاس هي مسألة التغيرات التي يستتبعها القضاء على الملكية الخاصة للارض في الظروف العامة للاقتصاد الرأسمالي والتطور الرأسمالي

وهذه المسألة الاقتصادية الصرف لم يطرحها ماسلوف اطلاقاً ولم يدركها ولم يكن بوسعه ان يدركها في حال انكار الريع المطلق ومن هنا حصر مسألة مصادرة الارض الاقطاعية بوجه الحصر في مسألة معرفة من ذا الذي يتقاضى الريع حصراً مشوهاً وحيد الجانب وقد يمكن القول «**سياسياً نفعياً**» ومن هنا **الثنائية** المشوهة في البرنامج الذي يعول على «تطور الثورة المظفر» (تعبير في القرار التكتيكي المضاف في مؤتمر ستوكهلم الى برنامج ماسلوف) فان تطور الثورة البرجوازية **المظفر** يقتضي قبل كل شيء تحويلات **اقتصادية** اساسية تكنس بالفعل جميع بقايا الاقطاعية والاحتكارات القروسطية على اختلافها ولكننا نرى في برنامج جعل الارض ملك الهيئات المحلية **الازدواجية الزراعية** الحقيقية الجمع بين اقدم شكل للملكية ، ملكية الحصص الممنوحة القروسطية التي شاخت وبليت وبين انعدام الملكية الخاصة للارض اي بين التنظيم الأكثر تقدماً ، النموذجي نظرياً ، للعلاقات

الزراعية في المجتمع الرأسمالي ان هذه الازدواجية الزراعية هي هراء من الناحية النظرية وأمر مستحيل من وجهة النظر الاقتصادية الصرف ان الجمع بين الملكية الخاصة للارض وبين الملكيـــة الاجتماعية هو هنا جمع ميكانيكي صرف «اختلقه» رجل لا يرى اي فرق بين نموذج للاقتصاد الرأسمالي ينطوي على الملكية الخاصة للارض وآخر لا ينطوي عليها ان المسألة بالنسبـــة لمثل هذا «النظري» تنحصر في كيفية توزيع الريع الذي «لا فرق في ان نسميه بالريع المطلق او بالريع الفرقي»

وبالفعل يستحيل في بلد رأسمالي ابقاء نصف مساحـــة الارض (١٣٨ مليون ديسياتين من اصل ٢٨٠) ملكية خاصة واحد من اثنين اما ان الملكية الخاصة للارض يقتضيها بالفعل التطور الاقتصادي البالغ درجة معينـــة وتتناسب بالفعل مع المصالح الجذرية لطبقة المزارعين الرأسمالية وفي هذه الحـــال تكون الملكية الخاصة للارض محتمة في كل مكان بوصفهـــا **اساس** المجتمع البرجوازي الذي تكون حسب طراز معين

وإما ان الملكية الخاصة للارض ليست الزامية في درجة معينة من التطور الرأسمالي ولا تنبع بصورة محتمة من مصالح طبقة المزارعين بل حتى تناقض هذه المصالح ، – وفي هذه الحال لا يمكن الحفاظ على هذه الملكية في صورتها الشائخة.

ان الحفاظ على الاحتكار في نصف **واحد** من مساحة الارض المزروعة وانشاء امتيازات لاجل فئـــة صغار الزراع وحدها وتخليد «**حد التعضر**» الذي يفصل في المجتمع الرأسمالي الحر بين مالكي ومستأجري الارض الاجتماعية ، – ان كل هذا سخافة مرتبطة بصورة لا انفصام لعراها بسخافة نظرية ماسلوف الاقتصادية .

وينبغي لنا ان ننتقل الآن الى دراسة الاهمية **الاقتصادية** للتأميم الذي دفعه ماسلوف وانصاره الى المؤخرة *

٥ ـ انتقاد الملكية الخاصة للارض من وجهة نظر تطور الرأسمالية

ان الانكار الخاطئ للريع المطلق لهذا الشكل لتجسيد الملكية العقارية الخاصة في المداخيل الرأسمالية قد ادى الى عيب هام في الادب الاشتراكي-الديموقراطي وفي كل الموقف الاشتراكي-الديموقراطي في المسألة الزراعية في الثورة الروسية فعوضاً عن ان يأخذ اصحابنا الاشتراكيون-الديموقراطيون على عاتقهم امر نقد الملكية الخاصة للارض وعوضاً عن ان يبنوا هذا النقد على اساس التحليل الاقتصادي على اساس تحليل تطور اقتصادي معين وضعوا امر هذا النقد سيراً منهم وراء ماسلوف في ايدي الشعبيين فاذا الحاصل ابتذال فادح للماركسية على الصعيد النظري وتشويه لمهماتها الدعائية في الثورة ان نقد الملكية الخاصة للارض في الخطابات الملقاة في الدوما وفي ادب الدعاية والتحريض والخ لم يقم **الا من وجهة نظر الشعبيين اي من وجهة** النظر التافهة الضيقة الافق الاشتراكية المزعومة ولم يستطع الماركسيون ان يفرزوا النواة الواقعية من هذه الايديولوجية البرجوازية الصغيرة لأنهم لم يفهموا مهمتهم القاضية بادخال عنصر التاريخ في دراسة المسألة وبالاستعاضة عن وجهة نظر

* وفي عداد هؤلاء الانصار وجد بليخانوف يضاً نفسه في ستوكهلم فمن جراء سخرية التاريخ ، **لم يلاحظ** هذا القيم ، الصارم على ما يزعم ، للارثوذكسية ، **او لم يرغب في ان يلاحظ** تشويهات نظرية ماركس الاقتصادية من قبل ماسلوف .

البرجوازيين الصغار (الفكرة المجردة القائلة بالسوائية والعدالة وما الى ذلك) بوجهة نظر البروليتاريا الى الجذور الحقيقية للنضال ضد الملكية العقارية الخاصة في المجتمع الرأسمالي المتنامي ان الشعبي يعتقد ان انكار الملكيـــة الخاصـــة للارض هو انكار للرأسمالية ان هذا غير صحيح فان انكار الملكية الخاصـــة للارض هو تعبير عن مقتضيات التطور الرأسمالي الاصفى ولذا يتعين علينا ان نعيد الى اذهان الماركسيين «كلمـــات» ماركس «المنسية» في معرض انتقاده للملكية العقارية الخاصة من وجهة نظر ظروف الاقتصاد الرأسمالي

ان ماركس لم يوجه هذا النقد ضد الملكية العقارية الكبيرة وحسب بل ايضاً ضد الملكية العقارية الصغيرة فان ملكيـــة الفلاح الصغير الحرة للارض هي تابع لا مناص منه للانتاج الصغير في الزراعة في ظروف تاريخية معينة ولقد كان أ فينّ على كامل الحق ضد ماسلوف حين اشار الى هذا ولكن الاعتراف بالضرورة التاريخية التي اثبتتها **التجربة** لا يعفي الماركسي من واجب تقييم الملكية العقارية الصغيرة تقييماً شاملاً ان الحرية الفعلية لهذه الملكية تستحيل بدون حرية بيع وشراء الارض والملكية الخاصة للارض تعنـــي ضرورة انفـــاق رأسمـــال على شراء الارض وفي هذا الصـــدد كتب ماركس في المجلـــد الثالث مـــن «رأس المال» يقول: «بين النقائص المميزة للزراعة الصغيرة التـى ترتبط بحرية ملكية الارض نقيصة تنبع من واقع ان من يحرث الارض يوظف رأسمالاً لشراء الارض» (المجلد الثالث القسم الثاني ص ٣٤٢) «ان انفاق الرأسمال على شراء الارض ينتزع هذا الرأسمال من الزراعة» (ib.* ص ٣٤١) (١٦٩) .

---

* ibidem ـ المرجع نفسه . **الناشر** .

«ان انفاق الرأسمال النقدي على شراء الارض لا يعني البتة انفاق رأسمال زراعي بل يعني بالعكس تخفيضاً معيناً لذلك الرأسمال الذي يمكن ان يتصرف به الفلاحون الصغـــار في ميدان انتاجهم وهو يخفض بنسبة معينة مقدار وسائلهم للانتاج ولهذا يقلص القاعدة الاقتصادية لتجديد الانتاج وهو يخضـــع الفلاح الصغير للمراباة لأن علاقات التسليف الحقيقيـــة تتواجد على العموم بنحو اندر في هذا الميدان وهو يشكل عقبة دون الزراعة ايضاً حين يجري شراء الاستثمارات الاقطاعية الكبيرة وهو يناقض بالفعل اسلوب الانتاج الرأسمالي الذي لا يبالي اجمالاً بديون مالك الارض بصرف النظر عما اذا كان قد ورث قطعـــة ارضـــه ام اشتراها» (٣٤٤-٣٤٥) (١٧٠)

وعليه يكون رهن الارض والمراباة سواء بسواء اذا جاز القول شكلين **لتجنب** الرأسمال للمصاعب التي تقيمها الملكية العقارية الخاصة امام الرأسمال للحيلولة دون تغلغله الى الزراعة بحرية فبدون رأسمال يستحيل تسيير الاقتصاد في مجتمـــع الانتـــاج البضاعي الامر الذي لا يمكن ان لا يدركـــه الفلاح وايديولوجيه-الشعبي وهذا يعني ان المسألة تنحصر فيما يلي أيستطيع الرأسمال ان يتوجه بكامل الحرية الى الزراعـــة مباشرة ورأساً ام بواسطة المرابي ومؤسسة للتسليف ان فكر الفلاح والشعبي اللذين لا يدركان من جهة سيادة الرأسمال التامة في المجتمع المعاصر ويحجبان عيونهما من جهة اخرى بغمامة الاوهام والاحلام لكي لا يريا الواقع غير المستطـــاب ، – ان هذا الفكر يتوجه الى المساعدة النقدية من الخارج تنص المادة ١٥ من مشروع الـــ ١٠٤ الزراعي على ما يلي «الاشخاص الذين يحصلون على الارض من احتياطي الشعب بأسره ولا يملكون ما يكفي من الاموال لأجل اقتنـــاء كل ما يلزم لاستثماراتهم ، يجب تقديـــم

المساعدة لهم من قبل الدولة بصورة قروض واعانات» يقيناً انه لا مجال للريب في ان هذه المساعدة النقدية ستكون ضرورية في حال اعادة تنظيم الزراعة الروسية من قبل الثورة الفلاحية المظفرة والى هذا يشير كاوتسكي بكامل الحق والصواب في مؤلفه «المسألة الزراعية في روسيا» ولكن المقصود عندنا الآن كنه الاهمية الاجتماعية الاقتصادية التي تتسم بها جميع هذه «التسليفات والاعانات النقدية» والتي لا يلاحظها الشعبي فلا يمكن للدولة ان تكون الا وسيطاً لدن احالة النقود من الرأسماليين ولكنه لا يمكنها ان تأخذ هي نفسها النقود الا من الرأسماليين ولذا لا يقضي البتة على سيادة الرأسمال اياً كان تنظيم مساعدة الدولة وان كان افضل ما يمكن ، وتبقى المسألة هي هي ما هي الاشكال الممكنة لاستخدام الرأسمال في الزراعة

والحال ان هذه المسألة تؤدي حتماً الى النقد الماركسي للملكية الخاصة للارض فان هذه الملكية هي **عقبة** امام حرية توظيف الرأسمال في الزراعة إما الحرية التامة لهذا التوظيف – وبالتالي الغاء الملكية الخاصة للارض اي تأميم الارض وإما الحفاظ على الملكية الخاصة للارض – وبالتالي الاشكال **غير المباشرة** لتسرب الرأسمال رهن الارض من قبل الملاك العقاري والفلاح استعباد الفلاح من قبل المرابي تأجير الارض من الشخص الذي يملك رأسمالاً

يقول ماركس «في ظل الزراعة الصغيرة يبرز سعر الارض نفسه ، – وهو شكل الملكية الخاصة للارض ونتيجة هذه الملكية – كقيد للانتاج وفي ظل الزراعة الكبيرة وفي ظل الملكية العقارية الكبيرة القائمة على الاسلوب الرأسمالي لتسيير الاستثمارة تكون الملكية كذلك قيداً لأنها تقيد المزارع في نفقات الرأسمال المنتجة التي تعود بالنفع في آخر الحساب لمالك الارض وليس له» („Das Kapital“, 2. Teil, III. Band, 346-347) (١٧١) . ومن هنا

كان الغاء الملكية الخاصة للارض يعني القضاء الى اقصى حد ممكن في المجتمع البرجوازي على جميع وشتى العقبات التي تحول دون حرية استخدام الرأسمال في الزراعة ودون حرية انتقال الرأسمال من فرع انتاجي الى آخر ان حرية تطور الرأسمالية وسعته وسرعته وحرية النضال الطبقي التامة واقصاء جميع الوسطاء النافلين الذين يجعلون الزراعة شبيهة بالصناعة «المعرّقة» – هذا ما يعنيه تأميم الارض في ظل الانتاج الرأسمالي

٦ ـ تأميم الارض والريع «النقدي»

تقدم نصير التقسيم أ فينّ بحجة اقتصادية طريفة ضد التأميم فقد قال ان التأميم وجعل الارض ملك الهيئات المحلية يعنيان على السواء نقل الريع الى فئة اجتماعية معينة ولكننا نتساءل اي ريع هو المقصود هنا ليس الريع الرأسمالي لأن «الفلاحين لا يحصلون في المعتاد من ارضهم على ريع بالمعنى الرأسمالي» («المسألة الزراعية والاشتراكية-الديموقراطية» ص ٧٧ قارن ص ٦٣) ، بل الريع النقدي **السابق للرأسمالية**

ان ماركس يقصد بالريع النقدي دفع الفلاح للاقطاعي كل المنتوج الزائد بالشكل النقدي اما الشكل الاولي لتبعية الفلاح الاقتصادية حيال الاقطاعي فهي في ظل اساليب الانتاج السابق للرأسمالية الريع-العمل (Arbeitsrente) اي السخرة ثم الريع بالمنتوجات اي الريع العيني ، واخيراً الريع النقدي . وهذا الريع – كما يقول أ فينّ – «هو الاوسع انتشاراً عندنا الآن ايضاً» (ص ٦٣)

لا ريب في ان الاستئجار الاستعبادي الاقطاعي منتشر عندنا انتشاراً خارق الاتساع ، وأن ما يدفعه الفلاح في ظل هذا الاستئجار

هو حسب نظرية ماركس ريع نقدي في معظمه فاي قوة تتيح اعتصار **مثل هذا** الريع من الفلاحين ؟ قوة البرجوازية والرأسمالية النامية ؟ كلا ابداً قوة اللاتيفونديات الاقطاعية وبما ان هذه الاخيرة سوف تسحق ، – وهذا الامر هو نقطة الانطلاق والشرط الاساسي للثورة الزراعية الفلاحية ، – فلن يكون ثمة داع للتحدث عن «الريع النقدي» بمعناه السابق للرأسمالية ومن هنا لا يتسم اعتراض فينّ بأهمية الا من حيث انه يشير مرة اخرى الى سخافة **فصل** الاراضي الممنوحة للفلاحين عن الاراضـــي الاخرى في حال الانقلاب الزراعي الثوري بمـــا انه ليس من النادر ان تكون الاراضي الممنوحة مطوقة بأراضي الاقطاعيين وبما ان الحالـــة **الراهنة** للحدود بين اراضي الفلاحين واراضي الاقطاعيين تؤدي الى الاستعباد فان الحفاظ عليها بصورتها هذه امر **رجعي والحال ان جعل الارض ملك الهيئات المحلية يحافظ عليها خلافاً للتقسيم وخلافاً للتأميم .**

ان وجود الملكية العقاريـــة الصغيرة والاصح وجود الاستثمارة الصغيرة يحدث بالطبع تغييرات معينـــة في الموضوعات العامة لنظرية الريع الرأسمالي ولكنه لا يقضي على هذه النظرية فان ماركس يوضح مثلاً ان الريع المطلق لا يوجد عادة بحد ذاته في ظل الزراعة الصغيرة التي تعمل بصورة رئيسية لأجل تلبية حاجات الزارع نفسه (III, 2, 339, 344) (١٧٢). ولكن بقدر ما يتطور الاقتصاد البضاعي تزداد **جميع** موضوعات النظرية الاقتصادية قابلية لتطبيقها على الاقتصاد الفلاحي ايضاً ما دام قد دخل في ظروف العالم الراسمالي وينبغي ان لا يغيب عن البال انه ما من تأميم للارض ما من سوائية في الانتفـــاع بالارض يقضي على تلك الظاهرة التي تكونت تماماً في روسيا وقوامها ان الفلاحين الميسورين طفقوا منذ حين يدبرون شـؤون

استثماراتهم بالطريقة الرأسمالية وقد بينت في «تطور الرأسمالية» ان حوالي خمس الدفورات الفلاحية كما يستفاد من معطيات العقدين التاسع والعاشر من القرن الماضي تركز في ايديها **زهاء نصف** الانتاج الزراعي الفلاحي ونصيباً اكبر بكثير من **الاراضي المستأجرة** وان استثمارات هؤلاء الفلاحين هي الآن استثمارات بضاعية اكثر مما هي استثمارات طبيعية وأخيرا ان **هؤلاء** الفلاحين لا يمكنهم العيش بدون الملايين من الأجراء الزراعيين والعمال المياومين وفي صفوف **هؤلاء** الفلاحين وردت سلفاً عناصر الريع **الرأسمالي وهؤلاء** الفلاحون يعربون عن مصالحهم على ألسنة بيشيخونوف واضرابه الذين يرفضون «بصفاء ذهن» سواء منع العمل المأجور ام «جتمعة» الارض ويذودون بصفاء ذهن عن وجهة نظر فردية الفلاح الاقتصادية التي تشق لنفسها طريقاً واذا فصلنا بدقة في طوبويات الشعبيين العنصر الاقتصادي الفعلي عن الايديولوجية الزائفة فاننا سنرى فوراً ان الفلاحين البرجوازيين بالذات هم الذين سيكسبون من القضاء على اللاتيفونديات الاقطاعية – سواء في حال التقسيم ام في حال التأميم ام في حال جعل الارض ملك الهيئات المحلية كذلك لا يمكن «للقروض والاعانات» من الدولة ان لا تعود بالنفع عليهم بالذات في المقام الاول ليست «الثورة الزراعية الفلاحية» سوى اخضاع نظام تملك الارض كله للظروف التي تؤمن تقدم وازدهار استثمارات المزارعين هذه بالذات

ان الريع النقدي انما هو الامس بسبيل الزوال والذي لا بد له ان يزول والريع الرأسمالي انما هو الغد بسبيل النشوء والذي لا بد له ان يتطور سواء في ظل انتزاع املاك فقراء الفلاحين على طريقة ستوليبين («بموجب المادة ٨٧») (١٧٣) ام في ظل انتزاع املاك اغنياء الاقطاعيين من قبل الفلاحين .

٧ ـ في اية ظروف وبأية شروط يمكن ان يتحقق التأميم ؟

احياناً كثيرة نجد عند الماركسيين رأياً مفاده انه لا يمكن تحقيق التأميم الا في مستوى رفيع من تطور الرأسمالية عندما تهيئ الرأسمالية كلياً ظروف «فصل مالكي الارض عن الزراعة» (عن طريق الايجار والرهن) وهم يفترضون انه يجب ان تكتمل الزراعة الرأسمالية الكبيرة **قبل** ان يصبح من الممكن تحقيق تأميم الارض الذي يستأصل الريع ولا يمس العضوية الاقتصادية *

هل هي صحيحة هذه النظرة ؟ نظرياً لا يمكن تعليلهـا وبالاستشهادات المباشرة من ماركس لا يمكن تدعيمها ومعطيات التجربة تدحضها

ان التأميم يعني ، من الناحية النظرية تطور الرأسمالية في الزراعة تطوراً «مثالي» النقاوة ولكن هناك امر آخر هل هي كثيرة في التاريخ الحالات التي يتوفر فيها اجتماع للظروف ونسبة بين القوى يتيحان التأميم في ظل المجتمع الرأسمالي ؟ ولكن التأميم ليس نتيجة وحسب بل ايضاً شرط لتطور الرأسمالية بسرعة وان الظن بأن التأميم غير ممكن الا اذا كان تطور الرأسمالية في الزراعة قد بلغ درجة عالية جداً انما يعني على الارجح انكار التأميم بوصفه تدبيراً من تدابير التقدم **البرجوازي** لأن تطور الرأسمالية الزراعية الرفيع قد طرح في كل مكان منذ حين في جدول

---

* اليكم تعبيراً من ادق التعابير عن هذه النظرة ، وهو للرفيق بوريسوف ، نصير التقسيم «... فيما بعد ، سيطرحه (اي مطلب تأميم الارض) التاريخ ، سيطرحه حين يتدهور الاقتصاد البرجوازي الصغير ، وتكسب الرأسمالية في الزراعة مواقع راسخة ، وحين لا تبقى روسيا بلاداً فلاحية» (ص ١٢٧ «محاضر» مؤتمر ستوكهلم) .

الاعمال (وسيطرح حتماً في حينه في بلدان اخرى) امر «جتمعة الانتاج الزراعي» اي امر الانقلاب الاشتراكي ان تدبير التقدم البرجوازي بوصفه تدبيراً برجوازياً غير محتمل في حال تأزم الصراع الطبقي بين البروليتاريا والبرجوازية تأزماً شديداً فان هذا التدبير محتمل بالاحرى في مجتمع برجوازي «فتي» لمّا يطور قواه لما تنكشف تناقضاته الى النهاية ولما يخلق بروليتاريا قوية الى حد ان تسعى مباشرة الى الانقلاب الاشتراكي ولقد اجاز ماركس التأميم ودافع عنه صراحة في كثير من الأحيان لا في عهد الثورة البرجوازية في المانيا عام ١٨٤٨ وحسب بل ايضاً في عام ١٨٤٦ بالنسبة لاميركا التي اشار بصددها آنذاك بكامل الدقة الى انها **تبدأ فحسب** تطورها «الصناعي» وان تجربة مختلف البلدان الرأسمالية لا تقدم لنا نموذجاً لتأميم الارض بصورة نقية نوعاً ونحن نرى شيئاً من هذا القبيل في زيلنده الجديدة – في هذه الديموقراطية الرأسمالية الفتية حيث لا مجال حتى للكلام عن تطور الرأسمالية الزراعية الرفيع كذلك رأينا شيئاً من هذا القبيل في اميركا حين اصدرت الدولة قانون «الهومستيد» (١٧٤) ووزعت قطع الارض على صغار الزراع لقاء ريع اسمي

كلا ان القول بأن التأميم قابل للتحقيق في عهد الرأسمالية العالية التطور يعني انكاره كتدبير للتقدم البرجوازي والحال ان هذا الانكار يناقض صراحة النظرية الاقتصادية وباعتقادي ان ماركس صاغ شروطاً لتحقيق التأميم **تختلف** عن تلك التي يتصورونها عادة وذلك في محاكمته الواردة ادناه والمقتبسة من «نظريات القيمة الزائدة»

فبعد ان بين ماركس ان مالك الارض شخص نافل تماماً بالنسبة للانتاج الرأسمالي وأن هدف هذا الاخير «يتحقق تماماً» اذا كانت الارض ملك الدولة ، تابع يقول :

«ولهذا يخلص البرجوازي الراديكالي نظرياً الى انكار الملكية الخاصة للارض ولكنه لا تكفيه الجرأة عملياً لأن الهجوم على شكل للملكية على شكل الملكية الخاصة لشروط العمل يعرض شكلاً آخر للملكية لخطر كبير جداً وفضلاً عن ذلك ارّض * البرجوازي نفسه بنفسه» («Theorien über den Mehrwert», II. Band, 1. Teil, S. 208) (١٧٥)

ان ماركس لا يشير هنا الى عدم تطور الرأسمالية في الزراعة كعقبة تحول دون تحقيق التأميم بل يشير الى عقبتين **اثنتين** اخريين تشهدان اكثر بكثير في صالح الفكرة القائلة بامكان تحقيق التأميم في عهد **الثورة البرجوازية**

العقبة الاولى البرجوازي الراديكالي **لا تكفيه الجرأة** للهجوم على الملكية الخاصة للارض نظراً لخطر الهجوم الاشتراكي على كل ملكية خاصة اي لخطر الانقلاب الاشتراكي

العقبة الثانية «ارّض البرجوازي نفسه بنفسه» ان ماركس يقصد على ما يبدو ان اسلوب الانتاج البرجوازي بالذات قد وطد نفسه في الملكية الخاصة للارض اي ان هذه الملكية الخاصة قد اصبحت برجوازية اكثر بكثير مما هي اقطاعية وحين تكون البرجوازية كطبقة **قد** ربطت نفسها بمقاييس واسعة مهيمنة بحيازة الارض حين تكون **قد** «ارّضت نفسها بنفسها» ، «استقرت في الارض» اخضعت كلياً لنفسها نظام تملك الارض ، – حينذاك **لا يمكن** ان تقوم حركة **اجتماعية** حقيقية من جانب البرجوازية في صالح التأميم لا يمكن ذلك للسبب البسيط التالي ، هو انه ما من طبقة تحارب نفسها بنفسها

وهاتان العقبتان **لا** تمكن ازالتهما على العموم **الا** في عهد

---

* ارّض ــ territorialiser . **الناشر** .

الرأسمالية المبتدئة لا المنتهية في عهد الثورة **البرجوازية** ، لا عشية الثورة الاشتراكية وان الرأي القائل بأنه لا يمكن تحقيق التأميم الا في ظل الرأسمالية العالية التطور لا يمكن اعتباره رأياً ماركسياً فهو يناقض على السواء الأحكام العامة لنظرية ماركس واقواله المذكورة اعلاه وهو **يبسّط** مسألة طرح التأميم طرحاً تاريخياً ملموساً بوصف التأميم تدبيراً تحققه القوى والطبقات المعنية – ، حتى التجريد التقريبي من الملكية وغير المعلل

ان «البرجوازي الراديكالي» **لا يستطيع** ان يكون **جريئاً** في عهد الرأسمالية العالية التطور ففي هذا العهد يكون هذا البرجوازي اي معظم فئته قد اصبح حتماً معادياً للثورة وفي هذا العهد يكون «تأرُّض» البرجوازية الكامل تقريباً قد اصبح محتماً اما في عهد الثورة البرجوازية فان الظروف **الموضوعية** تجبر «البرجوازي الراديكالي» بالعكس على ان يكون جريئاً لأنه اذ يؤدي مهمة الزمن المعين التاريخية لا يمكنه بعدُ كطبقة ان يخاف من الثورة **البروليتارية** وفي عهد الثورة البرجوازية ، **لا تكون** البرجوازية **بعدُ** قد **ارتضت نفسها بنفسها** فان ملكية الارض لا تزال في هذا العهد مفعمة بالروح الاقطاعية بافراط ويصبح من الممكن ان تحدث الظاهرة التالية وهي ان يناضل **جمهور** مالكي الاراضي البرجوازيين والمزارعين ضد الاشكال **الرئيسية** لتملك الارض وان يقدم بالتالي على تحقيق «تحرير الارض» البرجوازي **التام** تحقيقاً عملياً اي على تحقيق **التأميم**

ومن جميع هذه النواحي تتوفر للثورة البرجوازية الروسية ظروف ملائمة بخاصة واذا حاكمنا من وجهة النظر الاقتصادية الصرف يتعين علينا من كل بد ان نعترف بالحد الاقصى من بقايا الاقطاعية في النظام الروسي لتملك الارض ، سواء في العقارات

الاقطاعية ام في الاراضي الفلاحيـــة الممنوحـــة وفي مثل هذه الظروف يغدو التناقض بين الرأسماليـــة المتطورة نسبياً في الصناعة وتأخر الارياف المريع تناقضاً صارخاً ويدفع بحكم اسباب موضوعية الى تعميق الثورة البرجوازية اكثر ما يمكن الى توفير الظروف للتقدم الزراعي بأسرع ما يمكن وان تأميم الارض هو على وجه الضبط شرط للتقدم الرأسمالي بأسرع ما يمكن في زراعتنا وعندنا في روسيا يوجد «برجوازي راديكالي» لمّا «يؤرض» نفسه ولا يمكنـــه ان يخاف في الوقت الراهن من «الهجوم» البروليتاري وهذا البرجوازي الراديكالي انما هو الفلاح الروسي

ومن وجهة النظر المذكورة يصبح مفهوماً تمامـــاً اختلاف موقف جمهور البرجوازيين الليبيراليين الروس وموقف جمهـــور الفلاحين الروس من تأميم الارض فان الملاك العقاري الليبيرالي والمحامي ، والصناعي الكبير ، والتاجر قد «ارّضوا» انفسهم جميعاً بصورة كافيـــة تماماً ولا يسعهم ان لا يخافوا من هجـــوم البروليتاريا ولا بد لهم ان يفضلوا السبيل الستوليبيني-الكاديتي . تصوروا فقط هذا النهر من الذهب الذي يسيـــل الآن الى جيوب الملاكين العقاريين والموظفين والمحامين والتجار بصـــورة ملايين الروبلات التي يدفعها المصرف «الفلاحي» للملاكين العقاريين المذعورين وفي حال اقرار «التعويض» الكاديتي قد يسيل هذا النهر من الذهب في اتجاه مختلف نوعـــاً وقد يكون اقل غزارة بقليل ولكنه سيتألف مع ذلك من مئات الملايين ويسيل الى الجيوب ذاتها

قد لا يصيب الموظف والتاجر اي كوبيك من الاطاحة الثورية **بجميع** الاشكال القديمة لتملك الارض ولكن التاجر – اي التجار بمعظمهم – لا يمكنه ان ينظر بعيداً الى حد ان يفضل التوسع المقبل

لسوق الفلاحين الداخلية على امكانية اختطاف شيء من السيد في الحال ان الفلاح الذي تظلمه روسيا القديمة حتى الموت هو وحده القادر على بذل الجهود للتوصـــل الى تجديد نظام تملك الارض تجديداً تاماً

٨ ــ هل يعني التأميم الانتقال الى التقسيم ؟

اذا نظرنا الى التاميم نظرتنا الى تدبير يمكن تحقيقه اكثر ما يمكن في عهد الثورة البرجوازيـــة فان هذه النظرة ستؤدي حتماً الى جواز الفكرة القائلة ان التأميم قد يعني الانتقـــال الى التقسيم لا غير فان الضرورة الاقتصادية الفعلية التي تجبر سواد الفلاحين على السعي وراء التأميم هي ضرورة تجديد جميع علاقات تملك الارض بصورة جذرية و«تطهير» جميع الاراضي وتكييفها من جديد لأجل الاقتصاد الجديد اقتصاد المزارعين وما دام الحال هكذا ، فانه من الواضح انه يمكن للمزارعين المتكيفين الذين جددوا **كل** نظام تملك الارض ان يطالبوا **بترسيخ** هذه النظم **الجديدة** الخاصـــة بالارض اي بتحويل قطع الارض التي استأجروها من الدولة الى ملك لهم

اجل ان هذا امر لا يقبل الجدل اطلاقاً فنحن لا نستخلص التأميم من اعتبارات مجردة بل من المراعاة الملموسة للمصالح الملموسة في عهد ملموس وبديهي انه من المضحك اعتبار سواد الزراع الصغار «مثاليين» ، ومن المضحك الظن انهم سيتوقفون امام التقسيم اذا كانت مصالحهم تقتضي ذلك ولذا يجب علينـــا ان ندرس ما يلي ١ – هل يمكن لمصالحهم ان تقتضي التقسيم ٢ – في اية ظروف و٣ – كيف يمكن ان ينعكس هذا على البرنامج الزراعي البروليتاري .

عن السؤال الاول سبق لنا واعطينا جواباً ايجابياً وعن السؤال الثاني يستحيل في الوقت الحاضر الجواب بدقة فان التقسيم قد يستتبعه بعد مرحلة التأميم الثوري السعي الى ترسيخ علاقات تملك الارض الى اقصى حد ممكن هذه العلاقات التي تتفق مع مقتضيات الرأسمالية وقد يستتبعه سعي مالكي الارض **المعنيين** الى زيادة مداخيلهم على حساب بقيـــة المجتمع واخيراً قد يستتبعه السعي الى «تهدئة» (او بكلام ابسط الى كبت) البروليتاريا والفئات شبه البروليتارية التي سيكون تأميم الارض بالنسبة لها عنصراً «يؤجج نار الشهية» الى جتمعة الانتاج الاجتماعي كله ان جميع هذه الاحتمالات الثلاثة تقوم على اساس اقتصادي واحد لأنه من توطيد النظام الرأسمالي الجديد لتملك الارض من قبل المزارعين الجدد ينبع تلقائياً موقفهم المعـــادي للبروليتاريا وسعيهم الى خلق امتياز جديد **من اجل انفسهم** بصورة حق الملكية وهذا يعني ان المسألة تنحصر على وجه الضبط في هذا التوطيد الاقتصادي وهذا التوطيد سوف يلقى المقاومـــة الدائمة من جانب تطور الرأسمالية الذي يقوي تفوق الزراعـــة الكبيرة ويتطلب السهولة الدائمة في «توطيد» المزارع الصغيرة بتجميعها في مزارع كبيرة وسوف يلقى المقاومة الموقتـــة من جانب احتياطي روسيا للتعمير ان توطيد الاستثمـــارة الجديدة يعني انهاض مستوى التكنيك الزراعي والحال سبق لنا وبينا ان كل خطوة يخطوها التكنيك الزراعي الى الامام «تكشف» لروسيا عن مساحات جديدة وجديدة من احتياطيها للتعمير

وفي حاصل تحليل السؤال الثاني من الاسئلة التي طرحناها يتعين استخلاص الاستنتاج التالي يستحيل التنبؤ بدقة بالظروف التي يتغلب فيهـــا مطلب التقسيم من قبل المزارعين الجدد على **جميع** التأثيرات المعارضة . ومن الضروري ان يؤخذ بالحسبـــان

ان التطور الرأسمالي اللاحق سيخلق حتماً بعد الثورة البرجوازية ، ظروفاً كهذه

وبالمقابل يمكن اعطاء جواب دقيق تماماً عن السؤال الاخير المتعلق بموقف حزب العمال من احتمال مطالبة المزارعين الجدد بالتقسيم تستطيع البروليتاريا ويجب عليها ان تدعم البرجوازية المفعمة بالروح الكفاحية حين تقوم بالنضال الثوري حقاً ضد الاقطاعية ولكنه لا يليق البروليتاريا تدعيم البرجوازية بسبيل الهدوء فاذا كان من المؤكد ان الثورة البرجوازية المظفرة في روسيا تستحيل بدون تأميم الارض فمن المؤكد اكثر ان الانعطاف اللاحق نحو التقسيم يستحيل بدون ما يشبه «الانتكاسة»، بدون انعطاف الفلاحين (والاصح القول من وجهة نظر العلاقات المحتملة بدون انعطاف المزارعين) نحو الثورة المضادة ان البروليتاريا ستعمد الى الدفاع عن التقاليد الثورية ضد جميع هذه المطامح ، وليس الى مساعدة هذه المطامح

وعلى كل حال سيكون من الخطأ الفادح الظن ان التأميم سيبقى ظاهرة عرضية لا تتسم بأهمية جديدة اذا انعطف المزارعون الجدد صوب التقسيم فان التأميم سيكتسب على كل حال اهمية هائلة ، مادية ومعنوية على السواء مادية – بمعنى انه ما من شيء كالتأميم بمستطاعه ان يكنس بقايا القروسطية في روسيا بمثل هذه الدرجة من الكمال ان يجدد الريف المتعفن نصفياً في حمأة التخلف الآسيوي بمثل هذه الدرجة من الكمال ان يدفع التقدم الزراعي الى الامام بمثل هذه الدرجة من السرعة ؛ وكل حل آخر للمسألة الزراعية في الثورة سيخلق نقاط انطلاق اقل ملاءمة لأجل التطور الاقتصادي اللاحق

اما اهمية التأميم المعنوية في العهد الثوري فتتجلى في كون البروليتاريا تساعد في تسديد ضربة الى «شكل واحد من اشكال

الملكية الخاصة» تتردد اصداؤهـــا حتماً في العالم كلـــه ان البروليتاريا تذود عن الانقلاب البرجوازي الأوفر انسجاماً والأشد حزماً ، عن الظروف الاكثر ملاءمة للتطور الرأسمالي ، معارضة على هذا النحو بأكبر قدر من النجاح كل نصفية وترهل وميوعة وخمود ، – هذه الصفات التي لا بد ان تبديها البرجوازية

الفصل الرابع

الاعتبارات السياسية والتكتيكية في قضايا البرنامج الزراعي

هذا النوع من الاعتبارات بالذات كما سبق واشير اعلاه ، هو الذي يشغل مكاناً كبيراً بلا جدارة في مناقشتنا الحزبية حول البرنامج الزراعي ومهمتنا ان ندرس مثل هذه الاعتبارات بأكثر مـا يمكن من المنهاجية والايجـاز مع الاشارة الى العلاقة بين مختلف التدابير (ووجهـات النظر) السياسيـة وأسس الانقلاب الزراعي الاقتصادية

١ ــ «الضمانة دون الانتكاسة»

في «التقرير» عن مؤتمر ستوكهلـم حللت' هذه الحجة مورداً المناقشات حسبما وعتها الذاكرة اما الآن فلدينا النص الدقيق للمحاضر

صاح بليخانوف في مؤتمر ستوكهلـم «ان مفتاح موقفي يتلخص في الاشارة الى احتمال الانتكاسة» (ص ١١٥) لنر عن كثب الى هذا المفتاح اليكم الاشارة الاولى اليه في اول خطاب القاه بليخانوف :

«يقول لينين «سنشل ضرر التأميم» ولكن لأجل شل ضرر التأميم ينبغي ايجاد ضمانة دون الانتكاسة والحال لا ضمانة كهذه ولا يمكن ان تكون تذكروا تاريخ فرنسا تذكروا تاريخ انجلترا ففي كل من هذين البلدين جاءت الانتكاسة اثر نهوض ثوري واسع كذلك يمكن ان يحدث عندنا ايضاً ولهذا يجب ان يكون برنامجنا على نحو يستطيع معه في حال تحقيقه ان يقلص الى الحد الاقصى الضرر الذي قد تجلبه الانتكاسة ويتوجب على برنامجنا ان يزيل اساس القيصرية الاقتصادي اما تأميم الارض في المرحلة الثورية فانه لا يقضي على هذا الاساس ولهذا اعتبر مطلب التأميم مطلباً معادياً للثورة» (ص ٤٤) اما ما هو «اساس القيصرية الاقتصادي» هذا فان بليخانوف يقول عنه في الخطاب نفسه «لقد تكونت الأمور عندنا على نحو بحيث ان الدولة استأثرت بالارض والزراع معاً وعلى اساس الاستئثار تطور نظام الاستبداد الروسي ولأجل تحطيم نظام الاستبداد يجب القضاء على اساسه الاقتصادي

ولهذا انا ضد التأميم الآن» (ص ٤٤)

انظروا بادئ ذي بدء الى **منطق** هذه **المحاكمة** بصدد **الانتكاسة** اولاً «لا ضمانة دون الانتكاسة ولا يمكن ان تكون ثانياً يجب ان يقلص الى الحد الاقصى الضرر الذي قد تجلبه الانتكاسة اي انه **يجب اختلاق** ضمانة دون الانتكاسة رغم انه لا يمكن ان توجد ضمانة كهذه وفي الصفحة التالية الصفحة ٤٥ (الخطاب نفسه) يختلق بليخانوف نهائياً الضمانة فهو يقول بصراحة «في حال الانتكاسة **لا يسلّم (جعل الارض** ملك الهيئات المحلية) الارض (اسمعوا !) الى ايدي ممثلي النظام القديم السياسيين» الضمانة دون الانتكاسة تم ايجادها رغم انه «لا يمكن ان توجد» ضمانة كهذه . الحيلة نُفّذت بطريقة

باهرة والادب المنشفي مملوء اعجاباً وابتهاجاً بشطارة هذا المشعوذ

حين يتكلم بليخانوف ينكّت ويمزح ويضج ويقرقع ويدور ويلمع كدولاب في ألعاب نارية ولكن المصيبة تقع اذا ما سجل مثل هذا الخطيب خطابه بدقة واذا ما عمدوا فيما بعد الى تحليله تحليلاً منطقياً

ما هي الانتكاسة ؟ انها انتقال سلطة الدولة الى ايدي ممثلي النظام القديم السياسيين هل يمكن ان نكون ثمة ضمانة دون مثل هذه الانتكاسة ؟ كلا لا يمكن ان تكون ثمة ضمانة **ولهذا** تختلق ضمانة **كهذه** جعل الارض ملك الهيئات المحلية الذي «لا يسلم الارض» ثم نسأل فيم تتلخص العقبة التي يقيمها جعل الارض ملك الهيئات المحلية في وجه «تسليم الارض» ؟ انها تتلخص بوجه الحصر في قانون يصدره البرلمان الثوري ويعلن اراضي معينة (اراضي الملاكين العقاريين السابقة وخلافها) **ملكاً** لمجالس المقاطعات وما هو القانون ؟ انه تعبير عن ارادة الطبقات التي احرزت النصر وتقبض على مقاليد سلطة الدولة

فهل تفهمون الآن ان قانوناً كهذا «لا يسلم الارض» «لممثلي النظام القديم» ، حين تنتقل **اليهم** سلطة الدولة ؟

– وهذه الغباوة المطبقة وعظ بها الاشتراكيون-الديموقراطيون بعد ستوكهلم وقدموها حتى من على منبر الدوما *

وفيما يتعلق بجوهر هذه المسألة السيئة الشهرة مسألة «الضمانة دون الانتكاسة» ، يجب ان نقول ما يلي بما انه لا يمكن

---

* خطاب تسيريتيلي في ٢٦ ايار ١٩٠٧ . ص ١٢٣٤ من المحاضر الاختزالية للدوما الثاني .

ان تكون ثمة في يدنا ضمانة دون الانتكاسة فان اثارة هذه المسألة بالارتباط مع البرنامج الزراعي كان يعني **صرف** انتباه المستمعين **جانباً** **وتوسيخ فكرهم** وتشويش المناقشة ليس في مقدورنا ان نستثير حسب رغبتنا انقلاباً اشتراكياً في الغرب – وهذا الانقلاب هو الضمانة الوحيدة المطلقة دون الانتكاسة في روسيا اما «الضمانة» النسبية والاصطلاحية اي اكبر **العوائق** الممكنة في وجه الانتكاسة فهي اجراء الانقلاب الثوري في روسيا بأكثر ما يمكن من العمق والانسجام والحزم وبقدر ما تمضي الثورة قدماً بقدر ما يصعب بعث القديم ويبقى المزيد مما هو ثوري حتى في حال الانتكاسة وبقدر ما تحرث الثورة التربة القديمة بمزيد من العمق بقدر ما تصعب الانتكاسة وفي الميدان السياسي تعتبر الجمهورية الديموقراطية انقلاباً اعمق من الادارة الذاتية المحلية الديموقراطية فهي تقتضي (وهي تطلق) مزيداً من العزيمة الثورية والوعي والتنظيم لدى جماهير الشعب الغفيرة وهي تترك التقاليد التي من الاصعب بكثير استئصالها ولهذا مثلاً يقدر الاشتراكيون-الثوريون المعاصرون الثمار العظيمة للثورة الفرنسية رغم كل الانتكاسة ، – متميزين بذلك عن الكاديت (وعن الاشتراكيين-الديموقراطيين الذين يتصرفون مثل الكاديت ؟) الذين يفضلون الزيمستفوات الديموقراطية في ظل النظام الملكي بوصفها «ضمانة دون الانتكاسة»

وفي الميدان الاقتصادي يمضي التأميم ابعد من غيره لدن الانقلاب الزراعي البرجوازي لأن التأميم يحطم **كل** النظام القروسطي لتملك الارض فان الفلاح يتصرف **الآن** في قطعة ارضه الممنوحة الخاصة به في قطعة ارض يستأجرها من احتياطي الاراضي الممنوحة في قطعة ارض يستأجرها من الاقطاعي والخ .. والتأميم يتيح الى اقصى حد تحطيم **جميع** حواجز نظام

تملك الارض و«تطهير» الارض كلها لأجل **استثمارة جديدة** تتفق مع مقتضيات الرأسمالية ويقيناً انه لا توجـــد في حال اجراء التطهير ايضاً ضمانة دون انبعاث القديم – ووعد الشعب بمثل هذه «الضمانة دون الانتكاسة» سيكون ضرباً من الشعوذة ولكن **الاستثمارة** الجديدة تترسخ من جراء هذا التطهير للنظام القديم **لتملك الارض** الى حد ان العودة الى النظام القديم لتملك الارض تصعب اقصى الصعوبة لأنه **يستحيل** على اية قوة كانت ان توقف تطور الرأسمالية اما في حال جعل الارض ملك الهيئات المحلية فان العودة الى النظام القديـم لتملك الارض **تسهل** لأن هذا الاجراء **يخلع** «حدود الحضر» الحدود التي تفصـــل النظـــام القروسطي لتملك الارض عن النظام الجديد حيث تصبح الارض ملك الهيئات المحلية وبعد التأميم يتعين على الانتكاسة ان تحطم ملايين الاستثمارات الجديدة الرأسماليـة (المزارع) لكي تبعث النظام القديم لتملك الارض امـا بعد جعل الارض ملك الهيئات المحلية ، فلا داعي للانتكاسة الى تحطيم اي استثمارات لا داعي لاجراء اي رسم جديد للحدود الفاصلة ، – يكفي الامضاء – بمعنى الكلمة الحرفي – على ورقة **تسجيل** اراض موجودة في حيازة «هيئة محلية» X في سجل ملكية الملاكين العقاريين النبلاء Y، Z والخ او تكفي احالة ريع الاراضي «المحولة الى ملك الهيئات المحلية» الى الملاكين العقاريين

وبعد ينبغي الانتقال من خطأ بليخانوف المنطقي في مسألة الانتكاسة من تشويش المفاهيم السياسية الى كنه الانتكاسة الاقتصادي فان «محاضر» مؤتمر ستوكهلم تؤكد كلياً ما قلته في «التقرير» من ان بليخانوف يخلط بصورة غير لائقـــة بين الانتكاسة الفرنسية على اساس الرأسمالية وبين «نظامنا القديم نصف الآسيوي» (ص ١١٦ من «محاضر» مؤتمر ستوكهلم) . ولهذا ليس

لي ان اضيف شيئاً ما في هذه المسألة الى ما قيل في «التقرير» لنتوقف فقط عند «القضـــاء على الاساس الاقتصادي لنظـــام الاستبداد» اليكم اهـم مقطع في خطاب بليخانوف يتعلق بهذه المسألة

«ان «الانتكاسة» (في فرنسا) «لم تبعث بقايا الاقطاعية ؛ هذا صحيح ؛ ولكن ما يتناسب عندنا مع هذه البقايـا ، انما هو استئثار الدولـة القديـم بالارض ومالك الارض ، انما هو تاميمنا الاصيل القديـم للارض وسيكون من الاسهل على انتكاستنا ان تبعث هذا (كذا !) التاميم خصوصاً وانكم انتم تطالبون بتاميم الارض وانكم تتركون هذا التراث من نظامنـا القديـم شبـه الآسيوي بدون مساس» (ص ١١٦)

اذن «سيكون من الاسهل» على الانتكاســـة ان تبعث **هذا** التأميم ، اي التأميم شبه الآسيوي ، لأن لينين (والفلاحين) يطالبون **الآن** بالتأميم ما هذا ؟ أتحليل تاريخي مادي ام «تلاعب بالكلمات» عقلاني صرف * ؟ **أكلمة** «التاميم» تسهل بعث النظم شبه الآسيوية ، ام **تغييرات اقتصادية** معينة تسهله ؟ لو ان بليخانوف امعن الفكر في هذا لرأى ان جعل الارض ملك الهيئات المحلية والتقسيـم يقضيان على اساس **واحد** للتخلف الآسيوي ، هو الملكية الاقطاعية القروسطية للارض ، ولكنهما يبقيان اساسها الآخر وهو نظـــام الحصص الممنوحة القروسطي اذن ان التأميم بالذات من حيث **جوهر** الامر من حيث **الجوهر الاقتصادي** للانقلاب (لا من حيث تسميته بهذا الاسم او ذاك) هو الذي يقضي على الاسس **الاقتصادية** للتخلف الآسيوي **بصورة اكثر جذريـة بكثير** ان «حيلة» بليخانوف تتلخص في كونـه سمّى النظام القروسطي التابع ، المرهق ، العسكري ، **لتملك الارض** ، «بالتأميم الاصيل» ،

* الرفيق شميدت في ستوكهلم ، ص ١٢٢ من «المحاضر» .

قافزاً فوق نوعين **اثنين** من **هذا** النظام لتملك الارض العقارات الاقطاعية والحصص الممنوحة وبفضل هذا التلاعب بالكلمات **طُمسَت** المسألة التاريخية الفعلية ما هي انواع تملك الارض القروسطي التي يقضي عليها هذا التدبير الزراعي او ذاك فما ابسط اساليب الالعاب النارية البليخانوفية !

ان المصدر الفعلي لكل هذا التخبيص الذي لا يصـــدق او يكاد من جانب بليخانوف في مسألـــة الانتكاســـة يتلخص في سببين اولاً في معرض الكلام عن «الثورة الزراعية الفلاحية» ، لم يستوضح بليخانوف اطلاقاً لنفسه اصالة هذه الثورة بوصفها تطوراً **رأسمالياً** فهو يخلط الشعبية والمذهب القائل بامكانية التطور **اللارأسمالي** مع النظرة الماركسية الى امكانيـة نوعين **اثنين** من التطـــور الزراعي **الرأسمالي** ودائمـــاً يتراءى عند بليخانوف «خوف» غامض «من الثورة الفلاحية» (كما سبق وقلت له في ستوكهلم ص ١٠٦-١٠٧) الخوف من احتمال ان تكون هذه الثورة رجعية على الصعيد الاقتصادي وتؤدي الى الاستعباد القروسطي وليس الى نظام المزارع الاميركي اما فى الواقع فان هذا مستحيل اقتصادياً والدليل – الاصلاح الزراعي ومجرى التطور بعده فان غلاف الاقطاعيـــة (اقطاعية الملاكين العقاريين و«اقطاعية الدولة» التي تكلم عنها مارتينوف على اثر بليخانوف في ستوكهلم) في الاصلاح الزراعي قوي جـــداً ولكن التطـــور الاقتصادي كان **اقوى** وملأ هذا الغلاف الاقطاعي بحشوة **رأسمالية** ورغم عقبة النظام القروسطي لتملك الارض تطورت استثمـارة الفلاح واستثمارة الاقطاعي على السواء وان ببطء شديد جداً **في السبيل البرجوازي** ولو كان خـوف بليخانوف من العودة الى التخلف الآسيوي في محله لكان لا بد ان تصبح دفورات فلاحي الدولـــة (قبل الثمانينيـات) او فلاحي الدولـــة السابقين (بعد

الثمانينيات) عبارة عن اصفى طراز «لاقطاعية الدولة» امـــا في الواقع فقد اصبحت اوفر حريـة من العقارات الاقطاعيـة لأن الاستثمار الاقطاعي كان قد امسى غير ممكن في النصف الثاني من القرن التاسع عشر وكان فلاحو الدولة «ذوو الاراضي الكثيرة*»، يعانون قدراً اقل من الجور والظلم وكانت البرجوازية الفلاحية تتطور بينهم بمزيد من السرعة وفي روسيا يمكن الآن إما التطور البرجوازي البطيئ والمؤلم على الطراز البروسي اليونكري واما التطور البرجوازي السريع والحر على الطراز الاميركي والباقي كله اضغاث احلام

السبب الثاني الذي اثار «خبيص الانتكاسة» في رؤوس بعض الرفاق هو عدم وضوح الوضع في ربيع ١٩٠٦ فان الفلاحين كجمهور لمّا يبرزوا نهائياً وكان لا يزال من الممكن اعتبـار الحركة الفلاحية واتحاد الفلاحين على السواء بمثابة دليل غير ناجز على المطامح الفعلية لدى الاغلبية الساحقة من الفلاحين وكانت البيروقراطية الاوتوقراطية وفيتّه لمّا يفقدا نهائيـاً الأمل في ان «الفلاح سينقذ» (التعبير الكلاسيكي للسان حال فيتّه «الدولـــة الروسية» في ربيع ١٩٠٦) اي في ان يميل الفلاحون الى اليمين ومن هنـا هذا التمثيل الكبير للفلاحين بموجب قانون ١١ كانون الاول (ديسمبر) ١٩٠٥ (١٧٦) ان قيام الاوتوقراطية بمغامرة مـا على اساس الفكرة الفلاحية القائلة «من الافضل ان تكون الارض كلها للقيصر ولكن لا للنبلاء» كـان لا يزال يبدو آنذاك للكثيرين مـن

---

* ان فلاحي الدولـة السابقين في بلادنا ليسوا ، بالطبع ، من «ذوي الاراضي الكثيرة» الا بالقياس الى الفلاحين الاقنان السابقين فحسب احصاء عام ١٩٠٥ ، كان الاوائل يملكون بالمتوسط ١٢,٥ ديسياتينا من الاراضي الممنوحة بالدفور الواحد ، والثانون ٦,٧ ديسياتينات .

الاشتراكيين-الديموقراطيين امراً ممكناً ولكنه كان لا بد للدوما الاول وللدوما الثاني ، ولقانون ٣ حزيران (يونيو) ١٩٠٧ (١٧٧) ، ولتشريع ستوليبين الزراعي ان تفتح عيون الجميع فلكي تنقذ الاوتوقراطية مـــا يمكن انقاذه اضطرت الى الانخراط في سبيل القضاء بالعنف على المشاعة في صالح الملكية الخاصة للارض اي الى تركيز الثورة المضادة لا على اقاويـــل الفلاحين الغامضة عن التأميـم (الارض – «مشاعية» ومـــا الى ذلك) بل على الاساس **الاقتصادي الوحيد** الممكن لصيانة سلطة الاقطاعيين على اساس التطور **الرأسمالي** حسب النموذج البروسي

اما الآن فقد اتضح الوضع تماماً ، وآن الأوان لكي نحيل الى الارشيف الخوف الغامض من الانتكاسة «الآسيوية» المعتمدة على الحركة الفلاحية ضد الملكية الخاصة للارض *

٢ ــ الادارة الذاتية المحلية بوصفها «حصنا ضد الرجعية»

قال بليخانوف في ستوكهلم «في شخص هيئات الادارة الذاتية الاجتماعية التي تملك الارض يخلق (جعل الارض ملك الهيئات المحلية) حصناً ضد الرجعية وسيكون هذا حصناً قوياً جداً خذوا قوزاقيينا» (١٧٨) (ص ٤٥) «سنأخذ قوزاقيينا» الآن ونرى ما هو مغزى الاستشهاد بهـم ولكن لندرس بادئ ذي بدء الاسس العامة لهذه النظرة التي تزعم ان بمقدور الادارة الذاتية المحلية ان

---

* انا لا اقول هنـا ان التخويف بالانتكاسـة هو سلاح سياسي بيد البرجوازية ضد البروليتاريا ، لأن كل ما هو ضروري في هذا الموضوع قد قيل في «التقرير» .

تكون حصناً ضد الرجعية هذه النظرة اوردها مراراً لا عد لها اصحابنا انصار جعل الارض ملك الهيئات المحلية ؛ وعلاوة على صيغة بليخانوف سيكفي ايراد مقطع آخر من خطاب جون «فيم يكمن الفرق بين تأميم الارض وجعل الارض ملك البلديات اذا اعترفنا بأن هذا وذاك قابلان للتحقيق ومرتبطان بالقدر نفسه باشاعة الديموقراطية في النظام السياسي ؟ ان الفرق يكمن في كون جعل الارض ملك البلديات يرسخ مكاسب الثورة والنظام الديموقراطي بصورة افضل ويشكل اساساً لتطويره لاحقاً ، في حين ان التأميم لا يفعل غير ان يثبّت سلطة الدولة» (١١٢) .

حقاً ان المناشفة ينكرون امكانية الضمانة دون الانتكاسة ثم يلفقون امام عيون الناس ، «الضمانات» و«الاسناد» ، كالمشعوذين الذين يبتلعون السيوف كيف يمكن للادارة الذاتية المحلية ان تكون سنداً ضد الرجعية او ان ترسّخ مكاسب الثورة ؟ فكروا ولو قليلاً ايها السادة لا يمكن ان يكون سنداً ضد الرجعية وأن يرسخ المكاسب غير امر واحد هو وعي وتنظيم جماهير البروليتاريا والفلاحين والحال ينبغي ان يعني هذا التنظيم في دولة رأسمالية صارت دولة مركزية ، لا من جراء تعسف البيروقراطية ، بل بحكم مقتضيات التطور الاقتصادي التي لا مرد لها التلاحم في قوة واحدة موحدة على صعيد الدولة بأسرها فبدون حركة فلاحية ممركزة بدون نضال سياسي ممركز يخوضه على صعيد الدولة بأسرها الفلاحون السائرون وراء البروليتاريا الممركزة **لا يمكن ان تكون** ثمة اية «مكاسب» جدية «للثورة» تستحق الترسيخ لا يمكن ان يكون ثمة اي «سند ضد الرجعية»

ان الادارة الذاتية المحلية ، الديموقراطية نوعاً بالفعل **تستحيل** بدون الاطاحة كلياً بالسلطة الاقطاعية وبدون القضاء على الملكية العقارية الاقطاعية ؛ – الا ان المناشفة الذين يعترفون بهذا بالأقوال

يرفضون بطيش مذهل امعان الفكر فيمـــا يعنيـــه هذا بالفعل وبالفعل يستحيل تحقيق هذا بدون ظفر الطبقات الثورية بالسلطة السياسية على صعيد الدولة بأسرها ؛ والواقع انه كان لا بد لسنتين من الثورة على ما يبدو ان تعلما حتى اشد «الناس المعلّبين» (١٧٩) عناداً انه لا يمكن في روسيا لغير البروليتاريا والفلاحين ان يكونوا هذه الطبقات ولكي تنتصر «الثورة الزراعية الفلاحية» التي تتحدثون عنها ، ايها السادة ، يجب ان تصبح السلطة المركزية على صعيد الدولة بأسرها بصفتها هذه بصفتها ثورة فلاحية

ان الادارات الذاتية الديموقراطية لا يمكن ان تكون غير **اجزاء** من هذه السلطة المركزيـــة للفلاحين الديموقراطيين وليس الا **بالنضال** ضد تبعثـر الفلاحين المحلي والمنطقي الا بالدعـوة الى حركة ممركزة تشمل الدولة بأسرهـا تشمل روسيا بأسرهـا وباعدادها وتنظيمهـــا يمكن فعلاً خدمة قضية «الثورة الزراعيـة الفلاحيـــة» وليس قضية تشجيع التحجر المحلي الضيق وتخبيل الفلاحين المحلي والمنطقي وقضية هذا التخبيل بالذات تخدمانها انتما ايها السيد بليخانوف وايها السيد جون بالترويج للفكرة الخرقاء والمغرقة في الرجعية الزاعمـة ان بمقدور الادارة الذاتية المحلية ان تكون «حصنا ضد الرجعية» او ان «ترسخ مكاسب الثورة» فان تجربة سنتين من الثورة الروسية ان هذه التجربة بالذات هي التي بينت بجلاء ان تبعثر الحركـــة الفلاحية المحلي والمنطقي على وجه الدقة (وحركة الجنود جزء من حركة الفلاحين) هو الذي كان اكثر من غيره سبب الهزيمة

ان اعطاء برنامج «الثورة الزراعية الفلاحية» وربطه باشاعـة الديموقراطية في الادارة الذاتية المحلية **فقط** وليس في السلطـــة المركزية وتقديـم الادارة الذاتية المحليـــة على انها «الحصن» و«الترسيخ» الحقيقيان ، – ان هذا ، من حيث جوهر الامر ، ليس

سوى **صفقة كاديتيـة مع الرجعيـة** * فان الكاديت يشددون على الادارة الذاتيـة «الديموقراطية» المحلية غير راغبين في تناول مسائل **اهم** او خائفين من تناولهـا ولم يدرك المناشفة اية كلمة كبيرة قالوها حين اعتبروا «الثورة الزراعية الفلاحية» مهمة الزمن وقدموا في الاعتبارات السياسية المتعلقة ببرنامجهم الزراعي آيات المديح بالتحجر الاقليمي

اوليست من هذا الطراز محاكمة جون التالية

«يخشى الرفيق لينين ان تنتزع الرجعية من الادارة الذاتية المحليـة الاراضي المصادرة ؛ اذا كان يمكن قول هذا فيما يتعلق بالاراضي التي وقعت في يد الدولة ، فلا يمكن قوله في اي حال من الاحوال فيما يتعلق بالاراضي التي صارت ملك الهيئات المحلية فحتى الحكومة الروسيـة الاوتوقراطية لم تستطع ان تنتزع الارض من الادارة الذاتية الارمنية لأن ذلك استتبع رداً حاداً من جانب السكان» (١١٣)

---

* لقد عرضت هذا بمزيد من التفصيـل في «التقريـر» (راجعوا المؤلفات الكاملـة الطبعـة الروسيـة المجلد ١٣ ، ص ١٩ – ٢ **الناشر**) وهنا اضيف خطاب المنشفي نوفوسيدسكي الذي لم اسمعه (راجعوا «التقرير») في المؤتمر والذي يؤكد هذا بصورة رائعة . فقد قال نوفوسيدسكي معترضاً على التعديل يجب قول «الجمهوريـة الديموقراطيـة» بدلاً عن «الدولة الديموقراطية» «... في ظل الادارات الذاتية المحلية الديموقراطية حقاً ، يمكن تطبيـق البرنامج المتخذ الآن **حتى في ظل تلك الدرجـة من اشاعة الديموقراطية في الحكومة المركزيـة ، التي لا يمكن تسميتها بالدرجـة العليا لاشاعة الديموقراطية فيها . وحتى في ظل اشاعة الديموقراطية بدرجة نسبية ، اذا جاز القول ، لن يكون جعل الارض ملك الهيئات المحلية ضاراً ، بل نافعاً»** (١٣٨ حرف التأكيد لنا) هذا واضح منتهى الوضوح الثورة الزراعية الفلاحية **بدون** الاطاحة بالاوتوقراطية ، هذه هي فكرة المناشفة المغرقة في الرجعية .

رائع ، أليس كذلك ؟ ان كل تاريخ الاوتوقراطية انما هو كله تاريخ نهب الاراضي المحلية والمنطقية والقومية ، ولكن حكماءنا يطمئنون الشعب المتبلّد فى التحجر الاقليمي «فحتى الاوتوقراطية» لم تنتزع الاراضي من **الكنائس** الارمنية ، مع انها بدأت تنتزعها ومع ان الثورة في عموم روسيا هي **وحدها** التي حالت بالفعل دون هذا الانتزاع في المركز الاوتوقراطية ، وفي الاقاليم «الاراضي الارمنية» التي «لا يتجرأون على انتزاعها» ومن اين كل هذه البلادة الغثة الحقيرة في اشتراكيتنا-الديموقراطية ؟

واليكم القوزاق كما يراهم بليخانوف

«خذوا قوزاقنا انهم يسلكون مثل الرجعيين الحقيقيين ؛ والحال ، لو خطر في بال الحكومة (الاوتوقراطية) ان تضع يدها على اراضيهم ، لثاروا عليها كرجل واحد . وهذا يعني ان جعل الارض ملك الهيئات المحلية امر حسن لسبب آخر ايضاً ، هو انه يصلح حتى في حال الانتكاسة» (٤٥)

بالفعل ، «يعني» ! اذا ثارت الاوتوقراطية على حماة الاوتوقراطية ، فان حماة الاوتوقراطية سيثورون على الاوتوقراطية . فيا للحكمة ولكن طراز الملكية العقارية القوزاقية لا يصلح في حال الانتكاسة وحسب ، بل يصلح ايضاً من اجل تدعيم ما يجب اسقاطه قبل اعادته والى هذا الجانب الطريف من فكرة جعل الارض ملك الهيئات المحلية لفت شميدت الانتباه في اعتراضه على بليخانوف

«... اعيد الى الاذهان ان الاوتوقراطية منحت القوزاق منذ شهر فوائد وتسهيلات ، وهذا يعني انها لا تخاف من جعل الارض ملك الهيئات المحلية لأن الاراضي القوزاقية تدار الآن ايضاً باسلوب شبيه في كثير من النواحي باسلوب ادارة الاراضي الموجودة في حيازة الهيئات المحلية ان هذا (اي جعل الارض ملك الهيئات المحلية) سيضطلع بدور مضاد للثورة» (١٢٣ ـ ١٢٤) .

ولقد انفعل بليخانوف بصدد هذا الخطاب الى حد انه قاطع الخطيب (في مسألة غير مهمة على الاطلاق فقد كان الكلام يتناول على الارجح قوزاق اورنبورغ) وحاول ان يخالف النظام ويحصل بدون دور على حق الكلام للادلاء ببيان واليكم نص البيان الخطي الذي قدمه فيما بعد

«عرض الرفيق شميدت بصورة غير صحيحة استشهادي بالقوزاق فانا لم استشهد البتة بقوزاق اورنبورغ. لقد قلت: انظروا الى القوزاق؛ انهم يسلكون سلوكا مغرقا في الرجعية؛ والحال، لو شاءت الحكومة ان تضع يدها على اراضيهم، لثاروا عليها عن بكرة ابيهم والشيء نفسه ستفعله بدرجات متفاوتة، في حال قيام محاولة من هذا النوع، جميع تلك الادارات المنطقية التي ستسلمها الثورة جميع الاراضي الاقطاعية المصادرة وان سلوكها هذا سيكون احدى الضمانات دون الرجعية في حال الانتكاسة» (١٢٧)

هذه بالطبع خطة عبقرية للغاية لأجل اسقاط الاوتوقراطية دون المسّ بالاوتوقراطية لننتزع منها بعض المناطق ولتجرب بعد ذاك ان تستعيدها وهذا عبقري تقريباً مثل مصادرة اموال الرأسمالية بواسطة صناديق الادّخار ولكن المسألة الآن تتلخص ليس في هذا فان المسألة هي ان كون الارض ملكاً للهيئات المحلية المنطقية اي ما «يجب» ان يضطلع بدور عجيب بعد الثورة المظفرة يضطلع **الآن** بدور مضاد للثورة وهذا ما تحاشاه بليخانوف!

ان الاراضي القوزاقية هي الآن صورة حقيقية عن ملكية الهيئات المحلية للارض فهناك مناطق شاسعة تخص مختلف التشكيلات القوزاقية مثل تشكيلة اورنبورغ وتشكيلة الدون والخ ويملك القوزاق بالمتوسط ٥٢ **ديسياتينا بالدفور الواحد**، اما الدفور الفلاحي فيملك ١١ ديسياتينا. وفضلاً عن

ذلك تحوز تشكيلة اورنبورغ ١,٥ مليون ديسياتين من الاراضي العمومية وتشكيلة الدون – ١,٩ مليـــون ديسياتين ، والخ وعلى اساس «حيازة الهيئات المحليـــة للارض» هذه تتطور العلاقات الاقطاعية الصرف ان ملكية الهيئات المحليـــة للارض هذه القائمـــة فعلاً تعني الانطواء الفئوى والمنطقي للفلاحين الذين تفرّق بينهم الفوارق في مقادير الملكيـــة العقاريـــة وفي المدفوعات وفي شروط الانتفاع القروسطي بالارض لقاء الخدمة العسكرية والخ ان «كون الارض ملكاً للهيئات المحليـــة» لا يساعد الحركة الديموقراطية العامة بل يساعد في تجزئتها في ان يحقق على الصعيد المنطقي توهين ما لا يستطيـــع ان ينتصر الا كقوة مركزية ، في اغتراب منطقة عن اخرى

ونحن نرى في الدومـا الثاني **القوزاقي اليميني** كاراوولوف الذي **دافع عن ستوليبين** (فان ستوليبين ، على حد قوله ، يجيز هو ايضاً في بياناته نقل التخوم بالاكراه) **وندد** بالتأميم تنديداً ليس اخف من تنديد بليخانوف به **واعرب صراحة عن تاييده لجعل الارض ملك الهيئات المحلية على صعيد المناطق** (الجلسة ١٨ ٦٩ آذار ١٩٠٧ ، ص ١٣٦٦ المحضر الاختزالي)

ان القوزاقي اليميني كاراوولوف قد تفهم كنه المسألـــة بصورة اصح ألف مرة مما تفهمـــه ماسلوف وبليخانوف فان انعزال المناطق بعضها عن بعض انمـا **هو ضمانة دون الثورة** فاذا لم يتمكن الفلاحون الروس (بمساعدة الحركة البروليتاريـة الممركزة وليس «المنطقية») من تحطيم اطار اغترابهم المنطقي، واذا لم يتمكنوا من تنظيم حركة على صعيد روسيا بأسرها فان الثورة سيسحقها **دائماً** ممثلو بعض المناطق الحسنـــة التدبير والتي ستوجهها القوة الممركزة للسلطة القديمـة الى النضال ، حسبما تدعو الحاجة .

ان جعل الارض ملك الهيئات المحلية انما هو شعار **رجعي** يضفي صفة المثال الاعلى على تميز المناطق القروسطي ويخمد بين الفلاحين وعي ضرورة الثورة الزراعية الممركزة

٣ ـ السلطة المركزية وتدعيم الدولة البرجوازية

ان سلطة الدولة المركزية على وجه الدقـــة هي التي تثير الاشمئزاز اكثر من غيرها في نفوس انصار جعل الارض ملك الهيئات المحلية وقبل الانتقال الى تحليل المحاكمات المعنية يجب ان نستوضح ما يعنيه التأميم من الناحية السياسية الحقوقية (وقد استوضحنا اعلاه مضمونه الاقتصادي)

ان التأميم انما هو احالة الارض كلها الى **ملكية** الدولـة والملكية تعني الحق في الريع وفي اقرار سلطـــة الدولة القواعد **العامة** من اجل الدولة بأسرها لحيازة الاراضي والانتفاع بهـــا ومن عداد هذه القواعد العامة يأتي بالتأكيد في حال التأميـم منع كل وساطة ، اي منع تسليم الارض الى مستأجرين ثانويين منع التنازل عن الارض لمن ليس هو نفسه مزارعـــاً وما الى ذلك واذا كانت الدولة التي يدور عنها الحديث دولة ديموقراطية بالفعـــل (وليس بالمعنى المنشفي à la نوفوسيدسكي) فان ملكيتها للارض لا تنفي البتة بل **تقتضي** بالعكس ،تخويـــل هيئات الادارة الذاتية المحلية والمنطقية حق **التصرف** بالارض في نطاق قوانين الدولة ان برنامجنا برنامج الحد الادنى كما سبق واشرت في كراس «اعادة النظر الخ .» * **يطالب صراحة** بهذا

---

* راجعوا المؤلفات الكاملة الطبعة الروسية . المجلد ١٢ ، ص ٢٥٥ . **الناشر .**

حين يتحدث عن حق الامم في تقرير المصير وعن الادارة الذاتية المنطقية الواسعة والخ ولهذا فان القواعد التفصلية التي تراعي الخصائص المحلية وتخصيص الاراضي او توزيع الحصص على الافراد وعلى مختلف الجمعيات والخ – ان هذا كله يصبح **حتماً** من صلاحية الهيئات **المحلية** لسلطة الدولة اي هيئات الادارة الذاتية المحلية

وان حدثت هناك مظاهر سوء فهم بصدد كل هذا فانها تكون قد نبعت إما من عدم فهم الفرق بين المفاهيم التالية الملكية الحيازة التصرف الانتفاع وإما من المغازلات الديماغوجية مع الاقليمية والاتحادية * ان اساس الفرق بين جعل الارض ملك الهيئات المحلية وبين تأميمها يتلخص في توزيع الحقوق بين المركز والمناطق ولا يتلخص بالتالي اقل ما يتلخص في «بيروقراطية» المركز – فلا يمكن ان يفكر ويقول هكذا غير الجهلة المطبقين – بل يتلخص في صيانة الملكية الخاصة للارض بالنسبة لفئة معينة من الاراضي في حالة جعل الاراضي ملك

* ونحن نرى مغازلة من هذا النوع عند ماسلوف فقد كتب في «اوبرازوفانيه» ، عام ١٩٠٧ ، العدد ٣ ، ص ١٠٤ ، يقول «... قد يوافق الفلاحون في بعض الانحاء على التنازل عن جزء من اراضيهم ، ولكن حسب فلاحي منطقة كبيرة واحدة (مثلاً ، بولونيا) ان يرفضوا هذا حتى يصبح مشروع تأميم جميع الاراضي امراً اخرق» . هذا لموذج حجة مبتذلة تخلو حتي من كل اثر **للفكرة** ولا تتضمن غير كلمات ان «رفض» منطقة موضوعة في ظروف خاصة لا يمكنه ان يغيّر البرنامج العام ولا يجعله امراً اخرق يمكن ان «ترفض» اية منطقة جعل الارض ملك الهيئات المحلية ايضا فالمهم ليس هذا المهم هو ان الملكية الخاصة للارض والتاميم على نطاق واسع لن يتعايشان ، كنظامين ، في دولة رأسمالية موحدة فلا بد ان تعود الغلبة لاحدهما ومهمة حزب العمال ان يدافع عن نظام ارقى يسهل تطور القوى المنتجة بسرعة وحرية النضال الطبقي .

الهيئات المحلية وفي الغاء هذه الملكية في حالة التأميم ان اساس الفرق هو «الازدواجية الزراعية» التي اجازها البرنامج الاول واستبعدها البرنامج الثاني

اما اذا تناولتم البرنامج **الحالي** من وجهة نظر امكانية **تعسف** السلطة المركزية وما الى ذلك ، – (ولا يندر ان يحاول المدافعون المبتذلون عن جعل الارض ملك الهيئات المحلية الاستفادة من وجهة النظر هذه) تروا ان البرنامج الحالي يشكو في هذا المجال من بالغ التشوش والغموض حسبنا الاشارة الى ان البرنامج الحالي يضع «في حوزة الدولة الديموقراطية» «الاراضي الضرورية لأجل احتياطي النزوح» و«الغابات والمياه التي تتسم بأهمية وطنية عامة» وواضح ان هذين المفهومين غير محدودين مطلقاً وأن المجال لاجل النزاعات شاسع هنا خذوا ، مثلاً احدث بحث للسيد كاوفمان في المجلد الثاني من «المسألة الزراعية» الكاديتية («اضواء على مسألة معدلات منح الحصص الاضافية») حيث ورد احصاء لاحتياطي الاراضي في ٤٤ محافظة لاجل استكمال منح الفلاحين حصص الاراضي بموجب المعدلات العليا المقررة في عام ١٨٦١ ان «احتياطي الاراضي غير القابلة للمنح» يحسب في البدء بدون الغابات ثم مع الغابات (ما فوق ٢٥٪ من الاحراج) من ذا الذي يقرر ايا من هذه الغابات تتسم «بأهمية وظنية عامة» ؟ بالطبع سلطة الدولة المركزية وحدها – وبالتالي يضع البرنامج المنشفي في يدها مساحة هائلة من الاراضي – ٥٧ مليون ديسياتين في ٤٤ محافظة (وفقاً لحسابات كاوفمان) من ذا الذي يقرر ما يعنيه «احتياطي النزوح» ؟ بالطبع السلطة البرجوازية المركزية وحدها فهي وحدها التي تقرر ما اذا كان مثلاً المليون ونصف المليون من ديسياتينات الاراضي الخاصة لتشكيلة قوزاق اورنبورغ او

المليونان من الديسياتينات الخاصة لتشكيلة قوزاق الدون هي من «احتياطي النزوح» **لاجل البلاد باسرها** (لأن القوزاق يملكون ٥٢,٧ ديسياتيناً بالدفور الواحد) ام لا وواضح ان المسألة لا ترد البتة كما يطرحها ماسلوف وبليخانوف وشركاهما فليست القضية قضية الدفاع عن الادارات الذاتية المحلية والمنطقية بقرارات على الورق دون تطاولات المركز – فمن المستحيل القيام بذلك لا بالورق وحسب بل بالمدفع ايضاً لأن التطور الرأسمالي يسير نحو المركزية ويحصر في يد السلطة البرجوازية المركزية قوة **لا يمكن ابداً** «للمناطق» ان تقاومها فالقضية هي ان تكون السلطة السياسية سواء في المركز ام في المناطق **للطبقة ذاتها** وان تطبّق هنا وهناك بانسجام تام **درجة** واحدة تماماً من الديموقراطية تؤمن **السيادة التامة** – ، ولنقل مثلاً ، – لاغلبية السكان اي للفلاحين وفي هذا على وجه الحصر تتلخص **الضمانة الفعلية** دون تطاولات المركز «المتطرفة» ، دون انتهاك الحقوق «المشروعة» للمناطق اما جميع الضمانات الاخرى التي يختلقها المناشفة ، – فهي غباوة بغباوة ودفاع بقلبق من الورق للتافه الضيق الافق المحلي دون قوة السلطة المركزية ، دون هذه القوة التي تركزها الرأسمالية وهذه الغباوة التافهة بالذات هي التي يقترفها نوفوسيدسكي كما يقترفها كل البرنامج الحالي **حين يجيز** الديموقراطية الكاملة للادارات الذاتية المحلية ودرجة «غير عليا» من الديموقراطية في المركز فان ديموقراطية المركز غير الكاملة تعني تأمين السلطة في المركز **لا** لاغلبية السكان **لا** لتلك العناصر التي تهيمن في الادارات الذاتية المحلية والحال ان هذا لا يعني فقط امكانية بل ايضاً **حتمية نزاعات** ستنتصر فيها من كل بد بحكم قوانين التطور الاقتصادي ، السلطة المركزية **اللاديموقراطية** !

ومن جانب المسألة هذا يكون «جعل الارض ملك الهيئات المحلية» بوصفه «تأميناً» شيء ما للمناطق ضد السلطة المركزية ، غباوة من غباوات الضيقي الافق فاذا كان هذا «نضالاً» ضد السلطة البرجوازية الممركزة فهو ليس سوى «نضال» يخوضه **اعداء السامية** ضد الرأسمالية الوعود السخية ذاتها التي تجتذب الجماهير البليدة والجاهلة **والاستحالة الاقتصادية والسياسية ذاتها لتحقيق** هذه الوعود

خذوا اوسع حجج انصار جعل الارض ملك الهيئات المحلية ضد التأميم «انتشاراً» التأميم يقوّي الدولة البرجوازية (تذكروا عند جون القول البديع «ان التأميم **لا يفعل غير** ان يوطد سلطة الدولة») ويزيد مداخيل السلطة البرجوازية المعادية للبروليتاريا **في حين** هكذا بالضبط **في حين** ان جعل الارض ملك الهيئات المحلية سيعطي المداخيل لتلبية حاجات السكان لتلبية حاجات البروليتاريا ان هذه الحجة تجعلنا نستعي عن الاشتراكية-الديموقراطية **لأن هذه ليست غير غباوة من نوع غباوات معاداة السامية وديماغوجية من نوع ديماغوجيات معاداة السامية** ولكي لا آخذ شخصاً ما من «بسطاء الناس» الذين ضللهم بليخانوف آخذ ماسلوف «نفسه» فهو يعظ قراء «اوبرازوفانيه» قائلاً

«ان الاشتراكية-الديموقراطية تحسب دائماً بحيث تتبرر خططها ومهماتها حتى في اسوأ الظروف يجب ان نفترض ان النظام البرجوازي مع جميع جوانبه السلبية سيسود في جميع مجالات الحياة الاجتماعية فان الادارة الذاتية ستكون برجوازية مثل كل نظام الدولة ، وسيقوم فيها نضال طبقي حاد كما في البلديات الاوروبية الغربية

فما هو الفرق بين الادارة الذاتية وسلطة الدولة ؟ لماذا تجهد الاشتراكية-الديموقراطية لتسليم الارض الى الادارة الذاتية المحلية وليس الى الدولة ؟

لاجل تحديد مهام الدولة والادارة الذاتية المحلية ، سنقارن ميزانيتي هذه وتلك» («اوبرازوفانيه» ، عام ١٩٠٧ . العدد ٣ ، ص ١٠٢)

وتلي مقارنة في واحدة من اكثر الجمهوريات ديموقراطية في الولايات المتحدة الاميركية ، ينفق على الجيش البرى والاسطول ٤٢٪ من الميزانية والشيء نفسه في فرنسا وبريطانيا والخ «الزيمستفوات الاقطاعية» في روسيا تنفق على الطب ٢٧,٥٪ وعلى التعليم العام – ١٧,٤٪ ، وعلى الطرق – ١١,٩٪

«من مقارنة ميزانيات اكثر الدول ديموقراطية وأقل الادارات الذاتية المحليـة ديموقراطيـة ، نرى ان الاولى تخدم من حيث وظائفهـا ، مصالح الطبقات السائدة ، وأن اموال الدولة تنفق على **ادوات الاضطهاد** ، على ادوات قمع الديموقراطية ، وأن الادارة الذاتية المحلية الاقل ديموقراطية ، الاسوأ ، مضطرة ، بالعكس ، على كل حال ، الى خدمـة الديموقراطيـة ، الى تلبيـة الحاجات المحلية ، وان بصورة رديئة» (١٠٣)

«يجب ان لا يكون الاشتراكي-الديموقراطي ساذجاً الى حد ان يسلـم بتاميم الارض للسبب التالي ، مثلاً ، وهوان المداخيل من الاراضي المؤممة ستنفق على القوات المسلحة **الجمهورية** . . وسوف يكون في منتهى السذاجة ذاك القاريء الذي يصدق اولينوف حين يقول ان نظرية ماركس «تسمح» بادراج مطلب تاميم الارض في البرنامج ، اي بانفاق الريع العقاري (سيان أسمي بالريع المطلق ام بالريع الفرقي ؟) على الجيش والاسطول ، وان هذه النظرية نفسها لا تجيز جعل الارض ملكا للبلديات ، اي انفاق الريع على حاجات السكان» (١٠٣)

هذا واضح أليس كذلك ؟ تأميم الارض يعني الانفاق على الجيش والاسطول جعل الارض ملك الهيئات المحلية يعني الانفاق على حاجات السكان اليهودي – رأسمالي ليسقط اليهود – اذن ليسقط الرأسماليون !

ان ماسلوف الطيب لا يدرك ان النسبة المئوية العالية مـن نفقات الادارات الذاتية المحلية على الثقافة انما هي نصيب رفيع

من النفقات الثانوية لماذا ذلك ؟ لأن حدود صلاحيات الادارات الذاتية المحلية وصلاحياتها المالية تقررها سلطة الدولة المركزية ذاتها وتقررها بحيث تأخذ الكثير من اجل الجيش وخلافه وتعطي القليل من اجل «الثقافة» وهل هذا التقسيم في المجتمع البرجوازي إلزامي ؟ اجل الزامي لأنه لن يكون بمقدور البرجوازية في المجتمع البرجوازي ان تسود اذا لم تنفق الكثير على تأمين سيادتها كطبقة ، تاركة القليل للنفقات الثقافية ولا بد ان يكون المرء من طراز ماسلوف لكي يتخيل الفكرة العبقرية التالية اذا اعلنت انا **الكثير الجديد** ملكاً للزيمستفوات **سأتعاشى** سيادة البرجوازية بالتالي ! فلو فكر البروليتاريون في مهماتهم على طريقة ماسلوف فلكم كانت مهمتهم بسيطة حسبهم ان يطالبوا بأن لا «تؤمم» الايرادات من السكك الحديدية والبرق والبريد واحتكار صنع الخمور بل «تصبح ملكاً للادارات الذاتية المحلية» – حتى تنفق هذه الايرادات لا على الجيش والاسطول بل على الاغراض الثقافية ولا داعي البتة الى الاطاحة بالسلطة المركزية او الى تحويلها بصورة جذرية ، -- كل ما ينبغي هو التوصل الى «جعل» جميع ابواب الدخل الكبيرة «ملكاً للادارات الذاتية المحلية» ، فنبلغ الارب. فيا للحكماء !

ان المداخيل البلدية في اوروبا وفي كل بلد برجوازي انما هي مداخيل – وليتذكر الطيب ماسلوف هذا ! – وافقت السلطة المركزية البرجوازية على ان تتبرع بها للاغراض الثقافية ، **لأن هذه المداخيل ثانوية** لأن جباية هذه المداخيل امر غير سهل في المركز لأن الحاجات الرئيسية الجذرية الاساسية للبرجوازية والسيادة البرجوازية يؤمنها **الكثير** ولهذا فان النصيحة الموجهة الى الشعب خذ الكثير الجديد ، مئات الملايين المجبية من الاراضي المؤممة ، وأمّن مقصده الثقافي باحالة هذا الكثير الى ملكية

الزيمستفوات وليس الى السلطة المركزية – ، هي نصيحة مشعوذة فلا يمكن للبرجوازية في الدولة البرجوازية ان تعطي بالفعل لأجل الاغراض الثقافية **غير القليل** لأنها تحتاج الى الكثير من اجل تأمين سيادة البرجوازية كطبقة لماذا تأخذ السلطة المركزية لنفسها تسعة اعشار الضرائب على الارض والمؤسسات التجارية وما الى ذاك بينما تسمح للزيمستفوات بأخذ العشر فارضة قانوناً ينص على انه لا يمكن للضريبة الزيمتسفوية الاضافية ان تربو على نسبة مئوية منخفضة معينة ؟ لأن الكثير ضروري لاجل تأمين سيادة البرجوازية كطبقة ولأنها لا تستطيع مع بقائها برجوازية ان تعطي اكثر من هذا القليل لأجل الثقافة *

---

* من البحث المسهب للغاية الذي وضعه كاوفمان (Kaufmann R. „Die Kommunalfinanzen", 2 Bände. Lpz. 1906, II Abt. 5. Band des Hand-und Lehrbuches der Staatswissenschaften, begr. von Frankenstein, fortges. von Heckel) (كاوفمان ر . «المالية المحلية» ، مجلدان ، ليبزيغ . عام ١٩٠٦ ، القسم الثاني ، الكتاب ٥ ، دليل وكتاب مدرسي في علوم الدولة وضعه فرانكنشتين وواصله هيكل **الناشر**) ، يتضح ان توزيع نفقات الدولة ، المركزية منها والمحلية ، في بريطانيا **افيد** بالنسبة للادارة الذاتية المحلية مما في بروسيا وفرنسا ففي بريطانيا تنفق الهيئات المحلية ٣ مليارات مارك ، وسلطة الدولة المركزية ٣,٦ مليارات ؛ وفي فرنسا – ١,١ مليار مقابل ٢,٩ ؛ وبروسيا – ١,١ و ٣,٥ لنفرز النفقات **الثقافية** ، مثلاً ، على التعليم في بلاد موضوعة في انسب الاحوال (من وجهة نظر انصار ملكية الادارات الذاتية المحلية اي في بريطانيا . فنحن نرى ان ١٦,٥ مليون جنيه استرليني من اصل ١٥١,٦ مليوناً (ميزانية عام ١٩٠٢–٣) مخصصة للنفقات المحلية قد انفقت على التعليم أي اكثر من العشر بقليل وتنفق السلطة المركزية على التعليم ، بموجب ميزانية عام ١٩٠٨ (راجعوا „Almanach de Gotha" – «روزنامة غوتا») ١٦,٩ مليون جنيه استرليني من اصل ١٩٨,٦ اي اقل من العشر . النفقات على الجيش والاسطول=٥٩,٢

ان الاشتراكيين الاوروبيين يأخذون هذا التوزيع للكثير والقليل كامر معطي عالمين جيداً جداً انه لا يمكن ان يكون الحال آخر في المجتمع البرجوازي وهم اذ يأخذون هذا التوزيع كأنه معطي يقولون لا نستطيع الاشتراك في الحكومة المركزية لأنها اداة للاضطهاد اما في البلديات فاننا نستطيع الاشتراك فيها لأن القليل ينفق هنا على الثقافة ولكن ما عسى ان يقول هؤلاء الاشتراكيون لشخص ينصح حزب العمال بالتحريض من اجل اعطاء بلدية اوروبية على سبيل الملكية مداخيل كبيرة فعلاً كل ريع الاراضي المحلية كل ربح مؤسسات البريد المحلية والسكك الحديدية المحلية والخ ؟ فانهم سيعتبرون هذا الشخص مجنوناً او «اشتراكياً مسيحياً» انضم خطأ الى الاشتراكية-الديموقراطية

ان الذين يقولون عندما يبحثون مهمات الثورة المعاصرة (اي البرجوازية) في روسيا لا يتعين علينا ان ندعم السلطة المركزية للدولة البرجوازية يظهرون عجزهم التام عن التفكير في وسع الالمان ومن واجبهم ان يفكروا على هذا النحو لأنه لا يوجد امامهم غير المانيا اليونكرية-البرجوازية ؛ وقبل الاشتراكية لا يمكن ان تكون ثمة اية المانيا اخرى اما عندنا ، فان كل فحوى نضال الجماهير الثوري الجاري يتلخص فيما يلي أتكون روسيا يونكرية-برجوازية (كما يريد ستوليبين والكاديت) ام فلاحية-برجوازية (كما يريد الفلاحون والعمال) فلا يمكن الاشتراك في ثورة كهذه بدون دعم فئة من البرجوازية ضد اخرى طراز من

مليون جنيه استرليني ، ثم اضيفوا اليها النفقات لتسديد ديون الدولة= ٢٨,٥ مليون جنيه استرليني ، و٣,٨ ملايين جنيه استرليني على المحاكم والبوليس ، و١,٩ مليوناً على الشؤون الخارجية ، و١٩,٨ مليوناً على نفقات الجباية ، تروا ان البرجوازية تنفق **القليل** على الثقافة ، **والكثير** على تامين سيادتها كطبقة .

التطور البرجوازي ضد آخر وبحكم اسباب اقتصادية موضوعية لا يتوفر لنا ولا يمكن ان يتوفر لنا في الثورة الراهنة اي «اختيار» آخر عدا الاختيار بين جمهورية الفلاحين-المزارعين البرجوازية الممركزة وبين ملكية الاقطاعيين-اليونكر البرجوازية الممركزة وان تحاشي هذا «الاختيار» العسير بتوجيه انتباه الجماهير الى انه «تكفينا على الاقل زيمستفوات اوفر ديموقراطية» انما هو خساسة وحقارة في منتهى الكبر

٤ ـ ابعاد الانقلاب السياسي وابعاد الانقلاب الزراعي

قلنا ان «الاختيار» عسير قاصدين بذلك طبعاً لا الاختيار الذاتي (وهو امر مرغوب فيه اكثر) بل المآل الموضوعي للصراع بين القوى الاجتماعية التي تبت في المسألة التاريخية اما فيما تقوم والحق يقال ، «صعوبة» المآل الملائم للفلاحين فلم يفكر البتة في هذا اولئك الذين يتحدثون عن تفاؤل برنامجي الزراعي الذي يربط الجمهورية بالتأميم اليكم محاكمة بليخانوف في هذا الموضوع

«يتحاشى لينين صعوبة المسألة بواسطة فرضيات متفائلة وهذا اسلوب عادي في التفكير الطوباوي ؛ فان الفوضويين ، مثلاً ، يقولون «لا داعي الى اي منظمة للقسر» ؛ وحين نعترض عليهم قائلين ان عدم وجود منظمة للقسر من شانه ان يتيح لبعض افراد المجتمع الاضرار بهذا المجتمع اذا ما ظهرت عندهم هذه الرغبة ، فان الفوضويين يردون علينا قائلين «لا يمكن ان يحدث هذا» برأيي ان هذا يعني تحاشي صعوبة المسألة بواسطة فرضيات متفائلة وهذا ما يفعله لينين فهو يطوّق العواقب المحتملة للتدبير الذي يقترحه بجملة كاملة من الـ «اذا» المتفائلة وعلى سبيل البرهان ، اورد لوم لينين لماسلوف ، ففي الصفحة ٢٣ من كراسه ، يقول :

«ان مشروع ماسلوف يفترض ضمنـاً ، من حيث جوهـر الامر ، ان مطلب برنامجنا السياسي ، برنامج الحد الادنى ، لم يتحقق كلياً وأن اوتوقراطية الشعب غير مؤمنة ، وأن الغاء الجيش النظامي لم يتم ، وأن مبدأ انتخاب الموظفين لم يطبق ، والخ وهذا يعني ، بتعبير آخر ، ان ثورتنا الديموقراطية لم تبلغ هي ايضاً نهايتها مثلها في ذلك مثل معظم الثورات الديموقراطية الاوروبية ، وانها هي ايضاً مبتورة ومشوهة و «معادة الى الوراء» ، مثلها في ذلك مثل جميع هذه الاخيرة ان مشروع ماسلوف مكيف خصيصاً للانقلاب الديموقراطي النصفي ، غير المنسجم ، غير الكامل ، او المبتور و «المشلول الاذى» من قبل الرجعيـــة» لنفترض ان اللوم الذي وجهـه الى ماسلوف صحيـح ، ولكن الاستشهاد المذكور يبين ان مشروع لينين بالذات لا يصلح الا اذا تحققت جميع الـ «اذا» التي يشير اليها اما اذا لم تتوفر هذه الـ «اذا» ، فان تحقيق مشروعه * سيكون ضاراً ولكننا لسنا بحاجة الى مثل هذه المشاريع يجب ان يكون مشروعنا منعـلاً في جميع قوائمه الاربع ، اي تحوطاً لـ «اذا» غير الملائمة» («محاضر» مؤتمر ستوكهلم ٤٤ ـ ٤٥)

لقد نسخت هذه المحاكمة بكليتها لأنها تبين بوضوح خطأ بليخانوف فهو لم يفهم البتة التفاؤل الذي اخافه فان «التفاؤل» لا يتجلى في افتراض مبدأ انتخاب الموظفين من قبل الشعب وما الى ذلك ، **بل في افتراض انتصار الثورة الزراعيـــة الفلاحيـــة** ان «الصعوبة» الفعلية ، هي ان تنتصر الثورة الزراعية **الفلاحية** في بلاد تتطور منذ عام ١٨٦١ على الاقـــل حسب الطراز اليونكري-البرجوازي وما دمتم تسلـّمون بهـــــذه الصعوبة **الاقتصادية** الاساسية فمن المضحك ان تستشفوا الفوضوية او يكـــاد في مصاعب الديموقراطية السياسية ومن المضحك ان تنسوا انه لا بد من وجود التناسب بين ابعاد التحويلات الزراعية وابعـــــاد

---

* ولكن هذا المشروع لن يكون آنذاك **مشروعي** ! ان بليخانوف يحاكم بصورة غير منطقية !

التحويلات السياسية وأن الانقلاب **الاقتصادي** يفترض بناء فوقياً سياساً **مناسباً** وفي عدم فهم منبع «تفاؤل» برنامج **الزراعي المشترك** المنشفي والبلشفي على السواء يكمن خطأ بليخانوف الاساسي في هذه المسألة

وبالفعل تصوروا بشكل ملموس ما تعنيه في روسيا المعاصرة «**الثورة الزراعية الفلاحية**» المرفقة **بمصادرة** الملكية العقارية الاقطاعية لا سبيل الى الريب في ان الرأسمالية شقت طريقاً لنفسها طوال نصف قرن من خلال الاستثمارة الاقطاعية التي هي عموماً واجمالاً في الوضع الراهن اعلى من الاستثمارة الفلاحية لا من حيث مستوى المحاصيل وحسب (الامر الذي يفسره جزئياً كون الاراضي الاقطاعية اكثر جودة) بل ايضاً من حيث مدى انتشار الادوات المتقنة والدورات الزراعية (زرع الاعشاب) * ولا سبيل الى الريب في ان الاستثمارة الاقطاعية ترتبط بآلاف الخيوط لا بالبيروقراطية وحسب بل ايضاً بالبرجوازية ان المصادرة تقوض الكثير من مصالح البرجوازية الكبيرة أما الثورة الفلاحية فتؤدي كذلك كما اشار كاوتسكي عن حق وصواب الى افلاس الدولة اي الى الاخلال لا بمصالح البرجوازية الروسية وحدها بل ايضاً بمصالح البرجوازية العالمية كلها ومفهوم في مثل هذه الظروف ان يتطلب انتصار الثورة الفلاحية انتصار البرجوازيين الصغار على الاقطاعيين وعلى البرجوازيين الكبار سواء بسواء ، اتفاقاً للاحوال ملائماً بخاصة ، يتطلب فرضيات غير عادية ابداً فرضيات «متفائلة» من وجهة نظر التافة الضيق الافق او

---

* قارنوا عند كاوفمان في المجلد الثاني من «المسالة الزراعية» جدول المعطيات الجديدة والشاملة بصدد تفوق الاستثمارة الاقطاعية على الاستثمارة الفلاحية من حيث مدى انتشار زرع الاعشاب .

المؤرخ الضيق الافق يتطلب ابعاداً هائلة للمبادرة الفلاحيـــة والعزيمة الثورية والوعي والتنظيم وغنى الابداع الشعبي وهذا امر لا جدال فيه ونكات بليخانوف التافهة بصدد هذه الكلمة الاخيرة انما هي مراوغة رخيصة جداً لتجنب مسالة جدية * وبما ان الانتاج البضاعي لا يوحد الفلاحين ولا يركزهم بل يفسدهم ويفرّق بينهم ، فلا يمكن ان تتحقق الثورة **الفلاحية** في بلد برجوازي الا بقيادة البروليتاريا ، – وهذا عامل يستعدي بمزيد من الشـــدة اقوى برجوازية في العالم كله على مثل هذه الثورة

فهل ينجم من هنا انه يتعين على الماركسيين ان يتخلوا كلياً عن فكرة الثورة الزراعية الفلاحية ؟ كلا فان مثل هذا الاستنتاج لن يكون جديراً الا بمن تشكل عقيدتهم محاكاة ساخرة ليبيراليـة للماركسية ومما قيل ينجم فقط ، اولاً ، انه لا يمكن للماركسية ان تربط مصائر الاشتراكية في روسيا بمـــآل الانقلاب البرجوازي-الديموقراطي ثانياً انه يجب على الماركسية ان تاخذ بالحسبان امكانيتي التطور الراسمالي للزراعة في روسيا وأن تبين بوضوح للشعب شروط واهمية كل من الامكانيتين ثالثاً انه يجب على الماركسية ان تناضل بحزم ضد النظرة الزاعمة انه يمكن قيام انقلاب زراعي جذري في روسيا بدون انقلاب سياسي جذري .

---

* «الابداع الشعبي» انما هو «النارودوفولية» (١٨٠) («حرية الشعب») هكذا قال بليخانوف في ستوكهلم من باب السخرية الا ان هذا هو الضرب نفسه من النقد الذي ينتقد «مغامرات تشيتشيكوف» بالهزء من الكنية «تشيتشيكوف تشخي تشخي آه ، يا للامر المضحك !» (١٨١) لا يمكن الا لمن يبدو له مجرد التسليـم بالثورة الفلاحيـــة ضد البرجوازية والاقطاعيين من باب النارودوفولية ان يعتبر بصورة جدية من باب النارودوفولية الفكرة القائلة بضرورة «الابداع الشعبي» ، بضرورة اشكال جديدة من النضال واشكال جديدة لتنظيم الفلاحين في الثورة الروسية .

١ – ان الاشتراكيين-الثوريين مثلهم مثل جميع الشعبيين المنسجمين نوعاً لا يفهمون طابع الثورة الفلاحيـــة البرجوازي ويربطون بها كل اشتراكيتهم المزعومة فمن شأن مآل الثورة الفلاحية الملائم ان يعني برأي الشعبيين انتصار اشتراكية الشعبيين في روسيا اما في الواقع فان هذا المآل سيكون اسرع وأقوى فشل لاشتراكية الشعبيين (الاشتراكية الفلاحية) وبقدر ما يكون انتصار الثورة الفلاحية اوفر كمالاً وأشد حسماً بقدر ما يتحول الفلاحون بمزيد من السرعة الى مزارعين برجوازيين احرار «يقيلون» «اشتراكية» الشعبيين اما المآل غير الملائم، فانه، على العكس، سيطيل لفترة من الزمن، احتضار اشتراكية الشعبيين، ويتيح للوهم الزاعم ان انتقاد النوع الاقطاعي البرجوازي من انواع الرأسمالية هو انتقاد للرأسمالية بوجه عام ان يبقى لبعض الوقت.

ان الاشتراكية-الديموقراطية اي حزب البروليتاريا لا يربط البتة مصائر الاشتراكية بهذا المآل للثورة البرجوازية او ذاك فان المآلين يعنيان التطور الرأسمالي واضطهاد البروليتاريا سواء في مملكة الاقطاعيين مع الملكية الخاصة للارض ام في جمهوريـــة المزارعين حتى ولو تحقق فيها تأميم الارض ولهذا لا يمكن الا للحزب المستقل حقاً وفعلاً والبروليتاري الصرف ان يذود عن قضية الاشتراكية «ايّاً كانت اوضـــاع التحويلات الزراعيـــة الديموقراطية» كما جاء في القسم الختامي من برنامجي الزراعي (وقد دخل هذا القسم في القرار التكتيكي الذي اتخذه مؤتمـــر ستوكهلم)

٢ – ولكن الطابـــع البرجوازي لمآلي الانقلاب الزراعي الاثنين لا يعني في اي حال من الاحوال ان بوســـع الاشتراكيين-الديموقراطيين ان ينظروا بلا مبالاة الى النضال من اجل هذا المآل

او ذاك فان مصالح الطبقة العاملة تقتضي بالتأكيد ان تقدم هذه الطبقة للثورة الفلاحية احزم الدعم والتأييـــــد ، – بل تقتضي فضلاً عن ذلك ، دور هذه الطبقة القيادي في الثورة الفلاحية ومع النضال من اجل مآلها الملائم ينبغي علينا ان ننشر بين الجماهير فهما في منتهى الوضوح لما يعنيه الابقاء على السبيل الاقطاعي للتطور الزراعي وللبلايا التي لا عد لها (الناجمة ليس مـــن الرأسمالية بل من ضعف تطور الرأسمالية) التي يحملها الى جميع الجماهير الكادحة ومن جهة اخرى ينبغي علينا كذلك ان نوضح طابع الثورة الفلاحية البرجوازي الصغير وبطلان التوكلات «الاشتراكية» عليها

ونظراً لذلك لا يمكن لبرنامجنا – ما دمنا لا نربط مصائر الاشتراكية بهذا المآل او ذاك للانقلاب البرجوازي – ان يكـــون واحداً للحال الملائم و«للحال غير الملائم» واذا كان بليخانوف قد قال اننا لسنا بحاجة الى مشاريع معدة بصورة خاصة لهذا الحال وذاك (ومبنية بالتالي مع الـ«اذا») فقد قال ذلك بكل بساطة دون امعان في الفكر لأنه من الضروري بخاصة ، من وجهة نظره على وجه الدقة ، من وجهة نظر احتمال اسوأ مآل او من وجهة نظر ضرورة اخذه بالحسبان تقسيم البرنامج الى قسمين كما كان الحال عندي في برنامجي يجب القول ان حزب العمال يذود عن تدابير معينة في هذا السبيل سبيل التطور الاقطاعي-البرجوازي ، ولكنه في الوقت نفسه يساعد الفلاحين بجميع القوى في القضاء كلياً على الملكية العقارية الاقطاعية وفي تأمين الامكانية بذلك لقيام ظروف للتطور اكثر اتساعاً وأوفر حرية وقد تكلمت بالتفصيل عن هذا الجانب من القضية في «التقرير» (البند عـــن التأجير ضرورته في البرنامج تحسباً «لاسوأ الاحوال» انعدامه عند ماسلوف) : واضيف فقط ان خطأ بليخانوف يبرز بمزيد من

الوضوح الآن بالذات حيـــث ظروف نشاط الاشتراكيين-الديموقراطيين المباشرة تشبه الفرضيات المتفائلة اقل ما تشبه فان الدوما الثالث لا يستطيع في اي حال من الاحوال ان يحملنا على الكف عن النضال من اجل الثورة الزراعية الفلاحية ؛ ولكنه يتعين علينا ان نعمل ، خلال حقبة معينة من الزمن ، على اساس العلاقات الزراعية التي تؤمن للاقطاعيين استثماراً في منتهى الوحشية ان بليخانوف بالذات الذي ابدى اهتماماً بالغاً بأسوأ الاحوال ، نجده الآن بدون برنامج لاسوأ الاحوال !

٣ – ما دمنا نضع نصب عيوننا مهمة مساعدة الثـــورة الفلاحية فلا بد لنا ان ندرك بوضوح صعوبة المهمة وضرورة **التطابق** بين التحويلات السياسية والتحويلات الزراعية والا يكون الجمع بين «التفاؤل» الزراعي (المصادرة زائد جعل الارض ملك الهيئات المحليـــة او توزيعهـــا) وبين «التشاؤم» السياسي (نوفوسيدسكي اشاعة الديموقراطية «بدرجة نسبية» في المركز) باطلاً من الناحية العلمية ورجعياً من الناحية العملية

ان المناشفة يسلمون بالثورة الفلاحية كأنما رغم ارادتهم ولا يرغبون في ان يعرضوا امام الشعب كل سيمائها بدقة ووضوح . وتتبدى عندهم نظرة اعرب عنها بسذاجة لا مثيل لها المنشفي بتيتسين في ستوكهلم «ستنقضي الهزات الثورية ويعود تيار الحياة البرجوازية الى مجراه العادي ؛ واذا لم تحدث ثورة عمالية في الغرب فان البرجوازية ستقبض حتماً عندنا على مقاليد الحكم وهذا لن ينكره الرفيق لينين وليس بوسعه ان ينكره» (ص ٩١ من «المحاضر») وكان الحاصل ان الفهم المجرد غير المتبصر للانقلاب البرجوازي قد حجب مسألة ذلك النوع من انواعه الذي تمثله الثورة الفلاحية كل هذا – مجرد «هزات» اما الواقعي فهو «المجرى العادي» فقط . من الصعب التعبير بمزيد من الجلاء

عن وجهة النظر الضيقة التافهة وعن عدم فهم ما تدور حوله رحى النضال في ثورتنا البرجوازية

ان الفلاحين لا يستطيعون القيام بالانقلاب الزراعي بدون القضاء على السلطة القديمة والجيش النظامي والبيروقراطية لأنها جميعها اوثق دعائم الملكية العقارية الاقطاعية وترتبط بها بآلاف الخيوط ولهذا كان تصور الانقلاب الفلاحي في ظل اشاعة الديموقراطية في المؤسسات المحلية وحدها بدون تحطيم المؤسسات المركزية تحطيماً تاماً تصوراً باطلاً من الناحية العلمية وهذا التصور رجعي من الناحية العملية لأنه يخدم مآرب البلادة البرجوازية الصغيرة والانتهازية البرجوازية الصغيرة – التي تتصور الامور «بكل بساطة» على النحو التالي الارض ضرورية ولكن هنا سياسة ، فالله يعرفها ! يجب اخذ الارض كلها اما اذا كان يجب اخذ السلطة كلها وهل يمكن اخذ السلطة كلها وكيف يجب اخذها فان الفلاح لا يفكر في هذا (او انه لم يفكر طالما لم يحمله حل الدوما مرتين على التفكير) ولهذا كانت في منتهى الرجعية وجهة نظر «الكاديتي الفلاحي» السيد بيشيخونوف الذي سبق له وكتب في مؤلفه «القضية الزراعية» يقول «ان الجواب الواضح في المسألة الزراعية ضروري الآن اكثر مما لا قياس له من الجواب في مسألة الجمهورية مثلاً» (ص ١١٤) ووجهة النظر هذه وجهة نظر الجنون السياسي (وهي من تركة الاسطى في التدابير الرجعية السيد ف. ف.) قد تركت اثرها كما هو معروف في كل برنامج وكل تكتيك حزب «الاشتراكيين الشعبيين» فعوضاً عن النضال ضد غباوة الفلاح الذي لا يفهم الصلات بين الراديكالية الزراعية والراديكالية السياسية **يتكيف** الاشتراكيون الشعبيون لغباوته فانه يخيل اليهم ان «هكذا افضل» ؛ اما في الواقع فان طرح الامور على هذا النحو

بالذات يحكم على برنامج الفلاحين الزراعي بالاخفـــــاق التام من المؤكد ان الانقلاب السياسي الجذري امر صعب ولكـــن الانقلاب الزراعي الجذري هو ايضاً صعب فان الثاني يستحيل بدون الصلة مع الاول وواجب الاشتراكيين ان لا يخفوا هذا عن الفلاحين ان لا يذروا الرماد في العيون (بواسطة جمل وتعابير نصف كاديتية وغير واضحة كفاية عن «الدولة الديموقراطية» كما في برنامجنا الزراعي) بل ان يواصلوا الكلام الى النهاية ويعلموا الفلاحين انهم لن يتمكنوا من التفكير جديـــاً في مصادرة الاراضي الاقطاعية اذا لم يسيروا الى النهاية في مضمار السياسة.

وهنا ليست الـ«اذا» هي العناصر الهامة في البرنامج فمن المهم الاشارة الى انه يجب ان يتوفر **التطابق** بين التحويلات الزراعيـــة والتحويلات السياسية وعوضاً عن «اذا» يمكن التعبير عن الفكرة نفسها بصيغة اخرى «يوضح الحزب ان خير وسيلة في المجتمع البرجوازي لحيازة الارض هو الغاء الملكية الخاصة للارض تأميم الارض انتقالها الى ملكية الدولة وان هذا الاجراء لا يمكن ان يتحقق ولا يمكن ان يعود بفائدة عملية بدون الديموقراطية التامة، لا في المؤسسات المحلية وحسب بل ايضاً في عموم بنيـــان الدولة بما فيه الجمهورية بدون القضاء على الجيش النظامي بدون مبدأ انتخاب الموظفين من قبل الشعب، والخ.»

وبما اننا لم نورد مثل هذا التوضيح في برنامجنا الزراعي فقد لقّنّا الشعب فكـــرة **خاطئة** كأنما من الممكـــن مصادرة الاراضي الاقطاعية بدون الديموقراطية التامة في السلطة المركزية. ولقد هبطنا الى مستوى البرجوازية الصغيرة الانتهازيـــة اي الى مستوى «الاشتراكيين الشعبيين» لأنه حدث في مجلسي الدوما ان برنامجهم (مشروع الـ١٠٤) وبرنامجنا على السواء كان يتحدثان عن ارتباط التحويلات الزراعية بديموقراطية المؤسسات **المحليـــة**

وحدها فقط ان هذه النظرة غباوة برجوازية صغيرة لا بد للثالث من حزيران (يونيو) ١٩٠٧ والدوما الثالث ان يشفيا الكثيريـــن منها وفي المقام الاول بينهم الاشتراكيون-الديموقراطيون

٥ ــ الثورة الفلاحية بدون ظفر الفلاحين بالسلطة ؟

ان البرنامج الزراعي للاشتراكية-الديموقراطية في روسيـــا هو برنامج بروليتاري في الثورة الفلاحية الموجهة ضد بقايا نظام القنانة ضد كل قروسطي في نظامنا الزراعي وهذه الموضوعة ، كما رأينا يعترف بها نظرياً المناشفة ايضاً (خطاب بليخانوف في ستوكهلم) ولكن المناشفة لم يمعنوا الفكر في هذه الموضوعة ولم يلاحظوا الصلة التي لا تنفصم عراها بينها وبين الاسس العامة للتكتيك الاشتراكي-الديموقراطي في الثورة البرجوازية في روسيا وفي مؤلفات بليخانوف على وجه الدقة تجلى عدم امعان الفكر هذا باوضح ما يكون

ان كل ثورة فلاحية موجهة ضد القروسطية في ظل اتســـــام الاقتصاد الاجتماعي كله بالطابع الرأسمالي انمـــــا هي ثورة برجوازية ولكن ليست كل ثورة برجوازية ثورة فلاحية فلو قام الرأسماليون-المزارعون بثورة زراعية بمساعدة العمال الاجراء في بلاد ذات زراعة منظمة بطريقة رأسمالية تماماً وقضوا مثلاً على الملكية الخاصة للارض لكانت هذه الثورة ثورة برجوازية وليس البتة ثورة فلاحية ولو حدثت في بلاد زراعيـــة تلاحم نظامها الزراعي مع الاقتصاد الرأسمالي بوجه عام الى حد ان القضاء على هذا النظام يستحيل بدون القضاء على الرأسمالية ، ــ لو حدثت فيها ثورة تضع مقاليد الحكم ، مثلاً ، في يد البرجوازية

الصناعية عوضاً عن البيروقراطية الاوتوقراطيـة لكانت هذه الثورة ثورة برجوازية وليس البتة ثورة فلاحية وبتعبير آخر نقول انه من الممكن وجود بلاد برجوازية بدون فلاحين ومن الممكن قيام ثورة برجوازية في مثل هذه البلاد بدون الفلاحين من الممكن قيام ثورة برجوازية في بلاد عدد سكانها الفلاحين كبير ولكن هذه الثورة لا تعتبر البتة ثورة فلاحية ، اي انها ثورة لا تثوِّر العلاقات الزراعية التي تمس الفلاحين بوجه خاص ولا تدفـع الفلاحين الى صفوف القوى الاجتماعية النشيطة نوعاً القوى التي تخلق الثورة . ومن هنا ينجم ان المفهوم الماركسي العام «الثورة البرجوازية» يتضمن موضوعات معينة تطبَّق الزاماً على كل ثورة فلاحية في بلد من بلدان الرأسمالية النامية ولكن هذا المفهوم العام لا يقول البتة ما اذا كان لا بد (بمعنى الضرورة الموضوعيـة) للثورة البرجوازية في هذا البلد ان تصبح ثورة فلاحية لكي تحرز النصر التام ، ام لا

ان المصدر الاساسي لخطأ كل النهج التكتيكي الذي اتبعه بليخانوف والمناشفة السائرون وراءه في المرحلة الاولى من الثورة الروسية (اي في سنوات ١٩٠٥–١٩٠٧) يكمن في كونهم لم يفهموا البتة هذه العلاقة بين الثورة البرجوازيـة على العمـوم والثورة البرجوازية الفلاحية ان الضجة الرهيبة * العادية في المطبوعات المنشفية بصدد ان البلاشفة كما يزعم المناشفة لا يفهمون طابع الثورة الجارية البرجوازي ليست غير ستار لعدم فهمهم هذا

---

* عند بليخانوف في مؤلفه «رسائل جديدة عن التكتيك وعـدم اللباقة» (دار غلاغوليف سانت بطرسبورغ) هذه الضجة مضحكة حقاً كثرة من الكلمات الرهيبة ، والشتائم ضد البلاشفة ، والتصنع واي كثرة ، ولكن لا ذرة من الحكمة .

وفي الواقع لم يتراجع اي اشتراكي-ديموقراطي ولا هذه الكتلة او تلك ، لا قبل الثورة ولا في اثنائها ، عن النظرات الماركسية الى طابع الثورة البرجوازي فقط «مبسطو» مبتذلو الخلافات بين الكتل كان بوسعهم ان يزعموا العكس ولكن قسماً من الماركسيين الجناح اليميني على وجه التدقيق كان يكتفي ابداً ودائماً بمفهوم عام مجرد سخيف عن الثورة البرجوازية ولم يستطع ان يفهم **خصائص** الثورة البرجوازية المعنية بوصفها ثورة فلاحية على وجه الدقة ومن الطبيعي والمحتم تماماً ان هذا الجناح في الاشتراكية-الديموقراطية لم يستطع ان يدرك ما هو مصدر نزعة العداء للثورة لدى برجوازيتنا في الثورة الروسية ، لم يستطع ان يحدد بوضوح اية طبقات قادرة على احراز النصر التام في هذه الثورة ، لم يستطع ان لا يتخذ النظرة التالية في الثورة البرجوازية يجب على البروليتاريا ان تؤيد البرجوازية في الثورة البرجوازية يجب ان تكون البرجوازية العامل الرئيسي ويتقلص نطاق الثورة اذا انصرفت البرجوازية عنها والخ. وما الى ذلك

وعلى العكس اشار البلاشفة بوضوح منذ بادئ بدء الثورة في ربيع وصيف عام ١٩٠٥ ، عندما لم يكن من الممكن بعد حتى ان يدور الحديث حول الخلط الواسع الانتشار حالياً في اوساط الناس الجهلاء او الاغبياء الخلط بين البلشفية ونزعة المقاطعة ونزعة القتال وما ماثلها الى **مصدر** خلافاتنا التكتيكية فارزين مفهوم الثورة الفلاحية بوصفها احد انواع الثورة البرجوازية ومحددين انتصارها «ديكتاتورية البروليتاريا والفلاحين الثورية الديموقراطية» ولقد كانت مقالة كاوتسكي عن القوى المحركة في الثورة الروسية (الترجمة الروسية بتحرير لينين ومع مقدمة له «آفاق الثورة الروسية وقواها المحركة» موسكو عام ١٩٠٧ دار الطبع والنشر «العهد الجديد») اكبر مكسب **فكري** حققته

البلشفية مذ ذاك في الاشتراكية-الديموقراطية العالمية فمعلوم ان كاوتسكي وقف في بداية الانشقاق بين البلاشفة والمناشفة في عام ١٩٠٣ الى جانب المناشفة وفي عام ١٩٠٧ بعد مراقبة الثورة الروسية التي كتب عنها كاوتسكي غير مرة فهم في الحال خطأ بليخانوف الذي ارسل له صفحته الاستفتائية الشهيرة ففي هذه الصفحة الاستفتائية سـأل بليخانوف عن طابع الثورة الروسية البرجوازي **فقط** دون ان يفرز مفهوم الثورة البرجوازية الفلاحية ودون ان يمضي ابعد من الاهلة العامة «الديموقراطية البرجوازية» «الاحزاب البرجوازية المعارضة» واصلاحاً لهذا الخطأ رد كاوتسكي على بليخانوف قائلاً ان البرجوازية ليست قوة محركة في الثورة الروسية وان زمن الثورة البرجوازية قد ولّى **بهذا** المعنى وان «الوحدة الراسخة للمصالح لا توجد في عموم مرحلة النضال الثوري الا بين البروليتاريا والفلاحين» (الكراس المذكور ، ص ٣٠–٣١) وانها «هي (هذه الوحدة الراسخة) التي يجب ان تقوم في اساس كل التكتيك الثوري للاشتراكية-الديموقراطية الروسية» (المرجع نفسه ، ص ٣١) هنا نجد اعراباً واضحاً تماماً عن **اسس** التكتيك البلشفي **ضد** التكتيك المنشفي وفي هذا الصدد غضب بليخانوف غضباً شديداً في «الرسائل الجديدة والخ ولكن غضبه لا يفعل غير ان يكشف بمزيد من الجلاء عن عجز محاججاته الازمة التي نعانيها «هي ازمة برجوازية» – هكذا يردد بليخانوف معيّراً البلاشفة «بالجهلاء» (ص ١٢٧) ان هذا التعيير عجز غاضب فان بليخانوف لم يفهم مسألة الفرق بين الثورة البرجوازية الفلاحية والثورة البرجوازية غير الفلاحية فهو اذ يقول ان كاوتسكي «يبالغ في تقدير سرعة تطور فلاحينا» (ص ١٣١) وان «خلاف الرأي بيننا (بليخانوف وكاوتسكي) غير ممكن الا في التلاوين» (ص ١٣١) وما

الى ذلك يلجأ بالتالي الى احقر واجبن الحيل والمراوغات لأن كل امرئ يفكر قليلاً يرى العكس بالضبط فالمسألة ليست في «التلاوين» ولا في سرعة التطور ولا في «الظفر» بالسلطة ، الامر الذي يزعق به بليخانوف بل في النظرة **الاساسية** الى **الطبقات** القادرة على ان تكون القوة المحركة في الثـــورة الروسية ان بليخانوف والمناشفة ينزلقون **حتماً** سواء شاؤوا ام ابوا الى التدعيم الانتهازي للبرجوازية ، لأنهم لم يدركوا نزعة معاداة الثورة لدى البرجوازية في الثورة البرجوازية الفلاحية اما البلاشفة فقد عرفوا في الحال الشروط الطبقية العامة والاساسية لانتصار هذه الثورة بديكتاتورية البروليتاريا والفلاحين الديموقراطية وقد خلص كاوتسكي من حيث جوهر الامر الى النظرة نفسها في «القوى المحركة» وكررها في الطبعة **الثانية** من مؤلفه «الثورة الاجتماعية» حيث قال «لا يمكن ان يكون (انتصار الاشتراكية-الديموقراطية الروسية في المستقبل القريب) الا وليد التحالف (einer Koalition) بين البروليتاريا والفلاحين» („Die soziale Revolution", von K. Kautsky. Zweite Auflage. Berlin, 1907, Seite 62*) (**ان** نقص المكان لا يسمح لنا بالتوقف عند اضافة اخرى لكاوتسكي على الطبعة الثانية ، عند تقييمه لدروس كانون الاول – ديسمبر – ١٩٠٥ ، وهو تقييم يفترق **اساساً** عن المنشفية .)

وهكذا نرى ان بليخانوف قد فشل تماماً في مسألة **اسس** كل التكتيك الاشتراكي-الديموقراطي بوجه عام في ثورة برجوازية لا يمكنها ان تنتصر الا بوصفها ثورة فلاحية وان اقوالي في ستوكهلم (نيسان – ابريل – ١٩٠٦) بان بليخانوف مضى بالمنشفية الى حد

---

* ك كاوتسكي «الثورة الاجتماعية» . الطبعة الثانية برلين . عام ١٩٠٧ ، ص ٦٢ . **الناشر** .

الخرافة بنبذه فكرة ظفر الفلاحين بالسلطة في الثورة الفلاحية قد وجدت اكمل التأكيد لها في المطبوعات اللاحقة وهذا الخطأ الاساسي في النهج التكتيكي كان لا بد له مـــــن ان ينعكس في البرنامج الزراعي المنشفي ان فكرة جعل الارض ملك الهيئات المحلية كما بينت اعلاه اكثر من مرة لا تعبر كلياً لا من الناحية الاقتصادية ولا من الناحية السياسية ، عن شروط الانتصار الفعلي للثورة الفلاحية عن شروط الظفر الفعلي بالسلطة من قبل البروليتاريا والفلاحين فمن الناحية الاقتصادية لا يمكن الجمع بين هذا الانتصار وبين توطيد الملكية العقارية الممنوحة القديمة ؛ ومن الناحية السياسية ، لا يمكن الجمع بين هذا الانتصار وبين الديموقراطية المنطقية وحدها فقط في ظل الديموقراطيـــــة الناقصة للسلطة المركزية

٦ ــ تأميم الارض ــ هل هو وسيلة مرنة كفاية ؟

قال الرفيق جون في ستوكهلم (ص ١١١ من «المحاضر») ان «مشروع جعل الارض ملك الهيئات المحلية هو اكثر مقبولية لأنه اكثر مرونة ويأخذ بالحسبان تنوع الظروف الاقتصادية ولأنه ممكن التطبيق في مجرى الثورة ذاته» وفي هذا الصدد سبق لي واشرت الى النقص الجذري في مشروع جعل الارض ملك الهيئات المحلية وهو تحويل الحصص الممنوحة الى ملكية خاصة وتثبيتها ولكن التأميم اكثر مرونة بما لا قياس له في هذا الصدد ، لأنه يتيح تنظيم الاستثمارات الجديدة في الارض «المنزوعة الفواصل» بقدر من الحرية اكبر بكثير وهنا تجب الاشارة ايضاً بايجاز الى اعتبارات اخرى لجون ، اقل وزناً . يقول جون :

«ان توزيع الارض في بعض الاماكن من شأنه ان يخلق من جديد العلاقات الزراعية القديمة ففي بعض المناطق سيعود الى كل دفور بالمتوسط ٢٠٠ ديسياتين وعلى هذا النحو ننشئ في الأورال مثلاً طبقة من الملاكين العقاريين الجدد» هذا نموذج حجة هي اتهام صاحبها لنظامه بالذات والحجج من هذا الطراز كانت فاصلة في المؤتمر المنشفي ان جعل الارض ملك الهيئات المحلية بالذات ان هذا المشروع وحده يشوبه ذلك العيب الذي يشار اليه هنا لأنه هو وحده يثبت الارض ملكاً للمناطق فليس الذنب ذنب التوزيع كما يظن جون الذي يقترف خطأ منطقياً مضحكاً بل ذنب النزعة الاقليمية لأنصار جعل الارض ملك الهيئات المحلية فان الارض الاورالية المجعولة ملكاً للهيئات المحلية ستبقى على كل حال بموجب برنامج المناشفة «ملكاً» للاورالين وسيعني ذلك خلق فئة رجعية **جديدة** من القوزاق رجعية لأنه لا بد للزراع الصغار المميزين الذين تأمّن لهم من الارض ما يوازي عشرة اضعاف ما تأمن لكل الجمهور الباقي من الزراع من ان يقاوموا الثورة الفلاحية لأنه لا بد لهم من ان يدافعوا عن امتيازات الملكية الخاصة للارض فلا يبقى غير الافتراض ان بوسع «الدولة الديموقراطية» ان تعلن على اساس هذا البرنامج نفسه عشرات ملايين الديسياتينات من الغابات الاورالية «غابات تتسم بأهمية وطنية عامة» او «احتياطياً للنزوح» (فان الكاديتي كاوفمان يجيز هذا التخصيص للغابات الاورالية في حدود ٢٥٪ من الاحراج الامر الذي يعطي ٢١ مليون ديسياتين في محافظات فياتكا واوفا وبيرم !) – وان تجعلها على هذا الاساس «ملكاً» لها ان ما يميز مشروع جعل الارض ملك الهيئات المحلية ليس هو المرونة بل التشوش لا اكثر ولا اقل

وبعد . لنلق نظرة الى تطبيق مشروع جعل الارض ملك

الهيئات المحلية في سياق الثورة بالذات . هنا نجد حملات على فكرتي عن «اللجان الفلاحية الثورية» بوصفها مؤسسات فئوية . نحن ننادي باللافئوية – هكذا تظاهر المناشفة بالليبيرالية في ستوكهلم فيا لليبيرالية الرخيصة ! ولكنه لم يخطر في بال مناشفتنا انه يجب ، لأجل اقامة الادارة الذاتية اللافئوية ، احراز النصر وحرمان الفئة المميزة التي يجري النضال ضدها من السلطة «ففي سياق الثورة بالذات» على وجه الدقة كما يقول جون اي في سياق النضال من اجل طرد الاقطاعيين ، في سياق «**نضالات الفلاحين الثورية**» التي يتحدث عنها قرار المناشفة التكتيكي ايضاً لا يمكن ان يقوم غير اللجان الفلاحية ان اقامة الادارة الذاتية اللافئوية يؤمنها برنامجنا السياسي وسوف يتحقق ذلك بصورة محتمة ، ويجب ان يتحقق بوصفه تنظيماً **للادارة** بعد النصر حين يضطر جميع السكان الى الاعتراف بالنظام الجديد ولكن اذا لم تكن كلمات برنامجنا بصدد «دعم نضالات الفلاحين الثورية بما فيها مصادرة الاراضي الاقطاعية» كلاماً فارغاً فانه يجب التفكير بتنظيم الجماهير **من اجل هذه** «النضالات» ولكن البرنامج المنشفي لا يفكر في ذلك فهو مبني بحيث يكون من السهل تحويله كلياً الى مشروع قانون برلماني الى جانب مشاريع قوانين الاحزاب البرجوازية التي تكره جميع «النضالات» على اختلافها (مثل الكاديت) او تتهرب بطريقة انتهازية من مهمة تقديم المساندة الدائبة لهذه النضالات ومهمة تنظيمها (مثل الاشتراكيين الشعبيين) ولكن بناء البرنامج على هذا النحو لا يليق بحزب عمالي يتحدث عن الثورة الزراعية الفلاحية ، – حزب لا يستهدف طمأنة البرجوازية الكبيرة والبيروقراطية (مثل الكاديت) ولا طمأنة البرجوازية الصغيرة (مثل الاشتراكيين الشعبيين) بل يستهدف بوجه الحصر تطوير وعي ومبادرة الجماهير الواسعة في سياق نضالها ضد روسيا الاقطاعية .

تذكروا وإن بالخطوط الكبرى على الاقل تلك الوفرة من «النضالات الثورية» الفلاحية التي جرت في روسيا في ربيع ١٩٠٥ وخريف ١٩٠٥ وربيع ١٩٠٦ أنعد بدعم مثل هذه النضالات أمْ لا ؟ ان كان كلا فان برنامجنا سيكون كذباً بكذب وان كان اجل فمن الواضح ان البرنامج **لا يعطي** من اجل **هذه** النضالات توجيهات بصدد تنظيمها فان تنظيم مثل هذه النضالات لا يمكن الا مباشرة في مكان النضال ولا يمكن انشاء منظمة الا مباشرة من قبل الجمهور الذي يشترك في النضال اي انه يجب ان تكون المنظمة من كل بد من طراز اللجان الفلاحية ومن المضحك حقاً انتظار نشوء الادارات الذاتية المنطقية الكبيرة في ظل مثل هذه النضالات ويقينا ان من المرغوب فيه ومن الضروري توسيع اللجان المحلية المنتصرة وتوسيع حدود سلطتها ونفوذها لتشمل القرى والاقضية والمحافظات والمدن والدوائر المجاورة **ولتشمل الدولة بأسرها** ولا يجوز الاعتراض بشيء على الاشارة في البرنامج الى ضرورة مثل هذا التوسيع ولكنه ينبغي آنذاك عدم الاكتفاء بالمناطق بل يجب مواصلة السير حتى السلطة المركزية هذا اولاً ثانياً لا ينبغي التحدث آنذاك عن **الادارات الذاتية** لان هذا التعبير يبين **تبعية** المنظمات التي تدير لتنظيم **بنيان** الدولة فان «الادارة الذاتية» تعمل حسب قواعد تضعها السلطة المركزية وضمن الحدود التي تقررها السلطة المركزية ايضاً اما منظمات الشعب المناضل التي نتحدث عنها فيجب ان تكون مستقلة تماماً عن جميع مؤسسات السلطة القديمة يجب ان تناضل في سبيل بنيان جديد للدولة يجب ان تكون اداة لسلطة الشعب الكلية (او لاوتوقراطية الشعب ، لحكم الشعب المطلق) ووسيلة لتأمين هذه السلطة .

خلاصة القول ان البرنامج المنشفي الذي يعكس تشوش الافكار المنشفية في مسالة السلطة الموقتة والخ. هو ، من وجهة نظر «سياق الثورة بالذات» ، غير مرض من جميع النواحي

٧ ـ جعل الارض ملك الهيئات المحلية والاشتراكية البلدية

ان التقريب بين هذين المفهومين يخص المناشفة انفسهم الذين مرروا برنامجاً زراعياً في ستوكهلم حسبنا ان نذكر منشفيين بارزين اثنين كوستروف ولارين فقد قال كوستروف في ستوكهلم «كأنّ بعض الرفاق يسمعون للمرة الاولى بالملكية البلدية اني لاذكرهم بانه يوجد في اوروبا الغربية اتجاه كامل» (! بالضبط !) «هو «الاشتراكية البلدية» (انجلترا) التي تتلخص في توسيع ملكية بلديات المدن والقرى والتي يؤيدها رفاقنا ايضاً فهناك بلديات عديدة تملك عقارات وهذا لا يناقض برنامجنا والآن تسنح لنا فرصة الحصول (!) من اجل البلديات مجاناً (!!) على ثروة غير منقولة وينبغي لنا ان نستفيد منها ويقيناً انه يجب تحويل الاراضي المصادرة الى ملك الهيئات المحلية» (ص ٨٨)

ان وجهة النظر الساذجة حول «فرصة الحصول مجاناً على الثروة» واردة هنا بتعبير رائع الا ان الخطيب لم يمعن الفكر فيما يلي لماذا «اتجاه» الاشتراكية البلدية هذا بوصفه على وجه الضبط اتجاهاً خاصاً وعلى الاغلب في انجلترا التي اتخذها مثالاً ، ـ هو اتجاه **الانتهازية المتطرفة** ؟ وحين وصف انجلس في رسائله الى زورغه انتهازية المثقفين المتطرفة هذه لدى الفابيين

الانجليز (١٨٢) لماذا اشار الى المغزى البرجوازي الصغير لتطلعاتهم «البلدية» ؟ (١٨٣)

وانسجاماً مع كوستروف يقول لارين في تعليقه على البرنامج المنشفي «لربما تستطيع الادارة الذاتية الشعبية المحلية في بعض الانحاء ان تدير هذه الاستثمارات الكبيرة على حسابها مثلما تملك دومات (بلديات) المدن مثلاً تراموي تجره الخيل ومسالخ وآنذاك سيكون كل (!!) الربح منها تحت تصرف كل (!) السكان * ، – أوليس تحت تصرف البرجوازية المحلية ، يا لارين اللطيف ؟

ان الاوهام البرجوازية الصغيرة لدى ابطال الاشتراكية البلدية الاوروبية الغربية البرجوازيين الصغار تفصح هنا عن نفسها في الحال فقد لف النسيان سيادة البرجوازية ولف النسيان واقع انه لا يمكن الحفاظ على شيء ما من فتائت الادارة البلدية من اجل الشغيلة الا في المدن التي يشكل فيها **البروليتاريون** نسبة كبيرة بين السكان ولكننا نقول هذا عرضاً فان الزيف الرئيسي في فكرة جعل الارض ملك الهيئات المحلية ، في هذه الفكرة «الاشتراكية-البلدية» ، يتلخص فيما يلي.

ان المثقفين البرجوازيين في الغرب ، شأنهم شأن الفابيين الانجليز يجعلون من الاشتراكية البلدية «اتجاهاً» خاصاً وذلك على وجه الضبط لأنهم يحلمون بالسلام الاجتماعي بالتصالح بين الطبقات ، ويرغبون في صرف انتباه الرأي العام عن القضايا الجذرية لكل النظام الاقتصادي ولكامل **بنيان** الدولة الى القضايا الصغيرة **للادارة** الذاتية المحلية فان التناقضات الطبقية هي على اشدها في ميدان القضايا من النوع الاول ان هذا الميدان بالذات كما

---

* «المسالة الزراعية والاشتراكية - الديموقراطية» . ص ٦٦ .

سبق واشرنا ، هو الذي يمس اسس سيادة البرجوازية بوصفها طبقة ولهذا السبب كانت الطوبوية البرجوازية الصغيرة الرجعية طوبوية تحقيق الاشتراكية جزئياً ميؤوساً منها على الاخص هنا بالذات ان الانتباه يصرف الى ميدان القضايا الصغيرة المحلية لا الى قضية سيادة البرجوازية بوصفها طبقة لا الى قضية الادوات الاساسية لهذه السيادة ، – بل الى قضية انفاق **الفتائت** التي ترمي بها البرجوازية الغنية لسدّ «**حاجات السكان**» ومفهوم انه اذا فرزت مثل هذه المسائل المتعلقة بانفاق مبالغ تافهة (بالقياس الى مجمل القيمة الزائدة والى مجمل نفقات البرجوازية على صعيد الدولة) **توافق البرجوازية نفسها** على اعتمادها من اجل صحة الشعب (لقد اشار انجلس في «مسالة السكن» الى ان الاوبئة المعدية في المدن تخيف البرجوازية نفسها (١٨٤)) ، – ومن اجل تعليم الشعب (ينبغي ان يكون لدى البرجوازية عمال متعلمون قادرون على التكيف لمستوى التكنيك العالي !) والخ ، فانه يمكن في ميدان **مثل هذه** المسائل **الصغيرة** التشدق «بالسلام الاجتماعي» وضرر النضال الطبقي وما الى ذلك فاي داع هنا للنضال الطبقي اذا كانت البرجوازية نفسها تنفق النقود على «حاجات السكان» على الطب على التعليم ؟ وما الداعي الى الثورة الاجتماعية اذا كان يمكن بواسطة الادارات الذاتية المحلية توسيع «الملكية الجماعية» شيئاً فشيئاً وتدريجياً و«جتمعة» الانتاج التراموي الخيلي والمسالخ التي يشير اليها في الوقت المناسب السيد المحترم يو لارين ؟

ان انتهازية هذا «الاتجاه» البرجوازية الصغيرة تقوم في كونهم ينسون **الحدود الضيقة** لما يسمى «بالاشتراكية البلدية» (وبالفعل الرأسمالية البلدية كما يقول الاشتراكيون-الديموقراطيون الانجليز (١٨٥) عن حق وصواب ضد الفابيين) ،

ينسون انه ما دامت البرجوازية تسود كطبقة فانه لا يسعها ان تسمح بمس **الاسس** الحقيقية لسيادتها حتى على الاقل من وجهة النظر «البلدية» ، – وانـــه اذا كانت البرجوازيـــة تجيز تطبيق «الاشتراكية البلديـــة» فذلك على وجـــه الضبط لأن هذه «الاشتراكية البلدية» لا تمس **اسس** سيادتها ، ولا تمس المصادر **الهامة** لثروتها ولا تشمل غير ذلك الميدان الضيق المحلي من النفقات الذي **تضعه** البرجوازية نفسها تحت اشراف «السكان» حسبنا اقل قدر من الاطلاع على «الاشتراكية البلديـــة» في الغرب لكي نعرف ان كل محاولة من البلديات **الاشتراكية** للخروج قليلاً جداً من اطار تصريف الشؤون الاقتصادية العادي اي الصغير التافه الذي لا يعطي العامل تخفيفات **جوهرية** وان كل محاولة لمس **الرأسمال** قليلاً جداً تستتبع دائماً وحتماً veto • قاطعاً من قبل السلطة المركزية للدولة البرجوازية

وهذه الغلطة الاساسية بالذات هذه الانتهازية البرجوازية الصغيرة لدى الفابيين والامكانيين (١٨٦) والبرنشتينيين (١٨٧) الاوروبيين الغربيين هي ما يقتبسه اصحابنا انصار جعل الارض ملك الهيئات المحلية .

«الاشتراكية البلدية» انما هي الاشتراكية في شؤون **الادارة المحلية** وما يتعدى نطاق المصالح **المحلية** ، نطاق وظائف **ادارة** الدولة اي كل ما يتعلق بالمصادر الاساسية لدخل الطبقـــات الحاكمة والوسائل الاساسية لتأمين سيادتها كل ما يمس **بنيان** الدولة لا ادارة الدولة يخرج **بالتالي** من ميدان «الاشتراكيـــة البلدية» اما حكماؤنا فانهم يتهربون من حدة مسألة الارض المسألة الوطنية العامة المسألة التي تمس بصـــورة مباشرة

• veto ــ رفض ، نقض . **الناشر** .

المصالح الجذرية للطبقات الحاكمة وذلك عن طريق **تصنيف** هذه المسألة في عداد «مسائل الادارة المحليـــة» في الغرب يجعلون التراموي الخيلي والمسالخ ملك البلديات ، – فلماذا لا نجعل نحن اكثر من نصف جميع الاراضي ملك الهيئات المحليـــة ؟ – هكذا يحاكم مدعي الثقافة الروسي وهذا يصلح سواء في حال الانتكاسة * ام في حال الديموقراطية غير الكاملة للسلطة المركزية !

ويكون الحاصل اشتراكية زراعية في الثورة البرجوازيـــة واشتراكية برجوازية صغيرة للغاية تأمل **بثلم حدة** النضـــال الطبقي في المسائل **العادة** عن طريق **تصنيف** هذه المسائل في باب المسائل الصغيرة التي تتعلق بالادارة المحليـــة فقط اما في الواقع فان مسألة الانتفاع بنصف مساحة خيرة الاراضي لا يمكن ان تكون لا مسألة محلية ، ولا مسألة ادارة انها مسألة على صعيد الدولة بأسرها ، مسألة لا تتعلق ببناء دولة الاقطاعيين وحسب بل ايضاً ببناء دولة البرجوازية واغراء الشعب بفكرة تزعم انه يمكن قبل القيام بالانقلاب الاشتراكي تطوير «الاشتراكيـــة البلدية» في الزراعة يعني اللجوء الى ديماغوجيـــة غير جائزة اطلاقاً ان الماركسيـــة تجيز ادخال التأميم في برنامج الثورة البرجوازية ، لأن التأميم تدبير برجوازي ، لأن الريع المطلق يحول دون تطور الرأسمالية ، ولأن الملكية الخاصة للارض عقبة في وجه الرأسمالية ولكن ينبغي تحويل الماركسية الى انتهازية من طراز انتهازية المثقفين الفابيين لأجل ادراج مطلب جعل العقارات الكبيرة ملك الهيئات المحلية في برنامج الثورة البرجوازية

وهنا بالذات يبرز امامنا اختلاف الطرائق البرجوازيـــة الصغيرة والبروليتارية في الثورة البرجوازية فان البرجوازيـــة

* او العودة (الى وضع سابق) . **المعرب** .

الصغيرة بما فيها اكثرها راديكالية ، – ومنها الحزب الاشتراكي-الثوري عندنا لا تتوقع النضال الطبقي **بعد** الثورة البرجوازية ، بل النعمة العامة والاطمئنان الشامل ولهذا «تبني لنفسها عشاً» سلفاً وتدرج خطط الاصلاحية البرجوازية الصغيرة في الثورة البرجوازيـــة وتتحدث عن مختلف «المعدلات» وعن «ضبط» امتلاك الارض وعن توطيد مبدأ العمل والاستثمـــارة الصغيرة القائمة على العمل والخ ان الطريقة البرجوازية الصغيرة **هي** طريقة بناء علاقات قائمة على اكبر ما يمكن من السلام الاجتماعي اما الطريقة البروليتارية فانها تعني **بوجه الحصر** تنظيف السبيل من كل قروسطي تنظيف السبيل لأجل **النضال الطبقي** ولهذا يمكن للبروليتاري ان يترك امر مناقشة «معدلات» امتلاك الارض ، ايّاً كانت لصغار المالكين فان البروليتاري لا يهتم الا بالقضاء على لاتيفونديات الاقطاعيين الا بالقضاء على الملكية الخاصـــة للارض بوصفها العقبة **الاخيرة** امام النضـــال الطبقي في ميدان الزراعة وان ما يهمنا في الثورة البرجوازية ليس الاصلاحيـــة البرجوازيـــة الصغيرة ولا «العش» المقبل لصغـــار المالكين المطمئنين ، – بل ظروف النضال البروليتاري ضـــد كل اطمئنان برجوازي صغير على الاساس البرجوازي .

وهذه الروح المنافية للبروليتاريا بالذات هي التي يحملها جعل الارض ملك الهيئات المحلية الى برنامج الثورة الزراعيـــة **البرجوازية** لانه لا يوسع ولا يؤزم النضال الطبقي خلافاً لرأي المناشفة الخاطئ كلياً ، بل بالعكس **يثلم حدته** يثلم حدته لكونه يجيز الديموقراطية المحلية في ظل ديموقراطية المركز الناقصة يثلم حدته بافكار «الاشتراكية البلديـــة» لأن هذا غير **معقول في** المجتمع البرجوازي الا **في معزل** عن طريق النضال الرئيسية الا في المسائل الصغيرة ، المحلية ، غير الهامـــة ، **التي يمكن حتى**

للبرجوازية ان تتنازل فيها يمكن ان تهاود فيها دون ان تفقد امكانية الحفاظ على سيادتها كطبقة

يجب على الطبقة العاملة ان تعطي المجتمع البرجوازي برنامجاً للانقلاب البرجوازي في منتهى الصفاء ، في منتهى الانسجام ، في منتهى الحزم يشمل تأميم الارض البرجوازي ففي الثورة البرجوازية تتنحى البروليتاريا بازدراء عن الاصلاحية البرجوازيه الصغيرة فنحن تهمنا الحرية من اجل النضال لا الحرية من اجل السعادة البرجوازية الصغيرة

ان انتهازية المثقفين في الحزب العمالي تسير طبعاً على نهج آخر فعوضاً عن برنامج ثوري واسع للانقلاب البرجوازي يتجه الانتباه صوب طوبوية برجوازية صغيرة الذود عن الديموقراطية المحلية في ظل انعدام الديموقراطية في المركز تامين زاوية الاقتصاد البلدي لأجل الاصلاحية الصغيرة في معزل عن «الورطات» الكبيرة ، تحاشي حدة النزاع الخارق الحدة حول الارض حسب وصفة اعداء السامية اي ادراج المسألة الوطنية الكبيرة في قائمة المسائل المحلية الصغيرة

٨ ـ بعض الامثلة عن التشوش الناجم من مشروع جعل الارض ملك الهيئات المحلية

أما أي غموض بذره برنامج «جعل الارض ملك الهيئات المحلية» في رؤوس الاشتراكيين-الديموقراطيين ، واي عجز حكم به على دعاته ومحرضيه ، فان الوقائع التالية تشهد على ذلك .

لا ريب ان يو لارين من المناشفة البارزين والمعروفين في الادب . وفي ستوكهلم اشترك ، كما يتبين من المحاضر ، اشتراكاً

نشيطاً للغاية في تمرير البرنامج وكراسه «مسألـــة الفلاحين والاشتراكية-الديموقراطية» الذي ادرج في سلسلـــة كراريس «العالم الجديد» هو تعليق شبه رسمي على البرنامج المنشفي واليكم ما يكتبه هذا المعلق الصفحات الاخيرة من كراسه تتناول الاستنتاجات في مسألة التحويلات الزراعية ويتصور المؤلف مآلاً ثلاثياً لهذه التحويلات ١ – تثبيت الحصص الممنوحة الاضافية ملكاً خاصاً للفلاحين لقاء التعويض – «المآل الاقل نفعاً بالنسبـــة للطبقة العاملة والفئات الدنيا من الفلاحين وكل تطور الاقتصـــاد الوطني» (١٠٣) المآل الثاني – هو الافضل والثالث ، وان كان لا يصدَّق – «المناداة على الورق بالانتفاع المتساوي الالزامي» قد يخيل ان من حقنا ان نتوقع ان المآل الثاني سيكون حسب رأي نصير برنامج جعل الارض ملك الهيئات المحلية هو جعل الارض ملك الهيئات المحلية أليس كذلك ؟ كلا فاسمعوا

«لربما تُعلَن جميع الاراضي المصادرة **او حتى جميع الاراضي على العموم ملكاً عاماً للدولة** وتوضع تحت تصرف الادارة الذاتية المحلية لاجل توزيعها **مجانا** (ff) بغية الانتفاع بها على جميع الذين يستغلونها فعلاً ، وذلك ، بالطبع ، دون تطبيق الانتفاع المتساوي في عموم روسيا تطبيقا الزاميا ودون منع العمل المأجور ان حل المسالة على هذا النحو ، كما راينا ، يؤمن باكمل صورة سواء مصالح البروليتاريا المباشرة ام المصالح العامة للحركة الاشتراكية وزيادة انتاجية العمل – المسالة الاساسية في حياة روسيا . ولهذا يجب على الاشتراكيين-الديموقراطيين ان يذودوا عن اصلاح زراعي (f) يتسم بهذا الطابع على وجه الدقة وان يطبقوه ان هذا الاصلاح سيتحقق عندما تصبح عناصر التطور الاجتماعي الواعية قوية في الثورة التي بلغت اعلى درجات التطور» (١٠٣ . حرف التاكيد لنا)

اذا كان يو لارين او غيره من المناشفة يظنون ان ما عرض هنا هو برنامج جعل الارض ملك الهيئات المحلية ، فان هذا ضلال

مضحك مبك فان تحويل **جميع** الاراضي الى ملك للدولة انما هو **تاميم الارض** حيث لا يمكن تصور التصرف بالارض الا بواسطة الادارات الذاتية المحلية العاملة ضمن حدود قانون الدولة ومثل هذا البرنامج – لا «للاصلاحات» بالطبع بل للثورة – اوقع عليه بكل سرور باستثناء البند المتعلق بتوزيع الارض «مجاناً» حتى على مستغليها بواسطة العمل المأجور ان الوعد بمثل هذا بالنيابة عن المجتمع البرجوازي انما يليق بعدو السامية اكثر مما يليق بالاشتراكي-الديموقراطي ان الماركسي لا يستطيع ان يفترض هذا المآل ممكناً في نطاق التطور الرأسمالي كذلك لا اساس ولا مبرر لاعتبار احالة الريع الى المزارعين – ارباب العمل امراً مرغوباً فيه ولكن ، باستثناء هذا البند الذي من الارجح تفسيره بزلة لسان من المؤلف ، يبقى مما لا ريب فيه ان الكراس المنشفي الشهير يروج **بتاميم الارض** بوصفه افضل مآل بالارتباط مع اعلى درجات تطور الثورة

وبصدد مسألة ما يجب فعله بالاراضي الخاصة يكتب لارين نفسه

«اما فيما يتعلق بالاراضي الخاصة التي تقوم فيها استثمارات رأسمالية انتاجية كبيرة ، فان مصادرتها يقترحها الاشتراكيون-الديموقراطيون ليس البتة من اجل توزيعها على الزراع الصغار فبينما لا يبلغ متوسط انتاجية الاستثمارة الفلاحية الصغيرة في الارض التي تخصها او في الارض التي تستاجرها ٣٠ بوداً بالديسياتين ، – يربو متوسط انتاجية الزراعة الرأسمالية في روسيا على ٥٠ بوداً» (٦٤)

ان لارين ، بقوله هذا يرمي الى البحر من حيث جوهر الامر بفكرة الثورة الزراعية **الفلاحية** لان ارقامه المتوسطة عن المردود تتعلق **بجميع** اراضي الملاكين العقاريين فاذا كنا لا نرى من الممكن رفع انتاجية العمل بمزيد من السعة ومزيد من السرعة

في الزراعة الصغيرة المحررة من القنانة ، – فلن يكون آنذاك اي معنى لكل «دعم لنضالات الفلاحين الثورية بما فيها مصادرة الاراضي الاقطاعية» ثم ان لارين ينسى انه يوجد قرار لمؤتمر ستوكهلم في مسألة «الغرض الذي يقترح الاشتراكيون-الديموقراطيون من اجله مصادرة الاستثمارات الرأسمالية» .

فان الرفيق سترومیلين بالذات هو الذي قدم في مؤتمر ستوكهلم تعديلاً بان تضاف بعد كلمتي «التطور الاقتصادي» (في نص القرار) «مع الالحاح لهذا السبب على ان تستثمر الاستثمارات الرأسمالية الكبيرة المصادرة في المستقبل ايضاً بالطريقة الرأسمالية لما فيه مصلحة الشعب بأسره وبشروط تلبي على خير وجه حاجات البروليتاريا الزراعية» (ص ١٥٧) وقد رفض هذا التعديل **من جانب الجميع ضد واحد** (المرجع نفسه)

ومع ذلك تقوم الدعاية بين الجماهير دون مراعاة لقرار المؤتمر ! ان جعل الارض ملك الهيئات المحلية امر مشوش بحكم ابقاء الملكية الخاصة للاراضي الممنوحة ومشوش الى حد ان التعليق على البرنامج يفترق عفو الخاطر عن قرار المؤتمر

وان كاوتسكي الذي جرى الاستشهاد به غالباً جداً وبصورة غير عادلة في صالح هذا البرنامج او ذاك (بصورة غير عادلة لانه رفض قطعاً التوجهات اليه برجاء ان يعرب عن رأيه بدقة ووضوح في هذه المسألة واكتفى بتوضيح بعض الحقائق العامة) ان كاوتسكي الذي اجتذبوه كأنما من باب الطرافة حتى الى الدفاع عن فكرة جعل الارض ملك الهيئات المحلية قد كتب ، على ما يبدو ، الى شانين ، في نيسان (ابريل) ١٩٠٦ يقول

«من المؤكد اني فهمت بجعل الارض ملك الهيئات المحلية غير ما فهمته انت ، ولربما غير ما فهمه ماسلوف . لقد فهمت به ما يلي : ان الملكية العقارية الكبيرة ستصادر ، وان المشاعات (!) او هيئات اكبر منها ستنظم فيها وستدير

استثمارات كبيرة في المستقبل ايضاً ، او ان اراضيها ستؤجَّر من جمعيات الانتاج انا لا اعرف ما اذا كان هذا ممكناً في روسيا ، ولا اعرف كذلك ما اذا كان الفلاحون سيوافقون على ذلك وانا لا اقول البتة انه يجب علينا ان نطالب بهذا ، ولكني اعتقد فقط انه **اذا** طالب الآخرون به ، فبوسعنا ان نوافق عليه عن طيبة خاطر وسيكون ذلك اختباراً طريفاً» *

يبدو ان هذه الاستشهادات تكفي لنبين كيف ان اولئك الذين تعاطفوا او يتعاطفون كلياً مع برنامج ستوكهلم **يقضون** عليه بتفسيراتهم والذنب في ذلك ذنب التشوش الفادح الذي يشكو منه البرنامج المربوط نظرياً بانكار نظرية ماركس بصدد الريع والمكيف عملياً للحالة «المتوسطة» المستحيلة وهي حالة ديموقراطية الهيئات المحلية الى جانب مُحدم ديموقراطية السلطة المركزية ، البرنامج الذي يعتبر ، من الناحية الاقتصادية ، محاولة لادراج الاصلاحية البرجوازية الصغيرة الاشتراكية المزعومة في برنامج الثورة البرجوازية .

---

* م شانين «جعل الارض ملك الهيئات المحلية او توزيعها على سبيل الملكية» فيلنا . عام ١٩٠٧ . ص ٤ ان م شانين يعرب عن حق وصواب عن الشك بصدد ما اذا كان يمكن تصنيف كاوتسكي في عداد انصار فكرة جعل الارض ملك الهيئات المحلية ، وعن الاحتجاج على الاعلان المنشفي (في «البرافدا» (١٨٨) المنشفية ، عام ١٩٠٦) بصدد كاوتسكي .ففي رسالة كاوتسكي التي نشرها ماسلوف يقول كاوتسكي صراحة «بوسعنا ان نترك للفلاحين حل مسالة **الاشكال** التي يجب ان ترتديها الملكية العقارية المنتزعة من كبار ملاكي الاراضي . واني اعتبر من الخطا الرغبة في فرض شيء ما عليهم في هذا المجال» . (ص ١٦ «اضواء على مسالة البرنامج الزراعي» . ماسلوف وكاوتسكي . دار «العالم الجديد» موسكو عام ١٩٠٦) ان هذا البيان الواضح تماما الذي ادلى به كاوتسكي يستبعد بالضبط جعل الارض ملك الهيئات المحلية ، الامر الذي يحاول المناشفة **فرضه** على الفلاحين .

الفصل الخامس

الطبقات والاحزاب كما تبدو من المناقشات في الدوما الثاني (١٨٩) بصدد المسألة الزراعية

يبدو لنا انه ليس من عديم الجدوى ان نتناول ايضاً من ناحية مختلفة نوعاً مسألة البرنامج الزراعي لحزب العمـــال في الثورة البرجوازية الروسية. فان تحليل شروط الانقلاب الاقتصادية والاعتبارات السياسية في صالح هذا البرنامج وذاك انمـــا ينبغي اكماله بلوحة عن الصراع بين مختلف الطبقات والاحزاب تشمل قدر الامكان جميع المصالح في تعارضها المباشر بعضها لبعض فان هذه اللوحة وحدها هي التي يمكنها ان تعطي فكرة عن الظاهرة التي نحن بصددها (النضال من اجل الارض في الثورة الروسية) **بكليتها** وتستبعد ما في مختلف الآراء من صدف او حلول وحيدة الجانب وتتحقق من صحة الاستنتاجات النظرية بالشعور العملي لدى ذوي العلاقة انفسهم ان ممثلي الاحزاب والطبقات ايا كانوا قد يخطئون ويضلون بوصفهم افراداً ولكنهم حين يتكلمون في مسرح علني امام جميع السكان فان الاخطاء الفردية تصوبهـا حتماً الجماعات او الطبقات المعنية التي لها علاقة بالنضال ان الطبقات لا تخطئ فهي ترسم عموماً واجمالاً مصالحها ومهماتها السياسية وفقاً لظروف النضال وشروط التطور الاجتماعي

ولاجل رسم هذه اللوحة ، تتوفر لنا مادة ممتازة في المحاضر الاختزالية للدوما الاول والثاني وناخذ الدوما الثاني لانه ، بلا ريب يعكس بصـــورة اكمل واوضح صراع الطبقات في الثورة الروسية فالانتخابات الى الدوما الثاني لم يقاطعها اي حزب نافذ. وتكتل النواب السياسي اوضح بكثير في الدوما الثاني ، والكتل في

الدوما اشد تلاحماً كما انها على ارتباط اوثق بالاحزاب المعنية ولقد سبق واعطت تجربة الدوما الاول مادة لا بأس بها ساعدت جميع الاحزاب على رسم خطها بمزيد من التبصر لجميع هذه الاسباب ينبغي تفضيل الدوما الثاني ولن نستشهد بالمناقشات في الدوما الاول الا من باب استكمال او توضيح التصريحات المدلى بها في الدوما الثاني

ولكي تكون اللوحة عن الصراع بين الطبقات والاحزاب كما تبدو من مناقشات الدوما الثاني كاملة ودقيقة يجب فرز كل كتلة هامة واصيلة في الدوما واعطاء اوصافها بواسطة مقتطفات من الخطابات الرئيسية في البنود الرئيسية من المسألة الزراعية وليس من الممكن ولا حاجة الى الاستشهاد باقوال جميع الخطباء الثانويين ولن ننوه الا باولئك الذين اتوا بشيء ما جديد او اعطوا توضيحاً لجانب ما من المسألة جديراً بالانتباه

الكتل الاساسية من نواب الدوما التي تميزت بجلاء في المنافشات الزراعية هي التالية ١ – اليمينيون والاكتوبريون ، – الفرق بينهم كما سنرى لم يظهر في الدوما الثاني بصورة جوهرية نوعاً ٢ – الكاديت ٣ – الفلاحون اليمينيون والاكتوبريون الواقفون كما سنرى الى يسار الكاديت ٤ – الفلاحون اللاحزبيون ٥ – الشعبيون او المثقفون-التروودوفيك الواقفون ابعد قليلاً الى اليمين من ٦ – الفلاحين-التروودوفيك ثم ٧ – الاشتراكيون-الثوريون ٨ – «القوميون» ، ممثلو القوميات غير الروسية ٩ – الاشتراكيون-الديموقراطيون وسوف ننوه بموقف الحكومة بالارتباط مع كتلة الدوما التي تلتقي معها الحكومة من حيث جوهر الامر .

١ ـ اليمينيون والاكتوبريون (١٩٠)

لا ريب في ان الكونت بوبرينسكي قد اعرب خيراً من الجميع عن موقف اليمينيين في المسألة الزراعية وذلك في الخطاب الذي القاه في ٢٩ آذار (مارس) ١٩٠٧ (الجلسة ١٨ للدوما الثاني) فبعد المناظرة مع الكاهن اليساري تيخفينسكي بصدد الكتاب المقدس ووصاياه بالانصياع للسلطات وبعد التذكير «بانقي واسطع صفحة في التاريخ الروسي» (١٢٨٩) * – تحرير الفلاحين (وسوف نتحدث عن هذا ادناه بصورة خاصة) انتقل الكونت الى المسألة الزراعية «على المكشوف» «منذ نحو ١٠٠–١٥٠ سنة كان الفلاحون في كل مكان تقريبا من اوروبا الغربية يعيشون بفقر ومذلة وجهل كما يعيشون عندنا الآن وكانت هناك نفس المشاعة القائمة عندنا الآن في روسيا مع ما يلازمها من توزيع واعادة توزيع للارض حسب عدد النفوس وهو من البقايا النموذجية للنظام الاقطاعي» (١٢٩٣) اما الآن – كما استطرد الخطيب – فان الفلاحين في اوروبا الغربية يعيشون بيسر فلنتساءل اى معجزة حولت «الفلاح الفقير ، المظلوم الى مواطن ميسور نافع يحترم نفسه ويحترم الآخرين» ؟ «هنا يوجد جواب واحد فقط هذه المعجزة اجترحتها الملكية الفردية الفلاحية ، الملكية المكروهة شديد الكره من قبل اليسار هنا ، الملكية التي سوف ندافع عنها نحن اليمينيين بجميع قوى عقلنا بكل بأس اقتناعنا الصادق لاننا نعرف ان قوة روسيا ومستقبلها – في الملكية» (١٢٩٤) «منذ اواسط القرن الماضي حققت الكيمياء الزراعية

---

* الارقام غير المرفقة باشارات اخرى تعني لاحقا في كل مكان صفحات المحضر الاختزالي .

اكتشافات مدهشة في ميدان تغذية النباتات واستطاع الفلاحون في الخارج – المالكون الصغار على قدم المساواة (؟؟) مع الكبار – ان يستغلوا اكتشافات العلم هذه وتوصلوا باستعمال الاسمدة الاصطناعية الى زيادة المحاصيل اكثر من ذي قبل والآن، عندما نحصل نحن في اراضينا السوداء الممتازة على ٣٠–٣٥ بوداً من الحبوب، بل ولا نحصل احياناً حتى على البذور، يتراوح متوسط المحصول في الخارج من سنة الى سنة بين ٧٠ و١٢٠ بوداً تبعاً للبلدان والاحوال المناخية اليكم حلا للمسألة الزراعية ان هذا ليس حلماً وليس خيالاً بل مثال تاريخي واسع الدلالة ان الفلاح الروسي لن يحذو حذو بوغاتشوف وستينكا رازين (كلا يا كونت لا تتعهد بهذا!) «بل سينخرط في السبيل الصحيح الوحيد الذي سلكته جميع الشعوب المتمدنة في سبيل جيرانه باوروبا الغربية وفي سبيل اخوتنا البولونيين اخيراً وفي سبيل الفلاحين في روسيا الغربية الذين ادركوا كل شؤم الملكية المشاعية والدفورية المتقطعة وشرعوا في بعض الامكنة ينتقلون الى نظام الخوتورات» (١٢٩٦) ويقول الكونت بوبرينسكي فيما بعد، ويقول عن حق وصواب، ان «هذا السبيل قد اشير اليه في عام ١٨٦١– لدن تحرير الفلاحين من القنانة» وهو ينصح بعدم الضنّ «بعشرات الملايين» لاجل «انشاء طبقة ميسورة من الفلاحين المالكين» ويعلن اليكم ايها السادة برنامجنا الزراعيّ بخطوطه الكبرى فهو ليس برنامجاً من الوعود المعدة للانتخابات والوعود التحريضية وليس برنامجاً لتحطيم القواعد الاجتماعية والحقوقية القائمة» (هذا برنامج لسحق ملايين الفلاحين بالعنف) «ليس برنامجاً من التخيلات الخطرة بل برنامج قابل كلياً للتحقيق» (هذا لا يزال موضع الشك) «ومجرب» (وهذا صحيح) «ولقد آن الاوان من زمان لنبذ الحلم باصالة اقتصادية ما للشعب

الروسي ولكن كيف نفسر لانفسنا طرح مشاريع غير قابلة اطلاقاً للتحقيق كمشروع كتلة العمل (الترودوفيك) ومشروع حزب حرية الشعب على بساط البحث في جمعية تشريعية جدية ؟ والواقع انه ما من برلمان في العالم سمع يوماً بانتزاع الارض وجعلها ملكاً للخزينة او بأخذ الارض من ايفان واعطائها لبيوتر ان ظهور هذه المشاريع هو نتيجة الارتباك» (لقد فسر !) «وهكذا ايها الفلاحون الروس امامكم طريقان لتختاروا واحداً منهما طريق عريض وسهل على ما يبدو – هو طريق الاستيلاء والتجريد القسري الذي دعوكم الى الانخراط فيه من على هذا المنبر ان هذا الطريق مغر في البدء فهو منحدر قليلاً في بدايته ولكنه ينتهي بهاوية» (بالنسبة للملاكين العقاريين ؟) «وبالهلاك سواء بالنسبة للفلاحين ام بالنسبة للدولة بأسرها والطريق الآخر – طريق ضيق ووعر ينطلق صُعُدا ، ولكن هذا الطريق يقودكم الى ذرى الحقيقة والحق والرخاء الثابت» (١٢٩٩)

ان هذا ، كما يرى القارئ برنامج حكومي وهذا البرنامج بالذات يطبقه ستوليبين بتشريعه الزراعي الشهير في المادة ٨٧ منه وهذا البرنامج نفسه صاغه بوريشكيفيتش في الموضوعات الزراعية (الجلسة العشرون ٢ نيسان – ابريل – ١٩٠٧ ص ١٥٣٢–١٥٣٣) وهذا البرنامج نفسه دافع عنه اقساماً اقساماً الاكتوبريون ايضاً ابتداء من سفياتوبولك-ميرسكي في اليوم الاول من المناقشات حول المسألة الزراعية (١٩ آذار – مارس) وانتهاء بكابوستين («يحتاج الفلاحون الى الارض كملك لهم وليس فقط للانتفاع بها كما يقترحون هنا» – الجلسة الرابعة والعشرون ٩ نيسان ١٩٠٧ ص ١٨٠٥ – قوبل خطاب كابوستين بتصفيق اليمين «وقسم من الوسط»)

ان برنامج المائة السود والاوكتوبريين لا يحتوي ذرة من

الدفاع عن اشكال الاستثمارة السابقة للرأسمالية ومثلاً من تمجيد الاشكال البطريركية لفلاحة الارض وما الى ذلك فان الدفاع عن المشاعة التي كان لها انصار متحمسون جداً حتى امد قريب في اوساط البيروقراطية العليا واوساط الملاكين العقاريين قد حل محله نهائياً عداء ضار للمشاعة ان المائة السود يؤيدون كلياً التطور الرأسمالي ويرسمون بالتأكيد برنامجاً تقدمياً من الناحية الاقتصادية برنامجاً اوروبياً وهذا ما تنبغي الاشارة اليه بخاصة ، لان النظرة المبتذلة والمبسطة الى طابع سياسة الملاكين العقاريين الرجعية صارت رائجة جداً عندنا فاذا كان لا يندر لليبيراليين ان يصوروا المائة السود بصورة مهرجين واغبياء ، فانه يجب القول ان هذه الاوصاف تنطبق اكثر بكثير على الكاديت اما رجعيونا فيتميزون بخارق وضوح الوعي الطبقي وهم يعرفون جيداً جداً ما يريدون ، والى اين يمضون ، وعلى اية قوى يعتمدون وليس عندهم اي ظل للنصفية والميوعة (في الدوما الثاني على الاقل ففي الدوما الاول كان ثمة «ارتباك» – عند السادة بوبرينسكي وامثاله !) وعندهم تتبدى بوضوح وجلاء الصلة بطبقة محددة تماماً اعتادت على اصدار الاوامر والنواهي وتقدر تقديراً **صحيحاً** شروط صيانة سيادتها في الوضع **الرأسمالي** وتذود عن مصالحها بلا حياء ولا خجل – حتى ولو كلف هذا الامر التعجيل بانقراض ملايين الفلاحين وظلمهم وطردهم ان رجعية برنامج المائة السود لا تقوم في توطيد علاقات او نظم ما سابقة للرأسمالية (ومن هذه الناحية ، تقف جميع الاحزاب في عهد الدوما الثاني ، من حيث جوهر الامر في ارضية الاعتراف بالرأسمالية كما هي عليه) بل في تطوير الرأسمالية حسب الطراز **اليونكري لاجل** تعزيز سلطة الملاك العقاري وزيادة مداخيله لاجل اقامة اساس جديد ، امتن ، تحت صرح الحكم القيصري . ولا تناقض بين الاقوال

والافعال عند هؤلاء السادة فان رجعيينا هم ايضاً «اناس عمل» كما قال لاسال عن الرجعيين الالمان خلافاً لليبيراليين

ما هو موقف هؤلاء الناس من فكرة تأميم الارض ؟ مثلاً من ذلك التأميم الجزئي المرفق بالتعويض الذي طالب به الكاديت في الدوما الاول تاركين – مثل المناشفة – ملكية القطع الصغيرة ومحولين الباقي من الاراضي الى احتياطي الدولة ؟ اولم يستشفوا في فكرة التأميم امكانية توطيد البيروقراطية وتعزيز السلطة البرجوازية المركزية ضد البروليتاريا وبعث «اقطاعية الدولة» و«النظام الصيني» ؟

بالعكس فان كل تلميح الى تأميم الارض يغيظهم وهم يناضلون ضده على نحو يبدو معه كأنهم اقتبسوا حججهم من بليخانوف اليكم الملاك العقاري اليميني النبيل فيتشينين فقد قال في الجلسة التاسعة والثلاثين ١٦ ايار (مايو) ١٩٠٧ «اني اعتقد انه يجب حل مسألة التجريد القسري حلاً سلبياً من وجهة النظر الحقوقية ان انصار هذا الرأي ينسون ان مخالفة حقوق المالكين الخصوصيين ملازمة لتلك الدول التي تقف في درجة منخفضة من سلم التطور الاجتماعي والسياسي حسبنا ان نتذكر المرحلة الموسكوفية التي غالبا ما جرى فيها انتزاع الارض من المالكين الخصوصيين واحالتها الى حوزة القيصر بغية تسليمها فيما بعد لبطانة القيصر وللاديرة ألامَ ادى موقف الحكومة هذا ؟ كانت العواقب رهيبة» (٢١٩)

اليكم كيف استخدموا موضوعة بليخانوف بصدد «عودة روسيا الموسكوفية» وليس فيتشينين وحده يردد هذه النغمة فان الملاك العقاري ن لفوف الذي كان كاديتياً اثناء الانتخابات ثم مال الى اليمين والذي تحادث مع ستوليبين بشأن حقيبة وزارية بعد حل الدوما الاول ، – ان هذا الشخص قد طرح المسألة على

النحو نفسه تماماً في الدوما الاول فقد قال عن مشروع الكاديت في الدوما الاول «في مشروع الـ٤٢ (١٩١) يذهل وجود طابع الاستبداد البيروقراطي القديم نفسه الذي يسعى الى اقامة المساواة بين جميع الاشياء» (الجلسة الثانيـــة عشرة ١٩ ايار ١٩٠٦ ص ٤٧٩–٤٨٠) لقد «تشفع» – بروح ماسلوف تماماً – للقوميات غير الروسية «ما العمل لاخضاع روسيا كلهـــا وروسيـــا الصغرى وليتوانيا وبولونيا واقليم اوستزيـــه لهـــا (للمساواة) ؟» (٤٧٩) وهدد قائلا «يجب عليكم ان تنشئوا في سانت بطرسبورغ دائرة عقارية كبيرة جداً وتوفروا عدداً كبيراً من الموظفين لاجل كل رقعة» (٤٨٠)

ان هذه الصيحات بصدد البيروقراطية وبصدد الاستعباد بالارتباط مع فكرة التأميم – صيحات اصحابنا انصار جعل الارض ملك الهيئات المحلية المنسوخين بصورة غير مناسبـــة عن النموذج الالماني – تشكل بالتأكيد اللحن الاساســـي لجميـــع الخطابات اليمينية فها هو ذا الاوكتوبري شيدلوفسكي يعارض التجريد القسري ويتهم الكاديت بالترويج للتقييد» (الجلسة الثانية عشرة للدوما الثاني ١٩ آذار – مارس – ١٩٠٧ ص ٧٥٢) وها هو ذا شولغين يزعق ان الملكية مصونة لا تمس ، وان التجريد القسري – «قبر الثقافة والحضارة» (الجلسة السادسة عشرة ٢٦ آذار ١٩٠٧ ، ص ١١٣٣) ويستشهد شولغين – ولكنـــه لا يقول ما اذا كان يقتبس «يوميات» بليخانوف (١٩٢) – بالصين في القرن الثاني عشر بالنتيجة المؤسفة للاختبار الصيني في حقل التأميم (ص ١١٣٧) وها هو ذا سكيرمونت يقـــول في الدوما الاول الدولة ستكون المالكة ! «الغبطة من جديد لاجل بيروقراطية الدورادو» (الجلســـة العـــاشرة ١٦ ايار – مايو – ١٩٠٦ ص ٤١٠) . وها هو ذا الاوكتوبري تانتسوف يصيح في الدومـــا

الثاني «بقدر اكبر بكثير من الصواب يمكن توجيه هذه الاتهامات (الاتهامات بالاسترقاق الاقطاعي) الى الجانب الايسر والى الوسط فماذا تهييء هذه المشاريع بالفعل من اجل الفلاحين ان لم يكن استعباد ارضهم ان لم يكن القنانة ذاتها ولكن بشكل مغاير سيحل معه المرابون والموظفون محل الاقطاعيين» (الجلسة التاسعة والثلاثون ، ١٦ ايار ١٩٠٧ ، ص ٦٥٣)

يقيناً ان نفاق هذه الزعقات بصدد البيروقراطية يفقأ العين لان الفلاحين الذين طالبوا بالتأميم هم الذين تقدموا بالفكرة الرائعة القائلة باللجان العقارية المحلية المنتخبة بالاقتراع العام والمباشر والمتساوي والسري ولكن الملاكين العقاريين من المائة السود **مضطرون** الى تلقف جميع الحجج والذرائع على اختلافها ضد التأميم فان شعورهم الطبقي يوحي لهم بان التأميم في روسيا في القرن العشرين يرتبط وثيق الارتباط بالجمهورية الفلاحية اما في البلدان الاخرى التي لا يمكن ان تقوم فيها ثورة زراعية فلاحية بحكم الظروف الموضوعية فان الوضع آخر بالطبع – مثلاً ، في المانيا حيث يمكن لكانيتز واضرابه ان يتعاطفوا مع خطط التأميم وحيث لا يريد الاشتراكيون حتى ان يسمعوا بالتأميم وحيث الحركة البرجوازية من اجل التأميم تقتصر على الانعزالية على نمط المثقفين ولاجل النضال ضد الثورة الفلاحية كان يتعين على **اليمينيين** ان يقوموا امام الفلاحين بدور المدافعين عن **الملكية الفلاحية** ضد التأميم ولقد رأينا مثالاً عند بوبرينسكي واليكم مثالاً آخر عند فيتشينين «هذه المسألة (مسألة تأميم الارض) يجب حلها ، طبعاً ، حلاً سلبياً لانها لا تلقى التعاطف حتى في اوساط الفلاحين فهم يرغبون في حيازة الارض بموجب حق الملكية ولكن ليس بموجب حق الايجار» (الجلسة التاسعة والثلاثون . ص ٦٢١) . ولم يكن من الممكن ان يتكلم

هكذا بالنيابة عن الفلاحين غير الملاكين العقاريين وغير الوزراء ونظراً لشهرة هذا الواقع ارى من النافل ايراد مقتبسات من خطابات السادة غوركو وستوليبين واضرابهم وامثالهم من الابطال الذين يتشدقون بحق الملكية

ان القوزاقي كاراوولوف من اقليم ترسك الذي ذكرناه اعلاه * هو الاستثناء الوحيد بين اليمينيين فقد قال ، موافقاً جزئياً مع الكاديتي شينغاريف ان الجيش القوزاقي هو عبارة عن «مشاعة زراعية كبيرة جداً» (١٣٦٣) وانه «ينبغي القضاء على الملكية الخاصة للارض» وليس على المشاعة ودافع عن «جعل الارض ملك الهيئات المحلية على نطاق واسع ، وعن تحويل الارض الى ملكية مختلف المناطق» (١٣٦٧) وتذمر في الوقت نفسه من مماحكات البيروقراطية ومن «اننا لسنا اسياد ممتلكاتنا» (١٣٦٨) ولقد تحدثنا اعلاه عن اهمية هذه العواطف القوزاقية حيال جعل الارض ملك الهيئات المحلية

٢ ـ الكاديت (١٩٣)

لقد افصح الكاديت في الدوما الثاني على اكمل وجه عن طبيعتهم الحقيقية شأنهم في ذلك شأن جميع الاحزاب وقد «وجدوا انفسهم» بشغلهم مكان الوسط وانتقادهم اليمينيين واليساريين على السواء «من وجهة نظر الدولة» وقد ابان الكاديت جوهرهم المعادي للثورة بانعطافهم الجليّ الى اليمين ولكن بم رمزوا الى هذا الانعطاف في المسالة الزراعية ؟ بكونهم رموا في البحر نهائياً بجميع بقايا فكرة تأميم الارض وتخلوا كلياً عن

* راجعوا هذا الكتاب ، ص ٢٨٤ . **الناشر** .

خطة «احتياطي الدولة من الاراضي» ووقفوا الى جانب جعل الاراضي **ملكاً** للفلاحين اجل ان الظروف في الثورة الروسية قد تطورت على وجه الضبط بنحو يعني معه الانعطاف الى اليمين الانعطاف الى جانب ملكية الارض الخاصة !

ان الخطيب الرسمي لحزب الكاديت في المسألة الزراعية الوزير السابق كوتلر قد انتقل في الحال الى انتقاد اليساريين (الجلسة الثانية عشرة ١٩ آذار – مارس – ١٩٠٧) وصاح هذا الزميل الجدير لفيته ودورنوفو «بما ان احداً لا يقترح القضاء على الملكية بوجه عام فمن الضروري الاعتراف بكامل القوة بوجود ملكية الارض» (٧٣٧) ان هذه الحجة تتطابق كلياً مع محاكمات المائة السود فان رجل المائة السود كروبنسكي قد صاح مثله مثل الكاديتي كوتلر «اذا كان لا بد من التقاسم فيجب تقاسم كل شيء» (٧٨٤)

وكما يليق بموظف غيور تناول كوتلر بتفصيل خاص مسألة مختلف معدلات «احصاص» الفلاحين الا ان هذا المثقف الليبيرالي والموظف المتظاهر بالليبيرالية دون اعتماد منه على اي طبقة متراصة **يتجنب** المسألة التالية **كم** من الاراضي **على وجه الضبط** عند الملاكين العقاريين وكم **يمكن** اخذه فهو يفضل الكلام عن «المعدلات» لكي **يطمس المسألة** بذريعة رفع المسألة الى مستوى مسائل الدولة لكي يخفي ان الكاديت **يحافظون على** الاستثمارة الاقطاعية قال السيد كوتلر «وحتى الحكومة سلكت طريق توسيع نطاق انتفاع الفلاحين بالارض» (٧٣٤) – وهذا يعني انه لا شيء يستحيل **تحقيقه في** مشروع الكاديت المماثل له والمفعم بروح الموظفين ! ان الكاديتي مع الحاحه على الطابع العملي وعلى قابلية التحقيق يستر بالطبع ، حقيقة ان المعيار بالنسبة له انما هو امكانية استمالة

الملاكين العقاريين اي بتعبير آخر تكييف مشروعه حسب مصالحهم ، **وكسب رضى المائة السود** بذريعة المصالحة العليا بين الطبقات قال كوتلر «يبدو لي ايها السادة ، انه يمكن تصور تلك الظروف السياسية التي يمكن في ظلها ان يحظى مشروع قانون تأميم الارض بقوة القانون ولكني لا استطيع ان اتصور تلك الظروف السياسية التي يمكن في ظلها تطبيق هذا القانون فعلاً في المستقبل القريب» (٧٣٣) وهذا يعني بتعبير بسيط انه يمكن تصور الاطاحة بسلطة الملاكين العقاريين من المائة السود ، ولكني لا اتصور هذا ولذا اساير السلطة القائمة .

وفي معرض الدفاع عن تفضيل الملكية الفلاحية للارض على مشروع الترودوفيك بوجه عام وعلى «الانتفاع المتساوي» بوجه خاص ، يحاجج السيد كوتلر كما يلي «اذا تم تعيين موظفين خاصين لاجل هذا (لاجل مساواة الاراضي) فانه سيقام استبداد لا يصدق ، ويجرى تدخل في حياة الشعب لم نعرفهما حتى الآن من المرتأى بالطبع احالة هذه القضية الى الهيئات المحلية للادارة الذاتية الى افراد ينتخبهم السكان انفسهم ولكن هل يمكن الاعتقاد بان السكان مضمونون تماماً دون تعسف هؤلاء الافراد وان هؤلاء الافراد سيتصرفون دائماً وفقاً لمصالح السكان ، وان السكان لن يتحملوا اية اعباء بسببهم ؟ اني اعتقد ان الفلاحين الحاضرين هنا يعرفون ان منتخبيهم بالذات رؤساء العمديات وعمد القرى ، هم كلهم تقريباً مضطهدون للسكان مثلهم مثل الموظفين» (٧٤٠) هل يمكن تصور نفاق اشد خساسة ؟ الكاديت انفسهم يقترحون اللجان الزراعية مع هيمنة الملاكين العقاريين فيها (نصف اعضاء اللجنة من الملاكين العقاريين والنصف الآخر من الفلاحين برئاسة موظف او ملاك عقاري) ، ولكنهم يوهمون الفلاحين بخطر الاستبداد والتعسف من قبل منتخبيهم ! لا يمكن ان

يعارض **على هذا النحو** مساواة الاراضي غير المشعوذين السياسيين الوقحين لانهم لا يتبنون لا مبادئ الاشتراكية (كالاشتراكيين-الديموقراطيين الذين يصرون على استحالة المساواة ولكنهم يدعمون كلياً اللجان المحلية المنتخبة) ولا مبادئ الملاكين العقاريين بصدد الملكية الخاصة المنقذة الوحيدة (كما عند بوبرينسكي واضرابه)

وخلافاً لليمينيين واليساريين على السواء لا يتصف مشروع الكاديت بما يقولونه بل يتصف بما يلزمون الصمت عنه وهو قوام اللجان الزراعية التي يجب عليها المطالبة **باكراه** الفلاحين على قبول «التحرير الثاني» اي الحصول على «الرمال» مقابل سعر باهظ ولطمس **كنه** المسألة هذا يلجأ الكاديت في الدوما الثاني (كما في الاول) الى اساليب الغش الكامل اليكم السيد شينغاريف. انه يتظاهر بانه تقدمي ويردد الجمل والتعابير الليبيرالية الدارجة ضد اليمينيين، ويتباكى، كالعادة، على العنف والفوضوية اللذين «دفعت» فرنسا بسببهما «قرناً من الهزات الشاقة» (١٣٥٥) ولكن انظروا كيف يتملص في مسألة لجان توزيع الاراضي فهو يقول

«لقد اعترض علينا النائب يفريينوف * بصدد لجان توزيع الاراضي. انا لا اعرف (!! sic) على ما بنى اعتراضاته؛ وحتى الآن لم نتكلم البتة عن هذا (**كذب !**)؛ انا لا اعرف اي مشروع يقصده، ولماذا يتكلم عن عدم الثقة

---

* قال الاشتراكي-الثوري يفريينوف في الجلسة ذاتها (الجلسة ١٨، ٢٩ آذار – مارس – ١٩٠٧) «حسب اقتراح حزب حرية الشعب، ينبغي ان تتالف هذه اللجان (الزراعية) من ملاكي الاراضي والفلاحين مناصفة، وان يكون المصلحون بينهم موظفين سيرجحون، بلا ريب، كفة الميزان في غير صالح الفلاحين. فلماذا لا يثق حزب حرية الشعب، الذي يتسمى باسم حزب

بالشعب . وحتى الآن ، لم يعرض مشروع كهذا في دوما الدولة ، وهو يبني اعتراضاته ، حسبما يبدو ، على سوء فهم انا انضم كليا الى النائبين من اليسار ، اوسبنسكي وفولك-كاراتشيفسكي ، اللذين تكلما عن القواعد الموقتة ، عن ضرورة انشاء هيئات محلية لاجل توزيع الاراضي على النطاق المحلي . واني اعتقد انه سيصار الى انشاء هذه الهيئات ؛ وفي الايام القريبة سيتقدم حزب حرية الشعب ، على الارجح ، بمشروع قانون مناسب ، آنذاك سوف نناقشه» (١٣٥٦)

اوليس هذا غشاً ، يا ترى ؟ وهل كان بوسع هذا الشخص ، يا ترى ، ان لا يعرف شيئاً لا عن المناقشات في الدوما الاول حول مسالة اللجان المحلية ، ولا عن مقالة «**الريتش**» آنذاك؟ هل كان بوسعه ان لا يفهم يا ترى اقوال يفريينوف الواضحة تماماً ؟

ولكنكم ستقولون انه وعد بتقديم مشروع قانون «في الايام القريبة» اولاً ان الوعد باعادة المأخوذ بالغش لا يقضي على واقع الغش ثانياً اليكم ما حدث «في الايام القريبة» تكلم السيد شينغاريف في ٢٩ آذار (مارس) ١٩٠٧ وفي ٩ نيسان

«حرية الشعب» باللجان المنتخبة بالسبيل الديموقراطي لا باسلوب الموظفين ؟ اغلب الظن لان الفلاحين اي ممثلي المصالح الفلاحية سيدخلون ، بلا ريب ، في هذه اللجان بالاغلبية الساحقة اذا ما انتخبت هذه اللجان بالسبيل الديموقراطي .وهنا اتساءل هل يثق حزب حرية الشعب في هذه الحال بالفلاحين ؟ ذلك اننا نتذكر ان الحكومة قد احالت هذه المسالة ، في عام ١٨٥٨ ، لدن الاصلاح الزراعي ، الى الهيئات المحلية ، الى اللجان . صحيح ان هذه اللجان كانت لجان نبلاء ،ولكن الحكومة ليست حزب حرية الشعب؛ فالحكومة تمثل الاغنياء وتمثل على العموم الطبقات المالكة . وهي تعتمد على النبلاء وتثق بهؤلاء النبلاء اما حزب حرية الشعب ، فهو يريد الاعتماد على الشعب ولكنه لا يثق بهذا الشعب» (١٣٢٦) .

(ابريل) ١٩٠٧ تكلم الكاديتي تاتارينوف وقال «ثم ايها السادة، سأتناول الآن مسألة اخرى تثير كما يخيل الي («يخيل» فقط !) مجادلات كبيرة واعني بها المسألة التي تطرحها جميع الاحزاب الواقفة الى يسارنا مسألة اللجان الزراعية المحلية ان جميع هذه الاحزاب تنادي بضرورة انشاء هذه اللجان الزراعية المحلية على اساس الاقتراع العام والمتساوي والمباشر والسري بغية حل مسألة الارض على الصعيد المحلي وفي هذا الصدد سبق لنا في السنة الماضية وعارضنا اللجان بصورة قاطعة تماماً ونعارضها الآن ايضاً بصورة قاطعة» (١٧٨٣)

وهكذا ، في المسألة **البالغة الاهمية** ، مسألة الشروط **الفعلية** «للتجريد القسري» الكاديتي يتكلم كاديتيان اثنان بصورة مختلفة ويندفعان من جانب الى آخر تحت ضربات الاحزاب اليسارية التي تجعل جلياً ما يرغب الكاديت في ابقائه سرياً ! يقول السيد شينغاريف في البدء «لا اعرف» ثم «انا موافق مع اليساريين» ، ثم «في الايام القريبة مشروع قانون» ويقول السيد تاتارينوف «نحن معارضون قطعاً من قبل والآن على السواء» ثم يضيف محاكمات بصدد انه لا يجوز تقسيم الدوما الى الف دوما وانه لا يجوز تأجيل المسألة الزراعية حتى اجراء الاصلاحات السياسية حتى تطبيق الحق الانتخابي العام والخ ولكن هذه تملصات من جديد فالمسألة ليست البتة مسألة موعد تطبيق هذا التدبير او ذاك ففي هذا الصدد لم يكن من الممكن ان تقوم اي شكوك عند اليساريين في الدوما الثاني ان المسألة هي مسألة معرفة **مشاريع** الكاديت **الحقيقية** من يقسر من في «الانتزاع القسري» الملاكون العقاريون الفلاحين ام الفلاحون الملاكين العقاريين ؟ عن هذا لا يعطي الجواب غير قوام اللجان الزراعية هذا القوام يحدده الكاديت سواء في مقالة ميليوكوف الافتتاحية في

«الريتش» ام في مشروع كوتلـــــر ام في مقالـــــة تشوبروف (المستشهد بها اعلاه) * ، – **ولكن الكاديت لزموا الصمت في الدوما عن هذا القوام** ولم يعطوا جواباً عن السؤال الذي طرحه يفريينوف بصراحة

لا يمكن التأكيد قطعاً على ان هذا النمط من تصرفات ممثلي الحزب في البرلمان هو على وجه الضبط **خداع للشعب من قبل الليبراليين** ومن المشكوك فيه ان ينخدع احد بصدد بوبرينسكي وستوليبين واضرابهما اما الكاديت فبصددهم ينخـدع كثيرون جداً ممن لا يرغبون في ان يحللوا او لا يستطيعون ان يفهمـــــوا المغزى الفعلي للشعارات والجمل السياسية

اذن الكاديت ضد اي شكل كان من اشكال الانتفـــــاع الاجتماعي من الاراضي ** ضد التجريد بلا مقابل ضد اللجان

---

* راجعوا ص ١٦٧ . **الناشر** .

** ومما يتسم بدلالة خاصة في هذا الصدد، المناقشات في الدوما الاول حول مسالة اتجاه المشروع الزراعي الذي تقدم به الـ ٣٣ (١٩٤) بشان الغاء الملكية الخاصة للارض) وقد شن الكاديت (بترونكيفيتش، موخانوف، شاخوفسكوي، فرنكل، اوفتشينيكوف، دولغوروكوف، كوكوشكين) هجوما جنونياً على احالة **مثل هذا** المشروع الى اللجنة، ولقوا في هذا المجال التاييد التام من جانب غيدن. ان حجج الكاديت بذيئة من جانب ليبيرالي يحترم نفسه بعض الشيء ؛ فهي ذرائع بوليسية يتذرع بها خدم حكومة رجعية فقد قال السيد بترونكيفيتش، مثلاً ان الاحالة الى اللجنة تعني الاعتراف بان وجهة نظر مثل هذا المشروع «ممكنة» بدرجة معينة وخجل السيد جيلكين الكاديت (الجلسة الـ ٢٣، ٨ حزيران – يونيو – ١٩٠٨)، قائلا انه لو كان الامر بيده، لكان احال الى اللجنة هذا المشروع ومشروع اليمينيين المتطرفين على السواء ولكن الكاديت واليمينيين احبطوا احالة المشروع الى اللجنـــة بـ ١٤٠ صوتا ضد ٧٨ !

الزراعية المحلية التي يهيمن فيها الفلاحون ، ضد الثورة على العموم وضد الثورة الزراعية الفلاحية على الخصوص وان موقفهم من «الاصلاح» الفلاحي لعام ١٨٦١ يلقي النور على موقفهم الحالي موقف المناورة بين اليساريين واليمينيين (لاجل تسليم الفلاحين للملاكين العقاريين) فان اليساريين كما سنرى ادناه يتكلمون جميعهم عن هذا «الاصلاح» باشمئزاز وغضب ، كما عن ربقة عقدها الاقطاعيون على رقاب الفلاحين اما الكاديت فانهم متضامنون مع اليمينيين ، ومفعمون رقة وحناناً حيال هذا الاصلاح

قال الكونت بوبرينسكي «هنا لطخوا بالاقذار انقى واسطع صفحة في التاريخ الروسي ان قضية تحرير الفلاحين تعلو على كل لوم اليوم العظيم والمشرق يوم ١٩ شباط (فبراير) ١٨٦١» (٢٩ آذار – مارس ص ١٢٨٩ ، ص ١٢٩٩)

وقال كوتلر «الاصلاح العظيم في عام ١٨٦١ الحكومة ، بشخص رئيس مجلس الوزراء تتنكر للتاريخ الروسي لافضل واسطع صفحاته » (٢٦ ايار – مايو ص ١١٩٨–١١٩٩)

ان هذا التقدير للتجريد القسري المطبق فعلاً يسلط من النور على البرنامج الزراعي الكاديتي اكثر مما تسلط جميع مشاريعهم وخطاباتهم المكتوبة لاجل اخفاء افكارهم فاذا كان القوم يعتبرون حرمان الفلاحين من الاراضي من قبل الاقطاعيين ودفع تعويض عن «الرمال» يوازي ثلاثة امثال سعرها ونشر الشرعات التنظيمية (١٩٥) بواسطة العقوبات الجسدية العسكرية اسطع صفحة فانه يغدو من الواضح انهم يسعون للتوصل الى «تحرير ثان» الى استعباد ثان للفلاحين بواسطة التعويض ان بوبرينسكي وكوتلر متضامنان في تقدير اصلاح عام ١٨٦١ ولكن تقدير بوبرينسكي يعبر بصورة صريحة وصحيحة عن مصالح الملاكين العقاريين المفهومة فهما صحيحاً ، – ولهذا يطهر وعي

الجماهير الواسعة الطبقي اذا كان بوبرينسكي واضرابه يمدحون – فهذا يعني ان الملاكين العقاريين قد استفادوا اما تقدير كوتلر الذي يفصح عن بلادة موظف متعنث ظل يتملق الملاكين العقاريين طوال حياته ، فانه مفعم بالنفاق ، ويفسد عقول الجماهير.

وبالارتباط مع هذا ، تجب الاشارة الى جانب آخر من سياسة الكاديت في المسالة الزراعية فان جميع اليساريين يضلعون صراحة مع الفلاحين بوصفهم قوة مناضلة ويوضحون ضرورة النضال ويبينون طابع الحكومة الاقطاعي اما الكاديت فانهم يتبنون مع اليمينيين «وجهة نظر الدولة» ويرفضون النضال الطبقي

ويعلن كوتلر انه لا داعي الى «تغيير جذري للعلاقات بصدد الارض» (٧٣٢) ويحذر سافيلييف من «المساس بمجموعة كبيرة من المصالح» ويقول : «من المشكوك فيه ان يكون مبدأ رفض الملكية رفضاً تاماً مبدأ مناسباً وقد تقوم مضاعفات كبيرة جداً وخطيرة جداً في تطبيقه ولاسيما اذا اخذنا بعين الاعتبار ان في حوزة المالكين ممن عند الواحد منهم اكثر من ٥٠ ديسياتناً مساحة كبيرة جداً من الاراضي اي على وجه الدقة ٧٩٤٤٠٠٠٠ ديسياتين» (٢٦ آذار – مارس – ١٩٠٧ ص ١٠٨٨ – الفلاح يستشهد باللاتيفونديات لكي يثبت ضرورة القضاء عليها اما الليبيرالي فلكي يثبت ضرورة التزلف) ويرى شينغاريف اخذ الفلاحين للارض بطريقة عفوية «افدح بلية» (١٣٥٥) ويغني روديتشيف كالعندليب «نحن لا نؤجج نيران العداوة الطبقية نحن نود لو ننسى الماضي» (٦٣٢ ١٦ ايار – مايو – ١٩٠٧) ويردد كابوستين اللازمة نفسها «مهمتنا ان نبذر السلام والعدالة في كل مكان لا ان نبذر بذور العداوة الطبقية ونؤجج نيرانها» (١٨١٠ ٩ نيسان – ابريل) ويستاء كروبنسكي من كلمة الاشتراكي-الثوري زيمين لانها «حافلة بالكره للطبقات المالكة»

(٧٨٣ ١٩ آذار) خلاصة القول ان الكاديت واليمينيين متفقون في التنديد بالنضال الطبقي ولكن اليمينيين يعرفون ما يفعلون فان الوعظ بالنضال الطبقي لا بدّ ان يكون ضاراً وخطراً بالنسبة للطبقة التي يتوجه ضدها النضال ان اليمينيين يسهرون بامانة على مصالح الاقطاعيين. والكاديت؟ انهم **يخوضون النضال** – يقولون انهم يخوضون النضال ! – انهم يريدون «قسر» الملاكين العقاريين الذين يقبضون في ايديهم على مقاليـــــد الحكم ولكنهم ينددون بالنضال الطبقي ! فهل هكذا تصرفت البرجوازية المناضلة فعلاً لا المستخذية امام الاقطاعيين وان في فرنسا ؟ اولم تدع الشعب الى النضال اولم تؤجج نيران العداوة الطبقية اولم تضع نظرية النضال الطبقي ؟

٣ ـ الفلاحون اليمينيون

من باب الاستثناء يمكن العثور في الدوما الثاني على فلاحين يمينيين حقيقيين – ويكاد يكون ريمينتشيك (محافظة مينســـــك) الوحيد من هذه الفئة وهو يرفض اية مشاعة واية «صناديق» ويدافع بعناد عن الملكية (وفي الدوما الاول كان كثيرون من الفلاحين البولونيين والفلاحين الروس الغربيين يدافعـــــــون عن الملكية) ولكنْ حتى ريمينتشيك هذا ينادي بالتجريد «حسب تقييم عادل» (٦٤٨) وهذا يعني انه كاديتي من حيث الجوهر ونحن نفرز «الفلاحين اليمينيين» الآخرين في الدوما الثاني في فئة خاصة لانهم بلا ريب ييأسرون الكاديت خذوا بتروتشنكو (محافظـــــة فيتبسك) انه يبدأ القول بانه «سيدافع حتى الموت عن القيصر والوطن» (١٦١٤) اليمينيون يصفقون ولكنه ما ان ينتقل الى مسألة «قلة الارض» ، حتى يقول : «مهما ناقشتم ، فلن تخلقوا

كرة ارضية اخرى وهذا يعني انه لا بدّ من تسليمنا هذه الارض. لقد اشار احد الخطباء هنا الى ان فلاحينا اميون وجهلاء وانه من العبث ومن غير المجدي بالتالي اعطاؤهم الكثير من الاراضي لانها على كل حال لن تعود باي نفع صحيح ان الارض كانت تعود علينا من قبل بقليل من النفع اي بالذات على من كانوا لا يملكونها وبما اننا جهلاء فاننا لا نطلب شيئاً غير الارض لكي نحتفرها بدافع غباوتنا واني اعتقد من جهتي انه لا يليق طبعاً بالنبيل ان يكدح في الارض ولقد قيل هنا انه لا يجوز بحكم القانون المساس بالاراضي الخاصة انا موافق بالطبع على انه يجب التقيد بالقانون ولكن لاجل ازالة قلة الارض تجب كتابة قانون يتيح فعل كل هذا بموجب القانون ولكي لا يتضرر احد لهذا الغرض اقترح النائب كوتلر شروطاً جيدة يقيناً انه بوصفه رجلاً غنياً تحدث عن سعر غال ، – وليس بوسعنا نحن الفلاحين الفقراء ان ندفع مثل هذا السعر اما كيف ينبغي لنا ان نعيش – مشاعات ،او دفورات او خوتورات – فاني اعتبر من جهتي انه ينبغي في هذا المجال تمكين الجميع من ان يعيش كل على هواه» (١٦١٦)

بين هذا الفلاح اليميني والليبيرالي الروسي تقع هوة الاول مخلص قولاً للسلطة القديمة ولكنه يسعى فعلاً للحصول على الارض ويناضل ضد الملاكين العقاريين ولا يوافق على دفع مقادير التعويض الكاديتية والثاني يناضل قولا من اجل حرية الشعب ولكنه يدبر فعلاً استعباداً ثانياً للفلاحين من جانب الملاكين العقاريين والسلطة القديمة الثاني لا يستطيع ان يتحرك الا صوب اليمين من الدوما الاول الى الدوما الثاني من الدوما الثاني الى الدوما الثالث اما الاول الذى خاب امله في ان «يسلموه» الارض ، فانه سيمضي في اتجاه آخر . اغلب الظن اننا

سنجد انفسنا في الطريق مع الفلاح «اليميني» اكثر مما مع الكاديتي «الليبيرالي» ، «الديموقراطي» .

اليكم الفلاح شيمانسكي (محافظة مينسك) «لقد جئت الى هنا لادافع عن الايمان والقيصر والوطن واطالب بالارض لا بالنهب ، طبعًا بل بالسبيل السلمي بالسعر العادل ولهذا اقترح باسم جميع الفلاحين على اعضاء الدوما الملاكين العقاريين ان يصعدوا الى هذا المنبر ويقولوا انهم يريدون التنازل عن الارض في صالح الفلاحين بسعر عادل وآنذاك سيشكرهم فلاحونا بالطبع كما اني اعتقد ان ابانا القيصر سيشكرهم هو ايضاً اما الملاكون العقاريون الذين لا يوافقون على هذا ، فاني اقترح على دوما الدولة ان يفرض على اراضيهم ضرائب تصاعدية ولا ريب انهم هم ايضا سيتنازلون لنا مع مر الزمن لانهم سيدركون ان اللقمة الكبيرة تؤلم الحلق» (١٦١٧)

ان هذا الفلاح اليميني يقصد بالتجريد القسري وبالسعر العادل شيئاً يختلف تماماً عما يقصده الكاديت فان الكاديت لا يخدعون الفلاحين اليساريين وحسب بل يخدعون **ايضاً** الفلاحين **اليمينيين** اما كيف يقف الفلاحون اليمينيون من مشاريع الكاديت لتاليف اللجان الزراعية (حسب طريقة كوتلر او حسب طريقة تشوبروف انظروا المجلد الثاني من «المسالة الزراعية») اذا ما اطلعوا عليها فان هذا يتبين من الاقتراح التالي الذي تقدم به الفلاح ملنيك (اكتوبري محافظة مينسك) فقد قال «ارى من الواجب ان تتالف اللجنة (الزراعية) بنسبة ٦٠٪ من فلاحين يعرفون عملياً العوز (!) ويعرفون اوضاع مرتبة الفلاحين وليس من فلاحين قد لا ينتمون الى الفلاحين الا اسمياً وهذه المسالة هي مسالة رخاء الفلاحين والشعب الفقير على العموم ولا تنطوي على اي معنى سياسي . يجب انتخاب اولئك الذين يستطيعون ان يحلوا

هذه المسألة عملياً وليس سياسياً لما فيه خير الشعب» (١٢٨٥) ان هؤلاء الفلاحين اليمينيين سيمضون بعيداً الى اليسار حين تبين لهم الثورة المضادة المعنى السياسي «لمسائل رخاء الشعب الفقير» !

ولكي ابيّن ان ممثلي الفلاحين المَلَكيين وممثلي البرجوازية المَلَكية بعيدون بعضهم عن بعض الى ما لا حد له ، اورد مقاطع من خطاب «التقدمي» الكاهن تيخفينسكي الذي تكلم احياناً باسم اتحاد الفلاحين وفرقة الترودوفيك فقد قال «ان فلاحينا محبون للقيصر بسوادهم الاعظم ولكم اود لو اكون قبعة الاخفاء وبساط الريح واطير الى قاعدة العرش واقول واشهد يا صاحب الجلالة ان عدوك الاول عدو الشعب الاول انما هو الوزارة العديمة المسؤولية ان الفلاحين الكادحين يطالبون فقط بدقة تطبيق المبدأ القائل «الارض كلها – للشعب كله» (وفي مسألة التعويض :) «لا تخافوا ايها السادة اليمينيون اتكلوا على الشعب فانه لن يضيمكم **(اصوات من اليمين** «شكراً ! شكرا !» .) والآن أعود الى اقوال المقرر عن حزب حرية الشعب انه يقول ان برنامج حزب حرية الشعب لا يبعد عن برنامج الفلاحين وفرقة الترودوفيك كلا ايها السادة انه بعيد هذا البرنامج فقد سمعنا المقرر يقول «لنفترض ان برنامجنا اقل عدالة ولكنه اكثر عملية» ايها السادة يضحون بالعدالة في صالح الاعتبارات العملية !» (٧٨٩)

ان هذا النائب يقف في مستوى الكاديت من حيث مفاهيمه السياسية ولكن ما اعظم الفرق بين سذاجته القروية و«رجال الاعمال» من بيئة المحامين والموظفين ، ومن بيئة الصحافة الليبيرالية !

٤ ـ الفلاحون اللاحزبيون

ان الفلاحين اللاحزبيين يسترعون الانتباه بوجه خاص لكونهم يعبرون عن آراء الجمهور الفلاحي الاقل وعياً والاقل تنظيماً ولهذا اورد مقاطع من خطابات جميع الفلاحين اللاحزبيين * ، خصوصاً وان عددهم غير كبير ساخنو سيميونوف موروز افاناسييف

قال ساخنو (محافظة كييف)

«ايها السادة ممثلو الشعب ، يصعب على النواب الفلاحين ان يصعدوا الى هذا المنبر ويعترضوا على السادة الملاكين العقاريين الاغنياء في الوقت الحاضر يعيش الفلاحون بفقر مدقع لانهم لا يملكون ارضا ان الفلاح يعاني من الملاكين العقاريين ، ويتالم ، لان الملاك العقاري يضيّق عليه بشكل رهيب لماذا يستطيع الملاك العقاري ان يحوز على مساحة كبيرة من الارض ، في حين لا يبقى من نصيب الفلاحين غير المملكة السماوية ؟ ... وهكذا ، ايها السادة ممثلو الشعب ، عندما ارسلني الفلاحون الى هنا ، اوصوني بان ادافع عن حاجاتهم ، بان اطالب باعطائهم الارض والحرية ، وبالانتزاع القسري بدون تعويض لجميع اراضي الدولة والعائلة القيصرية والتاج والاديرة والاملاك الخاصة واعلموا ، ايها السادة ممثلو الشعب ، ان الجائع لا يستطيع ان يحتفظ بالهدوء اذا رأى ان السلطة ضالعة مع السادة الملاكين العقاريين رغم ما يعانيه من المصائب ولا بد له ان يريد الارض ، حتى وان كان هذا مخالفاً للقانون ؛ ان عوزه يجبره على عدم مراعاة اي شيء ، لانه جائع وفقير»
(١٤٨٢ ـ ١٤٨٦)

---

* لتحديد انتساب نواب الدوما الثاني الى هذه الكتلة او تلك ، او الى هذا الحزب او ذاك ، استخدمنا النشرة الرسمية لدوما الدولة نفسه قائمة النواب حسب الاحزاب والكتل وقد انتقل بعض النواب من حزب الى آخر ، ولكنه يستحيل احصاء هذه الانتقالات بموجب الانباء الصحفية ، ناهيك عن ان اللجوء الى مصادر مختلفة في هذا الصدد لا يفعل غير ان يثير التشوش.

كذلك خطاب الفلاح اللاحزبي سيميونوف (محافظة بودوليا النائب عن الفلاحين) هو ايضاً بسيط وقوي ببساطته

«... ان المصيبة المرة تكمن على وجه التحديد في مصالح الفلاحين الذين يعانون طوال الدهر بدون الارض انهم ينتظرون منذ مائتي سنة ان ينزل الخير عليهم من السماء ، ولكنه لا ينزل فان الخير هو في ايدي السادة كبار ملاكي الاراضي الذين حصّلوا على هذه الارض مع اجدادنا وآبائنا والحال ان الارض هي لله وليست للملاكين العقاريين اني افهم جيداً جداً ان الارض تخص كل الشعب الكادح الذي يكدح فيها يقول النائب بوريشكيفيتش «الثورة ، حذار !» ما هذا ؟ اجل ، اذا تم انتزاع الارض منهم بالقسر ، فانهم ، سيكونون الثورة ، لا نحن ، فنحن جميعاً سنكون مناضلين ، اناساً لطفاء وهل نحوز على ١٥٠ ديسياتينا كما يحوز الكاهن ؟ وفي الاديرة ؟ وفي الكنائس ؟ ولماذا لهم هذه الارض ؟ كلا ، ايها السادة ، كفى جمع الكنوز وحفظها في الجيوب ؛ يجب العيش كما ينبغي ان البلاد ستتفهم الوضع ، ايها السادة ، واني افهم كل شيء جيداً جداً ، ونحن مواطنون شرفاء ، نحن لا نتعاطى السياسة ، كما قال احد الخطباء السابقين انهم (اي الملاكين العقاريين) لا يفعلون غير ان يتمخطروا ويملأوا بطونهم بشراهة من دمائنا ، من عصائرنا نحن نتذكر ، نحن لن نضيمهم مثلما يضيموننا ، وسنعطيهم هم ايضاً الاراضي واذا حسبنا ، فان نصيب كل دفور سيبلغ عندنا ١٦ ديسياتيناً ، ويبقى مع ذلك للسادة كبار ملاكي الاراضي ٥٠ ديسياتيناً للواحد منهم ان الآلاف بل الملايين من ابناء الشعب يتألمون ، بينما السادة يقيمون الولائم اما فيما يتعلق بالخدمة العسكرية ، فنحن نعرف توعك — «عنده ارض في موطنه» ولكن اين هو موطنه ؟ لا موطن له اطلاقاً الموطن يقتصر على ورود اسمه في القوائم مع الاشارة الى مكان ولادته ، والى دينه ، ولكن لا ارض عنده والآن اقول طلب مني الشعب ان تحال اراضي الكنائس والاديرة والدولة والتاج واراضي الملاكين العقاريين المنتزعة قسراً الى يد الشعب الكادح الذي سيكدح فيها ؛ واحالتها في مطارحها فهناك يحلون المسائل واني اقول لكم ان الشعب ارسلني لكي اطالب بالارض والارادة الحرة والحرية المدنية الكاملة ؛ وسوف

نعيش ، ولن نشير الى ان هؤلاء اسياد واولئك فلاحون ، بل سنكون جميعنا بشراً وسيكون كل منا سيداً في مطرحه» (١٩٣٠ – ١٩٣٤)

حين تطالع مثل هذا الخطاب لفلاح «لا يتعاطى السياسة» فانه يتضح لك منتهى الوضوح ان تطبيق البرنامج الزراعي الكاديتي مثله مثل تطبيق البرنامج الزراعي الستوليبيني يتطلب عقوداً من العنف الدائب بحق سواد الفلاحين من الضرب الدائب من القضاء بالتعذيب والسجن والنفي على جميع الفلاحين ممن يفكرون وممن يحاولون التصرف بحرية وستوليبين يدرك هذا ويتصرف وفقاً لادراكه هذا والكاديت لا يدركون هذا جزئياً بحكم البلادة الملازمة للموظفين والبروفسورات الليبيراليين وجزئياً يخفون برياء ، «يلزمون الصمت بحياء» – كما كان الامر بصدد اعمال التنكيل العسكرية في عام ١٨٦١ والاعوام التالية ولكن اذا فشل هذا العنف الدائب الذي لا يتوقف امام اي شيء متعثراً بعقبات ما داخلية او خارجية فان الفلاح الشريف اللاحزبي «الذي لا يتعاطى السياسة» سيجعل من روسيا جمهورية فلاحية

وفي خطاب قصير اعلن الفلاح موروز ببساطة «يجب انتزاع الاراضي من الكهنة والملاكين العقاريين» (١٩٥٥) ثم استشهد بالانجيل (وليس للمرة الاولى في التاريخ يستمد الثوريون البرجوازيون شعاراتهم من الانجيل) «اذا لم تحمل الى الكاهن الحبوب ونصف شتوف * من الفودكا فانه لن يعمّد الولد ومع ذلك يتحدثون عن الانجيل المقدس ويقولون «اطلبوا يعط لكم واقرعوا يُفتحَ لكم» ونحن نطلب ونطلب ولكنهم

* «الشتوف» – (كلمة المانية الاصل) – معيار سابق للسوائل يوازي ١,٢٣ ليتراً . – زجاجة بمثل هذه السعة . **الناشر** .

لا يعطوننا ونقرع ولكنهم لا يعطون فهل يتعين ، يا ترى ، خلع الابواب للانتزاع ؟ ايها السادة لا تدعوا الحال يصل الى حـــد خلع الابواب اعطوا طوعاً واختياراً وآنذاك ستكون الارادة الحرة والحرية ، وسيكون حالكم وحالنا حسناً» (١٩٥٥)

واليكم الفلاح اللاحزبي افاناسييف الذي يقيم «جعل الارض ملك الهيئات المحلية» على الطريقة القوزاقية لا من وجهة نظر القوزاقي بل من وجهة نظر رجل «دخيل تقريباً» «يجب عليّ ايها السادة ان اقول قبل كل شيء اني انا ممثل فلاحي منطقة الدون الذين يبلغ عددهم هناك اكثر من ١٠٠٠٠٠٠ نسمة والذين جئت الى هنا بالنيابة عنهم وحدي فقط وهذا يعني اننا هناك دخلاء تقريباً ويدهشني الى ما لا حدّ له الامر التالي هل بطرسبورغ هي التي تطعم الريف ؟ كلا بل بالعكس لقد خدمت فيما مضى في بطرسبورغ اكثر من ٢٠ سنة ولقد لاحظت آنذاك بالذات ان الريف هو الذي يطعم بطرسبورغ ، وليست بطرسبورغ هي التي تطعم الريف والشيء نفسه الاحظه في الوقت الحاضر ايضاً فان جميع المعماريات الخارقة الجمال جميع هذه المباني والمنشآت جميع هذه البيوت البديعة الرائعة ، كل هذا يشيده الفلاحون انفسهم كما شيدوه منذ ٢٥ سنة لقـــد اورد بوريشكيفيتش مثلاً يفيد ان قوزاقياً يملك اكثر من ٢٠ ديسياتيناً من الارض ويجوع هو ايضاً فلماذا لم يقل اين تقع هذه الارض ؟ توجد ارض وتوجد ارض في روسيا ايضاً ولكن من ذا الذي يملكها ؟ فلئن كان يعرف انه يوجد هناك كذا من الارض ولم يقل فانه بالتالي رجل غير عادل ولئن كان لا يعرف ، فلم يكن ثمة داع الى الشروع بالتكلـــم عن هذا اما اذا كان على الارجح لا يعرف بالفعل فارجوكم ايها السادة ان تسمحوا له بان يقول اين تقع هذه الارض ، وما هي مساحتها ، ومن ذا

الذي يملكها واذا حسبناها فانه سيتبين انه يوجد في دائرة جيش الدون ٧٥٣٥٤٦ ديسياتيناً مسجلة لمرابض الخيل الخاصة والآن انوه كذلك بمربض الخيل الكلميكية بما يسمى مناطق الرحّل هناك يوجد على العموم ١٦٥٧٠٨ ديسياتينات ثم ان الاغنياء يضعون ايديهم ، عن طريق الايجار الموقت ، على ١٠٥٥٩١٩ ديسياتيناً . وجميع هذه الاراضي هي في ايدي الناس ، — لا في ايدي اولئك الذين ذكرهم بوريشكيفيتش ، بل في ايدي الكولاك ، الاغنياء الذين يضيقون علينا . وعند حصولهم على الماشية ينتزعون منا النصف ، ثم يأخذون روبلاً عن كل ديسياتين ، ثم روبلاً عن الحيوان الذي نحرث بواسطته في حين انه ينبغي لنا ان نطعم اولادنا وكذلك نساء القوزاق واولاد القوزاق ولهذا السبب عندنا مجاعة» ويقول الخطيب ان المستأجرين يحصلون على ٢٧٠٠ ديسياتين لكل منهم لقاء تقديم ٨ احصنة «لاجل الخيالة» وان بمقدور الفلاحين ان يقدموا عدداً إكبر «سأقول لكم اني اريد ان اقنع حكومتنا بانها تخطئ فادح الخطأ ، حين لا تفعل هذا لقد كتبت الى هيئة تحرير «سلسكي فستنيك»[١٩٦] لكي ينشروا اقوالي اجابوني انه ليس من شأننا ان نعلّم الحكومة» وهكذا تخلق «الحكومة المركزية غير الديموقراطية» de facto ملاكين عقاريين جدداً في الارض «المجعولة ملك الهيئات المحلية» المحالة الى ملكية المنطقة فان جعل الارض ملك الهيئات المحلية كما اكتشف بليخانوف ذلك هي ضمانة دون الانتكاسة

«لقد فتحت الحكومة امامنا الابواب على مصاريعها لاجل شراء الارض بواسطة المصرف الفلاحي ، — وهذا هو نفس النير الذي شدوه الى رقابنا في عام ١٨٦١ فان الحكومة تريد ان تنقلنا الى ارحاب سيبيريا اوليس من الافضل ان تفعل ما يلي ان تنقل الى هناك هذا الرجل الذي يملك الفي ديسياتين ، والذي يبقي لنا ارضه ؛ وبفضل ذلك ،سيشبع كثيرون وكثيرون

(**تصفيق من اليسار ؛ اصوات من اليمين** «مطروق ، مطروق») . . . ابان الحرب اليابانية ، قدت جنودي المجندين عبر تلك الاراضي (اراضي الملاكين العقاريين) التي نوهت بهـــا هنا . وقد تعين علينـــا ان نسير اكثر من يومين كامليـــــن لبلـــــوغ نقطـــــة التجمع ويسالني الجنود «الى اين تقودنا ؟» وانا اقول «الى مشارف اليابـــان» . ــ «ما العمل ؟» ــ «الدفاع عن الوطن» . وانا نفسي شعرت ، بصفتي عسكرياً، بانه ينبغي الدفاع عن الوطن ويقول لي الجنود «واي وطن هذا ــ اراضي آل ليسيتسكي وآل بيزولوف وآل بودوكوبايلوف ؟ واين هي ارضنا نحن ؟ لا شيء لنا». وقالوا لي ما لا استطيع للسنـــة الثالثـــة ان امحوه من قلبي وبالتالي ، ايها السادة ، . . . يجب عليّ ان اقول بوجه عام انه يجب على الجميع ، ابتداء من الامراء ومروراً بالنبلاء والقوزاق والبرجوازيين ، ودون ذكر لكلمة الفلاح ، ان يكونوا ، بموجب جميع تلك الحقوق الموجودة في بلدنا روسيا ، مواطنين روساً ، وان ينتفعوا من الارض ، ــ اي جميع الذين يكدحون فيها ، يبذلون جهودهم عليها ، ويدللونها ويحبونها اكدح واعرق ، وانتفع بها ولكن اذا كنت لا تريد ان تعيش فيها ، لا تريد ان تكدح فيها ، لا تريد ان تبذل جهودك عليها ، فليس لك الحق في الانتفاع بها» (١٩٧٤) (الجلسة الـ ٢٦ ١٢ ــ ٤ ــ ١٩٠٧)

«دون ذكر لكلمة الفلاح» ! هذه العبارة المأثورة الرائعـــة خرجت «من اعماق قلب» الفلاح الذي يريد ان يحطم مراتبية ملكية الارض («جميع تلك الحقول الموجودة في بلدنا روسيا») يريد ان يقضي على اسم المرتبة الدنيا ، على اسم مرتبة الفلاحين نفسه «ليكونوا جميعهم مواطنين» ان حق الكادحين المتساوي في الارض لا يعني غير تطبيق وجهة نظر **الزارع الحريص** الى الارض تطبيقاً منسجماً الى النهاية **ليست هناك اية اسس اخرى** لامتلاك الارض (من نوع العقارات الممنوحة «لقاء الخدمة» في بيئة القوزاق وما الى ذلك) ، واية اعتبارات اخرى ، واية علاقات اخرى غير حقوق **الزارع الحريص** في الارض غير اعتبارات «تدليل» الارض غير علاقات «باذل الجهود» في الارض . وهكذا بالذات يجب ان ينظر المزارع

الذي يريد استثمارة حرة في الارض الحرة ويريد ازالة كل ما هو غريب معيق قديم ازالة **جميع الاشكال السابقة للملكية العقارية** أفلن يكون من باب التطبيق الغبي لمذهب طائش ان ينصح الماركسيون مثل هذا الزارع الحريص برفض التأميم وان يعظوه بفائدة الملكية الخاصة للحصص الممنوحة ؟

في الدوما الاول اعرب الفلاح مركولوف (محافظة كورسك) عن نفس الفكرة بصدد تأميم الاراضي الموزعة حصصاً على الفلاحين التي اوردناها اعلاه من المعطيات عن مؤتمرات اتحاد الفلاحين وقال مركولوف «يخوفوننا زاعمين ان الفلاح ايضاً لن يتخلى عن تلك القطعة الصغيرة التي يملكها الآن رداً على هذا اقول من ذا الذي سينتزعها منه ؟ فحتى في حال التأميم الكامل لن يتعرض له غير الارض التي لا يحرثها صاحبها بقواه بل بواسطة العمل المأجور» (**الجلسة الـ١٨ ٣٠ ايار ١٩٠٦** ص ٨٢٢)

وهذا يقوله فلاح يحوز على حد قوله هو بالذات ٦٠ ديسياتيناً من الارض كملك خاص يقيناً ان فكرة القضاء على العمل المأجور في المجتمع الرأسمالي او منعه فكرة صبيانية ولكنه يجب علينا ان نبتر الافكار الخاطئة ، وذلك على وجه الضبط حيث يبدأ الخطأ ، – ابتداء من «الجتمعة» ومنع العمل المأجور * وليس ابتداء من التأميم

وكان الفلاح مركولوف ذاته قد اعترض على مشروع الـ٤٢ الكاديتي الذي يتفق مع مشروع جعل الارض ملك الهيئات المحلية

---

* هذه الفكرة الخاطئة لا يتاتى **لنا** ان «نبترها» ، لان الترودوفيك «السليمي التفكير» انفسهم وعلى رأسهم السادة بيشيخونوف واضرابه السليمو التفكير **قد بتروها** .

من حيث ان الاراضي الممنوحة تبقى ملكاً لاصحابها بينما توضع اراضي الملاكين العقاريين قيد الانتفاع وهذه «درجة انتقالية ما من نظام الى آخر» «عوضاً عن حيازة واحـــدة حيازتان الملكية الخاصة والانتفاع على اساس الاستئجـــار اي شكلان لامتلاك الارض غير مترابطين ، وليس هذا وحسب ، بل واقعان على طرفي نقيض» (٨٢٣)

٥ ـ الشعبيون-المثقفون

في خطابات الشعبيين المثقفين ، ولاسيما في خطابات الشعبيين الاشتراكيين (١٩٧) اي انتهازيي الشعبيـــة يجب التمييز بين خطين من جهة ، الدفاع الصادق عن مصالح جماهير الفلاحين – وفي هذا المجال تحدث خطاباتهم لاسباب مفهومة ، انطباعا اضعف الى ما لا قياس له من انطباع خطابات الفلاحين «الذين لا يتعاطـــون السياسة» ومن جهة اخرى بعض من الروح الكاديتي شيء من تفاهة المثقفين وضيق افقهم الادعاء بوجهة نظر الدولة وغني عن البيان انه يتبدى عندهم **مذهب خلافا لما هو عليه الحال عند الفلاحين** فهم لا يناضلون بدافع الحاجات والبلايا المدركـــة مباشرة بل يناضلون بدافع مذهب معين بدافع نظام من الآراء التي تعطي عن مضمون النضال صورة مشوهة

«الارض للكادحين» – هكذا يعلن السيد كارافايف في خطابه الاول ويصف التشريع الزراعي الستوليبيني في مادته الـ٨٧ بانه «قضاء على المشاعة» بانه «هدف سياسي» «انشاء طبقة خاصة من البرجوازيين الريفيين»

«نحن نعلم ان هؤلاء الفلاحين هم بالفعل سند الرجعية الاول ، وهم سند موثوق للبيروقراطية ولكن الحكومة اخطات فادح الخطا في اجراء هذه

الحسابات ففضلا عن هؤلاء الفلاحين ، ستكون هناك البروليتاريا الفلاحية انا لا اعرف ماذا من الافضل البروليتاريا الفلاحية ام الفلاحون الحاليون القليلو الارض الذين يمكنهم ، في حال تحقيق اجراءات معينة ، ان يحصلوا على قدر كاف من الارض» (٧٢٢)

هنا تتراءى الشعبية الرجعية بروح السيد ف ف «من الافضل» لمن ؟ للدولة ؟ للدولة الاقطاعية ام للدولة البرجوازية ؟ ولماذا ليست البروليتاريا «من الافضل» ؟ ألأن الفلاحين القليلي الارض «يمكنهم ان يحصلوا» اي لان التأثير عليهم بغية تهدئتهم واستمالتهم الى معسكر النظام اسهل من التأثير على البروليتاريا لهذا الغرض ؟ **يبدو الامر** عند السيد كارافايف على النحو التالى يبدو كأنه يريد ان ينصح ستوليبين وشركاه «بضمانة» اوثق **دون** الثورة الاجتماعية !

ولو كان السيد كارافايف محقاً من حيث الجوهر لما كان بوسع الماركسيين ان يؤيدوا مصادرة اراضي الملاكين العقاريين في روسيا ولكن السيد كارافايف غير محق لان «السبيل» الستوليبينى يخلق من الفقراء المعدمين اكثر مما يخلق من البروليتاريين ويخفف – بالمقارنة مع الثورة الفلاحية – من سرعة تطور الرأسمالية ولقد قال كارافايف نفسه – وقال بحق وصواب – ان السياسة الستوليبينية تغني (لا العناصر الجديدة البرجوازية لا المزارعين – الرأسماليين بل) الملاكين العقاريين **العاليين** الذين يسيرون شؤون استثماراتهم مناصفة على الطريقة الاقطاعية وفي عام ١٨٩٥ كان سعر الارض لدن بيعها بواسطة المصرف «الفلاحي» ٥١ روبلا بكل ديسياتين ، وفي عام ١٩٠٦–١٢٦ روبلا (كارافايف الجلسة الـ٤٧ ٢٦ ايار – مايو – ١٩٠٧ ص ١١٨٩) ثم جاء زميلا السيد كارافايف في الحزب السيدان فولك-كاراتشيفسكي وديلاروف ، يوضحان بمزيد من البروز اهمية

هذين الرقمين فقد بيّن ديلاروف ان «المصرف الفلاحي لم يشتر خلال اكثر من ٢٠ سنة من وجوده حتى عام ١٩٠٥ الا ٧,٥ ملايين ديسياتين» ولكن المصرف اشترى ٣,٨ ملايين ديسياتين منذ ٣ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٠٥ حتى اول نيسان (ابريل) ١٩٠٧ وفي عام ١٩٠٠ كان السعر ٨٠ روبلا بكل ديسياتين وفي عام ١٩٠٢–١٠٨ وفي عام ١٩٠٣ اي قبل الحركة الزراعية وقبل الثورة الروسية صار السعر ١٠٩ روبلات والآن ١٢٦ روبلا «في الوقت الذي منيت فيه روسيا كلها بخسائر فادحة من جراء الثورة الروسية ، في هذا الوقت **اكتسب** كبار ملاكي الاراضي الروس **رساميل كبيرة** ففي هذا الوقت انتقل اليهم اكثر من ٦٠ مليون روبلا من نقود الشعب» (١٢٢٠ – هذا اذا اعتبرنا سعر ١٠٩ روبلات «صحيحا») والسيد فولك-كاراتشيفسكي يحسب بدقة اكبر بكثير ، بدون الاعتراف باي سعـــــر سعرا «صحيحا» وبالاكتفاء بملاحظة الامور ويقول ان الحكومة قد دفعت للملاكين العقاريين بعد ٣ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٠٥ ٥٢ مليون روبل من اثمان الاراضي التي اشتراها الفلاحون ، و٢٤٢ مليون روبل من الاموال الحكومية اي ان «**٢٩٥ مليون روبل من نقود الشعب قد دفعت**» بالاجمال «**للنبلاء – الملاكين العقاريين**» (١٠٨٠ حرف التاكيد لنا في كل مكان) وهذا بالطبع مجرد جزء صغير مما يكلف التطور الزراعي اليونكري-البرجوازي روسيا ، كما يبيّن مقدار **الجزية** المفروضة في صالح الاقطاعيين والبيروقراطيين على نمو القوى المنتجة وهذه الجزية في صالح الملاكين العقاريين لقاء افساح المجال لتطور روسيا يحافظ عليها الكاديت ايضا (التعويض) اما جمهورية المزارعين البرجوازية فانها كانت اضطرت ، بالعكس ،

لو كانت قائمة الى استعمال هذه المبالغ لتطوير القوى المنتجة في الزراعة في ظل النظام الجديد *

واخيرا يجب ان نسجل من كل بد للشعبيين-المثقفين في باب الايجابيات كونهم يدركون خلافا لبوبرينسكي وكوتلـــــــر وشركائهما خداع الشعب في عام ١٨٦١ ولا ينعتون الاصلاح السيئ الشهرة بالاصلاح العظيم بل يقولون عنه انه «طبّق في مصلحة الملاكين العقاريين» (كارافايف ١١٩٣) وقد قال السيد كارافايف بحق وصواب عن عهد ما بعد الاصلاح ان الواقع «قد تجاوز احلك تكهنات» اولئك الذين دافعوا في عام ١٨٦١ عن مصالح الفلاحين .

وفي مسالة **الملكية** الفلاحية للارض ، عارض السيد كارافايف مباشرة اهتمام الحكومة بها بطرح السؤال التالي على الفلاحين «ايها السادة النواب الفلاحون انتم ممثلو الشعب حياتكم حياة الفلاحين ووعيكم وعي الفلاح وعندما غادرتم مناطقكم ، هـــل شكا لكم ناخبوكم من انهم لا يشعرون بالثقة في امتلاك الارض ؟

---

* قارنوا عند **كاوتسكي** : «المسالة الزراعية في روسيا» حول ضرورة انفاق رساميل ضخمة جدا على تقدم الفلاحين في مضمار الثقافة الزراعية . قد يعترض هنا انصار جعل الارض ملك الهيئات المحلية : الجمهورية البرجوازية ستنفق على القوات الجمهورية ، اما الزيمستفو الديموقراطي ... فان السلطة المركزية اللاديموقراطية ستنتزع منه النقود، ايها السادة الافاضل انصار جعل الارض ملك الهيئات المحلية ! ثم ان مجرد نشوء مثل هذا الزيمستفو في ظل السلطة المركزية اللاديموقراطية امر مستحيل ، وامنية ساذجة من برجوازي صغير ضيق الافق وليس من واقعي غير النسبة بين الجمهورية البرجوازية (التي توجه اكبر قدر من نفقاتها ، بالمقارنة مع الدول الاخرى ، الى انماء القوى المنتجة ، ــ مثلا اميركا الشمالية) والملكية البرجوازية (التي تدفع خلال عشرات السنين جزية لليونكر ، مثلا : المانيا) .

هل خددوا مهمتكم الاولى في الدوما مطلبكم الاول «عليكم ان تثبّتوا الارض في الملكية الخاصة ، والا فانكم لن تنفذوا وصيتنا». ستقولون كلا هذه الوصية لم يقدموها لنا» (١١٨٥)

لم ينكر الفلاحون هذا التصريح بل اكدوه بكل مضمون خطاباتهم وليس هذا بالطبع لان الفلاح الروسى «نصير للملكية المشاعية» و«عدو للملكية الخاصة» بل لان الظروف الاقتصادية تملى عليه **الآن** مهمة القضاء على جميع الاشكال القديمة لملكية الارض من اجل بناء استثمارة جديدة .

ويجب ان نسجل للشعبيين-المثقفين في باب السلبيات محاكماتهم المغرية بشأن «معدلات» ما يجب ان يملكه الفلاحون من الارض فقد قال السيد كارافايف «انى اعتقد ان كل امرئ يوافق على انه لاجل حل مسالة الارض حلا صحيحا لا بد من توفر المعطيات التالية قبل كل شيء معدل مساحة الارض الضرورية لاجل العيش ، اي معدل الاستهلاك ، ثم لاجل استنفاد كل كمية العمل اي معدل العمل ومن الضرورى معرفة مساحة الارض الموجودة في حوزة الفلاحين معرفة دقيقة – فان هذا يتيح حساب ما ينقص من الارض ثم تجب معرفة ما يمكن اعطاءه من الارض» (١١٨٦)

نحن لا نوافق قطعا على هذا الرأي ونحن نؤكد **على اساس بيانات الفلاحين في الدوما** انه يوجد هنا عنصر من بيروقراطية المثقفين **غريب عن الفلاحين** فان الفلاحين لا يتحدثون عن «المعدلات» ان المعدلات انما هي اختلاق بيروقراطى ، تدشّ للاصلاح الاقطاعى السيئ الذكر لعام ١٨٦١ بيد ان الفلاحين الذين يسترشدون بالحسّ الطبقي السليم ينقلون مركز الثقل الى القضاء على الملكية العقارية الاقطاعية ، لا الى «المعدلات» فان المسالة ليست مسالة معرفة مقدار ما «ينبغي» من الارض «لن تخلقوا كرة ارضية اخرى» ، كما اعرب بشكل لا نظير له الفلاح

اللاحزبي المذكور اعلاه ان المسالـــــة هي مسالة القضاء على اللاتيفوندیات الاقطاعية **الضاغطة** التي تستحق ان يقضى عليها حتى وان تحققت «المعدلات» بدون ذلك ان الامر ينحرف عنـــــد المثقف-الشعبي الى ما يلي اذا تحقق «المعدل» فلا داعي على الارجح الى المساس بالملاكين العقاريين اما الفلاحون فان مجرى تفكيرهم مغاير فقد قال الفلاح بيانيخ (الاشتراكي-الثوري) في الدومـــا الثاني (الجلسة الـ١٦ ٢٦ آذار – مارس – ١٩٠٧ ص ١١٠١) «ايها الفلاحون **اسقطوهم**» (الملاكين العقاريين) ينبغي اسقاط الملاكين العقاريين ، لا لان امر «المعدلات» لا يتحقق ، بل لان الزارع الحريص لا يريد ان يحمل على ظهره الحمير والعلق بين هاتين المحاكمتين فرق كبير

وان الفلاح لا يتطرق الى المعدلات بل يتناول راسا لـــب القضية ، مسترشدا في ذلك بحسه العملي الرائع فالمسالة هـــي معرفة ما يلي **من ذا الذي** سيقرر هذه المعدلات ؟ لقد اعرب الكاهن بوياركوف عن هذا رائع التعبير في الدوما الاول فقد قال «من المرتاى اقرار معدل من الارض بالشخص الواحد **من ذا الـــذي سيقرر هذا المعدل** ؟ اذا كان الفلاحون انفسهم سيقررونه ، فانهم ، بالطبع لن يضيقوا على انفسهم اما اذا كان ملاكو الاراضـــي سيشتركون مع الفلاحين في اقرار المعدل فلا ندري من ذا الذي ستكون له الغلبة عند وضع المعدلات» (الجلسة الـ١٢ ، ١٩ ايـــار ١٩٠٦ ، ص ٤٨٨)

ان السهم يصيب كل الثرثرة عن المعدلات ، كما يقول المثل الروسي ، لا في الحاجب ، بل في العين بالذات

الا ان هذا ليس بثرثرة عند الكاديت بل **خيانة** سافـــرة للفلاحين في صالح الملاكين العقاريين والكاهن القروي الطيب القلب ، السيد بوياركوف ، الذي شهد ، بالتاكيـــد ، تصرفات

الملاكين العقاريين الليبيراليين في الواقع العملي في قريته قد ادرك بالغريزة موضع الزيف .

قال بوياركوف ذاته «ثم انهم يخافون من ان يصبح عدد الموظفين كبيرا جدا ! ان الفلاحين انفسهم سيوزعون الارض !» (٤٨٨-٤٨٩) هنا بيت القصيد حقا ان «المعدلات» تفوح منها رائحة البيروقراطية اما حل الفلاحين فهو مغاير سنوزع بانفسنا في محلنا ومن هنا فكرة اللجان الزراعية المحلية ، هذه الفكرة التي تفصح عن مصالح الفلاحين الصحيحة في الثورة وتثير حقا وشرعا كره اللئام الليبيراليين * وبموجب مشروع **كهذا للتاميم** لا يبقى للدولة غير تحديد الارض التي يمكن ان تكون **احتياطي النزوح** او التي تتطلب تدخلا خاصا («الغابات والمياه التي تتسم باهمية على صعيد الدولة بأسرها» كما ينص برنامجنا الحالي) اي **لا يبقى غير ما يعتبر حتى** انصار «جعل الارض ملك الهيئات المحلية» **من الضروري وضعه تحت تصرف «الدولة الديموقراطية»** (وكان يجب القول الجمهورية)

وبمقارنة الاحاديث حول المعدلات مع الواقع الاقتصادي نرى على الفور ان الفلاحين اصحاب افعال وان المثقفين-الشعبيين اصحاب اقوال ولو قامت محاولة لمنع العمل المأجور لكان لمعدل «العمل» شأن **جدي** ولكن اغلبية الفلاحين طرحت جانبا هذه المحاولات واعترف الاشتراكيون الشعبيون بانها مستحيلة

---

* الحكومات العمالية في المدن ، اللجان الفلاحية في القرى (التي تتحول في لحظة معينة الى حكومات ولجان منتخبة بالاقتراع العام ، والخ .) ، - ذلك هو الشكل الممكن الوحيد لتنظيم الثورة المظفرة اي ديكتاتورية البروليتاريا والفلاحين فلا غرابة اذا كان الليبيراليون يكرهون هذه الاشكال لتنظيم الطبقات المناضلة في سبيل الحرية !

وما دام الحال هكذا فان مسالة «المعدل» تسقط من الحساب ويبقى التقسيم بين الزراع المتوفرين ان معدل «الاستهلاك» هو معدل البؤس ؛ وفي المجتمع الرأسمالي سيهرب الفلاحون دائما من مثل هذا «المعدل» الى المدن (وسنتحدث عن هذا بنحو خاص فيما بعد) وهذا يعني ان المسالة ليست هنا ايضا مسالة «المعدل» (الذي يتغير ، فضلا عن ذلك ، مع كل تغير في الثقافة وكل تغير في التكنيك) بل مسالة التقسيم بين الزراع المتوفرين مسالة «التمييز» بين الزراع الحريصين القادرين على «تدليل» الارض (بالعمل والرأسمال معا) – وبين الزراع الاردياء الذين لا يمكن ابقاؤهم في الزراعة بل سيكون من باب الرجعية السعي الى ابقائهم

وعلى سبيل الطرافة التي تبيّن الى اين تؤدي **النظريات** الشعبية للسادة الشعبيين نورد استشهاد السيد كارافايف **بالدانمارك** فان اوروبا لو تعرفون ، «قد شخصت بابصارها الى الملكية الخاصة» بينما مشاعتنا «تساعد في حل قضية التعاون» «ان الدانمارك مثال باهر في هذا المجال» مثال **باهر** بالفعل – ضد الشعبيين ففي الدانمارك نرى الفلاحين **البرجوازيين** النموذجيين للغاية الذين يركزون الماشية الحلوبة (انظروا «المسالة الزراعية و«نقاد ماركس»» ، الفقرة العاشرة) والارض معا ان ٨٦,٣٪ من مجمل عدد الاستثمارات الزراعية الدانماركية تملك قرابة هارتكورن واحد للواحدة منها اي قرابة ٩ ديسياتينات وهي تملك فقط ١١,١٪ من جميع الاراضي . وفي قطب آخر ١٢,٦٪ من الاستثمارات التي تملك الواحدة منها ٤ هارتكورنات واكثر **(٣٦ ديسياتينا واكثر)** وعندها ٦٢٪ من جميع الاراضي (ن س «البرامج الزراعية» ، دار «العالم الجديد» ، ص ٧) . فلا داعي للتعليق .

وتجدر الاشارة الى ان الليبيرالى هرتسنشتين قد استشهد بالدانمارك في الدوما الاول بينما اعترض اليمينيون (في الدوما الاول والدوما الثانى) ففى الدانمارك **ملكية** فلاحية وتاميم الارض ضرورى عندنا لمنح الاستثمارات القديمة حرية اعادة بناء ذاتها «على الطريقة الدانماركية» في الارض «الخالية من الحدود» اما جعل الاراضى المستأجرة ملكا خاصا فسيجرى من كل بد اذا طالب الفلاحون انفسهم بذلك لان كل البرجوازية وكل البيروقراطية ستدعمان دائما الفلاحين **في هذا الامر** وفضلا عن ذلك سيسير تطور الرأسمالية (التطور «على الطريقة الدانماركية») في ظل التأميم **بمزيد من السرعة** من جراء الغاء الملكية الخاصة للارض

٦ ـ الفلاحون-التروودوفيك (١٩٨) (الشعبيون)

ان الفلاحين-التروودوفيك والفلاحين الاشتراكيين-الثوريين **لا يختلفون** من حيث جوهر الامر عن الفلاحين اللاحزبيين وانتم ترون بوضوح من مقارنة خطابات هؤلاء واولئك الحاجات ذاتها المطالب ذاتها العقائد ذاتها ولا يميز الفلاحين الحزبيين الا مزيد من الوعى واسلوب اوضح للتعبير ، وفهم اكمل للترابط بين مختلف جوانب المسألة

ان خطاب الفلاح كيسيليف التروودوفيك ، في الجلسة الـ٢٦ للدوما الثانى (١٢ نيسان – ابريل – ١٩٠٧) يكاد يكون افضل خطاب فعلى نقيض «وجهة نظر الدولة» التى يتبناها الموظف الليبيرالى المتعنت ينتقل مركز الثقل هنا على المكشوف الى ان «السياسة الداخلية لحكومتنا التى الاقطاعيون-ملاكو الاراضى هم **عمليا** قادتها ، موجهة كلها الى الاحتفاظ بالارض في ايدى المالكين

الحاليين» (١٩٤٣) ويبين الخطيب انهم لهذا السبب على وجه التحقيق يبقون الشعب «في جهل مطبق» ويتوقف عند خطاب الاكتوبري الامير سفياتوبولك-ميرسكي «انتم لم تنسوا بالطبع كلماته الرهيبة «تخلوا عن كل فكرة بزيادة مساحة حيازات الفلاحين صونوا وادعموا المالكين الخصوصيين ان جمهورنا الفلاحي الجاهل انما هو بدون الملاكين العقاريين قطيع بدون راع» ايها الرفاق الفلاحون هل من داع لاضافة شيء ما الى هذا لكي تفهموا اية مطامع تكمن في نفوس هؤلاء السادة المحسنين الينا ؟ اوليس من الواضح لكم يا ترى ، انهم لا يزالون يحنون الى القنانة ويتلهفون عليها ؟ كلا ايها السادة الرعاة كفى انى اريد امرا واحدا فقط هو ان يتذكر كل الجمهور الفلاحي الجاهل في روسيا ان تتذكر كل الارض الروسية ، بثبات ورسوخ هذه الكلمات التي نطق بها النبيل المتحدر من سلالة ريوريك لكي تشتعل هذه الكلمات كالنار في روح كل فلاح وتنير بأسطع من الشمس تلك الهوة القائمة بيننا وبين المحسنين المتطفلين كفى ايها السادة الرعاة كفى نحن لسنا بحاجة الى الرعاة بل بحاجة الى زعماء نستطيع ان نجدهم فيما عداكم ايضا ومعهم سنجد الطريق الى النور والى الحقيقة ونجد الطريق الى ارض الميعاد» (١٩٤٧)

ان الترودوفيك يتبنى كليا وجهة نظر البرجوازي الثوري الذي يعلل نفسه بالآمال الباطلة حين يظن ان تأميم الارض سيعطي «ارض الميعاد» ولكن الذي يناضل بتفان ونكران ذات من اجل هذه الثورة ويقابل بالكره فكرة تقليص نطاقها «ان حزب حرية الشعب يعدل عن حل المسألة الزراعية حلا عادلا ايها السادة ممثلو الشعب ، هل تستطيع مؤسسة تشريعية مثل دوما الدولة ان

تتنازل في تصرفاتها عن العدالة في صالح الروح العملية ؟ هـل تستطيعون ان تسنوا قوانين وانتـم تعرفون سلفا انها غير عادلة ؟ وهلاّ تكفيكم يا ترى ، تلك القوانين غير العادلة التى كافأتنا بها بيروقراطيتنا ، فنصنع بانفسنا لانفسنا المزيد منها ؟ . . انتم تعرفون جيدا جدا انهم بدافع الاعتبارات العملية – بغية تهدئة روسيا – ارسلوا الحملات التأديبية واعلنوا حالة الطوارئ في عموم روسيا وبدافع الاعتبارات العملية بدأت تعمل محاكم الميدان الحربية ولكن قولوا لى ، من فضلكم ، من ذا الذى بيننا يعجب بهذه الروح العملية ؟ اولم تلعنوها جميعكم ؟ لا تطرحوا اسئلة كالتى طرحها بعضهم هنا» (اغلب الظن ان الخطيب يلمح الى الملاك العقارى الكاديتى تاتارينوف الذى قال في الجلسة الـ٢٤ ٩ نيسان – ابريل – : «العدالة ايها السادة مفهوم اصطلاحى جدا» «العدالة انما هى ذلك المثال الاعلى الذى نسعى جميعنا وراءه بيد ان هذا المثال يبقى» (عند الكاديتى) «مجرد مثـال اعلى اما هل تتوفر الامكانية لتحقيقه عمليا فان هذا ما لا اعرفه» ١٧٧٩) – «ما هى العدالة ؟ الانسان هو العدالة رب انسان ولد فمن العدالة ان يعيش ولاجل هذا من العدالة ان تتوفر له الفرصة لكى يكسب لنفسه بعمله رزق يومه

انتم ترون ان ايديولوجى الفلاحين هذا يتبنى وجهة النظر النموذجية عند المنور الفرنسى من القرن الثامن عشر فهو لا يفهم المحدودية التاريخية لعدالة **هذا المنور** ومضمونها المحـدد تاريخيا ولكنه **يريد** – والطبقة التى يمثلها **تستطيع** ان **تكنس تماما** جميع بقايا القرون الوسطى باسم هذه العدالة المجردة وهذا المضمون التاريخى **الفعلى** بالذات هو الذى يتضمنـه طرح المسألة لا اعتبارات «عملية» لما فيه ضرر العدالة اقرأ لا تنازلات في صالح القرون الوسطى ، في صالح الملاكين العقاريين ،

في صالح السلطة القديمـــة هذه لغة عضو من الكونفنسيون (١٩٩) اما الليبيرالى تاتارينوف فان «مثال» الحرية البرجوازية «الاعلى» يبقى بالنسبة له «مجرد مثال اعلى» وهو لا يناضـــل جدّيا في سبيله ، ولا يضحى بكل شيء من اجل تحقيقه بل يقدم على عقد صفقة مع الملاك العقارى بوسع كيسيليف واضرابه ان يقودوا الشعب الى الثورة البرجوازيـــة المظفرة اما تاتارينوف واضرابه ، فالى الخيانة فقط

«... باسم الروح العملية ، يقترح حزب حرية الشعب الامتناع عن اقرار اي حق في الارض . فهو يخاف من ان يجتـــذب هذا الحـق الى الريف جمهوراً كبيراً من سكان المدن ، فلا يعود في هذه الحال الى كل فرد غير القليل من الارض ولكنى اريد قبل كل شيء ان اسال ما هو الحق في الارض ؟ الحق في الارض ، انما هو الحق في العمل ، انما هو الحق في الخبز ، انما هو الحق في الحياة ، انما هو حق لكل فرد لا يمكن انتزاعه فكيف يمكننا اذن ان نحرم احدا ما من هذا الحق ؟ ان حزب حرية الشعب يقول انه اذا منح جميع المواطنين الحق في الارض واذا قسمت الارض فيما بينهم ، عاد الى كل منهم القليل منها . ولكن الحق وتطبيقه عمليا ليسا الشيء نفسه فلكل منكم انتم الجالسين هنا الحق في العيش في تشوخلوما مثلاً ، ولكنه يعيش هنا ؛ وبالعكس ، ان من يعيشون في تشوخلومـا لهـم الحق نفســـه في العيش في بطرسبورغ ولكنهم يلزمون جحورهم ولذا لا اساس البتة للتخوف من ان يجتذب منح الحق في الارض لجميع الراغبين في العمل فيها جمهوراً كبيراً من سكان المدن . فالى الريف لن يمضي من المدينة الا اولئك الذين لمّا يقطعوا الصلة به حتى الآن ، ــ والى الريف لن يمضي الا اولئك الذين غادروه مؤخرا الى المدينة ان الذين عندهم في المدينة مورد للرزق ، ثابت فعلا ، مضمون ، لن يمضوا الى الريف ... انى اعتقد ان الغاء الملكية الخاصة للارض الغاء تاما لا عودة عنه والخ ان مثل هذا الحل فقط هو الذي يمكننا ان نعتبره مرضياً» (١٩٥٠)

هذه السحبة الخطابية النموذجية بالنسبة للترودوفيك تطرح امامنا مسالة طريفة : هل هناك فرق بين **مثل هذه** الخطابات عن

الحق في العمل وبين خطابات الديموقراطيين البرجوازيين الصغار الفرنسيين في عام ١٨٤٨ عن الحق في العمل ؟ هذا النوع وذاك من الخطابات هما بلا ريب بمثابة انشاد من ديموقراطى برجوازى يعرب **بصورة مبهمة** عن المضمون التاريخى الفعلى للنضال ولكن انشاد الترودوفيك يعرب **بصورة مبهمة** عن **المهمات** الفعلية للثورة **البرجوازية** التى هى ممكنة بموجب الظروف الموضوعيـــة (اى ان الثورة الزراعية الفلاحية في روسيا القرن العشرين ممكنة) ، في حين ان انشاد Kleinbürger (البرجوازى الصغير) الفرنسى في عام ١٨٤٨ يعرب بصورة مبهمة عن مهمات الثورة **الاشتراكية** التى كانت مستحيلة في فرنسا في النصف الثانى من القرن الماضى وبتعبير آخر نقول ان حق العامل الفرنسى في العمل في اواسط القرن التاسع عشر كان يعبّر عن الرغبة في تجديد الانتـــاج **الزراعى** الصغير في الارض والاشتراكية وما الى ذلك ولكن هذا كان مستحيلا **من الناحية الاقتصادية** أن الحق في العمل للفلاح الروسى من القرن العشرين يعبّر عن الرغبة في تجديد الانتـــاج **الزراعى** الصغير في الارض **المؤممة** وهذا ممكـــن تماما **من الناحية الاقتصادية** وما عدا النظرية الاشتراكية الخاطئة ينطوى «الحق في العمـــل» للفلاح الروسى من القرن العشرين على مضمون برجوازى واقعى امـــا الحق في العمل للبرجوازى الصغير الفرنسى والعامل الفرنسى مُن اواسط القرن التاسع عشر ، **فلا شيء** فيه ، عدا النظرية الاشتراكية الخاطئة وهذا الفرق بالذات يغفله كثيرون من ماركسيينا

والحال ان الترودوفيك نفسه يبيّن مضمون نظريتـــــه **الواقعى ليس الجميع** سيسعون وراء الارض رغم ان الجميـع «يملكون حقا متساويا» وواضح انه سيسعى وراء الارض او يستقر في الارض **الزراع الحريصون وحدهم** . ان الغاء الملكيـــة

الخاصة للارض يعنى الغاء جميع العقبات امام **الزراع الحريصين** لتدبير امورهم في اراضيهم

فلا غرابة اذا كان كيسيليف المفعم بالايمان المتفانى في الثورة الفلاحية وبالرغبة في خدمتها يتكلم بازدراء عن الكاديت عن رغائبهم في انتزاع قسم من الاراضى وليس كلها ، – في الاجبار على دفع تعويض عن الارض ، – في احالة الامر الى «مؤسسات زراعية مجهولة الاسم» – وبكلمة في «عصفور نتف حزب حرية الشعب ريشه» (١٩٥٠–١٩٥١) ولا غرابة كذلك اذا كان **لا بدّ** لستروفه ومن لف لفه ان يكرهوا الترودوفيك ولاسيما بعد الدوما الثانى فما دام الفلاح الروسى ترودوفيكا فلا يمكن ان تنجح مشاريع الكاديت وحين لا يبقى الفلاح الروسى ترودوفيكا ، حينذاك يزول نهائيا الفرق بين الكاديتى والاوكتوبرى !

وبايجاز نذكر خطباء آخرين اليكم الفلاح نيتشيتايلو «اولئك الذين ارتووا من دماء الفلاحين وشبعوا من ادمغتهم ينعتون الفلاحين بالجهلاء» (٧٧٩) ويقاطعه ڤولوفين بوسع الملاك العقارى ان يهين الفلاح ، ولكن الفلاح الملاك العقارى ؟ «يقولون لنا هذه الاراضى التى تخص الشعب ، اشتروها فهل نحن يا ترى اجانب دخلاء ، من بريطانيا وفرنسا ، والخ ؟ نحن اهل هذا البلد ولماذا يجب علينا ان نشتري اراضينا ؟ لقد عوضنا عنها عشر مرات بكدحنا وبالدم والعرق والمال» (٧٨٠) .

واليكم الفلاح كيرنوسوف (محافظة ساراتوف) «نحن الآن لا نتحدث عن شيء عدا الارض يقولون لنا من جديد الارض مقدسة ، محرّمة لا يجوز المساس بها انى اعتقد انه لا يمكن ان تكون محرمة ؛ **وما دام الشعب يريد ، فلا يمكن ان يكون اى شيء**

محرّما * (**صوت من اليمين** «يا للعجب !») صحيـــــح يا للعجب ! (**تصفيق الى اليسار**) ايها السادة النبلاء ، انتم تظنون اننا لا نعرف متى قامرتم بنا ، متى بادلتمونا بالكلاب ؟ نحن نعرف ، لقد كنا ملكيتكم المقدسة ، المحرّمة سرقوا منّا الارض الفلاحون الذين ارسلونى ، قالوا لى الارض ارضنا ، وقد جئنا الى هنا ، لا لنشتريها ، بل لنأخذها» (١١٤٤) **

واليكم الفلاح فاسيوتين (محافظة خاركوف) «نحن نرى هنا في شخص ممثل السيد رئيس مجلس الوزراء لا وزير البلاد بأسرها بل وزير ١٣٠٠٠٠ ملاك عقارى ان ٩٠ مليون فلاح هم شيء لا يذكر بالنسبة له انتـــم (مخاطبا اليمينيين) تتعاطون الاستثمار وتؤجرون اراضيكم بسعر غال وتسلخون كليا جلد الفلاح اعرفوا انه اذا لم تلب الحكومة الحاجة فان الشعب لن يطلب موافقتكم بل يأخذ الارض اننى اوكرانى (يتحدث كيف اهدت يكاتيرينا بوتيومكين دغلة صغيرة مساحتها ٢٧ الف ديسياتين و٢٠٠٠ فلاح) فيما مضى كانوا يبيعون

---

* تعبير متميز يستعمله الفلاح البسيط للاعراب عن الفكرة الثورية القائلة بحكم الشعب المطلق وليس في ثورتنا برجوازية اخرى ، ما عدا الفلاحين ، لاجل تحقيق هذا المطلب من مطالب البرنامج البروليتاري .

** في الدومـــا الاول قال الفلاح - الترودوفيك نازارنكو (محافظـــة خاركوف) «اذا كنتم ستبحثون في كيف ينظر الفلاحون الى الارض ، فانى اقول لكم ما يلى كما ان ثدى الام ضروري للطفل ، كذلك الارض ضرورية لنا نحن الفلاحين . ومن وجهة النظر هذه وحدها ، نتحدث عن الارض انتم تعرفون ، بالتأكيد ، ان السادة كانوا في ماض قريب جدا يجبرون امهاتنا على ارضاع الجراء من اثدائهن والامر نفسه يجرى الآن ايضا ولكن الفرق الآن ، هو ان جراء السادة لا ترضع الآن من الام التي ولدتنا واطعمتنا ، بل من الام التي تطعمنا ، ــ الارض» (٤٩٥) .

الارض بثمن ٢٥–٥٠ روبلا مقابل ديسياتين اما الآن فان سعر الاستثمار يبلغ ١٥–٣٠ روبلا مقابل ديسياتين و٣٥–٥٠ روبلا في الاراضي المستخدمة لحصاد الاعشاب ان هذا سلخ الجلد (**صوت من اليمين** «ماذا ؟ سلخ الجلد ؟» **ضحك** .) لا بأس لا تخجلوا كونوا على اطمئنان (**تصفيق من اليسار**) انى اسمى ذلك سلخ الجلد الاخير من الفلاحين» (٦٤٣ الجلسة ٣٩ ، ١٦ ايار – مايو)

ان حيوية الذكريات عن القنانة هي سمة مشتركة عند الفلاحين-الترودوفيك وعند المثقفين الفلاحين وجميعهم يجمع بينهم الحقد الجياش على الملاكين العقاريين وعلى دولة الملاكين العقاريين وفي نفوسهم جميعا تعصف الحماسة الثورية بعضهم لا يفكر البتة في النظام المقبل الذي يبنونه بل يبذل قصارى جهده لاجل «اسقاطهم» (اي الاقطاعيين ودولتهم) والآخرون يرسمون هذا النظام كيفما اتفق بشكل طوبوي ولكنهم جميعاً يكرهون المساومة مع روسيا القديمة جميعهم يناضلون في سبيل تحطيم القروسطية اللعينة تحطيما تاماً

وحين نقارن خطابات الفلاحين الثوريين في الدوما الثاني وخطابات العمال الثوريين فان الفرق يستلفت النظر في الحال فعند الاوائل قدر اكبر بما لا يقاس من الثورية العفوية ، من الرغبة المتأججة في هدم سلطة الملاكين العقاريين على الفور ، في بناء النظام الجديد على الفور ان الفلاح يتحرق رغبة في الانقضاض في الحال على العدو وخنقه اما العامل فان ثوريته اكثر تجريداً وهي كأنما منحّاة الى اهداف ابعد وهذا الفرق مفهوم ومشروع تماماً فان الفلاح يقوم الآن ، في الحال بثورته **هو** بثورته البرجوازية ، دون ان يرى التناقضات في داخلها ، دون ان تخطر في باله فكرة وجود مثل هذه التناقضات . اما العامل الاشتراكي-الديموقراطي ، فانه

يراها وبما انه يضع نصب عينيه اهدافاً اشتراكية شاملة **فلا يمكنه** ان يربط مصير الحركة العمالية بمآل الثورة البرجوازية. ولكنه لا يجوز ان نستنتج من هنا انه يجب على العامل ان يدعم الليبيرالي في الثورة البرجوازية من هنا يجدر بنا ان نستنتج انه يجب على العامل دون ان يمتزج مع **اية** طبقة اخرى ان يساعد **بكل العزيمة** الفلاح على السير بهذه الثورة البرجوازية الى النهاية

٧ ـ الاشتراكيون-الثوريون (٢٠٠)

ان خطابات المثقفين الاشتراكيين-الثوريين (لقد اوردنا اعلاه الفلاحين في عداد الترودوفيك) تحفل بالنقد المتشدد نفسه للكاديت وبالحرب ضد الملاكين العقاريين ودون تكرار ما قيل اعلاه نشير الى سمة **جديدة** لهذه الفئة من النواب فخلافاً للاشتراكيين-الشعبيين الذين يميلون الى رسم مثال الدانمارك عوضا عن مثال الاشتراكية الاعلى وخلافاً للفلاحين الغرباء عن كل مذهب والذين يعربون عن الشعور العفوي للانسان المظلوم الذي يضفي بالقدر نفسه من العفوية الصفة المثالية على التحرر من شكل معيّن من اشكال الاستثمار، ـ يضمّن الاشتراكيون-الثوريون خطاباتهم مذهب «اشتراكيتهم» **هم** فان اوسينسكي وساغاتيليان («الطاشناق» (٢٠١) قريبون جداً من الاشتراكيين-الثوريين، بل ان «الشبان» منهم حتى ينتسبون الى حزب الاشتراكيين-الثوريين) يطرحان مسألة **المشاعة** ويقول الخطيب الاخير بقدر كبير من السذاجة «تجب الملاحظة، مع الاسف، انهم اذ يطورون نظرية واسعة بصدد تأميم الارض لا يؤكدون بشكل كاف على مؤسسة حية لا تزال موجودة ولا يمكن التحرك الى الامام الا بالاستناد

اليها فمن جميع هذه الويلات (ويلات اوروبا تدمير الاستثمارة الصغيرة ، والخ .) تقي المشاعة» (١١٢٢)

ان «أسف» فارس المشاعة المبجّل سيكون مفهوما لنا اذا اخذنا بعين الاعتبار انه كان الخطيب **السادس والعشرين** في المسالة الزراعية .

فقبله تكلم ما لا يقل عن ١٤ من اليساريين والترودوفيك ومن اليهم ، وجميعهم «لم يؤكدوا بشكل كاف على المؤسسة الحية التي لا تزال موجودة» ! هناك ما يدعو الى «الأسف» حين يرى المرء من جانب الفلاحين في الدوما لامبالاة بالمشاعة كالتي ابدتها ايضا مؤتمرات اتحاد الفلاحين ان ساغاتيليان واوسبنسكي قد تمسكا بالمشاعة كمتشيعين حقيقيين في صفوف الثورة الفلاحية التي تشيح عن الاتحادات الزراعية **القديمة** «اني اشعر ببعض الخطر مخيما على المشاعة» – يقول ساغاتيليان بأسف (١١٢٣) «ينبغي الآن بالذات انقاذ المشاعة مهما كلف الامر» (١١٢٤) «يمكن لهذا الشكل (اي للمشاعة) ان ينقلب الى حركة عالمية قادرة على ان تدل على الحلول لجميع القضايا الاقتصادية» (١١٢٦) ان السيد ساغاتيليان قد عرض جميع هذه المحاكمات بصدد المشاعة ، على مايبدو ، «بصورة كئيبة وفي غير مناسبة» اما زميله اوسبنسكي الذي انتقد التشريع الستوليبيني ضد المشاعة فقد اعرب عن الرغبة في «تخفيض تعبئة ملكية الارض الى اضيق نظاق ، الى الحد الاقصى» (١١١٥)

ان رغبة الشعبي هذه هي بلا ريب رجعية ولكنه من الطريف ان حزب الاشتراكيين-الثوريين الذي وردت هذه الرغبة باسمه في الدوما ينادى بالغاء الملكية الخاصة للارض دون ان يدرك انه ينشأ عن هذا السبيل **اكبر** حشد للارض ، وانتقالها باكثر ما يكون من الحرية والسهولة من مالك الى مالك ، وتسرب الرأسمال

الى الزراعة باكثر ما يكون من الحرية والسهولة ! ان الخلط بين الملكية الخاصة للارض وبين سيادة الرأسمال في الزراعة هو خطأ تميز به انصار تأميم الارض البرجوازيون (وبينهم جورج وكثيرون غيره) وفي السعي الى «تخفيض الحشد» يلتقي الاشتراكيون-الثوريون مع الكاديت الذين اعلن ممثلهم كوتلر صراحة في تقريره «ان حزب حرية الشعب يقترح تقييدهم (الفلاحين) فقط في حق التنازل وحق الرهن اي يقترح درء تطور بيع وشراء الارض على نطاق واسع» (الجلسة الـ١٢ ١٩ آذار – مارس – ١٩٠٧ ص ٧٤٠)

ان الكاديت يربطون هذه الرغبة الرجعية باساليب لحل المسألة الزراعية (سيادة الملاكين العقاريين والبيروقراطية) تؤمن امكانية الموانع البيروقراطية السخيفة وامكانية المماطلات الدواوينية التي تساعد في استعباد الفلاحين والاشتراكيون-الثوريون يربطون الرغبة الرجعية باجراءات تنفي امكانية التضييقات البيروقراطية (اللجان المحلية المختصة بالارض المنشأة على اساس الاقتراع العام والخ .) ان كل سياسة الاوائل (المفعمة بروح الملاكين العقاريين وروح البيروقراطية) في الثورة البرجوازية رجعية اما عند الثانين فان «الاشتراكية» البرجوازية الصغيرة المسماة خطأ بالثورة البرجوازية المنسجمة رجعية

ومن المهم ان نشير بصدد نظريات الاشتراكيين-الثوريين الاقتصادية الى محاكمات ممثليهم في الدوما حول تأثير التحويل الزراعي على تطور الصناعة فان وجهة نظر الثوريين البرجوازيين الساذجة المغطاة قليلاً بقشارة مذهب الشعبية تبرز بوضوح كبير اليكسم مثلاً الاشتراكي-الثوري كاباكوف (محافظة بيرم) المنظم المشهور في الاورال لاتحاد الفلاحين ، «رئيس الجمهورية الآلابايفسكية» (٢٠٢) ؛ وهو

«بوغاتشوف» * في الوقت نفسه فهو يعلل بطريقة فلاحية صرف حق الفلاحين في الارض بالاستناد مثلا الى كون الفلاحين لم يمتنعوا يوماً عن الدفاع عن روسيا دون الاعداء (١٩٥٣) وهو يهتف «ما الداعي الى توزيع الارض حصصاً ؟ نحن نعلن صراحة انه يجب ان تكون الارض ملكاً عاماً للفلاحين الكادحين وان الفلاحين سيعرفون كيف يتقاسمون بانفسهم الارض فيما بينهم في مطارحهم بدون اي تدخل من اي كان من الموظفين الذين نعرف عنهم من زمان انهم لم يعودوا باي نفـــع على الفلاحين» (١٩٥٤) «هناك مصانع عندنا في الاورال تعطلت كليا لان صفائح الحديد لا تجد تصريفا ، في حين ان جميع البيوت الفلاحية في روسيا مسقفة بالقش كان ينبغي تسقيف جميع بيوت الفلاحين هذه بالحديد من زمان الاسواق متواجدة ولكن لا وجود للشارين من هم عندنا الجمهور الشاري ؟ الفلاحون الكادحون الذين يبلغ عددهم مائة مليون انما هم اساس الجمهور الشاري» (١٩٥٢)

اجل هذا القول يعبّر بصورة صحيحة عن ظروف الانتاج الرأسمالي فعلاً في الاورال عوضا عن الركود نصف الاقطاعي المزمن الملازم للانتاج «التخصيصي» (٢٠٣) فلا السياسة الزراعيـــة الستوليبينية ولا السياسة الزراعية الكاديتية قادرتان على تامين تحسين ملحوظ في ظروف حياة **الجمهور** والحال بدون هذا لن تتطور الصناعة «الحرة» فعلاً في الاورال ان الثورة الفلاحية وحدها دون غيرها تستطيع ان تستعيض بسرعة عن روسيا الخشبية بروسيا الحديدية وان الفلاح الاشتراكي-الثوري يفهـم شروط تطور الرأسمالية بصورة اصح واوسع مما يفهمها خدم الرأسمال المخلصون

---

* انظروا «قائمة اعضاء دوما الدولة الثاني» ، طبعة خاصة من مؤلف مجهول . سانت بطرسبورغ . عام ١٩٠٧ .

وقال اشتراكي-ثوري آخـــــر هو الفلاح خفوروستوخين (محافظة ساراتوف) «اجل ، ايها السادة ، لقد تحدثوا هنا كثيراً **بالطبع** باسم حزب حرية الشعب وقالوا انهم يتهمون فرقة **الترودوفيك** بانها تريد ان تسلم الارض لمن يريد ان يحرثها **وهم** يقولون ان كثيرين سيغادرون آنذاك المدن فيزداد الحال **سوءاً** ولكني اعتقد ايها السادة انه لن يغادر المدن غير من **لا** عمل لهم فيها امـــــا اولئك الذين يعملون اي الذيـــــن اعتادوا على عملهم وما دام العمـــل متوفراً لهم فلن يغادروا المدن وبالفعل لماذا تعطى الارض لمن لا يريدون حراثـــــة الارض ؟ .» (٧٧٤) او ليس من الواضح ان هذا «الاشتراكي-الثوري» لا يريد البتة الانتفاع المتساوي العام بالارض بل يريد اقامة نظام المزارعين الاحرار ومتساويي الحقوق في الارض الحرة ؟ «. ينبغي ، مهما كلف الامر ، **اطلاق** الحرية الاقتصادية للشعب بأسره ، وبخاصة للشعب الذي طالما تألم وجاع» (٧٧٧)

لا تظنوا ان هذه الصيغة **الصحيحة** للمضمون **الفعلي** للنزعة الاشتراكية-الثورية («اطلاق الحرية الاقتصادية») هي نتيجة ركاكة التعبير الفلاحية **فقط** كلا ليست نتيجة لهذه فقط فان الزعيم الاشتراكي-الثوري المثقف موشنكو الذي القى الكلمة الختامية باسم حزب الاشتراكيين-الثوريين في المسألة الزراعية هو اكثر سذاجة بما لا قياس له في نظراته الاقتصادية من الفلاحين كاباكوف وخفوروستوخين

قال موشنكو

«نحن نقول ان النزوح الصحيح والاستيطان الصحيح لا يمكنان الا متى تم محو الحدود الفاصلة بين الاراضي ، متى انتزعت جميع الحواجز المقامة عليها بموجب مبدأ الملكية الخاصة للارض وبعد ، تحدث الوزير عن زيادة عدد السكان في دولتنا . . . وكان الحاصل ان هذه الزيادة وحدها (١,٦ مليون)

في عدد السكان تتطلب حوالي ٣,٥ ملايين ديسياتين من الارض . وهو يقول وعليه ، اذا اقمتم التساوي في الارض ، فمن اين تأخذون الارض لمثل هذه الزيادة في عدد السكان ؟ ولكني اسأل اين ، في اي دولة (!SIC) ، تمتص الزراعة كل الزيادة في عدد السكان ؟ **ذلك ان القانون الذي ينظم توزيع السكان حسب الفئات المراتبية والمهن هو بالضبط قانون عكسي»** (حرف التاكيد لنا) «واذا كانت الدولة ، البلاد لا تنحط ، بل كانت تتطور على الصعيد الصناعي ، فان هذا يعني انه تشاد طوابق اقتصادية جديدة وجديدة على اساس الزراعة التي تلبي الحاجة الاولية الى الغذاء والخامات تنمو الحاجات وتستحدث منتوجات جديدة ، وتظهر فروع جديدة من الانتاج ؛ وتجتذب صناعة التحويل الى ميدانها المزيد والمزيد من الايدي العاملة . وينمو عدد سكان المدن باسرع مما ينمو عدد سكان الريف ، ويمتص قسماً كبيراً من زيادة عدد السكان ويحدث احياناً ، ايها السادة ، ان ينخفض عدد سكان الريف ، لا بصورة نسبية وحسب ، بل ايضاً بصورة مطلقة واذا كانت هذه (!) العملية تجري عندنا ببطء ، فذلك لانه لا يوجد اي اساس لتشييد هذه الطوابق الاقتصادية الجديدة الاستثمارة الفلاحية ــ ان هذا الاساس مختل للغاية ؛ والسوق لاجل الصناعة ضيق للغاية ابنوا على اساس تسليم الارض للشعب لاجل الانتفاع بها سكاناً ريفيين اقوياء الصحة ، كثيري العدد ، مفعمين بالقوى الحيوية ، تروا اي طلب سيكون على منتوجات الصناعة ، واي قدر من الايدي العاملة سيتطلب الحال في المدن في المعامل والمصانع» (١١٧٣)

طيب ! أليس رائعاً يا ترى هذا «الاشتراكي-الثوري» الذي يسمي برنامج تطور الرأسمالية برنامج جتمعة الارض ؟ بل انه لا يخطر في باله ان قانون نمو عدد السكان في المدن بمزيد من السرعة هو قانون اسلوب الانتاج **الرأسمالي** بوجه الحصر كذلك لا يخطر في باله ان هذا «القانون» لا يفعل فعله ، وليس بوسعه ان يفعل فعله ، الا عن طريق تمايز الفلاحين الى برجوازية وبروليتاريا ، الا عن طريق «التصنيف» فيما بين الزراع اي عن طريق ازاحة «الصعاليك» من قبل «الزراع الحريصين» وان التجانس الاقتصادي الذي يرسمه هذا الاشتراكي-الثوري على اساس القانون الرأسمالي

ساذج الى حد اثارة الحنان والشفقة ولكن هذا التجانس ليس تجانساً لاقتصادي برجوازي مبتذل يرغب في طمس نضال العمل ضد الرأسمال بـــل تجانس لثوري برجوازي غير واع يرغب في تكنيس بقايا الاوتوقراطية والقنانة والقروسطية الى النهاية

ان الثورة البرجوازية **المظفرة** التي يحلم بها برنامجنا الزراعي الحالي لا يمكنها ان تجري الا من خلال **مثل هذا** الثوري البرجوازي. وعلى العامل الواعي ان **يدعمه** في مصلحة التطور الاجتماعي دون ان يغتر لثانية واحدة لعتمة «الاقتصاديين» الشعبيين الطفولية

٨ ــ «القوميون»

من ممثلي القوميات غير الروسية في الدوما ، تكلم في المسالة الزراعية البولونيون ، والبيلوروس ، واللاتفيون والاستونيون والليتوانيون والتتر والارمـــن والبشكير والقرغيز والاوكرانيون واليكم كيف عرضوا وجهة نظرهم

قال النارودوفي (٢٠٤) دموفسكي في الدوما الثاني «باســم البولونيين – ممثلي المملكة البولونية (٢٠٥) والقسم الغربى من الدولة المجاور لها» (٧٤٢) «رغم ان علاقاتنـــا الزراعية تعتبر انتقالاً الى علاقات من الطراز الاوروبي الغربي لا تزال المسالة الزراعية ماثلة عندنا وتشكل قلة الارض قرحة في حياتنا ان زيادة مساحة الدفورات الفلاحية هي من البنود الاولى في برنامجنا» (٧٤٣) .

«اذا كانت قد وقعت عندنا في المملكة البولونية اضطرابات زراعية كبيرة بصورة الاستيلاء على الاراضي الاقطاعية ، فانها لم تقع الا في القسم الشرقي ، وعلى وجه التحديد في قضاء فلودافا حيث قالوا للفلاحين انهم

سينالون ، بوصفهم من الروم الارثوذكس ، حصصاً من الاراضي الاقطاعية ولم تقع هذه الاضطرابات الا بين السكان من الروم الارثوذكس» (٧٤٥)

...«هنا (في المملكة البولونية) ، يمكن حل القضية الزراعية ، مثلها مثل جميع الاصلاحات الاجتماعية الاخرى وفقاً لمقتضيات الحياة ، وذلك من قبل جمعية ممثلي المنطقة فقط ، – من قبل المجلس ذي الاستقلال الذاتي فقط» (٧٤٧)

وقد استثار هذا الخطاب من النارودوفي-البولوني حملات مسعورة من الفلاحين-البيلوروس اليميئيين (غفريلتشيك محافظة مينسك شيمانسكي غرودينسكي) على الملاكين العقاريين البولونيين وقد تلقف الاسقف يفلوغي هذا بالطبع والقى خطاباً جزويتياً-بوليسياً بروح السياسة الروسية في عام ١٨٦٣ عن اضطهاد الفلاحين الروس من قبل الملاكين العقاريين البولونيين. (الجلسة الـ٢٦ ١٢ نيسان – ابريل)

«ما ابسط هذا الاختلاق !» – اجاب النارودوفي غرابسكي (الجلسة الـ٣٢ ٣ ايار – مايو) «سينال الفلاحون الارض وسيبقى الملاكون العقاريون الروس في اراضيهم وسيدعم الفلاحون النظام القديم كما في الزمن الغابر الطيب اما البولونيون فانهم سينالون العقاب الذي يستحقونه لانهم اخذوا يتكلمون عن المجلس البولوني» (٦٢) وبعد ان فضح الخطيب بحرارة كل الديماغوجية الوقحة التي تلجأ اليها الحكومة الروسية طالب «بتخويل المجلس البولوني حل المسألة الزراعية في بولونيا» (٧٥)

ولنضف الى هذا ان الفلاحين المذكورين اعلاه قد طالبوا بتوزيع اضافي لحصص الارض **على سبيل الملكية** (مثلاً ص ١٨١١) وفي الدوما الاول طالب الفلاحون البولونيون والغربيون بالملكية حين طالبوا بالارض . فقد قال ناكونيتشني

في اول حزيران – يونيو ١٩٠٦ : – انا من عداد الفلاحين القليلي الارض من محافظة ليوبلين ان التجريد القسري ضروري في بولونيا ايضاً ان ديسياتيناً واحداً الى الابد افضل من خمسة لزمن غير محدد (٨٨١–٨٨٢) والشيء نفسه قاله بونياتوفسكي (محافظة فولين) باسم الاقليم الغربي (١٩ ايار – مايو ص ٥٠١) وتراسون باسم محافظة فيتيبسك (ص ٤١٨ ايار ١٩٠٦) وفضلاً عن ذلك عارض غيرنيوس (محافظة سوفالكي) انشاء احتياطي (صندوق) الاراضي على صعيد الامبراطورية وايد انشاء احتياطيات محلية من الارض (اول حزيران – يونيو – ١٩٠٦ ص ٨٧٩) وآنذاك ايضا اعلن الكونت تيشكيفيتش انه يعتبر فكرة انشاء احتياطي الشعب باسره «غير عملية ولا تخلو من المخاطر» (٨٧٤) وابدى ستيتسكي الرأي ذاته (٢٤ ايار – مايو – ١٩٠٦ ص ٦١٣-٦١٤ مع الملكية الشخصية وضد التأجير)

وعن اقليم البلطيق تكلم في الدوما الثاني يوراشيفسكي (محافظة كورلنده) فطالب بالغاء الامتيازات الاقطاعية التي يتمتع بها كبار ملاكي الاراضي (١٦ ايار ١٩٠٧ ص ٦٧٠) وبانتزاع اراضي الملاكين العقاريين التي تزيد على معدل معين «مع اعترافنا بان الزراعة الحالية في اقليم البلطيق قد تطورت على اساس المبدأ المطبق هناك مبدأ الملكية الخاصة او مبدأ الايجار الوراثي لا بد من ان نخلص الى القول انه ينبغي لاجل تنظيم العلاقات الزراعية مستقبلاً ان يصار في الحال الى اقامة الادارة الذاتية في اقليم البلطيق على اسس ديموقراطية واسعة بحيث يكون بوسعها ان تحل هذه المسألة حلا صحيحا» (٦٧٢)

وتقدم ممثل محافظة ايستلنده التقدمي (٢٠٦) يورينه بمشروع منفرد لاجل محافظة ايستلنده (الجلسة الـ٤٧ ٢٦ ايار ١٩٠٧ ؛ ص ١٢١٠) فطالب باجراء «مساومة» (١٢١٣) – «بالايجار الوراثي او الابدي» (١٢١٤) . «ان من يستثمر الارض ، من

يستثمرها على وجه افضل يجب ان تكون الارض في حوزته» (المصدر نفسه) ومع المطالبة بهذا المعنى بالتجريد القسري يرفض يورينه مصادرة الارض (١٢١٥) وفي الدوما الاول طالب تشاكسته (محافظة كورلنده) بتسليم الاراضي الكنسية (الرعوية)، باستثناء اراضي الملاكين العقاريين الى الفلاحين (الجلسة ٤،٤ ايار ١٩٠٦ ص ١٩٥) ووافق تينيسون (محافظة ليفلنده) بالاقتراع الى جانب التجريد القسري لاعتباره ان بوسع «جميع مناصري جعل الارض ملكاً خاصاً» ان يفعلوا ذلك «(المرجع نفسه ص ٢٠٩) وطالب كريتسبرغ (محافظة كورلنده) باسم فلاحي كورلنده «بمصادرة اللاتيفونديات» وتوزيع الارض حصصاً على الذين لا ارض عندهم وعلى الذين عندهم حصص صغيرة من الارض ، وذلك من كل بد على سبيل الملكية» (الجلسة ١٢ ١٩ ايار – مايو – ١٩٠٦ ص ٥٠٠) وطالب ريوتلي (محافظة ليفلنده) بالتجريد القسري والخ وقال «اما فيما يتعلق بتحويل الارض الى حوزة الدولة ، فان فلاحينا يدركون جيدا ان هذا استعباد جديد للفلاحين ولهذا يجب علينا ان ندافع عن الاستثمارة الفلاحية الصغيرة وانتاجية العمل ونحميهما من تطاولات الرأسمالية وعليه اذا حولنا الارض الى حوزة الدولة فاننا نخلق اضخم ضرب من الرأسمالية» (٤٩٧ ، المرجع نفسه) وطالب اوزولين (محافظة ليفلنده) باسم الفلاحين اللاتفيين بالتجريد القسري وبالملكية وعارض قطعاً انشاء احتياطي الاراضي على صعيد الدولة واجاز فقط الاحتياطيات المحلية على نطاق المحافظات (الجلسة ١٣ ٢٣ ايار ١٩٠٦ ص ٥٦٤)

وايّد ليوناس «ممثل محافظة سوفالكي اي بالضبط ممثل القوم الليتواني» (الجلسة ٣٩ ، ١٦ ايار ١٩٠٧ ، ص ٦٥٤) مشروع الحزب الكاديتي ، الذي ينتسب اليه . وانضم ليتواني آخر

من انصار الحكم الذاتي من المحافظة ذاتهـــا ، هو بولات الى الترودوفيك ولكنه ارجأ حل مسألة التعويض وخلافها حتى بحث الامر من قبل اللجان المحلية المختصة بالارض (ص ٦٥١ المرجع نفسه) وباسم «كتلة الاشتراكيين-الديموقراطيين من ليتوانيا في الدوما» (المرجع نفسه ص ٦٨١ الملحق) تقدم بوفيليوس (محافظة كوفنو) ببرنامج زراعي صاغته هذه الفرقـــة بدقة ويتطابق مع برنامجنا برنامج ح ع ا در **مع فارق** ان «احتياطي الارض المحلي **ضمن حدود ليتوانيا**» يوضع تحت تصرف «هيئـة الادارة الذاتية في ليتوانيا» (المرجع نفسه الفقرة ٢)

وباسم الكتلة الاسلامية تكلم في الدوما الثاني خان خوى (محافظة اليزافيتبول) «نحن المسلمين الذين يبلغ عددنا اكثر من ٢٠ مليون نسمة في مجمل عدد السكان في الدولة الروسيـة نتتبع بمثل هذه الحساسية جميع تطورات المسالة الزراعيـة وننتظر بمثل هذا القدر من فراغ الصبر حلهـــا حلاً مرضياً» الجلسة ٢٠ ٢ نيسان – ابريل – ١٩٠٧ ص ١٤٩٩) وباسم الكتلة الاسلامية وافق الخطيب مع كوتلر مؤيداً التجريـد القسري على اساس تقييم عادل (١٥٠٢) «ولكن الى اين يجب ان تحال الاراضي التي سيجري التجريد منها ؟» في هذا الصدد ترى الكتلة الاسلامية انه يجب ان تشكل هذه الاراضي لا احتياطياً من الاراضي على صعيد الدولة ، بل احتياطياً محلياً ضمن حدود كل محافظة معنية (١٥٠٣) وطالب «ممثـــل تتر القرم» النائب ميدييف (محافظة توريدا) في خطاب ثوري ناري «بالارض والحرية» «بقدر ما تستمر المناقشات بقدر ما يتبدى امامنا بمزيد مـن السطوع مطلب الشعب ، وهو انه يجب ان ينتفع بالارض ذاك الذي يشتغل فيها» (الجلسة ٢٤ ٩ نيسان ١٩٠٧ ص ١٧٨٩) ويبين الخطيب «كيف تشكلت في اطرافنا الملكية المقدسة للارض»

(١٧٩٢) وكيف اغتصبوا الاراضي البشكيرية وكيف نال الوزراء ، وكبار الموظفين ، ورؤساء دوائر الدرك مساحة من الارض تتراوح بين الفي ديسياتين وستة آلاف ديسياتين للواحد منهم ويورد توصية «الاخوة التتر» الذين يتشكون من اغتصاب اراضي الاوقاف ويستشهد بجواب محافظ تركستان لاحد التتر ، بتاريخ ١٥ كانون الاول (ديسمبر) ١٩٠٦ ، ومفاده انه لا يمكن ان ينزح الى اراضي الدولة غير ابناء الدين المسيحي «الا تفوح من هذه الوثائق رائحة العفن رائحة نظام اراكتشييف الخانق من القرن الماضي ؟» (١٧٩٤)

وباسم الفلاحين القفقاسيين – ما عدا الاشتراكيين-الديموقراطيين من حزبنا الذين سنتحدث عنهم ادناه – تحدث ساغاتيليان المذكور اعلاه (محافظة يريفان) الذي يتبنى وجهة نظر الاشتراكيين-الديموقراطيين وبالروح نفسه تكلم ممثل آخر عن حزب «الطاشناق» هو تر-افيتيكيانتس (محافظة اليزابتبول) وقال «يجب ان تخص الارض ، على اسس الملكية المشاعية الكادحين ، اي الشعب الكادح لا اياً آخر» (الجلسة ٣٩ ١٦ ايار – مايو – ١٩٠٧ ص ٦٤٤) «اني اعلن باسم جميع فلاحي القفقاس ان جميع فلاحي القفقاس سيسيرون يداً بيد في اللحظة الحاسمة مع اخوتهم الكبار – الفلاحين الروس – ويستحصلون على الارض والحرية» (٦٤٦) وتكلم ايلدارخانوف «مطالباً باسم ناخبيه – السكان الاصليين في محافظة تير – ، بوقف اغتصاب الثروات الطبيعية مستقبلاً حتى حل المسالة الزراعية» (الجلسة ٣٢ ٣ ايار ١٩٠٧ ، ص ٧٨) والحال ان الحكومة هي التي تغتصب الاراضي منتزعة افضل قسم من القطاع الجبلي ناهبة اراضي الشعب الكومي مدعية بباطن الارض (اغلب الظن ان هذا كان قبل محاضرة بليخانوف وجون في ستوكهلم عن

استحالة وضع سلطة الدولة غير الديموقراطية يدها على الاراضي المحولة الى ملك الهيئات المحلية)

وباسم البشكير يذكر النائب حسنوف (محافظة اوفا) باغتصاب الحكومة لمليوني ديسياتين من الاراضي ويطالب «باسترجاع» هذه الاراضي (الجلسة ٣٩ ١٦ ايار ١٩٠٧ ص ٦٤١) وبالشيء نفسه طالب النائب في الدوما الاول عن اوفا ، سيرتلانوف (الجلسة ٢٠ ٢ حزيران - يونيو - ١٩٠٦ ص ٩٢٣) وباسم الشعب القرغيزي-القيساقي تكلم في الدوما الثاني النائب قره تايف (محافظة الاورال) «نحن القرغيز-القيساق ندرك ونشعر جيداً جداً بعوز اخواننا الفلاحين الى الارض ، ونحن مستعدون للتنحي بكل طيبة خاطر لترك مكان لهم» (الجلسة ٣٩ ص ٦٧٣) ولكن «الاراضي النافلة قليلة جداً» و«النزوح في الوقت الحاضر يرافقه تهجير الشعب القرغيزي-القيساقي» . . . «يهجرون القرغيز ، لا من الاراضي بل من ديارهم» (٦٧٥) «ان القرغيز-القيساق يتعاطفون دائماً مع جميع الكتل المعارضة» (٦٧٥)

وباسم الكتلة الاوكرانية تكلم في الدوما الثاني في ٢٩ آذار (مارس) ١٩٠٧ القوزاقي سايكو من محافظة بولتافا وقد اورد اغنية القوزاق «هه ايتها القيصرة كاتيرينا ماذا فعلت ؟ السهب الشاسع الاقليم المرح وهبته للاقطاعيين هه ، ايتها القيصرة كاتيرينا ترأفي بنا اعيدى الارض والاقليم المرح مع غاباته الظليلة» ، وانضم الى الترودوفيك ، مطالباً فقط بالاستعاضة في الفقرة الثانية من مشروع الـ١٠٤ عن كلمات «احتياطي الارض للشعب بأسره» بكلمات «احتياطي الارض القومي (!SIC) الاقليمي الذي من شأنه ان يكون بداية للتنظيم الاشتراكي» «تعتبر الكتلة الاوكرانية ان الملكية الخاصة للارض هي اكبر ضيم في الدنيا» (١٣١٨) .

في الدوما الاول قال النائب عن بولتافا تشيجيفسكي «اني بوصفي نصيراً متحمساً لفكرة الاستقلال الذاتي ، وبوصفي نصيراً متحمساً ، على الاخص ، لاستقلال اوكرانيا الذاتي ارغب شديد الرغبة في ان يحل شعبي المسالة الزراعية ، في ان تحل مختلف الوحدات ذات الاستقلال الذاتي المسالة الزراعية وذلك في نظام دولتنا القائم على الاستقلال الذاتي ، والذي يبدو لي المثال الاعلى» (الجلسة ١٤ ، ٢٤ ايار - مايو - ١٩٠٦ ، ص ٦١٨) ولكن هذا النصير الاوكراني للاستقلال الذاتي يعترف في الوقت نفسه بالضرورة المطلقة لاحتياطي الاراضي على صعيد الدولة ، موضحاً المسالة التي شوشها اصحابنا «انصار جعل الارض ملك الهيئات المحلية» فقد قال تشيجيفسكي «ينبغي لنا ان نقر بصورة ثابتة وايجابية المبدأ القائل انه يجب ان تعود ادارة اراضي احتياطي الدولة ، بوجه الحصر ، الى وحدات التسيير الذاتي المحلية على نطاق الزيمستفوات او ضمن الحكم الذاتي حين تنشأ هذه الوحدات ولكن اي مغزى ، والحالة هذه لاسم «احتياطي الاراضي على صعيد الدولة» ، اذا كانت ستديره في جميع الحالات المنفردة ادارات التسيير الذاتي المحلية ؟ يبدو لي ان المغزى ضخم جداً قبل كل شيء يجب ان يكون قسم من احتياطي الدولة تحت تصرف الحكومة المركزية احتياطينا للتعمير على صعيد الدولة ثم ثانياً ان تأسيس احتياطي الاراضي على صعيد الدولة ومعنى مثل هذا الاسم له ينبعان من الامر التالي صحيح ان الدوائر المحلية ستكون حرة في التصرف بهذا الاحتياطي ضمن حدودها ولكن الى حد معين فقط» (٦٢٠) ان هذا النصير البرجوازي الصغير للاستقلال الذاتي يفهم اهمية سلطة الدولة في تطور المجتمع الاقتصادي الممركز خيراً مما يفهمه اصحابنا المناشفة-الاشتراكيون-الديموقراطيون .

وللمناسبة في معرض الكلام عن خطاب تشيجيفسكى لا يجوز التغاضي عن نقده «للمعدلات» فهو يقول صراحة «ان معدل العمل انما هو صوت في البرية» مشيراً بذلك الى تنوع الاحوال الزراعية ، رافضا على الاساس نفسه معدل «الاستهلاك» «يبدو لي انه يجب توزيع الارض على الفلاحين لا بموجب معدل ما بل بقدر الاحتياطي المتوفر يجب اعطاء الفلاحين كل ما يمكن اعطاؤه في المنطقة المعنية» ، – مثلاً ، في محافظة بولتافا «انتزاع الارض من جميع ملاكي الاراضي بابقاء ٥٠ ديسياتيناً بالمتوسط لكل منهم كحد اقصى» (٦٢١) فهل من داع الى الاستغراب اذا كان الكاديت يثرثرون بصدد المعدلات لكي يخفوا خططهم بشأن المقادير الفعلية للانتزاع ؟ ان تشيجيفسكي لا يدرك هذا بعد ، رغم نقده للكاديت *

ان الاستنتاج من استعراضنا لاقوال «القوميين» في الدوما بصدد المسألة الزراعية واضح فان هذه الاقوال قد اكدت كلياً ما قلته ضد ماسلوف في كراسي «اعادة النظر والخ الصفحة

---

* وباقصى درجات الوضوح يطرح ايضا تشيجيفسكي موضوعة الترودوفيك البرجوازيين اللاواعين المعروفة لدينا نمو الصناعة ، **انخفاض** التدفق الى الارض في ظل الثورة الفلاحية المنسجمة «فان الفلاحين عندنا ، وكذلك الناخبون الذين ارسلونا الى هنا ، قد اجروا ، مثلاً ، الحساب التالي: «لو كنا اكثر غنى بقليل ، ولو كان بوسع كل من عائلاتنا ان تنفق ٥ – ٦ روبلات في السنة على السكر ، لكانت نشأت في كل من الاقضية التي يمكن فيها انتاج الشمندر السكري بضعة مصانع للسكر علاوة على المصانع القائمة حالياً» . فاي قدر كبير من الايدي ستتطلب هذه المصانع ، بصورة طبيعية تماما ، فيما لو نشأت ، لاجل تسيير العمل فيها في حال تشديده ! ولكم ترداد انتاجية مصانع السكر» والخ (٦٢٢) وهذا هو على وجه الضبط برنامج نظام المزارعين «الاميركي» وبرنامج تطور الرأسمالية «الاميركي» في روسيا .

١٨ (الطبعة الاولى) بصدد مسألة العلاقة بين جعل الارض ملـــك الهيئات المحلية وبين حقوق القوميات اي بالضبط ان هـــذه مسألة **سياسية يستنفدها** القسم السياسي من برنامجنا ومُشبكة بالبرنامج الزراعي بسبب الاقليمية الضيقة الافق فقط

لقد انصرف المناشفة في ستوكهلم بجهد مضحك الى «تطهير جعل الارض ملك الهيئات المحلية من عناصر التأميم» (كلمـــات المنشفي نوفوسيدسكي في «محاضر» مؤتمر ستوكهلم ص ١٤٦) قال نوفوسيدسكي «ان بعض الاقاليم التاريخية كبولونيـــا وليتوانيا مثلاً تتطابق مع المناطق القومية ولذا يمكن ان يكون تسليم الاراضي لهذه المحافظات تلك التربة التي ستتطور عليها بنجاح النزعات القومية-الفيديرالية الامر الذي سيحول من جديد ومن حيث الجوهر فكرة جعل الارض ملك الهيئـــات المحلية الى تأميمها قسماً بعد قسم» ولهذا عمل نوفوسيدسكي ودان على تمرير – وقد مرّ ا – التعديل التالي الاستعاضة عـــن كلمات «الهيئات الكبيرة ذات الادارة الذاتية **على صعيد المحافظات**» الواردة في مشروع ماسلوف ، بالكلمات التالية «الهيئات الكبيرة للادارة الذاتية **على الصعيد المحلي** التي تضم الدوائر المدينيـة والريفية»

يا له من «تطهير لفكرة جعل الارض ملك الهيئات الـ حلية من عناصر التأميم» والاستعاضة عن كلمة باخرى ، – اولـس، من الواضح انه ينجم من هذا بصورة تلقائيـــة خلط «الاقاليـــم التاريخية» ؟

كلا ايها السادة انكم لن تحذفوا باي استعاضـــة للكلمات من فكرة جعل الارض ملك الهيئات المحلية ما يلازمها من غباوة «قومية فيديرالية» ولقد بيّن الدوما الثاني ان فكرة «جعل الارض ملك الهيئات المحلية» **لم تخدم بالفعل غير** النزعات

القومية لمختلف كتل البرجوازية **وهذه الكتل وحدها**، اذا تغاضينا عن القوزاقي اليميني كاراوولوف ، هي التي «اخذت» تحت «حمايتها» مختلف احتياطيات «الاقاليم» و«المحافظات» هذا مع العلم ان المضمون **الزراعي** لجعل الارض ملكية اقليمية (لان ماسلـــوف «يسلّم» الاراضي فعلاً للاقاليم وليس «للهيئات المحلية» اذ ان كلمة provincialisation أصح) قد **نبذه** القوميون عدم حل اى شيء سلفاً يجب تخويل المجالس ذات الاستقـــلال الذاتي او الادارات الذاتية المحافظية وما اليها حل **كل شيء** ، بما في ذلك مسالة التعويض ومسالة الملكية ، والخ وكان الحاصل تأكيداً كاملاً ولا اكمل لصحة اقوالي «على كل حال ، سيتعين على الجمعيـــة التاسيسية في بطرسبورغ ان تصدر قانونا بجعل الاراضي فيمـــا وراء القفقاس ملك الزيمستفوات ، لان ماسلوف لا يريد ان يخول اي طرف كان حرية الحفاظ على الملكية الاقطاعية للارض» («اعادة النظر» . ص ١٨) .

وهكذا اكدت الاحداث ان الدفاع عن فكرة جعل الارض ملك الهيئات المحلية باعتبارات تتعلق بموافقة القوميات او بعدم موافقتها انما هو حجة تافهة وتبين ان مطلب جعل الارض ملك الهيئات المحلية الوارد في برنامجنا يناقض الرأي الواضح الذي اعربت عنه بوضوح قوميات مختلفة جداً

واكدت الاحداث ان جعل الارض ملك الهيئات المحلية لا يصلح بالفعل لاجل قيادة الحركة الفلاحية الجماهيرية على صعيد البلاد باسرها بل يصلح لاجل تقسيم صفوف هذه الحركة الى جداول اقليمية وقومية ومن فكرة ماسلوف بصدد احتياطيات الارض على صعيد المحافظات ، لم تتشرب **الحياة غير** «النزعـــة المحافظية» القومية الى الاستقلال الذاتي

ان «القوميين» يقفون بمعزل نوعا عن **طرحنا** للمسألة الزراعية فعند كثير من القوميات غير الروسية لا توجد حركة فلاحية مستقلة في مركز الثورة كما هو الحال عندنا ولهذا من الطبيعي تماماً ان يقف «القوميون» في برامجهم احياناً كثيرة بمعزل نوعاً عن المسألة الزراعية **الروسية** وكأنهم يقولون لا يعنينا هذا ونحن وحدنا ولا علاقة لنا بأحد ان وجهة النظر هذه محتمة من جانب البرجوازية المفعمة بروح التعصب القومي والبرجوازية الصغيرة

اما من جانب البروليتاريا فهي غير جائزة والحال ينزلق برنامجنا **بالفعل** وعلى وجه الضبط في حمأة هذا التعصب القومي البرجوازي غير الجائز وكما ان «القوميين» يكتفون في افضل الاحوال بالالتحاق بالحركة القائمة في عموم روسيا دون ان يستهدفوا مضاعفة قواها اضعافا بتوحيد الحركة وتركيزها كذلك يبني المناشفة برنامجاً **يلتحق** بالثورة الفلاحية عوضاً عن اعطاء برنامج يقود الثورة ويشد لحمتها ويدفعها الى ابعد فان جعل الارض ملك الهيئات المحلية ليس شعار الثورة الفلاحية بل خطة مختلقة للاصلاحية البرجوازية الصغيرة يجري تدبيرها على هامش الثورة في عتمة احد ازقتها

ان البروليتاريا الاشتراكية-الديموقراطية لا تستطيع ان تغير برنامجها تبعاً «لموافقة» او «عدم موافقة» مختلف القوميات فان قضيتنا – ان نرص الحركة ونركزها داعين الى افضل سبيل الى افضل نظام لتملك الارض في المجتمع البرجوازي مناضلين ضد قوة التقاليد والاوهام والتحجر الاقليمي ان «عدم موافقة» الفلاحين الصغار على جتمعة الارض لا يمكن ان يغير برنامجنا للثورة الاشتراكية ولا يمكنه الا ان يجبرنا على تفضيل التاثير **بالمثال** . ويصح هذا ايضاً على تأميم الارض في الثورة البرجوازية

فان اي «عدم موافقة» عليه من جانب قومية او قوميات ما لا يمكنه ان يجبرنا على تغيير تعاليمنا القائلة ان التحرر الاكمل من نظام ملكية الارض القروسطي والغاء الملكية الخاصة للارض هما في مصلحة الشعب بأسره ان «عدم موافقة» فئات كبيرة من الجماهير الكادحة من ابناء هذه القومية او تلك يجبرنا على ان نفضل التأثير بالمثال على كل تأثير آخر ان تأميم احتياطي التعمير تأميم الغابات تأميم الارض كلها في روسيا الوسطى لا يمكنه ان يتعايش زمناً طويلاً نوعاً مع الملكية الخاصة للارض ضمن حدود هذا القسم او ذاك من الدولة (ما دام السيل الاساسي فعلاً للتطور الاقتصادي سبب توحيد هذه الدولة) ولا بد ان تعود الغلبة إمّا الى هذا النظام وإمّا الى ذاك وقضيتنا – ان نحرص على ان نوضح للشعب الظروف والشروط الاكثر ملاءمة للبروليتاريا وللجماهير الكادحة في البلدان النامية على الطريقة الرأسمالية .

٩ ـ الاشتراكيون-الديموقراطيون

من اصل ثمانية خطابات اشتراكية-ديموقراطية القيت في الدوما الثاني بصدد المسألة الزراعية تضمن اثنان فقط **دفاعاً** عن جعل الارض ملك الهيئات المحلية ، وليس مجرد تذكير بذلك وكان هذان الخطابان خطاب اوزول وخطاب تسيريتيلي الثاني اما الخطابات الاخرى فانها تضمنت بصورة رئيسية وبوجه الحصر تقريباً حملات على النظام الاقطاعي لملكية الارض بوجه عام وتوضيحات للجانب السياسي من المسألة الزراعية وكان خارق الدلالة في هذا المجال الخطاب البسيط الذي القاه الفلاح اليميني بتروتشنكو (الجلسة ٢٢ ، ٥ نيسان – ابريل – ١٩٠٧)

وعرض فيه الانطباعات العامة لنائب قروي من خطابات خطباء مختلف الاحزاب «انا لا اريد ان استغل انتباهكم بتعداد ما قيل هنا اسمحوا لي بان اتحدث عن هذا بكلمات بسيطة القى النائب سفياتوبولك-ميرسكي هنا خطاباً طويلاً وهذا الخطاب اعدّنا ، على ما يبدو لشيء ما واذا تكلمت باختصار فانه ينجم ان الارض التي تخصني او التي تعتبر ملكاً لي لا يحق لكم ان تأخذوها واني لن اتنازل عنها وعلى هذا ردّ النائب كوتلر قائلاً «هذا الزمن انقضى يجب التنازل عنها فتنازلوا عنها وتقاضوا النقود» وقال النائب دموفسكي «افعلوا ما تريدون بالارض ولكن الاستقلال الذاتي ضروري من كل بدّ» وفي الوقت نفسه قال النائب كارافايف «هذا وذاك ضروريان ولكن اخلط كل شيء معاً وبعد ذاك سنتقاسم» وقال تسيريتيلي «كلا ايها السادة لا يجوز التقاسم لان الحكومة لا تزال بعد حكومة قديمة ولن تسمح بهذا والافضل لنا ان نبذل جهدنا للاستيلاء على السلطة ، وبعد ذاك نتقاسم كما نريد»» (ص ١٦١٥)

وهكذا تفهم الفلاح ان توضيح ضرورة النضال من اجل السلطة في الدولة ، «الاستيلاء على السلطة» هو الفرق الوحيد الذي يميز اقوال الاشتراكي-الديموقراطي عن اقوال الترودوفيك اما الفوارق الاخرى فلم يتلقفها فقد بدت له غير ذي شأن ففي خطاب تسيريتيلي الاول نرى بالفعل كشف حقيقة ان «وجهاء الموظفين عندنا هم وجهاء الملاكين العقاريين ايضاً» (٧٢٥) . وبين الخطيب كيف «وزعت سلطة الدولة على امتداد بضعة قرون وعلى سبيل الملكية الخاصة الاراضي التي تخص الدولة بأسرها الاراضي التي تشكل ملك الشعب بأسره» (٧٢٤) الا ان التصريح الذي ادلى به في خاتمة خطابه باسم الكتلة الاشتراكية-الديموقراطية

والذي يكرر برنامجنا الزراعي بقي بدون تعليل وبدون معارضة بينه وبين برنامج الاحزاب «اليسارية» الاخرى ونحن لا نلاحظ هذا لكي نتهم احداً ما ، – فاننا بالعكس نعتبر خطاب تسيريتيلي الاول الوجيز ، الواضح المركز على توضيح الطابع الطبقي لحكومة الملاكين العقاريين ، خطاباً موفقاً للغاية ، – بل لكي نوضح لماذا زالت بالنسبة للفلاح اليميني (وبالنسبة لجميع الفلاحين على الارجح) سمات برنامجنا الاشتراكية-الديموقراطية الصرف

الخطاب الاشتراكي-الديموقراطي الثاني بصدد المسالة الزراعية القاه في «الجلسة الزراعية» الثانية في الدوما (الجلسة ١٦ ٢٦ آذار – مارس – ١٩٠٧) العامل فوميتشيف (محافظة توريدا) الذي ردد احياناً كثيرة «نحن الفلاحين» وقد رد فوميتشيف رداً حماسياً على سفياتوبولك-ميرسكي الذي اثرت كلماته الشهيرة الفلاحون بدون الملاكين العقاريين بمثابة «قطيع بدون راع» – في النواب الفلاحين خيراً مما اثرت فيهم بضعة خطابات «يسارية» اخرى «لقد روج النائب كوتلر في خطاب مسهب بفكرة التجريد القسري ولكن مع التعويض اما نحن ممثلي الفلاحين فلا يسعنا ان نقبل التعويض لان التعويض انما هو ربقة جديدة في عنق الفلاح» (١١١٣) وختاما طالب فوميتشيف «بوضع جميع الاراضي في ايدي الكادحين بالشروط التي اقترحها النائب تسيريتيلي» (١١١٤)

الخطاب التالي القاه كذلك عامل هو العامل اسماعيلوف الذي جاء نائبا عن كورية الفلاحين الانتخابية في محافظة نوفغورود (الجلسة ١٨ ، ٢٩ آذار ١٩٠٧) وقد رد على ابن محافظته ، الفلاح بوغاتوف الذي وافق على التعويض باسم فلاحي نوفغورود ورفض اسماعيلوف التعويض بغضب . وتحدث عن شروط «تحرير» فلاحي

نوفغورود الذين حصلوا على مليوني ديسياتين من اصـــل ١٠ ملايين ديسياتين من الاراضي الزراعية ومليون ديسياتين من اصل ٦ ملايين ديسياتين من الغابات ووصف عوز الفلاحين الذي اشتد الى حد انهم لا «يحرقون طوال عشرات السنين في افرانهم بدلا من الاحطاب السياجات المقامة حول بيوتهم الخشبية» وحسب بل «ينشرون زوايا بيوتهم الخشبية بالذات» ايضاً و«ويعيدون بناء بيوتهم الخشبية الكبيرة القديمة ويبنون بيوتاً صغيرة لكي يوفروا ولو على هذا النحو لدن اعادة البناء غمراً من الحطب لاجل المواقد» (١٣٤٤) «في مثل هذا الوضـــع الذي يعانيـــه فلاحونا اشتاق السادة اليمينيون الى الثقافة ان الفلاح يخنق الثقافة كما يزعمون ولكن ما شأن الثقافة للفلاح الذي يكابد الجوع والبرد ؟ وعوضاً عن الارض يريدون ان يعرضوا عليه هذه الثقافة ولكني لا اثق بهم هنا ايضاً واني اعتقد انهم سيوافقون كذلك على بيع اراضيهم ولكنهم سيساومون لكي يدفع الفلاح عن الارض ثمناً اغلى ولهذا السبب يوافقون برأيي ان القضية ليست البتة قضية الارض ايها السادة – وهذا على الاخص ما ينبغي ان يعرفه الفلاحون اني اعتقد اني لا اخطئ اذا قلت انه يكمن فيما وراء الارض شيء ما آخر قوة ما اخرى يخاف الاقطاعي النبيل ان يسلمها للشعب يخاف ان يخسرهـا مع الارض وهذه القوة ايها السادة انما هي السلطة انهم يسلمون الارض ويريدون تسليمها ولكن بحيث نبقى كما في الماضي عبيداً عندهم واذا وقعنـــا في اسر الديون فاننـــا لن نتفلت من براثن سلطـــة الاقطاعيين» (١٣٤٥) من العسير ان نتصور صورة ابرز وادق من هذا الفضح لجوهر المشاريع الكاديتية من قبل عامل

فى الجلسة ٢٠ ٢ نيسان (ابريل) ١٩٠٧ انتقد الاشتراكي-الديموقراطي سيروف نظرات الكاديت على الاغلب ، بوصفهم «ممثلي

الرأسمال» (١٤٩٢) «ممثلي التملك الرأسمالي للارض» وبين الخطيب بالتفصيل وبالارقام ماهية التعويض في عام ١٨٦١ ورفض «المبدأ المطاّط» للتسعير العادل وقد رد سيروف رداً صحيحاً تماماً من وجهة النظر الماركسية على كوتلر وحجته القائلة انه لا تجوز مصادرة الارض بدون مصادرة الرأسمال «اننا لا نلجأ الى المحاججات القائلة ان الارض لا تخص احـــــداً وانها ليست من خلـــق البشر» (١٤٩٧) «ان البروليتاريا التي يمثلهـا هنا حزب الاشتراكيين-الديموقراطيين والتي بلغت حد الوعي الذاتي ، ترفض بالقدر نفسه الاستثمار الاقطاعي والاستثمار البرجوازي على السواء فبالنسبة لها بالنسبة للبروليتاريا لا تنحصر المسألة في معرفة اي من هذين النوعين من الاستثمار هو اعدل فان المسألة بالنسبة لها تنحصر على الدوام في معرفة ما اذا كانت نضجت الظروف التاريخيـــة لاجل التحرر من الاستثمـار» (١٤٩٩) «بموجب حسابات الاحصائيين ، سينتقل الى يد الشعب في حال مصادرة الاراضي ، زهاء ٥٠٠ مليون روبل من دخل الملاكين العقاريين غير الناجم عن العمل وهذا الدخل سيستعمله الفلاحون بالطبع على تحسين استثماراتهم وعلى توسيع الانتاج وعلى تلبية حاجاتهم» (١٤٩٨)

في الجلسة ٢٢ للدومـــا (٥ نيسان – ابريل – ١٩٠٧) القى انيكين والكسينسكي خطابين زراعيين وقد اشار الاول الى الصلة بين «البيروقراطية العليا وكبار ملاكي الاراضي» واثبت استحالـة فصل النضال من اجل الحرية عن النضال من اجل الارض واوضح الثاني في خطاب مسهب الطابـع الاقطاعي للاستثمارة القائمـة على الاوترابوتكا والمهيمنة في روسيا وهكـــــذا عرض الخطيب اساس النظرات الماركسية الى نضال الفلاحين ضد الملكية الاقطاعية للارض ، ثم بيّن دور المشاعـة المزدوج («راسب من الماضي»

و«جهاز لاجل التأثير في عقارات الملاكين العقاريين»)، واهمية قانوني ٩ و١٥ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٠٦ (٢٠٧) (الى الملاك العقاري يجب ضم الكولاكي بوصفه «دعامة») وبيّن الخطيب بالارقام ان «قلة الارض عند الفلاحين تعني كثرة الارض عند النبلاء»، واوضح ان التجريد «القسري» الكاديتي يعني «قسر الشعب في صالح الملاكين العقاريين» (١٦٣٥) واستشهد الكسينسكي صراحة «بلسان حال الكاديت «**ريتش**»» (١٦٣٩) التي اعترفت بان الكاديت يرغبون حقاً في ان تكون اللجان الزراعية مؤلفة من الملاكين العقاريين وان الكاديتي تاتارينوف الذي تكلم بعد الكسينسكي في الجلسة الثالثة قد أ'فحم بذلك، كما سبق ورأينا

ان خطاب اوزول في الجلسة ٣٩ (١٦ ايار – مايو – ١٩٠٧) يعطينا مثالاً يبين الى اي تعليل غير لائق بالماركسيين دفع ماسلوف قسماً من اشتراكيينا-الديموقراطيين «بنقده» الشهير لنظرية ماركس بصدد الريع وبتشويهه المناسب لمفهوم تأميم الارض فقد اعترض اوزول على الاشتراكيين-الثوريين كما يلي ان مشروعهم هو برأيي باطل لانه يلغي الملكية الخاصة لوسائل الانتاج، وفي الحالة المعنية، للارض، بينما يبقي الملكية الخاصة لمباني المصانع وليس فقط لمباني المصانع بل حتى ايضاً للبيوت والانشاءات وعلى الصفحة ٢ من المشروع نقرأ ان جميع الانشاءات المشيدة في الارض والمستثمَرة بالاسلوب الرأسمالي تبقى ملكية خاصة واذ ذاك سيقول كل مالك خاص تفضلوا وادفعوا جميع النفقات عن الاراضي المؤممة، وعن تبليط الشوارع وما الى ذلك اما انا فاني سأقبض بدلات ايجار هذه البيوت ان هذا ليس التأميم بل مجرد تسهيل لتقاضي المداخيل الرأسمالية بالشكل الرأسمالي الاكثر تطوراً» (٦٦٧)

هذه هي الماسلوفية بالذات. اولاً، تتكرر حجة اليمينيين

والكاديت السافلة الزاعمة انه لا يمكن القضاء على الاستثمار الاقطاعي دون المساس بالاستثمار البرجوازي ثانياً يتبدى جهل اقتصادي مذهل «بدل ايجار» بيوت المدن وخلافها **يتضمن** حصة الاسد من **الريع العقاري** ثالثاً ان صاحبنا «الماركسي» ينسى كلياً (او ينكر ؟) اثر ماسلوف ، الريع المطلق رابعاً ينجم ان **الماركسي** ينكر كون «الشكل الرأسمالي الاكثر تطوراً» الذي يدافع عنه الاشتراكي-الثوري امراً مرغوباً فيه ها هي ذي درر فكرة ماسلوف لجعل الارض ملك الهيئات المحلية

وقد دافع تسيريتيلي في خطاب ختامي مسهب (الجلسة ٤٧ ٢٦ ايار – مايو – ١٩٠٧) عن فكرة جعل الارض ملك الهيئات المحلية بصورة اكثر تبصراً بالطبع مما دافع عنها اوزول ولكن دفاع تسيريتيلي الدقيق والرزين والواضح هو بالذات الذي كشف بوضوح خاص كل زيف الحجج الاساسية التي يتذرع بها انصار جعل الارض ملك الهيئات المحلية

ان انتقاد اليمينيين من قبل تسيريتيلي في مستهل خطابه كان صحيحاً تماماً من الناحية السياسية وكانت ملاحظته ضد مشعوذي الليبيرالية الذين يخوفون الشعب بهزات من نوع الثورة الفرنسية رائعة «لقد نسي (شينغاريف) ان فرنسا قد انبعثت للحياة الجبارة بعد مصادرة اراضي الاقطاعيين ومن جراء مصادرة اراضي الاقطاعيين على الضبط» (١٢٢٨) كذلك كان شعار تسيريتيلي الاساسي صحيحاً تماماً «القضاء التام على العقارات الاقطاعية وتصفية النظام البيروقراطي الاقطاعي تصفية تامة» (١٢٢٤) ولكن لدن الانتقال الى انتقاد الكاديت اخذ يتبدى موقف المنشفية الخاطئ فقد قال تسيريتيلي : «ان مبدأ التجريد القسري من الاراضي هو موضوعياً مبدأ حركة التحرر ولكن ليس جميع الذين يتبنّون هذا المبدأ يدركون او يريدون ان يقروا بجميع الاستنتاجات التي يفرضها هذا المبدأ»

(١٢٢٥) وهذا رأي اساسي بين آراء المنشفية ومفاده إن «الحد الفاصل» بين التقسيمات السياسية الجذرية في ثورتنا ييامن الكاديت ولا ييأسرهم كما نراه نحن اما ان هذا الرأي خاطئ ، – فان هذا يتبدى بوضوح خاص من صيغة تسيريتيلي الجلية ، لان امكانية التجريد القسرى مع هيمنة مصالح الملاكين العقاريين ومع صيانة **سلطتهم** ومع ترسيخ عبودية جديدة هي امر لا جدال فيه اطلاقاً بعد تجربة عام ١٨٦١ وانه لاشد خطأ قول تسيريتيلي «في مسألة اشكال الانتفاع بالارض نقف نحن (الاشتراكيون-الثوريون) ابعد منهم (الشعبيون)» (١٢٣٠) ممـــا من الكاديت وبعد هذه الكلمات انتقل الخطيب الى انتقاد «المعدلين» ، معدل العمل ومعدل الاستهلاك وفي هذا المجال كان على حق الف مرة ولكن الكاديت **ليسوا البتة هنـــا على وجه الضبط افضل** من الترودوفيك لان الكاديت يسيئون استعمال «المعدلين» بصورة اكبر بكثير ناهيك عن ان الجلبـــة بصدد «المعدلين» عند الكاديت هي نتيجـــة لبيروقراطيتهم ولميلهم الى **خيانة** الفلاح امـا عند الفلاح فان «المعدلين» مجلوبان من الخارج ، من قبل المثقفين الشعبيين ولقد رأينا اعلاه ، من مثال نائبي الدوما الاول تشيجيفسكي وبوياركوف ، كيف ينتقد اناس العمل الريفيون بدقة كل «المعدلات» على اختلافها ولو ان الاشتراكيين-الديموقراطيين اوضحوا **هذا** للنواب الفلاحين ولو انهم قدموا تعديلا على مشروع الترودوفيك يرفض المعدلات ولو انهم بيّنوا نظريـــاً اهمية التأميم الذي لا يمت باي صلة الى «المعدلين» لكانوا قادة الثورة الفلاحية ضد الليبيراليين امـــا موقف المنشفية فانه يتلخص في اخضاع البروليتاريـــا للتأثير الليبيرالي ولقد كان من الغريب بخاصة القول في الدوما الثاني اننـــا نحن الاشتراكيين-الديموقراطيين ابعد عن الشعبيين لان الكاديت **طالبوا** بالحد من بيع الاراضي ورهن الاراضي .

وبعد اورد تسيريتيلي في معرض انتقاد التاميم ثلاث حجج ١ – «جيش سلك الموظفين» ٢ – «الضيم الاعظم حيال القوميات الصغيرة » ٣ – «في حال الانتكاسة» «يضعون السلاح في يد عدو الشعب» (١٢٣٢) ان هذا عرض نزيه لنظرات اولئك الذين اقروا برنامج حزبنا وكان يتعين على تسيريتيلي بوصفه من اعضاء الحزب ، ان يعرض هذه النظرات وقد بيّنّا اعلاه بطلان هذه النظرات وسطحية هذا النقد السياسي الاستثنائي

وقد اورد تسيريتيلي ست حجج في صالح جعل الارض ملك الهيئات المحلية ١ – في حال جعل الارض ملك الهيئات المحلية «سيكون الانفاق الفعلي لهذه الموارد (اي الريع) على الحاجات الشعبية (!) مؤمناً» (كذا ص ١٢٣٣) – تاكيد تفاؤلي ٢ – «ستسعى هيئات الادارة الذاتية المحلية الى تحسين اوضاع العاطلين عن العمل» ، – كما في اميركا الديموقراطية واللامركزية مثلاً (؟) ٣ – «بوسع هذه الهيئات ان تمتلك هذه الاستثمارات (الكبيرة) وتنظم استثمارات نموذجية» و٤ – «في زمن الازمة الزراعية سيقدمون للفلاحين الذين لا ارض عندهم المعدمين ، الارض على سبيل الايجار مجاناً» (كذا ! ص ١٢٣٤) . هذه ديماغوجية شرّ من ديماغوجية الاشتراكيين-الثوريين هذا برنامج الاشتراكية البرجوازية الصغيرة في الثورة البرجوازية ٥ – «حصن الديموقراطية» – من طراز الادارة الذاتية القوزاقية ٦ – «انتزاع الاراضي الممنوحة قد يستتبع حركة رهيبة معادية للثورة» – اغلب الظن ، خلافاً لارادة جميع الفلاحين الذين طالبوا بالتاميم

حاصل خطابات الاشتراكيين-الديموقراطيين في الدوما الثاني الدور القيادي في مسالة التعويض ومسالة الصلة بين الملكية العقارية الاقطاعية وسلطة الدولة المعاصرة والبرنامج الزراعي الصرف الذي انحرف صوب الكاديت واثبت عدم فهم الشروط الاقتصادية والسياسية للثورة الفلاحية .

حاصل جميع المناقشات الزراعية في الدوما الثاني ابدى الملاكون العقاريون اليمينيون فهماً واضحاً ولا اوضح لمصالحهم الطبقية وادراكاً جلياً ولا اجلى للشروط الاقتصادية والسياسية على السواء للحفاظ على سيادتهم كطبقة ، في روسيا البرجوازية وقد انضم اليهم الليبيراليون من حيث جوهر الامر محاولين ان يضعوا الفلاح في قبضة الملاك العقاري بواسطة اشد الاساليب حقارة ونفاقاً وادخل المثقفون الشعبيون على البرامج الفلاحية مزاق البيروقراطية والوعظ التافه الضيق الافق واعرب الفلاحون بشكل عاصف ومباشر ولا اكثر ، عن الثورية العفوية لنضالهم ضد جميع بقايا القروسطية وجميع اشكال النظام القروسطية للملكية العقارية دون ان يدركوا بكامل الوضوح ظروف هذا النضال السياسية ومع تصورهم «ارض ميعاد» الحرية البرجوازية تصوراً مثالياً وانضم ممثلو القوميات البرجوازيون الى النضال الفلاحي بدرجات متفاوتة من الوجل والتهيب لانهم مفعمون كثيراً بآراء واوهام ضيقة ناجمة عن عزلة القوميات الصغيرة ودافع الاشتراكيون-الديموقراطيون بحزم عن قضية الثورة الفلاحية واوضحوا الطابع الطبقي لسلطة الدولة المعاصرة ولكنهم عجزوا عن قيادة الثورة الفلاحية بدأب وانسجام لكون البرنامج الزراعي لحزبهم خاطئاً

الخلاصة

ان المسألة الزراعية تشكل اساس الثورة البرجوازية في روسيا وتشترط الخاصية الوطنية لهذه الثورة

ان لب هذه المسألة هو نضال جماهير الفلاحين في سبيل القضاء على الملكية العقارية الاقطاعية وعلى بقايا القنانة في النظام

الزراعي بروسيا ، وبالتالي ، في جميع مؤسسات روسيا الاجتماعية والسياسية

ان نصيب عشرة ملايين ونصف مليون دفور فلاحي في روسيا الاوروبية يوازي ٧٥ مليون ديسياتين من الارض وثمة ثلاثون الفاً من اسياد الاراضي من النبلاء في الغالب ، وكذلك من قذري الوجه (٢٠٨) ، يملك كل منهم اكثر من ٥٠٠ ديسياتين ، اي انهم يملكون جميعا ٧٠ مليون ديسياتين تلك هي الخلفية الرئيسية للوحة تلك هي الشروط الاساسية لتسلط الاقطاعيين في النظام الزراعي بروسيا ، وبالتالي ، في الدولة الروسية بوجه عام وفي مجمل الحياة الروسية ان ملاكي اللاتيفونديات بمعنى الكلمة الاقتصادي هم اقطاعيون فان اساس تملكهم للارض يعزى الى تاريخ القنانة ، الى تاريخ اغتصاب الاراضي الذي قام به النبلاء طوال قرون وقرون . اما اساس تسلطهـــــم الحالي فيعود الى الاوترابوتكا اي الى البقية المباشرة لنظام السخرة الى حراثة اراضيهم بواسطـــة العتاد الفلاحي بواسطة شتى اشكال استعباد صغار الزراع التي لا عد لها ، – استئجـار الشتـاء التأجير مدى السنة التأجير بالمناصفة التأجير لقاء العمل الالتزامات الجائرة لقاء الديون ولقاء الاوتريزكي ولقـــاء الغابات والمروج والمساقي وهكذا دواليك الى ما لا نهاية له ان التطور الرأسمالي في روسيا قد خطا في السنوات الخمسين الاخيرة خطوة الى الامام الى حد ان بقاء القنانة في الزراعة قد غدا امراً مستحيلاً **اطلاقاً** وقد اتخذت ازالة القنانة اشكال ازمة عنيفة ، اشكال ثورة تشمل البلاد كلها ولكن ازالة القنانة في بلد برجوازي قد تتم على نحوين

النحو الاول بتحول الاستثمـــارات الاقطاعيـــة ببطء الى استثمارات برجوازية-يونكرية ، بتحويل سواد الفلاحين الى خدم ، الى قوم لا ارض عندهم ولا اسرة ، بالحفاظ بالقوة على مستوى حياة

الجماهير البائس بظهور حفنات صغيرة من الغروسباور اي من كبار الفلاحين البرجوازيين الذين تكونهم الرأسمالية بصورة محتومة في وسط الفلاحين ان الملاكين العقاريين الرجعيين ووزيرهم ستوليبين قد سلكوا هذا السبيل بالضبط فقد ادركوا انه **يستحيل** تمهيد الطريق امام تطور روسيا دون اللجوء الى العنف لهدم الاشكال القروسطية المتعفنة لتملك الارض فاقدموا بجرأة على هذا الهدم **في مصلحة الملاكين العقاريين** واقصوا جانباً العطف الذي كان يكنه الملاكون العقاريون وتكنه البيروقراطية للمشاعة نصف الاقطاعية منذ امد قريب واحتالوا على جميع القوانين «الدستورية» لكي يحطموا هذه المشاعة بالقوة واعطوا الكولاك carte blanche * لكي ينهبوا جماهير الفلاحين ، ولكي يحطموا نظام التملك العقاري القديم ، ولكي يخرّبوا آلاف الاستثمارات ، وسمحوا للحائزين على الروبلات بنهب وهدم الريف القروسطي **وليس بوسعهم** سلوك غير هذا السبيل من اجل الحفاظ على سيادتهم كطبقة لانهم يدركون ضرورة التكيف مع التطور الرأسمالي بدلاً من محاربته ولكن لاجل الحفاظ على سيادتهم ليس ثمة من يتعاونون معه **ضد** جماهير الفلاحين ، سوى «قذري الوجه» من اضراب رازوفايف وكولوبايف (٢٠٩) وليس لهم من مخرج غير التوجه الى كولوبايف واضرابه بنداء !enrichissez-vous اغتنوا فاننا سنوفر لكم امكانية كسب مئة روبل بكل روبل ولكن ، ساعدونا في انقاذ اساس حكمنا في الاوضاع الجديدة ! ومن اجل سلوك سبيل تطور كهذا ينبغي اللجوء الى **العنف** الجامح المنتظم وعلى طول

---

* carte blanche بالفرنسية في النص الروسي وتعني التوقيع على بياض اي اعطاء الحرية المطلقة في العمل والتصرف . **الناشر** .

الخط ضد جماهير الفلاحين وضد البروليتاريا وتهرع قوى الثورة المضادة الاقطاعية الى تنظيم هذا العنف على طول الخط

النحو الثاني وقد سميناه السبيل الاميركي لتطور الرأسمالية على خلاف السبيل الاول السبيل البروسي وهذا السبيل يتطلب ايضا القضاء بالقوة على النظام القديم لتملك الارض فان البلهاء التافهين الضيقي الافق من الليبيراليين الروس هم وحدهم يستطيعون ان يحلموا بامكانية مخرج سلمي لا الم فيه من الازمة المتفاقمة في روسيا الى ما لا حد له

ولكن هذا الهدم الضروري والمحتم يمكن اجراؤه في مصلحة جماهير الفلاحين ، لا في مصلحة عصابة الملاكين العقاريين ان تطور الرأسمالية يمكن ان يتخذ اساساً له جماهير المزارعين الحرة بدون اية استثمارة اقطاعية اذ ان هذه الاستثمارة **بشكل عام** رجعية من الناحية الاقتصادية ، **في حين نشأت** عناصر نظام المزارعين في بيئة الفلاحين خلال تاريخ البلاد الاقتصادي السابق وفي هذا السبيل **لا بد** ان تتطور الرأسمالية تطوراً اوفر سعة وحرية وسرعة الى ما لا حد له بفضل اتساع السوق الداخلية اتساعاً بالغاً بفضل ارتفاع مستوى حياة **جميع** السكان ونهوض عزيمتهم ومبادرتهم وتقدم ثقافتهم ثم ان احتياطي روسيا الهائل من الاراضي القابلة للتعمير والتي من المتعذر جداً استعمالها من جراء الاضطهاد الاقطاعي الذي تعانيه جماهير الفلاحين في روسيا الاصلية ومن جراء الموقف الاقطاعي البيروقراطي من السياسة الزراعية – ان هذا الاحتياطي يؤمن الاساس الاقتصادي لتوسيع الزراعة على نطاق ضخم ولتنمية الانتاج رأسيا وافقيا على حد سواء

ان سبيل التطور هذا لا يفرض فقط القضاء على العقارات الاقطاعية ، اذ ان سيطرة الاقطاعيين قد طبعت بطابعها طوال اجيال **كل** نظام تملك الارض في البلاد ، قد طبعت بطابعها حصص الفلاحين

الممنوحة وكذلك اراضي النازحين الواقعة في اطراف من البلاد حرة الى هذا الحد او ذاك فان كل سياسة النزوح التي اتبعها الحكم القيصري قد تأثرت الى حد بعيد بالتدخل الآسيوي من جانب البيروقراطية الرتيبة التي كانت تمنع النازحين من الاقامة بحرية وتشيع اقصى الفوضى والتشوش في العلاقات الزراعية الجديدة وتنقل سم البيروقراطية الاقطاعية من وسط روسيا الى اطرافها *

ان ما يعود في روسيا الى القرون الوسطى ليس الملكية العقارية الاقطاعية وحسب بل نظام حصص الفلاحين الممنوحة ايضاً فان هذا النظام بالغ التشوش وهو يقسم الفلاحين الى آلاف من الفئات الصغيرة والمرتبات المتبقية من القرون الوسطى وهو يعكس تاريخ التدخلات الوقحة من جانب السلطة المركزية والسلطات المحلية طوال قرون وقرون في العلاقات الزراعية الفلاحية وهو يزج بالفلاحين في جمعيات صغيرة من ايام القرون الوسطى ، في جمعيات ذات طابع ضرائبي اي في المشاعات كأنما في غيتو **

اما تطور روسيا الاقتصادي فينتزع **بالفعل** جماهير الفلاحين من هذا الوضع القروسطي بحيث انه يؤدي من جهة الى التخلي عن الحصص الممنوحة والى اهمالها وبحيث انه يؤدي من جهة اخرى الى نشوء استثمارات المزارعين الاحرار المقبلين (او الغروسباور المقبلين في روسيا اليونكر) **من اجزاء** من مختلف العقارات حصصهم من الاراضي الممنوحة الحصص المستأجرة الاراضي المشتراة على

---

* عرض السيد كاوفمان ، في كتابه «النزوح والتعمير» (بطرسبورغ . ١٩٠٥) تاريخ سياسة النزوح وهو ، بوصفه «ليبيراليا» حقيقيا ، يحترم كل الاحترام بيروقراطية الاقطاعيين

** **غيتو** ، الاحياء التي كان يهود المدن في القرون الوسطى ملزمين بسكنها . **الناشر** .

سبيل الملكية اراضي الملاكين العقاريين المستأجرة الاراضي المستأجرة من الدولة ، الخ

ولكي يتحقق في روسيا انشاء استثمارة للمزارع حرة **بالفعل** ينبغي «محـــو الحدود» بين **جميع** الاراضي ســواء أكانت اراضي الملاكين العقاريين ام الاراضي الممنوحة ينبغي تحطيم **كل** نظـام تملك الاراضي القروسطي وجعل جميـع الاراضي في مستوى واحد امام الزراع الاحرار في الارض الحرة ينبغي الحد الاقصى من تسهيل تبادل الاراضي وتوزيـــع السكان ينبغي تكميل حصص الاراضي وانشاء جمعيات جديدة حرة مكان المشاعة البالية ذات الطابع الضرائبي ينبغى «تطهير» الارض من كـــل اقذار القرون الوسطى

ان هذه الضرورة الاقتصادية تجد تعبيراً عنهـــا في تأميـــم الارض ، والغاء الملكية الخاصة للارض واحالة **جميع** الاراضي الى ملكية الدولة ، باعتبار ذلك القطيعة التامة مع الانظمة الاقطاعية في الارياف ان هذه الضرورة الاقتصادية بالذات هي التي جعلت من **جماهير** الفلاحين الروس انصاراً لتأميم الارض ان سواد صغـار الملاكين المزارعين قد ايدوا التأميم في مؤتمرات اتحاد الفلاحين عام ١٩٠٥ وفي الدوما الاول عام ١٩٠٦ وفي الدوما الثاني عام ١٩٠٧ اي طوال المرحلة الاولى من الثـورة وقد اتخذوا هذا الموقف لا لان «المشاعة» قد اضفت عليهم «خصالاً» خاصة و«مبادئ عمل» خاصة ، غير برجوازية بل بالعكس فقد اتخذوا هذا الموقف لان الحياة كانت تتطلب منهم **التحرر** من نير المشاعة القروسطية ومن نير نظام حصص الارض الممنوحـة القروسطي لقد اتخذوا هذا الموقف لا لانهم كانوا يريدون او كان بوسعهم ان يبنوا الزراعة الاشتراكية ، بل لأنهم كانوا يريدون وما زالوا يريدون ، لانه كان

بوسعهم وما يزال بوسعهم ان يبنوا زراعة صغيرة برجوازية حقا ، اي خالية الى اقصى حد من **جميع** التقاليد الاقطاعية

ولذا ليست الصدفة ولا تأثير هذه المذاهب او تلك (كما يتصور الناس القصيرو النظر) هما اللذان استثارا لدى الطبقات المتصارعة في غمرة الثورة الروسية موقفاً اصيلاً من الملكية الخاصة للارض ان هذه الاصالة تفسرها تماماً ظروف تطور الرأسمالية في روسيا ومقتضيات الرأسمالية في الفترة الراهنة من تطورها ان جميع الاقطاعيين الرجعيين كل البرجوازية المعادية للثورة (بمن فيهم الاوكتوبريون **والكاديت**) ، قد وقفوا الى جانب الملكية الخاصة للارض اما جميع الفلاحين وجميع البروليتاريين ، فانهم ضد الملكية الخاصة للارض ان طريق الاصلاحات لخلق روسيا البرجوازيين واليونكر ، تقتضي بالضرورة الحفاظ على اسس النظام القديم لتملك الارض ، وتكييف هذه الاسس على الرأسمالية بصورة بطيئة ومؤلمة بالنسبة لسواد السكان ان دك النظام القديم دكاً حقيقياً بالطريق الثورية يقتضي بالضرورة ، كاساس اقتصادي له القضاء في آن واحد على جميع الاشكال القديمة لتملك الارض وجميع المؤسسات السياسية القديمة في روسيا وقد اثبتت تجربة المرحلة الاولى من الثورة الروسية ، بصورة نهائية ، ان الثورة لا تنتصر الا بوصفها ثورة زراعية فلاحية وان هذه الثورة الزراعية الفلاحية لا تستطيع القيام برسالتها التاريخية على اكمل وجه دون تأميم الارض

من الاكيد ان الاشتراكية-الديموقراطية ، بوصفها حزب البروليتاريا العالمية ، الحزب الذي يرسم لنفسه اهدافاً اشتراكية عالمية لا تستطيع الاندماج مع اي مرحلة من مراحل اية ثورة برجوازية لا تستطيع ان تربط مصيرها بهذا المآل اوذاك لهذه الثورة البرجوازية او تلك فمهما كان مآلها ، ينبغي علينا ان نظل حزباً مستقلاً بروليتارياً صرفاً ، يقود الجماهير الكادحة ، بثبات

وحزم نحو هدفها الاشتراكي العظيم ولذا لا نستطيع ان نقطع على انفسنا اي تعهد بضمان متانة اية مكتسبات تحققهـــا الثورة البرجوازية لان عدم المتانة والطابع المتناقض **لجميع** مكتسبات الثورة البرجوازية يلازمان على الدوام الثورة البرجوازية بشكل عام ان «تلفيق» «ضمانات ضد الانتكاسة» لا يمكن ان يكون سوى ثمرة نقص فى التفكير ان مهمتنـــا واحدة في سيـــاق رص صفوف البروليتاريا في سبيل الثورة الاشتراكية تدعيم كل نضال ضد النظام القديم باقصى مايمكن من العزيمة الذود عن خيرة الاوضاع الممكنـة للبروليتاريـــا في المجتمع البرجوازي السائر في طريق التطور من هنا ينجم بالضرورة ان برنامجنا الاشتراكي-الديموقراطي في الثورة البرجوازية الروسية لا يمكن له ان يكون **سوى** برنامج تأميم الارض ينبغي لنـا ان نربط هذا التأميم شأنه شأن اي **قسم** آخر من برنامجنا باشكال معينة ودرجة معينة من التحويلات السياسية ، لان نطاق الانقلابين السياسي والزراعي لا بد ان يكون واحداً ينبغي لنا ان نفصل هذا التأميم بدقة ، شأنه شأن اي قسم آخر من برنامجنا عن الاوهام البرجوازية الصغيرة عن ثرثرة المثقفين والموظفين حول «المعدلات» ، عن الفصاحة الرجعية بصدد توطيد المشاعـــة او المساواة في الانتفاع بالارض ان مصالح البروليتاريا لا تتطلب تلفيق شعار خاص او «خطـــة» خاصة او «منهج» خاص لهذا الانقلاب البرجوازي او ذاك انما تتطلب فقط التعبير **المنسجم الدائب** عن شروط هذا الانقلاب الموضوعيـــة وتطهير هذه الشروط الموضوعية ، التي لا يمكن التغلب عليها من الناحية الاقتصادية من الاوهام والطوبويات ان تأميـم الارض ليس فقط الوسيلـــة الوحيدة لتصفية انظمة القرون الوسطى في الزراعة تصفية تامـة بل هو ايضاً خير طريقة للتصرف بالارض ممكنة في ظل الرأسمالية .

ثمة ثلاثة عوامل صرفت موقتا الاشتراكيين-الديموقراطيين الروس عن هذا البرنامج الزراعي الصحيح اولاً ان الداعي الى «جعل الارض ملك الهيئات المحلية» في روسيا ب ماسلوف قد «اصلح» نظرية ماركس ونبذ نظرية الريع المطلق وجدد نوعاً المذاهب البرجوازية نصف العفنة حول قانون تناقص خصب التربة وحول صلة هذا القانون بنظرية الريع الخ ان انكار الريع المطلق انما يعني انكار كل الاهمية الاقتصادية للملكية الخاصة للارض في ظل الرأسمالية ولذا ادى هذا الانكار بالضرورة الى تشويه وجهة النظر الماركسية حول التأميم ثانياً لما كان الاشتراكيون-الديموقراطيون الروس لم يروا امامهم **بداية** الثورة الفلاحية فانه لم يكن بوسعهم الا ان يتحدثوا باحتراس عن احتمالها لان امكانية انتصار هذه الثورة تتطلب حقا توفر جملة من الشروط الملائمة بوجه خاص ومستوى ملائماً بوجه خاص من الوعي الثوري والعزيمة والمبادرة لدى الجماهير ولم يكن بوسع الماركسيين الروس بالطبع ان يصوغوا **قبل الثورة** برنامجاً زراعياً صحيحاً نظراً لانهم كانوا بلا **تجربة** ولانهم كانوا يعتبرون ان من المستحيل اختراع حركات **برجوازية** غير انهم ارتكبوا في الوقت نفسه خطأ وهو انهم ظلوا بعد بداية الثورة ايضاً بدلاً من ان **يطبقوا** نظرية ماركس على الاوضاع الاصيلة في روسيا (لقد علمنا ماركس وانجلس دائما ان نظريتنا ليست مذهباً جامداً **بل مرشد للعمل**) (٢١٠) يكررون ، دون اي فكر نقاد الحجج المستقاة من نظرية ماركس الذي طبقها على اوضاع اخرى **وعلى عهد آخر** فان الاشتراكيين-الديموقراطيين الالمان مثلاً قد تخلوا بكل حق وصواب عن جميع برامج ماركس القديمة التي كانت تطالب بتأميم الارض فان المانيا قد غدت نهائياً بلد البرجوازيين واليونكر ، وولى فيها الى الابد زمن جميع الحركات على اساس النظام

البرجوازي ، وليس ثمة ولا يمكن ان تكون ثمة اية حركة شعبية في صالح التأميم ان تفوق العناصر البرجوازية اليونكرية **قد حول بالفعل** مشاريع التأميم الى لعبة او حتى الى اداة في ايدي اليونكر لنهب الجماهير والالمان على حق حين يرفضون حتى التحدث عن التأميم ولكن تطبيق هذا الاستنتاج على روسيا (كما يفعل من حيث الجوهر بعض من اصحابنا المناشفة الذين لا يرون الصلة بين فكرة جعل الارض ملك الهيئات المحلية وبين اصلاح ماسلوف لنظرية ماركس) انما يعني عدم المقدرة على امعان الفكر في مهمات الاحزاب الاشتراكية-الديموقراطية المعنية لاجل المراحل الخاصة من تطورها التاريخي

ثالثاً لقد انعكس على برنامج جعل الارض ملك الهيئات المحلية بوضوح مجمل الخط التكتيكي الخاطئ الذي سارت عليه المنشفية في الثورة البرجوازية الروسية عدم فهم حقيقة ان «تحالف البروليتاريا والفلاحين *» هو وحده الذي يستطيع ان يؤمن انتصار الثورة البرجوازية الروسية عدم فهم دور البروليتاريا القيادي في الثورة البرجوازية الرغبة في عزل البروليتاريا وفي تكييفها لنتيجة غير مستكملة للثورة وفي تحويلها من زعيمة الى معاونة (في تحويلها في الواقع ، الى فاعلة وخادمة) للبرجوازية الليبيرالية . «الى الامام بكل بطء ايها الشعب العامل دون تطرف ومع التكيف للظروف» ان هذه الكلمات التي وجهها نرسيس توبوريلوف (٢١١) ضد «الاقتصاديين» (٢١٢) (وهم الانتهازيون الاوائل في حزب العمال الاشتراكي-الديموقراطي في روسيا) تعبر جيداً جداً عن **روح** برنامجنا الزراعي الحالي .

---

* هكذا قال كاوتسكي في الطبعة **الثانية** من كراسه «الثورة الاجتماعية» .

ان النضال ضد «تطرفات» الاشتراكية البرجوازية الصغيرة ينبغي ان يؤدي الى تعاظم ابعاد الثورة ومهماتها التي رسمتها البروليتاريا لا الى الحد من هذا الابعاد ينبغي لنا الا نشجع «النزعة الاقليمية» مهما كانت قوية بين الفئات المتأخرة من البرجوازية الصغيرة او من الفلاحين المميزين (القوزاق) ولا النزعات الانعزالية لدى مختلف القوميات ، — كلا انما ينبغي علينا ان ننير الفلاحين حول اهمية الوحدة بالنسبة للانتصار وان نصوغ شعاراً من شأنه ان يوسع الحركة بدلاً من ان يقلصها ، من شأنه ان يلقي المسؤولية فيما يتعلق **بطابع** الثورة البرجوازية **غير الكامل** على تاخر البرجوازية لا على غباوة البروليتاريا وينبغي علينا الا «نكيف» برنامجنا للديموقراطية «المحلية» ، والا نلفق «اشتراكية بلدية» في الريف خرقاء وغير ممكنة في ظل الحكم المركزي غير الديموقراطي والا نكيف الاصلاحات الاشتراكية البرجوازية الصغيرة مع الثورة البرجوازية انما يترتب علينا ان نركز انتباه الجماهير على الشروط الحقيقية لانتصار هذه الثورة بوصفها ثورة برجوازية على انه من الضروري لهذا الغرض لا وجود ديموقراطية محلية وحسب بل ايضاً ومن كل بد وجود ديموقراطية «مركزية» ، اي ديموقراطية سلطة الدولة المركزية ، — وليس الديموقراطية بوجه عام وحسب ، بل ، ايضا ، ومن كل بد ، وجود اكمل وارقى اشكال الديموقراطية ، والا غدت الثورة الزراعية الفلاحية في روسيا **طوبوية** بمعنى الكلمة العلمي

ولا يتصورن احد ان الفترة التاريخية الحالية بالذات ، التي يزعق فيها جواميس المئة السود ويرعدون ويزبدون في الدوما الثالث ، والتي بلغ فيها انفلات اعداء الثورة من عقالهم **nec plus ultra** * والتي

* هكذا وردت في النص الروسي ومعناها : الذروة ، ولا ابعد . **المعرب** .

ترتكب فيها الرجعية اعمال الانتقام الوحشي السياسي بحق الثوريين بوجه عام والنواب الاشتراكيين-الديموقراطيين في الدوما الثالث بوجه خاص ، – لا يتصورنّ احد ان هذه الفترة التاريخية «لا تصلح» للبرامج الزراعية «الواسعة» ان هذه الفكرة قد تكون اقرب الى مظاهر الارتداد والانحطاط والانهيار وخمود الهمة التي استولت على فئات واسعة من المثقفين البرجوازيين الصغار المنتسبين الى الحزب الاشتراكي-الديموقراطي او الضالعين مع هذا الحزب في روسيا وليس للبروليتاريا الا الكسب اذا ما كنست هذه الزبالة تماما من صفوف حزب العمال كلا فكلما ارعدت الرجعية وازبدت كلما عرقلت في الجوهر التطور الاقتصادي المحتوم وحالفها النجاح في تهيئة نهوض اوسع للحركة الديموقراطية فينبغي علينا ان نستغل فترات الهدوء الموقت في النشاط الجماهيري لكي ندرس تجربة الثورة الكبيرة بروح انتقادي لكي نتحقق من هذه التجربة ، ونخلصها من القشور والرواسب وننقلها الى الجماهير مرشدا في النضال المقبل

نوفمبر – ديسمبر (تشرين الثاني – كانون الاول) ١٩٠٧ .

تذييل (٢١٣)

كتب هذا المؤلف في اواخر عام ١٩٠٧ وفي عام ١٩٠٨ ، طبع في بطرسبورغ ولكن الرقابة القيصرية صادرت الطبعة وقضت عليها ولم يسلم غير نسخة واحدة تنقصها الخاتمة (بعد الصفحة ٢٦٩ من الطبعة الحالية) ولذا كتبت الخاتمة الآن

في الوقت الحاضر ، طرحت الثورة المسألة الزراعية في روسيا على نطاق اوسع واعمق واحدّ بما لا قياس له مما في سنوات ١٩٠٥–١٩٠٧ وان الاطلاع على تاريخ برنامج حزبنا في الثورة الاولى سيساعد كما آمل في تفهم مهمات الثورة الحالية بصورة اصح

وتجب الاشارة على الاخص الى ما يلي ان الحرب (٢١٤) قد تسببت للبلدان المتحاربة بمصائب على درجة من الفداحة ، وعجلت في الوقت نفسه تطور الرأسمالية محولة الرأسمالية الاحتكارية الى رأسمالية الدولة الاحتكارية بدرجة من السرعة بحيث **لا تستطيع** البروليتاريا ولا الديموقراطية البرجوازية الصغيرة الثورية ان تقتصرا على اطار الرأسمالية

فلقد تجاوزت الحياة هذا الاطار طارحة في جدول الاعمال امر تنظيم الانتاج والتوزيع على صعيد الدولة باسرها والعمل الالزامي على الجميع ، والانتساب الالزامي الى النقابات والخ . .

ونظراً لهذا الوضع من المحتم ان يكون تأميم الارض هو ايضاً مطروحاً في البرنامج الزراعي على نحو آخر واعني بذلك ان تأميم الارض ليس «آخر كلمة» الثورة البرجوازية وحسب بل ايضاً **خطوة نحو الاشتراكية** ولا يمكن النضال ضد بلايا الحرب دون القيام بمثل هذه الخطوات

ان البروليتاريا اذ تقود الفلاحين الفقراء مضطرة من جهة الى نقل مركز الثقل من سوفييتات نواب الفلاحين الى سوفييتات نواب العمال الزراعيين والى المطالبة من جهة اخرى بتأميم اعتدة وادوات عقارات الملاكين العقاريين وكذلك بتنظيم استثمارات نموذجية منها تحت مراقبة هذه السوفييتات الاخيرة

ويقينا اني لا استطيع ان اتناول هنا بمزيد من التفصيل هذه المسائل البالغة الاهمية ، ويتعين علي ان احيل القارئ الذي تهمه هذه المسائل الى المطبوعات البلشفية الجارية والى كراسي «رسائل حول التكتيك» و«مهمات البروليتاريا في ثورتنا (مشروع برنامج لحزب البروليتاريا)»

المؤلف

٢٨ ايلول (سبتمبر) ١٩١٧

طبع عام ١٩٠٨ في بطرسبورغ بكتاب على حدة (صودرت الطبعة) ؛ طبع للمرة الثانية عام ١٩١٧ في بتروغراد

المجلد ١٦ ص ١٩٣ ـ ٤١٣ .

دروس الكومونة (٢١٥)

بعد الانقلاب الذي انتهت به ثورة عام ١٨٤٨ ، وقعت فرنسا طوال ١٨ سنة تحت نير النظام النابوليوني وقد قاد هذا النظام البلاد لا الى الخراب الاقتصادي وحسب بل ايضـــاً الى الهوان القومي وان البروليتاريا التي ثارت على النظام القديم قد اخذت على عاتقها مهمتين – مهمة وطنية عامة ومهمة طبقية تحرير فرنسا من غزو المانيا وتحرير العمال من الرأسمالية تحريراً اشتراكياً وفي هذا الجمع بين المهمتين سمـة في منتهى الاصالة من سمات الكومونة

وآنذاك شكلت البرجوازية «حكومة الدفاع الوطني» وكان على البروليتاريا ان تناضل تحت قيادتها من اجل الاستقلال الوطنى العام اما بالفعل فقد كانت هذه الحكومة حكومة «خيانة الشعب» ، حكومة كانت ترى مهمتها في النضال ضد بروليتاريا باريس ولكن البروليتاريا لم تلحظ هذا لان الاوهام الوطنية كانت قد اعمت بصيرتها ذلك ان الفكرة الوطنية تنبع اصلاً من الثورة الكبرى في القرن الثامن عشر وقد استولت على عقول اشتراكيي الكومونة ، حتى ان بلانكي مثلاً الثوري الذي لا شك في ثوريته والنصير المتحمس للاشتراكية لم يجد من اجل جريدته اسماً أنســـب من الصيحة البرجوازية : «**الوطن في خطر !**» .

وفي الجمع بين مهام متناقضة – مهام الوطنية ومهام الاشتراكية – قام خطأ الاشتراكيين الفرنسيين المشؤوم ولقد حذر ماركس حتى في بيان الاممية الصادر في ايلول ١٨٧٠ البروليتاريا الفرنسية من الاسترسال وراء الفكرة الوطنية الخاطئة (٢١٦) ذلك انه طرأت تغيرات عميقة منذ الثورة الكبرى وتأزمت التناقضات الطبقية ولئن كان النضال ضد الرجعية في عموم اوروبا قد وحّد آنذاك الامة الثورية كلها فانه لم يبق الآن بمقدور البروليتاريا ان توّحد مصالحها مع مصالح الطبقات الاخرى المعادية لها فلتتحمل البرجوازية المسؤولية عن الهوان القومي – فمن شأن البروليتاريا ان تناضل من اجل تحرير العمل تحريراً اشتراكياً من نير البرجوازية

وبالفعل ما لبثت «الوطنية» البرجوازية ان تبدت على حقيقتها فبعد ان عقدت حكومة فرساى صلحاً شائناً مع البروسيين انصرفت الى اداء مهمتها المباشرة – فقد أغارت على سلاح بروليتاريا باريس الرهيب بالنسبة لها فرد العمال باعلان الكومونة والحرب الاهلية

ورغم ان البروليتاريا الاشتراكية كانت منقسمة الى شيع عديدة ، كانت الكومونة مثالاً باهراً يبين كيف تستطيع البروليتاريا ان تؤدي بالاجماع المهام الديموقراطية التي استطاعت البرجوازية ان تعلنها وحسب فبدون تشريع معقد خاص وبكل بساطة وبالفعل اشاعت البروليتاريا بعد استيلائها على السلطة الديموقراطية في النظام الاجتماعي والغت البيروقراطية وطبقت مبدأ انتخاب الموظفين من قبل الشعب

ولكن غلطتين قضتا على ثمار النصر الباهر فقد توقفت البروليتاريا في منتصف الطريق فعوضاً عن الشروع «بمصادرة ملكية مغتصبى الملكية» ، انساقت وراء الاحلام باقامة عدالة سامية

في البلاد التى توحدها مهمة وطنية عامة فلم تستول على مؤسسات كالبنك ، مثلاً ؛ وكانت نظريات البرودونيين (٢١٧) بصدد «التبادل العادل» وما اليه لا تزال سائدة بين الاشتراكيين الغلطة الثانية – نافل شهامة البروليتاريا فقد كان يتعين عليها ان تبيد اعداءها ولكنها حاولت ان تؤثر فيهم معنوياً واستخفت باهمية العمليات الحربية الصرف في الحرب الاهلية وعوضاً عن تكليل انتصارها في باريس بهجوم حاسم على فرساي تباطأت واعطت حكومة فرساي الوقت لحشد القوى السوداء وللاستعداد للاسبوع الدامي في ايار

ولكن الكومونة تظل رغم جميع اخطائها اعظم مثال على اعظم حركة بروليتارية في القرن التاسع عشر ولقد قدر ماركس رفيع التقدير اهمية الكومونة التاريخية – لو ان العمال سمحوا بتجريدهم من اسلحتهم بدون قتال اثناء الغارة الغدارة التي شنتها عصابة فرساي على سلاح البروليتاريا الباريسية لكانت نكبة فساد المعنويات الناجم عن مثل هذا الضعف في الحركة البروليتارية اشق مراراً ومراراً من الضرر الناجم عن الخسائر التي تكبدتها الطبقة العاملة في القتال دفاعاً عن سلاحها (٢١٨) ومهما كانت تضحيات الكومونة فادحة فانها تتعوض باهميتها لاجل النضال البروليتاري العام فقد همزت الكومونة الحركة الاشتراكية في اوروبا، وبيّنت قوة الحرب الاهلية، وبددت الاوهام الوطنية، وحطمت الايمان الساذج في المطامح الوطنية العامة للبرجوازية وعلمت الكومونة البروليتاريا الاوروبية كيف تطرح بصورة ملموسة مهام الثورة الاشتراكية

ان الدرس الذي تلقته البروليتاريا لن ينسى وان الطبقة العاملة ستستفيد منه كما استفادت منه في روسيا في انتفاضة كانون الاول

ان العهد الذي سبق الثورة الروسية واعدّها يشبه بعض الشبه

عهد النير النابوليوني في فرنسا ففي روسيا ايضاً ، قادت الزمرة الاوتوقراطية البلاد الى ويلات الخراب الاقتصادي والهوان القومي ولكن الثورة ظلت زمناً طويلاً لا تستطيع الى الانفجار سبيلاً – لان التطور الاجتماعي لم يكن قد اوجد الظروف لاجل الحركة الجماهيرية ، ولان الحملات المنعزلة على الحكومة في المرحلة السابقة للثورة قد تحطمت ، رغم كل بطولتها ، على صخرة لامبالاة الجماهير الشعبية الا ان الاشتراكية-الديموقراطية وحدها دون غيرها ربت الجماهير بالعمل العنيد والمنهاجي ورفعتها حتى اعلى اشكال النضال – حتى النضالات الجماهيرية والحرب المسلحة الاهلية

وقـــد استطاعت الاشتراكية-الديموقراطية ان تقضي على الضلالات «القومية العامـة» و«الوطنية» في صفوف البروليتاريـــا الناشئـــة وبعد ان امكن بفضل تدخل الاشتراكية-الديموقراطية المباشر انتزاع بيان ١٧ اكتوبر (٢١٩) من يد القيصر شرعـــت البروليتاريا تستعد بحزم وعزم للمرحلة المحتمة التالية من الثورة – للانتفاضة المسلحة فان البروليتاريا وقد تحررت من الاوهام «القومية العامة» ، حشدت قواها الطبقية في منظماتها الجماهيرية – اي في سوفييتات نواب العمال والجنود ، وخلافها ورغم كل الفرق في الاهداف والمهام التي واجهتهـــا الثورة الروسية بالمقارنة مع الثورة الفرنسية في عام ١٨٧١ كان يتعين على البروليتاريا الروسية ان تلجأ الى ذلك الاسلوب في النضال الذي أرست كومونة باريس بدايته – اي الى الحرب الاهلية كانت البروليتاريا الروسية تتذكر دروس الكومونة وتعرف بالتالي انه لا يُجوز للبروليتاريا ان تهمل ادوات النضال السلمية – فهي تخدم مصالحها اليومية الجارية العادية وهي ضروريـة في فترات اعداد الثورات – ولكنه لا يجوز لها ان تنسى ابداً ان النضال الطبقي يرتدي في ظروف معينة اشكال النضال المسلح والحرب الاهلية ؛ وانه تطرأ ظروف تتطلب فيها

مصالح البروليتاريا ابادة الاعداء بلا شفقة ولا رحمة في الاشتباكات القتالية السافرة وهذا ما بينته البروليتاريا الفرنسية في الكومونة للمرة الاولى واكدته البروليتاريا الروسية تأكيداً باهراً في انتفاضة كانون الاول

صحيح ان انتفاضتي الطبقة العاملة العظيمتين هاتين قد قمعتا ، – ولكنه ستنشب انتفاضـــــة جديدة ستكـــــون قوى اعداء البروليتاريا ضعيفة امامها وتخرج منها البروليتاريا الاشتراكيـة بالنصر التام .

«زاغرانيتشنايا غازيتا» ، العدد ٢، ٢٣ آذار (مارس) ١٩٠٨
كتب في النصف الثـــاني من آذار (مارس) ١٩٠٨

المجلـــــد ١٦
ص ٤٥١ – ٤٥٤

الماركسية والنزعة التحريفية

ثمة حكمة شائعة تقول لو أن البديهيات الهندسية كانت تصدم مصالح الناس لسعوا بكل تأكيد الى دحضها فان نظريات تاريخ الطبيعة ، التي كانت تصدم أوهام اللاهوت القديمة ، قد أثارت ضدها وما تزال تثير نضالاً ضارياً وليس ثمة ما يدعو الى الدهشة اذا كان مذهب ماركس ، الذي يهدف مباشرة الى تنوير وتنظيم الطبقة المتقدمة في المجتمع المعاصر ويشير الى مهمات هذه الطبقة ويثبت ان النظام الحالي سيستعاض عنه حتماً ، بأوضاع جديدة ، من جراء التطور الاقتصادي ،ليس ثمة ما يدعو الى الدهشة اذا اضطر هذا المذهب الى ان يخطو كل خطوة في طريق الحياة ، بعد نضال شديد

لا جدوى من الكلام عن العلم البرجوازي والفلسفة البرجوازية اللذين يدرّسهما أساتذة رسميون بطريقة رسمية بغية اختبال الجيل الناشئ من الطبقات المالكة و«ترويضه» لمجابهة الأعداء الخارجيين والداخليين بل ان هذا الضرب من العلم لا يريد حتى ان يسمع بوجود الماركسية ويعلن انها قد دحضت وأبيدت فان المتعلمين الشباب الذين يبنون مستقبلهم المهني على دحض الاشتراكية ، والشيوخ الهرمون ، الأوصياء على جميع ما أمكن من «المناهج» البالية يهاجمون ماركس بالحمية نفسها ان تقدم الماركسية وانتشار أفكارها ورسوخها في صفوف الطبقة العاملة ، كل

ذلك يجعل بالضرورة هذه الهجمات من جانب البرجوازية على الماركسية أكثر تواتراً وأشد ضراوة مع العلم ان الماركسية تزداد ثباتاً وصلابة وحيوية أكثر من أي وقت مضى ، كلّما «ابادها» العلم الرسمي .

ولكن حتى بين المذاهب المتعلقة بنضال الطبقة العاملة والمنتشرة بخاصة في صفوف البروليتاريا لم ترسخ الماركسية مواقعها دفعة واحدة ففي السنوات الخمسين الاولى من وجودها (منذ سنوات العقد الخامس من القرن التاسع عشر) كافحت الماركسية النظريات التي كانت معادية لها بصورة جذرية ففي النصف الاول من العقد الخامس صفّى ماركس وانجلس حساب الهيغليين الراديكاليين الشباب الذين كانوا يتبنّون وجهة نظر المثالية الفلسفية وفي نهاية العقد الخامس احتدم النضال ، في ميدان المذاهب الاقتصادية ضد البرودونية (٢٢٠) واستمر هذا النضال في سنوات العقد السادس وانتهى الى النتيجة التالية انتقاد الأحزاب والمذاهب التي تجلت ابّان عاصفة ١٨٤٨ وفي سنوات العقد السابع انتقل النضال من ميدان النظرية العامة الى ميدان أقرب من الحركة العمالية بالذات : فطُردت الباكونية من الأممية (٢٢١). وفي مطلع العقد الثامن ، برز البرودوني ميولبيرغر لفترة قصيرة الى الصفوف الأمامية في ألمانيا وفي نهاية العقد الثامن ، جاء دور الوضعي دوهرينغ . ولكن تأثير كل منهما في البروليتاريا كان مما لا يؤبه له ومذ ذاك تغلّبت الماركسية بلا جدال على جميع الايديولوجيات الأخرى للحركة العمالية

وحوالي عام ١٨٩٠ ، غدا هذا الانتصار بخطوطه العامة أمراً واقعياً بل اننا نرى حتى في البلدان اللاتينية ، حيث التقاليد البرودونية استمرت أكثر مما في غيرها من البلدان أن الأحزاب العمالية قد بنت بالفعل برامجها وتكتيكها على أساس الماركسية والتنظيم العالمي للحركة العمالية الذي بعث من جديد بشكل

مؤتمرات عالمية دورية ، انما قام ايضاً على أساس الماركسية ، من الدفعة الأولى ، وتقريباً دون نضال ، وفي جميع المسائل الجوهرية ولكن ، حين حلت الماركسية محل النظريات المعادية لها ، والمتجانسة بعض التجانس ، سعت الميول التي كانت تعبر عنها هذه النظريات وراء سبل جديدة فقد تغيرت أشكال النضال ودوافعه ، ولكن النضال استمر وهكذا بدأ النصف الثاني من القرن الاول من وجود الماركسية (بعد ١٨٩٠) بنضال التيار المعادي للماركسية في قلب الماركسية

فان برنشتين الماركسي القويم المبدأ سابقاً الذي أثار أكبر ضجة ووضع أكمل صيغة للتعديلات على ماركس ، لاعادة النظر بماركس ، للنزعة التحريفية ، انما هو الذي أطلق اسمه على هذا التيار (٢٢٢) وحتى في روسيا ، حيث الاشتراكية غير الماركسية دامت طبعاً أكثر مما دامت في غيرها من البلدان ، – بسبب تأخر روسيا الاقتصادي ولكون غالبية السكان هي من الفلاحين الرازحين تحت بقايا القنانة – حتى في روسيا انحطت هذه الاشتراكية غير الماركسية بكل وضوح ، امام الأنظار الى نزعة تحريفية ففي المسألة الزراعية (برنامج جعل جميع الأراضي ملكية الهيئات المحلية) كما في المسائل العامة المتعلقة بالبرنامج والتكتيك ، أخذ اصحابنا الاشتراكيون-الشعبيون يستعيضون أكثر فأكثر ، بما يستنبطونه من «تعديلات» على ماركس ، عن البقايا الآخذة في التلاشي والزوال من منهجهم المتداعي ولكنه المتجانس على طريقته ، والمعادي للماركسية في أساسه

لقد منيت اشتراكية ما قبل الماركسية بالهزيمة وهي تواصل النضال لا في ميدانها الخاص بل في ميدان الماركسية العام بوصفها نزعة تحريفية . فلنر اذن ما هو جوهر النزعة التحريفية الفكري .

في حقل الفلسفة سارت النزعة التحريفية في ذيل «العلم» التدريسي البرجوازي و«عاد» الأساتذة المدرسون «الى كانط» – وسارت النزعة التحريفية في ذيل الكانطيين الجدد واستعاد الأساتذة السخافات التي لاكها الكهان ألوف المرات ضد المادية الفلسفية فاذا المحرفون يبتسمون بشفقة ويتمتمون (كلمة كلمة حسب هندبوخ الأخير *) زاعمين ان المادية قد «دحضت» منذ زمن بعيد ونعت الأساتذة هيغل بسخرية بانه «كلب فطس» (٢٢٣) بل انهم كرزوا بالمثالية ، بمثالية أحقر وأسخف ألف مرة من مثالية هيغل وهزوا أكتافهم بازدراء عند الحديث عن الديالكتيك فاذا المحرفون يتخبطون وراءهم في مستنقع التحقير الفلسفي للعلم ، مستعيضين عن الديالكتيك «المعقد» (والثوري) «بتطور» «بسيط» (وهادئ) وكان الأساتذة يكسبون معاشاتهم الرسمية مكيفين مناهجهم المثالية و«الانتقادية» وفقاً «للفلسفة» السائدة والموروثة من القرون الوسطى (اي للاهوت) واذا المحرفون يقفون الى جانبهم ساعين قصارى جهدهم لكي يجعلوا من الدين «قضية خاصة» لا بالنسبة للدولة المعاصرة بل بالنسبة لحزب الطبقة المتقدمة

لا جدوى من الكلام عن المعنى الطبقي الحقيقي الذي ارتدته هذه «التعديلات» على ماركس ، – فالأمر بديهي غير اننا نلاحظ فقط ان بليخانوف كان في الاشتراكية-الديموقراطية العالمية الماركسي الوحيد الذي أقدم من وجهة نظر المادية الديالكتيكية المتجانسة ، على انتقاد السخافات الفظيعة التي تشدق بها المحرفون ، في هذا الميدان وتنبغي الاشارة الى هذا الأمر بقوة خصوصاً وانه تبذل في أيامنا محاولات خاطئة في الأساس بغية تمرير هذا

* كتاب الارشادات . **الناشر** .

الحطام من الفلسفة الرجعية تحت ستار انتقاد انتهازية بليخانوف التكتيكية *

وفي حقل الاقتصـــاد السياسي نلاحظ قبـــل كل شيء ان «تعديلات» المحرفين كانت أكثر تنوعاً وتفصيلاً بكثير وقد جهدوا للتأثير في الجمهور بما أسموه «المعطيات الجديدة في التطـــور الاقتصادي» فقد زعموا ان تمركز الانتاج وازاحة الانتاج الكبير الانتاج الصغير لا يظهران أبدا في الزراعة وانهما لا يجريـان في التجارة والصناعة الا بأقصى البطء وزعموا ان الأزمات أخذت تندر اليوم اكثر مما مضى وأخذت تضعف وانـــه يبدو ان الكارتلات والتروستات ستتيح للرأسمال القضاء على الأزمات تماماً وزعموا ان «نظرية الافلاس» الذي تسير نحوه الرأسمالية ، نظرية واهية اذ ان حدة التناحرات الطبقية تميل نحو الهبوط نحو الضعف وزعموا أخيراً ان من المستحسن ان يصار ايضاً الى اصلاح نظريـــة ماركس حول القيمة ، وفقاً لآراء بوهم-بافيرك .

في هذه المسائل أدّى النضال ضـــد المحرفين الى نهوض مثمر في تفكير الاشتراكية العالمية النظري بقدر ما أدّى اليه جدال انجلس مع دوهرينغ قبل عشرين سنة . فقد محصت ذرائع المحرفين ، على ضوء الوقائع والأرقام وأعطي البرهان على ان المحرفين يسعون بدأب وانتظام لتجميل الانتاج الصغير العصري غير ان ثمة معطيات

---

* انظر كتاب «دراسات في الفلسفة الماركسية» لبوغدانوف وبازاروف وغيرهما ليس ثمة ما يدعو هنا الى تحليل هذا المؤلف فاكتفى اذن الآن بان اعلن اني سابين ، في مستقبل قريب ، في جملة من المقالات او في كراس خاص ، ان **كل** ما قيل في هذا النص بصدد المحرفين الكانطيين الجدد ينطبق ايضاً ، من حيث الجوهر ، على هؤلاء «الجدد» المحرفين الهيوميين الجدد (أنصار هيوم) والبركليين الجدد (أنصار بركـلي) . (راجـع لينين «المادية والمذهب النقدي التجريبي» . **الناشر** .)

لا تدحض تثبت تفوّق **الانتاج** الضخم على الانتاج الصغير تكنيكياً وتجارياً ليس في الصناعة وحسب ، بل في الزراعة ايضاً ولكن الانتاج البضاعي في الزراعة هو أقل تطورا بكثير والاحصائيون والاقتصاديون المعاصرون لا يحسنون ، عادة ، ابراز الفروع الخاصة في الزراعة (وحتى العمليات أحيانا) التي تعبر عن انخراط الزراعة المطرد في **التبادل** على صعيد الاقتصاد العالمي . وعلى أنقاض الاقتصاد الطبيعي ، ما يزال الانتاج الصغير قائماً على أساس تفاقم سوء التغذية الى ما لا حدّله والمجاعة المزمنة وتمديد يوم العمل وتردي نوعية المواشي والعناية بها بوساطة نفس الوسائل التى لجأ اليها الانتاج الحرفي للصمود بوجه المانيفاكتورة الرأسمالية ان كل خطوة يخطوها العلم والتكنيك الى الامام تقوض حتماً ، وبلا هوادة ورحمة ، أسس الانتاج الصغير في المجتمع الرأسمالي ولذا كانت مهمة العلم الاقتصادى الاشتراكي ان يحلل هذه العملية بكل أشكالها المعقدة والمتشابكة غالباً وان يثبت للمنتج الصغير انه يستحيل عليه البقاء في النظام الرأسمالي ، وان حالة الاقتصاد الفلاحي في ظل الرأسمالية حالة لا مخرج منها ، وانه يترتب على الفلاح ان يتبنى وجهة نظر البروليتاري وفي هذه المسألة ، كان خطأ المحرفين ، من الناحية العلمية قيامهم بتعميم سطحي لوقائع مختارة بصورة مغرضة دون النظر الى صلتها بمجمل النظام الرأسمالي ومن الناحية السياسية كان خطأ المحرفين انهم دعوا او دفعوا الفلاح حتماً سواء شاؤوا ذلك ام أبوا الى اعتناق وجهة نظر الملاك (اي وجهة نظر البرجوازية) ، بدلاً من دفعه الى تبني وجهة نظر البروليتاري الثوري

وكانت الأمور أسوأ من ذلك بالنسبة للنزعة التحريفية فيما يتعلق بنظرية الأزمات والافلاس فليس الا خلال فترة من الزمن جد قصيرة ، كان الناس الأقل تبصراً هم وحدهم الذين يستطيعون

التفكير بصياغة أسس المذهب الماركسي من جديد تحت تأثير بضع سنوات من النهوض والازدهار الصناعيين ولكن الواقع سرعان ما بين للمحرفين ان عهد الأزمات لم ينقض فالأزمة كانت تعقب الازدهار لقد تعدلت أشكال بعض الازمات وتعدل تعاقبها وتعدلت سيماؤها ولكن الأزمات ظلت جزءاً لا يتجزأ جزءاً محتماً من النظام الرأسمالي فان الكارتلات والتروستات بتوحيدها الانتاج كانت تزيد في الوقت نفسه وامام أنظار الجميع من حدة فوضى الانتاج ومن تفاقم الشروط القاسية لمعيشة البروليتاريا ومن شدة طغيان الرأسمال وبذلك كانت تزيد من حدة التناقضات الطبقية الى درجة لم يعرف لها مثيل من قبل ان التروستات العصرية الهائلة هي التي أثبتت بصورة واضحة وعلى مدى واسع ان الرأسمالية تسير نحو الافلاس سواء من حيث مختلف الأزمات السياسية والاقتصادية ام من حيث انهيار النظام الرأسمالي كله انهياراً تاماً فان الأزمة المالية الأخيرة في اميركا وتفاقم البطالة بشكل مخيف في عموم أوروبا ناهيك عن الأزمة الصناعية الوشيكة التي ينذر بها العديد من الأعراض قد حملا الجميع على نسيان «نظريات» المحرفين الأخيرة بل يبدو ان الكثيرين من المحرفين أنفسهم قد نسوها غير انه ينبغي ألا ننسى الدروس التي تلقتها الطبقة العاملة من هذا التقلقل لدى المثقفين

وفيما يتعلق بنظرية القيمة يكفي القول ان المحرفين لم يعطوا مطلقاً اي شيء بهذا الصدد عدا الزفرات والتلميحات الغامضة كثيراً على غرار ما فعله بوهم-بافيرك ولم يتركوا بالتالي اي أثر في تطور الفكر العلمي

وفي حقل السياسة حاولت النزعة التحريفية ان تعيد النظر بالفعل في أساس الماركسية ، أي نظرية النضال الطبقي . فقد

قيل لنا ان الحرية السياسية والديموقراطية وحق الاقتراع العام كل ذلك لا يدع مجالاً للنضال الطبقي ويدحض المبدأ القديم الوارد في «البيان الشيوعي» والقائل ان ليس للعمال وطن وهكذا يبدو كما أكدوا لنا انه ليس بالمستطاع اعتبار الدولة جهازا للسيطرة الطبقية ولا رفض التحالفات مع البرجوازية التقدمية الاشتراكية الاصلاحية ضد الرجعيين ما دامت «ارادة الأكثرية» هي التي تسود في ظل الديموقراطية

لا جدل في ان اعتراضات المحرفين هذه تنحصر في نهج من المفاهيم متجانس نسبياً اي في نهج من مفاهيم برجوازية ليبيرالية معروفة منذ امد بعيد فقد زعم الليبيراليون على الدوام ان البرلمانية البرجوازية تقضي على الطبقات والانقسامات الطبقية ، لأن جميع المواطنين يتمتعون دون اي تمييز بحق التصويت بحق الاشتراك في شؤون الدولة ان كل التاريخ الأوروبي في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ، وكل تاريخ الثورة الروسية في مطلع القرن العشرين ، يبينان بجلاء مدى سخف هذه المفاهيم ففي ظل حرية الرأسمالية «الديموقراطية» لا تخف حدة الفوارق الاقتصادية بل تشتد وتتفاقم والنظام البرلماني لا يزيل بل يكشف جوهر أكثر الجمهوريات البرجوازية ديموقراطية بوصفها أجهزة للاضطهاد الطبقي وبما ان النظام البرلماني يساعد في تنوير وتنظيم جماهير من السكان أكبر بما لا حد له من الجماهير التي كانت تشترك فيما مضى بنشاط في الأحداث السياسية فانه لا يهيئ على هذا النحو زوال الأزمات والثورات السياسية بل يهيئ الحد الأقصى من تفاقم الحرب الأهلية ابان هذه الثورات ان أحداث باريس في ربيع ١٨٧١ وأحداث روسيا في شتاء ١٩٠٥ قد بينت بكل وضوح ان هذا التفاقم أمر لا مناص منه فان البرجوازية الفرنسية ، سعياً منها لسحق الحركة البروليتارية ، لم

تتردد ثانية واحدة عن عقد صفقة مع عدو الوطن مع الجيش الأجنبي الذي كان قد أشاع الخراب والدمار في وطنهـــا ان من لا يدرك الديالكتيك الداخلي المحتـــوم في النظـــام البرلماني والديموقراطية البرجوازية هذا الديالكتيك الذي يؤدي الى حـــل النزاع بصورة أشد حدة مما مضى باللجوء الى العنف الشديد الشامل لن يعرف ابداً كيف يقوم ، في ميدان هذا النظـــــام البرلماني بدعاية وتحريض منطبقين على مبادئنا ومن شأنهما تحضير الجماهير العمالية فعلا للاشتراك بهذه «النزاعات» اشتراكاً مظفراً وفي تجربة المحالفات والاتفاقات والتكتلات ، مع الليبيرالية الاشتراكية الاصلاحية في الغرب ومع الاصلاحية الليبيراليـــة (الكاديت) في الثورة الروسية ما يدل بصورة مقنعة على ان هذه الاتفاقات لا تؤدي الا الى الفلّ من وعي الجماهير وانها لا تقوى المغزى الحقيقي لنضالها بل تخفف منه اذ تربط بين المكافحين وبين أقل العناصر اهلية للكفاح وأسرعها الى التخاذل والخيانة ان الميليرانية (٢٢٤) الفرنسية – وهي أكبر تجربة في حقل تطبيـق التكتيك السياسي التحريفي على نطاق كبير ، على نطاق بلاد بأسرها حقاً ، – قد أعطت عن النزعة التحريفية تقديرا عملياً لن تنساه بروليتاريا العالم أجمع أبداً

وقد كان موقف النزعة التحريفية من هدف الحركة الاشتراكية النهائي التكملة الطبيعية لميولها الاقتصادية والسياسية ان كلمة برنشتين المجنحة «الهدف النهائي ليس بشيء الحركة هي كل شيء» تعبر عن طبيعة النزعة التحريفية خيراً من عدد كبير من الشروحات المستفيضة ان يحدد المرء سلوكه تبعاً لكل حالة ووضع ، ان يتكيف تبعاً لاحداث الساعة ، لتغيرات الأمور السياسية الطفيفة ، ان ينسى مصالح البروليتاريا الجذرية والميزات الجوهرية لمجمل النظام الرأسمالي ولكل التطور الرأسمالي ، ان يضحي بهذه

المصالح الجذرية من أجل منافع وقتية ، فعلية او مفترضة تلك هي خطوط السياسة التحريفية ومن جوهر هذه السياسة بالذات ينجم هذا الأمر الجلي وهو ان أشكالها قد تتغير الى ما لا حد له وان كل مسألة «جديدة» نوعاً ما وكل تغير في الاحداث غير منتظر او متوقع نوعاً ما – ولو أدّى هذا التغير إلى تعديل الخط الأساسي للتطور لدرجة ضئيلة جداً ولأقصر فترة من الوقت ، – سيولّدان حتماً وابداً هذه الأنواع او تلك من النزعة التحريفية

ان ما يجعل النزعة التحريفية أمراً محتماً انما هي جذورها الطبقية في المجتمع المعاصر فان النزعة التحريفية ظاهرة عالمية ولا يمكن لأي اشتراكي ولو كان قليل الاطلاع والتفكير ان يخامره أدنى شك في ان العلاقات بين الاورثوذوكس (٢٢٥) والبرنشتينيين في المانيا بين أنصار غيد وجوريس (واليوم أتباع بروس بخاصة) في فرنسا (٢٢٦) بين الاتحاد الاشتراكي-الديموقراطي وحزب العمال المستقل في انجلترا ((٢٢٧) بين بروكر وفاندرفيلده في بلجيكا بين الاطلاقيين والاصلاحيين في ايطاليا (٢٢٨) ، بين البلاشفة والمناشفة (٢٢٩) في روسيا ، هي في الأساس ، وفي كل مكان ، من طبيعة واحدة ، رغم التنوع الهائل في الأحوال القومية والعوامل التاريخية في الوضع الراهن في جميع هذه البلدان ان «الانقسام» في قلب الاشتراكية العالمية المعاصرة يجري بالفعل منذ اليوم حسب **نفس** الخط في شتى بلدان العالم ، مقدماً الدليل بذلك على انه قد تمت خطوة كبيرة الى الامام بالقياس الى ما كان يجرى منذ ثلاثين او اربعين سنة حين كانت في شتى البلدان ميول مختلفة تتصارع في قلب حركة اشتراكية عالمية موحدة حتى ان «النزعة التحريفية اليسارية» التي تبدو اليوم في البلدان اللاتينية بشكل «سنديكالية ثورية» (٢٣٠) تتكيف

ايضاً على الماركسية مع «اصلاحها» فان لابريولا في ايطاليا ولاغارديل في فرنسا يتنصلان في كل لحظة تقريباً من ماركس الذي أسيء فهمه ويستشهدان بماركس الذي أحسن فهمه

اننا لا نستطيع التوقف هنا طويلاً من أجل تحليل المضمون الفكري **لهذه** النزعة التحريفية التي ما تزال بعيدة عن بلوغ درجة التطور التي بلغتها النزعة التحريفية الانتهازية ولمّا تتخذ طابعاً عالمياً ولم تخض عملياً اية معركة هامة مع الحزب الاشتراكي في بلد واحد من البلدان ولذا نقتصر على دراسة «النزعة التحريفية اليمينية» التي رسمناها أعلاه

ما الذي يجعل النزعة التحريفية أمراً محتماً في المجتمع الرأسمالي ؟ ولماذا هي أعمق من اختلاف الخصائص القومية ودرجات تطور الرأسمالية ؟ لأنه في كل بلد رأسمالي تقوم ابداً الى جانب البروليتاريا فئات واسعة من البرجوازية الصغيرة من صغار أرباب العمل ان الانتاج الصغير قد ولّد وما يزال يولّد الرأسمالية على الدوام والرأسمالية تخلق حتماً من جديد جملة كاملة من «الفئات المتوسطة» (ملحق المصنع العمل في المنزل المشاغل الصغيرة المنتشرة في عموم البلاد نظراً لمتطلبات الصناعة الضخمة مثلاً صناعة الدراجات والسيارات الخ .)

ان هؤلاء المنتجين الصغار الجدد يُدفعون بدورهم حتماً الى صفوف البروليتاريا وعليه يكون من الطبيعي تماماً ان تتسرب المفاهيم البرجوازية الصغيرة ايضاً وايضاً الى صفوف الأحزاب العمالية الواسعة وعليه يكون من الطبيعي تماماً ان تكون الحالة على هذا النحو وان تظل ابداً كذلك حتى في أطوار الثورة البروليتارية بالذات اذ انه من فادح الخطأ الاعتقاد ان من الضروري تحويل أغلبية السكان الى بروليتاريا تحويلاً «تاماً» لكي تتم هذه الثورة . فان ما نمرّ به اليوم ، وفي معظم الأحيان في ميدان الأفكار

فقط من مناقشات بصدد التعديلات النظرية على ماركس وما لا يتجلى عملياً في الوقت الحاضر الا بالنسبة لبعض المسائل الجزئية للحركة العمالية – كالخلافات التكتيكية مع المحرفين والانشقاقات التي تحدث في هذا المضمار – انما سيترتب على الطبقة العاملة بالضرورة ان تمر به بنسب أوسع بما لا يقاس، عندما تؤدي الثورة البروليتارية الى التشديد من حدة جميع المسائل المتنازع عليها وعندما تحصر هذه الثورة جميع الخلافات في نقاط ذات أهمية مباشرة بالنسبة لتحديد سلوك الجماهير عندما تجبرنا هذه الثورة في معمعان النضال على الفصل بين الأعداء والأصدقاء على نبذ الحلفاء الأردياء بغية تسديد ضربات حاسمة إلى العدو

ان نضال الماركسية الثورية الفكري ضد النزعة التحريفية في أواخر القرن التاسع عشر ليس سوى مقدمة للمعارك الثورية الكبيرة التي ستخوضها البروليتاريا السائرة الى الامام نحو انتصار قضيتها التام رغم كل تردد العناصر البرجوازية الصغيرة وتخاذلها

كتب في النصف الثاني من آذار (مارس) ١٩٠٨ صدر ما بين ٢٥ ايلول (سبتمبر) و٢ تشرين الاول (اكتوبر) (٨ و١٥ تشرين الاول) ١٩٠٨ في مجموعة «كارل ماركس (١٨١٨ – ١٨٨٣)» . سانت بطرسبورغ

المجلد ١٧
ص ١٥ – ٢٦

مساهمة في تقييم الثورة الروسية (٢٣١)

لن يفكر احد الآن في روسيا بصنع الثورة حسب ماركس هكذا او تقريباً هكذا اعلنت منذ زمن غير بعيد جريـــــدة ليبيراليـــة ، – وحتى ديموقراطيـــة تقريباً ، – وحتى اشتراكية-ديموقراطية تقريباً – هي جريـــدة «ستوليتشنايا بوتشتا» (٢٣٢) (المنشفية) وينبغي ان نقول الحق في اصحاب هذا الرأي وهو انهم توفقوا وتفهموا بصورة صحيحة **جوهر** ذلك المزاج في السياسة المعاصرة وذلك الموقف من دروس ثورتنا اللذين يسودان بلا ريب في اوسع اوساط المثقفين والبرجوازية الصغيرة نصف المتعلمة ، ولربما في كثير من فئات البرجوازية الصغير غير المتعلمة اطلاقاً

ان هذا الرأي لا يفصح عن الحقد على الماركسية وحدهـــا بوجه عام مع اقتناعها الراسخ بالرسالة الثورية للبروليتاريا مع استعدادها المخلص لدعم كل حركة ثورية للجماهير الواسعة لتأزيم النضال والسير به الى النهاية كلا فعلاوة على ذلك يفصح هذا الرأي عن الحقد على اساليب النضال على طرائـــق العمل على التكتيك التي جرى امتحانها **بالفعل منذ امد قريب جداً** في **ممارسة** الثورة الروسية فان جميع تلك الانتصارات ، – والاصح القول انصاف الانتصارات ارباع الانتصارات – التي احرزتها ثورتنا ، انما تم احرازها كلياً وبوجه الحصر بفضل الضغط

الثوري المباشر من جانب البروليتاريا التي سارت في طليعة العناصر غير البروليتارية من السكان الكادحين وجميع الهزائم نجمت عن ضعف هذا الضغط وارتبطت بالتكتيك الذي تجنبه والذي كان مبنياً على انعدامه واحياناً (عند الكاديت) حتى على استبعاده صراحة

والآن في مرحلة انفلات اعمال القمع المعادية للثورة تتكيف البرجوازية الصغيرة بجبن لاسياد الحياة الجدد وتلتحق بالخلفاء الجدد الموقتين وتجحد الماضي وتحاول ان تنساه وتؤكد لنفسها وللآخرين ان احداً لا يفكر الآن في روسيا بصنع الثورة حسب ماركس وان احداً لا يفكر في «ديكتاتورية البروليتاريا» **وما الى ذلك .**

في الثورات البرجوازية الاخرى كان انتصار السلطة القديمة المادي على الشعب الثائر يستتبع دائماً هو ايضاً الانقباض والانحلال بين فئات واسعة من المجتمع «المتعلم» ولكنه كانت تتبدى دائماً بين الاحزاب البرجوازية التي ناضلت فعلاً من اجل الحرية ولعبت دوراً ملحوظاً في الاحداث الثورية فعلاً اوهام معاكسة للاوهام السائدة الآن بين البرجوازية الصغيرة المثقفة في روسيا كانت اوهاماً بصدد انتصار «الحرية والمساواة والاخوة» المحتم الفوري والكامل اوهاماً بصدد الجمهورية الانسانية العامة الجمهورية التي تقيم السلام في الارض والمودة في قلوب الناس وليس بصدد الجمهورية البرجوازية كانت اوهاماً بصدد انعدام العداوة الطبقية في صفوف الشعب الذي تظلمه المَلَكية والانظمة القروسطية بصدد استحالة قهر «الفكرة» بطرائق العنف بصدد التضاد المطلق بين الاقطاعية البائدة والنظام الجديد الحر الديموقراطي الجمهوري الذي كانوا لا يدركون البتة طبيعته البرجوازية ، او كانوا يدركونها بأشد الغموض .

ولهذا اضطر ممثلو البروليتاريا الذين استوعبوا وجهة نظر الاشتراكية العلمية الى النضال (كما ناضل ماركس وانجلس مثلاً في عام ١٨٥٠) في المراحل المعادية للثورة ضد اوهام الجمهوريين البرجوازيين ضد الفهم المثالي لتقاليد الثورة وجوهر الثورة ضد الجمل السطحية التي تحل محل العمل المنتظم والجدي في وسط طبقة معينة (٢٣٣) اما عندنا فالحال على العكس فنحن لا نرى اوهاماً بصدد النزعة الجمهورية البدائية من شأنها ان تعيق القضية الحيوية قضية مواصلة العمل الثوري في ظروف جديـــدة متغيرة ونحن لا نرى **استعظاماً** لاهمية الجمهورية وتحويلاً لهذا الشعار الضروري للنضال ضد الاقطاعية والمَلَكية الى شعار لكل نضال تحريري لجميع الشغيلة والمستثمَرين على العموم وان الاشتراكيين-الثوريين (٢٣٤) والجماعات القريبة منهم الذين حضنوا **مثل** هذه الافكار قد بقوا حفنات صغيرة وحملت لهم مرحلة العاصفة الثورية التي دامـــت ثلاث سنوات (١٩٠٥-١٩٠٧) عوضاً عن التولع الواسع بالنزعة الجمهورية حزباً جديداً للبرجوازية الصغيرة **الانتهازية** ، حزب الاشتراكيين-الشعبيين (٢٣٥) واشتداد روح التمـــرد المعادي للسياســـة وروح الفوضوية ، من جديد

وفي المانيا البرجوازية الصغيرة تبدت اوهام الديموقراطية الجمهورية البرجوازية الصغيرة بسطوع في اليوم التالي بعد اول ضغط من الثورة في عام ١٨٤٨ وفي روسيا البرجوازية الصغيرة تبدت بسطوع في اليوم التالي بعد ضغط الثورة في عام ١٩٠٥ ولا تزال تتبدى اوهام الانتهازية البرجوازية الصغيرة التي كانت تأمل في التوصل الى مساومة بدون نضال ، وكانت تخاف النضال ، والتي استعجلت بعد الهزيمة الاولى الى التنكر لماضيها ، وعدت الجـو الاجتماعي بانقباضها وتخاذلها وارتدادها .

وواضح ان هذا الفرق ينجم من الفرق في النظام الاجتماعي وفي وضع الثورتين التاريخي ولكن المسألة لا تقوم في واقع ان التناقض بين جمهور السكان البرجوازيين الصغار في روسيا وبين النظام القديم كان اقل حدة فالامر بالعكس على وجه الدقة فان فلاحينا قد انشأوا في المرحلة الاولى بالذات من الثورة الروسية حركة زراعية اقوى واوضح ،واوعى سياسياً الى ما لا قياس له مما في الثورات البرجوازية السابقة في القرن التاسع عشر ذلك ان تلك الفئة التي شكلت نواة الديموقراطية الثورية في اوروبا – الطوائف الحرفية المدينية والبرجوازية المدينية والبرجوازية الصغيرة ، – **كان لا بدّ لها** في روسيا ان تميل الى الليبيرالية المعادية للثورة وعي البروليتاريا الاشتراكية السائرة يداً بيد مع الجيش العالمي للانقلاب الاشتراكي في اوروبا – والثورية المتطرفة عند الفلاح الذي دفعه ظلم الاقطاعيين خلال قرون وقرون الى اقصى حدود اليأس والى المطالبة بمصادرة اراضي الملاكين العقاريين – هذه هي العوامل التي دفعت الليبيرالية الروسية بصورة اقوى بكثير مما دفعت الليبيرالية الاوروبية الى احضان الثورة المضادة ولهذا القيت على عاتق الطبقة العاملة الروسية بقوة خاصة مهمة صيانة تقاليد النضال الثوري الذي يسرع المثقفون والبرجوازيون الصغار الى التنكر له وتطوير وتوطيد هذه التقاليد وادخالها في وعي جماهير الشعب الغفيرة وايصالها حتى نهوض الحركة الديموقراطية المحتمة التالي

والعمال انفسهم يسيرون بصورة عفوية على هذا النهج بوجه الدقة ولقد خاضوا بفائق الحمية النضال العظيم في تشرين الاول وكانون الاول ورأوا بفائق الوضوح تغير وضعهم تبعاً **فقط** لهذا النضال الثوري المباشر وهم يقولون الآن او يشعرون على الاقل جميعهم ، مثل ذلك الحائك الذي اعلن في رسالة الى هيئته

النقابية لقد انتزع الصناعيون مكاسبنا والوكلاء يسخرون منا من جديد كما من قبل **فانتظروا ، ان عام ١٩٠٥ سيأتي من جديد .**

انتظروا ان عام ١٩٠٥ سيأتي من جديد هكذا يرى العمال فبنظرهم اعطى عام النضال هذا مثالاً على **ما يجب فعله .** اما بنظر المثقفين وبنظر البرجوازيين الصغار المرتدين فهو «عام مجنون» وهو مثال على **ما لا يجب فعله** وبنظر البروليتاريا يجب ان يتلخص تحليل تجربة الثورة واستيعابها بعين نقادة في تعلّم تطبيق طرائق النضال **في ذلك الوقت بمزيد من النجاح** في جعل النضال الاضرابي ذاته في تشرين الاول والنضال المسلح ذاته في كانون الاول اكثر اتساعاً واشد تمركزاً واوفر وعياً اما بنظر الليبيرالية المعادية للثورة التي تجر في ركابها المثقفين المرتدين فان استيعاب تجربة الثورة ينبغي ان يتلخص في التملص الى الابد من التهور «الساذج» للنضال الجماهيري «الوحشي» والاستعاضة عنه بعمل «مثقف متمدن» **دستوري** في تربة «الدستورية» الستوليبينية

والآن يتحدث الجميع وكل فرد عن استيعاب تجربة الثورة والتحقق من صحتها بعين نقادة وعن هذا يتحدث الاشتراكيون والليبيراليون ويتحدث الاشتراكيون-الديموقراطيون الانتهازيون منهم والثوريون ولكن ليس الجميع يدركون ان جميع التوصيات المتعددة الانواع لاستيعاب تجربة الثورة تتأرجح على وجه الضبط بين التضادين **المشار اليهما** وليس الجميع يطرحون السؤال بوضوح أيجب علينا ان نستوعب تجربة النضال الثوري ونساعد الجماهير على استيعابها من اجل القيام بنضال اكثر انتظاماً واوفر عناداً واشد حزماً ام يجب علينا ان نستوعب «تجربة» الخيانة الكاديتية للثورة وننقلها الى الجماهير ؟

لقد تناول كارل كاوتسكي هذه المسألة في حلتها النظرية الاساسية وفي الطبعة الثانية من مؤلفه المشهور المترجم الى جميع اللغات الاوروبية الرئيسية «الثورة الاجتماعية» ادخل جملة من الاضافات والتعديلات تتعلق بتجربة الثورة الروسية ومقدمة الطبعة الثانية مؤرخة في تشرين الاول ١٩٠٦ وهذا يعني انه كانت قد توفرت للمؤلف المواد لاجل ابـــداء الرأي لا في «العاصفة والضغط» في عام ١٩٠٥ وحسب بل ايضاً في الاحداث الرئيسية في «المرحلة الكاديتية» من ثورتنا فى عهد التولع العام (العام تقريباً) بانتصارات الكاديت الانتخابية وبالدوما الاول

فما هي بين مسائل تجربة الثورة الروسية المسائل التي اعتبرها كاوتسكي كبيرة واساسية الى حد يكفي – او على الاقل هامة الى حد يكفي – لتقديم مادة **جديدة** للماركسي الذي يدرس «الاشكال والاسلحة» **العامة** «للثورة الاجتماعية» (كما جاء في عنوان الفقرة السابعة في مؤلف كاوتسكي اي بالضبط الفقرة المضافة بموجب اشارات تجربة ١٩٠٥–١٩٠٧) ؟

أخذ المؤلف مسألتين .

اولاً ، مسألة القوام الطبقي **للقوى القادرة** على احراز النصر في الثورة الروسية ، وجعلها ثورة مظفرة **فعلاً**

ثانياً مسألة اهمية تلك الاشكال العليا من حيث اتجاه العزيمة الثورية ومن حيث طابعها الهجومي لنضال الجماهير ، التي قدمتها الثورة الروسية ونعني بها اشكال النضال في كانـــون الاول اي اشكال الانتفاضة المسلحة

ان كل اشتراكي (وكل ماركسي على الاخص) ينظر بقدر ما من التأمل الى احداث الثورة الروسية ، سيتعين عليه ان يعترف بان هاتين المسألتين مسألتان جذريتان فعلاً ، اساسيتان في تقييـــم

الثورة الروسية وكذلك في تقييـــم ذلك الخط التكتيكي الذي يفرضه وضع الامور الراهن على حزب العمال واذا لم ندرك بصورة تامة وواضحة ما هي الطبقات **القادرة** بحكم الظروف الاقتصادية الموضوعية على جعل الثورة البرجوازية الروسية ثورة مظفرة فان اقوالنا عن السعي الى جعل هذه الثورة ثورة مظفرة ستكون جملاً فارغة ، ومجرد انشاد ديموقراطي كما ان تكتيكنا في الثورة البرجوازية سيكون حتماً تكتيكاً متذبذباً وغير مبدئي

ومن جهة اخرى ان مجرد الاشارة الى تلك الطبقات القادرة على **العمل** بروح انجاز الثورة انجازاً مظفراً لا يكفي تماماً لاجـــل تحديد تكتيك الحزب الثوري بصورة ملموســـة في ذروة الازمان العاصفة للازمة الوطنية العامة التي تعانيها البلاد فان المراحل الثورية انما تختلف عن مراحل ما يسمى بالتطور السلمي اي عن المراحل **التي لا تستتبع فيها الظروف الاقتصاديـــة الازمات العميقة ولا تؤدي فيها الى نشوء حركات جماهيرية جبارة** بالامر التالي على وجه الدقة ، وهو ان **اشكال** النضال في المراحل من النوع الاول تكون حتماً **اكثر تنوعاً بكثير** مع هيمنة نضال الجماهير الثوري المباشر على نشاط الزعماء الدعائي والتحريضـــي في البرلمـــان والصحافة وما الى ذلك ولهذا اذا اكتفينا عند تقييم المراحل الثورية بتحديد **خط** عمـــل مختلف الطبقات ولم نحلل **اشكال** نضالها فان محاكمتنا ستكون من الناحية العملية غير كاملة غير ديناميكية وتنحط من الناحية السياسية العملية الى **وعظ ميت** (كالذي يكتفي به – ونقول هذا بين هلالين – الرفيق بليخانوف بنسبة تسعة اعشار في كتاباته عن تكتيك الاشتراكية-الديموقراطية في الثورة الروسية)

فلأجل تقييم الثورة بطريقة ماركسية فعلاً من وجهة نظر المادية الديناميكية ، يجب تقييمها بوصفها نضالاً تخوضه القوى

الاجتماعية الحية التي تواجه ظروفا موضوعية معينة وتعمل بطريقة معينة وتطبق بقدر متفاوت من النجاح اشكالاً معينة من اشكال النضال وعلى اساس هذا التحليل وعلى هذا الاساس وحده بالطبع ، من المناسب تماماً بل من الضروري بالنسبة للماركسي تقييم الجانب **التكنيكي** ايضاً من النضال ، تقييم مسائلة التكنيكية فان الاعتراف بشكل معين من اشكال النضـــال وعدم الاعتراف بضرورة تعلم تكنيكه ، – انما يعنيان كاننا نعترف بان الاشتراك في انتخابات **معينة** ضروري ولا نراعي القانون الذي ينص على تكنيك **هذه** الانتخابات

لننتقل الآن الى جواب كاوتسكي عن المسألتين المطروحتين اعلاه واللتين استثارتا ، كما هو معلوم ، مجادلات طويلة جداً وحارة جداً بين الاشتراكيين-الديموقراطيين الروس في سياق **كل** مرحلة الثورة ابتداء من ربيع عام ١٩٠٥ عندما أثبت المؤتمر الثالث البلشفي ح ع ادر في لندن والكونفيرنس المنشفي الذي انعقد في الوقت نفسه في جينيف اسس تكتيكهما المبدئية في قراريـــن دقيقين وانتهـــاء بمؤتمر ح ع ادر الموحد في ربيـــع ١٩٠٧ في لندن

عن المسألة الاولى يعطي كاوتسكي الجواب التالي فهـو يقول في اوروبا الغربية تضم البروليتاريا في صفوفها قسماً كبيراً من السكان ولهذا يعني انتصار الديموقراطية في اوروبا الحالية سيادة البروليتاريا السياسية «اما في روسيـــا فلا يمكن توقع هذا نظراً لهيمنة السكان الفلاحين فيها يقيناً ان انتصار الاشتراكية-الديموقراطية في المستقبل القريب (بالالمانية absehbar اي في مستقبل تمكن رؤيته شمولـــه بالبصر) غير مستبعد في روسيا ايضاً ولكن هذا الانتصار لا يمكن ان يكون غير نتيجة لتحالف (Koalition) البروليتاريا والفلاحين» . بل ان

كاوتسكي يذهب الى حد القول ان من شأن هذا الانتصار ان يعطي حتماً دفعة قوية للثورة البروليتارية في اوروبا الغربية

وهكذا نرى ان مفهوم الثورة البرجوازية يعين بصورة غير كافية تلك القوى التي تستطيع احراز النصر في مثل هذه الثورة فمن الممكن ان تقوم وقد قامت ثورات برجوازية لعبت فيها البرجوازية التجارية او البرجوازية التجارية الصناعية دور القوة المحركة الرئيسية ان انتصار مثل هذه الثورات كان ممكناً بوصفه انتصار الفئة المعنية من البرجوازية على اخصامها (كالنبلاء المميزين او المَلَكية المطلقة) ولكن الحال آخر في روسيا فان انتصار الثورة البرجوازية عندنا غير ممكن **بوصفه انتصاراً للبرجوازية** قد يبدو هذا متناقضاً ولكن هذا واقع فان هيمنة السكان الفلاحين والضغط الرهيب عليهم من جانب ملاكي الاراضي الكبار الاقطاعيين (نصفيا) وقوة ووعي البروليتاريا المنظمة الآن في حزب اشتراكي – ان جميع هذه العوامل تضفي على ثورتنا البرجوازية طابعاً **خاصاً** وهذه الخاصة لا تقضي على طابع الثورة البرجوازي (كما حاول مارتوف وبليخانوف تصوير الامر في ملاحظاتهما الناقصة للغاية بصدد موقف كاوتسكي) ان هذه الخاصة لا تشترط سوى طابع برجوازيتنا المعادي للثورة وضرورة ديكتاتورية البروليتاريا والفلاحين لاجل الانتصار في ثورة **كهذه** لان «تحالف البروليتاريا والفلاحين» الذي يحرز **النصر** في الثورة البرجوازية لا يعدو ان يكون ديكتاتورية البروليتاريا والفلاحين الديموقراطية الثورية

وهذه الموضوعة هي نقطة انطلاق الخلافات التكتيكية داخل الاشتراكية-الديموقراطية في زمن الثورة وبأخذ هذه الموضوعة بعين الاعتبار بذلك فقط يمكن فهم جميع المجادلات الجزئية (في مسألة تأييد الكاديت على العموم ، ومسألة الكتلة اليسارية

وطابعها والخ .) والمصادمات الجزئية في بعض المسائل وفي هذا الخلاف التكتيكي الاساسي فقط ، وليس البتة في «النزعة القتالية» او في «نزعة المقاطعة» كما يظن احياناً الناس غير المطلعين ، يكمن **مصدر** الخلافات بين البلاشفة والمناشفة في المرحلة الاولى من الثورة (١٩٠٥ – ١٩٠٧)

فينبغي الالحاح الى اقصى حدّ على ضرورة دراسة مصدر الخلافات هذا بكل انتباه وتحليل تجربة الدوما الاول والثاني ونضال الفلاحين المباشر **من وجهة النظر المشار اليها** واذا لم نقم بهذا العمل **الآن** فلن يكون بمقدورنا القيام باي خطوة في ميدان التكتيك لدن نهوض الحركة التالي دون ان نثير المجادلات القديمة او نثير النزاعات التكتلية والتنافر داخل الحزب يجب بناء موقف الاشتراكية-الديموقراطية من الليبيرالية ومن الديموقراطية البرجوازية الفلاحية على اساس تجربة الثورة الروسية والا فلن يكون عندنا تكتيك للبروليتاريا مبدئي ثابت. وللمناسبة نلاحظ انه لا يجوز في اي حال من الاحوال فهم «تحالف البروليتاريا والفلاحين» بمعنى اندماج هاتين الطبقتين المختلفتين او احزاب البروليتاريا والفلاحين المختلفة بعضها فى بعض. فليس من شأن الاندماج وحده بل ايضاً من شأن كل توافق مديد ان يكون مشؤوماً على حزب الطبقة العاملة الاشتراكي وان **يضعف** النضال الديموقراطي الثوري اما ان الفلاحين يتأرجحون حتماً بين البرجوازية الليبيرالية والبروليتاريا فان هذا ينبع من وضعهم الطبقي ، وقد اعطت ثورتنا كثرة من الامثلة على هذا في شتى ميادين النضال (مقاطعة دوما فيته الانتخابات الترودوفيك في الدوما الاول والدوما الثاني والخ .) وبانتهاج سياسة مستقلة اطلاقاً سياسة طليعة الثورة بذلك فقط سيكون بمقدور البروليتاريا ان تفصل الفلاحين عن الليبيراليين ، وتحررهم من

نفوذهم وتسوقهم وراءها في مجرى النضال وتحقق على هذا النحو «التحالف» **بالفعل** التحالف حين وبقدر ما يناضل الفلاحون بطريقة ثورية وليست مغازلة الترودوفيك بل انتقاد ذبذباتهم وجوانب ضعفهم بلا هوادة ونشر فكرة الحزب الفلاحي الجمهوري والثوري هما اللذان يمكنهما ان يحققا «تحالف» البروليتاريا والفلاحين من اجل **الانتصار** على الاعداء المشتركين وليس من اجل اللعب بلعبة الكتل وبلعبة الاتفاقات

ان طابع الثورة البرجوازية الروسية الخاص الذي اشرنا اليه يميّزها فى عداد الثورات البرجوازية الاخرى في الازمنة الحديثة، ولكنه يقرّبها من الثورات البرجوازية **العظيمة** في الازمنة القديمة التي اضطلع فيها الفلاحون بدور ثوري بارز وفي هذا المجال يستحق فائق الانتباه ما كتبه فريدريك انجلس في مقالته الرائعة بعمقها والغنية بالافكار «بصدد المادية التاريخية» (المقدمة الانجليزية «للاشتراكية الطوبوية والاشتراكية العلمية»، وقد ترجمها انجلس بنفسه الى اللغة الالمانية في «Neue Zeit» («نويه زايت»)، ١٨٩٢–١٨٩٣ السنة ١١ المجلد الاول) يقول انجلس «ومن الطريف ان الفلاحين هم الجيش الكفاحي في جميع الثورات البرجوازية الثلاث الكبرى» (حركة الاصلاح في المانيا وحرب الفلاحين في القرن السادس عشر الثورة الانجليزية في القرن السابع عشر الثورة الفرنسية في القرن الثامن عشر) «وانهم هم بالذات الطبقة التي تصاب حتماً بالخراب والدمار بعد الانتصار الذي تظفر به من جراء عواقب هذا الانتصار الاقتصادية وقد زال الفلاحون الانجليز كلياً تقريباً بعد كروميل بقرن واحد ولكن بفضل اشتراك هؤلاء الفلاحين وعنصر العامة في المدن، في النضال بفضل هذا على وجه الحصر وصل هذا النضال الى نهايته الحاسمة وقطع رأس شارل الاول على المقصلة. ولاجل حصول البرجوازية وان على ثمار

النصر التي كانت آنذاك ناضجة تماماً للقطف كان ينبغي السير بالثورة الى ابعد بكثير من هدفها هذا وقد حدث الشيء نفسه تماماً في فرنسا عام ١٧٩٣ وفي المانيا عام ١٨٤٨ ويبدو ان في ذلك بالفعل قانوناً من قوانين تطور المجتمع البرجوازي» وفي مكان آخر من المقالة ذاتها يشير انجلس الى ان الثورة الفرنسية كانت «اول انتفاضة وصل النضال فيها الى نهايته الى القضاء على احد الطرفين المتحاربين ونعني به الاريستقراطية قضاء تاماً والى انتصار الطرف الآخر ونعني به البرجوازية انتصاراً نهائيا»

ولقد أثبت مجرى الثورة الروسية بصورة رائعة صحة ملاحظتي انجلس التاريخيتين او تعميميه التاريخيين فقد ثبت ان تدخل الفلاحين والبروليتاريا «عنصر العامة في المدن» هو وحده القادر على دفع الثورة البرجوازية الى الامام بصورة جدية (اذا كان يمكن بالنسبة لالمانيا في القرن السادس عشر وانجلترا في القرن السابع عشر وفرنسا في القرن الثامن عشر وضع الفلاحين في المرتبة الاولى ، فمن الضروري اطلاقاً في روسيا القرن العشرين قلب العلاقة ، لأن الفلاحين لا شيء بدون مبادرة البروليتاريا وقيادتها) وثبت انه ينبغي السير بالثورة **الى ابعد بكثير** من اهدافها البرجوازية المباشرة ، القريبة التي نضجت كلياً لاجل تحقيق **هذه** الاهداف فعلاً لاجل تثبيت الحد الادنى من المكاسب البرجوازية بلا مردّ ولهذا يمكننا ان نكوّن فكرة عن ذلك الازدراء الذي كان نظر به انجلس الى الوصفات التافهة الضيقة الافق لحشر الثورة مسبقا في اطر برجوازية صرف في اطر برجوازية ضيقة «لكي لا ترتد البرجوازية» كما قال مناشفة القفقاس في قرارهم عام ١٩٠٥ او لكي تكون «ضمانة دون العودة» ، كما قال بليخانوف في ستوكهلم !

اما المسالة الثانية مسالة تقييم انتفاضة كانون الاول عام ١٩٠٥ فان كاوتسكي يحللها في مقدمة الطبعة الثانية لكراسه وقد كتب يقول «انا لا استطيع الآن ان اؤكد بدقة كما في عام ١٩٠٢ ان الانتفاضات المسلحة ومعارك المتاريس لن تضطلع في الثورات المقبلة بالدور الحاسم فضد هذا تشهد بخارق الجلاء تجربة نضال الشارع في موسكو عندما صمدت حفنة من الناس خلال اسبوع امام جيش بكامله في كفاح المتاريس، وكادت ان تحرز النصر لو لم يتح اخفاق الحركة الثورية في المدن الاخرى ارسال امدادات من الجيش بحيث حُشدت في آخر المطاف ضد الثوار قوة تتفوق عليهم تفوقاً هائلاً ويقيناً ان هذا النجاح النسبي لنضال المتاريس قد امكن لسبب واحد فقط هو ان سكان المدينة قد دعموا الثوريين بحزم في حين ان العساكر قد ضعفت معنوياتها تماماً ولكن من ذا الذي يستطيع ان يؤكد بدقة ان شيئاً من هذا القبيل مستحيل في اوروبا الغربية ؟»

اذن بعد الانتفاضة بسنة تقريباً حين لم يبق من الممكن التولع بهدف دعم انتعاش روح المجاهدين دعماً مباشراً يعترف قطعاً بحاثة محترس كما هو عليه كاوتسكي بان انتفاضة موسكو «نجاح نسبي» لنضال المتاريس ويعتبر من الضروري اصلاح استنتاجه العام القائل ان دور معارك الشارع في ثورات المستقبل لا يمكن ان يكون كبيراً

ان نضال كانون الاول ١٩٠٥ **قد اثبت** انه **يمكن** للانتفاضة المسلحة ان تنتصر في الاحوال الراهنة للتكنيك الحربي والتنظيم الحربي واعطى نضال كانون الاول درساً مفاده انه يجب على الحركة العمالية العالمية بأسرها ان تأخذ بعين الاعتبار من الآن وصاعداً احتمال مثل هذه الاشكال من القتال في الثورات البروليتارية

القريبة القادمة هذه هي الاستنتاجات التي تنجم فعلاً من تجربة ثورتنا ، – هذه هي الدروس التي يجب ان تستوعبها اوسع الجماهير وما ابعد هذه الاستنتاجات وهذه الدروس عن ذلك **الخط** من المحاكمات الذي اعطاه بليخانوف في رأيه الشهير على طراز شهرة هيروستراتٍ * عن انتفاضة كانون الاول «لم يكن ينبغي حمل السلاح» واي بحر من التعليقات الارتدادية استتبعه هذا التقييم واي عدد لا يحصى من الايدي الليبيرالية القذرة تلقفته لكي تحمل الفساد وروح المساومة البرجوازية الصغيرة الى جماهير العمال !

لا ذرة من الحقيقة التاريخية في تقييم بليخانوف واذا كان ماركس الذي قال قبل الكومونة بنصف سنة ان الانتفاضة ستكون عملاً جنونياً قد استطاع ان يقيّم مع ذلك هذا «الجنون» بوصفه اعظم حركة جماهيرية للبروليتاريا في القرن التاسع عشر فانه يتعيّن على الاشتراكيين-الديموقراطيين الروس وهم على حق اكثر بالف مرة ان يحملوا الآن الى الجماهير الاقتناع بان نضال كانون الاول بعد الكومونة حركة بروليتارية ضرورية ولا اكثر ، شرعية ولا اكثر ، عظيمة ولا اعظم ان الطبقة العاملة في روسيا ستتربى على وجه الضبط بهذه النظرات ، – مهما قال ومهما تباكى هؤلاء او اولئك من المثقفين في الاشتراكية-الديموقراطية

هنا لا بدّ على الارجح من ملاحظة اذا اخذنا بالحسبان ان

---

* **هيروستراتٍ** – من سكان مدينة افسس القديمة في آسيا الصغرى تقول الاساطير انه احرق في عام ٣٥٦ قبل الميلاد معبد ارتميس في افسس الذي كان يعتبر من عداد «عجائب الدنيا السبع» ، لمجرد ان يخلد اسمه . يطلق اسم هيروستراتٍ على الطموح ، المحب للرفعة ، الذي يسعى وراء الشهرة باي ثمن كان ، حتى بالجريمة . **الناشر** .

هذه المقالة تُكتب من اجل الرفاق البولونيين. وبما اني لا اعرف، مع الاسف، اللغة البولونية، فاني لا اعرف الظروف البولونية الا بالسمع. ومن الممكن الاعتراض عليّ بسهولة والقول ان حزباً بكامله في بولونيا على وجه التحقيق قد فشل فشلاً ذريعاً بلجوئه الى الانصارية العاجزة والارهاب والنضالات الساطعة السريعة الزوال كالالعاب النارية وذلك على وجه الضبط من اجل تقاليد الانتفاضة ونضال البروليتاريا والفلاحين المشترك (ما يسمى «برافيتســـا» ح اب (٢٣٦)) ومن الممكن كل الامكـان ان تكون الظروف البولونيـة مختلفة فعلاً اختلافاً جذرياً من وجهة النظر هذه عن ظروف بقية روسيا ولا يسعني ان احكم بذلك ولكنه لا بدّ من الاشارة الى اننا لم نر في اي مكان باستثناء بولونيا انحرافاً عن التكتيك الثوري مثل هذا الانحراف غير المعقول الذي يستتبع الصـــد والنضال عن حق وصواب وهنا تخطر تلقائياً في البال الفكرة التالية في بولونيا بالذات لم يقم ذلك النضال المسلح الجماهيري في كانون الاول ١٩٠٥ ! أوليس لهذا السبب يا ترى تأصل في بولونيا على وجه الضبط وفي بولونيا وحدها التكتيك المشـــوه والسخيف تكتيك الفوضوية التي «تصنع» الثورة وهذا السبب هو ان الظروف هناك لم تسمح بتطور النضال المسلح الجماهيري، وان لفترة وجيزة ؟ وتقليد **مثل هذا** النضال على وجه الضبط تقليد الانتفاضة المسلحة في كانون الاول أليس احياناً يـــا ترى، الوسيلة الوحيدة الجدية لاجل التغلب على الميول الفوضوية في داخل حزب العمال لا بواسطة الاخلاق المبتذلة التافهة، الضيقة الافق البرجوازية الصغيرة بل عن طريق التحـــول عن العنف المتشتت المتهور الذي لا هدف له ولا معنى الى العنف الهادف الجماهيري المرتبط بحركة واسعة وبتأزم النضال البروليتاري الصرف ؟

ان مسألة تقييم ثورتنا لا تتسم باهمية نظرية وحسب بل تتسم كذلك باهمية مباشرة ، ملحة ، عملية فان كل عملنا في حقل الدعاية والتحريض والتنظيم مرتبط بلا انقطاع في الظرف الراهن بعملية استيعاب دروس السنوات الثلاث العظيمة من قبل اوسع جماهير الطبقة العاملة والسكان نصف البروليتاريين ونحن لا يسعنا الاكتفاء في الظرف الراهن بمجرد القـــول (بروح قرارات المؤتمر العاشر «لليفيتسا» ح ا ب) ان المعطيات لا تتيح لنا الآن ان نقرر ما اذا كان سبيل الانفجار الثوري ام سبيل الخطـــوات المديدة البطيئة ، الصغيرة الى الامام هو الذي يواجهنا . ويقيناً انه لن يكون الآن بوسع اي احصاء في العالم ان يقرر هذا ويقيناً انه ينبغي علينا ان نقوم بعملنا على نحو بحيث يكون مفعماً كلـــه بالروح **الاشتراكية** العامة والمضمون **الاشتراكي** العام مهما كانت المحن التي يعدّها لنا المستقبل شديدة الوطأة ولكن هذا ليس كل شيء بعد والتوقف عند هذا يعني العجز عن اعطاء الحزب البروليتاري اي قيادة عملية ينبغي ان نطرح صراحة ونحـــل قطعاً المسألة التالية ما هو الاتجاه الذي سنقـــوم فيه من الآن وصاعداً بعملنا الهادف الى استيعاب تجربة السنوات الثلاث من الثورة ؟ ينبغي لنا ان نعلن على المكشوف وعلى مسمع من الملأ لما فيه ارشاد المتذبذبين والذين خارت عزائمهم لما فيه خزي المرتدين والمنصرفين عن الاشتراكية ان حزب العمال يرى في نضال الجماهير الثوري الصرف في نضال تشرين الاول وكانون الاول ١٩٠٥ اعظم حركة للبروليتاريا بعد الكومونة وان ضمانة نجاحات الثورة في المستقبل لا تكمن الا في تطوير اشكال النضال هذه وانه يجب ان تكون نماذج النضال هذه منارة لنا في مضمار تربية الاجيال الجديدة من المناضلين .

واذا قمنا بعملنا اليومي في هذا الاتجاه واذا تذكرنا ان النشاط التحضيري الجدي والمنتظم الذي قام به الحزب خلال سنوات عديدة هو وحده الذي أمّن له التأثير التام في البروليتاريا عام ١٩٠٥ ، — فاننا سنتمكن من التوصل الى الامر التالي وهو ان الطبقة العاملة سوف تقوى بلا مردّ وتتحول الى قوة اشتراكية-ديموقراطية ثورية واعية ، ايّاً كان تطور الاحداث ، وايّاً كانت وتيرة انحلال الاوتوقراطية

صدر في نيسان (ابريل) ١٩٠٨ في مجلة „Przegląd Socjaldemokratyczny“ العدد ٢

المجلـــــد ١٧ ص ٣٧ — ٥١

صدر باللغة الروسية في (٢٣) ١٠ ايـار (مايـو) ١٩٠٨ في جريدة «بروليتاري» ، العدد ٣٠

مادة ملتهبة في السياسة العالمية

في الآونة الاخيرة افصحت الحركة الثورية في مختلف الدول الاوروبية والآسيوية عن نفسها بقوة ارتسمت معها امامنا بما يكفي من الوضوح مرحلة جديدة في نضال البروليتاريا الاممي اعلى جداً من المرحلة السابقة

فقد حدثت في ايران ثورة مضادة (٢٣٧) جمعت على نحو اصيل بين حل الدوما الاول في روسيا والانتفاضة الروسية التي وقعت في اواخر سنة ١٩٠٥ ان جيوش القيصر الروسي التي انهزمت امام اليابانيين شر هزيمة تثأر باذلة قصارى الجهد في خدمة الثورة المضادة وفي اثر بطولات التقتيل بالرصاص وحملات التنكيل والضرب والنهب في روسيا يأتي القوزاق انفسهم بمثل هذه البطولات في قمع الثورة بايران وليس بمستغرب ان يقوم نيقولاي رومانوف على رأس كبار ملاكي الاراضي من المائة السود والرأسماليين الذين ارعبتهم الاضرابات والحرب الاهلية وينفث الحمم على الثوريين الايرانيين فليست هي المرة الاولى التي يضطلع بها الجنـــود الروس محبـــو المسيح بدور الجلادين على الصعيد الدولـــي اما وقوف انجلترا التي تغسل يديها بنفاق موقف حياد التحبيذ البيّن حيال الرجعيين وانصار الاستبداد الايرانيين فهو ظاهرة تختلف بعض الشيء . فالبرجوازيـــون الانجليز ذوو النزعات

الليبيرالية الذين ازعجهم تعاظم الحركة العماليـــة في بلادهم وافزعهم نهوض النضال الثوري في الهند يظهرون بمزيد مـــن التواتر والصراحة والبروز اي **وحوش** يصبح «رجال» السياســـة الاوروبيون الاعرق في «المدنية» والذين اجتازوا اسمى مدرسة في الروح الدستورية عندما تبلغ الامور مبلـــغ استيقاظ نضال الجماهير ضد رأس المال ضد النظام الاستعماري الرأسمالي اي نظام الاستعباد والنهب والقسر ان وضع الثوريين الايرانيين لعسير في بلاد يهم باقتسامها سادة الهند من جهة والحكومة الروسية المعادية للثورة من الجهة الاخرى ولكن النضال العنيد في تبريز ومحالفة الحظ العسكري غير مرة للثوريين الذين بدا انهم غلبوا على امرهم نهائياً يظهر ان باش بزق الشاه يصطدمون باشـــد المقاومة من الاسفل حتى عندما يشد ازرهم لياخوف واشباهه من الروس والديبلوماسيون الانجليز ان مثل هذه الحركة الثورية التي تحسن تنظيم المقاومة العسكرية حيال محاولات اعادة الرجعية ، والتي تضطر ابطال هذه المحاولات الى طلب الغوث من الاقوام الاخرى ، هي حركة لا يمكن القضاء عليها وظفر الرجعية الايرانية المطلق لا يمكن والحالة هذه ان يكون غير استهلال لتمردات شعبية جديدة

وفي تركيا انتصرت الحركة الثورية في الوحدات العسكريـــة التي يقودها رجال «تركيا الفتاة» (٢٣٨) وهذا والحق يقال نصف انتصار او حتى اقل من ذلك لان نيقولاي الثاني التركي * قد تملص موقتاً باصدار وعد باعادة الدستور التركي المشهور . غير ان انصاف الانتصارات هذه في الثورات التنازلات التي تأتي من جانب السلطة القديمة اضطراراً وبتسرع هي خير ما يضمن حدوث

* المقصود هنا السلطان عبد الحميد الثاني . **الناشر** .

تطورات جديدة في الحرب الاهلية اكثر حدّة واكبر اهمية تجذب فئات اوسع من جماهير الشعب ان مدرسة الحرب الاهلية لا تذهب سدى بالنسبة للشعوب وانها لمدرسة رهيبة ينطوي منهجها الكامل **لا محالة** على انتصارات لاعداء الثورة ، على طغيان الرجعيين الناقمين وتنكيل السلطة القديمة تنكيلا وحشياً بالثائرين ، الخ بيد انه لا ينوح بصدد دخول الشعوب في هذه المدرسة الرهيبة غير المتحذلقين والمحنطين الذين فقدوا الرشد ، اذ ان هذه المدرسة تعلم الطبقات المظلومة شن الحرب الاهلية تعلمها الثورة الظافرة تركز في جماهير العبيد المعاصرين ذلك الحقد الكامن ابداً في نفوس العبيد المظلومين البلداء والجهلاء والذي يسوق العبيد عندما يدركون مهانة عبوديتهم الى الاتيان بالمآثر التاريخية العظمى

وفي الهند نرى الهنود عبيد الرأسماليين الانجليز «المتمدنين» قد اخذوا في الآونة الاخيرة بالذات يسببون «لاسياد»هم القلق المزعج لا نهاية للطغيان والنهب المسمى بنظام الحكم الانجليزي للهند وليس من مكان في الدنيا – باستثناء روسيا طبعاً – تعيش فيه الجماهير في مثل هذا البؤس ويجوع فيه السكان هذا الجوع المزمن ان الليبيراليين والراديكاليين الاكثر تطرفاً في بريطانيا الحرة من امثال جون مورلي (Morley) – وهو مرجع للكاديت من روس وغير روس ونجم من نجوم الصحافة «التقدمية» (تتمسح في الواقع باذيال رأس المال) – يتحولون عندما يصبحون حكاماً للهند الى نسخ طبق الاصل عن جنكيزخان لا تتورع عن اي تدبير من تدابير «تهدئة» السكان الموكولين اليهم بما في ذلك **جلد** كل من يعبر عن الاحتجاج السياسي **لقد منع** الاوباش من الليبيراليين و«الراديكاليين» امثال مورلي جريدة الاشتراكيين-الديموقراطيين الانجليز الاسبوعية الصغيرة «Justice» («العدالة») (٢٣٩) من

دخول الهند وعندما تجرأ عضو البرلمان الانجليزي قائد «حزب العمال المستقل» (Independent Labour Party) كير هاردي وسافر الى الهند متحدياً وحدث الهنود عن ابسط مقتضيات الديموقراطية اندفعت جميع الجرائد البرجوازية الانجليزية تهر على «العاصي» والآن تتكلم الجرائد الانجليزية المتنفذة عن «المحرضين» المعكرين لطمأنينة الهند ، مكشرة عن انيابها وترحب باصدار الاحكام وبتدابير التنكيل الاداري الموجهة ضد الصحفيين الديموقراطيين الهنود على طريقة بليفه الروسية الصرف ولكن الجماهير في الهند اخذت تدافع عن كتابها وقادتها السياسيين ان الحكم اللئيم الذي اصدره ابناء الكلاب الانجليز على الديموقراطي الهندي تيلاك (Tilak) – لقد حكم بالنفي سنوات طويلة واظهر الاستجواب المقدم من ايام في مجلس العموم الانجليزي ان المحلفين الهنود قد طلبوا التبرئة وان التجريم قد صدر **باصوات المحلفين الانجليز** ! – ان انتقام خدم كيس النقود هذا الانتقام اللئيم من الديموقراطي قد استثار المظاهرات والاضراب في بومباي فالبروليتاريا قد ارتفعت في الهند ايضاً الى مستوى النضال الجماهيري السياسي الواعي وما دام الحال كذلك فقد حانت نهاية النظم الانجليزية-الروسية في الهند لقد استطاع الاوروبيون بنهبهم الاستعماري للبلدان الآسيوية ان يصقلوا احداها – اليابان – لانتصارات حربية كبرى ضمنت لها التطور الوطني المستقل وما من ريب في ان نهب الانجليز للهند طيلة قرون وما من ريب في ان الكفاح الذي يشنه حالياً هؤلاء الاوروبيون «الراقون» ضد الديموقراطية الايرانية والهندية **سيصقل** الملايين وعشرات الملايين من البروليتاريين في آسيا سيصقلهم لنضال مظفر (كنضال اليابانيين) ضد الظالمين . لقد

حصل العامل الاوروبي الواعي على رفاق آسيويين وعـــدد هؤلاء الرفاق سيزداد لا من يوم ليوم بل من ساعة لاخرى

وفي الصين نرى الحركة الثورية الموجهة ضد اوضاع القرون الوسطى تفصح عن نفسها كذلك بقوة كبيرة في الاشهر الاخيرة وفي الحقيقة لا يمكننا ان نجزم بشيء قاطع فيما يتعلق بهذه الحركة – فالمعلومات عنها في منتهى القلة وانباء الانتفاضات في شتى انحاء الصين بمنتهى الكثرة – ولكن تعاظـــــم قوة «الروح الجديدة» و«النسمات الاوروبية» في الصين ولا سيما بعد الحرب الروسية-اليابانية (٢٤٠) امر لا شك فيه فلا ندحة ، اذن ، من تحول الفتن الصينية القديمة الى حركة ديموقراطية واعية ومهما يكن من امر ، فان الحركة الراهنة قد سببت القلق لبعض المساهمين في النهب الاستعماري ويتضح ذلك من سلوك الفرنسيين في الهند الصينية : فقد **ساعدوا** «السلطة التاريخية» الصينية على التنكيل بالثوريين فقد خافوا من ان تتعرض لنفس الخطر سلامة ممتلكات«هم» الآسيوية المجاورة

غير ان الممتلكات الآسيوية ليست وحدها منشأ قلـــــق البرجوازية الفرنسية فالمتاريس في فيلنوف وســـــان جورج بضواحي باريس واطلاق النار على المضربين الذين رفعوا هـــــذه المتاريس (يوم الخميس في ٣٠ (١٧) يوليو – تموز) ، هي احداث جاءت برهاناً آخر على تفاقم النضـــــال الطبقي في اوروبا ان كليمانسو الراديكالي الذي يحكم فرنســـا باسم الرأسماليين يعمل بدأب خارق على ان يقتل في البروليتاريا بقايا الاوهـــــام البرجوازية الجمهورية فقيام الجنود باطلاق النار على العمال بامر من الحكومة «الراديكالية» قد غدا في عهد كليمانسو على ما يبدو ، ظاهرة تتكرر اكثر مما في الماضي . وقد كافأ الاشتراكيون الفرنسيون كليمانسو على ذلك بلقب «الاحمر» . واليوم ، عندما اراق عملاء

كليمانسو من الجندرمة والجنرالات دماء العمال مرة اخرى يتذكر الاشتراكيون عبارة مشهورة قالهـــــا ذات يوم هذا الجمهوري البرجوازي التقدمي جداً لمندوبي العمال «نحن وانتم على الجانبين المتقابلين من المتراس» اجل البروليتاريـــون الفرنسيـــون واقصى الجمهوريين البرجوازيين تطرفاً يقفون الآن نهائياً على جهتي المتراس وجهاً لوجه لقد اراقت الطبقة العاملة الفرنسية الدمـــاء الغزيرة في سبيل اكتساب الجمهورية والدفاع عنها وعلى صعيد الاوضاع الجمهورية التي توطدت تماماً تقترب في الوقت الحاضر بسرعة متزايدة ساعة النضال الفاصل بين المالكين والكادحين وقد كتبت «L'Humanité» («لومانيتـه») (٢٤١) تصف يوم ٣٠ يوليو (تموز) بقولها «لم يكن مجرد تذبيح انما كان جزءاً من معركة» لقد اراد الجنرالات والشرطة استفزاز العمال مهما كلف الامر وتحويل المظاهرة السلمية العزلاء الى مجزرة ولكن الجنود اذ طوقوا المضربين والمتظاهرين من جميع الجهات وهاجموا العزل اصطدموا بالمقاومة وكانوا حافزاً استدعى رفـــع المتاريس على الفور وجعلوا من الامـــر حادثاً اقلق فرنسا من اقصاها الى اقصاها وكتبت الجريدة نفسها تقول ان هذه المتاريس الخشبية كانت رديئة لحد مضحك ولكن الامر الهام ليس في ذلك ان الامر الهام هو كون الجمهورية الثالثة قد قضت على عادة المتاريس والآن «يبعث كليمانسو هذه العادة مرة اخرى» وهو يفعل ذلك ويتكلم بمثل القحة التي كان يتكلم بها عن الحرب الاهليـــــة «الجلادون في يونيو (حزيران) سنة ١٨٤٨ وغاليفه في سنـــة ١٨٧١»

ان حوادث ٣٠ يوليو (تموز) لم تبعث ذكرى هذه التواريخ العظمى في الصحافة الاشتراكية وحدها فقد انقضت الجرائـــد البرجوازية على العمال بحقد مسعور مدعيـــة انهم سلكوا سلوكاً

يوحي بانهـــم ينوون الشروع بالثورة الاشتراكيـة وقد ذكرت احدى هذه الجرائد حادثاً صغيراً الا انه بعيد في دلالته يعطي صورة عن نفسية الطرفين في مكان الحادث فعندما حمل العمال رفيقاً من رفاقهم الجرحى ومروا امام الجنرال فيرفير الذي قـاد الهجوم على المضربين ارتفعت من بين جمهور المتظاهرين هتافات «Saluez!» («ادٌ التحية !») وقد ادى جنرال الجمهوريـــة البرجوازية التحية للخصم الجريح

ويلاحَظ اشتداد نضال البروليتاريا ضد البرجوازية في جميع البلدان الرأسمالية المتقدمة علماً بان اختلاف الظروف التاريخية والاوضاع السياسية واشكال حركة العمال يفرض ظهور الميل نفسه بمظاهر مختلفة ففي اميركا وانجلترا ، في ظروف الحرية السياسية الكاملة وانعدام كل التقاليد الاشتراكية الثورية او الحية منها نوعاً على الاقل في البروليتاريـا يتجلى اشتداد النضال الطبقي هذا في اشتداد الحركة ضد التروستات وفي تعاظم الاشتراكية وتعاظم اهتمام الطبقات المالكة بها تعاظماً بالغ الحد ، وفي انتقال المنظمات العمالية والاقتصادية الصرف منهـا في بعض الاحيان الى النضال السياسي البروليتاري المنهاجي المستقل وفي النمسا والمانيـا والبلدان السكانديناقية جزئياً يتجلى اشتداد النضـال الطبقي في النضال الانتخابي وفي العلاقات بين الاحـزاب وفي تقارب جميع البرجوازيين على اختلاف الوانهم ضد العدو المشترك – البروليتاريا وفي اشتداد تدابير القمع القضائية والبوليسية معسكران متعاديان يزيدان قواهما ببطء ولكن باطراد ويعززان منظماتهما ويفترقان ابعد فابعد في كامل الحيـاة الاجتماعية وكأني بهمـــا يستعدان بصمت ودأب للمعارك الثورية المقبلة وفي البلدان اللاتينية – ايطاليا ولا سيما فرنسا – يتجلى اشتداد النضال الطبقي في انفجارات عاصفـة ، شديدة ، ذات طابع ثوري سافر في بعض الاحيـان ،

ينفجر معه حقد البروليتاريا الكامن ضد ظالميها بقوة غير منتظرة فيترك ظرف النضال البرلماني «السلمي» مكانه لمشاهد من حرب اهلية حقيقية

ان حركة البروليتاريا الثورية العالمية لا تسير ولا يمكنها ان تسير بخطوات متساوية وباشكال واحدة في مختلف البلدان ولا تتكون الاستفادة الكاملة الشاملة من جميع الامكانيات وفي جميع ميادين النشاط الا كحاصل لنضال العمال الطبقي في مختلف البلدان. فكل بلد من البلدان يقدم الى السيل العام سماته القيمة التي يتفرد بها ولكن الحركة في كل بلد على حدة تشكو الضعف من ناحية او من اخرى ، تشكو هذه او تلك من النواقص النظرية او العملية في هذا او ذاك من الاحزاب الاشتراكية ولكننا اجمالا نرى بوضوح خطوة هائلة تخطوها الاشتراكية العالمية الى الامام نرى تراص الجيوش البروليتارية اللجبة في سلسلة من اصطدامات مع العدو حول امور معينة نرى اقتراب النضال الفاصل مع البرجوازية ، وهو نضال **استعدت** له الطبقة العاملة استعداداً يفضل جداً استعدادها في زمن الكومونة آخر انتفاضة كبرى قام بها البروليتاريون

وهذه الخطوة التي تخطوها الى الامام الاشتراكية العالمية باكملها ، الى جانب اشتداد النضال الديموقراطي الثوري في آسيا تضع الثورة الروسية في ظروف خاصة في منتهى الصعوبة لدى الثورة الروسية حليف اممي عظيم سواء في اوروبا او في آسيا ولكن لديها في الوقت نفسه ، **وكنتيجة لذلك بالذات** ، عدو لا وطني وحسب ، لا روسي وحسب ، بل **عالمي** ايضاً . ان ردة الفعل ضد اشتداد النضال البروليتاري امر لا مفر منه في جميع البلدان الرأسمالية وردة الفعل هذه ترص الحكومات البرجوازية في العالم كله ضد كل حركة شعبية ، ضد كل ثورة في آسيا وفي اوروبا بوجه خاص . وما

يزال الانتهازيون في حزبنا على غرار اكثرية المثقفين الليبيراليين الروس يعللون النفس حتى اليوم بثورة برجوازية في روسيا «لا تهرّب» البرجوازية ولا تخيفها ، لا تولد ردة فعل «شديدة جداً» ، ولا تفضي الى استيلاء الطبقات الثورية على السلطة آمال سراب احلام التافهين الضيقي الافق فالمادة الملتهبة تتزايد في جميع دول العالم المتقدمة بسرعة تجعل اللهب يمد ألسنته بصورة مرئية الى اكثرية الدول الآسيوية التي كانت حتى الامس تغط في نوم عميق وتجعل اشتداد الرجعية البرجوازية العالمية وتفاقم كل ثورة في كل قطر على حدة امرين محتومين

لا تنفذ الثورة المضادة في روسيا ولا يمكنها ان تنفذ المهام التاريخية التي تواجه ثورتنا ولا مفر من ان تميل البرجوازية الروسية اكثر فاكثر الى جهة التيار العالمي المعادي للبروليتاريا والمعادي للديموقراطية لا ينبغي للبروليتاريا الروسية ان تعول على الحلفاء الليبيراليين بل يجب عليها ان تسير مستقلة في طريقها الى انتصار الثورة التام ، معتمدة على ضرورة حل المسألة الزراعية في روسيا بالعنف من قبل جماهير الفلاحين انفسهم ، ومقدمة لهم المساعدة في الاطاحة بسيطرة ملاكي الاراضي الموغلين في الرجعية والحكم المطلق الموغل في الرجعية واضعة نصب عينيها اقامة ديكتاتورية البروليتاريا والفلاحين الديموقراطية في روسيا ، متذكرة ان نضالاتها وانتصاراتها ترتبط ارتباطاً وثيق العرى بالحركة الثورية العالمية فلنقلل من الاوهام بصدد ليبيرالية البرجوازية المعادية للثورة (في روسيا وفي العالم كله) ولنوجه انتباهاً اكبر الى نمو البروليتاريا الثورية العالمية

«بروليتاري»، العدد ٣٣ ، (٥ آب ـ اغسطس) ٢٣ تموز (يوليو) ١٩٠٨

المجلد ١٧ ، ص ١٧٤ ـ ١٨٣

العسكرية الكفاحية
وتكتيك الاشتراكية - الديموقراطية
ضد العسكرية

١

الديبلوماسيون في اهتيـــاج «المذكرات» و«الرسائـل» و«البيانات» تنهمر كالوابل الوزراء يتهامسون فيمـــا وراء ظهور الكراكيز المتوجة التي «توطد السلام» حاملة في ايديهـــا كؤوس الشامبانيا ولكن «الرعايـــا» تعرف تمام المعرفة انه اذا كانت الغربان تتجمع طائرة من كل حدب وصوب ، فان هذا يعني ان هناك رائحة جيفة واللورد المحافظ كرومر يعلن للمجلس البريطاني «اننا نعيش في زمن توضع فيـه المصالح الوطنيـــة (؟) على كف عفريت وتتأجج فيـــه نيران المشاعر ويتبدى خطر وامكانيـــة التصادم ، مهما كانت نوايا الحكام سلمية (!)»

لقد تكدس في الآونة الاخيرة ما يكفي من المواد الملتهبة وهي ما تنفك في تزايد والثورة في بلاد فارس تهدد بتحطيم جميع الحواجز – «مناطق النفوذ» – التي نصبتها الدول الاوروبية هناك والحركة الدستورية في تركيا تهدد بانتزاع هذه المزرعة من براثن الضواري الرأسماليين الاوروبيين ؛ ثم انتصبت ، مهددة ، «المسائل» القديمة ، التي تأزمت الآن – مسألة مقدونيا ، مسألة آسيا الوسطى ، مسألة الشرق الاقصى ، والخ . ، والخ

والحال ، نظراً لشبكة المعاهدات والاتفاقات والخ الراهنة ، العلنية منها والسرية ، تكفي نقرة تافهة على «دولة» ما حتى «يندلع من الشرارة اللهيب» .

وبقدر ما يشتد تهديد الحكومات بعضها بعضاً بالسلاح بقدر ما تقمع بمزيد من القساوة الحركة المغادية للعسكرية في بلدانها فان ملاحقات اعداء العسكرية تتزايد سعة وشدة ووزارة كليمانسو – بريان «الراديكالية-الاشتراكية» تعسف بصورة لا تقل عما تعسف وزارة بولوف اليونكرية المحافظة وحل «منظمات الشباب» في عموم المانيا الذي جاء بنتيجة تطبيق القانون الجديد بشأن الجمعيات والاجتماعات الذي حرم على من لم يبلغوا العشرين من العمر حضور الاجتماعات السياسية قد صعّب الى اقصى حد التحريض ضد العسكرية في المانيا

وبالنتيجة ، ينتعش من جديد في الصحافة الحزبية ذلك الجدال بصدد تكتيك الاشتراكيين ضد العسكرية الذي خفت منذ زمن مؤتمر شتوتغارت (٢٤٢)

من النظرة الاولى – ظاهرة غريبة بالرغم من مثل هذه الاهمية الواضحة التي تتسم بها هذه المسالة ، بالرغم من مثل هذا الضرر الجلي الذي يفقأ العين الذي تشكلة النزعة العسكرية بالنسبة للبروليتاريا ، من الصعب ايجاد مسالة اخرى يقوم بصددها مثل هذه التارجحات ، مثل هذا التنافر في الآراء في بيئة الاشتراكيين الغربيين ، كما في المجادلات حول التكتيك ضد العسكرية

من زمان وبشكل ثابت تماماً ، أقرت المقدمات المبدئية لاجل حل هذه المسالة حلاً صحيحاً ؛ وهذه المقدمات لا تستثير الخلافات . ان النزعة العسكرية المعاصرة هي نتيجة للرأسمالية . وهي بشكليها – «تجلّ حيوي» للرأسمالية كقوة حربية تستخدمها الدول الرأسمالية في مصادماتها الخارجية («Militarismus nach aussen» كما يقول الالمان) وكسلاح في يد الطبقات السائدة من اجل قمع حركات البروليتاريا من كل شاكلة وطراز (الحركات الاقتصادية والسياسية) («Militarismus nach innen») . وقد اعطت جملة من المؤتمرات

العالمية (مؤتمر باريس عام ١٨٨٩ ، مؤتمر بروكسل عام ١٨٩١ مؤتمر زوريخ عام ١٨٩٣ واخيراً مؤتمر شتوتغارت عام ١٩٠٧) في قراراتها صيغة كاملة عن هذه النظرة (٢٤٣) الا ان قرار مؤتمر شتوتغارت يوضح باكثر ما يكون من الاسهـــاب هذه الصلة بين العسكرية والرأسمالية ، رغم ان مؤتمر شتوتغارت اعار مزيداً من الاهتمام ، وفقاً لجدول الاعمال («النزاعات العالمية») ، لذلك الجانب من العسكرية الذي يسميه الالمان «Militarismus nach aussen» («الخارجي») واليكم من هذا القرار المقطع المتعلق بهذا الجانب «ان الحروب بين الدول الرأسمالية هي عادة عاقبة لتنافسهـا على السوق العالمية ، لان كل دولة لا تجهد لكي تؤمن لنفسهـــا منطقة للتصريف وحسب ، بل تجهد كذلك لاكتساب مناطق جديدة ، علماً بان الدور الرئيسي في هذا المجال يضطلع به استعبـاد الشعوب والبلوان الاخرى ثم ان هذه الحروب تولدها عمليات التسلح الحربي المتواصلة التى تستثيرها العسكرية التي هي الاداة الرئيسية للسيادة الطبقية للبرجوازية ولاخضاع الطبقة العاملة سياسياً

والحروب تناسبها اوهام التعصب القومي التي تغرس بدأب وانتظام في البلدان المتمدنة في مصلحة الطبقات السائدة بغية صرف الجماهير البروليتارية عن مهماتها الطبقية بالذات وحملها على تناسي واجب التضامن الطبقي العالمي

وعليه تقوم جذور الحروب في كمنه الرأسمالية ذاته وهي لن تتوقف الا متى زال النظـــام الرأسمالي من الوجود او متى ادت فداحة التضحيات البشرية والنقدية الناجمـــة عن التطور الحربي التكنيكي وادى الاستياء الشعبي الناجم عن عمليات التسلح الى القضاء على هذا النظام

ان الطبقة العاملة التي تقدم الجنود بصورة رئيسية والتي تتكبد التضحيات المادية بصورة رئيسية انما هي على الاخص العدو

الطبيعي للحروب لان الحروب تناقض الاهداف التي تبتغيها بناء نظام اقتصادي يقوم على المبدأ الاشتراكي ويحقق بالفعل التضامن بين الشعوب»

٢

وهكذا نرى ان الصلة المبدئية بين العسكرية والرأسمالية قد أثبتت بين الاشتراكيين بصورة راسخة ، وانه لا خلاف في هذه النقطة ولكن الاعتراف بهذه الصلة لا يحدد بصورة ملموسة تكتيك الاشتراكيين ضد العسكرية ولا يحل المسألة العملية مسألة كيفية النضال ضد اعباء العسكرية وكيفية الحيلولة دون الحروب والحال في الاجوبة عن هذه المسائل يلاحظ اختلاف كبير في النظرات بين الاشتراكيين وفي مؤتمر شتوتغارت كانت تمكن ملاحظة هذه الخلافات بوضوح خاص

ففي قطب يقف الاشتراكيون-الديموقراطيون الالمان من طراز فولمار فهم يقولون ما دامت العسكرية وليدة الرأسمالية وما دامت الحروب رفيقاً ضرورياً للتطور الرأسمالي فلا داعى الى اي نشاط خاص ضد العسكرية هكذا على وجه الدقة اعلن فولمار في مؤتمر الحزب في ايسين اما في مسألة السلوك الذي يجب ان يسلكه الاشتراكيون-الديموقراطيون في حال اعلان الحرب فان اغلبية الاشتراكيين-الديموقراطيين الالمان وعلى رأسهم بيبل وفولمار يتبنون بعناد ذلك الموقف القائل انه يجب على الاشتراكيين-الديموقراطيين ان يدافعوا عن الوطن دون العدوان وان الاشتراكيين- الديموقراطيين ملزمون بالاشتراك في الحرب «الدفاعية» وهذا الموقف دفع فولمار في شتوتغارت الى القول ان «كل الحب للبشرية لا يمكنه ان يمنعنا عن ان نكون المانا جيدين» ، ودفع النائب الاشتراكي-الديموقراطي نوسكه الى الاعلان في

الريخستاغ ان «الاشتراكيين-الديموقراطيين لن يتخلفوا عن الاحزاب البرجوازية وانهم سيحملون السلاح» في حال الحرب ضد المانيا ومن هنا لم يبق لنوسكه غير خطوة واحدة لكي يعلن «نحن نتمنى ان تكون المانيا متسلحة اكثر ما يمكن»

وفي القطب الآخر تقف جماعة انصار هرفه القلائل يقول انصار هرفه ليس للبروليتاريا وطن وهذا يعني ان جميع الحروب ايّاً كانت هي في مصلحة الرأسماليين ، وانه يجب على البروليتاريا ان تناضل ضد الحرب كل حرب وعلى كل اعلان للحرب يجب على البروليتاريا ان ترد بالاضراب الحربي والانتفاض وفي هذا بصورة رئيسية يجب ان تتلخص الدعاية المعادية للعسكرية . ولهذا اقترح هرفه في شتوتغارت مشروع القرار التالي «. . يدعو المؤتمر الى الرد **على كل اعلان للحرب ، ايّاً كان مصدره** ، بالاضراب الحربي والانتفاض»

هذان هما الموقفان «المتطرفان» في هذه المسألة بين صفوف الاشتراكيين الغربيين وفيهما ينعكس «كالشمس في قطرة من الماء» ذانك المرضان اللذان لا يزالان يسيئان الى نشاط البروليتاريا الاشتراكية في الغرب الميل الانتهازي من جهة والتشدق الفوضوي من جهة اخرى

قبل كل شيء ، بضع ملاحظات بصدد الوطنية اما انه «ليس للبروليتاريا وطن» ، فان هذا قد قيل فعلاً في «البيان الشيوعي» واما ان موقف فولمار ونوسكه وشركاهما «يفقأ عين» هذه الموضوعة الاساسية للاشتراكية **الاممية** فان هذا صحيح كذلك ولكنه لا تنجم من هنا صحة قول هرفه وانصار هرفه بان البروليتاريا لا تبالي بالوطن الذي تعيش فيه سواء أكانت تعيش في المانيا الملكية ام في فرنسا الجمهورية ، ام في تركيا الاستبدادية ان الوطن ، اي البيئة السياسية والثقافية والاجتماعية المعنية ، هو

اقوى عامل في نضال البروليتاريا الطبقي واذا كان فولمار على غير حق باقراره موقفاً «المانياً حقاً» تقفه البروليتاريا من «الوطن» فان هرفه على غير حق كذلك ، لوقوفه موقفاً غير انتقادي لا يغتفر من مثل هذا العامل الهام في نضال البروليتاريا التحرري فلا يمكن للبروليتاريا ان تقف بلامبالاة وعدم اكتراث من ظروف نضالها السياسية والاجتماعية والثقافية ولا يمكن لها بالتالي ان تكون عديمة الاكتراث بمصائر بلادها ولكن مصائر البلاد لا تهمها الا بقدر ما تتعلق بنضالها الطبقي وليس بحكم «وطنية» ما برجوازية ، غير لائقة اطلاقاً على ألسنة الاشتراكيين-الديموقراطيين .

وهناك معضلة اخرى اشد تعقداً – هي معضلة الموقف من العسكرية والحرب ومن النظرة الاولى بالذات يتضح ان هرفه يخلط بصورة لا تغتفر بين هاتين المسألتين وينسى الصلة السببية بين الحرب والرأسمالية فاذا ما تبنت البروليتاريا تكتيك هرفه فانها ستحكم على نفسها بالقيام بعمل عقيم اذ انها ستستعمل كل استعدادها القتالي (ما دام المقصود هو الانتفاض) في النضال ضد العاقبة (الحرب) دون ان تمس السبب (الرأسمالية)

ان طريقة التفكير الفوضوية تتكشف هنا كلياً وتماماً الايمان الاعمى بالقوة العجائبية لاي action directe * نتر هذا «العمل المباشر» من مجمل الوضع الاجتماعي السياسي بدون اقل تحليل له خلاصة القول ان «الفهم الميكانيكي الاعتباطي للظاهرات الاجتماعية» (حسب تعبير كارل ليبكنخت) جلي للعيان

خطة هرفه «بسيطة جدا» في يوم اعلان الحرب يفر الجنود الاشتراكيون من الجيش ويعلن الاحتياطيون الاضراب ويبقون في

* العمل المباشر . **الناشر** .

بيوتهـــم ولكن «اضراب الاحتياطيين لا يعني المقاومة الهامدة فسرعان ما تنتقل الطبقة العاملـــة الى المقاومة المكشوفـة الى الانتفاض والانتفاض يتوفر له المزيد من الاحتمالات لاحراز النصر، بقدر ما يكون الجيش العامل على حدود البلاد» (G. Hervé. «Leur patrie»*).

هكذا هي هذه «الخطة الفعلية والمباشرة والعمليـة» وان هرفه الواثق بنجاحهـــا يقترح الرد على كل اعلان حرب بالاضراب الحربي والانتفاض

وكما يتضح من هنا لا تقوم المسألة هنا في معرفة ما اذا كان بمقدور البروليتاريا ان ترد على اعلان الحرب بالاضراب الحربي والانتفاض، حين ترى ذلك مناسباً فالجدال يدور حول ما اذا كان يجب تقييد البروليتاريا بواجب الرد على **كل** حرب بالانتفاض ان حل المسألة بالمعنى الاخير يعني حرمان البروليتاريا من امكانيـة اختيـار لحظة المعركة الفاصلـــة وتوفيرهـــا للاعداء فليست البروليتاريا هي التي تختار لحظة النضال وفقاً لمصالحهـــا حين يكون وعيها الاشتراكي العام رفيعـاً ويكون تنظيمهـــا متيناً والفرصة ملائمة والخ كلا ففي مقدور الحكومات البرجوازية ان تستفز البروليتاريـــا الى الانتفاض حتى حين لا تكون الظروف مناسبة لهـا وذلك مثلاً باعلان حرب قادرة بصورة خاصة على استثارة المشاعر الوطنية والشوفينية في فئات واسعة من السكان وتعزل على هذا النحو البروليتاريـــا المنتفضة ويجب كذلك ألاّ يغيب عن البال الامر التالي البرجوازيـــة التي تلاحق بمثل هذه القساوة النشاط المعادي للعسكريـــة في زمن السلم ابتداء من المانيا الملكية حتى فرنسا الجمهورية وسويسرا الديموقراطية، —

---

* غ . هرفه . «وطنهم» . **الناشر** .

باي ضراوة ستنقض على كل محاولـــة للاضراب الحربي في حـال الحرب ، في زمن سريـــان مفعول قوانين الحرب ، في ظل الاوضاع الحربية ومحاكم الميدان الحربية ، والخ

ان كاوتسكي على حق حين قال عن فكرة هرفه «ان فكرة الاضراب الحربي قد رأت النور بتأثير دوافع «طيبة» وهي نبيلة وحافلة بالبطولة ، ولكنها غباوة بطولية»

ان البروليتاريا تستطيع ان ترد على اعلان الحرب بالاضراب الحربي اذا رأت ذلك عقلانياً ومناسبـاً تستطيع ان تلجـأ الى الاضراب الحربي ايضاً في عداد ما تلجأ اليه من وسائل لاجل القيام بالثورة الاجتماعية اما ان تقيد البروليتاريا نفسها بهذه «الوصفة التكتيكية» ، فليس هذا في مصلحتها

هكذا بالذات اجاب مؤتمر شتوتغارت العالمي عن مسألـــة الجدال هذه

٣

ولكن اذا كانت نظرات انصار هرفه «غباوة بطولية» فان موقف فولمار ونوسكه ورفاقهما بالفكر من «الجناح اليميني» جبانة انتهازية فقد قالوا في شتوتغارت ولا سيما في ايسن مـا دامت العسكرية وليدة الرأسمال ومـا دامت تسقط معه ، فلا داعي الى تحريض خاص ضد العسكرية ولا لزوم له ولكن حل المسألة العمالية والمسألة النسائية حلاً جذرياً مثلاً – كما اعترضوا عليهم في شتوتغارت – هو ايضـاً بالتـالي غير ممكن في ظل النظـام الرأسمالي والحال ، نحن نناضل في سبيل قوانين العمل ، في سبيل توسيع حقوق النساء المدنية والخ يجب القيام بدعاية خاصة معادية للعسكرية والقيام بها بحزم يشتد بقدر مـا تتكاثر حالات تدخل القوة المسلحة في نضال العمل ضد الرأسمال ، وبقدر مـا

تتضح اهمية العسكرية ، لا في نضال البروليتاريا الحالي وحسب بل ايضاً في نضالها المقبل – في زمن الثورة الاجتماعية

ان الدعاية الخاصة المعادية للعسكرية لا ترتكز على ادلة مبدئية وحسب بل ترتكز ايضاً على تجربة تاريخية هامة وفي هذا المجال تسير بلجيكا في مقدمة البلدان الاخرى فعلاوة على الدعاية العامة لافكار معاداة العسكرية ، نظم حزب العمال البلجيكي فرقاً من الشباب الاشتراكي تحت اسم «الحرس الفتي» («Jeunes Gardes») وفرق الدائرة الواحدة نفسها تدخل في قوام اتحاد الدائرة وجميع اتحادات الدوائر تتحد بدورها في الاتحاد الوطني برئاسة «المجلس الاعلى» وصحف «الحرس الفتي» («La jeunesse — c'est l'avenir»; «De Caserne», «De Loteling»* والخ .) توزع بعشرات الآلاف من النسخ ! واقوى الاتحادات الاتحاد الوالوني الذي يضم ٦٢ فرقة محلية يبلغ عدد اعضائها ١٠ آلاف ؛ واجمالاً يتألف «الحرس الفتي» في الوقت الحاضر من ١٢١ فرقة محلية

والى جانب التحريض الكتابي ، يجري كذلك التحريض الشفوي بشدة ففي كانون الثاني (يناير) وايلول (سبتمبر) (شهري الدعوة الى الخدمة العسكرية) تنعقد الاجتماعات الشعبية وتسير المواكب الشعبية في مدن بلجيكا الرئيسية وقرب ابواب مجالس البلديات ، في الهواء الطلق ، يوضح الخطباء الاشتراكيون للمجندين مغزى النزعة العسكرية . وقد انشئت لدى «المجلس الاعلى» «للحرس الفتي» «لجنة الشكاوى» ، وواجبُها جمع المعلومات عن جميع المظالم المقترفة فى الثكنات وهذه المعلومات تنشرها يوميا صحيفة الحزب

---

* «الشباب هو المستقبل» ، «الثكنة» ، «المجند الجديد» . الناشر .

المركزية «Le peuple» * (٢٤٤) في باب «من الجيش» والدعاية ضد العسكرية لا تتوقف امام عتبة الثكنة فان الجنود الاشتراكيين يشكلون فرقاً لاجل اغراض الدعاية في داخل الجيش وفي الوقت الحاضر يبلغ عدد هذه الفرق («جمعيات الجنود») زهاء ١٥

وعلى النمط البلجيكي ومع الفوارق من حيث الشدة وعلى الصعيد التنظيمي تجري الدعاية ضد العسكرية في فرنسا ** وسويسرا والنمسا وغيرها من البلدان

وهكذا نرى ان النشاط الخاص المعادي للعسكرية ليس ضرورياً بخاصة وحسب بل كذلك عقلاني وناجع عملياً وبما ان فولمار اعترض على هذا النشاط ، مشيراً الى الظروف البوليسية التي تحول دون ذلك في المانيا والى خطر تحطيم المنظمات الحزبية من جراء ذلك فقد انحصرت المسالة في تحليل ظروف هذا البلد تحليلاً ملموساً وهذه مسالة واقع لا مسالة مبدأ مع ان ملاحظة جوريس في هذا الصدد صحيحة ومفادها ان الاشتراكية-الديموقراطية الالمانية التي صمدت فى زمن شبابها في الزمن العصيب الذي كانه زمن القوانين الاستثنائية ضد الاشتراكيين (٢٤٥) ، ليد الكونت بيسمارك الحديدية ، تستطيع الآن ، وقد كبرت واشتد ساعدها الى ما لا قياس له ، ان لا تخشى الملاحقات من جانب الحكام الحاليين ولكن فولمار غير محق اضعافاً حين يحاول ان يعتمد على حجج اللاعقلانية المبدئية للدعاية الخاصة ضد العسكرية

---

* «الشعب» الناشر

** ان تنظيم ما يسمى «قرش الجندي» هو خاصة طريفة يتميز بها الفرنسيون : فكل اسبوع يدفع العامل «سو» (قرشاً) لامين جمعيته ؛ والمبالغ المتجمعة على هذا النحو ترسل الى الجنود «لتذكيرهم بانهم ، حتى في لباس الجندية ، ينتسبون الى الطبقة المستثمرة وبانه يجب عليهم ان لا ينسوا ذلك في اي حال من الاحوال» .

ثم ان اقتناع فولمـار ورفاقـه في الفكر بان الاشتراكيين-الديموقراطيين ملزمون بالاشتراك في الحرب الدفاعيـة ليس اقل تشبعاً بالانتهازية الا ان انتقاد كاوتسكي الباهر لم يترك حجراً على حجـر من هذه النظرات فقد اشـار كاوتسكي الى انـه من المستحيل تماماً احياناً ولا سيما في لحظات حمى الوطنية ان نعرف ما اذا كانت الحرب المعنية نجمت عن اهداف دفاعية ام عن اهداف هجومية (وقد ساق كاوتسكي المثال التالي أهاجمت اليابان ام دافعت عن نفسها في بداية الحرب الروسية اليابانية ؟) واذا ما عمد الاشتراكيون-الديموقراطيون الى تحديد موقفهم من الحرب تبعاً لهذه العلامة ، فانهم سيتخبطون في شباك المفاوضات الديبلوماسية ثـم ان الاشتراكيين-الديموقراطيين قد يرون انفسهم حتى في وضع يطالبون فيه بالحروب الهجومية ففي عام ١٨٤٨ (وهذا ما ينبغي لانصار هرفه هم ايضا ان يتذكروه) اعتبر ماركس وانجلس الحرب من جانب المانيا ضد روسيا حرباً ضرورية . وفيما بعد ، حاولا التأثير في الرأي العام في بريطانيا لاجل دفعها الى الحرب ضد روسيا وفي سياق العرض يورد كاوتسكي المثـال الافتراضي التالي فهو يقول «لنفترض ان الحركة الثورية تحرز الانتصار في روسيا وان تأثير هذا الانتصار يؤدي في فرنسـا الى انتقال السلطة الى يد البروليتاريا ولنفترض من جهة اخرى ان تحالفاً من الملوك الاوروبيين يتشكل ضد روسيا الجديدة فهل تحتج الاشتراكية-الديموقراطية العالمية اذا ما هبت الجمهورية الفرنسيـة في هذه الحال الى نجدة روسيا ؟» (كارل كاوتسكي «نظرتنا الى الوطنية والحرب»)

من الجلي ان ما يشكل في هذه المسألة (كمـا في النظرة الى «الوطنية») وجهة النظر الوحيدة الممكنة التي يمكن بواسطتها بحث وحل مسألة موقف الاشتراكيين-الديموقراطيين من هذه الظاهرة او

تلك في العلاقات الدولية ، ليس طابع الحرب الدفاعي او الهجومي بل مصالح نضال البروليتاريا الطبقي او – من الاصح القول – مصالح الحركة العالمية للبروليتاريا

اما الى اي من عواميد هرقل * يمكن ان تمضي الانتهازية في هذه المسائل ايضاً ، فان هذا يبينه الرأي الذي اعرب عنه جوريس مؤخراً ففي سياق عرض نظراتـــه الى الوضع الدولى في جريدة صغيرة ليبيرالية برجوازيـة المانية يدافع عن تحالف فرنســـا وبريطانيا مع روسيا راداً الاتهامات بالنوايا المعادية للسلـم ويعتبر هذا التحالف «ضمانة للسلام» ويرحب بالواقع التالي وهو «اننا عشنا الآن حتى قيام التحالف بين بريطانيا وروسيا العدوتين المزمنتين»

الا ان روزا لوكسمبورغ تعطي تقييماً رائعاً لهذه النظرة ورداً عنيفاً حماسياً على جوريس في «الرسالة المفتوحة» التي وجهتها اليه في عدد «Neue Zeit» («نويه زايت») الاخير

بـادئ ذى بدء تلاحظ روزا لوكسمبورغ ان الحديث عن تحالف «روسيا» و«بريطانيـــا» يعني «الحديث بلسان الساســـة البرجوازيين» لان مصالح الدول الرأسمالية ومصالح البروليتاريا في حقل السياسة الخارجية متضادة ، فلا يمكن التحدث عن تجانس المصالح في حقل العلاقات الخارجية واذا كانت العسكرية وليدة الرأسمالية فلا يمكن القضـاء على الحروب بدسائس الحكـــام والديبلوماسيين ومهمة الاشتراكيين ، لا ان يثيروا الاوهام في هذا

---

* **عواميد هرقل (او هركول)** في اليونان القديمة ، اطلقوا هذا الاسم على رأسين في مضيق جبـل طـــارق عند المخرج من البحر الابيض المتوسط الى المحيط الاطلسي ، وكانوا يعتبرونها «طرف العالم» بالمعنى المجازي ، يعني هذا التعبير الحد الاقصى . **الناشر** .

المجال ، بل العكس ، ان يفضحوا على الدوام نفاق وعجز «الخطوات السلمية» الديبلوماسية

ولكن تقييم تحالف بريطانيا وفرنسا مع روسيا الذي يطريه جوريس واي اطراء هو النقطة المركزية في «الرسالة» فان البرجوازية الاوروبية قد وفرت للقيصرية امكانية صدّ الضغط الثوري «ان الحكم المطلق سعياً منه لتحويل الانتصار الموقت على الثورة الى انتصار نهائي يلجأ الآن قبل كل شيء الى الوسيلة المجرّبة التى تلجأ اليها جميع الانظمة الاستبدادية المتزعزعة – اي الى نجاحات السياسة الخارجية» ان جميع تحالفات روسيا تعني الآن «تحالف برجوازية اوروبا الغربية المقدس مع الثورة المضادة الروسية مع خانقي وجلادي المناضلين الروس والبولونيين من اجل الحرية وتعني تقوية الرجعية الدموية المتطرفة لا في داخل روسيا وحسب بل ايضاً في العلاقات الدولية» «ولهذا تواجه الاشتراكيين والبروليتاريين في جميع البلدان مهمة اولية قوامها الحيلولة بجميع الوسائل والجهود دون التحالف مع روسيا المضادة للثورة»

وتخاطب روزا لوكسمبورغ جوريس قائلة «كيف يمكن ان نفسّر انك ستحاول «باشد ما يكون من الحزم» ان تجعل من حكومة جلادي الثورة الروسية والانتفاضة الايرانية الدمويين عاملاً هاماً في السياسة الاوروبية ، ومن المشانق في روسيا اعمدة السلام العالمي ، انت الذي القيت في حينه في البرلمان الفرنسي خطاباً رائعاً ضد القرض الروسي ، انت الذي نشرت منذ بضعة اسابيع في جريدتك "Humanité" نداء حاراً الى الرأي العام ضد عمل المحاكم الحربية الدموي في بولونيا الروسية ؟ كيف يمكن التوفيق بين مشاريعك السلمية المرتكزة على التحالف الفرنسي الروسي والتحالف البريطاني الروسي وبين احتجاج الكتلة البرلمانية الاشتراكية الفرنسية واللجنة الادارية للمجلس الوطني للحزب الاشتراكي مؤخراً

على سفر فاليير الى روسيا ، هذا الاحتجاج الذي يرد توقيعك تحته والذي يدافع بتعابير حماسية عن مصالح الثورة الروسية ؟ واذا كان رئيس الجمهورية الفرنسية يريد ان يستشهد بتصوراتك عن الوضع الدولي ، فانه سيرد على احتجاجك قائلاً ان من يحبذ الهدف ، يتعين عليه ان يحبذ الوسائل ايضاً ، ومن يرى في التحالف مع روسيا القيصرية تناسق السلام العالمي ، يتعين عليه ان يقبل بكل ما يوطد هذا التحالف ويؤدي الى الصداقة

وما عساك ان تقول اذا ما تواجد يوماً في المانيا وروسيا وبريطانيا اشتراكيون وثوريون يوصون «في صالح السلام» بالتحالف مع حكومة العودة او مع حكومة تيير وجول فافر ويسترون هذا التحالف بنفوذهم المعنوي ؟ ! ! ..»

هذه الرسالة لا تحتاج الى تعليق ولا يسع الاشتراكيون-الديموقراطيون الروس غير ان يحيوا الرفيقة روزا لوكسمبورغ لاحتجاجها هذا ولدفاعها عن الثورة الروسية امام البروليتارية العالمية

«بروليتاري» ، العدد ٣٣ ، (٥ آب – اغسطس) ٢٣ تموز (يوليو) ١٩٠٨

المجلد ١٧ ، ص ١٨٦ – ١٩٦

الاحداث في البلقان وفي ايران

في الآونة الاخيرة ملأت انباء حوادث البلقان اعمدة الجرائد السياسية لا في روسيا وحسب ، بل ايضا في اوروبا من اقصاها الى اقصاها وكان يبدو ، في بعض الاحيان ، ان نشوب حرب اوروبية اصبح قاب قوسين او ادنى ، ومع انه من المحتمل اكثر بكثير الآن ان الامور لن تتعدى العجيج والضجيج ولن تصل الى الحرب ، ما يزال خطر الحرب جاثماً

فلنلق نظرة عامة على طابع الازمة وعلى المهام التي تضعها على حزب العمال الروسي

ان يقظة الشعوب الآسيوية الى الحياة السياسيـــة قد وجدت حافزاً قوياً في الحرب الروسية ـ اليابانية وفي الثورة الروسية ولكن هذه اليقظة كانت تنتقل من بلاد الى بلاد بصورة بطيئة لحد جعل القوات الروسية المعادية للثورة لعبت في ايران وما تزال تلعب دوراً يكاد يكون الفاصل اما الثورة التركية فقد وجدت في وجههـــا على الفور ائتلافاً معادياً للثورة من دول على رأسها روسيا وهذا التأكيد الاخير يبدو في الحقيقة لاول وهلة مغايراً للهجـــة السائدة في الجرائـــد الاوروبية وللتصريحات الديبلوماسيـــة فاذا ما سمعنـــا هذه التصريحات وصدقنا المقالات المنشورة في الجرائد شبه الرسمية نراها مليئة بـ«التحبيذ» لتركيا الجديدة ، نرى الجميع لا يريدون غير

توطد وتطور النظام الدستوري في تركيا ، نراهم لا يشبعون من كيل المديح لـ«اعتدال» البرجوازيين اعضاء تركيا الفتاة (٢٤٧)

ولكن جميع هذه الاقوال ليست غير نموذج من النفاق البرجوازي السافل الذي تتصف به الحكومات الاوروبية الرجعيـــة المعاصرة والبرجوازية الاوروبية الرجعية المعاصرة فالواقع انه لا يوجد بلد اوروبي يصف نفسه بالديموقراطي ، لا يوجد حزب برجوازي اوروبي يتخذ نعوت الديموقراطية والتقدمية والليبيرالية والراديكالية ، الخ. ، قد اعطى برهاناً على صدق رغبته في مساعدة الثورة التركية والعمل لنصرتها وتوطدها بل على العكس ، فالجميع **يخافون** نجاح الثورة التركية ، لان نجاحها يعني كأمر محتوم ، من جهة ، اشتداد النزوع الى الحكم الذاتي والى الديموقراطية الحقيقية بين جميـــع الشعوب البلقانية ، ومن الجهة الاخرى انتصار الثورة الايرانية وحافزاً جديداً للحركة الديموقراطية في آسيا واشتداد نضال الهند في سبيل الاستقلال ونشوء اوضاع حرة بمحاذاة الحدود الروسية الطويلة وبالتالي ، نشوء ظروف جديدة تزيد الصعوبات في وجه سياســـة القيصرية الموغلة في الرجعية وتسهل نهوض الثورة في روسيا ، الخ . .

ان فحوى ما يجري الآن في البلقان وتركيـــا وايران يؤول الى **ائتلاف معاد للثورة من دول اوروبية ضد الديموقراطية المتعاظمة في** آسيا والمساعي التي تبذلها حكوماتنا ، والكتابات التي تنشرها «امهات» الجرائد الاوروبية ترمي كلها الى طمس هذا الواقـــع الى تضليل الرأي العام الى جعل خطابات النفاق والاحابيل والخزعبلات الديبلوماسية ستاراً لتغطية **الائتلاف المعادي للثورة** الذي تؤلفه الامم الاوروبية المدعوة بالمتمدنة ضد الامم الآسيوية الاقل تمدناً والاشد نزوعاً الى الديموقراطيـــة ويتلخص جوهر سياســـة البروليتاريا بأكمله في الظرف الراهن في رفـع القناع عن المنافقين البرجوازيين ، لكيما ترى اوسع الجماهير الشعبية رجعية الحكومات

الاوروبية التي ، لخوفها من النضال البروليتاري في بلدانها تقوم وتساعد على القيام بدور الدركي حيال الثورة في آسيا

ان شبكة المكائد التي حاكتها اوروبا حول جميع الاحداث التركية والبلقانية كثيفة للغاية وجمهور التافهين الضيقي الافق ينخدع باحابيل الديبلوماسيين الذين يسعون لتوجيه الانظار الى التوافه ، الى الجزئيات ، الى بعض جوانب الاحداث الجارية ، يسعون وراء طمس مغزى الاحداث الجارية ككل وبالمقابل ، ان واجبنا ، واجب الاشتزاكية-الديموقراطية العالمية هو ان نوضح للشعب على وجه الدقة الترابط العام بين الاحداث ، الاتجاه الاساسي وبطانة الامور الجارية كلها

ان التنافس بين الدول الرأسمالية الراغبة في «الحصول على لقمة» وفي توسيع ممتلكاتها ومستعمراتها ، ومن ثم الخوف من حركة ديموقراطية مستقلة بين الشعوب التابعة او إلتي وضعتها اوروبا «تحت وصايتها» هما المحركان لكامل السياسة الاوروبية ويكيلون المديح لاعضاء تركيا الفتاة ، لاعتدالهم ورصانتهم اي انهم يكيلون المديح للثورة التركية لضعفها يكيلون لها المديح لكونها لا تستنهض الفئات الدنيا من الشعب ، لا توقظ استقلال الجماهير فعلا ، لكونها تقف موقفاً عدائياً من النضال البروليتاري المبتدىء في امبراطورية العثمانيين ويواصلون في الوقت نفسه نهب تركيا كالسابق ، يكيلون المديح بسبب بقاء امكانية نهب الممتلكات التركية كالسابق يثنون على اعضاء تركيا الفتاة ويستمرون في السير على سياسة هي باوضح شكل سياسة **اقتسام تركيا** وقد احسنت القول جريدة الاشتراكيين-الديموقراطيين في ليبزيغ ، «جريدة الشعب في ليبزيغ» (٢٤٧) ، واصابت كبد الحقيقة اذ كتبت بهذا الصدد تقول :

«في ايار (مايو) سنة ١٧٩١ قام رجال الدولة البعيدو النظر الذين يهتمون صدقاً بخير وطنهم، باجراء اصلاح سياسي في بولونيا. وقد كال ملك بروسيا وامبراطور النمسا المديح لدستور ٣ مايو (ايار) ورحبا به باعتباره عملا «يعود بالخير على دولة مجاورة» وقد اثنت الدنيا كلها على المصلحين البولونيين لما اظهروا من «الاعتدال» في تحقيق عملهم خلافاً لليعقوبيين (٢٤٨) المخيفين في باريس وفي ٢٣ كانون الثاني (يناير) سنة ١٧٩٣ وقعت بروسيا والنمسا وروسيا معاهدة بشان اقتسام بولونيا !

وفي آب (اغسطس) سنة ١٩٠٨ قام اعضاء تركيا الفتاة باصلاح سياسي جرى بهدوء خارق وقد اثنت عليهم الدنيا كلها لما اظهروا من «اعتدال» طيب في تحقيق عملهم، خلافاً للاشتراكيين المخيفين في روسيا وفي تشرين الاول (اكتوبر) سنة ١٩٠٨ جرت جملة من الاحداث تفضي كلها الى اقتسام تركيا»

وفعلا، من الصبيانية حقاً ان يخطر لاحد ببال ان يصدق **اقوال** الديبلوماسيين وان لا يقيم وزناً **لاعمالهم** ولوقوف الدول صفاً واحداً ضد تركيا الثورية. فحسبنا ان نقارن **واقع** اجتماع ومفاوضات وزراء الخارجية ورؤساء بعض الدول بالاحداث التي وقعت بعد ذلك لكيما يتبدد الايمان الساذج بتصريحات الديبلوماسيين كالدخان ففي آب وايلول (اغسطس وسبتمبر) اي على وجه الدقة بعد ثورة تركيا الفتاة وقبيل بياني النمسا وبلغاريا، نرى اجتماع السيد ايزفولسكي في كارلسباد وماريينباد بالملك ادوارد وبرئيس وزراء الجمهورية الفرنسية كليمانسو واجتماع وزير خارجية النمسا فون ارينتال بوزير خارجية ايطاليا تيتوني في زالسبورغ ومن ثم اجتماع ايزفولسكي بارينتال في ١٥ من ايلول (سبتمبر) في بوخلويه واجتماع الامير البلغاري فرديناند بفرانسوا جوزف في بودابست واجتماع ايزفولسكي بوزير خارجية المانيا فون شون ومن ثم بتيتوني وبملك ايطاليا

ان هذه الوقائع لا تحتاج الى شرح. **فقبل** وقوف النمسا

وبلغاريا ضد تركيا الثورية كان الاتفاق قد تم على **الامور الجوهرية** في طي الكتمان الكامل وبصورة مباشرة اثناء الاجتماعات بين الملوك والوزراء ، **بين ست دول** روسيا ، النمسا المانيا ، ايطاليا فرنسا ، وانجلترا اما الشجار الذي حدث **فيما بعد** على صفحات الجرائد حول تصريح ارينتال وما اذا كان اعلن الحقيقة اذ قال ان ايطاليا والمانيا وروسيا قد وافقت على ضم البوسنة والهرسك الى النمسا ام لا – فليس ذلك كله غير **تهريج** ، غير **تحويل للانظار** لا يخدع ان خدع احداً غير الضيقي الافق الليبيراليين ان القائمين على السياسة الخارجية في الدول الاوروبية من اضراب ايزفولسكي وارينتال وكل زمرة قطاع الطرق المتوجين ووزرائهم قد تعمدوا رمي العظمة للصحافة فلياخذ بعضكم بخناق بعض ايها السادة ، تشاجروا من فضلكم حول الخادع والمخدوع ، المهين والمهان ، حول ما اذا كان النمسا قد خدعت واهانت روسيا ام بلغاريا النمسا الخ من كان «البادىء» بخرق اتفاق برلين (٢٤٩) ، وحول موقف هذا او ذاك من مشروع مؤتمر الدول وهلمجراً والى ما هنالك تكرموا واشغلوا الرأي العام بهذه المسائل الهامة والخطيرة – الخطيرة منتهى الخطورة ! فنحن نحتاج الى ذلك بالضبط لتغطية الامر **الرئيسي والاساسي** بلوغ الاتفاق التمهيدي حول الامر الجوهري ، اي حول الوقوف ضد ثورة تركيا الفتاة ، حول الخطوات المقبلة لاقتسام تركيا ، حول اعادة النظر ، بهذه الحجة او تلك ، في مسالة الدردنيل ، حول السماح للقيصر الروسي الموغل في الرجعية بخنق الثورة الايرانية في هذا فحوى الامر كله ، وهذا ما نحتاج اليه فعلا نحن قادة البرجوازية الرجعية في اوروبا باكملها ، وهذا ما نفعله اما السذج الليبيراليون في الصحافة وفي البرلمانات ، فلينصرفوا الى الثرثرة ليعرفوا كيف بدأت الامور وماذا قال هذا او ذاك وفي اية صيغة نهائية ستصاغ وتوقع وتعرض على الملأ سياسة النهب الاستعماري وقمع الحركات الديموقراطية .

ان الصحافة الليبيرالية في جميع الدول الاوروبية الكبرى – باستثناء النمسا «الشبعانة» اكثر من غيرها في الوقت الحاضر – منهمكة في هذا الظرف باتهام حكوماتها بانها لم تراع كما ينبغي مصالح بلادها الوطنية فالليبيراليون في كل بلاد يرسمون بلادهم وحكومتهم بصورة المخدوع الذي لم يظهر من البراعة ما اظهرت البلدان والحكومات الاخرى ولم «يستغل» الظرف كما استغلته البلدان والحكومات الاخرى الخ وهذه بالذات هي السياسة التي يتمشى عليها في بلادنا الكاديت (٢٥٠) الذين بلغ بهم الامر منذ امد بعيد حد القول ان نجاحات النمسا تبعث فيهم «الحسد» (تعبير حرفي للسيد ميليوكوف) ان سياسة البرجوازيين الليبيراليين هذه بوجه عام وسياسة الكاديت في بلادنا بوجه خاص هي برمتها نفاق مقرف لأبعد حد ، وخيانة في منتهى الوقاحة لمصالح الحرية والتقدم الفعلية ذلك لان هذه السياسة تطفىء في الجماهير الشعبية وعيها الديموقراطي بطمسها مؤامرة الحكومات الرجعية هذا اولا ؛ ولانها ، ثانيا ، تدفع كل بلد الى طريق ما يسمى بالسياسة الخارجية النشيطة ، اي انها تستحسن نظام النهب الاستعماري وتدخل الدول في شؤون شبه جزيرة البلقان ، وهو تدخل رجعي على الدوام ؛ ولانها ، ثالثاً سياسة تصب الماء بصورة مباشرة على طاحونة الرجعية اذ توهم الشعب بانه ذو مصلحة في الامر ماذا نربح «نحن» ، وكم ستكون حصتنا «نحن» عند الاقتسام ، وعلى اي شيء يمكننا ان نحصل «نحن» نتيجة للمساومات ان الحكومات الرجعية لا تحتاج في هذا الظرف بالضبط الى شيء كحاجتها الى امكانية الاستناد الى «الرأي العام» في دعم فتوحاتها او مطالبتها بـ«التعويضات» ، الخ انها بحاجة الى ذلك لتقول انظروا ! ان الصحافة في بلادي تتهمني بالافراط في النزاهة ، بالتقصير في الذود عن المصالح الوطنية ، باللين ، انها تهدد بالحرب ؛

فينبغي ، اذن ، ان تلبى مطالبي باكملها بوصفها «عادلة ومتواضعة» الى اقصى حد !

ان سياسة الكاديت الروس هي كسياسة البرجوازيين الليبيراليين الاوروبيين تملق للحكومات الرجعية ودفاع عن الفتوحات الاستعمارية وعن النهب والتدخل في شؤون الآخرين وسياسة الكاديت هي سياسة ضارة جداً لانها تمارس في ظل لواء «المعارضة» وتخدع بنتيجة ذلك كثيرين وكثيرين جداً وتبعث الثقة في الذين لا يصدقون الحكومة الروسية وتفسد وعي الجماهير . ولذلك يجب ان لا يغيب عن بال نوابنا في الدوما وعن بال جميع منظماتنا الحزبية انه لا يمكن ان تتم اية خطوة جدية في الدعاية والتحريض الاشتراكيين - الديموقراطيين حول الاحداث البلقانية ان لم نكشف من **منبر مجلس الدوما** وفي المناشير والاجتماعات عن **الصلة** القائمة بين السياسة الرجعية التي تنهجها الاوتوقراطية ومعارضة الكاديت المنافقة لا يمكن ان نشرح للشعب مبلغ ضرر السياسة القيصرية ومبلغ رجعية السياسة القيصرية ان لم نبين **جوهر الرجعية** نفسه والضرر في سياسة الكاديت الخارجية . لا يمكن النضال ضد الشوفينية والايغال في الرجعية في السياسة الخارجية بدون نضال ضد عبارات الكاديت ولفهم ودورانهم وتلميحاتهم وايماءاتهم

واليكم مثلا يظهر الى اي حد يوصل الاشتراكيين تسامحهم حيال وجهة نظر البرجوازية الليبيرالية .لقد كتب ماكس شيبل في مجلة الانتهازيين المعروفة «Sozialistische Monatshefte» («المجلة الشهرية الاشتراكية – ؟؟؟ – ») (٢٥١) يقول بصدد الازمة البلقانية «لو كتب للرأي الذي ظهر مرة اخرى منذ امد قريب في جريدتنا المركزية الصادرة ببرلين (أي في جريدة «Vorwärts» (٢٥٢)) ان يكتسب التفوق ، ونعني الرأي القائل انه لا توجد لالمانيا مصلحة تبحث عنها لا في الانقلابات البلقانية الحالية ولا المقبلة ،

لاعتبر معظم اعضاء الحزب المفكرين ذلك من الخطأ واضح انه لا ينبغي لنا ان ننزع الى امتـــلاك الاراضي ولكن لا مراء في ان التكتلات الدولية الكبيرة في هذه المنطقة التي تشكل حلقـة وصل هامة بين اوروبا وآسيا من اقصاها الى اقصاها وقسم من افريقيا تمس وضعنا الدولي بصـــورة مباشرة يفقد العملاق الرجعي الروسي في الوقت الحاضر بصورة تامة كل اهمية حاسمة نوعاً لامبرر لنا ان نرى في روسيا عدواً في كل حالة ومهما كلف الامر كما كانت تعتبرها الديموقراطيـــة في العقد الســـادس» (S. 1319).

هذا الليبيرالي الابله الذي يتستر بقناع الاشتراكي لم يلاحظ المكائد الرجعية وراء «اهتمام» روسيا بـ«الاخوان السلاف»! واذ قال (باسم البرجوازية الالمانية) «لنا» و«نا» في كلمة وضعنا الخ لم يلاحظ لا الضربة التي توجه لثورة تركيا الفتاة ولا خطوات روسيا ضد الثورة الايرانية!

ان هذه الكلمات المذكورة قد نشرت في مجلة تحمل تاريخ ٢٢ تشرين الاول (اكتوبر) وفي ١٨ (٥) اكتوبر نشرت «نوفويه فريميا» (٢٥٣) مقالا ترغي فيه وتزبد بصدد «الفوضى التي بلغت في تبريز مقاييس منقطعة النظير» وزعمت فيه ان «الثوار شبه المتوحشين قد دمروا ونهبوا نصف المدينة» وترون ان انتصار الثورة على جيوش الشاه في تبريز قد اخرج للحال الجريدة الروسية شبه الرسمية عن طورها، فاطلقت في مقالها على زعيم القوات الثورية الايرانية ستار-خان اسم «بوغاتشوف الآذربيجاني» (ادربيجان او اذربيجان هي مقاطعة في ايران الشمالية ومدينة تبريز هي مركز هذه المقاطعة، وسكان هذه المقاطعـــة، كما يقول ريكلو يؤلفون حوالى خمس مجموع سكان ايران) واستطردت «نوفويه فريميا» تقـــول «نتساءل: أيمكن لروسيا ان تصبر الى ما لا نهايـــة لـــه على هذه

الشقاوات التي تعرض للخراب تجارتنا التي تبلغ الملايين على الحدود الايرانية ؟. لا ينبغي لنا ان ننسى ان شرق ما وراء القفقاس باكمله وآذربيجان يؤلفان من الناحية الاثنوغرافية كلا واحداً ان اشباه المثقفين التتر فيما وراء القفقاس قد نسوا انهم رعايا روسيا ووقفوا موقف التحبيذ الحار من فتن تبريز ، وهم يرسلون اليهـا متطوعين منهم والامر الاهم بكثير بالنسبـــة لنا هو استتباب الامن في آذربيجان المتاخمة وبكل اسف قد تضطر الظروف روسيا لان تأخذ هذا الامر على عاتقها بالرغم من كل رغبتها في عدم التدخل بشيء»

و في٢٠ اكتوبر (تشرين الاول) تلقت «جريـــدة فرانكفورت» الالمانية (٢٥٤) برقية من بطرسبورغ تفيد انه يتوقع ان يكون احتلال آذربيجان «تعويضاً» لروسيا وفي ٢٤ (١١) اكتوبر نشرت الجريدة نفسها البرقية التالية التي وصلتها من تبريز «**منذ يومين اجتازت الحدود الايرانية ست كتائب من المشاة الروس مع العدد المناسب من الخيالة والمدفعية ؛ وينتظر وصولها اليوم الى تبريز**» .

لقد اجتازت الجيوش الروسية الحدود الايرانية في نفس اليوم الذي كرر فيه شيبل كالعبد مزاعم الجرائد البوليسية والليبيرالية **ونباحها** وخاطب العمال الالمان بقوله ان اهمية روسيا بوصفها طود الرجعية قد غابت في طيات الماضي وان من الخطـــأ ان نرى في روسيا عدواً مهما كلف الامر

وينتظر ان يقوم جنود نيقولاي الدامي بتقتيل جديد للثائرين الايرانيين وفي اثر لياخوف غير الرسمي سيأتي الاحتلال الرسمي لآذربيجان فيتكرر في آسيا ما قامت به روسيا في اوروبا سنـــة ١٨٤٩ عندما ارسل نيقولاي الاول الجيوش ضد الثورة المجرية وفي ذلك الحين كانت ما تزال موجودة في اوروبا بين الاحزاب البرجوازية ديموقراطية حقيقية كفوء للنضال في سبيل الحرية ، لا للثرثرة عنها نفاقاً على غرار ما يفعل جميع الديموقراطيين البرجوازيين في ايامنا .

وتأتى على روسيا آنئذ ان تقوم بدور الجندرمة الاوروبية ضد بعض البلدان الاوروبية على الاقل واليوم نرى **جميع** الدول الاوروبية الكبرى ولا تستثنى من ذلك جمهورية كليمانسو «الاحمر» «الديموقراطية» ، **تساعد** روسيا على القيام بدور الجندرمة الآسيوية ، لخوفها القاتل من اتساع الديموقراطية في بلادها ولو اقل اتساع باعتبار ذلك مفيداً للبروليتاريا

وليس من مجال لاقل ريب في ان **مؤامرة ايلول (سبتمبر) الرجعية** بين روسيا والنمسا والمانيا وايطاليا وفرنسا وانجلترا قد **تركت** ايدي روسيا «طليقة» ضد الثورة الايرانية وسواء كتب ذلك في وثيقة من الوثائق السرية ستنشر بعد مضي سنين طويلة في مجموعة من مجاميع الوثائق التاريخية ، ام اكتفى ايزفولسكي باعلان ذلك على مسامع محدثيه الاكارم ام «لمح» هؤلاء المحدثون انفسهم قائلين : سننتقل نحن من «الاحتلال» الى «الضم» وعسى ان تنتقلوا انتم من لياخوف الى «الاحتلال» ، ام جرى ذلك باي شكل آخر ، لا فرق لا اهمية لذلك على الاطلاق ، فكل ذلك من التوافه ، اذ ان الامر الجوهري هو **كون المؤامرة** التي حبكتها الدول في ايلول (سبتمبر) ضد الثورة **امراً واقعاً** وان اتخذت من الصيغ الرسمية اضعفها وكون اهميتها تظهر اوضح فاوضح من يوم لآخر انها مؤامرة ضد البروليتاريا وضد الديموقراطية وانها مؤامرة ترمي الى قمع الثورة في آسيا بصورة سافرة ، او الى توجيه الضربات لهذه الثورة بصورة غير مباشرة . انها مؤامرة ترمي الى ادامة النهب الاستعماري واغتصاب الاراضي اليوم في البلقان وغداً في ايران وبعد غد ربما في آسيا الصغرى او في مصر الخ ، الخ

ان الثورة البروليتارية العالمية هي وحدها القادرة على اسقاط قوة قطاع الطرق المتوجين ورأس المال العالمى الموحدة والمهمة الملحة التي تواجه جميع الاحزاب الاشتراكية هي ان تقوي الدعاية

بين الجماهير وان تنزع القناع عن لعبة الديبلوماسيين في جميع البلدان وان تكشف للملأ بوضوح وجلاء جميع الوقائع التي تظهر الدور السافل الذي تلعبه **جميع الدول الحليفة** ، جميعها على قدم المساواة سواء منها التي تقوم مباشرة بوظائف الدركي ام التي تقوم بدور المساعد والصديق والممول لهذا الدركي

وفي الوقت الحاضر يلقى على كواهل النواب الاشتراكيين-الديموقراطيين الروس في مجلس الدوما – الذي ينتظر ان يعلن فيه بيان ايزفولسكي واستجواب الكاديت والاكتوبريين – واجب عظيم في منتهى الخطورة ، ولكنه في منتهى السمو فهم اعضاء في مؤسسة تغطي سياسة الدولة الرجعية الرئيسية ، المتآمر الرئيسي ضد الثورة وينبغي لهم ان يجدوا في انفسهم القدرة والرجولة **لاعلان الحقيقة كاملة** لدى النواب الاشتراكيين-الديموقراطيين في مجلس الدوما الموغل في الرجعية امكانيات كبيرة في ظرف كهذا الظرف ولكن مسؤولياتهم كبيرة اذ ليس في مجلس الدوما من **احد** غيرهم يرفع الصوت ضد القيصرية من وجهة نظر **ليست** وجهة نظر **الكاديت** والاكتوبريين «فاحتجاج» الكاديت هو في مثل هذا الوقت وفي مثل هذه الظروف اسوأ من لا شيء ، لانه ليس غير احتجاج صادر عن **بيئة** الذئاب الرأسمالية **نفسها** في سبيل سياسة الذئاب نفسها

اذن ينبغي لمنظمتنا في مجلس الدوما ولسائر منظماتنا الحزبية الاخرى ان تنصرف الى العمل ان الدعاية بين الجماهير تكتسب في الوقت الحاضر اهمية تفوق اهميتها في الظروف العادية بمئة مرة هذا وينبغي ان تدفع الى المقام الاول في كامل دعايتنا الحزبية ثلاثة امور اولا ، خلافاً لجميع الجرائد الرجعية والليبيرالية ابتداء من جرائد المئة السود حتى جرائد الكاديت تفضح الاشتراكيين-الديموقراطية اللعب الديبلوماسي بالمؤتمرات بالاتفاقيات الدولية ، وبالاحلاف مع انجلترا ضد النمسا ، او مع النمسا ضد

المانيا ، او سائر الاحلاف الاخرى على اختلافها من واجبنا ان نظهر واقع المؤامرة الرجعية التي حبكت بين الدول والتي تبذل الحكومات جميع قواها لتغطيتها بمهزلة مفاوضات مكشوفة نوعاً ما فلنفضح المهزلة الديبلوماسية ولنطلع الشعب على الحقيقة ، ولننزع القناع عن الرجعية العالمية المعادية للبروليتاريا ثانياً من واجبنا ان نبين ما تسفر عنه هذه المؤامرة فعلا لا قولا ، من ثمار ونتائج الضربة الموجهة للثورة التركية مساهمة روسيا في خنق الثورة الايرانية التدخل في شؤون الآخرين والاخلال بمبدأ الديموقراطية الاساسي – حق الامم في تقرير مصيرها ان برنامجنا كبرنامج جميع الاشتراكيين-الديموقراطيين في العالم يذود عن هذا الحق وليس من رجعية تضاهي رجعية حدب النمساويين من جهة ، والروس من جماعة المئة السود من الجهة الاخرى ، على «الاخوان السلاف» فهذا «الحدب» يغطي احط الدسائس التي اشتهرت بها روسيا من غابر الازمان في البلقان وهذا «الحدب» ينتهي على الدوام بالاعتداء على الديموقراطية **الحقيقية** في هذه او تلك من البلدان البلقانية فلو كانت الدول «تحدب» باخلاص على البلدان البلقانية لما امكن لهذا الحدب ان يتخذ غير مظهر واحد هو ترك هذه البلدان لشأنها وعدم تعكير صفو حياتها بالتدخل الاجنبي ، وعدم رمي الحجارة تحت عجلات الثورة التركية ولكن من الواضح طبعاً ان الطبقة العاملة لا تتوقع من البرجوازية مثل هذه السياسة !

ان جميع الاحزاب البرجوازية – بما فيها اكثرها ليبيرالية و «ديموقراطية» من حيث اسماؤها ، وبينها حزب الكاديت في بلادنا تتمسك بوجهة نظر السياسة الخارجية الرأسمالية وهذا هو الامر الثالث الذي ينبغي للاشتراكية-الديموقراطية ان تشير اليه بشدة خاصة فالليبيراليون وحزب الديموقراطيين-الدستوريين يؤيدون في جوهر الامر نفس التسابق بين الامم الرأسمالية ، انما يريدون لهذا

التسابق اشكالا اخرى غير الاشكال التي تقول بهـا المئـة السود ويطلبون اتفاقيات دولية غير الاتفاقيات التي تستند اليها الحكومة في الوقت الحاضر وهذا النضـال الليبيرالي ضد شكل من اشكال السياسـة الخارجيـة البرجوازيـة وفي سبيل شكل آخر من اشكال السياسة نفسها ، هذا اللوم الليبيرالي الذي يوجه للحكومة لكونها تتأخر عن الحكومات الاخرى (في النهب والتدخل !) يؤثر في الجمهور تأثيراً مفسداً جداً فلتسقط السياسة الاستعمارية بجميع مظاهرها فليسقط كل مظهر من مظاهر سياسة التدخل والتناطح الرأسمالي من اجل اراضي الغير ، ومن اجل السكان الغرباء ، ومن اجل الامتيازات والاسواق الجديدة ، ومن اجل المضايق ، الخ ان الاشتراكيـة-الديموقراطية لا تؤمن بالحلم البرجوازي الصغير الاخرق القائل بالتقدم الرأسمالي «العادل والسلمي» . الاشتراكية-الديموقراطية تناضل ضد المجتمع الرأسمالي برمته علماً منها انه لا يوجد في الدنيا مدافع عن السلم والحرية غير البروليتاريا الثورية العالمية

ملاحظة . بعد ان ارسلت هذه المقالة الى المطبعة نشرت الصحف برقية **لوكالة الانباء في بطرسبورغ** تكذب خبر اجتياز الجيوش الروسية للحدود الايرانية وقد نشرت *«Frankfurter Zeitung»* هذه البرقية في الطبعة الصباحية الثانية من عدد ٢٤ تشرين الاول (اكتوبر) وتضمنت الطبعة **الثالثة** برقية من القسطنطينية تحمل تاريخ ٢٤ اكتوبر ، الساعة ١٠ والدقيقة ٥٠ **مساء** وجاء في هذه البرقيـة ان نبأ اجتياز الجيوش الروسية للحدود الايرانية قد بلغ القسطنطينية في مساء ٢٤ اكتوبر ان الصحافة الاجنبية ، **عدا الاشتراكية** ، ما تزال صامتة عن اقتحام الجيوش الروسية لايران .

والحاصل حتى الآن لا يمكننا ان نعلم الحقيقة كاملة وعلى كل ليس من سبيل للثقة «بالتكذيب» الصادر عن الحكومة القيصرية **ووكالة الانباء في سانت-بطرسبورغ** . اما ان روسيا تكافح الثورة

الايرانية بعلم من الدول وبجميع الوسائل ، من الدسائس حتى ارسال الجيوش ، فهو امر واقع ولا ريب كذلك في انها تسير على سياسة هدفها احتلال آذربيجان واذا كانت الجيوش لم تتخط الحدود بعد فقد اتخذت في اكبر الظن جميع التدابير اللازمة لذلك اذ لا دخان بلا نار

«بروليتاري» ، العدد ٣٧ ، ١٦ (٢٩) تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٠٨

المجلد ١٧ ، ص ٢٢١ – ٢٣٢

الى الجادة

اجتزنا سنـة من الانهيـار ، سنـة من الاضطراب السياسي الفكري ، سنة من التيهان الحزبي وقد تناقص عدد الاعضاء في جميع منظمات الحزب ، وانهار بعضها الآخر ، ومنها بالذات المنظمات التي يؤلف فيها البروليتاريون النسبة الأضعف واخذت مؤسسات الحزب شبـه العلنيـة التي خلقتها الثورة تمنى باخفاق بعد اخفاق وبلغ الأمر حداً طرح معه امـام بعض العناصر في داخل الحزب استسلمت لتأثير الانحلال سؤال هل تنبغي المحافظة على الحزب الاشتراكي-الديموقراطي السابق هل تنبغي متابعة قضيته هو هل ينبغي سلوك طريق العمل السري من جديد وكيف نفعل ذلك ، – وقد اجاب المتطرفون اليمينيون على هذا السؤال داعين للعلنية مهما كلف الأمر ، وحتى لو كلف الأمر التخلي السافر عن برنامج الحزب وتكتيكه وتنظيمه (ما يدعى بتيار التصفية (٢٥٥)) . ان الأزمة لم تكن ، دونما ريب ، مجرد أزمة تنظيمية ، انما كانت ايضاً ازمة سياسية فكرية

ان المجلس العام الروسى لحزب العمال الاشتراكي-الديموقراطي في روسيا المنعقد لأمد قريب يأخذ بيد الحزب الى الجادة وهو ، على ما يبدو ، نقطة الانعطاف في تطور حركة العمال الروسية بعد انتصار الثورة المضادة فقرارات المجلس العام التي اصدرتها لجنة حزبنا المركزية مطبوعة في «اعلام» خاص وهي قرارات صادقت عليها اللجنة

المركزية وهي ، اذن قرارات الحزب كله حتى المؤتمر التالي وقد تضمنت هذه القرارات جواباً واضحاً كل الوضوح بشأن بواعث الازمة واهميتها وكذلك بشأن سبل الخروج منها واذا ما عملت منظماتنا بروح قرارات المجلس العام وبذلت الجهد لكي يدرك **جميع** مناضلي الحزب مهام الحزب الراهنة ادراكاً واضحاً تاماً تستطيع ان تعزز وان ترص قواهـا للنشاط الاشتراكي-الديموقراطي الثوري الحي والمتماسك

لقد اشارت حيثيات القرار التنظيمي الى السبب الرئيسي الذي نشأت عنه ازمة الحزب ويتلخص هذا السبب الرئيسي في تنظيف حزب العمال من عناصر المثقفين وصغار البرجوازيين المترددة التي انضمت لحركة العمال معولة بالدرجة الأولى على انتصار عاجل تحرزه الثورة الديموقراطية البرجوازية ، هذه العناصر التي لم يكن بمقدورها ان تصمد في مرحلـة الرجعيـة وتجلى التردد في الميدان النظري («الارتداد عن الماركسية الثورية» – قرار بشأن الظرف الراهن) كما تجلى في الميدان التكتيكي («تشذيب الشعارات») وتجلى ايضـاً في ميدان سياسة الحزب التنظيمية وقد وقف العمال الواعون في وجه هذا التردد ، وعارضوا تيار التصفية بحزم ، وجعلوا يأخذون بأيديهم تسيير شؤون المنظمات الحزبية وقيادة هذه المنظمات واذا كانت نواة حزبنا الرئيسية هذه لم تستطع ان تتغلب دفعة واحدة على عناصر البلبلة والأزمة ، فالعلة لا تكمن فقط في جسامة المهمة وعسرها في ظرف انتصار الثورة المضادة انما تكمن ايضـاً في ظهور شيء من عدم الاكتراث حيال الحزب في بيئة العمال الذين لم يكن لديهم القدر الكافي من الوعي الاشتراكي ، وإن كانوا ذوي مزاج ثوري والى عمال روسيـا الواعين بالذات قد وجهت في المقام الاول قرارات المجلس العام بوصفها رأي الاشتراكية-الديموقراطية المتبلور بشأن وسائل النضال ضد البلبلة والتردد .

التحليل الماركسي للعلاقات الراهنة بين الطبقات وللسياسة القيصرية الجديدة ؛ – تبيان غاية النضال المباشرة التي ما يزال حزبنا يستهدفها كالسابق ؛ – تقدير دروس الثورة في مسألة صحة التكتيك الاشتراكي-الديموقراطي الثوري ؛ – ايضاح اسباب أزمة الحزب والتنويه بدور العنصر البروليتاري في الحزب في النضال ضدها ؛ – حل مسألة العلاقة بين التنظيم السري والعلني ؛ – الاقرار بضرورة الاستفادة من منبر الدوما ووضع توجيهات دقيقة لكتلتنا في الدوما لمناسبة انتقاد اخطائها انتقاداً مباشراً ؛ – هذا هو المضمون الرئيسي لقرارات المجلس العام التي تعطي الجواب الكامل بشأن اختيار حزب الطبقة العاملة للطريق الثابت في الظرف العصيب الذي نجتازه فلنمحص هذا الجواب بمزيد من الانتباه

ان علاقات الطبقات في تكتلها السياسي ما تزال على الوضع الذي تميزت به في مرحلة نضال الجماهير الثوري السافر التي اجتزناها فاغلبية الفلاحين الكبرى تنزع لا محالة الى انقلاب زراعي يقضي على تملك الارض الشبيه بملكية الارض في عهد القنانة الى انقلاب زراعي يستحيل تحقيقه بدون اسقاط السلطة القيصرية لقد ضغط انتصار الرجعية اشد ما ضغط على العناصر الديموقراطية بين الفلاحين غير الاكفاء لتنظيم مكين ولكن على الرغم من الظلم وعلى الرغم من الدوما الموغل في الرجعية وعلى الرغم من تذبذب جماعة الترودوفيك تذبذباً بالغ الحد ، تظهر ثورية جماهير الفلاحين بوضوح حتى من مناقشات الدوما الثالث ويبقى موقف البروليتاريا الاساسي حيال مهام الثورة البرجوازية الديموقراطية في روسيا دون تبديل قيادة الفلاحين الديموقراطيين وانتزاعهم من تأثير البرجوازيين الليبيراليين من تأثير حزب الديموقراطيين الدستوريين (الكاديت) الذي يستمر رغم المخاصمات الجزئية الصغيرة في التقارب مع الأكتوبريين ، والذي أخذ في الآونة الأخيرة يسعى وراء خلق ليبيرالية-

قوميـة وراء تأييد القيصريـة والرجعيـة عن طريق التحريض الشوفيني وجاء في القرار ان النضال ما يزال يشن كالسابق في سبيل القضاء على المَلَكية قضاء تاماً ومن اجل استيلاء البروليتاريا والفلاحين الثوريين على السلطة السياسية

ما يزال الحكم المطلق قائماً بوصفه العدو الرئيسي للبروليتاريا وللديموقراطية كلها ولكن من الخطأ الظن انه ما يزال على حاله السابق . فـ«الدستور» الستوليبيني والسياسة الزراعية الستوليبينية (٢٥٦) يرمزان الى مرحلة جديدة في انحلال القيصرية القديمة شبه البطريركية ونصف الاقطاعيـة الى خطوة جديدة في طريق تحويلها الى ملكية برجوازية . ومندوبو القفقاس الذين ابدوا الرغبة إما في حذف هذا الوصف للظرف حذفاً تاماً واما في وضع «بلوتوقراطية» مكان «برجوازيـة» قد اخذوا بوجهة نظر مغلوطـة فالحكم المطلق كان بلوتوقراطيـاً منذ أمد بعيد جداً وهو لا يصبح برجوازيـاً – في سياسته الزراعية وفي تحالفه مع فئات معينـة من البرجوازية تحالفاً مباشراً ومنظماً في النطاق الوطني العام – الا بعد المرحلة الأولى من الثورة وتحت تأثير ضرباتها لقد كان الحكم المطلق يسمّن البرجوازية منذ أمد بعيد ، ومنذ زمن بعيد كانت البرجوازيـة تشـق طريقهـا بالروبـل الى «الذرى» ، والى التأثير في التشريـع وفي الادارة ، والى مكان في جانب النبـلاء غير ان السمـة المميزة للظرف الراهـن تتلخص في اضطرار الحكم المطلق الى انشاء مؤسسة تمثيلية لفئات معينـة من البرجوازيـة في اضطراره الى التوازن بين هذه الفئات ودعاة القنانة ، والى ان ينظم في الدوما التحالف بين هذه الفئات ، في اضطراره الى ان يتخلى عن عقد أي أمل على بطريركية الموجيك (الفلاح) والى ان يبحث عن دعامة له ضد الجماهير في الأرياف لدى الأغنياء الذين ينهبون المشاعة .

يستر الحكم المطلق نفسه بمؤسسات دستورية مزعومة ؛ ولكن ينتج في واقع الأمر فضح لم يسبق له نظير لكنهه الطبقي من جراء تحالف القيصر مع اضراب بوريشكيفيتش وغوتشكوف مع هؤلاء وحسب فالحكم المطلق يحاول ان يأخذ على عاتقه تحقيق مهام ضرورية موضوعياً من مهام الثورة البرجوازية – انشاء التمثيل الشعبي الذي يدير فعلا شؤون المجتمع البرجوازي وتطهير العلاقات الزراعية المشوشة والبالية الموروثة من القرون الوسطى فى القرية غير ان النتائج العملية ذاتها التي تسفر عنها خطوات الحكم المطلق الجديدة تظهر حتى الآن مساوية للصفر وهذا يبين بصورة اوضح ضرورة قوى ووسائل اخرى للقيام بالمهمة التاريخية كان الحكم المطلق يرتسم حتى الآن في مخيلة الجماهير الغفيرة غير المتمرسة في السياسة على انه نقيض التمثيل الشعبي بوجه عام وفي الوقت الحاضر يقلص النضال هدفه ويحدد مهمته على وجه ملموس اكثر يحدده على انه نضال من اجل السلطة في الدولة ، على انه نضال يعين طابع واهمية التمثيل نفسه ولذا يرمز الدوما الثالث الى مرحلة خاصة في انحلال القيصرية القديمة ، في تشديد طابع المغامرة فيها ، في تعميق المهام الثورية القديمة ، في توسيع صعيد النضال (وعدد المشتركين في هذا النضال) من اجل هذه المهام

ولا بد من وضع حد لهذه المرحلة فان ظروف الوقت الجديدة تتطلب اشكال نضال جديدة وتظهر الاستفادة من منبر الدوما ضرورة لا مناص منها ويبرز الى المقام الأول العمل الدائب من اجل تربية وتنظيم جماهير البروليتاريا والجمع بين التنظيم السري والتنظيم العلني يطرح امام الحزب مهام خاصة ؛ ان نشر وشرح خبرة الثورة التي يغض من شأنها الليبيراليون والتصفويون المثقفون أمر تفرضه الأهداف النظرية والعملية غير ان خط الحزب التكتيكي الذي ينبغي له ان يحسن مراعاة الظروف الجديدة في اساليب النضال

ووسائله يبقى دون تغيير فقد جاء في قرار من قرارات المجلس العام ان خبرة النضال الجماهيري في سنوات ١٩٠٥ – ١٩٠٧ قد اثبتت صحة التكتيك الاشتراكي-الديموقراطي الثوري فانهزام الثورة كحاصل هذه الحملة الاولى لم يكشف عن عدم صحة المهام ، ولا عن «خيالية» الاهداف المباشرة ولا عن عدم صحة الوسائل والاساليب ، انما كشف عن عدم تحضير القوى التحضير الكلي ، عن عدم نضج الأزمة الثورية النضج الكافي عمقاً واتساعاً والحال ان ستوليبين وشركاه يعملون لتعميقها وتوسيعها بهمة تستحق كل ثناء ! ولا علينا اذا خارت همم الليبيراليين والمثقفين المرتبكين بعد اول معركة جماهيرية حقاً في سبيل الحرية فأخذوا يكررون بجبن اياكم ان تسلكوا مرة اخرى الطريق التي تهشمت فيها رؤوسكم اياكم ان تسيروا مرة اخرى في هذه الطريق المشؤومة فالبروليتاريا الواعية تجيب هؤلاء إن الحروب الكبرى في التاريخ والمهام العظمى في الثورات لم تجد حلولها الا لكون طبقات الطليعة قد كررت هجماتها اكثر من مرة واكثر من مرتين واحرزت الانتصار بعد ان تعلمت من خبرة الهزائم ان الجيوش المحطمة تجيد التعلم وقد تحطمت الطبقات الثورية بروسيا في الحملة الاولى ، غير ان الظرف الثوري ما زال قائماً وباشكال جديدة وبطريق آخر – وفي بعض الاحيان على نحو ابطأ جداً مما نبتغي – تزحف الازمة الثورية مرة اخرى وتنضج من جديد والعمل الدائب بغية اعداد جماهير اوسع لهذه الازمة اعداداً اكثر جداً ، اعداداً يأخذ بعين الاعتبار مهام اسمى وملموسة اكثر هو عمل يتوجب علينا القيام به ، وبمقدار نجاحنا في القيام به يكون الانتصار مضموناً في النضال الجديد من حق البروليتاريا الروسية ان تعتز بواقع ان امة العبيد قد تحولت تحت قيادتها في سنة ١٩٠٥ لأول مرة الى جحفل من ملايين تنقض على القيصرية الى جيش للثورة وبوسع هذه البروليتاريا نفسها ان تقوم الآن بحزم ورباطة جاش واناة بعمل تربية وتدريب ملاكات جديدة لقوة ثورية اشد بأساً .

ان الاستفادة من منبر الدوما تؤلف كما قلنا آنفاً جزءاً عضوياً لا غنى عنه في هذه التربيـــة وهذا التدريب والقرار الذي اتخذه المجلس العام بشأن كتلتنا في الدوما يهدي حزبنا الى الطريق التي تشبه اكبر الشبه – اذا بحثنـــا عن امثلـــة من التاريخ – خبرة الاشتراكيين ـ الديموقراطيين الالمان في ظرف القانون الاستثنائي فمن واجب الحزب السري ان يحسن الاستفادة ، من واجبه ان يتعلم الاستفادة من الكتلة العلنية في الدوما من واجبـــه ان يربي هذه الكتلة تربية تجعلها منظمة حزبية تكون في مستوى مهامها والتكتيك المغلوط لأكبر حدود الغلط والانحراف الادعى للأسف عن العمل البروليتاري الحازم الذي تفرضه ظروف الفترة التي نجتازها هما طرح مسألة سحب كتلتنا من الدوما (وقد وجد في المجلس العام اثنان من «الانسحابيين» (٢٥٧) لم يطرحا هذه المسألة بصورة واضحة) او الامتناع عن انتقاد اخطائها انتقاداً صريحاً سافراً وعن تسجيل هذه الاخطاء في القرار (وقد طالب بذلـــك بعض المندوبين في المجلس العام) يعترف في القرار اعترافاً تاماً بأن الكتلة اقترفت من الاخطاء ما لا يمكن ان تتحمل مسؤوليته وحدها وما يشبه كل الشبه الاخطاء التي لا مناص من ان تقع فيها جميع منظمات حزبنا بيد ان ثمة اخطاء اخرى زوغان عن **الخط السياسي** للحزب وما دام هذا الزوغان قد وقع ، وما دام قد وقع من منظمة تتكلم علناً باسم الحزب كله ، فقد كان الحزب ملزماً بأن يعلن بوضوح ودقة ان هذا زوغان لقد حدث غير مرة في تاريخ الاحزاب الاشتراكية في اوروبا الغربيـــة ان كانت علاقات الكتل البرلمانية بالاحزاب علاقات غير طبيعية وهذه العلاقات في غالب الاحيان ما تزال في البلدان اللاتينية غير طبيعية حتى اليوم – فالكتل البرلمانية ليست حزبية كفاية ومن واجبنا ان ننظم من فورنا تأسيس البرلمانية الاشتراكية ـ الديموقراطية في روسيا على نحو آخر ، من واجبنا ان نبدأ من فورنا بعمل متماسك في هذا

المجال لكيما يحس كل نائب اشتراكي-ديموقراطي فعلاً ان الحزب يقف وراءه ، ان الحزب يكابد من اخطائه ويهتم بتقويم اعوجاجه ، ولكيما يسهم كل مناضل حزبي في عمل الحزب المشترك في الدوما ويتعلم استناداً الى انتقاد خطوات هذا العمل انتقاداً ماركسياً يتصف بالروح العملية ، ويحس بأنه ملزم بمساعدة هذا العمل ، ويسعى ما وسعه الجهد ليصبح عمل الكتلة في مجالها الخاص في حالة تبعية لكامل نشاط الحزب في ميداني الدعاية والتحريض

لقد كان المجلس العام اول اجتماع مسموع الكلمة لمندوبين يمثلون كبريات المنظمات الحزبية بحث نشاط الكتلة الاشتراكية-الديموقراطية في الدوما خلال دورة كاملة ويظهر قرارُ المجلس العام بوضوح كيف ينظم حزبنا عمله في الدوما واية مطالب صارمة يضعها في هذا المجال حيال نفسه وحيال الكتلة وباي ثبات وحزم ينوي العمل ليربي برلمانية اشتراكية-ديموقراطية قلباً وقالباً

ان لمسألة الموقف من الكتلة في الدوما وجهين تكتيكي وتنظيمي والقرار بشأن الكتلة في الدوما لم يفعل في هذا المجال الاخير اكثر من ان يطبق من جديد على حالة خاصة المبادئ العامة للسياسة التنظيمية التي اقرها المجلس العام في قراره بشأن ارشاداته في المسألة التنظيمية لقد سجل المجلس العام التيارين الاساسيين في حزب العمال الاشتراكي-الديموقراطي في روسيا في هذه المسألة أحدهما ينقل مركز الثقل الى التنظيم الحزبي السري وثانيهما – وهو قريب من تيار التصفية الى هذا الحد او ذاك ، ينقل مركز الثقل الى المنظمات العلنية وشبه العلنية والقضية في كون الظرف الراهن يتميز كما اشرنا بانفضاض بعض العاملين في الحزب عن الحزب ولا سيما من بين المثقفين وجزئياً من العمال يطرح تيار التصفية السؤال التالي أتنفض عن الحزب احسن العناصر واشدها نشاطاً وتختار المنظمات العلنية صعيداً لنشاطها ام تنفض

عنه «عناصر المثقفين وصغار البرجوازيين المترددة» ؟ وغني عن القول ان المجلس العام اذ نبذ تيار التصفية وشجبه بحزم قد اعطى الجواب بالمعنى الأخير فعناصر الحزب الاعرق في بروليتاريتهـــا وعناصر المثقفين الأشد صموداً في مبدئيتهـــا والأعمق في اشتراكيتهـــا ـ الديموقراطية قد ظلت امينة لحزب العمال الاشتراكي ـ الديموقراطي في روسيا ان الخروج من الحزب هو تطهير له هو تنظيف له من العناصر الأضعف في رسوخها ، من الاصدقاء غير المأمونين ، من «رفاق الطريق» (Mitläufer) الذين يلتحقون على الدوام بالبروليتاريـــا موقتاً ، منجذبين اليها من صفوف البرجوازيـــة الصغيرة او من عداد «الضالين طبقياً» ، اي من عداد الذين ضلوا عن هذه الطبقة او تلك.

ومن هذا التقدير لمبدأ التنظيم الحزبي ينبع بالبداهـة اتجاه السياسة التنظيميـة الذي أقره المجلس العام وواجب اليوم هو توطيد منظمة الحزب السرية وتشكيل الخلايا الحزبية في جميع مجالات العمل ، وفي المقام الأول تشكيل «لجان عمالية حزبية صرف وإن لم تكن كبيرة العدد في كل مؤسسة صناعية» ، وتركيز وظائف القيادة في ايدي قادة الحركة الاشتراكية ـ الديموقراطية المنبثقين من اوساط العمال انفسهم وبديهي ان واجب هذه الخلايـا واللجان ينبغي ان يكون الاستفادة من جميع المنظمات شبه العلنية ومن المنظمات العلنية على قدر الطاقة واقامة «صلات وثيقة بالجماهير» وتوجيه العمل على نحو يتيح للاشتراكية ـ الديموقراطية ان تستجيب لجميـــع طلبات الجماهير ومن واجب كل خلية من خلايا الحزب وكل لجنة حزبيـــة عمالية ان تصبح «نقطة ارتكاز لعمل التحريض والدعاية وللنشاط التنظيمي العملي بين الجماهير» اي انه ينبغي عليها ان تتجه على التأكيد الى حيث تتجه الجماهير وان تسعى في كل خطوة لكي تبث فيها الوعي في اتجاه الاشتراكية وان تربط بين كل مسألة جزئية وبين مهام البروليتاريا العامة ، وان تحول كل بادرة تنظيمية الى عمل

من اعمال التراص **الطبقي** وان تكتسب لنفسها بهمتها وبتأثيرها الفكري (لا عن طريق الالقاب والرتب بالطبع) دور القيادة في جميع المنظمات البروليتارية العلنية ولا بأس من ان تكون هذه الخلايا واللجان في بعض الاحيان صغيرة جداً اذ تقوم بينها بالمقابل رابطة التقاليد الحزبية والتنظيم الحزبي وبرنامج طبقي معين وعلى هذه الصورة يستطيع اثنان او ثلاثة من الاشتراكيين ـ الديموقراطيين الحزبيين ليس فقط صيانة انفسهم من الذوبان في منظمة علنية لا معالم واضحة لها بل يستطيعون ايضاً في جميع الظروف وفي كل حالة من الحالات وكيفما كانت الاوضاع ، ان ينفذوا اتجاههم **الحزبي** ، التأثير على البيئة بروح الحزب كله لا تمكين البيئة من ابتلاعهم

يمكن حل المنظمات الجماهيرية من هذا الشكل او ذاك ، ويمكن اضطهاد النقابات العلنية ويمكن بوسيلة شتى المضايقات البوليسية هدم كل مبادرة سافرة من جانب العمال في ظل نظام الثورة المضادة ولكن لا يمكن لأية قوة في العالم ان تزيل تجمع العمال الجماهيري في بلاد رأسمالية وقد اصبحت روسيا بلاداً كهذه فبشكل او بآخر ، وبصورة علنية او شبه علنية ، سافرة او محجوبة ، ستجد الطبقة العاملة هذه او تلك من نقاط التراص وسيسير دائماً وابداً في طليعة الجماهير الاشتراكيون ـ الديموقراطيون الحزبيون الواعون وسيرصون صفوفهم دائماً وأبداً للتأثير في الجماهير بروح الحزب والاشتراكية ـ الديموقراطية التي برهنت اثناء الثورة السافرة انها حزب الطبقة والتي استطاعت ان تجر خلفها الملايين الى الاضراب والى الانتفاض المسلح في سنة ١٩٠٥ والى الانتخابات في سنتي ١٩٠٦ – ١٩٠٧ تستطيع ان تبقى في الظرف الراهن ايضاً حزب الطبقة حزب الجماهير تستطيع ان تبقى الطليعة ، التي لا تنفصل عن كامل الجيش في اصعب الاوقات ،

تستطيع ان تساعده على اجتياز هذه الظروف العصيبة وتستطيع ان ترص صفوفه من جديد وان تحضر من المناضلين رعيلاً في اثر رعيل

فلتهلل ولتعو الجواميس البرية الموغلة في الرجعية في الدوما وخارج الدوما في العاصمة وفي النواحي النائية ولتستعر الرجعية من الغيظ فالحكيم السيد ستوليبين لا يستطيع ان يخطو خطوة دون ان يقرب ساعة سقوط الحكم المطلق الذي يتوازن كالبهلوان، لا يستطيع ان يخطو خطوة دون ان يعقد كبة اخرى من المحالات والحماقات السياسية ودون ان يضم الى صفوف البروليتاريا والى صفوف العناصر الثورية من جماهير الفلاحين قوى جديدة نشيطة ان الحزب الذي يستطيع ان يتوطد للعمل الحازم بالارتباط مع الجماهير، ان حزب الطبقة الطليعية الذي يستطيع ان ينظم طليعتها والذي يوجه جهوده على نحو يمكنه معه ان يؤثر بروح الاشتراكية-الديموقراطية في كل ظاهرة من ظاهرات حياة البروليتاريا ان هذا الحزب سينتصر مهما كلف الأمر

« سوسيال-ديموقراط »
(« الاشتراكي-الديموقراطي ») ،
العدد ٢ ، ٢٨ كانون الثاني ــ يناير
١٠ شباط ــ فبراير) ١٩٠٩

المجلد ١٧
ص ٣٥٤ ــ ٣٦٥

مسألة التعاونيات
في المؤتمر الاشتراكي العالمي
في كوبنهاغ (٢٥٨)

في هذه المقالة ، انوي الاكتفاء بعرض سير بحوث المؤتمر في المسألة المذكورة في العنوان وبوصف اتجاهات الفكر الاشتراكي التي تصارعت هنا

قبل المؤتمر نُشرت ثلاثة مشاريع قرارات عن التعاونيات المشروع البلجيكي (العدد ٥ «النشرة الدورية للمكتب الاشتراكي العالمي» التي تصدر بصورة غير منتظمة باللغات الرسمية الثلاث في المؤتمرات العالمية) يبدأ بتحذير العمال الاشتراكيين من مذهب اولئك الذين يرون في التعاونيات شيئاً كافياً بحد ذاته ، وسيلة لاجل حل المسألة الاجتماعية وبعد ان يعترف مشروع الحزب البلجيكي بان للطبقة العاملة مصلحة خارقة في استعمال التعاونيات اداة في نضالها الطبقي يشير الى المنافع المباشرة للتعاونيات (النضال ضد الاستعمار التجاري تحسين شروط العمل عند المورِّدين ، والخ.) ويعرب عن الرغبة في ان تقوم بين الاحزاب الاشتراكية والتعاونيات «صلات عضوية ، اوثق فاوثق»

ومشروع اغلبية الحزب الاشتراكي الفرنسي موضوع بروح جوريس فهو يرفع التعاونيات الى السحب ويعرضها – تماماً كما عند الاصلاحيين البرجوازيين – بوصفها عنصراً «ضرورياً» من عناصر «التحويل الاجتماعي» . ويورد جملاً غامضة حول تحويل التعاونيات

من اتحاد بين الافراد الى اتحادات عامة بين الجمعيات ويخلط بين التعاونيات البروليتارية وتعاونيات صغار ارباب العمل (في الزراعة). ويدعو الى حيـــاد التعاونيات ، ويصف ضرر القاء واجبـــات ما على التعاونيات حيال الحزب الاشتراكي

واخيراً يعلن مشروع اقلية الاشتراكيين الفرنسيين الغيدي قطعاً ان التعاونيات بحد ذاتها ليست البتة منظمات طبقية (كالنقابات ، مثلاً) وان اهميتها رهن بالغاية التي يستعملونها من اجلها فان العمال ، اذا ما انضموا الى التعاونيات بالجملـــة ، يمكنهـــم ان يستخلصوا منها فائدة لاجل نضالهم ضد الرأسمال يمكنهم لدرجة معينة ان يوضحوا لانفسهم بالمثال كيف سيكون المجتمع الاشتراكي المنظـــم بعد القضاء على تناقضات النظام المعاصر ولهذا يشير المشروع الى شأن التعاونيات المحدود ، ويدعو الاحزاب الاشتراكية الى مساعدة التعاونيات البروليتارية ، ويحذر من الاوهام التعاونية ، ويوصي بتلاحـــم الاشتراكيين في داخل التعاونيـــات لكي يوضحوا للجماهير مهمتهم الحقيقية ، وهي الظفر بالسلطة السياسية ، وتحويل وسائل الانتاج والتبادل الى ملكية عامة

واضح تماماً انه يرتسم هنا خطان اساسيان – احدهما خط النضال الطبقي البروليتاري ، والاعتراف للتعاونيات بقيمة لاجل هذا النضال ، بوصفها اداة للنضال بوصفها احدى وسائله المعاونة وتحديد الظروف التي ستضطلع في ظلها فعلاً بدور كهذا ، ولا تبقى في ظلها مجرد مؤسسات تجارية والخط الآخر – الخط البرجوازي الصغير الذي يطمس مسألة دور التعاونيات في نضال البروليتاريـا الطبقي ، ويدفع اهمية التعاونيات الى ما وراء حدود هذا النضال (اي يخلط نظرات البروليتاريين ونظرات المالكين الى التعاونيـــات) ويعـّرف اهداف التعاونيات بجمل عامة تكون مقبولة ايضاً بالنسبة

للاصلاحي البرجوازي لايديولوجي المالكين والمالكين الصغـــار التقدميين هذا

ومن المؤسف ان الخطين المشار اليهما قد **ارتسما** وحسب على وجه الدقة في المشاريع المعدة سلفاً ولم يتواجها بوضوح وجلاء وحدة بوصفهما **اتجاهين** ينبغي للصراع بينهما ان يبت في المسالة ولهذا سارت اعمال المؤتمر بغير استواء بغموض ،كأنما بصورة عفوية وفي كل دقيقة كانوا «يصطدمون» بالخلافات ولكنهـــم لم يستوضحوها تماماً . وبالنتيجة كان الحاصل قراراً يعكس عدم انتظام الفكر ، ولا يعطي **كل** ما كان يمكن ويجب ان يعطيـــه قرار مؤتمر الاحزاب الاشتراكية

وفي لجنة مسالة التعاونيات ، ارتسم على الفور تياران احدهما تيار جوريس وايلم كان ايلم احد المندوبين الالمان الاربعة في لجنة التعاونيات ، وقد تكلم بصفته ممثل الالمان وتكلم بروح انتهازي واضح والتيار الآخر ، التيار البلجيكي وكان كاربيليس ، القائد البارز في الحركة التعاونية النمساوية ، الذي لم يكن يدافع عن خط مبدئي محدد ولكن (والاصح لا «ولكن» ، بل لهذا السبب على وجه الضبط) كان يميل في اغلب الاحيـــان الى الانتهازيين – وسطياً مصالحاً ثم ان غريزة طرح قضية التعاونيات بطريقة بروليتارية فعلاً هي التي اجبرت البلجيكيين على الجدال مع جوريس وايلم اكثر بكثير مما اجبرهم الفهم الواضح للعداء والتضاد المستعصي بين وجهتي النظر البروليتارية والبرجوازية الصغيرة الى المسالة ولهذا ، مثلاً ، القى انسيل (رئيس لجنة التعاونيات) خطابات ناريـــة وممتازة في اللجنة ضد حياد التعاونيات ضد استعظام اهميتهـــا من اجل الضرورة القاضية **علينا** بـــان نكون **اشتراكيين** تعاونيين وليس **تعاونيين** اشتراكيين ، – ولكن سلوك انسيل ذاته كان يبعث ، عند

صياغة القرار باليأس حقاً وذلك بتنازله في صالح صيغ جوريس وايلم ، بعدم رغبته في تفهم اسباب الخلاف

ولكني اعود الى جلسات اللجنة مفهوم ان التأثير الحاسم في سير الاعمال كان لممثلي الامة التي تملك حركة تعاونية قوية التطور ولقد تكشف في هذه الحال على الفور الخلاف بين البلجيكيين والالمان لما فيه بالغ ضرر هؤلاء الاخيرين على كل حال ، سار البلجيكيون على خط بروليتاري ، وان لم يكن منسجماً كفاية وغير واضح كفاية وبرز ايلم انتهازياً صرفاً (ولا سيما في اللجنة الفرعية الامر الذي سنتناوله فيما بعد) وطبيعي ان الدور القيادي قد عاد الى البلجيكيين وقد مال النمساويون اليهم ؛ وعند انتهاء اعمال اللجنة ، قرئ قرار **نمساوي بلجيكي** ، في حين ان ايلم الذي قدم مشروع القرار الالماني ، اعلن صراحة انه يعتبر انه من الممكن تماماً توفيقه مع مشروع جوريس .وبما انه كانت بين الفرنسيين اقلية قوية ضد جوريس(كانت وجهة نظره تحظى بتأييد ٢٠٠ وتفويضين ووجهة نظر غيد بتأييد ١٤٢ تفويضاً) ، وبما انه كان من الممكن اغلب الظن ، ان تظهر عند الالمان ، اقلية ضد ايلم ليست اقل قوة (اذا ما وردت مسألة وجهتي النظر بوضوح وحدّة) فقد كان التحالف النمساوي البلجيكي يملك احتمالات اكيدة في الانتصار وقد كان المقصود بالطبع «الانتصار» بمعنى الكلمة الضيق اقل مما كان المقصود الذود عن وجهة النظر البروليتارية المنسجمة الى التعاونيات وهذا الانسجام لم يتحقق من جراء التنازلات الفائقة الحد التي قامت بها اللجنة الفرعية في صالح جوريس وايلم

اما فيما يتعلق بنا ، نحن الاشتراكيين ـ الديموقراطيين الروس، فقد حاولنا ان ندعم في اللجنة الخط النمساوي البلجيكي ولهذا الغرض تقدمنا قبل اعلان المشروع التوفيقي النمساوي البلجيكي ، بمشروع قرار هذا مضمونه :

«مشروع الوفد الاشتراكي-الديموقراطي من روسيا

يرى المؤتمر

١ ــ ان جمعيات الاستهلاك البروليتارية تحسن وضع الطبقة العاملة بمعنى انها تقلص ابعاد الاستثمار من جانب الوسطاء التجاريين من كل شاكلة وطراز ، وتؤثر في ظروف عمل العمال العاملين في مؤسسات المورّدين ، وتحسن وضع مستخدميها بالذات ؛

٢ ــ انه يمكن ان تتعاظم اهمية هذه الجمعيات لاجل نضال البروليتاريا الجماهيري ، الاقتصادي والسياسي ، بدعم العمال في زمن الاضرابات ، والاغلاقات التعجيزية ، والملاحقات السياسية وخلافها

ومن جهة اخرى ، يشير المؤتمر الى

١ ــ ان التحسينات التي يمكن التوصل اليها بمساعدة جمعيات الاستهلاك لا يمكن ان تكون الا تافهة جداً ما دامت وسائل الانتاج في يد الطبقة التي لا يمكن تحقيق الاشتراكية بدون مصادرة املاكها ؛

٢ ــ ان جمعيات الاستهلاك ليست منظمات للنضال المباشر ضد الرأسمال ، وانها تقوم الى جانب منظمات من النوع نفسه للطبقات الاخرى بوسعها ان تخلق اوهاماً مفادها ان هذه المنظمات وسيلة يمكن بواسطتها حل المسألة الاجتماعية بدون النضال الطبقي وبدون مصادرة املاك البرجوازية .

يدعو المؤتمر عمال جميع البلدان الى

أ ــ الانتساب الى جمعيات الاستهلاك البروليتارية ، والاسهام بجميع الوسائل في تطورها ، مع الذود في هذه الحال عن طابع هذه المنظمات الديموقراطي ؛

ب ــ الاسهام عن طريق الدعاية الاشتراكية بلا كلل في جمعيات الاستهلاك ، في نشر افكار النضال الطبقي والاشتراكية بين العمال ؛

ج ــ السعي في الوقت نفسه الى بلوغ اكمل ما يمكن من التقارب بين جميع اشكال الحركة العمالية

كذلك يلاحظ المؤتمر ان جمعيات الانتاج لا تتسم باهمية لاجل نضال الطبقة العاملة الا اذا كانت جزءاً لا يتجزأ من جمعيات الاستهلاك» .

وقد احيلت جميع مشاريع القرارات الى اللجنة الفرعية (فان لجان المؤتمرات العالمية عظيمة – اذ ان كل امة ترسل ٤ مندوبين الى كل لجنة – الى حد انه يستحيل وضع نص اي قرار في حال اجتماع اللجنة بكامل اعضائها) ضمت اللجنة الفرعيـــة ١٠ اشخاص بلجيكيين (انسيل وفاندرفيلده) وفرنسيـــــاً واحداً (جوريس) ونمساوياً واحداً (كاربيليس) والمانياً واحداً (ايلم) وهولندياً واحداً (الماركسي فيبو) وايطالياً واحداً ودانماركيـــــاً واحداً وبريطانياً واحداً واشتراكياً-ديموقراطياً روسياً واحداً (فوينـوف وانا – فان وفدنا الاشتراكي-الديموقراطي لم يتسنّ له ان يجتمع لانتخاب ممثله ، ولهذا حضرنا كلانا ، ولكن واحداً صوّت)

في اللجنة الفرعية بدأ العمل الفعلي الصرف لوضع نص القرار والنص الذي اقره المؤتمر هو النص الذي صاغته اللجنة الفرعية ، باستثناء تعديلات اسلوبية ، طفيفة جداً ؛ – ويجد القراء نص قرار المؤتمر في مكان آخر من هذا العدد وقد تركز الصراع في اللجنة الفرعية – خلافاً عما في اللجنة – لا على مسألة علاقات التعاونيات مع الحزب بل على مسألة اكثر مبدئيـــةً هي مسألة اهميـــة ودور التعاونيات فقد كان البلجيكيون يميلون الى تعريف صحيح تماماً من الناحية المبدئية لدورها بوصفها احدى الادوات الثانوية الممكنة (في ظروف معينة) في النضال الطبقي البروليتاري من اجل «المصادرة التامة لاملاك» (expropriation intégrale) طبقة الرأسماليين الا ان ايلم الذي كان يسانده جوريس عارض قطعـــاً وبيّن كل انتهازيته بكاملها .فقد قال انه من غير المعروف ما اذا كان الامر سيبلغ على العموم حد مصادرة الاملاك ، وانه شخصياً يرى ذلك غير ممكن اطلاقاً وان هذه المسألة هي بنظر «الاغلبية» (!) مسألـــة متنازع عليهـــا وانه لا وجود لمصادرة الاملاك في برنامج الحزب الاشتراكي-الديموقـــراطي الالمـــاني ، وانـــه يجب القول

«Ueberwindung des Kapitalismus» – «تذليل الرأسمالية» ان الكلمات الشهيرة التي قالهـــا بيبل في هانوفر في ختام المجادلات مع برنشتين ، – «es bleibt bei der Expropriation» – «نحن ننادي كما من قبل بمصادرة الاملاك» (٢٥٩) – قد تناساهـا احد زعمـاء الانتهازية الالمانية ولمناسبة هذه المجادلات انبثقت «مسالـة الجتمعة» وقد طالب جوريس بلهجة انذار بان يرد في تعريف اهمية التعاونيات ما يلي «انها تساعد العمال (كما يرد في نص القرار الذي اتخذه المؤتمر) في دمقرطة وجتمعة وسائل الانتاج والتبادل»

هذه جملة من تلك الجمل المائعة ، غير الواضحة ، المقبولـة تماماً بالنسبـــة لايديولوجيي المالك الصغير وبالنسبـــة لنظريي الاصلاحية البرجوازية ، من تلك الجمل التي يبرع جوريس في تاليفها واي براعة ، والتي يسعى وراءها ببالغ الهمة والجهد فماذا تعني «دمقرطة وسائل الانتاج والتبادل» ؟ (فيما بعد عندما عاد مشروع القرار من اللجنة الفرعية الى اللجنة ، استعاض الفرنسيون في اللجنة عـن كلمـة وسائـل – moyens – بكلمة قوى – forces – ولكن المسالة لم تتغير البتة من جراء هذا) ان الانتاج الفلاحي (كما قلت انا في اللجنة) «اكثر ديموقراطية» من الانتاج الرأسمالي الكبير فهل هذا يعني اننا ، نحن الاشتراكيين ، نريد انشاء الانتاج الصغير ؟ ماذا تعني «الجتمعة» ؟ يمكن ان يفهم بهذا التعبير جعل شيء ما ملكـــاً للمجتمع باسره ، ولكنه يمكن ان يفهم به كذلك اي تدبير جزئي واي اصلاح في نطاق الرأسمالية ابتداء من الجمعيات الفلاحية وانتهاء بالحمامات والمباول البلدية فلقد استشهد جوريس في اللجنـــة الفرعية بالجمعيات الزراعية الدانماركية لاعتقاده ، على الارجح ، اثر الاقتصاديين البرجوازيين ، انها ليست مشروعات رأسمالية

ولتنظيم المعارضة في وجه هذه الانتهازية حاولنـــا نحن (الاشتراكيين-الديموقراطيين الروس والبولونيين) ان نستعين ضد

ايلم بفورم احد رئيسي تحرير «Neue Zeit» («نويه زايت» – «الازمنة الحديثة») الذي كان هو ايضاً في لجنة التعاونيات مندوباً عن الالمان فان فورم لم يحبذ الجملة عن «الدمقرطة والجتمعة» واقترح (بصورة شخصية) عدداً من التعديلات وتوسط بين ايلم والماركسيين ولكن ايلم ابدى من «الصلابة الصخرية» الى حد ان فورم لم يتوصل الى اي شيء وبعد المؤتمر قرأت في «Leipziger Volkszeitung» («لايبزيغر فولكس زايتونغ» – «جريدة الشعب في ليبزيغ») (العدد ٢٠١ ٣١ آب (اغسطس) ١٩١٠ الملحق الثالث) ان مسألة التعاونيات كانت قد اثيرت يوم الثلاثاء في الوفد الالماني وقد كتب مراسل هذه الجريدة يقول «سأل ر . فيشر عما اذا كانت هناك خلافات بين المندوبين الالمان بصدد مسألة التعاونيات» فأجاب **ايلم** «اجل وتستحيل ازالتها بين ليلة وضحاها وقرارات المؤتمرات هي دائماً قرارات مساومة وفي هذه المسألة ايضاً سينتهي الامر اغلب الظن ، بمساومة» . **فورم** «آرائي في مسألة التعاونيات تختلف كلياً (durchaus andere) عن آراء فون ايلم ولكننا مع ذلك سنتفق اغلب الظن ، على قرار مشترك» وبعد هذا ، اعتبر الوفد انه لا داعي الى مواصلة النقاش

ان هذا الخبر يؤكد تلك الظاهرة التي كانت قد ارتسمت معالمها كلياً في مؤتمر شتوتغارت العالمي فان الوفد الالماني يتألف مناصفة تماماً من ممثلي الحزب والنقابات وعن هذه الاخيرة ، ينجح تماماً تقريباً الانتهازيون لانها تنتخب عادة الامناء وخلافهم من رجال «البيروقرطية» النقابية والالمان عاجزون على العموم عن اتباع خط مبدئي ثابت في المؤتمرات العالمية ، واحياناً يفلت من ايديهم زمام الزعامة في الاممية وان عجز فورم امام ايلم لا يفعل غير ان يبرهن مرة اخرى على تلك الازمة في الاشتراكية ـ الديموقراطية الالمانية التي تتلخص في اشتداد الاختلاف الحاسم المحتم عن الانتهازيين .

وفى مسألة دعم التعاونيات للحزب مالياً ، توصل ايلم وجوريس في اللجنة الفرعية ايضاً الى الحصول على تنازل مفرط من البلجيكيين ، اذ ان هؤلاء وافقوا على الصيغة التالية «تُخوَّل التعاونيات في كل بلد امر البت فيما اذا كان يتعين عليها ان تساعد مباشرة وباي قدر من اموالها ، الحركة السياسية والنقابية»

وحين عاد مشروع اللجنة الفرعية الى اللجنة لاجل المصادقة عليه نهائياً لفتنا جميعاً الانتباه الى هاتين النقطتين بالذات ومع غيد اقترحنا تعديلين (رئيسيين) اولاً ، الاستعاضة عن كلمات «تساعد (التعاونيات) العمال في اعداد دمقرطة وجتمعة الانتاج والتبادل» بكلمات «تساعد (التعاونيات) الى درجة معينة في اعداد سير عمل الانتاج والتبادل بعد مصادرة املاك طبقة الرأسماليين» ان معنى هذا التعديل المصاغ بصورة غير موفقة كفاية من حيث الاسلوب لا يقوم في كون التعاونيات لا تستطيع الآن ان تساعد العمال ، بل يقوم في ان سير عمل الانتاج المقبل والتبادل المقبل ، الذي **تهيئه** التعاونيات منذ الآن ، لا يمكن ان يبدأ **الا بعد** مصادرة املاك الرأسماليين وكان التعديل الثاني يتعلق بالنقطة التي تتحدث عن علاقات التعاونيات بالحزب وقد اقترحنا إنّما اضافة كلمات «انها (اي مساعدة العمال في نضالهم) مرغوب فيها على كل حال من وجهة نظر الاشتراكية» ، وإنّما الاستعاضة عن كل هذه النقطة بنقطة اخرى توصي صراحة **الاشتراكيين** في التعاونيات بالدعوة والذود عن ضرورة تقديم المساعدة المباشرة الى البروليتاريا في نضالها الطبقي

رفضت اللجنة التعديلين اذ انهما لم يجمعا الا حوالي ١٥ صوتاً وقد صوت الاشتراكيون ـ الثوريون – كما هو الحال دائماً في المؤتمرات العالمية – الى جانب جوريس وامام الجمهور الروسي ، لا يترددون حتى في اتهام بيبل بالانتهازية ، ولكنهم امام الجمهور

الاوروبي يسيرون وراء جوريس ووراء ايلم ! وقد حاول فورم تعديل نهاية القرار عن طريق تغيير اماكن المقاطع الثلاثة الاخيرة فليرد في البدء انه من المرغوب فيه جمع التعاونيات في اتحاد واحد (المقطع الثاني ابتداء من النهاية) ثم ليعلن انه يتوقف على التعاونيات ما اذا كانت ستقدم للحزب مساعدة مباشرة ام لا (المقطع الثالث ابتداء من النهاية) وليبدأ المقطع الاخير بالكلمات التالية «ولكن» (**ولكن** المؤتمر يعلن انه من المرغوب فيه ان تقوم علاقات حميمية اكثر فاكثر بين الحزب والنقابات والتعاونيات) واذ ذاك سيتضح من **مجمل** النص ان المؤتمر **يوصي** التعاونيات بمساعدة الحزب وقد رفض ايلم حتى هذا التعديل ! فسحبه فورم آنذاك وآنذاك طرحه فيبو باسمه ، فصوتنا بالمو افقة عليه ، ولكن التعديل رُفض

وفي مسألة المسلك الذي يجب اتباعه في جلسة المؤتمر العامة ، تداولنا مع غيد كان غيد يرى – وكان الاشتراكيون-الديموقراطيون الثوريون الالمان يشاطرونه رأية – انه لا يصح شن الحرب في جلسة المؤتمر العامة بسبب تعديلات جزئية ، وانه يجب التصويت على العموم **بالموافقة على** القرار فان نواقص القرار تتلخص في **قبول** جملة تحريفية واحدة لا تحل محل تعريف هدف الاشتراكية ، بل ترد **الى جانب** هذا التعريف ، – وفي تعبير **غير قوي كفاية** عن الفكرة القائلة انه يجب على التعاونيات العمالية ان تساعد النضال الطبقي العمالي وهذه النواقص كان ينبغي السعي الى اصلاحها ، ولكنه لا مبرر الى اثارة النضال بسببها في الجلسة العامة . وقد وافقنا على رأي غيد هذا ، وقُبل القرار في جلسة المؤتمر العامة بالاجماع

واستخلاصاً لرصيد اعمال المؤتمر في مسألة التعاونيات ، يجب القول ، – دون ان نخفي نواقص القرار لا عن انفسنا ولا عن العمال ، – ان الاممية قد اعطت تعريفاً صحيحاً من حيث خطوطه

الكبرى لمهام التعاونيات البروليتارية ويجب على كل عضو من اعضاء الحزب وعلى كل عامل اشتراكي-ديموقراطي وكل عامل تعاوني واع ان يسترشد بالقرار المتخذ ويقوم بكل نشاطـــه بروح هذا القرار

ان مؤتمر كوبنهاغ يرمز الى مرحلة من تطور الحركة العمالية كانت تسير فيها كما يقال ، سعة على الاغلب ، **وبدأت** فيها تجذب التعاونيات البروليتارية الى سبيل النضال الطبقي لقد ارتسمت الخلافات مع المحرفين ، ولكن المحرفين لا يزالون بعيدين عن التقدم ببرنامج مستقل لقد ارجيء النضال ضد التحريفيـــة ، ولكن هذا النضال لا محالة آت

« سوسيال-ديموقراط »
(« الاشتراكي-الديموقراطي ») ، العدد ١٧ ،
٢٥ ايلول – سبتمبر
(٨ تشرين الاول – اكتوبر) ١٩١٠

المجلـــــد ١٩
ص ٣٤٥ – ٣٥٤

دروس الثورة

لقد تصرمت خمسة اعوام منذ ان سددت الطبقة العاملة في روسيا اول ضربة جبارة الى الاوتوقراطية القيصرية في تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٠٥ ففي تلك الايام العظيمة ، استنهضت البروليتاريا ملايين الشغيلة الى النضال ضد ظالميهم وفي بضعة اشهر من عام ١٩٠٥ ظفرت لنفسها بتحسينات انتظرها العمال عبثاً من «الرؤساء» طوال عشرات السنين وظفرت البروليتاريا للشعب الروسي كله ، وان لحقبة قصيرة من الزمن بحرية للصحافة والاجتماعات والاتحادات لا سابق لها في روسيا وكنست من طريقها دوما بوليغين المزيف (٢٦٠) وانتزعت من القيصر بياناً بالدستور (٢٦١) وجعلت مرة واحدة والى الابد من المستحيل حكم روسيا بدون مؤسسات تمثيلية

ولكنه تبين ان الانتصارات العظيمة التي احرزتها البروليتاريا كانت انصاف انتصارات لان السلطة القيصرية لم تسقط وانتهت انتفاضة كانون الاول (ديسمبر) بهزيمة فشرعت الاوتوقراطية القيصرية تنتزع مكاسب الطبقة العاملة الواحد تلو الآخر بقدر ما كان يضعف ضغط الطبقة العاملة ويضعف نضال الجماهير ففي عام ١٩٠٦ كانت اضرابات العمال ، واضطرابات الفلاحين والجنود اضعف بكثير مما في عام ١٩٠٥ ، ولكنها كانت مع ذلك لا تزال قوية جداً .

وقد حل القيصر الدوما الاول الذي اخذ نضال الشعب يتطور من جديد في عهده ، ولكنه لم يتجاسر على تعديل القانون الانتخابي دفعة واحدة وفي عام ١٩٠٧ ، ضعف نضال العمال اكثر من ذي قبل ، فحل القيصر الدوما الثاني وبذلك قام بانقلاب سياسي (٣ حزيران – يونيو – ١٩٠٧) (٢٦٢) وخالف جميع وعوده بما فيها اشدها مهابة بالامتناع عن سن القوانين دون موافقة الدوما ،وعدل القانون الانتخابي بحيث تعود الاغلبية في الدوما من كل بدّ الى الملاكين العقاريين والرأسماليين وحزب المائة السود وخدمهم

ان انتصارات الثورة وهزائمها على السواء قد لقنت الشعب الروسي دروساً تاريخية عظيمة ونحن اذ نحتفل بالذكرى السنوية الخامسة لعام ١٩٠٥ لنحاول ان نستوضح لانفسنا فحوى هذه الدروس الرئيسي

الدرس الاول والاساسي ، – هو ان نضال الجماهير الثوري **وحده فقط** هو القادر على التوصل الى تحسينات جدية نوعاً في حياة العمال وفي ادارة الدولة ولم يستطع اي «تعاطف» مع العمال من جانب الناس المتعلمين ، ولا اي نضال بطولي من الافراد الارهابيين ان يقوضا الاوتوقراطية القيصرية وكلية سلطان الرأسماليين ان نضال العمال انفسهم وحده فقط نضال الملايين المشترك وحده فقط استطاع ان يحقق هذا وما ان اخذ **هذا** النضال يضعف حتى بدأ في الحال انتزاع ما ظفر به العمال ولقد اكدت الثورة الروسية ما جاءفي النشيد العمالي الاممي

« لن ياتينا احد بالخلاص ،
لا الرب ولا الملك ولا الابطال ؛
سنتوصل الى تحرير انفسنا
بايدينا بالذات » .

الدرس الثاني ، هو انه لا يكفي تقويض السلطة القيصرية والحدّ منها يجب **القضاء** عليها فطالما لم يقض على السلطة القيصرية ، فان تنازلات القيصر ستكون دائماً واهية لقد منح القيصر التنازلات عندما اشتد ضغط الثورة واسترجع جميع التنازلات عندما ضعف الضغط لا يمكن تخليص روسيا من عنف الموظفين وعسفهم من دوما المائة السود والاكتوبريين من كلية سلطان الملاكين العقاريين واتباعهم في الريف ، الابالظفر بالجمهورية الديموقراطية الابالاطاحة بالسلطة القيصرية الابانتقال السلطة الى يد الشعب واذا كانت مصائب الفلاحين والعمال قد امست الآن ، بعد الثورة اشد ارهاقاً من ذي قبل فان هذا جزاء على ضعف الثورة ، على عدم الاطاحة بالسلطة القيصرية ان عام ١٩٠٥ ثم الدوما الاول والدوما الثاني وحلهما ، – ان كل هذا قد علّم الشعب الكثير الكثير ، وعلّم في المقام الاول النضال العام المشترك من اجل المطالب السياسية فان الشعب ، اذ استيقظ على الحياة السياسية ، قد طالب الاوتوقراطية في البدء بالتنازلات بان يعقد القيصر الدوما ، بان يستعيض القيصر عن الوزراء القدماء بوزراء جدد بان «يعطي» القيصر الحق الانتخابي العام ولكن الاوتوقراطية لم تقدم ولم يكن بوسعها ان تقدم على اجراء مثل هذه التنازلات فقد ردت الاوتوقراطية بالحراب على طلبات التنازلات وآنذاك بدأ الشعب يدرك ضرورة **النضال** ضد السلطة الاوتوقراطية والآن كما يمكن القول يدق ستوليبين والدوما الاسود دوما الاسياد بمزيد من القوة ، هذا المفهوم في رؤوس الفلاحين يدقان وسيغرزان

كذلك استخلصت الاوتوقراطية القيصرية لنفسها دروساً من الثورة فقد رأت انه لا يمكن الاعتماد على ايمان الفلاحين بالقيصر وهي تعزز الآن سلطتها بالاتحاد مع الملاكين العقاريين من المائة السود ومع الصناعيين الاكتوبريين . ولاجل الاطاحة بالاوتوقراطية

القيصرية ينبغي الآن ضغط من النضال الجماهيري الثوري اقوى بكثير مما في عام ١٩٠٥

فهل يمكن ضغط كهذا اقوى بكثير ؟ الجواب عن هذا السؤال يسوقنا الى الدرس **الثالث والاهم** من دروس الثورة فان هذا الدرس يتلخص في اننا رأينا **كيف** تتصرف مختلف طبقات الشعب الروسي فقبل عام ١٩٠٥ كان يبدو للكثيرين ان الشعب كله يطمح على السواء الى الحرية ويريد حرية متساوية ولم يكن لدى الاغلبية الساحقة على الاقل اي فهم واضح لكون مختلف طبقات الشعب الروسي تقف مواقف مختلفة من النضال في سبيل الحرية ، وتسعى الى بلوغ حرية غير متساوية فبددت الثورة الضباب وفي اواخر ١٩٠٥ ثم كذلك في زمن الدوما الاول والدوما الثاني عملت **جميع** طبقات المجتمع الروسي على المكشوف . فقد بيّنت نفسها في الاعمال ، وكشفت مطامحها الحقيقية واظهرت ما تستطيع ان تناضل من اجله كما اظهرت باي قدر من القوة والعناد والعزم تستطيع ان تناضل

ان عمال المصانع والمعامل ، البروليتاريا الصناعية قد ناضلت ضد الاوتوقراطية باشد ما يكون من الحزم والعناد .فقد بدأت البروليتاريا الثورة بالتاسع من كانون الثاني (يناير) (٢٦٣) وبالاضرابات الجماهيرية وناضلت البروليتاريا الى النهاية اذ قامت بانتفاضة مسلحة في كانون الاول (ديسمبر) ١٩٠٥ وهبت للدفاع عن الفلاحين المعرضين للاعدام رمياً بالرصاص للضرب والتعذيب وبلغ عدد العمال المضربين في عام ١٩٠٥ زهاء **ثلاثة ملايين** (ومع عمال السكك الحديدية ومستخدمي البريد والخ ، زهاء اربعة ملايين ، على الارجح) وفي عام ١٩٠٦ – مليوناً وفي عام ١٩٠٧ – ٣/٤ المليون وقبل ذاك لم ير العالم يوماً حركة اضرابية بمثل هذه القوة . وقد بينت البروليتاريا الروسية اي وفرة لا تنضب من القوى

تكمن في الجماهير العمالية حين تنضج الازمة الثورية فعلاً . ان الموجة الاضرابية في عام ١٩٠٥ التي هي اعظم موجة في العالم من نوعها لمّا تستنفد جميع القوى الكفاحية لدى البروليتاريا .مثلاً في دائرة موسكو الصناعية كان يوجد ٥٦٧ الف عامل في المصانع والمعامل و ٥٤٠ الف مضرب ، وفي دائرة بطرسبورغ الصناعية – ٣٠٠ الف عامل في المصانع والمعامل ومليون مضرب وهذا يعني ان عمال منطقة موسكو كانوا ابعد من ان يبدوا عناداً في النضال كالذي ابداه عمال بطرسبورغ وفي محافظة ليفلنده (مدينة ريغا) ، كان ثمة ٢٥٠ الف مضرب من اصل ٥٠ الف عامل اي ان كل عامل اضرب بالمتوسط اكثر من خمس مرات في عام ١٩٠٥ والآن ، يوجد في عموم روسيا ما لا يقل عن ثلاثة ملايين من عمال المصانع والمناجم والسكك الحديدية ، وهذا العدد يتزايد سنة بعد سنة فاذا ما توفرت للحركة قوة كالتي توفرت في ريغا عام ١٩٠٥ ففي وسعهم ان يشكلوا جيشاً من **١٥ مليون مضرب**

وامام مثل هذا الضغط ، لن تصمد اية سلطة قيصرية ولكن كل امرئ يدرك انه تستحيل استثارة مثل هذا الضغط بصورة مصطنعة بناء على رغبة الاشتراكيين او العمال الطليعيين فان هذا الضغط لا يمكن الا متى شملت الازمة والاستياء والثورة البلاد بأسرها ولاجل اعداد هذا الضغط ، يجب اجتذاب اشد فئات العمال تخلفاً الى النضال ، يجب القيام خلال سنوات وسنوات بنضال دعائي وتحريضي وتنظيمي عنيد واسع دائب مع تأسيس وتوطيد اتحادات ومنظمات للبروليتاريا من كل شاكلة وطراز

ان الطبقة العاملة في روسيا قد وقفت ، من حيث قوة النضال ، في مقدمة جميع طبقات الشعب الروسي الاخرى فان شروط حياة العمال نفسها تجعلهم قادرين على النضال وتدفعهم الى النضال فالرأسمال يجمع العمال جماهير كبيرة في المدن الكبيرة ، ويرص

صفوفهم ويعلمهم القيام بالاعمال المشتركة ولدى كل خطوة يصطدم العمال وجهاً لوجه بعدوهم الرئيسي – بطبقة الرأسماليين واذ يناضل العامل ضد هذا العدو ، يصبح **اشتراكياً** ، ويدرك ضرورة تحويل المجتمع كله تحويلاً تاماً ، وضرورة القضاء التام على كل فقر وكل اضطهاد وحين يصبح العمال اشتراكيين ، يناضلون بشجاعة وتفان ضد كل ما يعترض سبيلهم ، وفي المقام الاول ضد السلطة القيصرية والملاكين العقاريين الاقطاعيين

كذلك هب الفلاحون ، في سياق الثورة ، الى النضال ضد الملاكين العقاريين وضد الحكومة ، ولكن نضالهم كان اضعف بكثير . فقد حسب ان الاغلبية (حتى ٣/٥) بين عمال المصانع قد اشتركت في النضال الثوري ، في الاضرابات ، في حين لم يشترك من الفلاحين ، كما هو مؤكد ، غير الاقلية ليس اكثر من الخمس او الربع ، على الارجح وناضل الفلاحون باقل من العناد ومزيد من التفرق ، واقل من الوعي آملين مع ذلك احياناً كثيرة في طيبة القيصر-الاب الحنون وفي عام ١٩٠٥ وعام ١٩٠٦ لم يفعل الفلاحون ، والحق يقال ، غير ان خوفوا القيصر والملاكين العقاريين والحال ، لا ينبغي تخويفهم ، بل ينبغي **القضاء** عليهم ، ويجب مسح حكومتهم – الحكومة **القيصرية** – من على وجه الارض والآن يحاول ستوليبين والدوما الاسود ، دوما الملاكين العقاريين ، ان يخلقوا من الفلاحين الاغنياء ملاكين عقاريين جدداً – خوتوريين * ، حلفاء للقيصر وللمائة السود ولكن بقدر ما يساعد القيصر والدوما الفلاحين الاغنياء على انزال الخراب بجمهور الفلاحين ، بقدر ما يزداد هذا الجمهور وعياً ويقل ايمانه في القيصر ، ايمان العبيد الاقنان ، ايمان الناس المظلومين والجهلاء . وسنة بعد سنة يزداد عدد العمال الزراعيين في الريف اكثر فاكثر ، – ولا خلاص لهم

* راجعوا الملاحظة رقم ١٣٤ . **الناشر** .

يفتشون عنه الا في التحالف مع عمال المدن لاجل النضال المشترك وسنة بعد سنة يزداد اكثر فاكثر في الريف عدد الفلاحين الجياع الذين يحل بهم الخراب ويفتقرون الى النهاية ؛ – وسيقدم الملايين والملايين منهم ، عندما تنهض بروليتاريا المدن ، على خوض النضال بمزيد من العزم ومزيد من التلاحم ضد القيصر والملاكين العقاريين .

كذلك اشتركت في الثورة البرجوازية الليبيرالية اي الليبيراليون من الملاكين العقاريين والصناعيين ، والمحامين ، والبروفسورات ، والخ وهم يشكلون حزب «حرية الشعب» (حزب الدستوريين الديموقراطيين او الكاديت) وقد وعدوا الشعب كثيراً وضجوا كثيراً بشأن الحرية في جرائدهم وكانت لهم اغلبية النواب في الدوما الاول والدوما الثاني ووعدوا بنيل الحريات «بالسبيل السلمي» ، وشجبوا نضال العمال والفلاحين الثوري وآمن الفلاحون وكثيرون من النواب الفلاحين («التروودوفيك») بهذه الوعود وساروا بخضوع واذعان وراء الليبيراليين ، متحاشين نضال البروليتاريا الثوري وفي هذا تلخص خطأ الفلاحين (وكثيرين من سكان المدن) الافدح في زمن الثورة فان الليبيراليين قد ساعدوا النضال في سبيل الحرية بيد ونادراً جداً جداً بينما مدوا دائماً اليد الاخرى الى القيصر واعدينه بصيانة سلطته وتدعيمها ومصالحة الفلاحين مع الملاكين العقاريين و «تهدئة» العمال «المشاغبين»

وعندما بلغت الثورة حد النضال الحاسم ضد القيصر ، حد انتفاضة كانون الاول (ديسمبر) ١٩٠٥ خان الليبيراليون جميعهم وعلى بكرة ابيهم حرية الشعب بخساسة ونذالة ، وانصرفوا عن النضال وقد استغلت الاوتوقراطية القيصرية هذه الخيانة لحرية الشعب من قبل الليبيراليين ، واستغلت جهل الفلاحين الذين يؤمنون بالليبيراليين في كثير من الامور ، وسحقت العمال الثائرين وبعد سحق البروليتاريا ، لم يحل اي دوما ، ولا اي من خطابات الكاديت

المعسولة ، ولا اي من وعودهم ، دون القيصر ودون القضاء على جميع بقايا الحريـة ودون بعث الاوتوقراطيـة وكلية سلطان الملاكين العقاريين الاقطاعيين

ووجد الليبيراليون انهم قد خُدعوا وتلقى الفلاحون درساً قاسياً ولكنه مفيد فلن تقوم للحرية قائمة في الروسيا ما دامت جماهير الشعب الواسعة تؤمن بالليبيراليين ، تؤمن بامكانية «السلام» مع السلطة القيصرية ، ما دامت تتحاشى نضال العمال الثوري . وليس في الارض قوة تحول دون قيام الحرية في روسيا حين ينهض الى النضال جمهور بروليتاريا المدن ويزيح الليبيراليين المتذبذبين الخونة ، ويجر وراءه العمال الزراعيين والفلاحين الذين حل بهم الخراب

اما ان بروليتاريا روسيا ستنهض الى هذا النضال ، وتسير من جديد في طليعة الثورة ، فان هذا يكفله كل الوضع الاقتصادي في روسيا ، كل تجربة السنوات الثورية

منذ خمس سنوات سددت البروليتاريـا اول ضربـة الى الاوتوقراطية القيصرية وسطعت اولى اشعة الحرية بالنسبة للشعب الروسي والآن اعيدت الاوتوقراطية القيصرية من جديد ، ومن جديد يسود ويحكم الاقطاعيون ، ومن جديد نجد العنف في كل مكان على العمال والفلاحين ، واستبداد السلطات الاسيوي في كل مكان ، والمساس الخسيس بكرامـة الشعب ولكن الدروس الشاقـة لن تذهب عبثاً ان الشعب الروسي ليس ذاك الذي كان قبل عام ١٩٠٥ فقد علّمته البروليتاريا النضال وستقوده البروليتاريا الى النصر

«رابوتشايـا غازيتـا» («جريدة العمـال») ، العـدد الاول ، ٣٠ تشرين الاول – اكتوبـر (١٢ تشرين الثاني – نوفمبر) ١٩١٠

المجلـد ١٩ ، ص ٤١٦ – ٤٢٤

ليون تولستوي

لقد توفي ليون تولستوي وان أهميته العالمية كفنان وشهرته العالميـة كمفكر وواعظ ، تعكس كل منهما على طريقتها ، الاهميـة العالمية للثورة الروسية

لقد برز تولستوي كفنان كبير منذ عهد القنانـــة ففي عدد من مؤلفاته العبقرية التي كتبها خلال نشاطه الادبي في فترة تزيد على نصف قرن ، وصف على الغالب روسيا القديمة لما قبل الثورة التي ظلت حتى بعد عام ١٨٦١ في حالة نصف قنانة ، روسيا القرويـة ، روسيـا الملاك العقارى والفـلاح ان تولستوي ، اذ وصـف هذه الحقبة التاريخية من الحياة الروسية ، قد استطاع ان يطرح في مؤلفاته عدداً كبيراً من المسائل الهامة ، وان يسمو الى درجة من القدرة الفنية بحيث ان مؤلفاته شغلت احدى المراتب الاولى في كنز الادب العالمي

ان عهد اعداد الثورة في أحد البلدان الرازحة تحت نير القنانة قد ظهر ، بفضل عبقرية وصف تولستوي له ، خطوة الى الامام في مضمار التطور الفني للانسانية جمعاء

ان تولستوي الفنان معروف لدى اقلية ضئيلة فقط حتى في روسيا ولكي تصبح مؤلفاته العظيمة في متناول **الجميع** حقا وفعلا لا بد من خوض النضال الدائب ضد هذا النظام الاجتماعي الذي فرض على الملايين وعشرات الملايين من الناس حيـاة الجهل ، والبـلادة ، والعمل الشاق والبؤس ، لا بد من الانقلاب الاشتراكي .

وان تولستوي لم يبدع مؤلفات فنية فحسب ستقدرها الجماهير وتقرأها دائما عندما تخلق ظروفاً جديرة بالانسان لحياتها بعد أن تطيح بنير الملاكين العقاريين والرأسماليين بل انه قد عرف ايضاً كيف يعكس بقوة رائعة الحالة الفكرية للجماهير الواسعة المظلومة من قبل النظام القائم ، ويصف وضعها ، ويعبر عن مشاعرها العفوية ، مشاعر الاحتجاج والغضب وان تولستوي اذ يعود الى الحقبة الواقعة بين ١٨٦١ و ١٩٠٤ بشكل اساسي قد جسد في مؤلفاته – كفنان ومفكر وواعظ – ببروز مدهش واصالة خاصة السمات التاريخية التي تميزت بها الثورة الروسية الاولى باكملها بما فيها من قوة وضعف

ان احدى السمات الرئيسية المميزة لثورتنا تتلخص في أنها كانت ثورة برجوازية **فلاحية** حدثت في عهد بلغت الرأسمالية فيه درجة عالية جداً من التطور في العالم أجمع ودرجة رفيعة نسبياً في روسيا لقد كانت هذه الثورة برجوازية اذ كانت مهمتها المباشرة هي الاطاحة بالاوتوقراطية القيصرية والمَلَكية القيصرية وتحطيم مُلْكية الاقطاعيين للارض لا الاطاحة بالسيطرة البرجوازية فما كان الفلاحون على وجه الخصوص يدركون هذه المهمة الأخيرة ، ولا يدركون ما يميزها عن اغراض أقرب واكثر مباشرة للنضال . وكانت هذه ايضاً ثورة برجوازية فلاحية لأن الظروف الموضوعية قد دفعت الى المرتبة الاولى مسألة تعديل الظروف الجذرية لحياة الفلاحين ، مسألة هدم الشكل القديم القروسطي لملكية الارض ، مسألة «تمهيد التربة» للرأسمالية لأن الظروف الموضوعية دفعت جماهير الفلاحين الى حلبة النشاط التاريخي المستقل الى هذا الحد او ذاك

ولقد انعكس في مؤلفات تولستوي ما لازم حركة الفلاحين الجماهيرية بالذات من قوة وضعف ، من قدرة وضيق وقد كان احتجاجه الحار ، المتحمس ، والحاد بلا هوادة في بعض الاحيان على

الدولة والكنيسة الرسمية البوليسية يعبر عن مزاج ديموقراطية الفلاحين البدائية التي كدست فيها قرون من القنانة ومن تعسف الموظفين ونهبهم ومن اليسوعية الاكليريكية ومن الأكاذيب والمخاتلات جبالاً من الحقد العارم والغضب ان رفضه الشديد للملكية الخاصة للارض يعكس نفسية جماهير الفلاحين في تلك اللحظة التاريخية التي تبين فيها ان ملكية الارض القديمة القروسطية ، ملكية الملاكين العقاريين والملكية الرسمية القائمة على منح قطع الاراضي اصبحت نهائياً عقبة لا تطاق بوجه تطور البلاد لاحقاً وانه لا بد من هدم هذه الملكية القديمة للارض بلا هوادة وبمنتهى الشدة والسرعة وان فضحه الدائم للرأسمالية بأعمق الشعور واشد الاستياء يفصح عن كل رعب الفلاح البطريركي الذي اخذ يزحف عليه عدو جديد خفي ، غير مفهوم يأتي من مكان ما من المدينة او من الخارج ويقوض جميع «دعائم» الحياة الريفية ويحمل معه خراباً لا مثيل له ، والبؤس ، والموت جوعاً ، والعودة الى الحالة المتوحشة ، والدعارة والسفلس اي جميع نكبات «عهد التراكم البدائي» التي تفاقمت تفاقماً خطيراً بنقل أحدث طرائق النهب التي اخترعها السيد كوبون (٢٦٤) الى الارض الروسية

على ان هذا المحتج المتحمس ، والمتهم المندفع ، والناقد الكبير قد أظهر في الوقت ذاته في مؤلفاته عدم فهم لأسباب الازمة الزاحفة على روسيا ولوسائل الخروج منها ، جدير بالفلاح البطريركي الساذج فقط لا بكاتب اوروبي الثقافة ان الكفاح ضد الدولة الاقطاعية والبوليسية وضد المَلَكية قد تحول عنده الى انكار للسياسة وادى الى مذهب «عدم مقاومة الشر» ، وانتهى به الامر أن ابتعد ابتعاداً كلياً عن نضال الجماهير الثوري في سنوات ١٩٠٥ – ١٩٠٧ وقد جمع بين النضال ضد الكنيسة الرسمية والدعوة الى دين جديد مصفى ، اى الى سم جديد ، مصفى من اجل الجماهير المظلومة . وكان

انكار الملكية الخاصة للارض لا يؤدى الى تركيز النضال ضد العدو الحقيقي ، وهو ملكية الملاكين العقاريين للارض ، واداة سيطرتها السياسية اي النظام الملكي ، بل الى زفرات حالمة ، غامضة ، عاجزة ، وجمع بين فضيح الرأسمالية والنكبات التي تعود بها على الجماهير وبين اللامبالاة التامة تجاه النضال التحرري العالمي الذي تخوضه البروليتاريا الاشتراكية العالمية

ان التناقضات في وجهات نظر تولستوي ليست تناقضات فكره الشخصي وحده انما هي ايضاً انعكاس للظروف والتأثيرات الاجتماعية والتقاليد التاريخية المعقدة والمتناقضة بالغ التعقيد والتناقض والتي حددت نفسية مختلف الطبقات ومختلف اوساط المجتمع الروسي في الحقبة **التالية** للاصلاح ولكن **السابقة** للثورة

وعليه لا يمكن تقدير تولستوي تقديراً صحيحاً الا من وجهة نظر تلك الطبقة التي برهنت بفضل دورها السياسي ونضالها اثناء اول انفجار لهذه التناقضات ، اى خلال الثورة ، على ان رسالتها هي قيادة النضال في سبيل حرية الشعب وتحرير الجماهير من الاستغلال وبرهنت على وفائها اللامتناهي لقضية الديموقراطية وقدرتها على خوض النضال ضد ضيق الافق وانعدام الانسجام في الديموقراطية البرجوازية (بما فيها الديموقراطية الفلاحية) ان هذا التقدير غير ممكن الا من وجهة نظر البروليتاريا الاشتراكية-الديموقراطية

انظروا الى تقدير تولستوي في الصحف الحكومية انها تذرف دموع التماسيح ، مؤكدة احترامها «للكاتب الكبير» ، ومدافعة في الوقت ذاته عن السينودوس (المجمع) «المقدس» (٢٦٥) ، في حين ان الآباء القديسين قد ارتكبوا للتو خسة بالغة الحطة ، اذ ارسلوا الكهنة الى تولستوي وهو يحتضر لكي يخدعوا الشعب ويقولوا ان تولستوي قد «تاب» . لقد حرم المجمع المقدس تولستوي . شيء حسن . فسوف

تحسب هذه المأثرة لهذا المجمع عندما يصفي الشعب حسابه مع الموظفين بثياب الكهنة ، ودرك يسوع ، ورجال محكمة التفتيش اللئام الذين ايدوا مذابح اليهود وسائر مآثر عصابة «المئة السود» القيصرية

وانظروا الى تقدير تولستوي في الصحف الليبيرالية انها تعمد الى تلك الجمل الفارغة ، الليبيرالية الرسمية ، المبتذلة ، المطروقة ، الجامعية حول «صوت الانسانية المتمدنة» و«الصدى العالمي الاجماعي» و«افكار الحقيقة والخير» ، الخ ، هذه الجمل التي كان تولستوي قد انهال بسياط الانتقاد – وبكامل الحق – على العلم البرجوازي لاستعماله اياها ان الصحف الليبيرالية **لا تستطيع** ان تعبر بكل وضوح وصراحة عن تقديرها لآراء تولستوي فيما يخص الدولة ، والكنيسة ، والملكية الخاصة للارض ، والرأسمالية – وليس ذلك لأن المراقبة تعيقها فان المراقبة ، على العكس ، تساعدها في التخلص من الورطة ! – بل لأن كل موضوعة واردة في انتقاد تولستوي هي صفعة لليبيرالية البرجوازية ؛ – لأن مجرّد **طرح** اقسى المسائل والعنها في عصرنا من قبل تولستوي بصورة سافرة وجريئة وحادة لا هوادة فيها **تصفع** الجمل المنمقة الجامدة والاقوال المطروقة والاكاذيب «المتمدنة» الملتوية التي تلجأ اليها صحافتنا الليبيرالية (والليبيرالية الشعبية) ان الليبيراليين متحمسون كل التحمس لتولستوي ، ومتحمسون كل التحمس ضد المجمع المقدس ، وهم في الوقت ذاته يؤيدون «الفيخيين» (٢٦٦) الذين «تمكن المناقشة» معهم ولكنه «يجب» التعايش معهم في حزب واحد و«يجب» العمل معهم في الادب والسياسة اما الفيخيون فهم الذين يتلقون عناق أنطوني فولينسكي

ان الليبيراليين يقدمون الى مكان الصدارة الموضوعة القائلة ان تولستوي هو «الضمير الكبير» . أليست هذه موضوعة فارغة

ترددها بمختلف الأشكال صحيفة «نوفويه فريميا» («الازمنة الحديثة») وامثالها ؟ ألا يعني هذا تهرباً من المسائل **الملموسة** للديموقراطية والاشتراكية التي **طرحها** تولستوي ؟ ألا يدفع هذا الى المقدمة ما يعبر عن أوهام تولستوي وليس عن عقله ، وما يتعلق فيه بالماضي وليس بالمستقبل بانكاره للسياسة وتبشيره بتكامل ذاتي اخلاقي ، وليس باحتجاجه الشديد على كل سيطرة طبقية ؟

لقد توفي تولستوي وغرقت في لجة الماضي روسيا ما قبل الثورة ، روسيا التي انعكس ضعفها وعجزها في فلسفة هذا الفنان العبقري ، ووصفتهما مؤلفاته بيد ان في تركته ما لم يغرق في لجة الماضي بل يخص المستقبل ان هذه التركة تأخذها بروليتاريا روسيا وتدرسها ولسوف تشرح لجماهير الشغيلة والمستغَلين مغزى انتقاد تولستوي للدولة ، والكنيسة ، والملكية الخاصة للارض – لا لكي تقتصر الجماهير على تكاملها الذاتي وعلى التأوهات وراء حياة حسب ارادة الله ، بل لكي تنهض وتسدد ضربة جديدة للنظام الملكي القيصري ومُلكية الاقطاعيين للارض اللذين لم يتم في ١٩٠٥ الا كسرهما كسراً خفيفاً واللذين لا بد من القضاء عليهما نهائياً ولسوف تشرح للجماهير نقد تولستوي للرأسمالية لكي لا تقتصر الجماهير على لعن رأس المال وسلطة المال ، بل لكي تتعلم الاعتماد في كل خطوة في حياتها ونضالها على المنجزات التكنيكية والاجتماعية للرأسمالية ولكي تتعلم ان تتجمع في جيش واحد متعدد الملايين من المناضلين الاشتراكيين الذين سيطيحون بالرأسمالية وينشئون مجتمعاً جديداً لا وجود فيه لبؤس الشعب ولا لاستغلال الانسان لاخيه الانسان

« سوسيال-ديموقراط »، العدد ١٨، ١٦ (٢٩) تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩١٠
المجلد ٢٠
ص ١٩ – ٢٤

الخلافات في الحركة العمالية الاوروبية

إن الخلافات التكتيكية الرئيسية في الحركة العمالية المعاصرة في أوروبا وأميركا تنحصر في النضال ضد اتجاهين قويين ينحرفان عن الماركسية التي غدت بالفعل النظرية السائدة في هذه الحركة . وهذان الاتجاهان هما النزعة التحريفية (الانتهازية ، الاصلاحية) والفوضوية (النقابية-الفوضوية الاشتراكية-الفوضوية) ان هذين الانحرافين عن النظرية الماركسية والتكتيك الماركسي ، السائدين في الحركة العماليـــة ، يتخذان شتى الأشكال وشتى الألوان في جميـع البلدان المتمدنة ، خلال تاريخ الحركة العمالية الجماهيرية اي خلال أكثر من نصف قرن

من هذا الواقع وحده ينجم انه لا يمكن تفسير هذين الانحرافين لا بالصدفة ، ولا بأخطاء بعض الأشخاص او الجماعات ، ولا حتى بتأثير الخصائص او التقاليد القومية ، الخ فلا بد ان تكون ثمة أسباب جوهرية تكمن في النظام الاقتصادي في طابع تطور جميع البلدان الرأسمالية ، وتولّد هذين الانحرافين على الدوام ان الكتيب الذي أصدره في السنـة الماضية الماركسي الهولندي انطون بانيكوك «الخلافات التكتيكية في الحركة العمالية» (Anton Pannekoek. «Die taktischen Differenzen in der Arbeiterbewegung». Hamburg, Erdmann Dubber, 1909) هو محاولـة مفيدة طريفة لتحليل هذه

الأسباب تحليلا علمياً وفي سياق هذا العرض ، سنطلع القارئ على استنتاجات بانيكوك التي لا بدّ من الاعتراف بصحتها المطلقة

من أعمق الأسباب التي تولّد خلافات دورية بصدد التكتيك ، واقع نمو الحركة العمالية بالذات فاذا اعتبرنا هذه الحركة حركة عمليـة يقوم بها أناس عاديون ، بدلاً من ان نقيسها بمقياس ما لا يعلم من مثل عليا غريبة ، تبيّن لنا بوضوح ان اجتذاب «منتسبين» جدد ابداً ، ان اشراك فئات جديدة من الجماهير الكادحة ، لا بدّ إن تصحبه حتماً ترددات في ميدان النظرية والتكتيك ، وتكرار للاخطاء السابقة ، وعودة موقتة الى المفاهيم والأساليب البائدة ، الخ ان الحركـة العماليـة في كل بلد تنفق دورياً ، على «تعليم» المنتسبين الجدد ، احتياطيات متفاوتة القدر من العزيمة والانتباه والوقت

وبعد ان الرأسماليـة لا تتطور بنفس السرعـة في مختلف البلدان وفي شتى فروع الاقتصاد الوطني والماركسية انما تستوعبها الطبقـة العاملـة ومفكروها ، على الوجـه الأسهل والأسرع والأكمل والأرسخ ، في ظروف الحد الأقصى من تطور الصناعة الكبيرة . والعلاقات الاقتصادية المتأخرة او التي تتأخر في تطورها ، تحمل ابداً على ظهور أنصار للحركة العمالية لا يستوعبون سوى بعض جوانب الماركسية ، سوى بعض أقسـام من المفهوم الجديد سوى بعض الشعارات والمطالب ويكونون عاجزين عن التخلص بحزم من جميـع تقاليد المفاهيم البرجوازية بوجه عام والمفاهيم البرجوازية-الديموقراطيـة بوجه خاص

وفضلاً عن ذلك ، ثمة ينبوع للخلافات لا ينضب ، هو الطابع الديالكتيكي للتطور الاجتماعي الذي يجري في غمرة من التناقضات وعن طريق التناقضات ان الرأسمالية تقدّميـة لأنها تدمّر أساليب الانتاج القديمة وتنمي القوى المنتجة ولكنها في الوقت نفسه تعرقل نمو القوى المنتجة ، عند بلوغ درجة معينة من التطور . والرأسمالية

تطوّر العمال وتنظّمهم وتعوّدهم على التقيّد بالنظام وهي تضغط وتضطهد وتقود الى الانحطاط والبؤس الخ والرأسمالية تخلق بنفسها حفّار قبرها تخلق بنفسها عناصر نظام جديد ، ولكن هذه العناصر المنعزلة لا تغيّر شيئاً في الوضع العام لا تمس سيطرة الرأسمال ، اذا لم تحدث «قفزة» ان هذه التناقضات في الحياة الفعلية في التاريخ الحيّ للرأسمالية والحركة العمالية ، انما الماركسية ، بوصفها نظرية المادية الديالكتيكية ، هي التي تعرف كيف تفسرها وتوضحها بيد انه غنى عن البيان ان الجماهير تتعلم في الحياة لا في الكتب ولذا ثمة أناس اوجماعات يبالغون على الدوام في شأن هذه الميزة او تلك من التطور الرأسمالي هذا «الدرس» او ذاك من هذا التطور ويحوّلونهما الى نظرية وحيدة الطرف الى نهج تكتيكي وحيد الطرف

ان المفكرين البرجوازيين الليبيراليين والديموقراطيين الذين لا يفهمون الماركسية ، الذين لا يفهمون الحركة العمالية المعاصرة ، يقفزون ابداً من طرف قصيّ عاجز الى طرف آخر فهم تارة يفسرون الأمور بكون ثمة أناس اشقياء «يحرّضون» طبقة ضد طبقة ، وطوراً يعزّون أنفسهم قائلين ان حزب العمال هو «حزب اصلاحات مسالم» ومن النتائج المباشرة لهذا المفهوم البرجوازي وتأثيره النقابية- الفوضوية ، والاصلاحية اللتان تتمسكان بمظهر **واحد** من مظاهر الحركة العمالية وتحولان هذا الطابع الوحيد الطرف الى نظرية ، وتعلنان ان اتجاهات هذه الحركة او ميزاتها تنفي بعضها بعضاً ، مع العلم ان هذه الاتجاهات او الميزات هي الخاصة التي تميّز هذه المرحلة او تلك ، هذه الظروف او تلك من نشاط الطبقة العاملة والحال ان الحياة الفعلية ان التاريخ الفعلي **يحتوي** هذه الاتجاهات المختلفة ، كما ان الحياة والتطور في الطبيعة يحتويان التطور البطيء والقفزات السريعة ، والانقطاعات .

ان المحرّفين يعتبرون تعابير فارغـــة جميع المحاكمـــات حول «القفزات» وحول التضاد المبدئي بين الحركة العمالية والمجتمع القديم بأسره ويرون في الاصلاحات تحقيقاً جزئياً للاشتراكية ان النقابي-الفوضوي يرفض «العمل الحقير» وبخاصـة استخدام المنبر البرلماني غير ان هذا التكتيك الأخير يؤدي بالفعل الى انتظار «الأيام الكبيرة» دون معرفـة حشد القوى التي تخلـق الأحداث الكبيرة والفريقان كلاهما يعرقلان العمل الأكثر أهمية والحاحاً جمع العمال في منظمات واسعة قوية تعمل حسناً وتعرف كيف تعمل حسناً في **جميع** الحالات ، منظمات مشبعة بروح النضال الطبقي ، مدركة هدفها بوضوح ، مربّاة بروح المفهوم الماركسي الحقيقي

واني لأسمح لنفسي هنا استطراداً صغيراً وألاحظ بين هلالين ، بغية اجتناب ما يحتمل من سوء الفهم ان بانيكوك يوضح تحليله بأمثلة مستقاة **بوجه الحصر** من تاريخ اوروبا الغربية ، وبخاصة من تاريخ ألمانيا وفرنسا، **دون** ان تخطر روسيا في باله **ابداً** واذا كان يخالُ أحياناً انه يلمّح الى روسيا ، فذلك لسبب واحد فقط وهو ان الاتجاهات الأساسية ، التي تولّد بعض الانحرافات عن التكتيك الماركسي تتجلى عندنا ايضاً ، رغم الفرق الشاسـع بين روسيـا والغرب من حيث الثقافـــة ، والمعيشـــة ، والاوضاع التاريخيـة والاقتصادية

وأخيراً ثمة سبب بالغ الأهمية يولّد الخلافات بين أعضاء الحركة العمالية هو التغيرات التكتيكية التي تلجأ اليها الطبقات الحاكمة بوجه عام والبرجوازية بوجه خاص فلو ان تكتيك البرجوازية كان دائما وحيد الشكل ، او كان دائماً على الأقل من النوع نفسه ، لتعلّمت الطبقة العاملة بسرعة ان تردّ عليه بتكتيك وحيد الشكل ايضاً او من النوع نفسه لا ان برجوازية جميع الأقطار تصوغ حتماً ، في الواقع ، نهجين للحكـم ، أسلوبين للنضال ، دفاعاً عن مصالحها وذوداً عن

سيطرتهـا ، – مع العلم ان هذين الاسلوبين يتعاقبان تارة وطوراً يتعاقدان بمختلف التنسيقات الأسلوب الاول هو أسلوب العنف ، أسلوب رفض كل تنازل للحركة العمالية ، ودعم جميع المؤسسات القديمـة البائدة والتشدّد في انكار الاصلاحات ذلك هو جوهر السياسة المحافظة التي تكف أكثر فاكثر في أوروبا الغربية عن ان تكون سياسة طبقة الملاكين العقاريين والتي تغدو أكثر فأكثر شكلا من أشكال السياسة البرجوازية العامة اما الأسلوب الثاني فهو أسلوب «الليبيراليـة» والتدابير المتخذة باتجـاه توسيع الحقوق السياسية باتجاه الاصلاحات والتنازلات الخ

والبرجوازية تنتقل من أسلوب الى آخر ، لا بدافع الصدفة ولا بدافع حساب سيء النية يقوم به بعض الأشخاص ، بل بدافع التناقض الأساسي في وضعها بالذات ان مجتمعاً رأسمالياً عادياً لا يستطيع ان يتطور بنجاح دون نظام تمثيلي مستقر ، دون بعض الحقـوق السياسية تمنح للشعب الذي لا يمكن الاّ يكون شديد المطالبـة نسبياً في المضمار «الثقافي» ان هذه المطالبة بحد أدنى معين من الثقافة ناجمة عن شروط أسلوب الانتاج الرأسمالي نفسه ، بسبب تكنيكه العالي وتعقّده ،ومرونته وسهولة حركته ، وسرعة تطور المزاحمة في العالـم بأسره الخ ولذا فان الذبذبات في تكتيك البرجوازية ،والانتقال من نهج العنف الى نهج التنازلات المزعومة هي من مستلزمات تاريخ جميع البلدان الأوروبية في نصف القرن الأخير ، ناهيك عن ان شتى البلدان تفضل تطبيق هذا الأسلوب او ذاك خلال مراحل معينة مثلا في العقدين السابـع والثامن من القرن التاسع عشر كانت انجلترا البلد الكلاسيكي للسياسة البرجوازية «الليبيرالية» وفي العقدين الثامن والتاسع اتبعت ألمانيا أسلوب العنف ، الخ . .

حين كان هذا الأسلوب سائداً في المانيا ولّد هذا المنهج من مناهج الحكم البرجوازي صدى وحيد الطرف ، هو تطور النقابية ـ الفوضوية ، او كما كان يقال حينذاك تطور الفوضوية في الحركة العمالية («الشباب» (٢٦٧) في مطلع سنوات العقد العاشر يوهان موست في مطلع سنوات العقد التاسع) وحين جرى في ١٨٩٠ انعطاف باتجاه «التنازلات» كان هذا الانعطاف ، كما هي الحال ابداً ، أشد خطراً على الحركة العمالية ، لأنه ولّد صدى وحيد الطرف ايضاً في «النزعة الاصلاحية» البرجوازية ، اي الانتهازية في الحركة العمالية . وقد كتب بانيكوك يقول «ان الهدف الايجابي ، الفعلي ، للسياسة الليبيرالية التي تنتهجها البرجوازية ، هو تضليل العمال وشق صفوفهم ، وتحويل سياستهم الى ذيل هزيل لسياسة النزعة الاصلاحية المزعومة ، هذه النزعة الهزيلة والوهمية دائماً»

في كثير من الأحيان تبلغ البرجوازية هدفها لفترة من الزمن ، بوساطة سياسة «ليبيرالية» ، هي ، حسب ملاحظة بانيكوك الصحيحة ، سياسة «أكثر مكراً» وأحياناً ينخدع قسم من العمال ، قسم من ممثليهم ، بتنازلات ظاهرية ان المحرفين يعلنون ان تعاليم النضال الطبقي مذهب «بائد» ، او انهم أخذوا ينتهجون سياسة هي عملياً سياسة التخلي عن هذا النضال ان اعوجاجات التكتيك البرجوازي تؤدي الى تعزيز النزعة التحريفية في الحركة العمالية وغالباً ما تدفع الخلافات داخل هذه الحركة الى حد الانشقاق السافر

ان جميع الأسباب من النوع المشار اليه تثير خلافات في الحركة العمالية في الأوساط البروليتارية حول التكتيك الواجب تطبيقه ولكن ليس ثمة ولا يمكن ان يكون ثمة سور كسور الصين بين البروليتاريا وفئات البرجوازية الصغيرة ، بما فيها جماهير الفلاحين ، القريبة منها . ولذا كان من المفهوم انه لا بدّ لانتقال بعض الأشخاص

والجماعات والفئات من البرجوازية الصغيرة الى البروليتاريا ان يولد ، بدوره ، ذبذبات في تكتيك البروليتاريا

ان تجربة الحركة العمالية في مختلف البلدان تساعد على تنوير طبيعة التكتيك الماركسي في قضايا النشاط العملي الملموسة وهي تساعد أفتى البلدان في ان تتفهم على وجه أفضل الاهمية الاجتماعية الحقيقية للانحرافات عن الماركسية ، كما تساعدها في مكافحة هذه الانحرافات بمزيد من النجاح

جريدة «زفيزدا» («النجم») ، العدد ١ ، ١٦ كانون الاول (ديسمبر) ١٩١٠

المجلد ٢٠ ص ٦٢ ـ ٦٩

بعض خصائص تطور الماركسية التاريخي

كان انجلس يقول في معرض الحديث عن نفسه وعن صديقه الشهير ان مذهبهما ليس بمذهب جامد ، انما هو مرشد للعمل ان هذه الصيغة الكلاسيكية تبين بقوة رائعة وبصورة أخّاذة هذا المظهر من الماركسية الذي يغيب عن البال في كثير من الأحيان واذ يغيب هذا المظهر عن بالنا نجعل من الماركسية شيئا وحيد الطرف عديم الشكل ، شيئا جامدا لا حياة فيه ، ونفرغ الماركسية من روحها الحية ، وننسف أسسها النظرية الجوهرية – ونعني بها الديالكتيك ، اي مذهب التطور التاريخي المتعدد الأشكال والحافل بالتناقضات ، – ونضعف صلتها بقضايا العصر العملية والدقيقة ، التي من شانها ان تتغير لدى كل منعطف جديد في التاريخ

والحال ، بين الذين تهمهم مصائر الماركسية في روسيا نجد في أغلب الأحيان ، وفي أيامنا هذه على وجه الضبط ، أناساً غاب عن بالهم هذا المظهر من الماركسية بالضبط مع ان الجميع يدركون ان روسيا قد مرت في السنوات الأخيرة بتحولات حادة كانت تعدل الوضع بسرعة خارقة ومدهشة حقاً ، الوضع الاجتماعي والسياسي الذي يحدد شروط العمل بصورة مباشرة فورية وبالتالي مهمات هذا العمل واني لا أقصد بالطبع المهمات العامة والجوهرية التي لا تتغير في منعطفات التاريخ ، حين لا تتغير

النسبة الأساسية بين قوى الطبقات وبديهي تماما ان هذا الاتجاه العام لتطور روسيا الاقتصادي (وليس الاقتصادي فحسب) ، وكذلك النسبة الأساسية بين قوى مختلف طبقات المجتمع الروسي لم يتغيرا فعلا ، خلال السنوات الست الأخيرة مثلا

ولكن مهمات العمل المباشر والفوري تغيرت بصورة سريعة جدا خلال هذه الحقبة من الزمن تبعاً لتغيرات الوضع الاجتماعي والسياسي الملموس ؛ **ومذ ذاك ، كان لا بدّ لشتى** مظاهر الماركسية، التي هي مذهب حيّ ، من ان تبرز الى المرتبة الأولى

لأجل توضيح هذه الفكرة لنر اية تغيرات طرأت على الوضع الاجتماعي والسياسي الملموس في هذه السنوات الست الأخيرة . اننا نلاحظ فوراً ان هذه الحقبة من الزمن تنقسم الى مرحلتين كل مرحلة من ثلاث سنوات المرحلة الأولى تنتهي تقريبا في صيف ١٩٠٧ والثانية في صيف ١٩١٠ ان مرحلة السنوات الثلاث الأولى تتصف من الناحية النظرية الصرف ، بتحول سريع في ميزات النظام السياسي الأساسية في روسيا وهذا التحول جرى بوتيرة غير منتظمة الى حد بعيد ، اذ كان مدى الذبذبات قوياً جداً في الاتجاهين اما الأساس الاجتماعي والاقتصادي لهذه التغيرات في «البناء الفوقي» فقد كان العمل الجماهيري السافر والمهيب ، الذي قامت بـه **جميع** طبقات المجتمع الروسي في **شتى** الميادين (في الدوما وخارج الدوما في الصحافة ، في النقابات ، في الاجتماعات ، الخ .) وبشكل نادراً ما نرى مثيلا له في التاريخ

وبالعكس تتصف المرحلة الثانية من السنوات الثلاث – ونكرر قولنا اننا نقتصر هذه المرة على وجهة نظر «علمية اجتماعية» نظرية صرف – بتطور بطيء ، الى حد انه يكاد يعادل الركود فليس ثمة اي تحول محسوس الى هذا الحد او ذاك في النظام السياسي ولم تقم **الطبقات** باي عمل او تقريباً باي عمل ، صريح ومتعدد الوجوه ،

في معظم «الميادين» التي جرى فيهـــا هذا العمل في المرحلـــــــة السابقة

اما وجه الشبه بين هاتين المرحلتين فهو ان تطور روسيا ظل في كلتيهما ، التطور السابق ، الرأسمالي فانـــــه لم يُقْض على التناقض بين هذا التطور الاقتصادي وبين وجود عدة من المؤسسات الاقطاعية التي تتصف بطابع القرون الوسطى ؛ فقد ظل هذا التناقض قائماً ، وبدلا من ان يزول ، تفاقم بالعكس من جراء تسرب عدد من العناصر البرجوازية جزئياً في هذه المؤسسات او تلك

واما وجه الفرق بين هاتين المرحلتين ، فهو انه قد برزت في الاولى في مقدمة العمل التاريخي ، مسالة معرفة الى اي نتائج ستؤدي التحولات السريعة المتفاوتة المذكورة أعلاه . ان جوهر هذه التحولات كان لا بد ان يكون جوهراً برجوازياً ، بسبب الطابع الرأسمالي الذي اتصف به تطور روسيا ولكن ثمة برجوازية وبرجوازيـــة فان البرجوازية المتوسطة والكبيرة ، التي كانت تتمسك بليبيرالية معتدلة الى هذا الحد او ذاك ، كانت تخشى التحولات السريعة ، بحكم وضعها الطبقي بالذات وتجهد نفسها للحفاظ على البقايا الهامة من المؤسسات القديمة ، سواء في النظام الزراعي ام في «البناء الفوقي» السياسي اما البرجوازية الريفية الصغيرة ، المتشابكة مع جماهير الفلاحين الذين يعيشون «من عمل ايديهم» ، فكان لا بد لها ان تطمح الى تحولات برجوازية من **نوع آخر** ، تاركة مكاناً اقل بكثير لبقايا القرون الوسطى على اختلاف أشكالهـــا وكان لا بد للعمال الأجراء ، بقدر ما كانوا يهتمون عن وعى بما يجري حولهم ، من ان يرسموا لأنفسهم موقفاً واضح المعالم ازاء هذا الاصطدام بين هذين الاتجاهين المختلفين اللذين كانا يحددان ، رغم بقائهما في نطاق النظام البرجوازي ، أشكالاً مختلفة اطلاقاً لهذا النظام وسرعة مختلفة اطلاقاً لتطوره ، ومدى مختلفاً لمفاعيله التقدمية .

وهكذا ، جاءت مرحلة السنوات الثلاث الأخيرة تضع في المرتبة الاولى من الماركسية المسائل التي درج على تسميتها بالمسائل التكتيكية ، ولم يكن ذلك من قبيل الصدفة بل من قبيل الضرورة وليس ثمة من رأي أشد خطلاً من الرأي القائل ان المناقشات والخلافات في وجهات النظر حول هذه القضايا كانت مناقشات «مثقفين» ، و«نضالاً في سبيل النفوذ على البروليتاريا التي ما تزال قليلة الوعي» و«تكيفاً من المثقفين على البروليتاريا» ، كما تظن جماعة فيخي ، واضرابها بل بالعكس ، فلأن هذه الطبقة بلغت درجة النضج ، فانها لم تستطع ان تبقى عديمة الاحساس ازاء تصادم اتجاهين مختلفين يميزان كل التطور البرجوازي في روسيا وكان لا بدّ لمفكري هذه الطبقة بالضرورة من اعطاء تعريفات نظرية مناسبة (بصفة ملموسة ام غير ملموسة ، بانعكاس مباشر ام غير مباشر) لهذين الاتجاهين المختلفين

وخلال المرحلة الثانية ، لم توضع مسالة التصادم بين الاتجاهين المختلفين للتطور البرجوازي في روسيا بوصفها مسالة الساعة لأن هذين الاتجاهين **كليهما** قد سحقتهما «الجواميس البرية» (٢٦٨) ، فتقهقرا ، وانطويا على نفسيهما ، وضعفا فترة من الزمن ان الجواميس البرية المشبعة بروح القرون الوسطى لم تكن لتملأ الصفوف الاولى من مسرح الحياة الاجتماعية وحسب ، انما كانت تملأ ايضاً قلوب أوسع أوساط المجتمع البرجوازي بشعور من الوهن والتخلي ، هو شعور جماعة فيخي . فلم يؤد ذلك الى التصادم بين طريقتين لتحويل القديم ، انما أدى الى فقدان كل ثقة في اي تحويل كان والى بروز روح «الخضوع» و«الندم» والولع بالمذاهب اللااجتماعية ، وموضة الصوفية ، وغير ذلك وهذا ما بقى طافيا

وهذا التغير الفريد السرعة لم يكن مجرد صدفة ولا مجرد نتيجة لضغط «خارجي» . فان المرحلة السابقة كانت قد حركت فئات

السكان التي ظلت طوال أجيـــال وعصور في معزل عن القضايـــا السياسية وغريبة عن هذه القضايا ، وحركتها عميقاً الى حد ان «اعادة النظر بجميع القيم» ، وبحث القضايا الأساسية من جديد ، والاهتمام من جديد بالنظرية ، بالالفبـاء ، بدراسة الأصول الأولية ، كل ذلك انبثق بصورة طبيعية محتومة ان الملايين ، التي استيقظت فجأة من سباتها الطويل وواجهت حالاً أهم القضايا ، لم تستطع البقاء طويلاً في مستوى هذه القضايا انها لم تستطع الاستغناء عن وقفة عن عودة الى المسائل الأولية ، عن استعداد جديد يتيح «هضم» الدروس الغنية بالعبر غنى لا سابق له ، ويتيح لجماهير اوسع الى ما لا حد له ، امكانية التقدم من جديد ، بخطى تكون هذه المرة أشد ثباتاً وأوفر وعياً وأقوى اطمئناناً واكثر استقامة ، الى حد كبير

ان ديالكتيك تطور التاريخ قد ارتدى في المرحلة الاولى شكلا وضعت معه في جدول الاعمال مسألة تحقيق تحويلات مباشرة في جميع ميادين الحياة في البلاد ، كما ارتدى شكلاً في المرحلة الثانية وضعت معه مسألة صياغة التجربـــة المكتسبة وحمل أوساطـاً أوسع على استيعابها ، وادخالهـــا ، اذا جاز التعبير ، في باطن الأرض ، في الصفوف المتأخرة من مختلف الطبقات

وبالضبط لأن الماركسية ليست عقيدة جامدة ، ميتة ، مذهباً منتهياً ، جاهزاً ، ثابتاً لا يتغير ، بل مرشد حيّ للعمل ، لهذا بالضبط كان لا بد لها من ان تعكس التغير الفريد السرعـــة في ظروف الحياة الاجتماعية. فقد أدى هذا التغير الى تفسخ عميق، الى البلبلة، الى ذبذبات متنوعة ، وبكلمة ، الى ازمة **داخلية** خطيرة في الماركسية ولذا توضع من جديد في جدول الأعمال مهمة القيام بعمل حازم ضد هذا التفسخ ، ومهمة القيام بنضال شديد عنيد دفاعاً عن **اسس** الماركسية ذلك ان أوسع الفئات من الطبقات التي لم تستطع اجتناب الماركسية عند صياغة مهماتها ، كانت قد استوعبت الماركسية في المرحلـــة

السابقة بأكثر الأشكال تشويها وجموداً ؛ فقد حفظت هذه «الشعارات» او تلك ، هذه الأجوبة او تلك على المسائل التكتيكية ، **دون ان تفهم** المقاييس الماركسية لهذا الأجوبة ان «اعادة النظر بجميع القيم» في مختلف ميادين الحياة الاجتماعية أدت الى «اعادة النظر» بأعم الأسس الفلسفية للماركسية وأشدها تجرّداً وقد برز تاثير الفلسفة البرجوازية بشتى أنواعها المثالية ، في وباء «الماخية» الذي انتشر بين صفوف الماركسيين فان ترديد «شعارات» محفوظة عن ظهر القلب ، ولكن دون فهم ودون تأمل ، أدى الى انتشار ضرب من التعابير الجوفاء على نطاق واسع ؛ وهذه التعابير الجوفاء انتهت عملياً الى ميول برجوازية صغيرة مناقضة للماركسية بصورة جذرية ، مثل «الانسحابية» ، المكشوفة او المستورة ، او مثل وجهة النظر التي ترى في الانسحابية «مظهراً مشروعاً» للماركسية

ومن جهة أخرى ، تبين ان ميول جماعة فيخي وروح التخلي الذي استولى على أوسع فئات البرجوازية ، قد تسرّبت ايضاً الى الميل الذي يريد ادخال النظرية الماركسية والتطبيق الماركسي في نطاق «الاعتدال والنظام» فلم يبق فيها من الماركسية سوى التعابير التي تغطّي المحاكمات المشبعة تماماً بالروح الليبيرالي حول «تدرج المراتب» ، «والزعامة» ، الخ

يقيناً ان نطاق هذا المقال لا يمكن له ان يتسع لبحث هذه المحاكمات ، انما تكفي الاشارة اليها لكي نوضح ما قيل أعلاه عن عمق الأزمة التي تجتازها الماركسية ، وعن الصلة التي تربطها بكل الوضع الاجتماعي والاقتصادي في المرحلة الحاضرة فليس بامكاننا ان ندير ظهورنا للمسائل التي تثيرها هذه الأزمة وليس ثمة ما هو أشد ضرراً ومخالفة للمبادئ من محاولة التهرب منها بالثرثرة الفارغة وليس ثمة ما هو أهم من اتحاد **جميع** الماركسيين الذين يدركون عمق الأزمة وضرورة مكافحتها دفاعاً عن الأسس النظرية للماركسية وعن

مبادئها الأساسيـــة التي تُشوّه من مختلف الجوانب بنشر التأثير البرجوازي بين مختلف «رفاق طريق» الماركسية

ان السنوات الثلاث السابقة قد انهضت للاشتراك الواعي في الحياة الاجتماعية أوساطا واسعة ما تزال اليوم في معظم الأحيان تخطو حقاً الخطوات الاولى للاطلاع على الماركسيـــة وبهذا الصدد تولّد الصحافة البرجوازية عدداً من الضلالات أكثر بكثير ممـا مضى وتنشرها على نطاق أوسع . ولذا كان التفسخ في قلب الماركسية شديد الخطورة ، ولذا كان فهم هذا التفسخ وأسباب حتميته في الفترة التي نجتاز والتجمع لمكافحته بحزم المهمة التي يفرضهـا عصرنا على الماركسيين ، بكل معنى الكلمة الدقيق والاولي

جريـدة «زفيزدا» («النجـم») ، العـــدد ٢ ، ٢٣ كانـــون الاول (ديسمبر) ١٩١٠

المجلـــــد ٢٠ ص ٨٤ ـ ٨٩

ذكرى الكومونة

تصرمت اربعون سنة منذ اعلان كومونـــة باريس وحسب العادة المتبعة كرمت البروليتاريا الفرنسية بالاجتماعات الحاشدة والمظاهرات ذكرى رجال ثورة ١٨ آذار (مارس) ١٨٧١ وفي اواخر ايار (مايو) ، ستحمـــل من جديد الاكاليـــل الى مدافن الكومونيين المعدمين رمياً بالرصاص ضحايا «اسبوع ايار» الرهيب وتقسم اليمين من جديـــد على المدافن بالنضال ، دون توقف ، حتى انتصار افكارهم كلياً حتى تحقيق القضية التي اوصوا بها تحقيقاً كاملاً

لماذا تكرم البروليتاريا لا البروليتاريا الفرنسية وحسب بل ايضاً البروليتاريا في العالم اجمع لماذا تكرم في رجال كومونة باريس اسلافها ؟ وفيم يقوم تراث الكومونة ؟

لقد انبثقت الكومونة بصورة عفوية ، ولم يهيئها احد بصورة واعية ومنهاجية فان الحرب الفاشلة ضد المانيا والآلام في زمن الحصار والبطالة في صفوف البروليتاريـــا والخراب في صفوف البرجوازية الصغيرة وسخط الجماهير على الطبقات العليـــا وعلى الرئاسة التي ابدت عجزها التام ، والتذمر الغامض في صفوف الطبقة العاملة المستاءة من وضعها والساعية الى نمط اجتماعي آخر ؛ والقوام الرجعي للجمعيـــة الوطنيـــة الذي كان يثير الخوف على مصير

الجمهوريـة ، – ان كل هذا وكثيراً غيره قد اجتمع لكي يدفع اهالي باريس في ١٨ آذار (مارس) الى القيام بثورة وضعت السلطة فجأة في يد الحرس الوطني ، في يد الطبقة العاملة والبرجوازية الصغيرة التي التحقت بها

كان ذلك حدثاً لا سابق لـه في التاريخ فقبل ذاك ، كانت السلطة عادة في ايدي الملاكين العقاريين والرأسماليين ، اي في ايدي وكلائهم الذين يشكلون ما يسمى بالحكومة اما بعد ثورة ١٨ آذار حين فرت حكومـة السيد تيير من باريس مع عساكرهـا وبوليسها وموظفيها ، – فقد بقي الشعب سيّد الموقف ، وانتقلت السلطة الى البروليتاريا ولكن البروليتاريا التي يستعبدها الرأسمال اقتصادياً في المجتمـع المعاصر ، لا تستطيع ان تسود سياسياً اذا لـم تحطم السلاسـل التي تقيدهـا الى الرأسمال ولهذا السبب كان لا بدّ لحركة الكومونة ان تتلون حتماً باللون الاشتراكي اي ان تشرع في السعي الى الاطاحة بسيادة البرجوازيـة ، بسيادة الرأسمال ، الى تدمير النظام الاجتماعي المعاصر من اسسه بالذات .

في البدء كانت هذه الحركة في منتهى الاختلاط والابهام فقد التحق بها الوطنيون الذين كانوا يأملون في ان تستأنف الكومونـة الحرب ضد الالمان وتسير بها الى نهاية موفقة ودعمها صغار اصحاب الحوانيت الذين يتهددهم الخراب ، اذا لم يؤجل دفع الكمبيالات ودفع بدلات الايجار (هذا التأجيل لم تشأ الحكومة ان تؤمنـه لهم ، ولكن الكومونة أمنته لهم) واخيراً تعاطف معها جزئياً في الآونـة الاولى الجمهوريون البرجوازيون الذين كانوا يتخوفون من ان تعيد الجمعية الوطنيـة الرجعية («القرويون» الملاكون العقاريون المتوحشون) الملكية . ولكن الدور الرئيسي في هذه الحركة لعبه ، بالطبع ، العمال (ولا سيما حرفيو باريس) الذين قامت الدعاية الاشتراكية النشيطة بينهم في السنوات الاخيرة من الامبراطورية الثانية (٢٦٩) والذين كان

كثيرون منهم ينتسبون حتى الى الاممية (٢٧٠)

ان العمال وحدهم ظلوا امناء للكومونة الى النهاية فسرعان ما تخلف الجمهوريون البرجوازيون والبرجوازيون الصغار عنها بعضهم خاف من طابع الحركة الثوري الاشتراكي ، البروليتاري وبعض آخر تخلف عنها عندما رأى انها ستمنى حتماً بالهزيمة البروليتاريون الفرنسيون وحدهم دعموا حكومتهم هم بلا خوف ولا تعب ، ووحدهم قاتلوا وماتوا من اجلها اي من اجل قضية تحرير الطبقة العاملة من اجل مستقبل افضل لجميع الشغيلة

وكان لا بدّ للكومونة ان تمنى بالهزيمة بعد ان خذلها حلفاء الامس ولم يعد يدعمها احد واتحدت ضدها البرجوازية كلها في فرنسا ، وجميع الملاكين العقاريين ، ورجال البورصة ، والصناعيين وجميع اللصوص الكبار والصغار وجميع المستثمرين وهذا الائتلاف البرجوازي الذي ساندە بيسمارك (الذي اطلق من الاسر الالماني سراح ١٠٠ جندي فرنسي لاجل قهر باريس الثائرة) استطاع ان يستعدي الفلاحين الجهلاء والبرجوازية الاقليمية الصغيرة على البروليتاريا الباريسية ويطوق نصف باريس بطوق حديدي (النصف الثاني كان يحاصره الجيش الالماني) وفي بعض المدن الكبيرة الفرنسية (مرسيليا ، ليون ، سانت ايتيين ، ديجون وغيرها) قام العمال كذلك بمحاولات للاستيلاء على السلطة ، ولاعلان الكومونة وللهبّ الى نجدة باريس ، ولكن سرعان ما انتهت هذه المحاولات بالاخفاق واذا باريس التي كانت اول من رفع راية الانتفاضة البروليتاريا 'تترك وشأنها وقواها ويُحكم عليها بالهلاك الاكيد

لاجل الثورة الاشتراكية المظفرة ، ينبغي ان يتوفر ، على الاقل ، شرطان تطور القوى المنتجة الرفيع ، واستعداد البروليتاريا . ولكن هذين الشرطين لم يكونا متوفرين في عام ١٨٧١ . كانت الرأسمالية

الفرنسية لا تزال قليلة التطور ، وكانت فرنسا آنذاك ، على الاغلب بلد البرجوازية الصغيرة (الحرفيين والفلاحين واصحاب الحوانيت وخلافهم) ومن جهة اخرى لم يكن هناك حزب عمالي ولم يكن لدى الطبقة العاملة استعداد وتدريب مديد ، بل انها كانت بسوادها حتى لا تتصور بوضوح تام مهامها ووسائل تحقيقها ولم تكن هناك لا منظمة سياسية جدية للبروليتاريا ، ولا نقابات واسعة وجمعيات تعاونية

ولكن أهم ما كان ينقص الكومونة انما هو الوقت والحرية للتلفت حولها وللانصراف الى تحقيق برنامجها فما كادت تشرع بالعمل ، حتى فتحت الحكومة ، التي تحصنت في فرساي والتي دعمتها البرجوازية بأسرها نيران العمليات الحربية ضد باريس فتعين على الكومونة ان تفكر قبل كل شيء في الدفاع عن النفس وحتى النهاية بالذات ، التي وقعت من ٢١ الى ٢٨ ايار (مايو) ، لم يكن لديها الوقت للتفكير الجدي في اي شيء آخر

ولكن الكومونة استطاعت ، رغم قصر مدة وجودها ورغم هذه الظروف غير الملائمة ابداً ، ان تتخذ بضعة تدابير تصف بما فيه الكفاية معناها الحقيقي واهدافها فقد استعاضت الكومونة عن الجيش النظامي ، عن هذه الاداة العمياء في ايدي الطبقات السائدة ، بتسليح الشعب العام واعلنت فصل الكنيسة عن الدولة ، والغت ميزانية الطقوس (اي رواتب الدولة للكهنة) واضفت على التعليم العام طابعاً دنيوياً صرفاً ، – وبذلك سددت ضربة قوية الى رجال الدرك بجبب الكهان وفي الميدان الاجتماعي الصرف تسنى لها ان تفعل القليل ولكن هذا القليل يبين ، مع ذلك بما يكفي من الجلاء طابعها بوصفها حكومة شعبية عمالية فقد منعت العمل الليلي في المخابز ؛ والغت نظام الغرامات ، هذا النهب للعمال

المجاز قانوناً واخيراً اصدرت المرسوم الشهير الذي احال جميع المصانع والمعامل والورش التي تركها او اوقفها اصحابهـــا الى التعاونيات العمالية لاجل استئناف الانتاج فيها وكانما لكى تشير الكومونة الى طابعها كحكومة ديموقراطيـــة حقاً كحكومـــة بروليتارية ، قررت انه يجب ان لا يزيد راتب جميع موظفي الادارة والحكومة عن الاجرة العمالية العادية وان لا يربو في اي حال من الاحوال على ٦٠٠٠ فرنك في السنة (اقل من ٢٠٠ روبل في الشهر)

ان جميع هذه التدابير قد بينت بما يكفي من الوضوح ان الكومونة تشكل خطراً مميتاً على العالم القديم القائم على الاستعباد والاستثمار ولهذا لم يكن بوسع المجتمع البرجوازي ان ينـــام باطمئنان ما دام علم البروليتاريا الاحمر يخفق على مجلس بلدية باريس وعندما استطاعت اخيراً القوة الحكومية المنظمـــة ان تتغلب على قوة الثـــورة ، السيئـــة التنظيم نظم الجنرالات البونابرتيون المهزومون من قبل الالمان والاجرياء ضد ابناء بلدهم المقهورين نظم اضراب رينينكامبف وميللر-زاكوميلسكي الفرنسيون هؤلاء مجزرة لم تعرف باريس نظيراً لها من قبل فقد تم قتل حوالي ٣٠٠٠٠ من الباريسيين على ايدي الجنود الاجلاف المتوحشين واعتقال حوالي ٤٥٠٠٠ أعدم كثيرون منهم فيمـــا بعد وارسال الآلاف الى الاشغال الشاقة او نفيهم للاستيطان وعلى العموم فقدت باريس حوالي ١٠٠٠٠٠ من ابنائها بمن فيهم افضل العمال في جميع المهن

وسُرّت البرجوازية «الآن وضع حد للاشتراكيـــة لزمن طويل !» ، – هكذا قال زعيمها ، القزم الدموي تيير بعد حمام الدم الذي اقامه مع جنرالاته للبروليتاريا الباريسية ولكن عبثاً نعقت الغربان البرجوازية . فبعد نحو ســـت سنوات فقط على قمـــع

الكومونة اي عندما كان كثيرون من مناضليها لا يزالون يتعذبون في سجون الاشغال الشاقة وفي المنافي كانت قد بدأت حركة عمالية جديدة في فرنسا فان الجيل الاشتراكي الجديد الذي اغتنى بتجربة اسلافه ، ولكن الذي لم توهن هزيمتهم عزيمته ، قد تلقف الراية التي سقطت من ايدي مناضلي الكومونة ، وحملها بثقة وجرأة الى الامام هاتفاً «عاشت الثورة الاجتماعية ! عاشت الكومونة !» وبعد مرور نحو زوج وآخر من السنين اجبر الحزب العمالي الجديد والتحريض الذي قام به في البلاد الطبقات السائدة على اخلاء سبيل الكومونيين المعتقلين الذين كانوا لا يزالون في يد الحكومة

ان ذكرى مناضلي الكومونة لا يكرّمها العمال الفرنسيون وحدهم بل تكرمها كذلك البروليتاريا في العالم اجمع ذلك ان الكومونة لم تناضل من اجل مهمة ما محلية او قومية ضيقة بل ناضلت من اجل تحرير البشرية الكادحة جمعاء من اجل تحرير جميع المستذلين والمهانين ان الكومونة بوصفها المناضل الطليعي في سبيل الثورة الاجتماعية ، قد كسبت العطف حيثما تتالم البروليتاريا وتناضل وان صورة حياتها وموتها ومنظر الحكومة العمالية التي استولت على عاصمة العالم واحتفظت بها في يديها خلال اكثر من شهرين ومشهد نضال البروليتاريا البطولي وآلامها بعد الهزيمة ، — كل هذا أثار حماسة الملايين من العمال وبعث آمالهم واستمال عواطفهم الى جانب الاشتراكية ان دوي مدافع باريس قد ايقظ اكثر فئات البروليتاريا تخلفاً الفئات الغارقة في نوم عميق ودفعت في كل مكان الى تقوية الدعاية الثورية الاشتراكية ولهذا لم تمت قضية الكومونة ، وهي لا تزال حية الى الآن في قلب كل منّا .

ان قضية الكومونة انما هي قضية الثورة الاجتماعية قضية تحرر الشغيلة السياسي والاقتصادي التام قضية البروليتاريا العالمية وهي بهذا المعنى خالدة

«رابوتشايا غازيتا» («جريدة العمال») ، العدد ٤ ـ ٥ ، ١٥ (٢٨) نيسان (ابريل) ١٩١١

المجلد ٢٠ ، ص ٢١٧ ـ ٢٢٢

بصدد حقائق قديمة
ولكنها جديدة الى الابد

يعرف القـــراء من الجرائد الاحـداث التي استتبعت تغيّب مندوبي العمال في المؤتمر الثاني لاطباء المصانع في موسكو (٢٧١). ولا يسعنـــا هنا ان نعرض هذه الاحداث بالتفصيل ونوضـــح اهميتها انما نكتفي بالاشارة الى آراء « **ريتش**» («الكلام») (٢٧٢) ذات الدلالة في ١٤ نيسان (ابريل) اي في يوم افتتاح المؤتمر – في مقالة افتتاحية مكتوبة عشية هذه الاحداث

فقد كتب لســـان حـال الحـــزب الدستوري-الديموقراطي (الكاديت) يقول

«من المؤسف ان تقام عقبات خارجية في وجه هذا الاشتراك (اشتراك ممثلي العمال) ومعلوم جيداً ماذا يحل ببعض الخطباء المفرطين في الحماسة. وبالنتيجة يريد ممثلو العمال ان يتحدثوا عن المصاعب التي يواجهونها في تركيز اهتمامهم على القضايا الخاصة ، وعن استحالة تنظيم تمثيل صحيح في المؤتمر وعن العقبات التي تقام في وجه منظماتهم ، وعن كثير من الامور المماثلة البعيدة هي ايضاً عن برنامج المؤتمر ، والتي يصرف بحثها الانتباه عن المسائل المرسومة ، بل حتى يؤدي احياناً الى عواقب غير مرغوب فيها والجو الملّبد يفسر كذلك عدم التسامح الذي ابداه ممثلو العمـــال حيال الخطبـــاء «البرجوازيين» ، وحيال جميع اجراءات الحكومة ، وحيال فرص التعاون مع ممثلي الفئات الاجتماعية الاخرى» .

ان كل هذه الفقرة مثال مميز على التأوهات العاجزة التي لا ينجم عجزها عن قوام من باب الصدفة او عن خصائص ما لهذا الحزب، الليبيرالي او لهذه المسالة وخلافهمـــا بل ينجم عن اسبـــاب اعمق بكثير هي الظروف الموضوعية التي تواجهها البرجوازيـة الليبيرالية على العموم في روسيا في القرن العشرين ان البرجوازية الليبيرالية تتأوه على «نظم» يمكنها في ظلهـــا ان تواجه عمالاً لا يميلون الى «الخطابة بافراط في الحماسة» ويتحلون بما يكفي من «التسامح» حيال البرجوازية حيال فكرة **التعاون مع البرجوازية ، «حيال جميع** اجراءات الحكومة» وهي تتأوه على نظم يستطيع في ظلها هؤلاء العمال المتواضعون «المتعاونون» معها «تركيز اهتمامهم على القضايا الخاصة» في السياسة الاجتماعية ، موافقين بتواضع على رفء خرق عباءة العناية البرجوازية «بالاخ الاصغر» خلاصة القول ان الليبيراليين الروس يتأوهون على النظم التي نراهـــا الآن في بريطانيا او في فرنسا تقريباً **خلافاً** لبروسيا ففي بريطانيا وفرنسا تسود البرجوازية بكامل السلطة وبصورة مباشرة تقريباً (ما عدا استثناءات صغيرة) بينما تعود الاولية في بروسيا الى الاقطاعيين الى اليونكر ، الى العسكرية الملكية وفي بريطانيا وفي فرنسا تلجأ البرجوازية احياناً كثيرة جداً وبكل حرية وعلى نطاق واسع الى طريقة اجتذاب المنحدرين من البروليتاريا او خونـــة قضيتها (جون برنس ، بريان) الى جانبها بصفة «معاونين» «يركزون اهتمامهم» بهدوء «على المسائل الخاصة» ويعلّمون الطبقة العاملة «التسامح» حيال سيادة الرأسمال

ولا سبيل الى ادنى شك في ان النظم البريطانية والفرنسية اوفر ديموقراطية بكثير من النظم البروسية واكثر ملاءمة بكثير لاجل نضال الطبقة العاملة وارفع بكثير من حيث درجة اضمحلال مؤسسات الزمن الغابر القروسطي التي تحجب عنهـــا عدوهـــا

الرئيسي والحقيقي ولهذا لا سبيل الى ادنى شك في ان دعم جميع المساعي الى اعادة بناء وطننا حسب نموذج يكون انجلو-فرنسياً اكثر منه بروسياً هو في مصلحة العمال الروس ولكنه لا يجوز الاكتفاء بهذا الاستنتاج الذي لا جدال فيه كما يفعلون هذا احياناً كثيرة للغاية فان المسالة المتنازع عليها او المسائل المتنازع عليها (مع الديموقراطيين على اختلافهم) تبدأ هنا وحسب

ان دعم المساعي ضروري ولكن لاجل دعم الضعيف والمتقلقل يجب اسناده الى شيء ما أصلب ، يجب تبديد الاوهام التي تحول دون رؤية الضعف ، وتحول دون فهم اسباب الضعف وان من يعزز هذه الاوهام ومن ينضم الى التأوهات العاجزة التي يطلقها انصار الديموقراطية العاجزون المتذبذبون غير المنسجمين لا يدعم المساعي الى الديموقراطية البرجوازية بل يشل هذه المساعي ان البرجوازية في بريطانيا وفي فرنسا لم تتأوه ، في حينه ، في اواسط القرن السابع عشر او في اواخر القرن الثامن عشر بصدد «عدم تسامح» الاخ الاصغر ولم تصعّر خدها كآبة ومرارة بصدد «الخطباء المفرطين في الحماسة» من عداد هذا الاخ الاصغر بل قدمت بنفسها **اشد** الخطباء حماسة (وليس الخطباء وحسب) خطباء اثاروا شعور الازدراء بالوعظ «بالتسامح» **بالتأوهات** العاجزة بالتذبذبات والميوعة وفي عداد هؤلاء الخطباء المتحمسين تواجد افراد ظلوا على امتداد قرون وقرون مشاعل ، معلمين ، رغم كل محدوديتهم التاريخية ، ورغم ما ابدوه احياناً كثيرة من سذاجة في تصوراتهم آنذاك عن وسائل الخلاص من المصائب على اختلافها

كذلك تأوهت البرجوازية الالمانية مثل البرجوازية الروسية ، بصدد ان خطباء «الاخ الاصغر» «مفرطون في الحماسة» ،

– وضربت في تاريخ البشريـــة مثالاً على الدناءة والخساســـة والاستخذاء المكافأ برفسات الجزمات «اليونكريـــة» ويقيناً ان الفرق بين هذه البرجوازيـــة وتلك لا تفسره «خصائص» مختلف «العروق» بل يفسره مستوى التطور الاقتصادي والسياسي الذي يجبر البرجوازيـــة على الخوف من «الاخ الاصغر» ، – الذي يجبر البرجوازية على التذبذب بعجز بين التنديد بعنف الاقطاعية والتنديد «بعدم تسامح» العمال

وكل هذه حقائق قديمة ولكنها جديدة الى الابد وستبقى جديدة حين يتأتى لنا ان نقرأ في طبعـــة لاناس يرغبون في ان يكونوا ماركسيين مثل هذه الاسطر

«ان اخفاق حركـــة ١٩٠٥ ـ ١٩٠٦ لـم ينجـــم عن «تطرفات» اليساريين ، لان هذه «التطرفات» ذاتها نجمت بدورها عن تجمع جملة كاملة من الاسباب ، لم ينجم عن «خيانة» البرجوازية التي «خانت» في كل مكان في الغرب في اللحظة المناسبة ، بل نجم عن عدم وجود حزب برجوازي منظّم بوسعه ان يقف عند دست الحكم عوضاً عن السلطة البيروقراطية التي استنفدت قواها وولى زمانها ، ويكون قوياً من الناحيـــة الاقتصادية وعلى مـــا يكفي من الديموقراطية لكي يحظى بتـأييد الشعب» وبعد بضعة اسطر نقـرأ «.. ضعف الديموقراطية البرجوازية المدينية التي كان يجب ان تصبح مركز الجاذبية السياسي بالنسبة للفلاحين الديموقراطيين ...» («ناشا زاريا» («وفجرنا») (٢٧٣) ، العدد ٣ ، ص ٦٢ ، مقالة السيد ف ليفيتسكي)

ان السيد ف ليفتسكي قد امعن الفكر الى النهاية في انكاره لفكرة «الزعامة» (**كان يجب ان تصبح** الديموقراطية البرجوازيـــة المدينية» ، لا أي آخر ، «مركز الجاذبيـــة») او يذهب في الاعراب عن رأيه الى النهاية بجرأة ووضوح ، اكثر مما فعل ذلك السيد بوتريسوف الذي شذّب مقالته في «الحركـــة الاجتماعيـــة» تحت تاثير انذارات بليخانوف .

ان السيد ف. ليفيتسكي يفكر تماماً كالليبيرالي. فهو ليبيرالي غير منسجم، مهما استعمل من الكلمات الماركسية وليست لديه اي فكرة عن انه **كان يجب ان تصبح** فئة اجتماعية اخرى تماماً غير الديموقراطية البرجوازية المدينية، «مركز الجاذبية بالنسبة للفلاحين الديموقراطيين» وهو ينسى ان هذا «الواجب» **كان** واقعاً في سياق مراحل تاريخية كبيرة سواء في بريطانيا ام في فرنسا ام في روسيا، — علماً بان هذه المراحل كانت في البلد الاخير كبيرة من حيث الاهمية ولكن صغيرة من حيث الزمن، وان العامة الديموقراطية المتطرفة «المفرطة في الحماسة» في غالبيتها، في البلدين الاولين كانت تضم مختلف العناصر من «الرعاع»

وينسى السيد ف. ليفيتسكي ان هؤلاء «الرعاع»، — حتى في تلك المراحل القصيرة التي حدث فيها ان لعبوا في التاريخ دور «مراكز الجاذبية بالنسبة للفلاحين الديموقراطيين» وتسنى لهم فيها ان **ينتزعوا** هذا الدور من يد البرجوازية الليبيرالية، — قد مارسوا التاثير الحاسم في تقرير **تلك الدرجة** من الديموقراطية التي توصلت اليها البلاد في العقود التالية من السنين مما يسمى بالتطور الهادئ فان هؤلاء «الرعاع» قد ربوا برجوازيتهم في المراحل القصيرة من زعامتهم وغيروها بحيث انها حاولت فيما بعد ان ترجع القهقرى ولكنها **لم تستطع** في هذه الحركة الى الوراء ان تمضي الى ابعد مثلاً من المجلس الثاني في فرنسا او من التراجع عن ديموقراطية الانتخابات والخ وهكذا دواليك

وهذه الفكرة التي اكدت التجربة التاريخية في **جميع** البلدان الاوروبية صحتها هذه الفكرة التي تقول ان الديموقراطية البرجوازية في كل بلد تتشكل بنحو او آخر في عهود التحويلات البرجوازية (او بالاصح في عهود الثورات البرجوازية) وتتخذ هذا المظهر او ذاك، وتتربى بهذا التقليد او ذاك، وتعترف بهذا

الحد الادنى او ذاك من الديموقراطية تبعاً للمقدار الذي تنتقل به **الزعامة** في اللحظات الحاسمة من التاريخ الوطني ، **لا** الى البرجوازية ، **بل** الى «الرعاع» ، الى «العامة» في القرن الثامن عشر ، الى البروليتاريا في القرن التاسع عشر والقرن العشرين هذه الفكرة غريبة على السيد ف ليفيتسكي ان فكرة الزعامة هذه بالذات هي من الموضوعات الجذرية في الماركسية التي تشكل القطيعة معها (او حتى اللامبالاة بها) عند التصفويين ينبوعاً عميقاً جداً لجملة كاملة من الخلافات المبدئية المستحكمة مع اخصام التصفوية

ان كل بلد رأسمالي يعيش عهد الثورات البرجوازية حين تتكون هذه الدرجة او تلك من الديموقراطية ، هذا النمط او ذاك من الدستورية او البرلمانية ، هذه الدرجة او تلك من الاستقلال والمبادرة وحب الحرية عند «الرعاع» على العموم وعند البروليتاريا على الخصوص ، وحين يتكون هذا التقليد او ذاك في كامل الحياة السياسية والاجتماعية اما كيف ستكون هذه الدرجة من الديموقراطية وكيف سيكون هذا التقليد ، – فان ذلك رهن على وجه التحديد بالامر التالي لمن ستكون الزعامة في اللحظات **الحاسمة** ، للبرجوازية ام لنقيضها اي منها ، الاولى ام الاخير سيكون (في هذه اللحظات الحاسمة ايضاً) «مركز الجاذبية بالنسبة للفلاحين الديموقراطيين» وبالنسبة لجميع الجماعات والفئات المتوسطة الديموقراطية على العموم

ان السيد ف ليفيتسكي بارع جداً في الصيغ الباهرة التي تكشف الاسس الفكرية-للتصفوية على الفور وبحدة ووضوح فهكذا هي صيغته الشهيرة «**لا** الزعامة ، **بل** الحزب الطبقي» التي تعني مترجمة الى لغة مفهومة **لا** الماركسية **بل** البرينتانية (٢٧٤) (الاشتراكية الليبيرالية) اغلب الظن ان الصيغتين المذكورتين هنا – «**كان يجب ان تصبح** الديموقراطية البرجوازية

المدينية مركز الجاذبية بالنسبة للفلاحين الديموقراطيين» و«نجم الاخفاق عن عدم وجود حزب برجوازي منظم» ستصبحان شهيرتين بالقدر نفسه

جريدة «زفيزدا» («النجم»)، المجلد ٢٠
العدد ٢٥ ١١ حزيران (يونيو) ص ٢٧٩ ـ ٢٨٤
١٩١١

خطاب القي باسم
حزب العمال الاشتراكي - الديموقراطي الروسي
اثناء دفن بول ولاورا لافارغ

٢٠ تشرين الثاني (نوفمبر)
(٣ كانون الاول ـ ديسمبر) ١٩١١

ايها الرفاق !

اتكلم لاعرب باسم حزب العمال الاشتراكي-الديموقراطي في روسيا عن عميق الاسى لوفاة بول ولاورا لافارغ ان العمال الواعين وجميع الاشتراكيين-الديموقراطيين في روسيا قد تعلموا منذ فترة تحضير الثورة الروسية احترام لافارغ عميق الاحترام بوصفه رجلا ممن اتصفوا بالنبوغ والعمق في الدعوة للافكار الماركسية التي اثبتت صحتها بصورة رائعة خبرة نضال الطبقات في روسيا في مرحلتي الثورة والثورة المضادة ففي ظل لواء هذه الافكار رصت طليعة العمال الروس صفوفها ووجهت بنضالها الجماهيري المنظم الضربة للحكم المطلق وذادت وما تزال عن قضية الاشتراكية عن قضية الثورة عن قضية الديموقراطية بالرغم من كل ما اظهرت البرجوازية الليبيرالية من خيانة وذبذبة وتردد

بشخص لافارغ يتحد في اذهان العمال الاشتراكيين-الديموقراطيين الروس عهدان العهد الذي هبت فيه شبيبة فرنسا الثورية والعمال الفرنسيون باسم الافكار الجمهورية للانقضاض على الامبراطورية وذلك العهد الذي قامت فيه البروليتاريا الفرنسية ، تحت قيادة الماركسيين بنضال طبقي حازم ضد

النظـــام البرجوازي برمته استعـداداً للمعركـــة الاخيرة ضد البرجوازية في سبيل الاشتراكية

اننـــا نحن الاشتراكيين-الديموقراطيين الروس الرازحين تحت وطأة الاستبداد المشبع بالبربرية الآسيوية والذيـــــن اسعدتهم الظروف فاطلعوا مباشرة من مؤلفات لافارغ واصدقائه على خبرة العمال الاوروبيين الثورية وفكرهم الثوري نرى الآن بمنتهى الوضوح باية سرعة تقترب ساعة ظفر تلك القضية التي كرس لافارغ حياته للذود عنها لقد دشنت الثورة الروسية عهد الثورات الديموقراطية في آسيا كلها وثمة ٨٠٠ مليون نسمـــة اخذوا اليوم يسهمون في الحركة الديموقراطيـــة الدائرة في العالم المتمدن من اقصاه الى اقصاه اما فيما يخص اوروبا فقد تكاثرت الدلائل الدالة على اقتراب نهاية عصر سيادة ما يدعى بالبرلمانية البرجوازية السلمية لكيما تتخلى عن مكانها لعصر المعارك الثورية التي تشنها البروليتاريا المنظمة والمرباة بروح الافكار الماركسية من اجل اسقاط سيادة البرجوازية واقامة النظام الشيوعي

« سوسيال-ديموقراط » (« الاشتراكي-الديموقراطي ») ، العدد ٢٥ ، ٨ (٢١) كانون الاول (ديسمبر) ١٩١١

المجلـــــد ٢٠ ، ص ٣٨٧ ـ ٣٨٨

الليبيرالية والديموقراطية

١

ان كونفرانس الترودوفيك الذي سبق وتكلمنا عنه والذي صدرت عنه الانباء في بضع جرائد (ومنها مثلاً « ريتش» في ٢٨ آذار – مارس) يتسم باهمية خاصة من وجهة نظر التحديد الحزبي لكل الحملة الانتخابية الى الدوما الرابع فبعد كتلة الليبيراليين المعتدلين (الكاديت و«التقدميين اللاحزبيين» (٢٧٥)) وبعد قرارات الديموقراطية العمالية بصدد تكتيكها في الانتخابات بقي ان «يتحدد» الترودوفيك وحدهم لكي تكتمل اللوحة

فالآن حددت **جميع** طبقات المجتمع الروسي في شخص جميع الاحزاب السياسية الجدية نوعاً والجديرة نوعاً بالانتباه موقفها في الحملة الانتخابية واذا كانت الانتخابات بالنسبة للاحزاب البرجوازية ولا سيما بالنسبة لتلك التي استقرت «برسوخ» في صرح نظام الثالث من حزيران (يونيو) (٢٧٦) هي في الاغلب زمن الاعلان المشتد فان المهمة الرئيسية في الحملة الانتخابية تقوم بالنسبة للديموقراطية العمالية بالنسبة للماركسيين في **تبيان كنه** مختلف الاحزاب السياسية للشعب في **تبيان من وما** يؤيد واي مصالح فعلية ، حياتية توجّه هذا الحزب او ذاك ، واي من **طبقات** المجتمع تتستر وراء هذه اللافتة او تلك.

ومن وجهة النظر هذه سيتأتى لنا ان نتوقف **غير مرة** عند كونفرانس الترودوفيك ويتعين علينا لما فيه مصلحة الطبقة العاملة ، ان نولي على وجه الضبط المسألة المبدئية المشار اليها

الآن انتباهاً خاصاً فان احزاب المائة السود الاحزاب اليمينية ، **والليبراليين** الكاديت على حد سواء امّا لا يفعلـون غير ان يلزموا الصمت حول هذه المسألة وامّا يشوهون طرحها وحلها بألف طريقة علماً بان هذا لا يجري عن قصد غير معقول او عن سوء قصد من بضعة افراد ، بل لان المصالح **الطبقية** للملاكين العقاريين والبرجوازية **تجبرهم** على تشويه كنه الاحزاب الفلاحية والعمالية

والترودوفيك وهم حزب فلاحي على الاغلب ليست لهم بدورهم مصلحة في لزوم الصمت حول المسألة التالية على الاقل مسألة ما تختلف به الليبيرالية عن الديموقراطية ، ولكنهم يحلون هذه المسألة حلاً غير صحيح ناهيك عن انه لا يمكن حلهـا حلاً صحيحاً من وجهة نظر الفلاح اي من وجهـة نظر المالك الصغير الا ان هذه المسألة **قد حُلّت** من وجهـة نظر العامـل المأجور فقط – الامر الذي لا تدل عليه النظرية ، العلم وحسب بل ايضاً **تجربة** جميع البلدان الاوروبية ، وكل التاريخ الاقتصادي والسياسي للاحزاب الاوروبية في سياق القرن التاسع عشر على الاخص

انظروا على الاقل الى كيف يتحدث الليبيراليون عن الترودوفيك وكيف يتحدث الترودوفيك انفسهم عن انفسهم فان «الريتش» الليبيرالية الصحيفة الرئيسيـة للحزب الدستوري-الديموقراطي (الكاديت) تقول ان الترودوفيك كانوا اكثر من تضرروا من تعديل قانون الانتخابات في ٣ حزيران (يونيو) ١٩٠٧ وان تكتيكهم «لا يمكن ان يختلف بصورة ملحوظة نوعاً» عن تكتيك الكاديت ، – لان الكاديت ، – ولاحظـوا هذا – يستطيعون ان «يكرروا» وهم يكررون كل ما قاله الترودوفيك تقريباً وتقـول «**الريتش**» «واخيراً يمكن ان تكون ثمة حاجـة الى الاتفاقات في الانتخابات مع الترودوفيك في بعض الاماكن فقط ، فضلاً عن انها قليلة جداً» .

امعنوا الفكر في هذا التقييم تروا ان هذا تقييم برجوازي ليبيرالي اقصاه قانون الثالث من حزيران (يونيو) عن الزعامة (السابقة التي كان يملكها بموجب قانون ١١ كانون – ديسمبر – ١٩٠٥ (٢٧٧)) ولكن اعطاه في الوقت نفسه مكاناً مرموقاً في المعارضة **محمياً** من الديموقراطية لا اهمية لكم بالنسبة لنا ايها السادة الترودوفيك ونحن لا نحسب لكم الحساب الجدي هذا هو المعنى الفعلي لبيان «الريتش» لماذا «لا اهمية لكم» ؟ لان قانون الثالث من حزيران قد حرمكم من كل قوة في الانتخابات

ان المهم بالنسبة لاي ديموقراطي ولا سيما بالنسبة لاي عامل ليس الاحزاب التي تتمتع بالاحتكار او بالامتياز بموجب القانون الانتخابي المعني بل الاحزاب التي تمثل جماهير غفيرة من السكان ولاسيما من السكان الكادحين والمستثمرين اما البرجوازي الليبيرالي فقد **حماه** قانون الثالث من حزيران عن هذه الجماهير بالذات ، ولهذا لا اهمية لهذه الجماهير بنظره ان المحامين والصحفيين الليبيراليين يحتاجون الى مقاعد في الدوما والبرجوازيين الليبيراليين يحتاجون الى تقاسم السلطة مع البوريشكيفيتشيين ، – هذا ما يحتاجون اليه اما تطور الفكر السياسي المستقل عند الجماهير الفلاحية تطور نشاطها الذاتي كطبقة ، فان هذا لا يحتاج اليه الليبيرالي وليس ذلك وحسب بل يشكل كذلك خطراً مباشراً عليه ان الليبيرالي يحتاج الى الناخب والليبيراليين يحتاجون الى جموع تثق بهم وتسير وراءهم (لاجل اجبار البوريشكيفيتشيين على التنحي) ، ولكن الليبيرالي يخاف من استقلال الجموع السياسي

ولكن لماذا لا يخاف هو من الترودوفيك الذين ، بوصفهم حزباً «مستقلاً» قريباً بخاصة من الفلاحين اي من اغلبية السكان الساحقة ، يمثلون الديموقراطية البرجوازية **وليس** الليبيرالية ؟

للسبب التالي على وجه الضبط وهو ان الترودوفيك ديموقراطيون مستقلون **بصورة غير كافية** حيال الليبيراليين **ولا يعرفون** كيف يناضلون ضد الليبيراليين من اجل التأثير في الجماهير ولا بدّ من التوقف مائة ومائة مرة عند هذه المسألة البالغة الاهمية في السياسة المعاصرة في روسيا اذا نظرنا الى هذه السياسة بجد ووجدان ومبدئية وليس بالمعنى التدجيلي (بالمعنى الليبيرالي كذلك) بمعنى الركض وراء التفويضات وما دام تحويل روسيا السياسي في الاتجاه الديموقراطي هو مهمة العهد التاريخية في روسيا فان **كل لب** مسألة هذا التحويل سيتلخص حتماً حتى ذاك في ان تصبح جماهير واسعة **جداً** من السكان ، اوسع جماهير السكان ديموقراطيين عن قصد ووعي اي اخصاماً سافرين ومنسجمين وحازمين تماماً لاي من مظاهر ضيق الليبيرالية ومحدوديتها ونصفيتها وجبانتها وان العامل الذي لم يدرك انه لا يمكنه ان يكون مناضلاً منسجماً من اجل القضاء على العمل المأجور **بدون** استيعاب هذه المهمة السياسية في زمننا وتطبيقها في الواقع ليس بعد عاملاً واعياً

وحين يقول الليبيراليون الكاديت ان «تكتيكهم» لا يختلف «بصورة ملحوظة نوعاً» عن تكتيك الترودوفيك فان هذا جهل صارخ للغاية او كذب في منتهى الوقاحة وكل صفحة من تاريخ روسيا السياسي في العقد الاخير من السنين تحتوى مئات وآلاف الادلة التي تدحض هذا الكذب وتاريخ روسيا الحديث يبين لنا **بتجربتنا** الروسية ان الفرق بين الليبيرالية والديموقراطية الفلاحية اعمق الى ما لا قياس له من مسائل «التكتيك» ايّاً كانت — لان هذا الفرق قد تبدى دائماً وبدون استثناء في السنوات الاخيرة الثماني مثلاً رغم ان مجرى الاحداث قد استتبع غير مرة احد الانعطافات في «التكتيك» ، — ان هذا الفرق يكمن اعمق الى ما لا قياس

له من اي «برامج» ، لان البرامج لا تفصح الا عمّا **يفكر** به طليعيو الطبقة بصدد مهماتها ووضعها وليست آراء الطليعيين بل اعمال الملايين من الناس هي التي بيّنت لنا الفرق الجذري بين البرجوازية الليبيرالية من جهة والفلاحين البرجوازيين الديموقراطيين من جهة اخرى ، من حيث الوضع الاقتصادي والسياسي **المعاصر** ومن هنا الفرق الجذري بين **المصالح** الطبقية حيال «القوى الآمرة» في روسيا الحالية ، ومن هنا الفرق الجذري في جميع نقاط الانطلاق وفي كل نطاق النشاط السياسي

وقد يبدو لليبيرالي وللترودوفيكي على السواء انهما رفيقان سياسيان **بالفكر** لان كلاً منهما «ضد بوريشكيفيتش» ولكن انزلوا اعمق بقليل من **آراء** الساسة هذه الى **وضع الجماهير الطبقي** تروا ان البرجوازية الليبيرالية تتقاسم **في الحياة** الامتيازات السياسية مع البوريشكيفيتشيين وان الفريقين يتجادلان **فقط** فيما اذا كان البريشكيفيتشيون سيحصلون على ثلثي هذه الامتيازات ، والميليوكوفيون على الثلث ، ام العكس . خذوا «الحياة» خذوا الوضع الاقتصادي للفلاحين الروس المعاصرين بوصفهم فئة من صغار المالكين في الزراعة تروا ان المقصود ليس البتة تقاسم الامتيازات السياسية ليس البتة الامتيازات السياسية وانه ينبغي اخذ كلمة «**الحياة**» هنا في قوسين صغيرين لأن وجود البوريشكيفيتشيين نفسه يعني **الموت جوعاً** لمليون من امثال هؤلاء المالكين الصغار

توجد في روسيا المعاصرة برجوازيتان احداهما فئة ضيقة جداً من الرأسماليين الناضجين والمفرطين في النضوج المنصرفين **فعلاً** بشخص الاكتوبري والكاديتي الى تقاسم السلطة السياسية الحالية والامتيازات السياسية الحالية بينهم وبين البوريشكيفيتشيين . وينبغي فهم كلمة «الحالية» بصورة واسعة

جداً بحيث تشمل مثلاً الامتيازات التي يصونهـــا قانون ٣ حزيران (يونيو) ١٩٠٧ اليوم ، والامتيازات التي كان يصونها ايضاً قانون ١١ كانون الاول (ديسمبر) ١٩٠٥ امس

البرجوازية الاخرى هي فئة واسعة جداً من مالكين صغار وجزئياً من مالكين متوسطين ، غير ناضجين اطلاقاً ولكنهم يسعون بهمة الى بلوغ النضوج وهم على الاغلب فلاحون يتعين عليهـم فعلاً ان يحلوا مسألة لا تتعلق البتة بالامتيازات في العهد الحالي من حياة روسيا التاريخية ، بل تتعلق بعدم الموت جوعاً بسبب من البوريشكيفيتشيين والحـــــال هذه هي بالذات مسألة اسس سلطة البوريشكيفيتشيين على العموم مسألة مصادر سلطـــة البوريشكيفيتشيين ايا كانت هذه السلطة

ان كل تاريخ تحرر روسيا السياسي هو تاريخ الصراع بين الاتجاه البرجوازي الاول والاتجاه البرجوازي الثاني وان كل معنى الآلاف من الكلمات الجميلة عن الحرية وعن المساواة وعن توزيع الارض «بالتساوي» وعن «الشعبية» يتلخص في الصراع بين هذين الاتجاهين البرجوازيين وفي حاصل الصراع ، ستظهر حتماً روسيا برجوازية تماماً ، مطلية كلياً او على الاغلب باحد هذين «اللونين» . ولا داعي الى القول ان هذا الصراع ليس البتة بالنسبة للعامل المأجور ، امراً لا يؤبه له ؛ بل على العكس ؛ فاذا كان العامل واعياً فانه يتدخل فيه بشديد الحزم ساعيا الى ان يسير الفلاح وراءه لا وراء الليبيرالي

وفي هذا بالذات تنحصر كذلك تلك المسائل التي كان لا بدّ لكونفرانس الترودوفيك ان يتناولها وعن هذه المسائل سنتحدث بالتفصيل في المقالات التالية اما الآن فاننا نستخلص رصيداً صغيراً بما قيل ان مسألة الترودوفيك والكاديت هي من اعظم المسائل في كامل تحرر روسيا السياسي . وليس ثمة ما هو اخسّ

من حصر هذه المسالـــة في «قوة» هذه الاحزاب او تلك في نظام الثالث من حزيران (يونيو) في «منفعـــة» هذه الاتفاقيـــات او تلك في الانتخابات بموجب هذا النظام بـــــل بالعكس فان المسالة الجزئية المتعلقة بالاتفاقيات والدورة الثانية مـــــن الانتخابات والخ لا يمكن حلها حلاً صحيحاً من وجهة نظر العامل المأجور الا اذا فُهمت الجذور **الطبقية** لهذا الحزب وذاك حزب الديموقراطيين البرجوازيين (الترودوفيك) وحزب الليبيرالية البرجوازية (الكاديت «التقدميون» وما الى ذلك)

٢

طرح كونفرانس الترودوفيك جملة كاملة من المسائـــل السياسية المهمة جداً والواسعة الدلالة ولدينا في الوقت الحاضر تعليق رائع على قراراته هو مقال السيد ف فودوفوزوف عن «البرنامج الانتخابي لفريق العمل» في العدد ١٣ من الصحيفـــة الاسبوعية الصادرة في بطرسبورغ ، «زابروسي جيزني» («مقتضيات الحيـــاة») (٢٧٨) بمشاركـــة السيدين كوفاليفسكـي وبلانك المباشرة ان تعليق السيد فودوفوزوف هو «رائع» لا من وجهة نظرنا بالطبع بل لانه يعكس بصورة صحيحـــة آراء وتطلعات الترودوفيك ، وكل من يعني باهمية القوى الاجتماعية الديموقراطية في روسيا يتعين عليه ان ينظر الى مقال السيد فودوفوزوف بكل الانتباه فقد كتب يقول

«ان فريق العمل ينطلق من الاقتناع بان مصالح الفلاحين والطبقة العاملة والمثقفين الكادحين لا تتناقض في اللحظـة التاريخيـة الراهنـة ، وليس هذا وحسب ، بل هي كذلك متماثلة تقريباً ؛ ولهذا كان بوسع حزب واحد تماما ان يخدم مصالح هذه الطبقات الاجتماعية الثلاث . ولكن الطبقة العاملة وجدت

تمثيلها في شخص الحزب الاشتراكي-الديموقراطي بحكم الظروف التاريخية ، ولهذا كان لا بدّ لفريق العمل ان يكون بالطبع وعلى الاغلب ممثلاً سياسياً للفلاحين ولقد كان كذلك»

هنا يبدو في الحال الخطأ الاساسي الذي يشاطره جميع الشعبيين بمن فيهم اقصى «اليساريين» فهم ينطلقون من هذا «الاقتناع» الذي يناقض جميع حقائق العلم الاقتصادي وكل تجربة البلدان التي عاشت عهوداً تشبه العهد المعاصر في روسيا وهم يواصلون التمسك بهذه «الاقتناعات» حتى حين تضطرهم تجربة التاريخ الروسي الى الاعتراف بان سير الاحداث يدحض هذه الاقتناعات في تربتنا ايضاً

ان الجملة الثانية تقضي على الجملة الاولى عند الترودوفيك فاذا كان بمقدور حزب واحد ان يخدم مصالح العمال والفلاحين على السواء فمن اين ينبع الحزب الخاص للطبقة العاملة ؟ واذا كان هذا الحزب قد نشأ وتوطد في مرحلة هامة بخاصة وحرجة بخاصة من التاريخ الروسي (عام ١٩٠٥) واذا كان يتعين حتى على الترودوفيك ان يقولوا بانفسهم لانفسهم ان الطبقة العاملة قد «وجدت» حزبها «بحكم الظروف التاريخية» فان هذا يعني ان «حكم الظروف التاريخية» قد **دحض** «اقتناعات» الترودوفيك

واذا **كان** الترودوفيك **هم** حزب الفلاحين واذا كان يتعين عليهم حسب اقتناعاتهم ان لا يكونوا حزب الفلاحين وحسب فان هذا يعني ان اقتناعاتهم غير صحيحة وانها وهم من الاوهام وهذا الوهم يشبه على وجه الضبط وهم **جميع** الاحزاب البرجوازية الديموقراطية في اوروبا في مرحلة النضال ضد الاقطاعية والحكم المطلق فان فكرة «الاحزاب خارج الطبقات» كانت تهيمن بشكل او آخر مع العلم ان «حكم الظروف التاريخية» كان يدحض هذه الفكرة على الدوام ، كان يقضي على هذا الوهم . ان محاولات او

مساعي احتضان طبقات مختلفة «بحزب واحد» ملازمة على وجه الدقة للديموقراطية البرجوازية في ذلك العهد الذي كان يجب فيه عليها ان ترى عدوها الرئيسي وراءها ، لا امامها ، في الاقطاعيين لا في البروليتاريا

ان الادعاء «باحتضان» طبقات مختلفة يقرّب الترودوفيك من الكاديت فان هؤلاء يريدون هم ايضاً ان يكونوا حزباً **فوق الطبقات** ، ويؤكدون هم ايضاً ان «مصالح» الطبقة العاملة والفلاحين والمثقفين الكادحين «متماثلة تقريباً» وبالمثقفين الكادحين يفهمون كذلك السادة ماكلاكوف واضرابه الا ان العامل الواعي سيناضل على الدوام ضد شتى الافكار عن الاحزاب ما فوق الطبقات ، ضد كل طمس للهاوية الطبقية بين العمال الاجراء وصغار المالكين

ولكن اذا كان تشابه الترودوفيك والكاديت يقوم في كون هؤلاء واولئك يشاطرون الاوهام البرجوازية بصدد امكانية اندماج مختلف الطبقات ، فان الفرق بين الطرفين يقوم فيما يلي **الى اي** طبقة يدفع سير الاحداث هذا الحزب وذاك خلافاً لرغائبه واحياناً خلافاً لوعي مختلف اعضائه ان التاريخ قد علّم الترودوفيك ان يكونوا اقرب الى الحقيقة ان يقولوا انهم حزب فلاحي اما الكاديت فانهم يواصلون القول عن انفسهم بانهم ديموقراطيون مع انهم بالفعل ليبيراليون معادون للثورة

ومن المؤسف ان هذه الحقيقة الاخيرة لابعد من ان يدركها الترودوفيك بوضوح ، – انهم يدركونها بقدر من قلة الوضوح بحيث **لا يوجد** في قرارات كونفرانسهم الرسمية اي وصف للكاديت فالقرارات الرسمية لا تتحدث الا عن الاتفاقيات «مع الاشتراكيين-الديموقراطيين **في المقام الاول** ، **ثم مع** الكاديت» وهذا قليل فلا يمكن حل مسألة الاتفاقيات الانتخابية بصورة صحيحة ومنسجمة ومبدئية **الا** اذا اتضحت تماماً الطبيعة الطبقية

للاحزاب المتوافقة وكنه الخلاف الاساسي بينها وكنه التطابق الموقت بين المصالح

وهذا لا يتناوله الحديث الا في تعليق السيد فودوفوزوف وحين اشارت « ريتش» الى هذا المقال وعلقت عليه حاولت ان **تخفي** كلياً عن القراء **هذه** النقاط **على وجه الضبط** ونحن نعتقد انه ينبغي التوقف الزاماً عند هذه النقاط بانتباه

كتب السيد فودوفوزوف «ان فريق العمل قد ادرك جيداً ان النظام المعاصر في روسيا هو نظام الحكم المطلق والتعسف ولهذا ندد قطعاً بجميع الاقوال والافعـــال التي اراد بها الحزب الكاديتي ان يعلن urbi et orbi * عن وجود نظام دستوري في روسيا ووقف سلبياً من اللقاءات الاحتفالية التي اقيمت تكريما لممثلي البرلمـــان البريطاني والبرلمان الفرنسي لاجل اظهـــار الدستورية الروسية ولم يكن يخامر فريق العمل اي شك في انه لا يمكن ان يدفع روسيا الى طريق التطور الصحيح والسليـم غير الانقلاب الجذري والعميق في كل النظـام السياسي والاجتماعي ولهذا تعاطف مع جميع تجليات هذا الاقتناع في حياتنا الاجتماعية فان هذا الاقتناع بالذات هو الذي انشأ الهوة العميقة بينه وبين الحزب الكاديتي» وبعد ذاك بقليل ، تتكرر الفكرة نفسها عن «تطور الكاديت السلمي وتكتيك الكاديت الناجم عن هذا التطور» ، «والذي كان دائماً يبعد الترودوفيك عن الكاديت اكثر ممـــا عن الاشتراكيين-الديموقراطيين»

ومفهوم لماذا كان يتعين على « **ريتش**» الكاديتية ان تعنى باخفاء هذا الرأي عن قرائها فهو يعبر بوضوح عن الرغبـــة في اقامة حد بين الديموقراطية والليبيرالية . لا ريب انه يوجد حد ،

---

* ــ للعالم اجمع . **الناشر** .

ولكن السيد فودوفوزوف يفهم هذا الحد بافراط في السطحية ، رغم انه يتحدث عن «الهوة العميقـــة» والحاصل عنده ان الفرق هو في الحقيقة تكتيكي ويكمن في تقييم الظرف فان الترودوفيك ينادون بالانقلاب الجذري ، في حين ان الكاديت تطوريون سلميون الترودوفيك يعتبرون ان النظام عندنا هو نظام الحكم المطلق في حين يعتبر الكاديت انه يوجد والحمد لله دستور ومثل هذا الفرق ممكن بين الجناح الايمن والجناح الايسر في طبقة واحدة بالذات !

هل يقتصر الفرق بين الترودوفيك والكاديت على هذا ؟ اولم يعترف السيد فودوفوزوف نفســـــــه بان الترودوفيك حزب الفلاحين ؟ أفلا توجد في **وضع** الفلاحين **الطبقي** بالنسبـــــــة لبوريشكيفيتش والبوريشكيفيتشية على الاقل سمات تميزه عن وضع البرجوازية الليبيرالية ؟

فاذا لم تكن موجودة فان الفرق بين الترودوفيك والكاديت غير عميق حتى من حيث الموقف من الاقطاعية والحكم المطلق واذا كانت توجد فانه يجب ان يوضع في المقـــام الاول الفرق بين **المصالح الطبقية** على وجه الدقة لا الفرق بين «النظرات» الى الحكم المطلق والدستور او الى التطور السلمي

ان الترودوفيك يريدون ان يكونوا اكثر راديكالية مـــــن الكاديت وهذا حسن جداً ولكن راديكاليتهم ستكون اكثر انسجاماً وعمقاً اذا ما فهموا بوضوح الجوهر الطبقي للبرجوازية الليبيرالية الملكية اذا تحدثوا صراحة في منهجهم عن ليبيرالية الكاديت المعادية للثورة

ولهذا عبثا «يبرز» السيد فودوفوزوف «نفسه» بالاستشهاد بالعقبات الخارجية التي «اضطر» الترودوفيك بسببها حســـب زعمه ، «الى صياغة قرار اخفيت فيه اهم النقاط وراء الاستشهاد

غير الواضح تماماً بالنسبة لاغلبية القراء «بمنهج فريق العمل» العسير المنال عليهم» اولاً ان الترودوفيك كانوا غير ملزمين بالاكتفاء بميدان محدود بالعقبات المذكورة وباكتفائهم به يكشفون مثل تصفويينا تماماً عدم كفاية عمق فرقهم عن الكاديت ثانيا كانت هناك امكانية كاملة ولا اكمل لاجل صياغة الكنه الطبقي لليبيرالية الكاديتية وعدائها للثورة وذلك في اي ميدان كان

وهكذا نرى ان تذبذبات الترودوفيك بين الكاديت والاشتراكيين-الديموقراطيين ليست من باب الصدفة بل تنبع من ظروف عميقة جداً وجذرية جداً يعيش الفلاحون في ظلها ان الوضع الوسطي المائع في معزل عن الصراع المباشر بين البرجوازي والبروليتاري يغذي الاوهام بصدد الحزب خارج الطبقات او فوق الطبقات ان الاوهام البرجوازية العامة الملازمة للمالك والمالك الصغير تقرّب بين الترودوفيك والكاديت ومن هنا الانسجام الناقص عند الترودوفيك بوصفهم ديموقراطيين برجوازيين حتى في نضالهم ضد اسس سلطة البوريشكيفيتشيين

ان مهمة العمال الواعين ان يساعدوا في تراص الديموقراطية الفلاحية التي تكون اقل تبعية ما امكن حيال الليبيراليين وتستسلم اقل ما امكن لنفوذهم والتي تكون اكثر انسجاماً وحزماً ما امكن ان وضع الاغلبية الساحقة من جماهير الفلاحين لعلى نحو بحيث ان للتطلعات التي صاغها السيد فودوفوزوف الى «الانقلاب الجذري والعميق» جذوراً خارقة الرسوخ واسعة التشعب ، وممتدة عميقاً في الارض

جريدة «زفيزدا» («النجم») ، العددان ٢٧ (٦٣) و٣٢ (٦٨) ، ٨ و١٩ نيسان (ابريل) ١٩١٢

المجلد ٢١ ص ٢٣٧ ـ ٢٤٦

الديموقراطية والشعبية في الصين

ان مقالة الرئيس الموقت لجمهورية الصين ، صن يات-صن التي اقتبسناهـــا عن جريدة «Le Peuple» (٢٧٩) الاشتراكية الصادرة في بروكسل هي مقالة في منتهى الاهمية بالنسبة لنا نحن الروس

يقول المثل عين الغريب اصدق وصن يات-صن شاهد «غريب» جدير فوق العادة ، اذ انه ، بوصفه انسانـــا تعلم في اوروبا ، يجهل ، كما يظهر ، روسيا جهلا تاما وها نحن نرى هذا الرجل المثقف ثقافة اوروبية ممثل الديموقراطية الصينيـــة المناضلة والمظفرة ، الديموقراطية التي اكتسبت الجمهوريـــة (٢٨٠) ها نحن نراه يطرح امامنا – بشكل مستقل تمامـــا عن روسيا والخبرة الروسية والادب الروسي – مسائل روسية صرفاً ان هذا الديموقراطي الصيني التقدمي يفكر تماما كما يفكـــر الشعبي الروسي والشبه بينه وبين الشعبي الروسي كبير لدرجة التماثل التام في الافكار الاساسية وفي جملة من التعابير

عين الغريب اصدق . ان برنامج الديموقراطية الصينية العظمى –اذ ان مقالة صن يات-صن لعبارة عن برنامج من هذا النوع– يحملنا على ان نبحث مرة اخرى ، من وجهة نظر الاحداث العالمية الجديدة ، مسالة العلاقة بين الديموقراطية والشعبية في الثورات البرجوازية الاسيوية المعاصرة ويضع امامنا الفرصة الملائمة لذلك وهي مسالة من اخطر المسائل التي واجهت روسيا في عهدها الثوري

الذي بدأ منذ سنة ١٩٠٥ ، والتي لم تواجه روسيا وحدها انما تواجه آسيا من اقصاها الى اقصاها كما يتضح من برنامج الرئيس الموقت للجمهورية الصينية لا سيما اذا ما قارنا هذا البرنامج بتطور الاحداث الثورية في روسيا وتركيا وايران والصين. فروسيا هي ، دون شك من وجوه عديدة جدا واساسية جدا دولة من الدول الاسيوية وهي فضلا عن ذلك ، دولة اسيوية من دول القرون الوسطى المتوحشة جدا والمتأخرة تأخرا مشينا

ان الديموقراطية البرجوازية الروسية مطلية بدهان الشعبية ، ابتداء من بشيرها الوحيد البعيد سليل النبلاء هرتسين وانتهاء بممثليها الكثيرين – اعضاء اتحاد الفلاحين في سنة ١٩٠٥ ونواب حزب الترودوفيك في مجالس الدوما الثلاثة الاولى في سنوات ١٩٠٦–١٩١٢ (٢٨١) وها نحن نرى الآن الديموقراطية البرجوازية في الصين مطلية بشعبية من اللون نفسه فلنتبين بمثل صن يات-صن «المضمون الاجتماعي» لتلك الافكار التي ولدتها حركة ثورية عميقة تسهم فيها مئات ومئات الملايين من اناس ينجذبون الآن بصورة نهائية الى تيار المدنية الرأسمالية العالمية

ان كل سطر من برنامج صن يات-صن مشبع بديموقراطية مخلصة ، كفاحية التفهم التام لعدم كفاية الثورة «العرقية» ليس من اثر لتجاهل السياسة او حتى للاستخفاف بالحرية السياسية او لاي تفكير بامكان الجمع بين الحكم المطلق في الصين و«الاصلاح الاجتماعي» في الصين ، والتحويلات الدستورية في الصين ، الخ ديموقراطية صافية مع مطلب الجمهورية وضوح في طرح المسألة بصدد حالة الجماهير ، بصدد النضال الجماهيري عطف شديد على الكادحين والمستثمَرين ، وايمان بعدالة قضيتهم وبقوتهم .

نحن حيال ايديولوجية عظيمة حقا لشعب عظيم حقا لشعب لا يحسن النواح على عبوديته التي استمرت قرونا وحسب لا يحسن الحلم بالحرية والمساواة وحسب وانما يحسن كذلك **النضال** ضد ظالمي الصين طيلة القرون

بديهي ان يقارن المرء عفو الخاطـــــر بين الرئيس الموقت للجمهورية في الصين الاسيوية الميتة والمتوحشة وبين مختلف رؤساء الجمهوريات في اوروبا واميركا في بلدان الثقافة الراقية نرى رؤساء الجمهوريات **هناك** متعيشة جميعهم عملاء للبرجوازية او دمى في ايدي البرجوازية المتعفنة والملطخة بالاقذار والدماء من الرأس الى اخمص القدم لا بدماء الباديشاهات والبوغديخانات ، بل بدماء العمال المضربين الذين اعدموا رميا بالرصاص باســـم التقدم والمدنية ان رؤساء الجمهوريات هناك هم ممثلـــــون لبرجوازية تبرأت منذ زمن جد بعيد من جميع مثل عهد الشباب وعفرت وجهها في العهر وباعت نفسهـــــا نهائيا لاصحاب الملايين والمليارات والاقطاعيين الذيـــن تبنوا طراز التفكير البرجوازي الخ

ونـــــرى هنـــا الاسيـــــوي الـرئيس المـــوقت للجمهورية ، ديموقراطيا- ثوريا ، زاخرا بما تزخر به من النبـــل والبطولة تلك الطبقة التي لا تسير ادارا بل تصعد تصعيدا والتي لا تخشى المستقبـــل بل تؤمن به وتناضل بتفـــان في سبيله ، الطبقة التي تكره الماضي وتحسن نبذ عفنه الجيفي الخانق لكل حي الطبقة التي لا تتشبث بالماضي للحفاظ عليه ولبعثه بغية الحفاظ على امتيازاتها

وماذا ؟ الا يعني ذلك ان الغرب المادي قد تعفن وان النور لا يشع الا من الشرق المتدين المتصوف ؟ كلا ان ذلك يعني العكس تماما . فمعنى ذلك ان الشرق قد سلك نهائيا طريق الغرب ،

وان **مئات ومئات الملايين** الجديدة من الناس ستشترك من الآن فصاعدا في النضال من اجل المثل التي توصل اليها الغرب لقد تعفنت البرجوازية الغربيـــة التي قد وقف امامها حفار قبرها – البروليتاريا اما في آسيا **فما تزال** توجد برجوازية كفوء لتمثيل ديموقراطية مستقيمة ، كفاحية ومخلصة ، ورفيقة جديرة بالمبشرين العظام والرجالات العظام الذين شهدتهم فرنســـا في اواخر القرن الثامن عشر

ان الممثل الرئيسي او الدعامة الاجتماعية الرئيسيـة لهذه البرجوازية الاسيوية التي ما تزال قادرة على انجاز عمل تاريخي تقدمي هو الفلاح والى جانبه توجد برجوازية ليبيراليـــة ورجالاتها من امثال يوآن شي-كاي قادرون اكثر من غيرهم على الخيانة فقد خافوا بالامس من البوغديخان وعفروا جباههم امامه وبعد ذلك عندما رأوا قوة الديموقراطية الثورية عندما احسوا بانتصارهـــا تحولوا عن البوغديخـــان وفي الغـــد سيخونون الديموقراطيين من اجل صفقة مع بوغديخان قديم او «دستوري» جديد

ولولا وجود النهضة الديموقراطية الصادقـــة السامية التي تلهب جماهير الكادحين وتجعلها قادرة على الاتيـــان بالمعجزات والتي تشف عنها كل عبارة في برنامج صن يات-صن لما كان بالامكان تحرر الشعب الصيني فعلا من العبودية التي استمرت قرونا

ولكن ايديولوجية الديموقراطية الكفاحية هذه تمتزج لـــدى الشعبي الصيني اولا باحلام اشتراكية بأمل تجنب الصين للطريق الرأسمالية بأمل درء الرأسمالية وثانيا بمشروع اصلاح زراعي جذري وبالدعوة اليه وهذان الاتجاهان الفكريان السياسيان الاخيران همـــــا بالضبط ذلك العنصر الذي يكوّن

الشعبية بالمعنى الخاص لهذه الكلمة اي خلافا للديموقراطية واضافة الى الديموقراطية

فما هو أصل هذين الاتجاهين وما معناهما ؟

لم يكن بامكان الديموقراطية الصينيـــة ان تسقط النظام القديم في الصين وتظفر بالجمهورية بدون نهوض ثوري وروحي هائل يستحوذ على الجماهير ومثل هذا النهوض يفترض ويولد اصدق العطف على حالة جماهير الكادحين واشد الكره لظالميهـــا ومستثمريها وفي اوروبا واميركا اللتين اقتبس منهما الافكار التحررية رجال الطليعة في الصين ، **جميع** الصينيين ما دام هـــذا النهوض قد استحوذ عليهم ، طرحت على بساط البحث مسألة التحرر **من** البرجوازية اي الاشتراكية ومن هنا لا ندحة من ان ينبثق ميل الديموقراطيين الصينيين الى الاشتراكية من ان تنبثـــق اشتراكيتهم **الذاتية** .

انهم اشتراكيون ذاتيا لانهم ضد ظلم الجماهير واستثمارها ولكن الظروف **الموضوعية** في الصين وهي بلاد زراعية متأخرة شبه اقطاعية لا تطرح على بساط البحث امام هذا الشعب الذي يكاد يبلغ نصف مليار نسمة غير شكل معين وخاص تاريخيا من اشكال هذا الظلم وهذا الاستثمار هو الاقطاعيـــة وقد قامت الاقطاعية على سيطرة ظروف المعيشة الزراعية والاقتصاد الطبيعي وقد كان **ربط** الفلاح الصيني بالارض بهذا الشكل او ذاك مصدر استثماره الاقطاعي ؛ وكان الاقطاعيون كلا بمفرده ومجتمعين مع البوغديخان بوصفه رأس النظام المعبريـــن السياسيين عن هذا الاستثمار

هكذا يتبين ان جميـــع افكار وبرامج الديموقراطي الصيني الاشتراكية ذاتيا لا تعدو ان تكون في الواقع برنامج «تغيير جميع الاسس الحقوقية» «للملكية غير المنقولة» **وحدها** ، برنامج القضاء على الاستثمار الاقطاعي **وحده** .

هذا هو **كنه** شعبية صن يات-صن كنه برنامجه الثوري الكفاحي التقدمي برنامج التحويلات الزراعية الديموقراطية البرجوازية ، وكنه نظريته المدعية بالاشتراكية

وهذه النظرية اذا ما نظرنا اليها بوصفها مذهبا ، هي نظرية «اشتراكي» رجعي برجوازي صغير لان الحلم بان «درء» الرأسمالية في الصين امر ممكن وبان «الثورة الاجتماعية» هي اسهل في الصين بسبب تأخرها الخ هو حلم رجعي تماما وصن يات-صن نفسه يحطم نظريته الشعبية الرجعية هذه بسذاجة عذراء ان امكن القول بسذاجة منقطعة النظير ويبددها هباء منثورا باعترافه بما تحمل الحياة على الاعتراف به باعترافه بان «الصين على عتبة تطور صناعي» (اي رأسمالي) «هائل» وبان «التجارة» (اي الرأسمالية) في الصين «ستنمو نموا جسيما» وبانه «ستصبح لدينا بعد خمسين سنة شنغهايات كثيرة» اي مراكز يتكدس فيها ملايين من الناس ويتركز فيها الثراء الرأسمالي والعوز والبؤس البروليتاريان

ولكننا نسأل – وفي هذا السؤال بيت القصيد في هذا السؤال اهم نقطة كثيرا ما تعجز **حيالها** الماركسية المزعومة الليبيرالية البتراء الشوهاء – نسأل : هل يدافع صن يات-صن على اساس نظريته الاقتصادية الرجعية عن برنامج زراعي رجعي حقا ؟

فحوى الامر في كونه لا يدافع عن برنامج زراعي رجعي فحوى الامر ان ديالكتيك العلاقات الاجتماعية في الصين يتلخص في كون الديموقراطيين الصينيين الذين يحبذون الاشتراكية في اوروبا صادقين قد حولوها الى نظرية رجعية ، وفي كونهم يطبقون ، **على اساس** هذه النظرية الرجعية القائلة بـ«درء» الرأسمالية ، برنامجا زراعيا **رأسماليا صرفا** ، رأسماليا لاقصى حد !

وفي الواقع الام تؤول «الثورة الاقتصادية» التي يتحدث عنها صن يات-صن بمثل هذه الحماسة والغموض في بدء مقالته ؟

تؤول الى تحويل الريع الى الدولة اي الى تأميم الارض عن طريق ضريبة موحدة بالروح التي قال بها هنري جورج اما في الحقيقة فان «الثورة الاقتصادية» التي يقترحها ويبشر بها صن يات-صن لا تتضمن البتة اي عنصر **واقعي** آخر

ان الفرق بين قيمة الارض في مناطـــق الفلاحين النائية وفي شنغهاي هو الفرق في قدر الريع وقيمة الارض هي الريـــع المصبوغ بالصبغة الرأسمالية وجعل «الزيادة على قيمة» الارض «ملكا للشعب» يعني تحويل الريع ، اي ملكية الارض ، الى الدولة ، او بعبارة اخرى تأميم الارض

وهل يمكن مثل هذا الاصلاح في نطاق الرأسمالية ؟ لا يمكن وحسب ، انما هو عبارة عن الرأسمالية الصرف ، المنسجمة لاقصى حد والبالغة درجة الكمال والمثالية وقد اشار ماركس الى ذلك في «بؤس الفلسفة» ، وبرهنه بصورة مفصلة في المجلد الثالث من «رأس المال» وطوره بوضوح كبير اثناء جداله مع رودبرتوس في «نظريات القيمة الزائدة»

ان تأميم الارض يمكن من القضاء على الريع المطلق ومن الابقاء على الريع الفرقي وحده وما تأميم الارض حسب تعاليم ماركس غير ازاحة احتكارات القرون الوسطى وعلاقات القرون الوسطى من الزراعة لاقصى حد ، غير اكبر حرية في التداول التجاري المتعلق بالارض واكبر السهولة في تكييف الزراعـــة حسب السوق وتتجلى سخرية التاريخ في كون الشعبية تطبق باســـم «النضال ضد الرأسمالية» في الزراعة برنامجـــا زراعيا يعني تطبيقه الكامل **اسرع** نمو للرأسمالية في الزراعة

ما هي الضرورة الاقتصادية التي استدعت في بلد من اشد البلدان الفلاحية الاسيوية تأخرا نشر ارقى البرامج الديموقراطية

البرجوازية حيال الارض ؟ انها ضرورة تدمير الاقطاعية بجميع اشكالها ومظاهرها

فبمقدار ما تأخرت الصين عن اوروبا واليابان احدق بها خطر التجزئة والانحلال الوطني وليس من شيء في طاقته «تجديد» الصين غير بطولة الجماهير الشعبية الثورية القادرة في المجال السياسي على انشاء الجمهورية الصينية وفي المجال الزراعي على ضمان اسرع التقدم الرأسمالي عن طريق تأميم الارض

اما هل ينجح ذلك وبأي قدر فهي مسألة اخرى فمختلف البلدان قد طبقت في ثوراتها البرجوازية درجات مختلفة من الديموقراطية السياسية والزراعية وباشكال في منتهى التنوع يقرر الامر الظرف الدولي ونسبة القوى الاجتماعية في الصين ان البوغديخان قد يعمل لتوحيد الاقطاعيين والبيروقراطيين ورجال الدين ولبعث الوضع القديم اما يوآن شي-كاي ممثل البرجوازية التي لم تكد تتحول من برجوازية ملكية ليبيرالية الى برجوازية جمهورية ليبيرالية (وهل ذلك لوقت طويل ؟) فسينهج سياسة المناورة بين الملكية والثورة ان الديموقراطية البرجوازية الثورية التي يمثلها صن يات-صن تفتش بصورة صحيحة عن سبل «تجديد» الصين في تنمية مبادرة جماهير الفلاحين وحزمها وجرأتها لاقصى حد فيما يتعلق بالاصلاحات السياسية والزراعية

وفي النهاية ستنمو البروليتاريا الصينية بمقدار ما تزداد الـ«شنغهايات» في الصين . وستشكل في اكبر الظن لونا من حزب عمالي اشتراكي-ديموقراطي صيني ينتقد طوبويات صن يات-صن البرجوازية الصغيرة ونظراته الرجعية ويبرز على ما نعتقد بحرص ويصون ويطور النواة الديموقراطية الثورية في برنامجه الزراعي والسياسي

«نيفسكايا زفيزدا» العدد ١٧ ، المجلد ٢١
١٥ تموز (يوليو) ١٩١٢ ص ٤٠٠ ـ ٤٠٦

ملاحظات

١ ــ **البرودونية** ــ تيار في الاشتراكية البرجوازية الصغيرة معاد للماركسية، أسمي باسم ايديولوجيه الفوضوي الفرنسيي برودون فقد انتقد برودون الرأسمالية بشدة ، ولكنه لم ير المخرج في القضاء على اسلوب الانتاج الرأسمالي الذي يولد حتما الفقر واللامساواة واستثمار الشغيلة ، بل رأه في «تصحيح» الرأسمالية ، في ازالة نواقصها وتجاوزاتها عن طريق اجراء جملة من الاصلاحات حلم برودون بتخليد الملكية الخاصة الصغيرة ، واقترح تنظيم مصرف «شعبي» ومصرف «للتبادل» يستطيع بواسطتهما العمال ، حسب زعمه ، ان يقتنوا وسائل الانتاج الخاصة ويصبحوا حرفيين ويؤمنوا التصريف «العادل» لمنتوجاتهم لم يفهم برودون دور البروليتاريا التاريخي، ووقف موقفا سلبيا من النضال الطبقي والثورة البروليتارية وديكتاتورية البروليتايا وانكر ضرورة الدولة من مواقع فوضوية ناضل ماركس وانجلس بدأب ومثابرة ضد محاولات برودون لفرض آرائه على الاممية الاولى وقد انتهى النضال الحازم الذي خاضه ماركس وانجلس وانصارهما ضد البرودونية في الاممية الاولى بانتصار الماركسية التام على البرودونية . ــ ص ١١

٢ ــ **البلانكية** ــ تيار في الحركة الاشتراكية الفرنسية تراسه الثوري الفذ والممثل البارز للشيوعية الطوبوية الفرنسية لويس اوغست بلانكي

انكر البلانكيون النضال الطبقي وقد استعاضوا عن نشاط الحزب الثوري باعمال حفنة سرية من المتآمرين ، ولم يأخذوا بالحساب الوضع الملموس الضروري لاجل انتصار الانتفاضة ، واهملوا الصلات مع الجماهير . ــ ص ١١ .

٣ ـ **الشعبية** – تيار برجوازي صغير في الحركة الثورية الروسية انبثق في الستينيات والسبعينيات من القرن التاسع عشر

سعى الشعبيون وراء القضاء على الاوتوقراطية (الحكم المطلق) وتسليم اراضي الملاكين العقاريين للفلاحين واعتبروا انفسهم اشتراكيين ، ولكن اشتراكيتهم كانت طوبوية

انكر الشعبيون حتمية تطور العلاقات الرأسمالية في روسيا ، ونظراً لذلك اعتبروا الفلاحين ، وليس البروليتاريا ، القوة الثورية الرئيسية ورأوا في المشاعة الريفية (انظروا الملاحظة رقم ٦) جنين الاشتراكية وانكروا دور الجماهير الشعبية في العملية التاريخية وزعموا ان التاريخ يصنعه اعاظم الرجال ، «الابطال» ، الذين وضعهم الشعبيون على طرفي نقيض مع الجموع ، الهامدة من وجهة نظرهم رغبة في استنهاض الفلاحين الى النضال ضد الاوتوقراطية ، ذهب الشعبيون الى الريف ، «الى الشعب» (ومن هنا اسمهم) ، ولكنهم لم يلقوا هناك التاييد

مرت الشعبية بعدد من المراحل ، متطورة من الديموقراطية الثورية حتى الليبيرالية

في العقدين التاسع والعاشر من القرن التاسع عشر ، سلك الشعبيون طريق التصالح مع القيصرية ، واعربوا عن مصالح الكولاك ، وناضلوا ضد الماركسية

في مستهل القرن العشرين ، تبنى افكار الشعبية الاشتراكيون-الثوريون وفريق العمل (الترودوفيك) في دوما الدولة ، والاشتراكيون الشعبيون (انظروا الملاحظتين رقم ٥ و١٠٠) انظروا كذلك عن الشعبية المقال المعني . ـ ص ١٢

٤ ـ **البرنشتينية** – تيار انتهازي في الاشتراكية-الديموقراطية العالمية ، معاد للماركسية ؛ انبثق في اواخر القرن التاسع عشر في المانيا واسمي باسم ادوارد برنشتين (انظروا كذلك دليل الاسماء ـ برنشتين ادوارد) . ـ ص ١٢ .

٥ – **الاشتراكيون-الثوريون** – حزب برجوازي صغير في روسيا تشكل في اواخر ١٩٠١ واوائل ١٩٠٢ ، بنتيجة اتحاد مختلف الفرق والحلقات الشعبية قال الاشتراكيون-الثوريون عن انفسهم انهم اشتراكيون ، ولكن اشتراكيتهم كانت اشتراكية طوبوية برجوازية صغيرة

تضمن برنامج الاشتراكيين-الثوريين الزراعي مطلب القضاء على الملكة العقارية الاقطاعية ، والغاء الملكية الخاصة للارض ، وتسليم جميع الاراضي الى المشاعات الفلاحية على اساس الانتفاع المتساوي بالارض حسب العمل مع اعادة توزيع الاراضي بصورة منتظمة حسب عدد الافواه او حسب عدد الاعضاء القادرين على العمل في العائلة (اي ما يسمى « بجعل الاراضي ملكية اجتماعية » او « جتمعة ») ؛ كذلك نص البرنامج على تطوير التعاونيات من كل شاكلة وطراز

اما في الواقع ، فان تطبيق « الانتفاع المتساوي بالارض حسب العمل » ، مع الاحتفاظ بعلاقات الانتاج الرأسمالية ، لم يكن من شانه ان يعني الانتقال الى الاشتراكية ، بل كان من شانه ان يؤدي فقط الى القضاء على العلاقات شبه الاقطاعية في الريف والى تسارع تطور الرأسمالية كذلك لم يكن من الممكن ان يكون التعاون في ظل الرأسمالية وسيلة خلاص بالنسبة للفلاحين الصغار ، لان من شانه ان يؤدي الى اغناء البرجوازية الريفية .

لم ير الاشتراكيون-الثوريون الفوارق الطبقية بين البروليتاريا والفلاحين ، وطمسوا التمايز الطبقي والتناقضات في صفوف الفلاحين – بين الفلاحين الكادحين والكولاك (الفلاحين الاغنياء الذين يستثمرون الفلاحين الفقراء) ، وانكروا دور البروليتاريا القيادي في الثورة وكان الارهاب الفردي طريقتهم الرئيسية في النضال ضد القيصرية

بعد هزيمة الثورة الروسية الاولى (١٩٠٥ – ١٩٠٧) ، عانى حزب الاشتراكيين-الثوريين ازمة وعدلت قيادة الحزب عملياً عن النضال الثوري ضد القيصرية

بعد الاطاحة بالقيصرية في شباط (فبراير) ١٩١٧ ، اشترك زعماء الاشتراكيين-الثوريين في الحكومة الموقتة البرجوازية ،

وناضلوا ضد الطبقة العاملة التي كانت تهيئ الثورة الاشتراكية ، واشتركوا في قمع الحركة الفلاحية في صيف ١٩١٧ بعد ثـــورة اكتوبر الاشتراكية عام ١٩١٧ ، ناضل الاشتراكيون-الثوريـون بنشاط ضد السلطة السوفييتية . ــ ص ١٢

٦ ــ **المشاعة (الزراعية)** في روسيا – شكل للانتفـــاع الفلاحي المشترك بالارض يتميز بالدورة الزراعية الالزامية وباستحالة قسمة الغابات والمراعي اما اهم علائم المشاعة الزراعية الروسية ، فهي التكافل والتضامن (مسؤولية الفلاحين الجماعية الالزاميـــة عن تسديـــد المدفوعات النقدية في الوقت المناسب وبصورة كاملة ، واداء شتى الاتاوات والفرائض في مصحلة الدولة والملاكين العقاريين) ، واعادة تقسيم الارض بصورة دورية منتظمة بين اعضاء المشاعة ، وعدم وجود حق رفض الارض ، ومنع بيع وشراء الارض

استثارت مشكلة المشاعة مجادلات حارة وادت الى ظهور مطبوعات اقتصادية عديدة وقد اولى الشعبيون المشاعة قـــدراً كبيراً جداً من الاهتمام والانتباه وباختيار الوقائع بصورة متحيزة ، حاولوا ان يبرهنوا ان المشاعة في روسيا تتحلى «باستقرار» خاص ، وان المشاعة تقي ، على حد زعمهم ، الفلاحين من تسرب العلاقـــات الرأسمالية في حياتهم ، و«تنقذ» الفلاحين من الخراب ومن التمايز الطبقي ، وتقودهم ، في آخر المطاف ، الى الاشتراكية . وقد بيّن لينين ، بالاستناد الى مجموعة ضخمة جداً من الوقائع والاحصاءات ، كيف تطورت العلاقات الرأسمالية في الريف الروسي وكيف تغلغل الرأسمال في المشاعة الريفية البطريركية ، وقسم الفلاحين بالتالي من الداخل الى طبقتين متناحرتين الكولاك والفلاحين الفقراء . ــ ص ١٣

٧ ــ **«ريفولوتسيونايا روسيا»** («روسيا الثورية») ــ جريدة سريـــة للاشتراكيين ــ الثوريين اصدرها في روسيا «اتحـاد الاشتراكيين-الثوريين» منذ اواخر ١٩٠٠ من كانون الثاني (يناير) ١٩٠٢ الى كانون الاول (ديسمبر) ١٩٠٥ ، صدرت في الخارج (جينيف) بوصفها لسان الحال الرسمي لحزب الاشتراكيين-الثوريين . ــ ص ١٤ .

٨ ــ **الاوترابوتكا** (من الفعل الروسي «اوترابوتات» ويعني «عمل لايفاء الدين») ــ بقية من الاسلوب الاقطاعي للانتاج ، نظام جائر يفرض على الفلاح المتأجر ان يعمل مجاناً في ارض الملاك العقاري لتسديد الديون النقدية ، وبدلات ايجار الارض ، وبدلات استخدام الادوات والتعويض عن ديون الحبوب ، وغير ذلك . ــ ص ١٩

٩ ــ **برشينا** ــ الاسم الروسي للريع-السخرة عمل الزامي مجاني يقوم به الفلاح القن في استثمارة الملاك العقاري . ــ ص ١٩

١٠ ــ راجعوا كارل ماركس «رأس المال» ، المجلد ٣ الفصل السابع والاربعون . ــ ص ١٩

١١ ــ المقصود هنا **الاضراب السياسي العام في تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٠٥** ، الذي اصدر القيصر بنتيجته في ١٧ تشرين الاول ١٩٠٥ «بياناً» بوهب» الشعب الحريات المدنية استغل البلاشفة حرية الصحافة لاجل اصدار جرائدهم بصورة شرعية ، علنية في اواخر ١٩٠٥ ، بعد قمع الانتفاضة المسلحة في كانون الاول (ديسمبر) ، انتقلت الاوتوقراطية الى الهجوم على المنظمات العمالية والصحافة العمالية . ــ ص ٢٣

١٢ ــ **«ازفيستيا (انباء) سوفييت نواب العمال»** ــ لسان حال سوفييت نواب العمال في بطرسبورغ صدرت من تشرين الاول (اكتوبر) الى كانون الاول (ديسمبر) ١٩٠٥ ارتدت طابع نشرة تعطي معلومات عن نشاط السوفييت . ــ ص ٢٣

١٣ ــ **«بروليتاري»** ــ جريدة اسبوعية بلشفية سرية لسان الحال المركزي لـ ح ع ا د ر ؛ تأسست بموجب قرار من مؤتمر الحزب الثالث صدرت في جينيف من ايار (مايو) الى تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٠٥ . ــ ص ٢٤ .

١٤ ـ **اوبلوموف** – الشخصية الرئيسية في رواية بالاسم نفسه للكاتب الروسي غونتشاروف . اصبح اسم اوبلوموف رمزاً للجمود والتحجر واقصى درجات الهمود . ـ ص ٢٦

١٥ ـ **بدات الانتفاضة المسلحة في سيباستوبول** في ١١ (٢٤) تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٠٥ واستمرت ٥ ايام طالب البحارة والجنود والعمال الثوريون بعقد الجمعية التاسيسية واقامة الجمهورية الديموقراطية ، وبحرية الكلام والاجتماعات ، وكذلك بتطبيق يوم العمل من ثماني ساعات وتحسين شروط الحياة . اشترك في الانتفاضة بحارة فرقة من الاسطول وعمال الاميرالية ، وجنود فوج بريست التاسع والاربعين للمشاة وانضم الى الانتفاضة بحارة الطراد «اوتشاكوف» والمدرعة «بانتيليمون» (سابقاً «بوتيومكين) وبحارة بضع مدمرات وغيرها من السفن الحربية تراس الملازم شميدت الانتفاضة حاول البلاشفة ان يوجهوا الانتفاضة في طريق الكفاح المسلح . ولكن المناشفة ، الذين كانوا يهيمنون في اللجنة الاشتراكية-الديموقراطية في سيباستوبول ، عارضوا الانتفاضة المسلحة ، الامر الذي ادى الى التنافر وعدم التناسق في صفوف الثوار قمعت الانتفاضة في شباط (فبراير) ١٩٠٦ ، شرعت المحكمة بمحاكمة المشتركين في الانتفاضة ، فحكمت على الملازم شميدت وثلاثة بحارة بالاعدام ، وعلى بضع مئات من الاشخاص بالاشغال الشاقة والسجن لمدد مختلفة . وعوقب حوالي الف شخص بدون محاكمة اضطلعت انتفاضة سيباستوبول ، رغم فشلها وهزيمتها ، بدور كبير جداً في مجرى ثورة ١٩٠٥ـ١٩٠٧ . ـ ص ٣٠

١٦ ـ المقصود هنا الانتفاضة المسلحة التي قام بها البحارة والجنود في كرونشتادت في ٢٦ و٢٧ تشرين الاول ـ اكتوبر (٨ – ٩ تشرين الثاني ـ نوفمبر) ١٩٠٥ والتي قمعت بقساوة ـ ص ٣٠

١٧ ـ **في ١٧ (٣٠) اكتوبر ١٩٠٥** ، في اوج نهوض الاضراب السياسي في اكتوبر (تشرين الاول) في عموم روسيا ، صدر بيان قيصري وعد القيصر في البيان «بالحريات المدنية» والدوما «التشريعي» . كان

البيان مناورة سياسية من الاوتوقراطية تتلخص غايتها في كسب الوقت ، وشق صفوف القوى الثورية ، واحباط الاضراب وقمع الثورة . فضح البلاشفة البيان ومضمونه الحقيقي في ١٨ (١٣) تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٠٥ ، اصدرت اللجنة المركزية لـ ح ع ا د ر نداء «الى الشعب الروسي !» اوضحت فيه كل كذب ونفاق البيان القيصري ودعت الى مواصلة النضال . ــ ص ٣٠

١٨ ــ **«روس»** («روسيا») ــ جريدة يومية برجوازية ليبيرالية في زمن ثورة ١٩٠٥ ، كانت قريبة من الكاديت صدرت في بطرسبورغ من كانون الاول (ديسمبر) ١٩٠٣ الى كانون الاول ١٩٠٥ .ــ ص ٣٠.

١٩ ــ المقصود هنا اشتراك عساكر القيصر الروسي نيقولاي الاول في قمع حركة التحرر الوطني الثورية في عدد من البلدان الاوروبية . ففي عام ١٨٤٨ ، ادخل القيصر قواته في رومانيا وبولونيا ومنطقة البلطيق والمنطقة الغربية من اوكرانيا ، ومنح امبراطور النمسا قرضاً قدره ستة ملايين روبل لاجل قمع حركة التحرر الوطني في ايطاليا . وفي عام ١٨٤٩ ، قمعت الثورة في المجر بمساعدة القوات القيصرية ــ ص ٣١

٢٠ ــ **المائة السود** ــ هكذا اسمي اليمينيون المتطرفون ، الرجعيون الاشد اغراقاً في الرجعية ، وكذلك عصابات السفاكين التي شكلها البوليس القيصري من العناصر الاجرامية لاجل مكافحة الحركة الثورية اصبح تعبير «المائة السود» رمزاً للاغراق في الرجعية ــ ص ٣٢

٢١ ــ **الكاديت** ــ اعضاء الحزب الدستوري الديموقراطي ، الحزب الرئيسي للبرجوازية الملكية الليبيرالية في روسيا تأسس حزب الكاديت في تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٠٥ وقد انضم اليه ممثلو البرجوازية والملاكين العقاريين والمثقفون البرجوازيون لاجل خداع الجماهير الكادحة ، اطلق الكاديت على انفسهم اسماً مزيفاً هو اسم «حزب حرية الشعب» ؛ اما في الواقع ، فانهم لم يمضوا الى ابعد من المطالبة

بالملكية الدستورية في مرحلة ثورة شباط (فبراير) البرجوازية الديموقراطية (عام ١٩١٧) ، حاولوا انقاذ الملكيـــة شغلوا في الحكومة الموقتة البرجوازية وضعاً قيادياً ، فطبقوا سياسة معاديـة للشعب ، معادية للثورة

بعد انتصار ثورة اكتوبر الاشتراكية (عام ١٩١٧) ، ناضل الكاديت بنشاط ضد السلطة السوفييتية .

«حزب النظام الحقوقي» – حزب معاد للثورة يمثل مصالح البرجوازية التجارية الصناعية الكبيرة والملاكين العقاريين والفئات العليا من البيروقراطية تاسس في خريف ١٩٠٥ ، وتشكل نهائيـا بعد نشر بيان ١٧ (٣٠) اكتوبر (تشرين الاول) ١٩٠٥ تستر الحزب براية «النظام الحقوقي» ولكنه اخذ بالفعل جانب الدفـاع الحازم عن النظام القيصري . في عام ١٩٠٧ ، انحل الحزب ، وانحاز قسم من اعضائه الى الاكتوبريين وانحاز القسم الآخر الى المائـة السود السافرين . – ص ٣٦

٢٢ – كان برنامج الحزب الذي اقره المؤتمر الثاني لـ ح ع ا د ر في عـام ١٩٠٣ يتالف من قسمين برنامج الحد الاقصى وبرنامج الحـد الادنى . كان برنامج الحد الاقصى يستهدف انتصار الثورة الاشتراكية واقامة ديكتاتورية البروليتاريا لاجل بناء المجتمع الاشتراكي واشتمل برنامج الحد الادنى على مطالب الحزب المباشرة اسقاط الاوتوقراطية (الحكم المطلق) ، اقامة الجمهورية الديموقراطية ، تطبيق يوم العمل من ثماني ساعات ، القضاء في الريف على جميع بقايـا القنانة . – ص ٤١

٢٣ – **«اوسفوبوجدينيه»** («التحرير») – مجلة نصف شهرية لسان حال البرجوازية الليبيرالية الروسية صدرت في الخـارج من حزيـران (يونيو) ١٩٠٢ الى تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٠٥ . – ص ٤٤

٢٤ – **«ناشا جيزن»** («حياتنا») – جريدة يومية ، ليبيرالية الاتجاه صدرت في بطرسبورغ (مع انقطاعات) من تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٠٤ حتى تموز (يوليو) ١٩٠٦ .

الراديكاليون-الديموقراطيون – منظمة برجوازية صغيرة تشكلت رسمياً في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٠٥ شغلت موقفاً وسطاً بين الكاديت والمناشفة في مستهل عام ١٩٠٦ ، انحلت المنظمة ، وانضم اعضاؤها السابقون الى الصحيفتين نصف الكاديتيتين «بز زاغلافيا» («بلا اسم») و«توفاريش» («الرفيق») – ص ٤٤

٢٥ – **العصب القتالية** – فصائل مسلحة من العمال انشئت لاجل النضال ضد القيصرية في المراكز الصناعية في روسيا في عام ١٩٠٥ الثوري أشتركت العصب القتالية سواء في الانتفاضة المسلحة في كانون الاول (ديسمبر) في موسكو ام في الانتفاضات في المدن الاخرى .

مجلس تحالف العصب القتالية – انبثق في موسكو في اواخر تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٠٥ ضم هذا المجلس ممثلي العصب التي نظمها الاشتراكيون-الديموقراطيون والاشتراكيون-الثوريون والاحزاب الاخرى . اشاعت الاغلبية من الاشتراكيين-الثوريين والمناشفة في المجلس التشوش في نشاطه ؛ وفي ايام الانتفاضة المسلحة في كانون الاول (ديسمبر) ، تبين ان مجلس العصب كان في ذيل الاحداث الثورية ومتخلفاً عنها وانه لم يستطع ان يؤدي دوره كهيئة اركان عامة فعالة للانتفاضة . – ص ٤٩

٢٦ – في تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٠٥ ، اعلنت البروليتاريا الثورية الاضراب السياسي في عموم روسيا فتوقفت المصانع والمعامل عن العمل في عموم البلاد الشاسعة ، وتوقفت كذلك السكك الحديدية بيّن الاضراب العام باس الطبقة العاملة وقوتها العظيمة وقد اضطر القيصر في ١٧ اكتوبر (تشرين الاول) الى اصدار بيان يعد بتطبيق الدستور في روسيا و«وهب» حرية الكلام والاجتماع والصحافة والخ . . وقد تبين ان وعود القيصر كانت خداعاً وتضليلاً ، ولم تنفذ . – ص ٤٩

٢٧ – يورد لينين مقطعاً من مؤلف ماركس «النضال الطبقي في فرنسا من ١٨٤٨ الى ١٨٥٠» . – ص ٤٩ .

٢٨ ــ في مساء ٨ (٢١) كانون الاول (ديسمبر) ١٩٠٥ ، طوق الجنود ورجال البوليس حديقة مسرح «اكواريوم» حيث كان اجتماع حاشد منعقداً في قاعة المسرح امكن تجنب سفك الدماء بفضل تفاني عصبة العمال التي كانت تحمي الاجتماع ؛ فقد تمكن حاملو السلاح من التوارى عبر السياج ، ولكن المشتركين الآخرين في الاجتماع ، الذين خرجوا من الباب تعرضوا للتفتيش والضرب ، واعتقل كثيرون منهم . ــ ص ٤٩

٢٩ ــ مبنى مدرسة فيدلر كان مكانا دائما للاجتماعات الحزبية الكبيرة منها والصغيرة . ــ ص ٤٩

٣٠ ــ **السيميونوفيون** ــ جنود فوج سيميونوف الحرسي (نسبة الى الحرس ، وهو لقب فخري للوحدات العسكرية المبرزة) ، الذي ارسل في كانون الاول (ديسمبر) ١٩٠٥ من بطرسبورغ الى موسكو لقمع انتفاضة عمال موسكو . ــ ص ٥٠

٣١ ــ **القوزاق** ــ في البدء افراد احرار من الفلاحين الاقنان الهاربين من النير الاقطاعي ، ومن فقراء المدن اقاموا في اطراف الدولة الروسية (الدون ، يايك ، زابوروجيه ، والخ .)

عند حلول القرن الثامن عشر ، كان القوزاق مزارعين متميزين ، ملزمين باداء الخدمة العسكرية في صالح الدولة بشروط خاصة ومنهم كانوا يشكلون احيانا كثيرة وحدات عسكرية خاصة تستخدمها الاوتوقراطية لاجل النضال ضد الحركة الثورية . ــ ص ٥٣

٣٢ ــ **«الايسكرا»** («الشرارة») (القديمة) ــ اول جريدة ماركسية سرية لعموم روسيا اسسها لينين عام ١٩٠٠ اضطلعت بدور حاسم في انشاء حزب ماركسي ثوري للطبقة العاملة في روسيا

صدر العدد الاول من «الايسكرا» في كانون الاول (ديسمبر) ١٩٠٠ في ليبزيغ ؛ وصدرت الاعداد التالية في مونيخ ، ثم ابتداء من تموز (يوليو) ١٩٠٢ في لندن ، وابتداء من ربيع ١٩٠٣ في جينيف .

ركزت «الايسكرا» جلّ اهتمامها على مسائل النضال الثوري للبروليتاريا وجميع الشغيلة في روسيا ضد الاوتوقراطية القيصرية ، واولت اهم الاحداث في الحياة الدولية ، ولا سيما في الحركة العمالية العالمية قدراً كبيراً من الانتباه كان لينين عملياً رئيس تحرير «الايسكرا» ومرشدها وقائدها ، ونشر فيها مقالات في جميع المسائل الاساسية المتعلقة ببناء الحزب وبنضال البروليتاريا الطبقي في روسيا

بعد ارفضاض مؤتمر الحزب الثاني (عام ١٩٠٣) بفترة قصيرة ، استولى المناشفة على «الايسكرا» بمساندة بليخانوف ابتداء من العدد ٥٢ ، لم تبق «الايسكرا» صحيفة كفاحية للماركسية الثورية . ــ ص ٥٣

٣٣ – المقصود هنا مؤلف انجلس «الثورة والثورة المضادة في المانيا» (الفصل السابع عشر)

عندما كتب لينين مقالته في عام ١٩٠٦ ، لم يكن يعرف بعد ان هذا المؤلف قد كتبه انجلس لانه نشر في عامي ١٨٥١ و١٨٥٢ في "New-York Daily Tribune" («نيويورك ديلي تريبيون» – «منبر نيويورك اليومي») بشكل سلسلة من المقالات بتوقيع ماركس (كان ماركس آنذاك يكتب لهذه الجريدة) وقد كتب انجلس هذه المقالات بتكليف من ماركس ، وكان دائماً يتشاور معه

ولم يصبح معروفاً ان انجلس هو الذي كتب «الثورة والثورة المضادة في المانيا» الا في عام ١٩١٣ ، وذلك بعد نشر المراسلات بين ماركس وانجلس . ــ ص ٥٤

٣٤ ــ هذه الموضوعة طورها انجلس غير مرة في عدد من مؤلفاته ، ومنها ، مثلاً ، كتاب «ضد دوهرينغ» . ــ ص ٥٤

٣٥ ــ في كانون الاول (ديسمبر) ١٩٠٥ ، استولت فصائل مسلحة من العمال والاجراء الزراعيين والفلاحين الثائرين على بعض المدن اللاتفية.

وبدأت الحرب الانصارية ضد العساكر القيصرية في كانون الثاني (يناير) ١٩٠٦ ، قمعت الحملات التاديبية التي وجهتها الحكومة القيصر الانتفاضة في لاتفيا . ــ ص ٥٦

٣٦ ــ **الحرب الروسية اليابانية** ــ حرب امبريالية بين روسيا القيصرية واليابان ، جرت في عامي ١٩٠٤ و١٩٠٥ انزلت اليابان بالقوات المسلحة القيصرية هزائم شنعاء وكسبت الحرب . في ايلول (سبتمبر) ١٩٠٥ ، عقدت في بورتسموت (الولايات المتحدة الاميركية) معاهدة صلح بين روسيا واليابان ادى فشل القيصرية الحربي الى اشتداد الازمة السياسية وعجل في نشوب الثورة في روسيا . ــ ص ٥٦

٣٧ ــ **دوما الدولة** ــ مؤسسة تمثيلية اضطرت الحكومة القيصرية الى عقدها نتيجة للاحداث الثورية في عام ١٩٠٥ شكلاً كان دوما الدولة هيئة تشريعية اما في الواقع ، فانه لم يكن يتمتع باية سلطة فعلية لم تكن الانتخابات الى دوما الدولة لا مباشرة ، ولا متساوية ، ولا عامة وكانت الحقوق الانتخابية للطبقات الكادحة وكذلك للقوميات غير الروسية القاطنة في روسيا مبتورة جداً ، وكان قسم كبير من العمال والفلاحين لا يملك البتة اية حقوق انتخابية

والمقصود هنا **دوما الدولة الاول** (المسمى بدوما فيتـّه) الذي انعقد في نيسان (ابريل) ١٩٠٦ بموجب قانون وضعه رئيس مجلس الوزراء فيتـّه

جرت الانتخابات الى دوما الدولة الاول في شباط وآذار (فبراير ومارس) ١٩٠٦ اعلن البلاشفة مقاطعة الانتخابات قوضت المقاطعة مكانة دوما الدولة كثيراً ، واضعفت ايمان قسم من السكان به ، ولكنها لم تفلح في احباط الانتخابات كذلك اسهمت في فشل المقاطعة توجيهات المناشفة التشويشية ووجود اوهام دستورية عند الفلاحين وعندما اجتمع الدوما مع ذلك ، طرح لينين مهمة الاستفادة منه لاغراض التحريض الثوري والدعاية الثورية ، ولاجل

فضح الدوما بوصفه تقليداً وتزييفاً فظاً للتمثيل الشعبي شغلت المسالة الزراعية مكان الصدارة في دوما الدولة طرح في الدوما برنامجان زراعيان اساسيان هما مشروع قانون الكاديت الذي وقعه ٤٢ نائباً ، ومشروع قانون الترودوفيك (راجعوا الملاحظة رقم ١٠) المعروف باسم «مشروع الـ١٠٤» (راجعوا الملاحظة رقم ١٤١) خلافاً للترودوفيك ، سعى الكاديت الى الاحتفاظ بالملكية العقارية الاقطاعية ، مجيزين التنازل عن الارض لقاء تعويض «حسب تقدير عادل» ، على ان لا يشمل هذا التنازل الا اراضي الملاكين العقاريين التي كانت تحرث على الاغلب بادوات الفلاحين او تُؤجر

لم يبرر دوما الدولة الاول آمال الحكومة رغم كل ضعفه ورغم ميوعة قراراته ؛ فحلته في ٨ (٢١) تموز (يوليو) ١٩٠٦ . — ص ٥٦

٣٨ — المقصود هنا انتفاضة الجنود والبحارة في حصن سفيابورغ (في جوار هلسنغفورس) وفي حصن كرونشتادت في تموز (يوليو) ١٩٠٦ . — ص ٥٦

٣٩ — تتسم مقالة لينين «**حرب الانصار**» باهمية كبيرة بالنسبة للحركة العمالية العالمية ، بالنسبة للاحزاب البروليتارية المناضلة من اجل الاستقلال الوطني والديموقراطية ففي هذه المقالة حلّل لينين تجربة الثورة في روسيا وعمم مختلف اشكال الحركة الثورية — من اضرابات العمال الاقتصادية المتفرقة الى الاضراب السياسي في عموم روسيا ، من النضال البرلماني السلمي الى الانتفاضة المسلحة الجماهيرية وقد صاغ لينين في هذه المقالة موضوعات بالغة الاهمية يجب ان يستهدي بها كل ماركسي لدن دراسة مسالة اشكال النضال الثوري ، وبين ان الماركسية لا تفرض على الحركة الثورية شكلاً واحداً معيناً من اشكال النضال ، بل تعترف بشتى اشكال النضال التي يتحدد تنوعها بنمو الحركة الثورية ووعي الجماهير السياسي وتازم الوضع الاقتصادي والسياسي وعرض لينين الموضوعة الماركسية الهامة القائلة بضرورة الطريقة التاريخية الملموسة في دراسة مسالة اشكال النضال . ونظراً لذلك ، اعطى تحليلاً عميقاً لحرب الانصار ،

بوصفها احد اشكال نضال البروليتاريا المسلح . ولكنه حذر في الوقت نفسه بان حزب البروليتاريا لا يستطيع ابداً ان يعتبر حرب الانصار الوسيلة الوحيدة او الوسيلة الرئيسية من وسائل النضال ، وبانه يجب اخضاع الحرب الانصارية لاشكال النضال الاخرى وانتقد لينين بصرامة موقف المناشفة من الحرب الانصارية ، لانهم قالوا مثلهم مثل الانتهازيين الاوروبيين الغربيين ، ان الحرب الانصارية الثورية تعني الفوضوية والبلانكية والارهاب واعمالاً يقوم بها افراد منفردون ، منفصلون عن الجماهير ، وتشوش الحركة العمالية واكد لينين ان حرب الانصار لا تمت باي صلة الى الارهاب ، وان الذين يقومون بها ليسوا مثقفين متآمرين ، بل عمال منظمون مقاتلون .ـ ص ٥٨

٤٠ ـ **الكاديت** ـ راجعوا الملاحظة رقم ٢١

« بززاغلافتسي » ـ فريق نصف كاديتي ونصف منشفي من المثقفين البرجوازيين الروس ، تشكل في مرحلة بداية هبوط ثورة ١٩٠٥ ـ ١٩٠٧ اخذ الفريق اسمه من الصحيفة الاسبوعية السياسية التي صدرت في بطرسبورغ من كانون الثاني (يناير) الى ايار (مايو) ١٩٠٦ « بززاغلافيا » (« بلا اسم ») فيما بعد ، تجمع « البزنلافتسي » حول الجريدة الكاديتية اليسارية « توفاريش » (« الرفيق ») تستروا بلاحزبيتهم الشكلية ، ولكنهم كانوا بالفعل ناشرين لافكار الليبيرالية البرجوازية ولافكار الانتهازية ، ودعموا المحرفين في الاشتراكية ـ الديموقراطية في روسيا وفي الخارج .ـ ص ٦٠

٤١ ـ **في ٩ كانون الثاني (يناير) ١٩٠٥** ، اطلقت النار ، بامر من القيصر ، على مظاهرة سلمية قام بها عمال بطرسبورغ ونظمها الكاهن غابون وتوجهت الى قصر الشتاء (قصر القيصر) لاجل تقديم عريضة للقيصر رداً على اطلاق النار الاجرامي على العمال العزل من السلاح ، بدأت في عموم روسيا اضرابات ومظاهرات سياسية جماهيرية

كانت احداث ٩ كانون الثاني ، الذي اسمي بيوم الاحد الدامي ؛ بداية ثورة ١٩٠٥ـ١٩٠٧ .ـ ص ٦٠ .

٤٢ ــ راجعوا الملاحظة رقم ٢

٤٣ ــ **«نوفويه فريميا»** («الازمنة الحديثة») ــ جريدة يومية صدرت في بطرسبورغ من عام ١٨٦٨ الى عام ١٩١٧ كانت ملكا لناشرين مختلفين ، وغيرت مراراً اتجاهها السياسي في البدء ، ليبيرالية معتدلة ابتداء من عام ١٨٧٦ ، لسان حال الاوساط الرجعية من النبلاء ومن الموظفين البيروقراطيين ابتداء من عام ١٩٠٥ ، لسان حال المائة السود . ــ ص ٦٣

٤٤ ــ **حزب العمال الاشتراكي-الديموقراطي اللاتفي** ــ تأسس في حزيران (يونيو) ١٩٠٤ في المؤتمر الاول للحزب في سنوات ١٩٠٥ ــ ١٩٠٧ قاد حزب العمال الاشتراكي-الديموقراطي اللاتفي نضالات العمال الثورية

في المؤتمر الرابع (التوحيدي) لح ع ا د ر (عام ١٩٠٦) ، انضم الى ح ع ا د ر بوصفه منظمة منطقية بعد المؤتمر ، اصبح يسمى بالاشتراكية-الديموقراطية في الاقليم اللاتفي .

المقصود هنا جريدة **"Zihna"** ("Cina" ــ **«سينا»** **«النضال»** ــ لسان حال الاشتراكية الديموقراطية اللاتفية المركزي تأسست في آذار (مارس) ١٩٠٤ صدرت سراً في ريغا مع انقطاعات كبيرة حتى آب (اغسطس) ١٩٠٩ ، ثم في الخارج

ابتداء من نيسان (ابريل) ١٩١٧ ، اصبحت "Zihna" جريدة شرعية ، علنية ، وصدرت في بطرسبورغ وريغا وغيرهما من الانحاء ، ثم شرعت تصدر سراً من جديد في ريغا ابتداء من آب (اغسطس) ١٩١٩ بعد انتصار الثورة المضادة الموقت في لاتفيا بعد اقامة السلطة السوفييتية في لاتفيا في حزيران (يونيو) ١٩٤٠ ، صارت الجريدة لسان حال اللجنة المركزية للحزب الشيوعي اللاتفي والسوفييت الاعلى لجمهورية لاتفيا الاشتراكية السوفييتية . ــ ص ٦٣.

٤٥ ــ **ح ا ب** . الحزب الاشتراكي البولوني (P.S.P. — Polska Partia Socjalistyczna) ــ حزب قومي اصلاحي انشئ عام ١٨٩٢ .

قام ح ا ب بدعاية انفصالية ، قومية تعصبيـــة ، بين العمـــال البولونيين وسعى الى صرفهم عن النضال المشترك مع العمال الروس ضد الاوتوقراطية والرأسمالية

بتاثير العمال البسطاء ، نشأت دائما فرق يسارية في ح ا ب على امتداد كل تاريخه فيما بعد ، التحقت بعض هذه الفرق بالجناح الثوري في الحركة العمالية البولونية

في عام ١٩٠٦ ، انشق ح ا ب الى ح ا ب ــ «اليسارى» والى حزب يميني ، شوفيني ، اسمي ح ا ب ــ «الكتلة الثورية» . ــ ص ٦٧.

٤٦ ــ **نرسيس** ــ حسب الاساطير الاغريقية ، شاب جميل عشق صورته في الماء اصبح اسمه رمزاً للانسان المحب لنفسه . ــ ص ٦٨

٤٧ ــ **«بارتينييه ازفيستيا»** («انباء الحزب») ــ جريدة سرية لسان حال اللجنة المركزيـــة المتحدة ا ح ع ا د ر ، التي انشئت بعد اندماج اللجنة المركزية البلشفية واللجنة التنظيمية المنشفيـــة صدرت الجريدة عشية مؤتمر الحزب الرابع (التوحيدي) صدر منها عددان فقط (في شباط وآذار ــ فبراير ومارس ــ ١٩٠٦) . ــ ص ٦٩

٤٨ ــ المقصود هنا «تقرير عن المؤتمر التوحيدي ا ح ع ا د ر (رسالة الى عمال بطرسبورغ)»

المؤتمر الرابع (التوحيدي) ا ح ع ا د ر انعقـــد في ستوكهلم في نيسان (ابريل) ١٩٠٦

كانت الاغلبية في المؤتمر الى جانب المناشفة ومرد ذلك الى ان منظمات حزبية بلشفية عديدة من التي ترأست الجماهير في نضالاتها المسلحة كانت قد حطمت ، فلم تستطع ان ترسل مندوبين عنها

احتدم النضال الضاري في المؤتمر بين البلاشفة والمناشفة حول جميع المسائل القى لينين تقارير وخطابات في المسالة الزراعية وفي تقدير الظرف الراهن وفي المهمات الطبقية للبروليتاريا ، وفي الموقف من دوما الدولة وفي الانتفاضة المسلحة وفي مسائل اخرى ؛ واشترك في لجنة وضع مشروع النظام الداخلي ا ح ع ا د ر . حددت هيمنـــة

المناشفة العددية في المؤتمر طابع قرارات المؤتمر بعد صراع عنيد صادق المؤتمر على القرارات المنشفية بصدد دوما الدولة ، وبصدد الانتفاضة المسلحة ، واقر برنامج المناشفة الزراعي

دخل المؤتمر في تاريخ الحزب بوصفه مؤتمراً «توحيدياً» ولكنه لم يتحقق في المؤتمر غير التوحيد الشكلي اح ع ا د ر . وبالفعل ، كان لكل من البلاشفة والمناشفة نظراتهم ، ومنهاجهم في اهم مسائل الثورة ، وكانوا عملياً حزبين كشف الصراع في المؤتمر امام الجماهير الحزبية فحوى وعمق الخلافات المبدئية بين البلاشفة والمناشفة ـ ص ٦٩

٤٩ ـ "Die Neue Zeit" «(«دي نويه يت» ـ «الازمنة الحديثة») ـ مجلة نظرية للحزب الاشتراكي ـ الديموقراطي الالماني صدرت في شتوتغارت من عام ١٨٨٣ الى عام ١٩٢٣ عاون فيها قادة بارزون في الحركة العمالية الالمانية والعالمية في اواخر القرن التاسع عشر واوائل القرن العشرين اوغست بيبل ، ولهلم ليبكنخت ، روزا لوكسمبورغ ، فريدريك مهرينغ ، كلارا تسيتكين ، بول لافارغ غيورغي بليخانوف ، وغيرهم ابتداء من النصف الثاني من العقد العاشر من القرن التاسع عشر ، ـ بعد وفاة انجلس ، ـ اخذت المجلة تنشر بانتظام مقالات المحرفين ، بما فيها سلسلة مقالات برنشتين «قضايا الاشتراكية» ، التي دشنت حملة المحرفين على الماركسية . ـ ص ٧٢

٥٠ ـ راجعوا الملاحظة رقم ١

٥١ ـ راجعوا رسالة ماركس الى كوغلمان بتاريخ ٩ تشرين الاول (اكتوبر) ١٨٦٦ . ـ ص ٧٤

٥٢ ـ راجعوا رسالة ماركس الى كوغلمان بتاريخ ٦ آذار (مارس) ١٨٦٨ . ـ ص ٧٤

٥٣ ـ راجعوا رسالة ماركس الى كوغلمان بتاريخ ٦ آذار (مارس) ١٨٦٨ . ـ ص ٧٤ .

٥٤ ـ راجعوا رسالة ماركس الى كوغلمان بتاريخ ٥ كانون الاول (ديسمبر) ١٨٦٨ . ـ ص ٧٤

٥٥ ـ المقصود هنا مؤلف انجلس «الثورة والثورة المضادة في المانيا» (راجعوا الملاحظة رقم ٣٣) . ـ ص ٧٥

٥٦ ـ راجعوا ماركس وانجلس «اللمحة العالمية الثالثة من ايار (مايو) الى تشرين الاول (اكتوبر)» . ـ ص ٧٥

٥٧ ـ **حرب الثلاثين سنة ١٦١٨ـ١٦٤٨** ـ حرب اوروبية عامة نشبت نتيجة لتازم التناقضات بين مختلف تكتلات الدول الاوروبية وارتدت شكل نضال بين البروتستانت والكاثوليك كانت المانيا المسرح الرئيسي لهذا النضال ، وموضوع النهب الحربي والمطامع الاغتصابية عند المشتركين في الحرب انتهت الحرب بعقد صلح وستفاليا الذي ثبت تجزؤ المانيا السياسي . ـ ص ٧٥

٥٨ ـ راجعوا رسالة ماركس الى كوغلمان بتاريخ ٦ نيسان (ابريل) ١٨٦٦ . ـ ص ٧٥

٥٩ ـ راجعوا رسالة ماركس الى كوغلمان بتاريخ ٣ آذار (مارس) ١٨٦٩ . ـ ص ٧٦

٦٠ ـ **البرينتانية** ـ تيار برجوازي اصلاحي ؛ اسمي باسم الاقتصادي البرجوازي الالماني لويو برينتانو كان برينتانو خصماً لنظرية ماركس الثورية ؛ وقد زعم انه يمكن حل تناقضات المجتمع الراسمالي عن طريق الاصلاحات ، ودعا الى «السلام الاجتماعي» ، والى «التصالح» بين البرجوازية والبروليتاريا

الستروفية او «الماركسية الشرعية» ـ تشويه برجوازي ليبيرالي للماركسية ، ظهر كتيار اجتماعي سياسي مستقل في العقد العاشر من القرن التاسع عشر بين المثقفين البرجوازيين الليبيراليين في ذلك الزمن كانت الماركسية قد انتشرت في روسيا على نطاق واسع نسبياً ،

فشرع المثقفون البرجوازيون يروجون بنظراتهم في الجرائد والمجلات الشرعية ، العلنية ، تحت راية الماركسية ولهذا اطلق عليهم اسم «الماركسيين الشرعيين»

في معرض انتقاد الشعبيين لدفاعهم عن الانتاج الصغير ، حاول «الماركسيون الشرعيون» ان يستغلوا الماركسية في هذا النضال ، ولكن مطهرة من كل ثورية فقد نبذوا من مذهب ماركس الامر الاهم : تعاليمه بصدد الثورة البروليتارية وديكتاتورية البروليتاريا . كان ستروفه زعيم «الماركسيين الشرعيين»

الزومبارتية ـ تيار برجوازي ليبيرالي اسمي باسم احد ايديولوجيي الليبيرالية الاقتصادي البرجوازي المبتذل الالماني زومبارت وقد كتب لينين يقول ان زومبارت استعاض «عن الماركسية بالبرينتانية ، مستعملاً تعابير ماركس ، مستشهداً باقوال متفرقة لماركس ، متستراً برداء الماركسية» (لينين المؤلفات الكاملة ، المجلد ١٢ ، ص ٣٣٥) . ـ ص ٧٧

٦١ ـ المقصود هنا **كومونة باريس في عام ١٨٧١** ـ اول تجربة في التاريخ لديكتاتورية البروليتاريا ؛ حكومة ثورية للطبقة العاملة انشأتها الثورة البروليتارية في باريس دامت ٧٢ يوماً ـ من ١٨ آذار (مارس) الى ٢٨ ايار (مايو) ١٨٧١

راجعوا كذلك عن كومونة باريس هذا المجلد ، ص ص ٥٣٠ـ٥٣٦ . ـ ص ٧٨

٦٢ ـ المقصود هنا **الاممية الاولى** (**جمعية الشغيلة العالمية**) ـ اول منظمة عالمية جماهيرية للبروليتاريا ، تأسست عام ١٨٦٤ في اجتماع عالمي في لندن عقده العمال الانجليز والفرنسيون كان كارل ماركس منظم وقائد الاممية الاولى ، وواضع «بيانها التأسيسي» ونظامها الداخلي وغيرهما من الوثائق البرنامجية والتكتيكية

كان المجلس العام لجمعية الشغيلة العالمية الهيئة القيادية المركزية للاممية الاولى ، وكان ماركس عضواً دائماً في هذا المجلس . قادت الاممية الاولى النضال الاقتصادي والسياسي الذي كان يخوضه

العمال في مختلف البلدان ، ووطدت التضامن العالمي بينهم اضطلعت الاممية الاولى بدور بالغ في نشر الماركسية ، في الجمع بين الاشتراكية والحركة العمالية دامت الاممية الاولى حتى عام ١٨٧٦

يقصد لينين «النداء الثاني من المجلس العام لجمعية الشغيلة العالمية حول الحرب الفرنسية ـ البروسية» ، الذي كتبه ماركس ـ ص ٧٨

٦٣ ـ راجعوا الملاحظة رقم ١ والملاحظة رقم ٢

٦٤ ـ «**الرجل المعلّب**» ـ بطل قصة بالاسم نفسه للكاتب الروسي انطون تشيخوف نموذج التافه الضيق الافق الذي يخشى كل جديد وكل مبادرة . ـ ص ٨٠

٦٥ ـ **سمكة البوري** ـ نموذج التافه الضيق الافق والجبان من حكاية الكاتب الهجائي الروسي سالتيكوف ـ شدرين «سمكة البوري الحكيمة» . ـ ص ٨٠

٦٦ ـ راجعوا رسالة ماركس الى كوغلمان بتاريخ ١٢ نيسان (ابريل) ١٨٧١ . ـ ص ٨١

٦٧ ـ يقصد لينين كتاب ماركس «الحرب الاهلية في فرنسا» . ـ ص ٨١ .

٦٨ ـ راجعوا الملاحظة رقم ٢١

٦٩ ـ راجعوا رسالة ماركس الى كوغلمان بتاريخ ١٧ نيسان (ابريل) ١٨٧١ . ـ ص ٨٣

٧٠ ـ «**سوفريمينايا جيزن**» («الحياة المعاصرة») ـ مجلة منشفية صدرت في موسكو من نيسان (ابريل) ١٩٠٦ الى آذار (مارس) ١٩٠٧

«**اوتكليكي**» («اصداء») ـ مجموعات منشفية صدرت في بطرسبورغ في عامي ١٩٠٦ و١٩٠٧ .

المناشفـــــة ـ انصار تيـــــار انتهازي ، برجوازي صغير في الاشتراكية ـ الديموقراطية في روسيا

لدن انتخابات الهيئات المركزية في المؤتمر الثاني ا ح ع ا د ر (عام ١٩٠٣) نال الاشتراكيون ـ الديموقراطيون الثوريون وعلى رأسهم لينين الاغلبية (بالروسية «بولشنستفو» ومعناها الاغلبية ومن هنا اسم «البولشفيك» او «البلاشفة») ، ونال الانتهازيون الاقلية (بالروسية «منشنستفو» ومعناها الاقلية ومن هنا اسم «المنشفيك» او «المناشفة»)

في مرحلة ثورة ١٩٠٥ ـ ١٩٠٧ ، وقف المناشفة ضد زعامة الطبقة العاملة في الثورة وضد تحالف الطبقة العاملة مع الفلاحين وطالبوا بالاتفاق مع البرجوازيـــة الليبيراليـــة التي كان ينبغي ، باعتقادهم ، ان تناط بها قيادة الثورة في سنوات الردة الرجعية التي عقبت هزيمة ثورة ١٩٠٥ـ١٩٠٧ ، صار المناشفة باغلبيتهم تصفويين فقد طالبوا بتصفية الحزب السري الثوري للطبقة العاملة. بعد انتصار الثورة البرجوازية الديموقراطية في شباط (فبراير) ١٩١٧ ، اشترك المناشفة في الحكومة الموقتة البرجوازية ، ودعموا سياستها الامبريالية وناضلوا ضد الثورة الاشتراكية الجاري اعدادها.

بعد ثورة اكتوبر الاشتراكية ، صار المناشفة حزباً معادياً للثورة على المكشوف ، حزباً ينظم المؤامرات والانتفاضات الهادفة الى اسقاط السلطة السوفييتية ، ويشترك فيها . ـ ص ٨٥

٧١ ـ **الاتحاد الاشتراكي ـ الديموقراطي في بريطانيا** ـ تاسس عام ١٨٨٤ فضلاً عن الاصلاحيين (هايندمان وغيره) والفوضويين ، انضم الى الاتحاد الاشتراكي ـ الديموقراطي فريـــق الاشتراكيين ـ الديموقراطيين الثوريين ، انصار الماركسية (كفيلتش ، مان ، ايفلينغ ، ايليونورا ماركس ، وغيرهم) الذين كانوا يشكلون الجناح اليساري في الحركة الاشتراكية في بريطانيا انتقـــد انجلس انتقاداً حاداً الاتحـــاد الاشتراكي ـ الديموقراطي بسبب جموده العقائدي وانعزاليتـــه وبسبب انفصاله عن الحركة العمالية الجماهيرية في بريطانيا وتجاهله لخصائصها . في عام ١٩٠٧ ، اسمي الاتحاد الاشتراكي ـ الديموقراطي

بالحزب الاشتراكي-الديموقراطي وهذا الحزب أسس في عام ١٩١١ ، مع العناصر اليسارية في حزب العمال المستقل ، الحزب الاشتراكي البريطاني في عام ١٩٢٠ ، اشتركت اغلبية اعضاء هذا الحزب في تأسيس الحزب الشيوعي البريطاني . ــ ص ٨٦

٧٢ ــ راجعوا رسالة انجلس الى زورغه بتاريخ ٢٩ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٨٨٦ . ــ ص ٨٦

٧٣ ــ المقصود هنا **التصفويون** ــ وهم انصار تيار ساد بين المناشفة (الجناح الانتهازي في ح ع ا د ر) بعد هزيمة ثورة ١٩٠٥ ــ ١٩٠٧ **لارين** ــ احد زعماء التصفويين

طالب التصفويون بتصفية حزب الطبقة العاملة الثوري ، غير الشرعي ، السري دعا التصفويون العمال الى الكف عن النضال الثوري ضد القيصرية ، وارادوا ان يعقدوا «مؤتمراً عمالياً» لاحزبياً وان يؤسسوا فيه «حزباً عمالياً واسعاً» انتهازياً لا يقوم الا بالنشاط الشرعي الذي تجيزه الحكومة القيصرية لم تلق التصفوية نجاحاً بين جماهير العمال طرد كونفرانس براغ (مجلس براغ العام) لح ع ا د ر ، المنعقد في ٦ كانون الثاني (يناير ١٩١٢ ، التصفويين من الحزب . ــ ص ٨٧

٧٤ ــ «**فرسان العمل**» ، «**اخوية فرسان العمل النبيلة**» ــ منظمة للعمال في الولايات المتحدة الاميركية ، تأسست في فيلادلفيا عام ١٨٦٩ قبل عام ١٨٨١ ، كان «فرسان العمل» منظمة سرية يعود ازدهار نشاط المنظمة الى سنوات العقد التاسع ، وذلك عندما اشترك «فرسان العمل» في الحركة الاضرابية الواسعة ولكن القيادة الانتهازية للزعماء الذين كانوا ينكرون النضال الطبقي الثوري ادت تدريجياً الى ضياع مكانة الاخوية بين الجماهير في اواخر العقد العاشر من القرن التاسع عشر ، هبط نشاط المنظمة الى الصفر فانحلت وزالت من الوجود . ــ ص ٨٨ .

٧٥ ـ **اللاساليون** ـ انصار واتباع الاشتراكي البرجوازي الصغير الالماني لاسال ، اعضاء اتحاد العمال الالمان العام الذي تاسس سنة ١٨٦٣ كان لاسال اول رئيس للاتحاد ؛ ووضع له برنامجه واسسه التكتيكية اعلن الاتحاد ان النضال في سبيل الحق الانتخابي العام هو برنامجه السياسي ، وان تاسيس الجمعيات العمالية المنتجة الممولة من قبل الدولة هو برنامجه الاقتصادي تكيف لاسال وانصاره لزعامة بروسيا ، ودعموا في نشاطهم العملي سياسة بيسمارك المفعمة بروح الدولة الكبرى المتسلطة غير مرة انتقد ماركس وانجلس انتقاداً حاداً اللاسالية ونظريتها وتكتيكها ومبادئها التنظيمية ، بوصفها تياراً انتهازيا في الحركة العمالية الالمانية . ـ ص ٩٠

٧٦ ـ "Die Zukunft" (« دي تسوكونفت » ـ « المستقبل ») ـ مجلة ذات اتجاه اشتراكي اصلاحي اصدرها فريق من اعضاء الحزب الاشتراكي ـ الديموقراطي الالماني صدرت في برلين من تشرين الاول (اكتوبر) ١٨٧٧ الى تشرين الثاني (نوفمبر) ١٨٧٨ كان هوخبرغ هو ناشر المجلة ، وقد حاول ان يجر الحزب الى السبيل الاصلاحي . عاون شرام وبرنشتين في المجلة . ـ ص ٩١

٧٧ ـ راجعوا رسالة ماركس الى زورغه بتاريخ ١٩ تشرين الاول (اكتوبر) ١٨٧٧ . ـ ص ٩١

٧٨ ـ **اشتراكيو المنابر** . في السبعينيات والثمانينيات من القرن التاسع عشر ، اطلقوا هذا الاسم على فريق من البروفسورات الالمان كانوا يقولون عن انفسهم بانهم اشتراكيون ، وكانوا ينشرون تحت ستار الاشتراكية ، من المنابر الجامعية ، افكار الليبيرالية البرجوازية وافكار الاصلاحية . ـ ص ٩١

٧٩ ـ **القانون الاستثنائي ضد الاشتراكيين** ـ اصدرته عام ١٨٧٨ حكومة بيسمارك في المانيا لاجل مكافحة الحركة العمالية والاشتراكية . بموجب

هذا القانون ، منعت جميع منظمات الحزب الاشتراكي-الديموقراطي ، والمنظمات العمالية الجماهيرية والصحافة العمالية وصودرت المطبوعات الاشتراكية وتعرض الاشتراكيون-الديموقراطيون للملاحقات والنفي في عام ١٨٩٠ ، الغي القانون الاستثنائي ضد الاشتراكيين تحت ضغط الحركة العمالية الجماهيرية . ــ ص ٩١

٨٠ ــ راجعوا رسالة ماركس الى زورغه بتاريخ ١٩ ايلول (سبتمبر) ١٨٧٩ . ــ ص ٩٢

٨١ ــ **«سوسيال-ديموقراط»** („Der Sozialdemocratc") ــ جريدة ، لسان الحال المركزي للحزب الاشتراكي-الديموقراطي الالماني في زمن القانون الاستثنائي ضد الاشتراكيين صدرت في زوريخ من ايلول (سبتمبر) ١٨٧٩ الى ايلول ١٨٨٨ وفي لندن من تشرين الاول (اكتوبر) ١٨٨٨ الى ايلول ١٨٩٠ في عامي ١٨٧٩ و ١٨٨٠ كان فولمار يحرر الجريدة ؛ وابتداء من كانون الثاني (يناير) ١٨٨١ شرع يحررها برنشتين الذي كان آنذاك متأثراً قوي التأثر بانجلس . امنت قيادة انجلس الفكرية الاتجاه الماركسي لجريدة «سوسيال-ديموقراط» بعد الغاء القانون الاستثنائي ضد الاشتراكيين (عام ١٨٩٠) توقف صدور «سوسيال-ديموقراط» وعادت جريدة „Vorwärts" («فورفارتس» ــ «الى الامام») من جديد لسان الحال المركزي للحزب . ــ ص ٩٢

٨٢ ــ **«حولية العلم الاجتماعي والسياسة الاجتماعية»** („Jahrbuch für Sozialwissenschaft und Sozialpolitik") («يارب ــ وخ فــور سوسيالفيسنشافت اوند سوسيالبوليتيك») ــ مجلة ذات اتجاه اشتراكي اصلاحي . اصدرها هوخبرغ في زوريخ من عام ١٨٧٩ الى عام ١٨٨١ . صدر منها ٣ كتب . المقالة المقصودة «Rückblicke auf die Sozialistische Bewegung in Deutschland. Kritische Aphorismen.» («لمحة نظرة الى ماضي الحركة الاشتراكية في المانيا اقوال مأثورة انتقادية») صدرت في الكتاب الاول من المجلة . ــ ص ٩٣ .

٨٣ ــ راجعوا الملاحظة رقم ٤ .

٨٤ ـ المقصود هنا الخلافات في الكتلة الاشتراكية-الديموقراطية في الريخستاغ (البرلمان) الالماني بصدد تقديم الاعانة المالية لشركات الملاحة (Dampfersubvention) ففي اواخر ١٨٨٤ ، طلب مستشار المانيا بيسمارك من الريخستاغ ، دعما لسياسة الاستيلاء على المستعمرات ، المصادقة على اعانة مالية لشركات الملاحة من اجل تنظيم رحلات بحرية منتظمة الى آسيا الشرقية واوستراليا وافريقيا . رفض الجناح اليساري من الكتلة الاشتراكية-الديموقراطية ، بقيادة بيبل وليبكنخت ، الموافقة على الاعانة المالية واثناء مناقشة المسالة في الريخستاغ في آذار (مارس) ١٨٨٥ ، صوت الجناح اليميني من الكتلة الاشتراكية-الديموقراطية بالموافقة على انشاء خطين للملاحة الى آسيا الشرقية والى اوستراليا ؛ واشترط موافقته على مشروع بيسمارك بقبول بعض مطالبه ، ومنها مطلب بناء السفن الجديدة في الترسانات الالمانية . ولكن بعد ما رفض الريخستاغ هذا المطلب ، صوتت الكتلة الاشتراكية-الديموقراطية كلها ضد مشروع الحكومة استثار موقف اغلبية الكتلة (الجناح اليميني) الرد من جانب جريدة «سوسيال-ديموقراط» والمنظمات الاشتراكية-الديموقراطية . ـ ص ٩٣

٨٥ ـ مؤتمران اشتراكيان-ديموقراطيان عالميان في باريس ـ المؤتمر الاول للاممية الثانية ، والمؤتمر الذي عقده في الوقت نفسه وفي المدينة نفسها الامكانيون الفرنسيون والاتحاد الاشتراكي-الديموقراطي البريطاني . ـ ص ٩٤

٨٦ ـ **الامكانيون** (بروس ومالون ، وغيرهما) ـ تيار برجوازي صغير ، اصلاحي في الحركة الاشتراكية الفرنسية حاول صرف البروليتاريا عن طرائق النضال الثورية في عام ١٨٨٢ ، بعد انشقاق حزب العمال في فرنسا ، شكل الامكانيون «حزب العمال الاجتماعي-الثوري» انكر الامكانيون برنامج البروليتاريا الثوري وتكتيكها الثوري ، وطمسوا الاهداف الاشتراكية للحركة العمالية ، واقترحوا حصر نضال العمال في اطار «الامكان» («الممكن» ـ "possible"، ومن هنا اسم هذا التيار . ـ ص ٩٤

٨٧ ـ **الباكونينية** ـ تيار اسمي باسم ميخائيـــل باكونين ايديولوجي الفوضوية شن الباكونينيون نضالاً ضارياً على النظرية الماركسية والتكتيك الماركسي للحركة العمالية تميزت الباكونينية بموضوعتها الاساسية التي تنكر الدولة ، كل دولة ، بما في ذلك ديكتاتورية البروليتاريا ، وبعدم فهم دور البروليتاريا التاريخي العالمي . وباعتقاد الباكونينيين انه ينبغي لجمعية ثورية سرية مؤلفـــة من شخصيات «بارزة» ان تقود الفتن الشعبية كان تكتيك الباكونينيين القائم على المؤامرات وعلى الفتن الفورية والارهاب تكتيكاً مغامراً ومعاديـــاً للتعاليم الماركسية بصدد الانتفاضة تسرب باكونين الى الاممية الاولى ، واستهدف الاستيلاء على مجلسها العام ، وناضـــل ضد ماركس في مؤتمر لاهاي (عام ١٨٧٢) ، طرد باكونين مـــن الاممية الاولى بسبب نشاطه التشويشي . ـ ص ٩٥

٨٨ ـ راجعوا رسالة انجلس الى كيللي ـ فيشنيفيتسكايا بتاريخ ٢ ايار (مايو) ١٨٨٨ . ـ ص ٩٦

٨٩ ـ **الفابيون** ـ اعضاء الجمعية الفابية ، وهي منظمة اصلاحية انجليزية ، تاسست عام ١٨٨٤ ؛ وقد اطلق عليها اسم قائد من القادة العسكريين الرومان في القرن الثالث قبل الميلاد هو فابيوس مكسيـــم الملقب «كونكتاتور» («المماطل») بسبب اعتماده على خطـــة الانتظار والمماطلة في الحرب ضد هنيبعل كان اعضاء الجمعيـــة الفابية في معظمهم من المثقفين البرجوازيين ـ من علماء وكتاب وسياسيين انكر الفابيون ضرورة نضال البروليتاريا الطبقي والثورة الاشتراكيـــة وزعموا انه لا يمكن الانتقال من الرأسمالية الى الاشتراكية الا عن طريق الاصلاحات الطفيفة وتحويلات المجتمع التدريجية في عام ١٩٠ انضمت الجمعية الفابية الى حزب العمال . ـ ص ٩٦

٩٠ ـ راجعوا رسالة انجلس الى زورغه بتاريخ ١٨ كانون الثاني (يناير) ١٨٩٣ . ـ ص ٩٧

٩١ ـ راجعوا الملاحظة رقم ٢١ .

٩٢ ــ **اضراب ديكازفيل** ــ اضراب قام به بصورة عفوية الفان من عمال مناجم الفحم في مدينة ديكازفيل (مقاطعة أيفيرون) في فرنسا نشب الاضراب بسبب ظروف العمل التي لا تطاق ، واشتداد استثمار العمال من قبل ارباب العمل استمر خمسة اشهر ، من كانون الثاني (يناير) الى حزيران (يونيو) ١٨٨٦ ارسلت الحكومة العساكر الى ديكازفيل ، الامر الذي استثار غليانا واسعا في فرنسا ، وانعقاد عدد من اجتماعات الاحتجاج الحاشدة في باريس وفي الاقاليم تكلـــم غيد ولافارغ في اجتماع حاشد في باريس فاعربا عن الاحتجاج على تصرفات الحكومة وارباب العمل

اثناء المناقشة العاصفة التي جرت في المجلس الفرنسي بصدد اضراب ديكازفيـــل ، اعرب النواب البرجوازيون ، بمن فيهـــم الراديكاليون الذين كان قد انضم اليهم قبل ذاك النواب العمال ، عن تاييدهم للحكومة ولاعمال القمع ضد المضربين ، الامر الذي ادى الى انصراف النواب العمال عن الراديكاليين وتشكيل كتلة عمالية مستقلة في مجلس النواب الفرنسي . ــ ص ١٠١

٩٣ ــ **اليعقوبية** ــ من اليعاقبة

اليعاقبة هم ، في زمن الثورة البرجوازية الفرنسية في اواخـــر القرن الثامن عشر ، ممثلو الجناح اليساري في البرجوازية الفرنسية ، الذين دافعوا باشد الحزم والانسجام والمثابرة عن ضرورة القضاء على الحكم المطلق والاقطاعية . ــ ص ١٠٣

٩٤ ــ المقصود هنا الحرب الروسيـــة التركيـــة ١٨٧٧ ــ ١٨٧٨ ص ١٠٤

٩٥ ــ دوما الدولة الاول (من نيسان ـ أبريل ــ الى تموز ـ يوليو ــ ١٩٠٦) ودوما الدولـــة الثاني (من شباط ـ فبراير ــ الى حزيران ــ يونيو ــ ١٩٠٧) حلتهما الحكومة القيصرية

راجعوا كذلك عن الدوما الاول والثاني الملاحظتين رقـــم ٣٧ ورقم ١٨٩ . ــ ص ١٠٤ .

٩٦ ــ في عام ١٨٧٩ تقسمت المنظمة الشعبية السرية «زيمليا اي فوليا» («الارض والحرية») الى منظمتين «نارودنايا فوليا» («حرية الشعب») ، و «تشورني بيريدل» («التقسيم الاسود»)

«نارودنايا فوليا» ــ منظمة ثورية سرية من الشعبيين الارهابيين

كان اسقاط الاوتوقراطية (الحكم المطلق) واقامة الجمهورية الديموقراطية هدف النارودوفوليين المباشر ولاول مرة في تاريخ الشعبية ، طرح النارودوفوليون مسالة ضرورة النضال السياسي ، ولكنهم حصروه في التآمر وفي الارهاب الفردي

نظموا جملة من الاعتداءات على الموظفين القيصريين بقصد اغتيالهم واغتالوا في **اول آذار (مارس) ١٨٨١ القيصر الكسندر** الثاني اعدم منظمو الاغتيال ، ثم جرت جملة من المحاكمات **وفي النصف الثاني من الثمانينيات ، تم تحطيم المنظمة نهائياً**

ان النظرية الخاطئة والتكتيك الخاطئ ، وانعدام الصلات الواسعة مع الجماهير الشعبية قد حتمت فشل المنظمة ، رغم تفاني النارودوفوليين وبطولتهم

اعضاء كتلة **«التقسيم الاسود»** ــ اعضاء المنظمة الثورية السرية **ذادوا اساساً في مطالبهم البرنامجية عن منهاج «زيمليا اي فوليا» الشعبي** واعتبروا الفلاحين القوة الثورية الاساسية **في روسيا وقاموا بالدعاية الثورية في عدد من محافظات روسيا** واعتبروا تكتيك الارهاب الفردي خاطئاً فيما بعد ، تطور قسم منهم نحو الماركسية . ــ ص ١٠٤

٩٧ ــ كتب انجلس في رسالته الى زاسوليتش بتاريخ ٢٣ نيسان (ابريل) ١٨٨٥ عن «خلافاتنا» وعن طابع الثورة العتيدة في روسيا

نشرت الرسالة للمرة الاولى في عام ١٩٢٥ . ــ ص ١٠٥

٩٨ ــ يقصد لينين مقالة «الموت في سبيل الجمهورية» من سلسلة المقالات «الحملة الالمانية في سبيل الدستور الامبراطوري» . ــ ص ١٠٦

٩٩ ــ **«نارودنايا غازيتا»** («جريدة الشعب») ــ جريدة منشفية صدرت في بطرسبورغ في نيسان (ابريل) ١٩٠٧ . صدر منها عددان .

«ناشه ايخو» (« صدانا ») ـ جريدة علنية بلشفية يومية صدرت في بطرسبورغ من آذار (مارس) الى نيسان (ابريل) ١٩٠٧ ، بتحرير لينين . ـ ص ١١٠

١٠٠ ـ **الاشتراكيون الثوريون** ـ راجعوا الملاحظة رقم ٥

التروودوفيك ـ (فريق العمل) ـ فرقة من الديموقراطيين البرجوازيين الصغار في دومات الدولة في روسيا ، كانت تتالف من الفلاحين والمثقفين ذوي الاتجاه الشعبي تشكلت في نيسان (ابريل) ١٩٠٦ من النواب الفلاحين في دوما الدولة الاول

طالب التروودوفيك بالغاء جميع القيود المراتبية والقومية وبتطبيق الحق الانتخابي العام لاجل الانتخابات الى دوما الدولة وانطلقوا في برنامجهم الزراعي من المبادئ الشعبية القائلة « بالسوائية » في الانتفاع بالارض تشكيل صندوق وطني عام من اراضي الدولة واراضي العائلة القيصرية والتاج والاديرة وكذلك الاراضي المملوكة ملكية خاصة اذا زاد مقدار الملكية عن معدل العمل المقرر . ونص البرنامج على دفع تعويض عن الاراضي المملوكة ملكية خاصة التي تجري مصادرتها

تذبذب التروودوفيك في دوما الدولة بين الكاديت والاشتراكيين ـ الديموقراطيين . وقد نجمت هذه الذبذبات عن وضع المالكين الصغار ـ الفلاحين ـ وعن طبيعتهم الطبقية بالذات وبما ان التروودوفيك كانوا مع ذلك يمثلون جماهير الفلاحين ، فقد انتهج البلاشفة في الدوما تكتيك الاتفاق معهم في بعض القضايا لاجل النضال المشترك ضد الاوتوقراطية القيصرية والكاديت في عام ١٩١٧ ، اندمج التروودوفيك (فريق العمل) في حزب « الاشتراكيين الشعبيين »

الاشتراكيون ـ الشعبيون ـ اعضاء حزب برجوازي صغير هو حزب العمل الشعبي ـ الاشتراكي الذي انفصل في عام ١٩٠٦ عن الجناح اليميني في حزب الاشتراكيين ـ الثوريين عدل الاشتراكيون ـ الشعبيون عن مطلب الجمهورية وعن مطلب تسليم جميع اراضي الملاكين العقاريين الى الفلاحين مجاناً دون تعويض وطالبوا بتأميم الارض جزئياً مع دفع تعويض لاصحابها الملاكين العقاريين وبتوزيعها

على الفلاحين حسب ما يسمى بمعدل العمل ودعـــا الاشتراكيون-الشعبيون الى التكتل مع الكاديت . بعد الثورة البرجوازية الديموقراطية في شباط (فبراير) ١٩١٧ ، اندمج حزب الاشتراكيين-الشعبيين في الترودوفيك ، ودعم بنشاط سياسة الحكومة الموقتة البرجوازيـــة واعمالها ، مشتركا فيها بممثلين عنه . بعد ثورة اكتوبر الاشتراكية ، اشترك الاشتراكيون-الشعبيون في المؤامرات المعادية للثورة وفي العمليات المسلحة ضد السلطة السوفييتية زال الحزب عن الوجود في مرحلة التدخل المسلح الاجنبي والحرب الاهلية . ــ ص ١١٠

١٠١ ــ **المؤتمر الاشتراكي العالمي في شتوتغارت** ــ المؤتمر السابع للاممية الثانية ــ انعقد من ١٨ الى ٢٤ آب (اغسطس) ١٩٠٧

الاممية الثانية ــ اتحاد عالمي من الاحزاب الاشتراكيـــة ، تاسس عام ١٨٨٩ مع حلول العهد الامبريالي ، اخذت تتغلب فيها الميول الانتهازية اكثر فاكثر . وعندما نشبت الحرب الامبريالية العالمية (١٩١٤ ــ ١٩١٨) اخذ زعماء الاممية الثانية الانتهازيون على المكشوف جانب الدفاع عن السياسة الامبريالية لحكومات بلدانهم البرجوازية . فانحلت الاممية الثانية . ــ ص ١١٤

١٠٢ ــ „Die Gleichheit" (« دي غلَيخهَيت » ــ « المساواة ») ــ مجلة اشتراكية-ديموقراطية نصف شهرية لسان حال الحركة العمالية النسائية في المانيا ، ثم الحركة النسائيـــة العالميـــة صدرت في شتوتغارت من عام ١٨٩٠ الى عام ١٩٢٥ اشرفت كلارا تسيتكين على تحريرها من عام ١٨٩٢ الى عام ١٩١٧ . ــ ص ١١٥

١٠٣ ــ **الاشتراكيون-الديموقراطيون البولونيون** ــ اعضـــاء الاشتراكيـــة-الديموقراطية في المملكة البولونية وليتوانيا ــ حزب ثوري للطبقة العاملة البولونية انبثق في عام ١٨٩٣ ، اولاً بوصفه الاشتراكية-الديموقراطية في المملكة البولونية ؛ ثم ابتداء من آب (اغسطس) ١٩٠٠ ، بعد مؤتمر المنظمات الاشتراكية-الديموقراطية في المملكة البولونية وليتوانيا ، حيث اتحـــد الاشتراكيون-الديموقراطيون

البولونيون مع قسم من الاشتراكيين ـ الديموقراطيين الليتوانيين اخذ يتسمى باسم الاشتراكية ـ الديموقراطية في المملكة البولونية وليتوانيا ومائرة الحزب انه وجه الحركة العمالية البولونية نحو التحالف مع الحركة العمالية الروسية وناضل ضد التعصب القومي

رحبت الاشتراكية ـ الديموقراطية في المملكة البولونية وليتوانيا بثورة اكتوبر الاشتراكية العظمى وناضلت من اجل انتصار الثورة البروليتارية في بولونيا في كانون الاول (ديسمبر) ١٩١٨ انعقد المؤتمر التوحيدي للاشتراكية ـ الديموقراطية في المملكة البولونية وليتوانيا والحزب الاشتراكي البولوني ـ «اليساري» فاتحد فيه الحزبان وشكلا حزب العمال الشيوعي البولوني . عن الحزب الاشتراكي البولوني (ح ا ب ـ P.P.S.) راجعوا الملاحظة رقم ٤٥ . ـ ص ١١٧

١٠٤ ـ «Vorwärts» («فورفارتس» ـ «الى الامام») ـ جريدة يومية لسان الحال المركزي للحزب الاشتراكي ـ الديموقراطي الالماني صدرت في برلين من عام ١٨٩١ الى عام ١٩٣٣ . ناضل انجلس على صفحاتها ضد الانتهازية بشتى مظاهرها واشكالها منذ النصف الثاني من التسعينيات ، اي بعد وفاة انجلس ، صارت هيئة تحرير «Vorwärts» في يد الجناح اليميني من الحزب ، ونشرت بانتظام مقالات الانتهازيين . ـ ص ١١٨

١٠٥ ـ راجعوا الملاحظة رقم ٧٠

١٠٦ ـ راجعوا الملاحظة رقم ٥

١٠٧ ـ راجعوا الملاحظة رقم ٤٤

١٠٨ ـ **الاشتراكيون ـ الديموقراطيون الارمن** ـ اعضاء «المنظمة العمالية الاشتراكية ـ الديموقراطية الارمنية» («الخواص») ، التي تشكلت فور المؤتمر الثاني لح ع ادر (عام ١٩٠٣) . طالب

«الخواص» بالمبدأ الفيديرالي (الاتحادي) لبنـــــاء الحزب ، اي بتقسيم البروليتاريا حسب الانتساب القومي ، واعلنوا انهـــم الممثلون الوحيدون للبروليتاريا الارمنية وتبريراً لتعصبهم القومي ، استشهدوا «بالظروف الخاصة لكل امة»

الطاشناق ـ اعضـــاء حزب ارمني برجوازي قومي متعصـــب تشكل في اوائل التسعينيات من القرن التاسع عشر ، وناضل ضد حركة العمال والفلاحين الثورية

من عام ١٩١٨ الى عام ١٩٢ ترأس الطاشناق الحكومة البرجوازية القومية المتعصبة الارمنية اطيح بحكومة الطاشناق في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٢٠ بنتيجة الانتفاضة المسلحة التي قام بها الكادحون الارمن ودعمها الجيش الاحمر .ـ ص ١١٩

١٠٩ ـ راجعوا الملاحظة رقم ٧١

١١٠ ـ **I.L.P.** (Independent Labour Party) («حـــزب العمـــال المستقل») ـ منظمة اصلاحية تاسست عام ١٨٩٣ انضم الى هذا الحزب اعضاء «التريديونيونات الجديدة» وعدد من النقابات القديمة وممثلو المثقفين والبرجوازية الصغيرة ، المتاثرون بالفابيين كان الحزب برئاسة كير هاردي. شغل حزب العمال المستقل ، منذ بداية وجوده ، مواقف برجوازية اصلاحية ، معلقاً اهتماماً خاصاً على الشكل البرلماني للنضال وعلى الصفقات البرلمانية مع الحزب الليبيرالي (حزب الاحرار) وقد قال لينين في وصف حزب العمال المستقل «انه حزب انتهازي تابع دائماً بالفعل للبرجوازية» ، وانه «مستقل» عن الاشتراكية فقط وتابع جداً لليبيرالية» (المؤلفات الكاملة ، المجلد ٣٩ ، ص ص ٩٠ـ٩١ ، والمجلـــد ٢٢ ، ص ص ١٢٢ـ١٢٣) ـ ص ١٢٠

١١١ ـ كتاب «**البرنامج الزراعي للاشتراكية ـ الديموقراطية في الثورة الروسية الاولى (١٩٠٥ـ١٩٠٧)**» ـ كتبه لينين في تشرين الثاني وكانـون الاول (نوفمبر وديسمبر) ١٩٠٧ .

وقد ادرجت المخطوطة في القسم الثاني من المجلد الثاني من مجموعة «في غضون ١٢ سنة» ولكن البوليس صادر الكتاب في المطبعة واباده . ولم يصدر الكتاب للمرة الاولى الا في عام ١٩١٧ . — ص ١٣١

١١٢ — كانت مسالة اعادة النظر في البرنامج الزراعي المسالة الاساسية التي احتدم النضال حولها في المؤتمر

وكان لينين قد علل التشروع البلشفي للبرنامج الزراعي من اجل المؤتمر في مؤلفه «اعادة النظر في البرنامج الزراعي لحزب العمال» الذي جرى توزيعه على مندوبي المؤتمر كان كنه البرنامج الزراعي اللينيني يتلخص في المطالبة بمصادرة جميع اراضي الملاكين العقاريين وتاميم جميع الاراضي ، اي بالغاء الملكية الخاصة للارض وجعل جميع الاراضي ملكاً للدولة كان برنامج لينين الزراعي معدّاً لاستمالة الفلاحين كحلفاء للبروليتاريا الى جانب الثورة ، وارتاى انتصار الثورة البرجوازية الديموقراطية الكامل ، وتوفير الظروف لاجل الانتقال الى الثورة الاشتراكية

دافع قسم من مندوبي المؤتمر البلاشفة (ستالين وسوفوروف وغيرهما) عن مطلب تقسيم اراضي الملاكين العقاريين وتسليمها للفلاحين على سبيل الملكية الخاصة انتقد لينين مطالب «التقسيميين» مشيراً الى انها خاطئة ، ولكنها ليست ضارة

دافع المناشفة عن برنامج جعل الارض ملك الهيئات المحلية الذي يعني احالة اراضي الملاكين العقاريين الى حوزة الهيئات المحلية للادارة الذاتية (البلديات) التى كان ينبغي ان يستاجر الفلاحون الارض منها ان الضرر السياسي لبرنامج المناشفة كان يتلخص في كونه يبذر اوهاماً ضارة حول امكانية حل المسالة الزراعية حلاً سلمياً مع الحفاظ على السلطة المركزية الرجعية ، عوضاً عن الدعوة الى الاعمال الثورية انتقد لينين قطعاً البرنامج المنشفي لجعل الاراضي ملك الهيئات المحلية وفضح خطاه وضرره على الحركة الثورية بعد صراع عنيد ، صادق المؤتمر باغلبية الاصوات على البرنامج الزراعي

المنشفي القائل بجعل الارض ملك الهيئات المحلية مع ادخال عدد من التعديلات تحت ضغط البلاشفة . ــ ص ١٣١

١١٣ ــ **الاراضي الممنوحة** ــ حصص الارض التي ابقيت للفلاحين ، لقاء تعويض لاجل الانتفاع بها ، وذلك بعد الغاء نظام القنانة في روسيا عام ١٨٦١ كانت هذه الاراضي ملكاً مشاعيـــاً وكانت توزّع بين الفلاحين للانتفاع بها عن طريق اعادة التوزيع الدورية . ــ ص ١٣٣

١١٤ ــ انطلق كاوفمان من ان ٢٥٪ من المساحة في بعض المناطق مكسوة بالغابات واعتبر هذه النسبة الحد الادنى الضروري لاجل التطور الاقتصادي العادي اما احراج ما فوق هذا الحد الادنى فقد اقترح كاوفمان الاستفادة منها لأجل تغطية النقص الى مساحـــة الارض الممنوحة . ــ ص ١٣٣

١١٥ ــ **اراضي العائلة القيصرية** ــ الاراضي التي فرزها فرمان القيصر بولس الاول في عام ١٧٩٧ مع الفلاحين الذين يحرثونهـــا ، من اراضي الدولة العامة وجعلها ملكاً لافراد سلالة القيصر وكانت المداخيل الناجمة عن استثمار الفلاحين في اراضي العائلة القيصرية تخصص لسد نفقات العائلة الامبراطورية (الامراء الكبار وزوجاتهـــم وبناتهـــم والخ ..). وكانت هذه المداخيل لا تندرج في ميزانية الدولة ولا تخضع للمراقبة من جانب الدولة . ــ ص ١٣٥

١١٦ ــ راجعوا الملاحظة رقم ٣١

١١٧ ــ كبار ملاكي الاراضي من غير مرتبة النبلاء . ــ ص ١٤٠

١١٨ ــ **الاستئجار الشتوي** ــ طريقة كان يلجأ اليهـــا الملاكون العقاريون والكولاك لاستئجار الفلاحين لاجل اعمال الصيف ، في الشتاء ، اي حين يكون الفلاحون بأمس الحاجة الى النقود ؛ فكان الاستئجار يجري بشروط جائرة . ــ ص ١٤٠ .

١١٩ ـ **الاوتريزكي (الاقتطاعات ، الاراضي المقتطعـــة)** ـ الاراضي التي اقتطعت وانتزعت من قطاعات الاراضي الفلاحية بموجب اصلاح عام ١٨٦١ في صالح الملاكين العقاريين كانت ، اساسا ، خيرة اقسام الحصص الفلاحية ـ المروج ، والغابات ، والمراعي ، والمساقي التي لم يكن بمقدور الفلاحين عملياً ان يسيّروا استثمارة مستقلة بدونها وقد اضطر الفلاحون الى استئجار هذه الاراضي من الملاكين العقاريين بشروط مجحفة . ـ ص ١٤٠

١٢ ـ راجعوا الملاحظة رقم ٢١

١٢١ ـ راجعوا الملاحظة رقم ١٠٠

١٢٢ ـ **معدل «الاستهلاك»** ـ توزيـــع الارض بين اسر الفلاحين حسب عدد الافواه

معدل «العمل» ـ توزيع الارض بين اسر الفلاحين حسب عـــدد اعضاء العائلة القادرين على العمل . ـ ص ١٤٤

١٢٣ ـ **«التقسيم الاسود»** ـ شعار اعرب عن طموح الفلاحين الي تقسيم عموم الارض ، الى القضاء على العقارات الاقطاعية . ـ ص ١٤٧

١٢٤ ـ راجعوا الملاحظة رقم ٤٠

١٢٥ ـ **«توفاريش»** (**«الرفيق»**) ـ جريدة برجوازية يومية ، صدرت في بطرسبورغ من آذار (مارس) ١٩٠٦ الى كانون الاول (ديسمبر) ١٩٠٧ رسميا لم تكن لسان حال اي حزب كان ؛ اما عملياً ، فقد كانت لسان حال الكاديت اليساريين كذلك عاون المناشفـــة في الجريدة . ـ ص ١٥٠

١٢٦ ـ راجعوا الملاحظة رقم ٧٠ .

١٢٧ ــ الغي **نظام القنانة في روسيا** عام ١٨٦١ . وقد طبقت الحكومة القيصرية الاصلاح بحيث تؤمن مصالح الاقطاعيين الى الحد الاقصى فقد ابقي على الملكية الاقطاعية للارض ، واعلنت اراضي الفلاحين ملكاً للملاكين العقاريين وكان بوسع الفلاح ان ينال ، لقاء تعويض ، حصة من الارض حسب المعدل الذي حدده القانون بصرامة (وبموافقة الملاك العقاري فقط) كان الفلاحون يدفعون التعويض للحكومة القيصرية التي كانت هذه قد دفعت المبلغ المقرر للملاكين العقاريين سلفاً ولاجل ايفاء «الدين» الفلاحي ، قسطوه على ٤٩ سنة ، علماً بانه كان ينبغي على الفلاحين ان يدفعوا بالاضافة فوائد واخذت المتاخرات تتزايد سنة بعد سنة نازلة كعبء ثقيل على استثماراتهم . كان تعويض الفلاحين عن حصصهم من الارض لتصبح ملكاً لهم نهبا سافراً لهم من قبل الملاكين العقاريين والحكومة القيصرية

ان الاصلاح لم يفعل غير ان زعزع نظام الاقتصاد الزراعي القديم القائم على السخرة ، ولكنه لم يقض عليه . وعند تطبيق الاصلاح انتزعوا من الفلاحين في صالح الاقطاعيين اكثر من خمس الارض التي كان ينتفع بها الفلاحون في ظل نظام القنانة هذه الاراضي المقتطعة او «الاوتريزكي» (راجعوا الملاحظة رقم ١١٩) كانت تمثل خيرقسم من الحصص الفلاحية وظل الفلاحون ، قبل عقدهم صفقة التعويض منتمين الى فئة «ملزمين موقتا» ، اي كان يتعين عليهم اداء الفروض الاقطاعية في صالح الملاك العقاري بصورة «الاوبروك» (الجزية العينية) و«البرشينا» (السخرة) . ــ ص ١٥٢

١٢٨ ــ **اليونكر** ــ بهذا الاسم كانوا يسمون في بروسيا كبار ملاكي الاراضي من المرتبة العليا ، الاريستقراطية . ــ ص ١٥٩

١٢٩ ــ **«ناووتشنويه اوبوزرينيه»** («الاستعراض العلمي») ــ مجلة علمية (ابتداء من عام ١٩٠٣ ــ ادبية عامة) صدرت في بطرسبورغ من عام ١٨٩٤ الى عام ١٩٠٣ نشرت المجلة مؤلفات الكتاب الاجتماعيين والسياسيين والعلماء من مختلف المدارس والاتجاهات . ــ ص ١٦٠.

١٣٠ ــ راجعوا الملاحظتين رقم ١٠٠ ورقم ٥

١٣١ ــ راجعوا الملاحظة رقم ٦

١٣٢ ــ **«اوبرازوفانيه»** (« التعليم ») ــ مجلة شهرية شرعية ادبية ، مبسطة ، واجتماعية سياسية ؛ صدرت في بطرسبورغ من عام ١٨٩٢ الى عام ١٩٠٩ من عام ١٩٠٢ الى عام ١٩٠٨ نشرت المجلـــة مقالات للاشتراكيين-الديموقراطيين . ــ ص ١٦٣

١٣٣ ــ **الاكتوبريون** ــ اعضاء حزب الاكتوبريين (او « اتحاد ١٧ اكتوبر ») الذي تاسس فى روسيا بعد صدور بيان القيصر في ١٧ ٣٠) اكتوبر (تشرين الاول) ١٩٠٥ (راجعوا الملاحظة رقم ١٧) كان حزبـــاً معادياً للثورة يمثل مصالح البرجوازيـــة الكبيرة والملاكين العقاريين الذين يستثمرون اراضيهم بالطريقة الرأسمالية ، ويدافع عنها . تراسه الصناعى المشهور وصاحب البيوت في موسكو غوتشكوف والمـــلاك العقاري الكبير رودزيانكو دعم الاكتوبريون كلياً سياسة الحكومة القيصرية ، الداخلية والخارجية . ــ ص ١٦٤

١٣٤ ــ يقصد لينين القوانين الزراعية التي اعدّها ستوليبين واصدرتها الحكومة القيصريـــة في ٩ (٢٢) تشرين الثاني (نوفمبر)و١٥ (٢٨) تشرين الثاني ١٩٠٦ بموجب هذه القوانين ، نال الفلاحون الحق في تثبيت حصصهم في ملكيتهم الشخصية ، كما نالوا الحق في الخروج من المشاعة الى « الاوتروب » و« الخوتور » (نوعان من العزبة الفلاحية الخاصة) . كان من حق الاوتروبيين والخوتوريين ان يحصلوا على اعانات مالية من المصرف الفلاحي لأجل شراء الارض وكان الهدف من قوانين ستوليبين الزراعية انشاء فئة الكولاك بوصفها سنداً للاوتوقراطية القيصرية في الريف ، مع صيانة ملكية الملاكين العقاريين للارض ، ومع تدمير المشاعة بالعنف . عجلت السياسة الزراعية الستوليبينية التطور الرأسمالي في الزراعة بالسبيل الاشد ايلاماً بالسبيل « البروسي » مع صيانة سلطة الاقطاعيين وعقاراتهم وامتيازاتهم ، وعززت انتزاع املاك الجماهير الاساسيـــــة من الفلاحين بالعنف ، وعجلت تطور

البرجوازية الفلاحية التي توفرت لها امكانية شراء حصص الفلاحين الفقراء باسعار زهيدة

وحق الخروج من المشاعة استغلته في المقام الاول البرجوازية الريفية ، اذ توفرت لها على هذا النحو امكانية توطيد استثماراتها كذلك خرج من المشاعة قسم من الفلاحين الفقراء لكي يبيعوا حصصهم ويقطعوا نهائيا كل صلة لهم بالريف . وقد بقيت الاستثمارة الفلاحية الصغيرة الرازحة تحت ضغط العوز والحاجة ، فقيرة ومتخلفة كما من قبل . ــ ص ١٦٤

١٣٥ ــ **« ريتش»** (**«الكلام»**) ــ جريدة يومية ، لسان الحال المركزي لحزب الكاديت صدرت في بطرسبورغ من شباط (فبراير) ١٩٠٦ الى تشرين الاول (اكتوبر) ١٩١٧ . ــ ص ١٦٦

١٣٦ ــ **طرائق غوركو ــ ليدفال في الادارة** ــ طرائق اختلاس اموال الدولة ، والمضاربة ، والجشع التي ازدهرت بين كبـــار الموظفين القيصريين ورجال الاعمال

غوركو ــ نائب وزير الداخلية ، في عام ١٩٠٦ كان له ضلع في عمليات اختلاس الاموال والمضاربة في سياق ارسال الحبوب الى المحافظات التي حل بها الجوع ؛ بينما كان **ليدفال** ، النصاب ، الاسوجي الجنسية ، متعهد تقديم الحبوب . ــ ص ١٧٥

١٣٧ ــ **«تحرير العمل»** ــ اول فرقة ماركسية روسية اسسها بليخانوف عام ١٨٨٣ في سويسرا قامت الفرقة بعمل كبير لنشر الماركسيـــة في روسيا وسددت ضربة خطيرة الى الشعبية كتب بليخانوف واصدرت فرقة « تحرير العمل » مشروعي برنامجين للاشتراكيين ـ الديموقراطيين الروس (عام ١٨٨٣ وعام ١٨٨٥) كانا بمثابة خطوة هامة في اعداد وتاسيس الحزب الاشتراكي ـ الديموقراطي في روسيا ولكن الفرقة لم تكن على صلة بالحركة العمالية الفعلية في روسيا وقد اشار لينين الى ان فرقة « تحرير العمل » « قد اسست الاشتراكية ـ الديموقراطية من الناحية النظرية فقط ، وخطت الخطوة الاولى الى ملاقاة الحركة العمالية » . (المؤلفات الكاملـــة ، المجلد ٢٥ ، ص ١٣٢) .

اقترف اعضاء الفرقة اخطاء جدية فقد استعظموا دور البرجوازية الليبيرالية ، واستصغروا دور الفلاحين الثوري ، واهمية التحالف بين البروليتاريا والفلاحين لاجل الانتصار على القيصرية

في المؤتمر الثاني لـ ح ع ا د ر ، المنعقـــد في آب (اغسطس) ١٩٠٣ ، اعلنت فرقة «تحرير العمل» حل نفسها . ــ ص ١٨٠

١٣٨ – **فائده** – محافظة في غربي فرنسا قام فيها السكان الفلاحـــــون المتاخرون ابان الثورة البرجوازية الفرنسية في اواخر القرن الثامن عشر ، بانتفاضة معادية للثورة وموجهة ضد الجمهورية

اصبحت كلمة «فائده» رمزاً للفتن الرجعية وبؤر الثورة المضادة . ــ ص ١٨٦

١٣٩ – **اتحاد الفلاحين** (اتحاد الفلاحين لعامة روسيا) – منظمة ديموقراطية ثورية ، تأسست سنة ١٩٠٥ طالب اتحاد الفلاحين بالحريـــة السياسية وبعقد الجمعية التاسيسية على الفور ، وتبنى تكتيـــك مقاطعة دوما الدولة الاول نص البرنامج الزراعي لاتحاد الفلاحين على مطلب الغاء الملكية الخاصة للارض ، وتسليـم اراضي الاديرة والكنائس والعائلة القيصرية والتاج والدولة للفلاحين ابـــدى الاتحاد في سياسته الميوعة والتذبذب فمع مطالبته بالقضاء على ملكية الملاكين العقاريين للارض وافق على دفع تعويض جزئي لهم تعرض اتحاد الفلاحين منذ اولى خطواته بالذات لملاحقات البوليس في مستهل سنة ١٩٠٧ ، انحل اتحاد الفلاحين لعامـــة روسيا . ــ ص ١٨٧

١٤٠ ــ **«روسيا»** ــ جريدة يومية ذات طابع رجعي ، ومفعمـــــة بروح المائة السود صدرت في بطرسبورغ من تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٠٥ الى نيسان (ابريل) ١٩١٤ ابتداء من سنة ١٩٠٦ لسان حال وزارة الداخلية . ــ ص ١٨٧

«نوفويه فريميا» ــ راجعوا الملاحظة رقم ٤٣

١٤١ ــ **مشروع الـ١٠٤ بصدد الارض** ــ مشروع قانون زراعي وقعه ١٠٤ نواب من دوما الدولة ، وقدمه الترودوفيك في ٢٣ ايار – مايو (٥

حزيران ــ يونيو) ١٩٠٦ اثناء الجلسة الثالثة عشرة لدومـــــا الدولة الاول استهدف مشروع القانون الزراعي «العمل على اقامة نظم تكون في ظلها الارض كلها مع باطنها ومياهها ملكاً للشعب باسره ، علماً بانه لا يمكن تسليم الارض اللازمة للزراعة من اجل الانتفاع بها الا لمن يحرثها بكدحه» («دوما الدولة في روسيا الوثائق والمواد» ، موسكو ، عام ١٩٥٧ ، ص ١٧٢) ولهذا الغرض ، تضمن المشروع مطلب انشاء «صندوق للشعب باسره من الاراضي» يجب ان يستحوذ على جميع اراضي الدولـــة واراضي العائلة القيصرية والتاج والاديرة والكنائس ، كما يجب ان يحال اليه ما يتم انتزاعه قسرا من اراضي الملاكين العقاريين وسائـــر الاراضي الخاصة لأن مساحة بعض العقارات كانت تربو على معدل العمل المقرر لاجل المنطقة المعنية ونص المشروع على دفـــع تعويض عما يجري تجريده من الاراضي الخاصـــة اما حصص الاراضي الممنوحة وقطع صغار مالكي الارض ، فقد نص المشروع على ابقائها موقتاً لاصحابها وفي الوقت نفسه ، نص المشروع على انتقال هذه الاراضي ايضاً تدريجياً في المستقبل الى ملكية الشعب باسره وبموجب المشروع ، كان ينبغي ان تطبق الاصلاح الزراعي لجان محلية منتخبة بالاقتراع العام والمباشر والمتساوي والسري .ــ ص ١٩١

١٤٢ ــ **«ازفيستيا (انباء) نواب الفلاحين»** ــ جريدة يومية لسان حـال الترودوفيك (فريق العمل) في دوما الدولـــة الاول صدرت في بطرسبورغ في ايار (مايو) ١٩٠٦ صدر منها ١١ عدداً

«ترودوفايا روسيا» («روسيا الكادحة») ــ جريدة لسان حال الترودوفيك (فريق العمل) في دوما الدولة الاول صدرت في حزيران (يونيو) ١٩٠٦ في بطرسبورغ .ــ ص ١٩٦

١٤٣ ــ **«مشروع ال٣٣»** «مشروع القانون الزراعي الاساسي» وضعه نواب الترودوفيك في اجتماع خاص لهم طرح المشروع بتوقيع ٣٣ نائباً (اغلبهم من الترودوفيك) في حزيران (يونيو) ١٩٠٦ على

بساط البحث في الدوما وضع «مشروع الـ٣٣» بمشاركة الاشتراكيين-الثوريين المباشرة ، واعرب عن نظراتهم في المسالة الزراعية تبنى موقعو «مشروع الـ٣٣» «مشروع الـ١٠٤» ، ولكنهم ادخلوا عليه عدداً من التعديلات طرح «مشروع الـ٣٣» ، كمطلب اساسي ، الغاء الملكية الخاصة للارض الغاء فورياً وتاماً ، ونادى بالحق المتساوي لجميع المواطنين في الانتفاع بالارض ، وبمبدأ الانتفاع المشاعي بالارض مع تقسيمها واعادة تقسيمها بالتساوي حسب معدل الاستهلاك ومعدل العمل خلافاً «لمشروع الـ١٠٤» الذي اقترح انتقال جميع الاراضي تدريجياً الى ملكية الشعب والذي اجاز التعويض عن قسم من الاراضي ، طالب «مشروع الـ٣٣» بالقضاء فوراً على الملكية الخاصة للارض ، ونص على مصادرة اراضي الملاكين العقاريين بدون تعويض .

قوبل «مشروع الـ٣٣» بمقاومة ضارية من جانب الكاديت الذين وقفوا حتى ضد احالته الى اللجنة الزراعية في الدوما بوصفه وثيقة .ـ ص ١٩٩

١٤٤ ـ راجعوا الملاحظة رقم ١٣٤

١٤٥ ـ **مشروع الـ١٠٥ بصدد الارض** ـ قدمه الاشتراكي-الثوري موشنكو في الجلسة الـ٣٢ لدوما الدولة الثاني في ٣ (١٦) ايار (مايو) ١٩٠٧ باسم كتلة الاشتراكيين-الثوريين يكرر مشروع الـ١٠٥ من حيث الاساس مشروع الـ٣٣ المقدم في دوما الدولة الاول وقد جاء في المادة الاولى منه «تلغى من الآن وصاعداً والى الابد كُل ملكية للارض ضمن حدود دولة روسيا» .ـ ص ٢٠٠

١٤٦ – تجدون تحليلاً لنظرات رودبرتوس عند كارل ماركس «نظريات القيمة الزائدة» (المجلد الرابع من «رأس المال») ، القسم الثاني ، الفصل الثامن ، الباب الثامن كما تجدون تحليلاً لنظرية ريكاردو في المرجع نفسه ، الفصل الثاني ، الباب الاول .ـ ص ٢٠٢.

١٤٧ – كارل ماركس «نظريات القيمة الزائدة» (المجلد الرابع من «رأس المال») القسم الثاني ، الفصل الثاني من الباب الاول . ــ ص ٢٠٥

١٤٨ ــ كارل ماركس «رأس المال» ، المجلد الثالث ، القسم السادس ، الفصل السابع والثلاثون . ــ ص ٢٠٥

١٤٩ ــ كارل ماركس «نظريات القيمة الزائدة» (المجلد الرابع من «رأس المال») ، القسم الثاني ، الفصل الثامن من الباب العاشر . ــ ص ٢٠٥.

١٥٠ ــ **تشريع الولايات المتحدة الاميركية بشأن «الهومستيد»** (Homestate) ــ يعود الى اواسط القرن التاسع عشر بموجب قانون عام ١٨٦٢ ، كان يحق لكل مواطن من مواطني الولايات المتحدة الاميركية ان يحصل من الدولة مجاناً او لقاء مبلغ زهيد جداً على «هومستيد» ، اي على قطعة من الارض تبلغ مساحتها زهاء ١٦٠ اكراً (٦٤ هكتاراً) بعد مرور خمس سنوات على الاكثر ، كانت قطعة الارض تصبح ملكاً لمن حصل عليها . ــ ص ٢٠٦

١٥١ – **«فبريود»** («الى الامام») – جريدة بلشفية سرية صدرت في جينيف من كانون الاول (ديسمبر) ١٩٠٤ الى ايار (مايو) ١٩٠٥ . ــ ص ٢٠٦

١٥٢ ــ كارل ماركس وفريدريك انجلس «رسالة سيارة ضد كريغه» . ــ ص ٢٠٧

١٥٣ – **الكولاك** – «فلاحون اغنياء يستغلون عمل الغير ، إما باستئجار الشغيلة واما عن طريق الربا وما الى ذلك من الطرق» (لينين) . ــ ص ٢٠٧

١٥٤ – بموجب القانون الستوليبيني الصادر في ٩ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٠٦ ، كانت المشاعة ملزمة بفرز بقعة من الارض للفلاحين

الخارجين من المشاعة في مكان واحد («الاوتروب») وخلافاً لاصحاب «الخوتورات» (العزب المنفردة)، كان الفلاح الذي يحصل على قطعة «اوتروب» يبقى في القرية ليعيش فيها راجعوا كذلك الملاحظة رقم ١٣٤ ـ ص ٢٠٨

١٥٥ – كان الفلاحون في روسيا بوصفهم احدى طبقات المجتمع الاقطاعي، ينتمون الى ثلاث فئات كبيرة ١ ـ فلاحون يخصون الاقطاعيين (اي الفلاحين الاقنان)، ٢ – فلاحون يخصون الدولة (او فلاحو الخزينة) و٣ – فلاحون يخصون العائلة القيصرية وكانت كل من هذه الفئات تنقسم بدورها الى بضع مراتب وبضع جماعات خاصة يتميز بعضها عن بعض من حيث الاصل، واشكال امتلاك الارض، واشكال الانتفاع بالارض، والوضع الحقوقي، والخ ان الاصلاح الزراعي الذي طبقته الحكومة القيصرية في عام ١٨٦١ من فوق في مصلحة الاقطاعيين قد حافظ على تبرقش وتنوع فئات ومراتب الفلاحين، فدام وجود هذه الفئات والمراتب حتى عام ١٩١٧ ضمناً

الفلاحون الموهوبون ـ قسم من الفلاحين الذين كانوا يخصون الاقطاعيين سابقاً وذلك بصورة رئيسية في محافظات الاراضي السوداء في الجنوب والجنوب الشرقي من روسيا، والذين نالوا من الاقطاعيين لدن تحريرهم من القنانة حصصاً من الارض على سبيل الوهب اي بدون تعويض، مجاناً وبموجب «الاحكام» بشأن الاصلاح الزراعي لعام ١٨٦١، كان يحق للاقطاعيين ان «يهبوا» الفلاحين، «بموجب اتفاق طوعي» معهم، ربع حصة «عليا» او «فرمانية» (بما فيها الحاكورة، اي الارض الملاصقة للبيت) على سبيل الملكية لكي تصبح سائر الاراضي الفلاحية ملكاً للملاك العقاري كانت الحصة الموهوبة مثالاً ساطعاً على اتسام اصلاح عام ١٨٦١ بالطابع الاقطاعي التعسفي، بطابع النهب والسلب؛ ولهذا اطلق عليها الشعب اسم «ربع الحصة» او الحصة «اليتيمة»

من جراء نمو عدد السكان والتقسيمات الدورية

المرتبطة به ، كان الفلاحون الموهوبون قد فقدوا ، في مستهل القرن العشرين ، حصصهم كلياً تقريباً ، فشكلوا سواد جمهور الفلاحين الاقل امتلاكاً للارض

الفلاحون المالكون – الفلاحون الذين كانوا يخصون الملاكين العقاريين سابقاً والذين دفعوا بموجب «الاحكام بشأن الفلاحين» التعويضات عن حصصهم من الارض ووضعوا حدا بالتالي لحالتهم كفلاحين ملزمين موقتاً

الفلاحون المالكون كلياً – الفلاحون الذين كانوا يخصون الملاكين العقاريين سابقاً والذين دفعوا قبل الموعد التعويضات عن حصصهم من الارض وكان لهم الحق في الملكية الخاصة للارض كان الفلاحون المالكون كلياً يشكلون فئة قليلة العدد نسبيا والفئة الاكثر يسراً في الريف

فلاحو الدولة (الفلاحون الذين يخصون الدولة او الفلاحون الاميريون) – فئة من الفلاحين الذين يحرثون اراضي الدولة (الاراضي الاميرية) ويدفعون ، علاوة على ضريبة النفوس ، جزية عينية اقطاعية للدولة او لمستاجري اراضي الدولة وفضلاً عن ذلك ، كانوا يؤدون فرائض واتاوات عديدة (تصليح الطرق ، المبيت للجنود ، وما الى ذلك) كان قوام فلاحي الدولة متنوعاً

فلاحو الدولة المنتفعون بالاراضي المشاعية – لم يكن لهم الحق في الملكية الخاصة للارض ، وكانوا ينتفعون بالارض المحروثة وسائر الاراضي الزراعية الخاصة للمشاعة

فلاحو الدولة ذوو ربع الحصة – اخلاف صغار القائمين بالخدمة العسكرية (اولاد البويار ، والقوزاق ، والستريلتس ، والدراغون ، والجنود ، والخ .) الذين كانوا يحمون الاطراف الجنوبية والجنوبية الشرقية من دولة موسكو كان قيصر موسكو يقطع لهم ، لقاء اداء الخدمة ، حصصاً من الارض (اقطاعات) تقاس بارباع الحصص (ربع الحصة يوازي نصف ديسياتين والديسياتين يوازي ١,٠٩٢٥ هكتاراً) ، وكانوا يسكنون في دفور

واحد الى جانب ملكية الارض بمقياس ربع الحصة ، نشـــأت كذلك عند احاديي الدفور الملكية المشاعية للارض

وبما ان احاديي الدفور كانوا احراراً شخصياً ، فقد شغلوا خلال زمن طويل وضعاً وسطاً بين النبلاء والفلاحين ، وكان لهم الحق في اقتناء الاقنان وفي عهد بطرس الاول (١٦٩٦ـ١٧٢٥) ، تم تحويل الفلاحين الاحاديي الدفور الى فلاحين اميريين (للدولة) ، وانتقلت اراضيهم الى ملك الدولة ولكن فلاحي الدولة ذوي ربع الحصة كانوا يتصرفون عملياً باراضيهم تصرفهم بملكيتهـــــم الخاصة ؛ وفي هذا كان يكمن تميزهم عن فلاحي الدولة ذوي الملكية المشاعية للارض ، الذين كانوا لا يملكون الحق في شراء الارض او بيعها او توريثها

فلاحو الدولة من الاقنان السابقين – فئة من فلاحي الدولة تحصل عليهم الدولة من المالكين الخصوصيين او يتبرع بهم هؤلاء للدولة ، والخ رغم انهم كانوا ينتسبون الى فئة فلاحي الدولة ، كانوا يتمتعون بحقوق اقل وقد تحققت المساواة في الحقوق بين الفلاحين من هاتين الفئتين في عام ١٨٥٩ عشيـــة اصلاح عـــام ١٨٦١ ، الا ان بعض الفوارق ظل قائماً

فلاحو العائلة القيصرية ـ فئة من الفلاحين الذين يحرثـون اراضي العائلة القيصريـــة كان هؤلاء الفلاحون يدفعون ، علاوة على ضريبة النفوس ، الجزية العينية الاقطاعيـــة وينفذون شتى الاتاوات والالتزامات ، ويتعرضون للابتزازات العينية التي كانت تذهب لاعالة اعضاء البيت الحاكم بموجب اصلاح عام ١٨٦١ نال فلاحو العائلة القيصرية حصصاً من الارض على سبيل الملكية مع تطبيق التعويض الالزامي المقسط لمدة ٤٩ سنة كان مقدار حصص هؤلاء الفلاحين من الارض اكبر بقليل من مقدار حصص فلاحي الملاكين العقاريين ، ولكن اقل من مقدار حصص فلاحي الدولة

الزراع الاحرار ـ فئة من الفلاحين المحررين من القنانـــة بموجب قانون ٢٠ شباط (فبراير) ١٨٠٣ الذي سمح للاقطاعيين

بتحرير الفلاحين ومنحهم قطعاً من الارض بشروط يفرضهـــــا الاقطاعيون

الفلاحون الملزمون موقتاً ـ الفلاحون الذين كانوا يخصـــون الاقطاعيين سابقاً والذين ظلوا ملزمين ، بعد الغاء نظام القنانة في عام ١٨٦١ ، ان يقوموا ، لقاء الانتفاع بالارض ، بفريضة معينـة («الاوبروك» – الجزية العينية او «البرشينا» – السخرة) في صالح الملاكين العقاريين كانت «حالة الالزام الموقت» تظل قائمـة طالما لم يحصل الفلاحون ، بموافقـــة الملاكين العقاريين ، على حصص من الارض على سبيل الملكية ، بعد دفع التعويض

الفلاحون المخصصون – فئة من فلاحي الدولة مخصصـــة لمانيفاكتورات الدولة والمانيفاكتورات الخاصة لاجل القيام بالاعمال الثانوية (قطع الحطب ، تخزين الفحم ، تكسير الخامات المعدنية ، النقل ، والخ .) اكتسب تخصيص الفلاحين ابعاداً كبيرة في مستهل القرن الثامن عشر في الاورال وفي محافظـــة اولونيتس ، والخ اخذ الفلاحون المخصصون يتحررون تدريجياً من الاعمال في المصانع في مستهل القرن التاسع عشر ، ثم تحرروا كلياً بنتيجة الاصلاح الزراعي في عام ١٨٦١

ظلت مختلف فئات الفلاحين ، وخارق التبرقش في اشكال تملك الفلاحين للارض وانتفاعهم بها قائمة حتى بعد اصلاح عام ١٨٦١ بوصفها بقايا من الاقطاعية في الزراعة في رؤسيـــــا القيصرية . ــ ص ٢١١

١٥٦ – راجعوا الملاحظة رقم ١٤١

١٥٧ – «**روسكويه بوغاتستفو**» («الثروة الروسية») – مجلة شهريـــة صدرت من عام ١٨٧٦ الى عام ١٩١٨ في بطرسبورغ . في مستهل التسعينيات ، انتقلت الى ايدي الشعبيين الليبراليين

في سنة ١٩٠٦ ، غدت المجلة لسان حال حزب العمـــل الاشتراكي-الشعبي نصـــف الكاديتـــي (حـــزب الاشتراكيين-الشعبيين) . ــ ص ٢٢٥ .

١٥٨ – كارل ماركس «رأس المال» ، المجلد الثالث ، القسم السادس ، الفصل السابع والاربعون . ــ ص ٢٢٨

١٥٩ – يقصد لينين مناقشة المسالة الزراعية في الكونفرانس (المجلس العام) الاول لحزب ادر ، الذي انعقد في كانون الاول (ديسمبر) ١٩٠٥ في تامرفورس قدم لينين في الكونفرانس تقريراً عن المسالة الزراعية وتطويراً لقرار مؤتمر الحزب الثالث ، اعتبر الكونفرانس من الضروري ادراج بند في البرنامج ينص على دعم اجراءات الفلاحين الثورية بما فيها مصادرة جميع اراضي الدولة والكنائس والاديرة والعائلة القيصرية والتاج واراضي المالكين الخصوصيين لفت الكونفرانس الانتباه بوجه خاص الى ضرورة تنظيم البروليتاريا الريفية تنظيما مستقلاً والى ضرورة التوضيح لها بان مصالحها تتعارض كلياً مع مصالح البرجوازية الريفية . ــ ص ٢٣٠

١٦٠ – راجعوا كارل ماركس «نظريات القيمة الزائدة» («رأس المال» ، المجلد الرابع) ، القسم الثاني ، الفصل الرابع عشر ، الباب الاول . ــ ص ٢٣٤

١٦١ ــ راجعوا كارل ماركس «نظريات القيمة الزائدة» («رأس المال» ، المجلد الرابع) ، القسم الثاني ، الفصل الثامن ، من البابين الثامن والتاسع . ــ ص ٢٣٥

١٦٢ – «زاريا» («الفجر») – مجلة علمية سياسية ماركسية اصدرتها هيئة تحرير «الايسكرا» في عامي ١٩٠١ و١٩٠٢ صدر منها ٤ اعداد فقط . ــ ص ٢٣٧

١٦٣ – «جيزن» («الحياة») – مجلة ادبية وعلمية وسياسية صدرت في بطرسبورغ من سنة ١٨٩٧ الى سنة ١٩٠١ . ــ ص ٢٣٧

١٦٤ – راجعوا كارل ماركس . «نظريات القيمة الزائدة» («رأس

المال» ، المجلد الرابع) ، القسم الثاني ، الفصل الثامن ، الباب الثالث . ــ ص ٢٣٩

١٦٥ – **قوانين الحبوب** – صدرت في انجلترا عام ١٨١٥ بموجب هذه القوانين ، فرضت رسوم جمركية عالية على الحبوب المستوردة من البلدان الاخرى ، واحياناً منع استيراد الحبوب كلياً من الخارج اتاحت قوانين الحبوب لكبار ملاكي الاراضي رفع اسعار الحبوب في السوق الداخلية والحصول على ريع ضخم جداً احتدم النضال العنيد والمديد بصدد قوانين الحبوب بين كبار ملاكي الاراضي والبرجوازيـــــة ، الى ان انتهى بالغاء هذه القوانين في سنة ١٨٤٦ . ــ ص ٢٤٢

١٦٦ – راجعوا كارل ماركس «رأس المال» ، المجلد الثالث ، القسم السادس ، الفصل التاسع والثلاثون . ــ ص ٢٤٢

١٦٧ – راجعوا كارل ماركس «رأس المال» ، المجلد الثالث ، القسم السادس ، الفصل السادس والاربعون . ــ ص ٢٤٣

١٦٨ – راجعوا كارل ماركس «رأس المال» ، المجلد الثالث ، القسم السادس ، الفصل السادس والاربعون . ــ ص ٢٤٥

١٦٩ – راجعوا كارل ماركس «رأس المال» ، المجلد الثالث ، القسم السادس ، الفصل السابع والاربعون . ــ ص ٢٥٦

١٧٠ ــ راجعوا كارل ماركس «رأس المال» ، المجلد الثالث ، القسم السادس ، الفصل السابع والاربعون . ــ ص ٢٥٧

١٧١ – راجعوا كارل ماركس «رأس المال» ، المجلد الثالث ، القسم السادس ، الفصل السابع والاربعون . ــ ص ٢٥٨

١٧٢ – راجعوا كارل ماركس «رأس المال» ، المجلد الثالث ، القسم السادس ، الفصل السابع والاربعون . ــ ص ٢٦٠ .

١٧٣ ــ راجعوا الملاحظة رقم ١٣٤

١٧٤ – راجعوا الملاحظة رقم ١٥٠

١٧٥ – راجعوا كارل ماركس «نظريات القيمة الزائدة» ، («رأس المال» ، المجلد الرابع) ، القسم الثاني ، الفصل الثامن ، الباب الثالث . ــ ص ٢٦٤

١٧٦ – في ١١ (٢٤) كانون الاول (ديسمبر) ١٩٠٥ اصدرت الحكومة القيصرية قانوناً انتخابياً لاجل الانتخابات الى الدوما (راجعوا الملاحظة رقم ٣٧ عن الدوما) وبموجب هذا القانون جرت الانتخابات الى الدوما الاول (نيسان-ابريل ــ الى تموز-يوليو ــ ١٩٠٦)

خلافاً للاحكام بصدد دوما بوليغين «الاستشاري» نص القانون الجديد على انشاء دوما «تشريعي» والى مراتب المنتخبين المقررة سابقاً ــ مرتبة ملاكي الاراضي (الملاكين العقاريين) ، المرتبة المدينية (البرجوازية) والمرتبة الفلاحية ــ ، اضيفت المرتبة العمالية ، واتسع بعض الشيء قوام ناخبي المدن مع بقاء العدد الاجمالي للمنتخبين عن المرتبة المدينية كما كان لم تكن الانتخابات عامة فان النساء واكثر من مليوني رجل – عمال المؤسسات الصغيرة ، الرحّل ، العسكريون ، الشبان حتى الخامسة والعشرين من العمر ــ كانوا محرومين من حق التصويت ولم تكن الانتخابات متساوية ؛ فكل ناخب كان يمثل الفي منتخب عن مرتبة ملاكي الاراضي و٧ آلاف منتخب عن المرتبة المدينية ، و٣٠ الف منتخب عن مرتبة الفلاحين ، و٩٠ الف منتخب عن مرتبة العمال اي أن صوتاً واحداً للملاك العقاري كان يوازي ٣ اصوات من اصوات برجوازية المدن ، وهكذا دواليك ولم تكن الانتخابات مباشرة ، بل متعددة الدرجات كان نظام الانتخابات بالنسبة للعمال ثلاثي الدرجات ، وبالنسبة للفلاحين رباعي الدرجات . وعملياً لم تكن الانتخابات سرية . ــ ص ٢٧٧ .

١٧٧ ـ المقصود هنا **الانقلاب السياسي في ٣ (١٦) حزيران (يونيو) ١٩٠٧** الذي تجلى في حل الحكومة لدوما الدولة الثاني وتعديل القانون الانتخابي لاجل الانتخابات الى الدوما

زاد القانون الانتخابي الجديد كثيراً نسبة تمثيل الملاكين العقاريين والبرجوازية الصناعية التجارية في الدوما وخفض عدد ممثلي الفلاحين والعمال بضعة مرات فوق ما هو عليه من صغر كان ذلك انتهاكاً فظاً لبيان ١٧ اكتوبر (تشرين الاول) ١٩٠٥ وللقانون الاساسي الصادر عام ١٩٠٦ اللذين كانا ينصان على انه لا يمكن للحكومة ان تسن القوانين بدون موافقة دوما الدولة

حرم القانون من الحقوق الانتخابية السكان الاصليين في روسيا الاسيوية ، وخفض الى النصف نسبة تمثيل سكان بولونيا والقفقاس كما حرم في عموم روسيا من الحقوق الانتخابية الاشخاص الذين لا يجيدون اللغة الروسية كان دوما الدولة الثالث الذي انتخب بموجب هذا القانون والتام في اول تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٠٧ مفعماً من حيث قوامه بروح المائة السود والاوكتوبريين

وبصدد قوانين ستوليبين الزراعية ، راجعوا الملاحظة رقم ١٣٤ ـ ص ٢٧٨

١٧٨ ـ راجعوا الملاحظة رقم ٣١

١٧٩ ـ راجعوا الملاحظة رقم ٦٤

١٨٠ ـ راجعوا الملاحظة رقم ٩٦

١٨١ ـ الكلمات الماخوذة ضمن هلالين صغيرين مزدوجين (« تشي ـ تشي ـ كوف .» والخ .) هي عبارة عن صيغة محورة لمقطع من مؤلف تشيرنيشيفسكي «دراسات في مرحلة غوغول في الادب الروسي» «... كان من الممكن كتابة التحليل الظريف «للنفوس الميتة» (رواية للكاتب الروسي نيقولاي غوغول) على النحو التالي. بعد كتابة اسم الكتاب «بوخوجدينيا (مغامرات) تشيتشيكوف او

النفوس الميتـــــة» ، يمكن البدء مباشرة بكتابـــــة ما يلي «بروخلاجدينيا» (بردية) تشخي تشخي ! كوف ! ــ لا تظن ، ايها القارئ ، اني «تشيخنـــول» (عطست) والخ ، والخ منذ عشرين سنة ، تواجد قراء بدا لهم هذا ظريفا» . ــ ص ٢٩٧.

١٨٢ ــ راجعوا الملاحظة رقم ٨٩

١٨٣ – راجعوا رسالة انجلس الى زورغـــه بتاريخ ١٨ كانون الثاني (يناير) ١٨٩٣ ــ ص ٣١٣

١٨٤ – راجعوا انجلس «اضواء على مسالة السكن» ، القسم الثاني ، بداية الباب الاول . ــ ص ٣١٤

١٨٥ – راجعوا الملاحظة رقم ٧١

١٨٦ ــ راجعوا الملاحظة رقم ٨٦

١٨٧ ــ راجعوا الملاحظة رقم ٤

١٨٨ – **«البرافدا»** («الحقيقة») مجلة منشفية شهرية مختصـــــة بمسائل الفن والادب والحياة الاجتماعية صدرت في موسكو من عام ١٩٠٤ الى عام ١٩٠٦ . ــ ص ٣٢٢

١٨٩ ــ انعقد **دوما الدولة الثاني** في ٢٠ شباط ــ فبراير (٥ آذار ــ مارس) ١٩٠٧ كانت الانتخابات الى الدوما غير مباشرة ، وغير متساوية ، وجرت في جو محاكم الميدان الحربيـــة واعمال القمع ورغم هذا ، تبين ان الدوما الثاني يساري اكثر من الاول من حيـــث تركيبه ومرد ذلك الى تمايز الاحزاب بصورة اوضح واحدّ مما في مرحلة الدوما الاول ، ونمو وعي الجماهير الطبقي ، وكذلك الى اشتراك البلاشفة في الانتخابات .

كانت المسالة الزراعية ، كما هي الحال في الدوما الاول ، المسالة المركزية التي ناقشها الدوما الثاني .

وعندما اتضح ان الثورة تعوزها القوى ، قررت الحكومة القيصرية حل الدوما عنى حل دوما الدولة الثاني في ٣ حزيران (يونيو) ١٩٠٧ بداية مرحلة من الرجعية . ــ ص ٣٢٣

١٩٠ ــ راجعوا الملاحظة رقم ١٣٣

١٩١ ــ المقصود هنا مشروع القانون الزراعي الذي تقدم به الكاديت بتوقيع ٤٢ نائباً في دوما الدولة الاول

خلافاً للترودوفيك (راجعوا الملاحظة رقم ١٤١) ، سعى الكاديت الى صيانة الملكية العقارية الاقطاعية ، مجيزين التنازل عن الارض «لقاء تعويض حسب تقدير عادل» ، وذلك فقط بالنسبة لاراضي الملاكين العقاريين التي كانت تحرث على الاغلب بادوات الفلاحين أو كانت توجّر . ــ ص ٣٣٠

١٩٢ ــ «**يوميات**» **بليخانوف** ــ «يوميات اشتراكي-ديموقراطي» ــ صحيفة غير دورية اصدرها بليخانوف في جينيف من آذار (مارس) ١٩٠٥ الى نيسان (ابريل) ١٩١٢ صدر منها ١٦ عدداً في الاعداد الثمانية الاولى (١٩٠٥ــ١٩٠٦) ، عرض بليخانوف نظرات انتهازية ، منشفية يمينية متطرفة ، واخذ جانب الدفاع عن تكتل الاشتراكية-الديموقراطية مع البرجوازية الليبيرالية ، ورفض التحالف بين البروليتاريا والفلاحين ، وشجب الانتفاضة المسلحة في كانون الاول (ديسمبر) ١٩٠٥ . ومن عام ١٩٠٩ الى عام ١٩١٢ ، وقف بليخانوف في الاعداد ٩ــ١٦ من «يوميات اشتراكي-ديموقراطي» ضد المناشفة التصفويين الذين سلكوا سبيل تصفية المنظمات الحزبية السرية ولكنه بقي في مسائل التكتيك الاساسية متمسكاً بالمواقف المنشفية . ــ ص ٣٣٠

١٩٣ ــ راجعوا الملاحظة رقم ٢١

١٩٤ ــ راجعوا الملاحظة رقم ١٤٣

١٩٥ ــ **الشرعة التنظيمية** ــ هكذا كانت تسمى الوثيقة التي كان يضعها

الاقطاعيون عند «تحرير» الفلاحين بموجب اصلاح عام ١٨٦١ كانت الشرعة التنظيمية تدل على مساحة الارض التى انتفع بهـا الفلاحون قبل الاصلاح ، وتحدد الاراضي والمراعي التي تتبقى عند الفلاحين بعد نهبهم لدن «تحريز»هم كذلك كانت الشرعة تعدد الالتزامات المترتبة سابقا على الفلاحين الاقنان في صـالح الملاك العقاري وبموجب الشرعة التنظيمية كان يعين مقدار التعويضات الواجبة على الفلاحين . ـ ص ٣٣٩

١٩٦ ـ «**سلسكي فستنيك**» («بشير الريف») ـ نشرة تابعة للسان حال الحكومة القيصريـة الرسمي «برافيتلستفيني فستنيك» («بشير الحكومة») صدرت في بطرسبورغ من سنة ١٨٨١ الى سنـة ١٩١٧ . ـ ص ٣٤٩

١٩٧ ـ راجعوا الملاحظة رقم ١

١٩٨ ـ راجعوا الملاحظة رقم ١٠٠

١٩٩ ـ **الكونفنسيون** ـ جمعية تمثيلية في فرنسا مؤسسة تشريعيـة عليا ، انشئت في عهد الثورة البرجوازية الفرنسية في اواخر القرن الثامن عشر جرى انتخابها بعد اسقاط الملك لويس السادس عشر دامت من ٢ ايلول (سبتمبر) ١٧٩٢ الى ٢٦ تشرين الاول (اكتوبر) ١٧٩٥ . ـ ص ٣٦٣

٢٠٠ ـ راجعوا الملاحظة رقم ٥

٢٠١ ـ راجعوا الملاحظة رقم ١٠٨

٢٠٢ ـ «**الجمهورية الآلابايفسكيـة**» ـ اطلق الموظفون القيصريون هذا اللقب على ناحية آلابايفسك قضاء فرخوتورسكي ، محافظـة بيرم فقد استطاع الفلاح الاشتراكي-الثوري كاباكوف ، النائب في دوما الدولة الثاني ، الذي ذكره لينين ، ان ينظم في سنة ١٩٠٥ في ناحية آلابايفسك اتحاد الفلاحين ، الذي بلغ عدد اعضائه زهاء ٣٠ الفا . ـ ص ٣٧٠ .

٢٠٣ ـ **الانتاج «التخصيصي»** ـ مؤسسات صناعية قائمة على عمل السخرة الذي يقوم به الفلاحون المخصصون لهذه المؤسسات

بموجب فرمان اصدره القيصر بطرس الاول في سنة ١٧٢١ ، سمح لاصحاب المصانع بان يشتروا الفلاحين لاجل العمل في المصانع وهؤلاء العمال الاقنان المخصصين للمصانع كانوا يسمونهم «بالفلاحين المخصصين» دامت المصانع «المخصصة» في روسيا حتى الغاء نظام القنانة سنة ١٨٦١ . ـ ص ٣٧١

٢٠٤ ـ **النارودوفي** (الشعبي) ـ عضو حزب الشعبيين (الديموقراطية النارودوفية، الديموقراطية القومية ، الديموقراطيون الشعبيون ، الديموقراطيون القوميون) ـ الحزب الرجعي ، القومي المتطرف ، الرئيسي للملاكين العقاريين البولونيين والبرجوازية البولونية الوثيق الارتباط بالكنيسة الكاثوليكية تشكل حزب الشعبيين سنة ١٨٩٧

في مرحلة ثورة ١٩٠٥ـ١٩٠٧ ، سلك اعضاء هذا الحزب على المكشوف سبيل دعم القيصرية والنضال ضد الثورة . ـ ص ٣٧٤

٢٠٥ ـ **المملكة البولونية** ـ هكذا كان يسمى ذلك القسم من بولونيا ، الذي ضم الى الامبراطورية الروسية بعد تقاسم بولونيا من قبل روسيا والنمسا وبروسيا سنة ١٩١٥ . ـ ص ٣٧٤

٢٠٦ ـ **التقدميون** ـ تكتل سياسي للبرجوازية الملكية الليبيرالية الروسية حاول في الانتخابات الى دومات الدولة وفي داخل الدومات ان يوحد تحت راية «اللاحزبية» عناصر من مختلف احزاب وجماعات البرجوازية والملاكين العقاريين

في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩١٢ ، اتحد التقدميون في حزب سياسي مستقل يتبنى البرنامج التالي دستور معتدل يفرض شروطاً ضيقة للتمتع بالحقوق السياسية ؛ اصلاحات طفيفة ؛ وزارة مسؤولة ، اي حكومة مسؤولة امام الدوما ؛ قمع

الحركة الثورية وقد اوضح لينين ان التقدميين هم ، من حيث قوامهم ومن حيث ايديولوجيتهم ، «**خليط من الاكتوبريين والكاديت**»

بعد ثورة شباط (فبراير) البرجوازية الديموقراطية (عام ١٩١٧) ، اشترك بعض زعماء الحزب في الحكومة الموقتة البرجوازية بعد انتصار ثورة اكتوبر الاشتراكية (عام ١٩١٧) ، ناضل حزب التقدميين بنشاط ضد السلطة السوفييتية ـ ص ٣٧٦

٢٠٧ ـ راجعوا الملاحظة رقم ١٣٤

٢٠٨ ـ راجعوا الملاحظة رقم ١١٧

٢٠٩ ـ **رازوفايف وكولوبايف** ـ نموذجان من الكولاك في مؤلفات الكاتب الهجائي الروسي البارز سالتيكوف-شدرين . ـ ص ٣٩٧

٢١٠ ـ يقصد لينين الرسالة التي ارسلها انجلس الى زورغه بتاريخ ٢٩ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٨٨٦ ، والتي انتقد فيها اولئك الاشتراكيين-الديموقراطيين الالمان الذين لم يفهموا النظرية الماركسية الثورية «وينظرون اليها نظرة مذهبية وعقائدية جامدة ، معتبرين انه يجب حفظها غيباً ، وان ذلك يكفي بحد ذاته لجميع احوال الحياة فهي بالنسبة لهم عقيدة جامدة وليست مرشداً للعمل» . ـ ص ٤٠٣

٢١١ ـ المقصود هنا القصيدة الساخرة الهجائية «نشيد الاشتراكي الروسي الاحدث» ، المنشور في العدد الاول من «زاريا» (نيسان ـ ابريل ـ ١٩٠١) بتوقيع «نرسيس توبوريلوف» وقد سخرت القصيدة من «الاقتصاديين» ومن تكيفهم للحركة العفوية كان مارتوف هو صاحب «النشيد» . ـ ص ٤٠٤

٢١٢ ـ «**الاقتصادية**» ـ تيار انتهازي في الاشتراكية-الديموقراطية في روسيا في اواخر القرن التاسع عشر واوائل القرن العشرين .

حصر «الاقتصاديون» مهمات الطبقة العاملة في النضال الاقتصادي من اجل زيادة الاجور ، وتحسين شروط العمل والخ ، زاعمين ان النضال السياسي هو من شان البرجوازية الليبيرالية وقد انكروا الدور القيادي لحزب الطبقة العاملة ، معتبرين انه يجب على هذا الحزب ان يكتفي بتامل تطور الحركة العفوي وبتسجيل الاحداث ثم ان «الاقتصاديين» قد غضوا من شان النظرية الثورية والوعي الثوري بسبب تقديسهم لعفوية الحركة العمالية ، وزعموا انه يمكن للايديولوجية الاشتراكية ان تنبثق من الحركة العمالية العفوية دافع «الاقتصاديون» عن التبعثر والتشتت والروح الحرفي في الحركة الاشتراكية-الديموقراطية وعارضوا ضرورة انشاء حزب ممركز للطبقة العاملة . ــ ص ٤٠٤

٢١٣ ــ **تذييل** ــ كتبه لينين في عام ١٩١٧ لدن اصدار كتاب «البرنامج الزراعي للاشتراكية-الديموقراطية في الثورة الروسية الاولى (١٩٠٥ــ ١٩٠٧)» . ــ ص ٤٠٧

٢١٤ ــ المقصود هنا الحرب الامبريالية ، العالمية الاولى ١٩١٤ – ١٩١٨ . ــ ص ٤٠٧

٢١٥ ــ مقالة «**دروس الكومونة**» المنشورة في «زاغرانيتشنايا غازيتا» («جريدة الخارج») ، العدد ٢ ، ٢٣ آذار (مارس) ١٩٠٨ ــ هي تسجيل لتقرير القاه لينين . وقد قدمت هيئة تحرير الجريدة المقالة بالتوضيح التالي «في ١٨ آذار ، أنعقد في جينيف اجتماع حاشد امني لمناسبة ثلاث ذكريات سنوية بروليتارية الذكرى السنوية الخامسة والعشرون لوفاة ماركس ، والذكرى السنوية الستون لثورة آذار ١٨٤٨ ، والذكرى السنوية لكومونة باريس وقد تكلم في الاجتماع باسم ح ع ادر الرفيق لينين ، فتحدث عن اهمية الكومونة»

«**زاغرانيتشنايا غازيتا**» ــ جريدة لجماعة من المهاجرين الروس في جينيف صدرت في آذار وليسان (مارس وابريل) ١٩٠٨ . ــ ص ٤٠٩ .

٢١٦ ــ راجعوا ماركس «النداء الثاني من المجلس العام لجمعية الشغيلة العالمية حول الحرب الفرنسية البروسية» . ــ ص ٤١٠

٢١٧ ــ راجعوا الملاحظة رقم ١

٢١٨ ــ راجعوا في كتاب ماركس «الحرب الاهلية في فرنسا» وفي رسالتيه الى كوغلمان بتاريخ ١٢ و١٧ نيسان (ابريل) ١٨٧١ ، تقييمه لدور كومونة باريس التاريخي ، بوصفها بشير المجتمع الجديد . ــ ص ٤١١

٢١٩ ــ راجعوا الملاحظة رقم ١٧

٢٢٠ ــ راجعوا الملاحظة رقم ١

٢٢١ ــ راجعوا الملاحظة رقم ٨٧

٢٢٢ ــ راجعوا الملاحظة رقم ٤

٢٢٣ ــ راجعوا ماركس «رأس المال» ، المجلد الاول ، تذييل للطبعة الثانية . ــ ص ٤١٧

٢٢٤ ــ **الميليرانية** ــ تيار انتهازي في الاشتراكية-الديموقراطية ، اسمي باسم الاشتراكي الاصلاحي الفرنسي الكسندر ايتيان ميليران الذي اشترك سنة ١٨٩٩ في الحكومة البرجوازية الرجعية الفرنسية كان اشتراك ميليران في الحكومة البرجوازية تعبيراً ساطعاً عن سياسة زعماء الاشتراكية-الديموقراطية الانتهازيين ــ سياسة التعاون الطبقي مع البرجوازية ــ وعن امتناعهم عن النضال الثوري ، كما كان خيانة لمصالح الطبقات الكادحة . ــ ص ٤٢٢

٢٢٥ ــ **الاورثوذوكس** ــ الاشتراكيون-الديموقراطيون الالمان الذين عارضوا تحريف الماركسية . ــ ص ٤٢٣ .

٢٢٦ ـ **الغيديون** ـ تيار ماركسي ثوري في الحركة الاشتراكية الفرنسية في اواخر القرن التاسع عشر واوائل القرن العشرين ترأسه غيد ولافارغ في سنة ١٨٨٢ ، بعد انشقاق حزب العمال في فرنسا اثناء مؤتمر سان-ايتيان شكل الغيديون حزباً مستقلاً مع احتفاظهم بالاسم القديم ظل الغيديون امناء للبرنامج الذي اقره الحزب سنة ١٨٨٠ في مدينة الهافر ، والذي كتب ماركس قسمه النظري ، وذادوا عن السياسة الثورية المستقلة للبروليتاريا

في سنة ١٩٠١ ، اتحد انصار النضال الطبقي الثوري برئاسة غيد في الحزب الاشتراكي في فرنسا (الذي اخذوا يسمون اعضاءه ايضاً باسم زعيمه اي بالغيديين) في سنة ١٩٠٥ ، اتحد الغيديون مع الحزب الاشتراكي الفرنسي الاصلاحي في الحزب الاشتراكي الفرنسي الموحد

الجوريسيون ـ تيار اصلاحي ، يميني ، في الحركة الاشتراكية الفرنسية ، ترأسه جان جوريس تحت ستار المطالبة «بحرية النقد» ، قام الجوريسيون بتحريف الموضوعات الاساسية في الماركسية ، ودعوا الى التعاون الطبقي بين البروليتاريا والبرجوازية وفي سنة ١٩٠٢ ، شكلوا الحزب الاشتراكي الفرنسي الذي تبنى مواقف اصلاحية

البروسيون (باسم بروس) او الامكانيون ـ راجعوا الملاحظة رقم ٨٦ . ـ ص ٤٢٣

٢٢٧ ـ عن **الاتحاد الاشتراكي-الديموقراطي** ، راجعوا الملاحظة رقم ٧١ عن **حزب العمال المستقل** راجعوا الملاحظة رقم ١١٠ . ـ ص ٤٢٣

٢٢٨ ـ **الاطلاقيون** ـ انصار الاشتراكية «المطلقة» ، وهي ضرب من الاشتراكية البرجوازية الصغيرة كان انريكو فيرّي زعيم الاطلاقيين شكل الاطلاقيون تياراً وسطاً في الحزب الاشتراكي الايطالي ، وناضلوا في سنوات العقد الاول من القرن العشرين في جملة من المسائل ضد

الاصلاحيين الذين كانوا يشغلون مواقف انتهازية متطرفة ويتعاونون مع البرجوازية الرجعية . ــ ص ٤٢٣

٢٢٩ ــ راجعوا الملاحظة رقم ٧٠

٢٣٠ ــ «**السنديكالية الثورية**» (او «النقابية الثورية») ــ تيار برجوازي صغير نصف فوضوي ، ظهر في الحركة العمالية في عدد من بلدان اوروبا الغربية في اواخر القرن التاسع عشر

انكر السنديكاليون ضرورة نضال الطبقة العاملة السياسى ، والدور القيادي للحزب ، وديكتاتورية البروليتاريا واعتبروا ان النقابات (السنديكات) تستطيع ، عن طريق تنظيم اضراب العمال العام ، وبدون ثورة ، ان تدك الرأسمالية وتأخذ في يدها مقاليد ادارة الانتاج اوضح لينين ان «السنديكالية الثورية كانت في كثير من البلدان نتيجة مباشرة ومحتمة للانتهازية والاصلاحية والبلاهة البرلمانية» (المؤلفات الكاملة ، المجلد ١٦ ، ص ص ١٨٨ــ١٨٩) . ــ ص ٤٢٣

٢٣١ ــ مقالة «**مساهمة في تقييم الثورة الروسية**» كتبها لينين في آذار (مارس) ١٩٠٨ من اجل مجلة الاشتراكية-الديموقراطية البولونية "Przegląd Socjaldemokratyczny" وصدرت في العدد الثاني من هذه المجلة في نيسان (ابريل) ١٩٠٨

"Przegląd Socjaldemokratyczny" («الاستعراض الاشتراكي-الديموقراطي») ــ مجلة اصدرها الاشتراكيون-الديموقراطيون البولونيون في كراكوفيا بمشاركة وثيقة من روزا لوكسمبورغ ، وذلك من عام ١٩٠٢ الى عام ١٩٠٤ ، ومن عام ١٩٠٨ الى عام ١٩١٠ . ــ ص ٤٢٦

٢٣٢ ــ «**ستوليتشنايا بوتشتا**» («بريد العاصمة») ــ جريدة يومية صدرت في بطرسبورغ من تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٠٦ الى شباط (فبراير) ١٩٠٨ . في البدء ، لسان حال الكاديت اليساريين . ابتداء

من شباط (فبراير) ١٩٠٧ ، صارت منبراً للترودوفيك (فريق العمل) منعتها الحكومة القيصرية . ـ ص ٤٢٦

٢٣٣ ـ راجعوا ماركس وانجلس «الاستعراض العالمي الثالث من ايار الى تشرين الاول (من مايو الى اكتوبر)» . ـ ص ٤٢٨

٢٣٤ ـ راجعوا الملاحظة رقم ٥

٢٣٥ ـ راجعوا الملاحظة رقم ١٠٠

٢٣٦ ـ راجعوا الملاحظة رقم ٤٥

٢٣٧ ـ في اواخر ١٩٠٥ ، نشبت الثورة في بلاد الفرس فقد هب الشعب ضد حكومة الشاه الاستبدادية التي باعت البلاد من الامبرياليين الاجانب ، ودفعت جماهير الشعب الى درك الخراب والبؤس والفقر

بالتواطؤ مع الشاه ، ارسل القيصر الروسي الى بلاد الفرس لاجل قمع الثورة فيلقا من القوزاق بقيادة العقيد لياخوف في حزيران (يونيو) ١٩٠٨ ، قام فيلق لياخوف بانقلاب مضاد للثورة في طهران ، وحل المجلس الذي كان قد انعقد بناء على طلب الشعب في تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٠٦ . واغتيل نواب المجلس بوحشية .

ولكن الشعب واصل النضال والقتال وفي تموز (يوليو) ١٩٠٩ ، اقتحمت الفصائل الثورية طهران وانتصرت على فيلق لياخوف وخلعت الشاه محمد على عن العرش

الا انه تم قمع الثورة بنتيجة تدخل الامبرياليين الاجانب فبعد الاتفاق على تقاسم بلاد الفرس الى منطقتي نفوذ احتل القيصر الروسي والحكومة البريطانية قسماً كبيراً من اراضي البلاد ، وقضيا على مكاسب الثورة واعادا سلطة الشاه والاقطاعيين . ـ ص ٤٤٣

٢٣٨ ـ **تركيا الفتاة** ـ الاسم الاوروبي لاعضاء حزب «الاتحاد والترقي» وهو حزب تركي قومي متطرف للبرجوازية والملاكين العقاريين تأسس عام ١٨٨٩ في اسطنبول . سعى اعضاء حزب تركيا الفتاة

الى الحد من سلطة السلطان المطلقة والى تحويل الامبراطورية الاقطاعية الى دولة ملكية دستورية برجوازية ، والى زيادة دور البرجوازية التركية في حياة البلاد الاقتصادية والسياسية

والمقصود هنا الثورة التركية ١٩٠٨ ـ ١٩٠٩

جرت الحركة الثورية ضد حكومة السلطان عبد الحميد الثاني الاستبدادية برئاسة اعضاء تركيا الفتاة

في تموز (يوليو) ١٩٠٨ ، ثارت الوحدات العسكرية التي كان يقودها ضباط من اعضاء تركيا الفتاة . ولقي الثائرون تأييد سكان المدن والفلاحين . وخشية من تعاظم الحركة الثورية ، اعلن السلطان عبد الحميد الثاني بعث دستور سنة ١٨٧٦ الذي كان قد الغي فعلاً في سنة ١٨٧٨ ، عندما اصدر السلطان فرماناً بحل البرلمان التركي افتتح البرلمان الجديد في اواخر سنة ١٩٠٨

في نيسان (ابريل) ١٩٠٩ ، حاول السلطان التركي ان يقوم بانقلاب معاد للثورة في اسطنبول . فدارت في شوارع المدينة معارك استمرت اسبوعين واسفرت عن انتصار اعضاء تركيا الفتاة على الموالين للسلطان وعن خلع عبد الحميد الثاني واعلان تركيا ملكية دستورية وتشكلت حكومة من اعضاء تركيا الفتاة . ـ ص ٤٤٤.

٢٣٩ ـ "Justice" (« جاستيس » ـ « العدالة ») ـ جريدة اسبوعية صدرت في لندن من كانون الثاني (يناير) ١٨٨٤ الى مستهل سنة ١٩٢٥ لسان حال الاتحاد الاشتراكي-الديموقراطي . ابتداء من سنة ١٩١١ ، لسان حال الحزب الاشتراكي البريطاني من شباط (فبراير) ١٩٢٥ الى كانون الاول (ديسمبر) ١٩٣٣ ، صدرت باسم "Social Democrat" (« الاشتراكي-الديموقراطي ») . ـ ص ٤٤٥

٢٤٠ ـ راجعوا الملاحظة رقم ٣٦

٢٤١ ـ "L'Humanité" (« لومانيته » ـ « الانسانية ») ـ جريدة يومية اسسها جان جوريس في سنة ١٩٠٤ بوصفها لسان حال الحزب الاشتراكي الفرنسي . ابتداء من كانون الاول (ديسمبر) سنة

١٩٢٠ ، صارت لسان الحال المركزي للحزب الشيوعي الفرنسي ، بعد انشقاق الحزب الاشتراكي الفرنسي وتاسيس الحزب الشيوعي الفرنسي . ــ ص ٤٤٨

٢٤٢ ــ **المؤتمر الاشتراكي العالمي في شتوتغارت** (المؤتمر السابع للاممية الثانية) ــ انعقد من ١٨ الى ٢٤ آب (اغسطس) ١٩٠٧ كانت مسالة «العسكرية والنزاعات الدولية» من المسائل التي بحثهـــا المؤتمر وقد اشترك لينين في اعمال لجنة مسالة «العسكريـــة والنزاعات الدولية» وعند مناقشـة مشروع القرار الذي تقدم به اوغست بيبل ، توصل لينين ، بفضل تعديلاته التي دعمها ممثلو الاشتراكية ـ الديموقراطية البولونيـــة ، الى احداث تغيير جذري في مشروع القرار بروح الماركسية الثورية واهم تعديل غير مشروع القرار بصورة مبدئية هو التعديل التالي: «واذا ما نشبت الحرب مع ذلك ، فانه يتعين عليهم (اي الطبقة العاملة في مختلف البلدان وممثليها في البرلمانات ــ **الناشر**) ان يسعوا بكل الوسائل للاستفادة من الازمة الاقتصادية والسياسية الناجمة عن الحرب لاجل استثارة الجماهير الشعبية وتعجيل سقوط السيادة الطبقية الرأسماليـة» وهذه الموضوعة اكدها فيما بعد مؤتمر كوبنهاغ سنة ١٩١٠ ، ثم دخلت في قرار مؤتمر بال سنة ١٩١٢

كان اتخاذ القرار بشان «العسكرية والنزاعات الدوليـــة» انتصاراً ضخماً للجناح الثوري على الجناح الانتهازي في الحركـــة العمالية العالمية . ــ ص ٤٥٣

٢٤٣ ــ كانت مسالة العسكرية موضع دراسة في جميع المؤتمرات العالمية التي ذكرها لينين

اتخذ مؤتمر باريس قراراً بالاستعاضة عن الجيوش النظامية بتسليح الشعب العام . طالب القرار بتوطيد السلام بين الشعوب والزم الاشتراكيين بالتصويت ضد الاعتمادات الحربية وربط النضال في سبيل السلام بالنضال في سبيل الاشتراكية .

وفي مؤتمر بروكسل قدم ليبكنخت وفايان تقريرين في مسألة موقف الطبقة العاملة من العسكريـــة وبموجب تقرير ليبكنخت ، اتخذ قرار يدعو الى الاحتجاج على شتى المحاولات لتحضير الحرب ، ويشير الى ان اقامة المجتمع الاشتراكي الذي سيوضع فيـــه حد لاستثمار الانسان للانسان هي وحدها التي ستجلب السلام للشعوب وتضع حداً للعسكرية ولكن التقرير ومشروع القرار الذي اقترحه ليبكنخت لم يتضمن اي اجراءات ملموسة للنضال ضد العسكرية والحرب

وفي مؤتمر زوريخ ، تناول البحث مسألة الحرب بموجب تقرير بليخانوف ؛ وبنتيجة البحث ، اتخذ قرار يكرر من حيث جوهر الامر موضوعات قرار بروكسل العامة كان البنـــد الذي يلزم الاحزاب الاشتراكية بالتصويت ضد الاعتمادات الحربية اهم بند في القرار المتخذ وبنداً صحيحاً من الناحية السياسية

وقد تدارس مؤتمر شتوتغارت باكثر ما يكون من الاسهـ مسألة العسكرية والتكتيك المعادي للعسكرية .ـ ص ٤٥٤

٢٤٤ ـ "Le Peuple" (« له بوبل » ـ « الشعب ») ـ جريدة يوميـــة لسان الحال المركزي لحزب العمال البلجيكي (الاصلاحي) تأسست سنة ١٨٨٤ لا تزال تصدر في بروكسل . ـ ص ٤٦١

٢٤٥ ـ راجعوا الملاحظة رقم ٧٩

٢٤٦ ـ راجعوا الملاحظة رقم ٢٣٨

٢٤٧ ـ "Leipziger Volkszeitung" (« ليبزيغـــر فولكسزيتونـــغ » ـ « جريدة الشعب في ليبزيـــغ ») ـ لسان حال الجناح اليساري في الاشتراكية ـ الديموقراطية الالمانية صدرت يومياً من سنة ١٨٩٤ الى سنة ١٩٣٣ اشرف فريدريك مهرينغ وروزا لوكسمبـــورغ على تحريرها خلال عدد من السنين . من سنة ١٩١٧ الى سنة ١٩٢٢ كانت الجريدة لسان حال « المستقلين » الالمان . بعد سنة ١٩٢٢ ، لسان حال الاشتراكيين ـ الديموقراطيين اليمينيين .ـ ص ٤٦٨ .

٢٤٨ ــ راجعوا الملاحظة رقم ٩٣

٢٤٩ ــ «**اتفاق برلين**» ــ معاهدة تم التوقيع عليها بنتيجة اعمال المؤتمر العالمي الذي جرى في برلين بين ١٣ حزيران (يونيو) و١٣ تموز (يوليو) ١٨٧٨ انعقد المؤتمر بناء على طلب النمسا ـ المجر وبريطانيا ، بتاييد غير علني من المانيا ، لاجل اعادة النظر في شروط معاهدة سان ستيفانو المعقودة في آذار (مارس) ١٨٧٨ بين روسيا وتركيا ، بغية حرمان روسيا من انتصاراتها في الحرب الروسية التركيـــة (١٨٧٧ ــ ١٨٧٨) والغاء شروط المعاهدة التي كانت تتفق ، اكثر ما تتفق ، مع مصالح روسيا والدول السلافية في البلقان وقد بذلت بريطانيا جهدها للحيلولة دون انشاء بلغاريا كدولة قوية ، صديقة لروسيا ، على مقربة من المضايق وارادت النمسا ـ المجر ان تقف في وجه تعاظم قوة الدول السلافية في البلقان انتهى المؤتمر بتوقيع اتفاق من قبل ممثلي حكومات روسيا وبريطانيـــا والنمسا ـ المجر والمانيا وفرنسا وايطاليا وتركيا نالت بريطانيا جزيرة قبرص ، ونالت روسيا بيسارابيا وباطومي ، وكذلـــك قرص وارضهان مع دائرتيهما ونالت النمسا ـ المجر التي لم تشترك في الحرب «الحق» في احتلال بلاد البوسنه والهرسك . ادى مؤتمر برلين ووليده ــ اتفاق برلين ــ الى اشتداد واستفحال التازمات في البلقان ، وبالتالي الى تمهيد التربة لاجل النزاعات الديبلوماسية والحروب في المستقبـــل ظل اتفاق برلين ساري المفعول حتى الحرب العالمية الاولى ، علماً بان بعضاً من احكامه قد فقدت مفعولها قبل ذاك بوقت طويل . ــ ص ٤٧٠

٢٥٠ ــ راجعوا الملاحظة رقم ٢١

٢٥١ ــ "Sozialistische Monatshefte" (« سوسياليستيشه موناتسهيفته » ــ «المجلة الشهرية الاشتراكية») ــ لسان الحـــال الرئيســـي للانتهازيين الالمان وأحد ألسنة حال التحريفية العالمية صدرت في برلين من سنة ١٨٩٧ الى سنة ١٩٣٣ . ــ ص ٤٧٢ .

٢٥٢ ــ راجعوا الملاحظة رقم ١٠٤

٢٥٣ ــ راجعوا الملاحظة رقم ٤٣

٢٥٤ ــ "Frankfurter Zeitung" («فرانكفورتر زيتونـــغ» ــ «جريدة فرانكفورت») ــ جريدة يومية لسان حال كبار رجال البورصـــة الالمان صدرت في مدينة فرانكفورت على الماين من سنة ١٨٥٦ الى سنة ١٩٤٣ . ــ ص ٤٧٤

٢٥٥ ــ راجعوا الملاحظة رقم ٧٣

٢٥٦ ــ راجعوا الملاحظة رقم ١٣٤

٢٥٧ ــ **الانسحابية** ــ تيار انتهازي انبثـــق بين البلاشفـــة بعـــد هزيمة ثورة ١٩٠٥ ــ ١٩٠٧ طالب الانسحابيون ، متستـــرين بالجمل والتعابير الثوريـــة ، بانسحـــاب النواب الاشتراكيين ـ الديموقراطيين من دوما الدولة الثالث وبالكف عن العمل في المنظمات العلنية . وبما ان الانسحابيين كانوا يعلنون انه يجب على الحزب في ظروف الردة الرجعية ان يكتفي بالنضال السري ، فقد رفضوا الاشتراك في الدوما ، وفي نقابات العمال ، وفي المنظمات التعاونية وغيرها من المنظمات الجماهيرية ، العلنية وشبه العلنية ، واعتبروا من الضروري حصر العمل الحزبي كله في اطار التنظيم السري .

الحق الانسحابيون ضرراً فادحاً بالحزب ذلك ان سياستهم كانت تؤدي الى عزل الحزب عن الجماهير ، والى تحوله الى منظمـــة انعزالية ، عاجزة عن حشد القوى لاجل النهوض الثوري الجديد . ــ ص ٤٨٦

٢٥٨ ــ **المؤتمر الاشتراكي العالمي في كوبنهاغ** (المؤتمر الثامن للاممية الثانية) ــ انعقد من ٢٨ آب (اغسطس) الى ٣ ايلـــول (سبتمبر) ١٩١٠ حضر المؤتمر ٨٩٦ مندوباً ،يمثلون بلدان اوروبا واميركا الشمالية واميركا الجنوبية وافريقيا الجنوبية واوستراليا .

اشترك لينين في اعمال احدى لجان المؤتمر الاساسيـــة ـ اللجنة التعاونية راجعوا هذه المقالة عن عمل اللجنة وعن الصراع الذي احتدم في المؤتمر حول مسالة دور ومهام التعاونيات في نضال البروليتاريا الثوري وحول مسالة العلاقات بين التعاونيات والاحزاب الاشتراكية . ـ ص ٤٩١

٢٥٩ ـ يورد لينين كلمات من التقرير الذي قدمه اوغست بيبل عن «الحملات على نظرات الحزب الاساسية وتكتيكه» امام مؤتمر الاشتراكيـة ـ الديموقراطية الالمانية في هانوفر (٩ ـ ١٤ تشرين الاول ـ اكتوبر ـ ١٨٩٩) . ـ ص ٤٩٧

٢٦٠ ـ **دوما بوليغين** ـ هيئة استشارية كانت الحكومة القيصرية قد صممت عقدها في آب (اغسطس) ١٩٠٥

وقد اسمي الدوما بدوما بوليغين نسبة الى وزير الداخلية بوليغين الذي اعد مشروع قانون بعقده بموجب مشروع القانون ، لم يكن للدوما اي حق في اصدار القوانين ، ولم يكن من الممكن ان يشترك في انتخابه غير الملاكين العقاريين والرأسماليين وعدد قليل من الفلاحين الاغنياء لم تجر الانتخابات الى دوما بوليغين فقد كنسه نهوض الثورة المتعاظم والاضراب السياسي في تشرين الاول (اكتوبر) . ـ ص ٥٠٢

٢٦١ ـ راجعوا الملاحظة رقم ١٧

٢٦٢ ـ راجعوا الملاحظة رقم ١٧٧

٢٦٣ ـ راجعوا الملاحظة رقم ٤١

٢٦٤ ـ «**السيد كوبون**» ـ تعبير مجازي شاع في مطبوعات العقدين التاسع والعاشر من القرن التاسع عشر لاجل الاشـــارة الى الرأسمـــال والرأسماليين . ـ ص ٥١٢

٢٦٥ ـ **السينودوس** ـ الهيئة العليا لادارة الكنيسة الارثوذكسية في روسيا . ـ ص ٥١٣ .

٢٦٦ ــ **الفيخيون** ــ الكتاب الاجتماعيون والسياسيـــون الكاديت البارزون ، وممثلو البرجوازية الليبيرالية المعادية للثورة برديايف ، بولغاكوف ، غرشنزون ، ايزغويف وغيرهم ، الذين اصدروا في ربيع ١٩٠٩ في موسكو مجموعـــة من مقالاتهـــم تحت اســـم «فيخي» («المعالم») وفي هذه المقالات الموجهة الى الانتلليجنسيا (رجال الفكر والثقافة) الروسيـــة ، حاول «الفيخيون» ان ينتقصوا من التقاليد الديموقراطية الثورية لحركة التحرر في روسيا ؛ وطعنوا بالحركة الثورية في عام ١٩٠٥ ، وشكروا الحكومة القيصرية لأنها انقذت «بحرابها وسجونها» البرجوازية «من غضب الشعب» ــ ص ٥١٤

٢٦٧ ــ **«الشباب»** ــ معارضة برجوازية صغيرة شبه فوضوية في الاشتراكية ـ الديموقراطية الالمانية ، نشأت في سنة ١٨٩٠ كانت نواتهـــا الاساسية تتالف من ادباء شباب وطلاب (ومن هنا اسمها) يدعون بدور نظري وقادة الحزب . وبما ان هذه المعارضة لم تدرك ظروف نشاط الحزب التي تغيرت بعد الغـــاء القانون الاستثنـــائي ضد الاشتراكيين (١٨٧٨ــ١٨٩٠) ، فقد انكرت ضرورة الاستفادة من اشكال النضال العلنية ، وعارضت اشتراك الاشتراكيين ـ الديموقراطيين في البرلمان ، واتهمت الحزب بالدفاع عن مصالح البرجوازية الصغيرة ، وبالانتهازية . ــ ص ٥٢١

٢٦٨ ــ **الجواميس البرية** ــ هكذا كانوا يسمون في الادب السياسي الروسي ممثلي الملاكين العقاريين الرجعيين اليمينيين المتطرفين . ــ ص ٥٢٦.

٢٦٩ ــ الامبراطورية الثانية في فرنسا (١٨٥٢ــ١٨٧٠) . ــ ص ٥٣١

٢٧٠ ــ راجعوا الملاحظة رقم ٦٢

٢٧١ ــ المقصود هنا الاعتقالات التي تعرض لها في ١٣ (٢٦) نيسان (ابريل) ١٩١١ ، عشية افتتاح المؤتمر الثاني لعامة روسيا لاطباء المصانع

والمعامل وممثلي الصناعة المعملية ، مندوبو العمال الذين جاؤو لحضور المؤتمر . ــ ص ٥٣٧

٢٧٢ ــ راجعوا الملاحظة رقم ١٣٥

٢٧٣ ــ **«ناشا زاريا»** (« فجرنا ») ــ مجلة علنية شهرية للمناشفة التصفويين صدرت في بطرسبورغ من كانون الثاني (يناير) ١٩١٠ الى ايلول (سبتمبر) ١٩١٤ . ــ ص ٥٤٠

٢٧٤ ــ راجعوا الملاحظة رقم ٦٠

٢٧٥ ــ راجعوا الملاحظة رقم ٢١ والملاحظة رقم ٢٠٦

٢٧٦ ــ راجعوا الملاحظة رقم ١٧٧

٢٧٧ ــ راجعوا الملاحظة رقم ١٧٦

٢٧٨ ــ **«زابروسي جيزني»** (« مقتضيات الحياة ») ــ مجلة اسبوعية صدرت في بطرسبورغ من سنة ١٩٠٩ الى سنة ١٩١٢ . وقد عاون فيها الكاديت ، و « الاشتراكيون الشعبيون » ، والمناشفة التصفويون نعت لينين هذه المجلة بانها « تصفوية ـ ترودوفيكية ـ فيخية » . ــ ص ٥٥٢

٢٧٩ ــ راجعوا الملاحظة رقم ٢٤٤

٢٨٠ ــ في ربيع ١٩١١ ، بدأت في الصين ثورة اطاحت بحكم السلالة المنشورية واعلنت الجمهورية . انتخب صن يات-صن الذي ترأس الحركة الثورية رئيساً موقتاً للجمهورية الصينية ولكنه اضطر الى الاستقالة من هذا المنصب تحت ضغط القوى المعادية للثورة واصبح المغامر يوان شي-كاي رئيساً ، فاقام في البلاد نظام الديكتاتورية العسكرية المعادية للثورة . ــ ص ٥٥٨

٢٨١ ــ راجعوا الملاحظة رقم ١٣٩ والملاحظة رقم ١٠٠ .

دليل الاسماء

ادلر (Adler) فكتور (١٨٥٢-١٩١٨) - احد مؤسسي وزعماء الاشتراكية - الديموقراطية النمساوية

في الثمانينيات والتسعينيات من القرن التاسع عشر ، اقام علاقات مع انجلس ، ولكنه سرعان ما انزلق بعد وفاة انجلس الى الاصلاحية ، وامسى احد زعماء الجناح الانتهازي في الاشتراكية - الديموقراطية النمساوية وفي الاممية الثانية .- ص ١٢١ ، ١٢٢

ادوارد السابع (١٨٤١-١٩١٠) - ملك بريطانيا (١٩٠١ - ١٩١٠) - ص ٤٦٩

اراكتشييف الكسي اندرييفيتش (١٧٦٩-١٨٣٤) - كونت وزير الحربية في عهد القيصر الكسندر الاول باسم اراكتشييف ترتبط مرحلة كاملة من الاستبداد البوليسي ، والتحكم العسكري الفظ ، والتجسس ، والرشوة والارتشاء - اي ما يسمى بنظام «الاراكتشييفية» .- ص ٣٧٩

ارينتال (Aehrenthal) الويز (١٨٥٤-١٩١٢) - رجل دولة وديبلوماسي نمساوي من عام ١٩٠٦ الى عام ١٩١٢ وزير الخارجية في النمسا - المجر طبق سياسة توسعية في البلقان اعد وحقق الحاق البوسنه والهرسك (عام ١٩٠٨) ، الامر الذي ادى الى تازم علاقات النمسا - المجر مع روسيا تازما شديداً والى ازمة في العلاقات الدولية .- ص ٤٦٩ ، ٤٧٠ .

اسماعيلوف ب. غ. (ولد عام ١٨٨٠) – اشتراكي-ديموقراطي روسي منشفي نائب في دوما الدولة الثاني (من شباط – فبراير الى حزيران – يونيو ١٩٠٧) في الدوما كان عضواً في لجنة التموين احيل الى المحاكمة في قضية الكتلة الاشتراكية-الديموقراطية .– ص ٣٨٨

افاناسييف ا . غ . (ولد عام ١٨٥٩) – فلاح لاحزبي نائب في دوما الدولة الثاني (من شباط – فبراير الى حزيران – يونيو ١٩٠٧) في الدوما اشترك في اللجنة الزراعية ، وتكلم في المسالة الزراعية .– ص ٣٤٥ ، ٣٤٨

افاناسييف ك إ (ولد عام ١٨٧٥) – كاديتي نائب في دوما الدولة الاول (عام ١٩٠٦) كاهن من عام ١٩٠٧ الى ١٩١٦ ، كان عميلاً سريا لدائرة الأمن فى منطقة الدون ؛ سلط النور في اخباریاته وتقاريره على نشاط الكاديت والاشتراكيين-الثوريين وأعضاء دوما الدولة .– ص ١٩٦

الكسينسكي غريغوري الكسييفيتش (ولد عام ١٨٧٩) – الاشتراكي-ديموقراطي روسي في مرحلة ثورة ١٩٠٥–١٩٠٧ ، التحق بالبلاشفة كان نائبا في دوما الدولة الثاني (من شباط – فبراير الى حزيران – يونيو ١٩٠٧) واشترك في لجنة مساعدة العاطلين عن العمل وفي لجنة التموين واللجنة الزراعية في الدوما

في سنوات الردة الرجعية (١٩٠٧ – ١٩١٠) ، انسحابي احد منظمي فرقة «فبريود» («الى الامام») المعادية للحزب – ١٥٥ ، ٣٩٠ ٣٩١

انجلس فريدريك (١٨٢٠–١٨٩٥) .– ص ٥٤ ، ٧٤ ، ٨٤–١٠٦ ١١٥ ، ٢٠٦ ، ٣١٢ ، ٣١٤ ، ٤٠٣ ، ٤١٥ ، ٤١٨ ، ٤٢٨ ، ٤٣٦ ، ٤٣٧ ، ٤٦٢ ، ٥٢٢

اندرسون (Anderson) جيمس (١٧٣٩–١٨٠٨) – اقتصادي برجوازي

بريطاني مزارع كبير مؤلف عدد من البحوث العلمية التي تتناول بصورة رئيسية مسائل الزراعة في عام ١٧٧٧ وضع في كتابه «دراسة في طبيعة قوانين الحبوب» نظرية الريع الفرقي (المتفاوت) بخطوطها الكبرى .ـ ص ٢٠٢ ، ٢٠٣

انسيل (Anseele) ادوار (١٨٥٦ـ١٩٣٨) ـ احد مؤسسي وزعماء حزب العمال البلجيكي انتهازي قائد كبير في الحركة التعاونية البلجيكية في عام ١٩١٠ ، اشترك في المؤتمر الاشتراكي العالمي في كوبنهاغ كان رئيس لجنة المؤتمر التعاونية .ـ ص ٤٩٣ ، ٤٩٦

انطونوف إ . إ (ولد عام ١٨٨٠) ـ اشتراكي-ديموقراطي روسي نائب في دوما الدولة الاول (عام ١٩٠٦) مهنته عامل براد .ـ ص ١٩٧

انطوني فولينسكي (خرابوفيتسكي ا. ب.) (١٨٦٣ ـ ١٩٣٦) ـ منذ عام ١٩٠٢ ، كان اسقف فولين فيما بعد ، رئيس اساقفة خاركوف من المائة السود .ـ ص ٥١٤

انيكين ب . ا. (ولد عام ١٨٧٣) ـ اشتراكي-ديموقراطي روسي منشفي. مهنته معلم. نائب في دوما الدولة الثاني (من شباط ـ فبراير الى حزيران ـ يونيو ١٩٠٧) انتسب الى القسم المنشفي من الكتلة الاشتراكية-الديموقراطية في الدوما بعد حل الدوما ، احيل الى المحاكمة في قضية الكتلة الاشتراكية-الديموقراطية وحكم عليه خمس سنوات بالاشغال الشاقة .ـ ص ٣٩٠

اودنوكوزوف ا. ي. (ولد عام ١٨٥٩) ـ نائب في دوما الدولة الثاني (من شباط ـ فبراير الى حزيران ـ يونيو ١٩٠٧) فلاح وتاجر صغير التحق بالكاديت وقع «مشروع الـ١٠٤» الزراعي .ـ ص ١٩٧

اوزول إ. ب. (ولد عام ١٨٧٨) ـ اشتراكي-ديموقراطي روسي .

منشفي نائب في دوما الدولة الثاني عن مدينة ريغا مهنته اقتصادي من عام ١٩٠٤ الى عام ١٩٠٧ ، عضو اللجنة المركزية لحزب العمال الاشتراكي-الديموقراطي اللاتفي اشترك في المؤتمر الرابع (التوحيدي) ح ع ا د ر (عام ١٩٠٦) في عام ١٩٠٧ هاجر الى الولايات المتحدة الاميركية .—ص ٣٨٦ ، ٣٩١ ، ٣٩٢

اوزولين ك . ي . (١٨٦٦—١٩٣٣) كاديتي نائب في دوما الدولة الاول (عام ١٩٠٦) في الدوما التحق بالفرقة اللاتفية «اتحاد انصار الاستقلال الذاتي» .—ص ٣٧٧

اوسبنسكي ف . ب . (ولد عام ١٨٦٩)—اشتراكي-ثوري نائب في دوما الدولة الثاني (من شباط—فبراير الى حزيران—يونيو ١٩٠٧) في الدوما ، كان نائب الامين ، وعضواً في لجنة المطالب .—ص ٣٣٦ ، ٣٦٨ ، ٣٦٩

اوفتشينيكوف إ . ن . (ولد عام ١٨٦٣)—كاديتي نائب في دوما الدولة الاول (عام ١٩٠٦) مهنته مهندس زراعي .—ص ٣٣٨

اولينوف م . إ (ولد عام ١٨٧٦) اقتصادي وكاتب اجتماعي وسياسي روسي ماركسي الاتجاه طبيب من حيث التحصيل عاون في مجلة «اوبرازوفانيه» (التعليم) الادبية والاجتماعية والسياسية والعلمية المبسطة .—ص ٢٣٧ ، ٢٩٠

آوير (Auer) **اغناتس** (١٨٤٦—١٩٠٧)—اشتراكي-ديموقراطي الماني مهنته عامل سراج احد قادة الحزب الاشتراكي-الديموقراطي انتخب مراراً نائباً في الريخستاغ في اواخر السبعينيات ، انتقل الى مواقع الاصلاحية ، وامسى احد زعماء الجناح لانتهازي في الاشتراكية-الديموقراطية الالمانية .—ص ٩٥

ايزفولسكي الكسندر بتروفيتش (١٨٥٦ — ١٩١٩) — ديبلوماسي روسي .

ابتداء من عام ١٩٠٦ وزير الخارجية في روسيا نصير التقارب الانجليزي الروسي اشترك مباشرة في عقد اتفاقية روسية انجليزية في عام ١٩٠٧ في عام ١٩١٠ ، اقيل من منصب وزير بسبب عدد من الاخفاقات الديبلوماسية وعين سفيراً في باريس ص ٤٦٩ ٤٧٠ ، ٤٧٥ ، ٤٧٦

ايلدارخانوف ت . ا. (ولد عام ١٨٧٠) – نائب في دوما الدولة الاول والثاني (١٩٠٦–١٩٠٧) انضم الى الكتلة الاسلامية مهنته معلم ص ٣٧٩

ايلم (Elm) **ادولف** (١٨٥٧–١٩١٦) – اشتراكي-ديموقراطي الماني قائد تعاوني ونقابي اصلاحي مهنته عامل تبغ احد زعماء اتحاد النقابات الالمانية العام من سنة ١٨٩٤ الى سنة ١٩٠٦ ، كان نائباً في الريخستاغ عاون في مجلة الانتهازيين الالمان «Sozialistische Monatshefte» (« سوسياليستيشه موناتسهيفته »–« المجلة الشهرية الاشتراكية ») حيث ناضل ضد برنامج الاشتراكية-الديموقراطية الثوري وتكتيكها الثوري كان مندوباً في المؤتمر الاشتراكي العالمي في كوبنهاغ (عام ١٩١٠) واشترك في لجنة المؤتمر التعاونية ، وكذلك في لجنتها الفرعية .–ص ٤٩٣ ، ٤٩٤ ، ٤٩٦ ، ٤٩٨ ٤٩٩ ، ٥٠٠

ايبك (Iekk) **غوستاف** (١٨٦٦–١٩٠٧) صحفي الماني اشتراكي-ديموقراطي ابتداء من عام ١٩٠١ ، محرر في لسان حال الجناح اليساري للاشتراكية-الديموقراطية الالمانية جريدة «Leipziger Volkszeitung» (« ليبزيغر فولكسزيتونغ » – « جريدة الشعب فى ليبزيغ ») عاون في مجلة «Die Neue Zeit» (« دي نويه زايت » – « الازمنة الحديثة ») الف كتاب « الاممية » الذي صدر اكثر من مرة باللغة الروسية .–ص ٨٤

بارفوس (هلفاند ، الكسندر لازاريفيتش) (١٨٦٩–١٩٢٤) – في اواخر

القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين اشترك في الحركة الاشتراكية-الديموقراطية في روسيا والمانيا بعد المؤتمر الثاني ح ع ا د ر (عام ١٩٠٣) منشفي في مرحلة الثورة الروسية الاولى (١٩٠٥ ـ ١٩٠٧) ، اقام في روسيا ودعا الى الاشتراك في دوما بوليغين ، ودافع عن تكتيك الصفقات الصغيرة مع الكاديت وما الى ذلك في سنوات الردة الرجعية (١٩٠٧ ـ ١٩١٠) انصرف عن الاشتراكية-الديموقراطية . ـ ص ٢٤٦

بازاروف فلاديمير الكسندروفيتش (١٨٧٤ ـ ١٩٣٩) ـ اشتراكي-ديموقراطي روسي فيلسوف اقتصادي ترجم مؤلفات ماركس وانجلس . في سنوات ١٩٠٥ ـ ١٩٠٧ ، اشترك في عدد من المطبوعات البلشفية في مرحلة الردة الرجعية (١٩٠٧ ـ ١٩١٠) ابتعد عن البلشفية وكان احد محرفي الفلسفة الماركسية من مواقع الماخية في السنوات الاخيرة من حياته ، انصرف الى ترجمة المؤلفات الادبية والفلسفية . ـ ص ٤١٨

باكونين ميخائيل الكسندروفيتش (١٨١٤ ـ ١٨٧٦) ـ ثوري وكاتب سياسي واجتماعي روسي احد ايديولوجيي الفوضوية حين كان عضواً في الاممية الاولى ، نظم في داخلها اتحاد الفوضويين السري (وحلف الديموقراطية الاشتراكية) بغية شق الاممية في مؤتمر لاهاى عام ١٨٧٢ ، طرد من الاممية بسبب نشاطه الانشقاقي وضع عدداً من البحوث في نظرية وتكتيك الفوضوية انظروا كذلك الملاحظة رقم ٨٧ . ـ ص ٩٥ ، ١٠٥ ، ٤١٥

بانيكوك (Panneckoek) **انطوني** (١٨٧٣ ـ ١٩٦٠) ـ اشتراكي-ديموقراطي هولندي .

ابتداء من عام ١٩١٠ ، كان على ارتباط وثيق بالاشتراكيين-الديموقراطيين اليساريين الالمان ، وعاون بنشاط في صحفهم

من عام ١٩١٨ الى عام ١٩٢١ ، انضم الى الحزب الشيوعي الهولندي وشغل موقفاً يسارياً متطرفاً ، انعزالياً ، فانتقده لينين

انتقاداً حاداً في كتابه «مرض «اليسارية» الطفولي في الشيوعية» في عام ١٩٢١ ، خرج بانيكوك من الحزب الشيوعي ، ثم سرعان ما انصرف عن النشاط السياسي . ـ ص ٥١٦ ، ٥١٧ ، ٥١٩ ، ٥٢١

بتزوتشنكو ف إ (ولد عام ١٨٧٥) ـ فلاح نائب في دوما الدولة الثاني (من شباط ـ فبراير الى حزيران ـ يونيو ١٩٠٧) في الدوما التحق باليمينيين اشترك في لجنة مساعدة العاطلين عن العمل ص ١٦٨ ٣٤١ ، ٣٨٦

بتزونكيفيتش ايفان ايليتش (١٨٤٤ ـ ١٩٢٨) ـ ملاك عقاري احد مؤسسي حزب الكاديت وقادته البارزين رئيس لجنته المركزية ناشر صحيفة الحزب المركزية ، جريدة «ريتش» («الكلام») كان نائباً في دوما الدولة الاول (عام ١٩٠٦) كان نشاطه الاجتماعي ابرز تعبير عن تزلف البرجوازية الليبيرالية السياسي امام الاوتوقراطية (الحكم المطلق) بعد ثورة اكتوبر (١٩١٧) ، مهاجر ابيض ـ ص ١٧١ ، ٣٣٨

بتيتسين (سولوفيتشيك ب . إ .) (ولد عام ١٨٨٤) ـ في عام ١٩٠٣ التحق بالحركة الاشتراكية-الديموقراطية منشفي اشتغل في مدن روسيا الجنوبية ، ثم في موسكو مندوب في المؤتمر الرابع (التوحيدي) ح ع ا د ر (عام ١٩٠٦) ابتداء من عام ١٩٠٩ انصرف عن النشاط السياسي . ـ ص ٣٠٠

بر كارل مكسيموفيتش (١٧٩٢ ـ ١٨٧٦) ـ عالم روسي من اكبر علماء الطبيعة في القرن التاسع عشر مؤسس علم الاجنة اكاديمي
مؤلف بحوث علمية عديدة في علم الاجنة والانتروبولوجيا (علم السلالات البشرية) ، وعلم التشريح والجغرافية وغيرها من العلوم ص ١٧٦ ، ١٧٧

براكه (Bracke) **ولهلم** (١٨٤٢ ـ ١٨٨٠) ـ اشتراكي الماني ناشر وتاجر مطبوعات . ابتداء من عام ١٨٦٥ ، عضو اتحاد العمال الالمان العام .

احد مؤسسي وقادة حزب الايزيناخيين (عام ١٨٦٩) ناشر مطبوعات الحزب ـ ص ٩٢

برکلي (Berkeley) **جورج** (١٦٨٥ ـ ١٧٥٣) ـ فيلسوف بريطاني مثالي ذاتي اسقف في الكنيسة الانجليكانية . ـ ص ٤١٨

برنس (Burns) **جون ايليوت** (١٨٥٨ ـ ١٩٤٣) ـ قائد سياسي بريطاني في الثمانينيات ، احد قادة التريديونيونات كان عضواً في الاتحاد الاشتراكي-الديموقراطي البريطاني ، ولكن سرعان ما خرج منه في عام ١٨٩٢ انتخب الى البرلمان حيث وقف ضد مصالح الطبقة العاملة ، وايد التعاون مع الراسماليين من عام ١٩٠٥ الى عام ١٩١٤ ، وزير الادارة الذاتية المحلية ، ثم وزير التجارة (عام ١٩١٤) . ـ ص ١٠٣ ، ٥٣٨

برنشتين (Bernstein) **ادوارد** (١٨٥٠ ـ ١٩٣٢) ـ زعيم الجناح الانتهازي المتطرف في الاشتراكية-الديموقراطية الالمانية وفي الاممية الثانية نظري التحريفية والاصلاحية من عام ١٨٩٦ الى عام ١٨٩٨ ، نشر في مجلة «Die Neue Zeit» («دي نويه زايت» ـ «الازمنة الحديثة») سلسلة من المقالات بعنوان «قضايا الاشتراكية» ، ثم اصدرها فيما بعد في كتاب «مقدمات الاشتراكية ومهمات الاشتراكية-الديموقراطية» ، ودعا في هذه المقالات على المكشوف الى تحريف الاسس الفلسفية والاقتصادية والسياسية للماركسية الثورية انكر برنشتين نظرية النضال الطبقي الماركسية ، والتعاليم المتعلقة بحتمية زوال الراسمالية وبالثورة الاشتراكية وديكتاتورية البروليتاريا اعتبر برنشتين النضال من اجل الاصلاحات الهادفة الى «تحسين» اوضاع العمال الاقتصادية في ظل الراسمالية المهمة الوحيدة التي تواجه الحركة العمالية ، وتقدم بالصيغة الانتهازية القائلة «الحركة كل شيء ، الهدف النهائي لا شيء» . ـ ص ٩١ ، ٩٢ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ١١٦ ، ١٥٠ ، ٢٥١ ، ٣١٥ ، ٤١٦ ، ٤٢٢ ، ٤٢٣ ، ٤٩٧ .

برودون (Proudhon) **بيار جوزف** (١٨٠٩ ـ ١٨٦٥) ـ اقتصادي وعالم اجتماعي فرنسي مبتدل فيلسوف وكاتب اجتماعي وسياسي ايديولوجي البرجوازية الصغيرة احد مؤسسي الفوضوية
راجعوا كذلك الملاحظة رقم ١ . ـ ص ١١ ٧٤ ، ٧٨ ، ٨١ ، ٤١١ ، ٤١٥

بروس (Brousse) **بول لويس ماري** (١٨٤٤ـ١٩١٢) ـ اشتراكي فرنسي احد ايديولوجيي الاشتراكية-الاصلاحية اشترك في كومونة باريس عام ١٨٧١ بعد سقوط الكومونة ، هاجر الى الخارج عاد في مستهل الثمانينيات الى فرنسا ، وانتسب الى حزب العمال ، حيث شن نضالاً ضارياً ضد الاتجاه الماركسي ، وامسى احد ايديولوجيي وقادة الامكانيين الذين حاولوا صرف البروليتاريا عن طرائق النضال الثورية ابتداء من التسعينيات ، لم يضطلع باي دور في الحركة العمالية الفرنسية . ـ ص ٩٥ ، ٤٢٣

بروكر (Brouckère) ، **لويس دي** (١٨٧٠ ـ ١٩٥١) ـ احد زعماء ونظريي حزب العمال البلجيكي قبل الحرب العالمية الاولى (عام ١٩١٤) ، تراس جناحه اليساري ابان الحرب (١٩١٤ ـ ١٩١٨) اشتراكي-شوفيني عند انتهاء الحرب ، عضو مكتب المجلس العام للحزب وعضو اللجنة التنفيذية للاممية الثانية . ـ ص ٤٢٣

بروكوبوفيتش سرغي نيقولاييفيتش (١٨٧١ ـ ١٩٥٥) ـ اقتصادي وكاتب اجتماعي وسياسي برجوازي روسي في اواخر التسعينيات ، ممثل بارز «للاقتصادية» ، ومن اوائل ناشري البرنشتينية في روسيا فيما بعد ، عضو نشيط في المنظمة الملكية الليبيرالية «اتحاد التحرير» في عام ١٩٠٦ ـ عضو اللجنة المركزية في حزب الكاديت وضع كتباً في المسالة العمالية انطلاقاً من المواقف البرنشتينية الليبيرالية . ـ ص ١٥٠ ، ١٥١ ، ١٥٢ ١٧٠

بريان (Briand) **اريستيد** (١٨٦٢ ـ ١٩٣٢) ـ رجل دولة وديبلوماسي

فرنسي مهنتـــه محام التحق لبعض الوقـــت بالجناح اليساري من الاشتراكيين في عام ١٩٠٢ ، انتخـب نائبـاً في البرلمـــان ، وامسى سياسياً رجعياً يعادي الطبقـة العاملـة على المكشوف في عام ١٩٠٦ ، اشترك في الحكومة البرجوازية بوصفه وزيراً للمعارف في عام ١٩٠٩ صار رئيس «حكومة المرتدين الثلاثة» (بريان – ميليران – فيفياني) في عام ١٩١٠ ، قمـع بقساوة اضراب عمال السكـك الحديديـــة في اعـــــوام ١٩١٣ ، ١٩١٥ – ١٩١٧ ، ١٩٢١ – ١٩٢٢ ، رئيـس الوزارة . – ص ٤٥٣ ، ٥٣٨

برينتانـو (Brentano) **لويـو** (١٨٤٤ – ١٩٣١) – اقتصـادي برجوازي الماني ابتداء من عام ١٨٩٦ ، استاذ الاقتصاد السياسي في جامعـــة مونيخ نصير «اشتراكية المنابر» دعا الى العدول عن النضال الطبقي وبشر بامكانية حل التناقضات الاجتماعية في المجتمع الرأسمالي والتوفيق بين مصالح العمال والرأسماليين عن طريق تنظيم النقابات الاصلاحيـــة وسن قوانين العمل في المسالة الزراعية دافع برينتانو عن «النظريـة» الرجعية القائلـة بثبات واستقرار الاستثمارة الصغيرة في الزراعـة وعن القانون المنافي للعلـم ، «قانون تناقص خصب التربـــة» . – ص ٧٦ ، ٥٤٢

بلانك روفيـم مركوفيتش (ولـد عام ١٨٦٦) – كاتب اجتمـاعي وسياسي روسي . التحق بالجناح اليساري في حزب الكاديت كان محرراً في مجلة الكاديت والاشتراكيين الشعبيين والمناشفة التصفويين «زابروسي جيزني» («مقتضيات الحياة») . – ص ٥٥٢

بلانكـي (Blanqui) **لويس اوغســت** (١٨٠٥ – ١٨٨١) – ثوري فرنسي فذ ممثل بارز للشيوعيـة الطوبويـة اشترك في انتفاضات وثورات باريس على امتداد سنـــوات ١٨٣٠ – ١٨٧٠ ترأس جملـــة من الجمعيات الثورية السرية امضى اكثر من ٣٦ سنة في السجون سعى الى الاستيلاء على السلطة بواسطـة فريق صغير من الثوريين-المتآمرين ، ولم يفهم الدور الحاسم لتنظيم الجماهير من اجل النضال الثوري . قدر

ماركس ولينين مآثر بلانكي الثورية رفيع التقدير ، ولكنهما انتقدا في الوقت نفسه اخطاءه وفساد تكتيكه التآمرى انتقاداً حاداً . ـ ص ١١ ، ٦٢ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ٧٨ ، ٨١ ، ٤٠٩

بليخانوف غيورغي فالنتينوفيتش (١٨٥٦ ـ ١٩١٨) ـ قائد بارز في الحركة العمالية الروسية والعالمية اول داعية للماركسية في روسيا في عام ١٨٨٣ اسس في جينيف اول منظمة ماركسية روسية ـ فرقة «تحرير العمل» في التسعينيات من القرن التاسع عشر ، ناضل بليخانوف ضد الشعبية ، ووقف ضد التحريفية في الحركة العمالية العالمية في مستهل القرن العشرين ، حرر مع لينين جريدة «الايسكرا» ومجلة «زاريا» ، واشترك في اعداد المؤتمر الثاني ح ع ا د ر

كتب بليخانوف بحوثاً عديدة في الفلسفة وتاريخ المذاهب الاجتماعية السياسية وفي مسائل نظرية الفن والادب ؛ اضطلعت بحوثه بدور كبير في الدفاع عن النظرة المادية الى العالم واسهمت بقسط كبير في كنز الاشتراكية العلمية

بعد المؤتمر الثاني ح ع ا د ر (عام ١٩٠٣) ، وقف بليخانوف مواقف التوفيق مع الانتهازية ، ثم التحق بالمناشفة في مرحلة ثورة ١٩٠٥ ـ ١٩٠٧ وقف مواقف منشفية في جميع المسائل الاساسية استصغر دور الفلاحين الثوري ، وطالب بالتحالف مع البرجوازية الليبيرالية اعترف قولاً بفكرة زعامة البروليتاريا ، ولكنه وقف فعلاً ضد كنه هذه الفكرة شجب الانتفاضة المسلحة في كانون الاول (ديسمبر) ١٩٠٥ في سنوات الردة الرجعية (١٩٠٧ ـ ١٩١٠) والنهوض الثوري الجديد ، وقف ضد التحريف الماخي للماركسية وضد التصفوية . ـ ص ١٥ ، ٥٠ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ٨٠ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٨٥ ، ١٠٥ ، ١١٨ ، ١١٩ ، ١٥١ ، ١٦٥ ، ١٨٤ ، ٢٥٥ ، ٢٧٠ ـ ٢٧٢ ، ٢٧٤ ـ ٢٧٦ ، ٢٧٨ ـ ٢٨٠ ، ٢٨٢ ـ ٢٨٤ ، ٢٨٨ ، ٢٨٩ ، ٢٩٤ ـ ٢٩٧ ، ٢٩٩ ، ٣٠ ، ٣٠٣ ، ٣٠٤ ، ٣٠٦ ، ٣٠٧ ، ٣٢٩ ، ٣٣٠ ، ٣٤٩ ، ٣٧٩ ، ٤١٧ ، ٤١٨ ، ٤٣٢ ، ٤٣٤ ، ٤٣٧ ، ٤٣٩ ، ٥٤٠ .

بليفه فياتشيسلاف فسطنطينوفيتش (١٨٤٦ ـ ١٩٠٤) ـ رجل دولة في روسيا القيصرية ابتداء من عام ١٩٠٢ ، وزير الداخلية ومنظم اعمال التنكيل الوحشي بنضالات العمال والفلاحين الثورية . ـ ص ٤٤٦

پوپ (Popp) **اديلفيد** (ولدت عام ١٨٦٩) ـ مؤسسة وقائدة الحركة الاشتراكية-الديموقراطية النسائية في النمسا اشتركت في مؤتمر الاممية الثانية في شتوتغارت . ـ ص ١٢١

بوبرينسكي ا ا (ولد عام ١٨٥٢) ـ كونت ملاك عقاري كبير وصاحب مصنع للسكر في عام ١٩٠٦ انتخب رئيسا لمجلس النبلاء المتحدين ـ وهو منظمة للاقطاعيين الملاكين العقاريين معادية للثورة نائب في دوما الدولة الثالث (من ١٩٠٧ الى ١٩١٢) ابتداء من عام ١٩١٢ ، عضو مجلس الدولة . ـ ص ٣٣٥ ، ٣٣٨ ، ٣٥٥

بوبرينسكي فلاديمير الكسييفيتش (ولد عام ١٨٦٨) ـ كونت ملاك عقاري كبير وصاحب مصنع للسكر نائب في دوما الدولة الثاني والثالث والرابع (من ١٩٠٦ الى ١٩١٢) في دوما الدولة ، التحق بالجناح اليميني بوصفه قوميا متطرفا ، ناصر روسنة الاطراف القومية في روسيا بالعنف . ـ ص ٣٢٥ ، ٣٢٦ ، ٣٢٨ ، ٣٣١ ، ٣٣٥ ، ٣٣٨ ، ٣٣٩ ، ٣٤٠ ، ٣٥٥

بوتريسوف الكسندر نيقولاييفيتش (١٨٦٩ ـ ١٩٣٤) ـ احد زعماء المنشفية

في سنوات الردة الرجعية (١٩٠٧ ـ ١٩١٠) والنهوض الثوري الجديد ـ ايديولوجي التصفوية اضطلع بدور قيادي في عدد من المجلات المنشفية . ـ ص ٥٤٠

بوتيومكين غريغوري الكسندروفيتش (١٧٣٩ ـ ١٧٩١) ـ رجل دولة روسي جنرال-فلدمارشال . حظي الامبراطورة الروسية يكاترينا الثانية . ـ ص ٣٦٦ .

بوخنر (Büchner) **فريدريخ كارل كريستيان لودفيغ** (١٨٢٤ ـ ١٨٩٩) فيلسوف الماني احد كبار ممثلي المادية المبتذلة مهنتـه طبيب . ـ ص ٧٤

بوريسوف (سوفوروف س ا .) (١٨٦٩ ـ ١٩١٨) ـ اشتراكـــي-ديموقراطـي روسي اديب واحصائي في سنوات ١٩٠٥ ـ ١٩٠٧ عمل في المنظمات البلشفيـــة في عدد من مدن روسيا كان مندوبا الى المؤتمر الرابـع (التوحيدي) ح ع ا د ر (عام ١٩٠٦) كان في المؤتمر من الذين تقدموا بتقارير في المسالة الزراعية ، ودافع عن مطلب تقسيم اراضي الملاكين العقاريين وتسليمها للفلاحين على سبيل الملكية الخاصة بعد هزيمة ثورة ١٩٠٥ ـ ١٩٠٧ ، التحق بفريق المثقفين الحزبيين ـ الماخيين الذين شنوا حملة هوجاء على فلسفـــة الماركسيـــة بعد عام ١٩١٠ ، ابتعد سوفوروف عن الحزب ، واشتغـل احصائيـــا . ـ ص ٢٢٤ ، ٢٢٥ ، ٢٦٢

بوريشكيفيتش فلاديمـــير ميتروفانوفيتش (١٨٧٠ ـ ١٩٢٠) ـ مـلاك عقاري كبير ملكي نائب في دوما الدولـــة الثاني والثالث والرابـــع (١٩٠٧ ـ ١٩١٧) اكتسب واسع الشهرة في الدوما بخطاباته الداعية الى التنكيل الدموى ، والمعادية للسامية . ـ ص ٣٢٧ ، ٣٤٦ ، ٣٤٨ ، ٣٤٩ ، ٤٨٤ ، ٥٤٨ ، ٥٥٠ ، ٥٥١ ، ٥٥٦ ، ٥٥٧

بوغاتشوف اميليـــان ايفانوفيتش (حوالى ١٧٤٢ ـ ١٧٧٥) ـ زعيـــم انتفاضـــة كبرى للفلاحين والقوزاق في روسيـــا في سنوات ١٧٧٣ ـ ١٧٧٥ . ـ ص ٣٢٦ ، ٤٧٣

بوغاتوف ن . إ (ولد عام ١٨٦٦) ـ فلاح نائب في دوما الدولـــة الثاني (من شباط ـ فبراير الى حزيران ـ يونيـــو ١٩٠٧) التحـــق بالاكتوبريين . ـ ص ٣٨٨

بوغدانوف ا . (مالينوفسكـــي الكسنـــدر الكسندروفيتش) (١٨٧٣ ـ

١٩٢٨) ـ اشتراكي-ديموقراطي روسي فيلسوف عالم اجتماعي اقتصادي طبيب من حيث التحصيل

بعد المؤتمر الثاني ح ع ا د ر (عام ١٩٠٣) ، التحق بالبلاشفة في سنوات الردة الرجعية (١٩٠٧ ـ ١٩١٠) تراس الانسحابيين وكان زعيم فرقة «فبريود» («الى الامام») التي وقفت ضد الحزب في مسائل الفلسفة ، حاول ان ينشيء نظاما خاصا به هو مذهب «الاحادية التجريبية» (ضرب من الفلسفة الماخية المثالية الذاتية ، يتستر بالتعابير والمصطلحات الماركسية المزعومة) انتقد لينين هذا النظام انتقادا حادا في مؤلفه «المادية والمذهب النقدي التجريبي» في عام ١٩٠٩ ، طرد بوغدانوف من الحزب البلشفي في السنوات الاخيرة من حياته (ابتداء من سنة ١٩٢٦) تراس معهد نقل الدم الذي أسسه بنفسه . ـ ص ٤١٨

بوفيليوس ا . م . (ولد عام ١٨٧١) ـ نائب في دوما الدولة الثاني (من شباط ـ فبراير الى حزيران ـ يونيو ١٩٠٧) فلاح في الدوما اشترك في اللجنة الزراعية والتحق بالكتلة الاشتراكية-الديموقراطية ص ٣٧٨

بولات (بولوتا) ا. ا. (١٨٧٢ ـ ١٩٤١) ـ شخصية اجتماعية ليتوانية نائب في دوما الدولة الثاني والثالث (من ١٩٠٧ الى ١٩١٢) مهنته محام في الدوما اشترك في كتلة الترودوفيك في دوما الدولة الثالث ، كان زعيم هذه الكتلة . ـ ص ٣٧٨

بولغاكوف سرغي نيقولاييفيتش (١٨٧١ـ١٩٤٤) ـ اقتصادي برجوازي روسي فيسلوف مثالي في التسعينيات كان «ماركسيا شرعيا» حرّف مذهب ماركس في المسالة الزراعية اوضح امتلاق الجماهير الشعبية بما يسمى «قانون تناقص خصب التربة» بعد ثورة ١٩٠٥ـ١٩٠٧ التحق بالكاديت وروج بالصوفية الفلسفية واشترك في مجموعة «فيخى» المعادية للثورة في عام ١٩٢٢ ، نفي الى الخارج بسبب نشاطه المعادي للثورة . ـ ص٧٤ ، ٢٣٩ ، ٢٤٢ ، ٢٤٣ ، ٢٤٩ .

بولوف (Bülow) **برنهارد** (١٨٤٩–١٩٢٩) – ديبلوماسي ورجل دولة في المانيا القيصرية

من عام ١٩٠٠ الى عام ١٩٠٩ ، مستشار الامبراطورية الالمانية تقدم ببرنامج واسع من الفتوحات الاستعمارية ، وطبق سياسة داخلية رجعية ، ولجأ الى اعمال القمع القاسي ضد الحركة الاضرابية .–ص ٤٥٣

بوليغين الكسندر غريغورييفيتش (١٨٥١–١٩١٩) – رجل دولة في روسيا القيصرية ملاك عقاري كبير ابتداء من كانون الثاني (يناير) ١٩٠٥ ، وزير الداخلية ابتداء من شباط (فبراير) من السنة نفسها ، اشرف ، بناء على تكليف من القيصر ، على اعداد مشروع قانون بعقد دوما الدولة الاستشاري ، بغية اضعاف النهوض الثوري المتعاظم في البلاد ولكن هذا الدوما لم ينعقد لأن الثورة كنسته بعد بيان القيصر في ١٧ اكتوبر (تشرين الاول) ١٩٠٥ استقال – ص ٥٠٢

بونياتوفسكي ش ا (ولد عام ١٨٦٣) – ملاك عقاري كبير مهنته محام نائب في دوما الدولة الاول (عام ١٩٠٦) اشترك في اللجنة الزراعية التحق بانصار الاستقلال الذاتي (فرقة الاطراف الغربية) .–ص ٣٧٦

بوهم-بافيرك (Böhm-Bawerk) **يفغيني** (١٨٥١–١٩١٤) – اقتصادي برجوازي ممثل ما يسمى «بالمدرسة النمساوية» في الاقتصاد السياسي حاول في مؤلفاته الموجهة ضد النظرية الماركسية بشان القيمة الزائدة ان يبرهن ان الربح لا ينجم عن استثمار الطبقة العاملة ص ٤١٨ ٤٢٠

بويار كوف ا . ف . (ولد عام ١٨٦٨) – كاهن نائب في دوما الدولة الاول (عام ١٩٠٦) .–ص ٣٥٧ ، ٣٥٨ ٣٩٣

بيانيخ إ . ي . (١٨٦٣–١٩٢٩) – فلاح . نائب في دوما الدولة الثاني

(من شباط ـ فبراير الى حزيران ـ يونيو ١٩٠٧) اشتراكي-ثوري . ـ ص ٣٥٧

بيبل (Bebel) **اوغست** (١٨٤٠-١٩١٣) ـ واحد من ابرز قادة الاشتراكية-الديموقراطية الالمانية والاممية الثانية مهنته عامل خراط في عام ١٨٦٩ ، أسس مع ولهلم ليبكنخت حزب العمال الاشتراكي-الديموقراطي الالماني (حزب «الايزيناخيين») انتخب مراراً نائباً في الريخستاغ في التسعينيات وفي مستهل القرن العشرين ، وقف ضد الاصلاحية والتحريفية في صفوف الاشتراكية-الديموقراطية الالمانية كان بيبل كاتباً اجتماعياً وسياسياً موهوباً وخطيباً بارعاً ومارس تأثيراً كبيراً في تطور الحركة العمالية الالمانية والاوروبية في المرحلة الاخيرة من نشاطه ، اقترف جملة من الاخطاء الوسطية الطابع (النضال بصورة غير كافية ضد الانتهازيين ، استعظام شان اشكال النضال البرلمانية ، والخ ..) .ـ ص ٩١ ، ٩٢ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ١٠١ ، ١٠٤ ، ١١٤ ، ١١٨ ، ١٢٣ ، ١٢٤ ، ٤٥٥ ، ٤٩٧ ، ٤٩٩

بيترسون ب . ل . (ولد عام ١٨٧٤) ـ ملاك عقاري كبير نائب في دوما الدولة الثاني (من شباط ـ فبراير الى حزيران ـ يونيو ١٩٠٧) . في البدء ، انضم الى حزب الكاديت فيما بعد ، التحق «بالاشتراكيين الشعبيين» في الدوما اشترك في عدة لجان .ـ ص ١٩٧

بيسمارك (Bismarck) **اوتو ادوارد ليوبولد** (١٨١٥-١٨٩٨) ـ رجل دولة وديبلوماسي في بروسيا والمانيا حقق بالعنف توحيد الدويلات الالمانية المتفرقة في امبراطورية المانية واحدة بزعامة بروسيا اليونكرية (الاقطاعية) في كانون الثاني (يناير) ١٨٧١ ، شغل بيسمارك منصب مستشار الامبراطورية الالمانية ، وأشرف في غضون ٢٠ سنة على كل سياسة المانيا الخارجية والداخلية ، ووجهها في مصلحة الملاكين العقاريين ـ اليونكر واضع القانون الاستثنائي ضد الاشتراكيين .ـ ص ١٠٦ ، ٤٦١ ، ٥٣٢ .

بيشيخونوف الكسي فاسيلييفيتش (١٨٦٧-١٩٣٣) - شخصية اجتماعية وكاتب اجتماعي وسياسي في التسعينيات شعبي ليبيرالي من عام ١٩٠٣ الى عام ١٩٠٥ انضم الى «اتحاد التحرير» منذ عام ١٩٠٦ احد قادة حزب البرجوازية الصغيرة المسمى بحزب «الاشتراكيين الشعبيين» - ص ١٩٩ ، ٢١٧-٢١٩ ٢٦١ ، ١ ٣ ، ٣٥١

بيكر (Becker) **يوهان-فيليب** (١٨٠٩-١٨٨٦) - قائد بارز في الحركة العمالية الالمانية والعالمية صديق ماركس وانجلس ورفيقهما في النضال

اشترك بيكر بنشاط في ثورة ١٨٤٨ - ١٨٤٩ ، كما اشترك في تنظيم الاممية الاولى (عام ١٨٦٤) حيث دافع عن خط ماركس ص ٨٤ ، ١٠٦

تاتارينوف فيودور فاسيلييفتش (ولد عام ١٨٦٠) - ملاك عقاري كاديتي نائب في دوما الدولة الاول والثاني (١٩٠٦-١٩٠٧) في دوما الدولة الثاني اشترك في اللجنة الزراعية ولجنة الادارة المحلية والادارة الذاتية ، وكان امين لجنة الميزانية - ص ١٦٦ ، ٣٣٧ ٣٦٢ ٣٦٣ ، ٣٩١

«تاسي» - انظروا ماركس-ايفلينغ ايليونورا

تانتسوف ا . ز (ولد عام ١٨٦٠) - ملاك عقاري اكتوبري .نائب في دوما الدولة الثاني والثالث (١٩٠٧-١٩١٢) .-ص ٣٣٠

تراسون ف . س . (ولد عام ١٨٦٤) - نائب في دوما الدولة الاول (عام ١٩٠٦) كاديتي في الدوما التحق بالفريق اللاتفي لانصار الاستقلال الذاتي .-ص ٣٧٦

تر-افيتيكيانتس س خ (١٨٦٧-١٩٣٨) - عضو في الحزب البرجوازي القومي الارمني ، حزب «الطاشناق» . كاتب اجتماعي

وسياسي مهنته معلم نائب في دوما الدولة الثاني (من شباط – فبراير الى حزيران – يونيو ١٩٠٧) بعد اقامة السلطة السوفييتية فيما وراء القفقاس ، انصرف عن حزب الطاشناق .– ص ٣٧٩

تسيتس (Zitz) لويزا (١٨٦٥–١٩٢٢) – احدى القائدات في الحزب الاشتراكي-الديموقراطي الالماني مهنتها معلمة انضمت الى الحزب في عام ١٨٩٢ في عام ١٨٩٨ انتخبت عضواً في اللجنة المركزية في مؤتمر الاممية الثانية في شتوتغارت (عام ١٩٠٧) دعمت مطلب تطبيق الحق الانتخابي العام في صالح النساء قبل الحرب العالمية الاولى (١٩١٤–١٩١٨) وقفت مواقف يسارية مع كلارا تسيتكين ابان الحرب العالمية الاولى خرجت من الحزب وانضمت الى الحزب الاشتراكي-الديموقراطي الالماني المستقل الذي يقوده الوسطيون .– ص ١٢٢

تسيتكين (Zetkin) كلارا (١٨٥٧–١٩٣٣) – قائدة بارزة في الحركة العمالية الالمانية والعالمية كاتبة موهوبة خطيبة نارية اشتركت في الحركة الثورية في اواخر السبعينيات في عام ١٨٨١ انتسبت الى الحزب الاشتراكي-الديموقراطي الالماني الذي كان آنذاك في العهد السري في عام ١٨٨٢ هاجرت الى سويسرا واقامت في زوريخ حيث عاونت بنشاط في الصحيفة السرية للحزب الاشتراكي-الديموقراطي الالماني «Der Sozialdemocrat» («سوسيال ديموقراط» – «الاشتراكي-الديموقراطي») واسهمت في نشرها وتوزيعها في المانيا انضمت الى الجناح اليساري في الاشتراكية-الديموقراطية الالمانية واشتركت مع روزا لوكسمبورغ وفريدريك مهرينغ وكارل ليبكنخت اشتراكا نشيطا في النضال ضد برنشتين وسائر الانتهازيين في عام ١٩٠٧ ، اشتركت في عمل المؤتمر السابع (مؤتمر شتوتغارت) ، وحظيت كلماتها في المؤتمر برفيع تقدير لينين ابتداء من عام ١٩١٩ عضو في الحزب الشيوعي الالماني انتخبت عضواً في لجنته المركزية . ابتداء من عام ١٩٢٤ ، رئيسة دائمة للجنة

التنفيذية للمنظمة العالمية لمساعدة مجاهدي الثورة .—ص ١١٥ ، ١١٦ ، ١١٨ ، ١١٩ ، ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٢٤

تسيديرباوم يو. او.—راجعوا مارتوف ل

تسيريتيلي ايراكلي غيورغييفيتش (١٨٨٢—١٩٥٩) — احد زعماء المنشفية نائب في دوما الدولة الثاني (من شباط — فبراير الى حزيران — يونيو ١٩٠٧) في الدوما ، ترأس الكتلة الاشتراكية-الديموقراطية ، واشترك في اللجنة الزراعية اشترك في عمل المؤتمر الخامس ح ع ا د ر (مؤتمر لندن) (عام ١٩٠٧)

بعد ثورة اكتوبر الاشتراكية (عام ١٩١٧) ، احد قادة الحكومة المنشفية المعادية للثورة في جورجيا بعد انتصار السلطة السوفييتية في جورجيا ، مهاجر ابيض .—ص ١٤٤ ، ٢١٥ ، ٢٧٢ ، ٣٨٦ — ٣٨٨ ، ٣٩٢ — ٣٩٤

تشاكسته إ . خ . (١٨٥٩—١٩٢٧) — شخصية اجتماعية ورجل دولة برجوازي لاتفي ملاك عقاري كبير مهنته محام نائب في دوما الدولة الاول (عام ١٩٠٦)

من عام ١٩٢٠ الى عام ١٩٢٧ ، رئيس الجمهورية البرجوازية اللاتفية .—ص ٣٧٧

تشامبيون (Champion) **هنرى هايد** (١٨٥٩—١٩٢٨) — اشتراكي اصلاحي انجليزي في شبابه ضابط في الجيش البريطاني في عام ١٨٨٢ ، استقال احتجاجاً على الحرب الاغتصابية التي شنتها حكومة غلادستون على مصر انتسب الى S.D.F. (الاتحاد الاشتراكي-الديموقراطي) طرد منه في عام ١٨٨٧ بسبب صفقة انتخابية مع المحافظين .—ص ١٠٣

تشوبروف الكسندر ايفانوفيتش (١٨٤٢—١٩٠٨) — بروفسور في الاقتصاد ليبيرالي وضع بحوثاً عديدة في اقتصاد السكك الحديدية والمسالة الزراعية .

انتقد لينين مؤلفات تشوبروف الزراعيـــة انتقاداً حاداً .ـ ص ١٦٧ ، ٢٢١ ، ٢٢٢ ، ٣٣٨ ، ٣٤٣

تشوريوكوف ف . ن (ولـــد عـــام ١٨٧٨) ـ أشتراكي ـ ديموقراطي روسي . عامل نائب في دوما الدولة الاول (عام ١٩٠٦) في الدوما وقع على «مشروع الـ ١٠٤» الزراعي .ـ ص ١٩٧

تشيجيفسكي ب . إ. (ولد عام ١٨٦١) ـ عضو حزب الكاديـــت قومي برجوازي اوكراني نائب في دوما الدولـــة الاول (عام ١٩٠٦) .ـ ص ١٥٥ ، ٣٨١ ، ٣٨٢ ، ٣٩٣

تشيرنوف فكتور ميخايلوفيتش (١٨٧٦ ـ ١٩٥٢) ـ احد زعمـاء ونظري حزب الاشتراكيين ـ الثوريين من عـــام ١٩٠٢ الى عـــام ١٩٠٥ ، محرر في الصحيفة المركزيـــة للاشتراكيين ـ الثوريين ، جريـــدة «ريفولوسيونايا روسيا» («روسيا الثورية») نشر مقالات موجهة ضد الماركسية ، محاولاً ان يبرهن استحالة تطبيق نظرية ماركس في الزراعة بعد الثورة البرجوازية الديموقراطيـــة في شباط (فبراير) ١٩١٧ ، وزير الزراعة في الحكومة الموقتة البرجوازية ومنظم اعمال التنكيل القاسي بالفلاحين الذين استولوا على اراضي الملاكين العقاريين بعد ثورة اكتوبر الاشتراكية (عام ١٩١٧) منظم فتن ضد السلطة السوفييتية في عام ١٩٢٠ ، هاجر الى الخارج .ـ ص ٢٢٥

تنيسون يا يا (تينيســـون) (ولـــد عام ١٨٦٨) ـ شخصيـــة اجتماعية ورجل دولـة برجوازي استوني ترأس التيار البرجوازي الاكليريكي في استونيا في اواخر عام ١٩٠٥ اسس حزب «التقدميين» الذي دافع عن مصالح البرجوازية الاستونية نائب في دوما الدولة الاول (عام ١٩٠٦) انضم الى كتلة الكاديت ، وتكلم في المسالـــة الزراعية وغيرها من المسائل .ـ ص ٣٧٧

تولستوي ليون نيقولاييفيتش (١٨٢٨ـ١٩١٠) ـ كاتب روسي عظيـــم ، كان له تاثير هائل في تطور الادب الروسي والعالمي .ـ ص ٥١٠ ، ٥١١ ، ٥١٣ ، ٥١٤ ، ٥١٥ .

تيتوني (Tittoni) **تومازو** (١٨٥٥ ـ ١٩٣١) ـ رجل دولة وديبلوماسي ايطالي من عام ١٩٠٣ الى عام ١٩٠٩ ، وزير الخارجية في ايطاليا من عام ١٩١٠ الى عام ١٩١٦ ، سفير في باريس .ـ ص ٤٦٩

تيتيريفنكوف ف . ن . (ولد عام ١٨٧٧) ـ ملاك عقاري اكتوبري نائب في دوما الدولة الثاني والثالث (١٩٠٧ـ١٩١٢) في الدوما ، شغل موقفاً يمينياً متطرفاً .ـ ص ١٧١

تيخفينسكي ف ف (ولد عام ١٨٦٢) ـ كاهن عضو اتحاد الفلاحين لعامة روسيا نائب في دوما الدولة الثاني (من شباط ـ فبراير الى حزيران ـ يونيو ١٩٠٧) في الدوما تكلم باسم اتحاد الفلاحين واتحاد العمل (التروودوفيك) في المسالة الزراعية وطالب بالغاء عقوبة الاعدام بعد حل الدوما ، حرم من الرتبة الكهنوتية ـ ص ٣٢٥ ، ٣٤٤

تيشكيفيتش ف يو (ولد عام ١٨٦٥) ـ شخصية اجتماعية بولونية ملاك عقاري كبير عضو الحزب الوطني-الديموقراطي ـ الحزب القومي الرئيسي للملاكين العقاريين البولونيين والبرجوازية البولونية ابتداء من عام ١٩٠٤ ناضل بنشاط من اجل استقلال بولونيا الذاتي كان نائباً في دوما الدولة الاول (عام ١٩٠٦) .ـ ص ٣٧٦

تيلاك (Tilak) **بالغانغادهار** (١٨٥٦ـ١٩٢٠) ـ قائد بارز في حركة التحرر الوطني الهندية

اثناء نهوض حركة التحرر الوطني في الهند (١٩٠٥ـ١٩٠٨) دعا الجماهير الشعبية الى الاستفادة من تجربة نضال الشعب الروسي من اجل الحرية في عام ١٩٠٨ ، حكمت السلطات البريطانية على تيلاك بالاشغال الشاقة لمدة ٦ سنوات .ردت بروليتاريا بومباي على محاكمة تيلاك بالاضراب السياسي العام في عام ١٩١٤ ، اخلي سبيل تيلاك رحب تيلاك بثورة اكتوبر الاشتراكية وطالب تحت تاثيرها

بتاميم السكك الحديديـــــة وسائر المؤسسات التي تخص المستعمرين الانجليز .ـ ص ٤٤٦

تيونن (Thünen) **يوهان هنريخ** (١٧٨٣ـ١٨٥٠) ـ اقتصـادي برجوازي الماني اختصاصي في الاقتصاد الزراعي ملاك عقاري كبير دعا الى التوافق بين الطبقات ، وأنكر التناقضات التناحريـــــة بين العمـــل والرأسمال .ـ ص ٧٤

تيير (Thiers) **ادولف** (١٧٩٧ـ١٨٧٧) ـ رجل دولـة ومؤرخ فرنسي بعد سقوط الامبراطورية الثانية (٤ ايلول ـ سبتمبر ١٨٧٠) احد القادة الفعليين للحكومة الرجعية في ١٧ شباط (فبراير) ١٨٧١ ترأس الحكومة قمع بقساوة انتفاضـــة رجال الكومونـــة في باريس .ـ ص ٤٦٥ ، ٥٣١ ، ٥٣٤

جنكيزخان (ولد حوالي عام ١١٥٥ ـ توفي عام ١٢٢٧) ـ خان وقائـد عسكري مغولي مؤسس الامبراطوريـــة المغوليـــة ان حملات الفتح والاغتصاب التي شنها جنكيزخان رافقتها عمليات وحشية مـــن النهب والعنف بحـق السكان المحليين في الستينيات من القرن الثالث عشر ، انهارت الامبراطورية التي اسسها جنكيزخان ـ ص ٤٤٥

جورج (George) **هنري** (١٨٣٩ـ١٨٩٧) ـ اقتصادي وكاتـب اجتماعي وسياسي اميركي برجوازي صغير زعم جورج ان الريـــع العقاري وحرمان الشعب من الارض هما السبب الاساسي لفقر الشعب وانكر التناحر بين العمل والرأسمال ، واعتبر ربح الرأسمال قانوناً طبيعيـــاً من قوانين الطبيعة طالب بتاميم جميع الاراضي من قبل الدولـــة البرجوازية وتأجيرها من الافراد نعت لينين جورج بانه «مؤمـــم برجوازي للارض» .ـ ص ٨٧ ، ٨٨ ، ٣٧٠ ، ٥٦٤

جوريس (Jaurès) **جان** (١٨٥٩ـ١٩١٤) ـ قائد بارز في الحركـــــة الاشتراكية الفرنسيـــــة والعالميـــة . مؤرخ . في عام ١٩٠٢ ،

أسس جوريس وأنصاره الحـــزب الاشتراكي الفرنسي الذي اندمـــج في عام ١٩٠٥ مع الحزب الاشتراكي في فرنســـــا واسمي الحزب الاشتراكي الفرنسي الموحد احد زعماء الكتلة الاشتراكية البرلمانية في عام ١٩٠٤ أسس جريـــدة «L'Humanité» (« لومانيتـــه » – « الانسانية ») وترأس تحريرها حتى وفاتـــه (في عام ١٩٢ ، اصبحت هذه الجريدة لسان الحال المركزي للحزب الشيوعي الفرنسي) دافع جوريس بلا كلل عن الديموقراطية والحريات الشعبية وعن السلام ووقف ضد الاضطهاد الامبريالي وضد حروب الفتح

ولكن جوريس كان يعتقد ان الاشتراكية ستنتصر لا عن طريق نضال البروليتاريا ضد البرجوازيـــة ، بل بنتيجـــة ازدهار الفكرة الديموقراطية وكان غريباً عن فكرة ديكتاتورية البروليتاريا وكان يدعو الى السلام الطبقي بين الظالمين والمظلومين ، ويشاطر الاوهام البرودونية بصدد الحركة التعاونية التي ستسهم في ظروف الرأسمالية ، حسب زعمه ، في الانتقال تدريجياً الى الاشتراكية انتقد لينين انتقاداً حاداً نظرات جوريس الاصلاحية التي دفعته الى طريق الانتهازية

عشية الحرب العالميـــة الاولى (عام ١٩١٤) اغتالـــه الشوفينيون .– ص ٤٢٣ ٤٦١ ، ٤٦٣ ، ٤٦٤ ٤٩١ ، ٤٩٣ ، ٤٩٤ ، ٤٩٦ ، ٤٩٧ ، ٤٩٩ ، ٥٠٠

جون – انظروا ماسلوف ب . ب .

جونس (Jones) **ريتشارد** (١٧٩٠–١٨٥٥)–اقتصادي برجوازي انجليزي. تعكس مؤلفاته سقوط وانحلال مدرسة الاقتصاد السياسي الكلاسيكية ، في حين انه تفوق على ريكاردو في عدد من مسائل الاقتصاد السياسي .– ص ٢٤٣

جيلكين ا . ف . (١٨٧٤–١٩٥٨) – صحفي احد زعماء حزب التروودوفيك البرجوازي الصغير نائب في دوما الدولة الاول (عام ١٩٠٦) بعد ثورة اكتوبر الاشتراكية (عام ١٩١٧) ، مارس الصحافة .– ص ٣٣٨

حسنوف ك . غ . (ولد عام ١٨٧٩) – نائب في دوما الدولـــة الثاني (من

شباط – فبراير الى حزيران – يونيو ١٩٠٧) مهنته معلم في الدوما اشترك في لجنة التموين ، والتحق بالترودوفيك .– ص ٣٨٠

خان-خوي فتح علي-خان (١٨٧٦–١٩٢٠) – ملاك عقاري نائب في دوما الدولة الثاني (من شباط – فبراير الى حزيران – يونيو ١٩٠٧) عضو في حزب الكاديت .– ص ٣٧٨

خفوروستوخين أ . ب . (ولد عام ١٨٧٩) – فلاح نائب في دوما الدولة الثاني (من شباط – فبراير الى حزيران – يونيو ١٩٠٧) اشتراكي-ثوري .– ص ٣٧١ ، ٣٧٢

دافيد (David) **ادوارد** (١٨٦٣–١٩٣٠) – احد زعماء الجناح اليميني في الاشتراكية-الديموقراطية الالمانية مهنته اقتصادي

في عام ١٩٠٣ ، اصدر كتاب «الاشتراكية والزراعة» الذي نعته لينين «بعمل التحريفية الرئيسي في المسالة الزراعية» ابتداء من عام ١٩٠٣ ، كان نائبا في الريخستاغ .– ص ١١٦

دان (غورفيتش) فيودور ايليتش (١٨٧١–١٩٤٧) – احد زعماء المناشفة مهنته طبيب اشترك في المؤتمر الرابع (التوحيدي) والمؤتمر الخامس (مؤتمر لندن) ح ع ا د ر (عام ١٩٠٦ وعام ١٩٠٧) وجملة من الكونفرانسات في سنوات الردة الرجعية (١٩٠٧–١٩١٠) والنهوض الثوري الجديد ، ترأس في الخارج فريق التصفويين .– ص ٣٨٣

دانييلسون نيقولاي فرانتسيفيتش (نيقولاي-ون) (١٨٤٤–١٩١٨) – اقتصادي روسي احد ايديولوجيي الشعبية الليبرالية في العقدين التاسع والعاشر من القرن التاسع عشر

مؤلف كتاب «دراسات في اقتصادنا الاجتماعي بعد الاصلاح» الذي غدا ، مع مؤلفات ف ب فورونتسوف ، الاساس النظري للشعبية الليبرالية

ترجم كتاب كارل ماركس «رأس المال» الى اللغة الروسية . ص ١٩ .

دروتسكي - لوبيتسكي إ .إ (ولد عام ١٨٦١) - امير ومـــلاك عقاري نائب في دوما الدولة الاول (عام ١٩٠٦)
ابتداء من عام ١٩٠٣ عضو اللجنة الزراعيـــة لدى وزارة الزراعة .- ص ٢٢٢

دموفسكي (Dmowsky) ر ف (١٨٦٤-١٩٣٩) - رجـل دولـــة بولوني احـــد مؤسسي وقادة الحـــزب الوطني الديموقراطي - الحزب القومي الرئيسي للملاكين العقاريين البولونيين والبرجوازيـــة البولونية ابان الثورة الروسية الاولى (١٩٠٥-١٩٠٧) ، نظم عصابات المائة السود لأجل التنكيل بالحركة الثورية في بولونيا نائب في دوما الدولة الثاني والثالث (١٩٠٧-١٩١٢) رئيس الكتلة البولونية في الدوما .- ص ٣٧٤ ، ٣٨٧

دوباسوف فيودور فاسيلييفيتش (١٨٤٥ - ١٩١٢) - جنرال - ادجودان اميرال احد زعماء الرجعية القيصرية في عام ١٩٠٥ اشرف على قمع الحركة الزراعية في عدد من المناطق ابتداء من تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٠٥ ، محافظ موسكو ، اشرف على تحطيم الانتفاظة المسلحة في كانون الاول (ديسمبر) في موسكو ابتداء من عام ١٩٠٦ ، عضو في مجلس الدولة ابتداء من عام ١٩٠٧ ، عضـو في مجلس الدولـــة للدفاع .- ص ٤٩ ، ٥١ ، ٥٢

دورنوفو بيوتر نيقولاييفيتش (١٨٤٤-١٩١٥) - من اشـــــد رجالات الدولة في روسيا القيصرية اغراقا في الرجعيـــة في تشريـــن الاول (اكتوبر) ١٩٠٥ ، عين وزيراً للداخلية ، فطبق تدابير قاسية لأجل قمع الثورة الروسية الاولى ، وشجع منظمات المائة السود على اقتراف المجازر ابتداء من عام ١٩٠٦ ، عضو في مجلس الدولة .- ص ٣٣٣

دولغوروكوف بيوتر دمتريفيتش (١٨٦٦-١٩٤٥) - ملاك عقـــــاري كبير احد منظمي حزب الكاديت عضو لجنته المركزية كان نائباً في دوما الدولة الاول (عام ١٩٠٦) ونائباً لرئيس هذا الدوما ، - ص ١٧١ ، ٣٣٨ .

دوهرينـــغ (Dühring) **اوجين** (١٨٣٣ ـ ١٩٢١) ـ فيلسوف واقتصادي الماني كانت نظراته الفلسفية خليطا اختياريا ، غير مبدئي ، من الوضعية والمادية الميتافيزيائية والمثالية لقيت نظرات دوهرينـغ التأييد بين قسم من الاشتراكية-الديموقراطية الالمانية ، ولكن انجلس انتقدها في كتابه «ضد دوهرينغ السيد دوهرينغ يقلب العلم» .ـ ص ٧٤ ، ٩٠ ، ٤١٥ ، ٤١٨

ديتزغن (Dietzgen) **يوسف** (١٨٢٨ ـ ١٨٨٨) ـ عامل الماني في الدباغـة اشتراكي-ديموقراطي بارز فيلسوف توصل من تلقاء نفسه الى اسس المادية الدياليكتيكية اشترك في ثورة ١٨٤٨ ـ ١٨٤٩ ، ثـم هاجر بعد هزيمتها من المانيا في غضون ٢٠ سنـة ، تنقـل في ربوع اميركا واوروبا ، وعمل في مختلف المؤسسات ، وقام بدراسات فلسفيـة في عام ١٨٦٩ عاد الى المانيـا ، وتعرف الى كارل ماركس ، واخذ يشترك بنشاط في عمل الحزب الاشتراكي-الديموقراطي الالماني لاحظ ماركس ان ديتزغن ، رغم بعض الاخطاء والنواقص في فهم المادية الدياليكتيكية ، قد اعرب عن «كثير من الافكار الممتازة ، والجديرة بالاعجاب بوصفهـا نتـاج تفكير تلقائي لعامـل» (راجعوا ماركس وانجلس الرسائـل المختارة الطبعـة الروسيـة عام ١٩٥٣ ص ٢١٦) .ـ ص ٧٤ ، ٨٤

ديلاروف د . إ (ولد عام ١٨٦٤) ـ نائب في دومـا الدولـة الثاني (من شباط ـ فبراير الى حزيران ـ يونيـو ١٩٠٧) عضـو حزب «الاشتراكيين الشعبيين» مهندس زراعي في الدوما اشترك في اللجنة المالية واللجنة الزراعية .ـ ص ١٥٠ ، ٣٥٣

رازين ستيبان تيموفييفيتش (توفي عام ١٦٧١) ـ زعيـم انتفاضـة كبرى للفلاحين والقوزاق في روسيا في القرن السابع عشر .ـ ص ٣٢٦

روباكين نيقولاي الكسندروفيتش (١٨٦٢ ـ ١٩٤٦) ـ بيبليوغـرافي (عالم في فن الكتب والمخطوطات او التعريف بهـا) وكاتب روسي . وضع

مؤلفات عديدة في البيبليوغرافيا وتاريخ شؤون الطباعة في روسيا ودراسات علمية مبسطة في الجغرافية والعلوم الطبيعية وغير ذلك في عام ١٩٠٧ هاجر الى سويسرا حيث عاش حتى اواخر حياته ص ١٥٥

رودبرتوس ياغيتسوف (Rodbertus-Jagetzow) **يوهان كارل** (١٨٠٥ – ١٨٧٥) – اقتصادي مبتذل الماني ملاك عقاري كبير بروسي اعتبر رودبرتوس انه يمكن حل التناقضات بين العمل والراسمال بواسطة اصلاحات تجريها الدولة اليونكرية (الاقطاعية) البروسية لم يدرك اصل القيمة الزائدة وكنه التناقض الاساسي في الرأسمالية ، واعتبر ضعف الاستهلاك عند الجماهير الشعبية سبب الازمات الاقتصادية ص ٢٠٢ ، ٢٤٠ ، ٥٦٤

روديتشيف فيودور اسماعيلوفيتش (١٨٥٦ – ١٩٣٣) – ملاك عقاري احد زعماء حزب الكاديت عضو لجنته المركزية نائب في دوما الدولة الاول والثاني والثالث والرابع (١٩٠٦ – ١٩١٧) بعد الثورة البرجوازية الديموقراطية في شباط (فبراير) ١٩١٧ كان مفوض الحكومة الموقتة البرجوازية لشؤون فنلنده بعد ثورة اكتوبر الاشتراكية عام ١٩١٧ ، مهاجر ابيض . – ص ٤٤ ، ٣٤٠

روزفلت (Rousevelt) **تيودور** (١٨٥٨ – ١٩١٩) – رجل دولة اميركي انتسب الى الحزب الجمهوري من عام ١٩٠١ الى عام ١٩٠٩ ، رئيس الولايات المتحدة الاميركية انتهجت حكومة تيودور روزفلت سياسة سباق التسلح وسياسة خارجية عدوانية حيال بلدان اميركا اللاتينية (الاستيلاء على منطقة قناة باناما في عام ١٩٠٣ ، احتلال كوبا من ١٩٠٦ الى ١٩٠٩) . – ص ١١٧

رومانوف نيقولاي – انظروا نيقولاي الثاني

ريكاردو (Ricardo) **دافيد** (١٧٧٢ – ١٨٢٣) – اقتصادي انجليزي بارز اكتمل في مؤلفاته الاقتصاد السياسي البرجوازي الكلاسيكي . – ص ٧٤ ، ٢٠٢ ، ٢٠٣ ، ٢٠٤ .

ريكلو (Reclus) **جان جاك ايليزه** (١٨٣٠ ـ ١٩٠٥) ـ جغرافي وعالم اجتماعي فرنسي معروف . ـ ص ٤٧٣

ريمينتشيك د . يا . (ولد عام ١٨٦٣) ـ فلاح . نائب في دوما الدولة الثاني (من شباط ـ فبراير الى حزيران ـ يونيو ١٩٠٧) في الدوما التحق باليمينيين . ـ ص ٣٤١

رينينكامبف بافل كارلوفيتش (١٨٥٤ـ١٩١٨) ـ جنرال في الجيش القيصري الروسي احد جلادي وخانقي الحركة الثورية في عام ١٩٠٦ ترأس مع الجنرال ميللر-زاكوملسكي ، الحملة التاديبية في سكة حديد سيبيريا . ـ ص ٥٣٤

ريوتلي او . إ (ولد عام ١٨٧١) ـ كاديتي نائب في دوما الدولة الاول (عام ١٩٠٦) انتسب في الدوما الى الفرقة الاستونية «اتحاد انصار الاستقلال الذاتي» . ـ ص ٣٧٧

زاسوليتش فيرا ايفانوفنا (١٨٤٩ ـ ١٩١٩) ـ مشتركة بارزة جداً في الحركة الشعبية ثم في الحركة الاشتراكية-الديموقراطية في روسيا
في عام ١٨٨٣ اشتركت في تاسيس اول منظمة ماركسية روسية ـ فرقة «تحرير العمل» في عام ١٩٠٠ ، اشتركت في هيئة تحرير جريدة «الايسكرا» ومجلة «زاريا» فيما بعد ، وقفت مواقف منشفية انتهازية . ـ ص ١٠٥

زوبتشنكو غ . ل . (ولد عام ١٨٥٩) ـ فلاح التحق بحزب الكاديت نائب في دوما الدولة الاول (عام ١٩٠٦) وقع «مشروع الـ٣٣» الزراعي الذي طرحه التروذوفيك على بساط البحث امام دوما الدولة الاول . ـ ص ١٩٦

زورغه (Sorge) **فريدريخ ادولف** (١٨٢٨ ـ ١٩٠٦) ـ اشتراكي الماني قائد بارز في الحركة العمالية والاشتراكية العالمية صديق ماركس وانجلس ورفيقهما في الفكر والكفاح اشترك في ثورة ١٨٤٨ ـ ١٨٤٩ في المانيا . بعد هزيمة الثورة ، هاجر الى سويسرا ، ثم (في عام ١٨٥٢)

الى اميركا منظم فروع الاممية الاولى في اميركا امين المجلس العام للاممية الاولى (١٨٧٢ـ١٨٧٤) اشترك بنشاط في تاسيس حزب العمال الاشتراكي في الولايات المتحدة الاميركية وفي تاسيس اتحاد العمال الاممي وضع زورغه عدداً من الدراسات في الحركة العمالية ، وأعد للطبع مراسلاته مع ماركس وانجلس وغيرهما . ـ ص ٨٤ ، ٨٥ ، ٨٧ ، ٩١ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ٩٤ ، ١١٥ ، ٣١٢

زولوتاريف ا م (١٨٥٣ ـ ١٩١٢) ـ بروفسور احصائي مدير اللجنة الاحصائية المركزية وضع احصاءات زراعية لعام ١٩٠٥ عن خمسين محافظة في روسيا الاوروبية عارض انتزاع اراضي الملاكين العقاريين بالقسر . ـ ص ١٥١

زومبارت (Sombart) **فرنر** (١٨٦٣ـ١٩٤١) ـ اقتصادي مبتذل الماني كان في مستهل نشاطه احد ايديولوجيي «الاشتراكية-الليبرالية المطلية باللون الماركسي طلاء رقيقا» (لينين المؤلفات الكاملة الطبعة الرابعة المجلد ١٨ ، ص ٥١) فيما بعد ، صار عدواً سافراً للماركسية في السنوات الاخيرة من حياته ، انتقل الى مواقف الفاشية . ـ ص ٧٧

زيمين د . ل . (ولد عام ١٨٦٧) ـ اشتراكي-ثوري اصله فلاح عمل معلماً شعبياً في محافظة قازان نائب في دوما الدولة الثاني (من شباط ـ فبراير الى حزيران ـ يونيو ١٩٠٧) في الدوما ، اشترك في لجنة الميزانية . ـ ص ٣٤٠

ساخنو ف . غ . (ولد عام ١٨٦٤) ـ فلاح نائب في دوما الدولة الثاني (من شباط ـ فبراير الى حزيران ـ يونيو ١٩٠٧) في البدء لاحزبي فيما بعد ، اشتراكي-ديموقراطي (منشفي) . ـ ص ٣٤٥

ساغاتيليان ا . يا . (١٨٧١ ـ ١٩٣٦) ـ عضو في الحزب القومي البرجوازي الارمني ، حزب «الطاشناق» مهنته حقوقي نائب في دوما الدولة الثاني والثالث (١٩٠٧ ـ ١٩١٢) ، عضو اللجنة الزراعية .

بعد اقامة السلطة السوفييتيـة في ارمينيـا ، انصرف عن حزب «الطاشناق» . ـ ص ٣٦٨ ، ٣٦٩ ، ٣٧٩

سافيلييف ا ا (١٨٤٨ ـ ١٩١٦) ـ ملاك عقاري كاديتي نائـب في دوما الدولة الاول والثاني والثالث (١٩٠٦ ـ ١٩١٢) عمل في لجنة التموين ، وتكلم في المسالة الزراعية . ـ ص ١٦٦ ، ٣٤٠

سايكو ي ا (ولد عام ١٨٧٩) ـ فلاح نائب في دوما الدولـة الثاني (من شباط ـ فبراير الى حزيران ـ يونيو ١٩٠٧) ترودوفيك في الدوما اشترك في اللجنة المالية ولجنة الادارة . ـ ص ٣٨٠

ستّارخان (ولد في السبعينيات من القرن التاسع عشر توفي عام ١٩١٤) ـ زعيم الحركـة الديموقراطيـة في اذربيجان الايرانيـة بطل شعبي في ايران اثناء ثورة ١٩٠٥ـ١٩١١ في ايران ، ناضـل ضد السلطات الايرانيـة الرجعيـة في عامي ١٩٠٨ و١٩٠٩ ، تراس الانتفاضـة الشعبية في تبريز ضد سلطة الشاه وفصائل الاقطاعيين الاذربيجانيين من اجل اعادة الدستور ؛ وفي غمار النضال ، تجلت كفاءاته البارزة كزعيم شعبي ومنظم عسكري تمتع ستارخان بشعبية كبيرة جداً بين الجماهير الشعبية الغفيرة في اذربيجان الايرانية وعموم ايران . ـ ص ٤٧٣

ستروفـه بيوتر برنغاردوفيتش (١٨٧٠ ـ ١٩٤٤) ـ اقتصادي وكاتـب اجتماعي وسياسي روسي في التسعينيات ، ممثل بارز «للماركسيـة الشرعية» سعى الى تكييف الماركسية والحركة العمالية لمصالـح البرجوازية

كان ستروفه احد نظريي ومنظمي المنظمة الملكية الليبيراليـة «اتحاد التحرير» (١٩٠٣ـ١٩٠٥) ، ومحرراً في صحيفته السرية مجلـة «اوسفوبوجدينيه» («التحرير») (١٩٠٢ ـ ١٩٠٥) بعد تشكيل حزب الكاديت في عـام ١٩٠٥ ، عضو في لجنتـه المركزية . ص ٧٧ ، ٢٥١ ، ٣٦٥ .

ستروميلين ستانيسلاف غوستافوفيتش (ولد عـــام ١٨٧٧) ـ اشتراكي-ديموقراطي روسي فيما بعـد ، اقتصادي واحصائي سوفييتي بـارز اكاديمي

في عامى ١٩٠٦ و١٩٠٧ كان مندوبـــاً في المؤتمرين الرابـــع والخامس (عام ١٩٠٦ وعام ١٩٠٧) ح ع ا د ر ، وابدى رأياً خاصاً في المسالة الزراعية ، منكراً ضرورة البرنامج الزراعي على العموم في عدد من المسائل المبدئية صوت مع البلاشفة بعد ثورة اكتوبر الاشتراكية في عام ١٩١٧ ، انصرف عن المناشفة

وضع عدداً كبيراً من الابحاث والمقالات العلمية بصدد البرمجـــة الاشتراكية ، وتاريخ الاقتصاد الوطني في الاتحاد السوفييتي ، والاحصاء ، وغير ذلك من المسائل . ـ ص ٣٢١

ستوليبين بيوتر اركاديفيتش (١٨٦٢ـ١٩١١) ـ رجل دولة في روسيا القيصرية ملاك عقاري كبير من عام ١٩٠٦ الى عام ١٩١١ ، رئيس مجلس الوزراء ووزير الداخلية في روسيا باسمه ترتبط مرحلـة من الرجعية السياسية المغرقة في القساوة والمرفقة باللجوء على نطاق واسع الى الاعدام بغية قمع الحركة الثورية («الردة الرجعية الستوليبينيـة» في اعوام ١٩٠٧ ـ ١٩١٠) طبق ستوليبين اصلاحاً زراعياً يستهدف انشاء سند للاوتوقراطية القيصريـة في الريف بشخص الكولاك ولكن محاولتـه لتوطيـد الاوتوقراطيـة المتعفنـــة عن طريـق اجراء بعض الاصلاحات من فوق في مصلحة البرجوازية والملاكين العقاريين منيـــت بالفشل . ـ ص ١٤٢ ، ١٦٣ ، ١٦٤ ، ١٦٥ ، ١٦٧ ، ١٧١ ، ١٨١ ، ١٩٩ ، ٢٠٧ ، ٢٠٨ ، ٢١٣ ، ٢١٦ ، ٢١٩ ، ٢٢٠ ، ٢٢١ ، ٢٢٢ ، ٢٦١ ، ٢٦٦ ، ٢٧٨ ، ٢٨٤ ، ٢٩٣ ، ٣٢٧ ، ٣٢٩ ، ٣٣٢ ، ٣٣٨ ، ٣٤٧ ، ٣٥٢ ، ٣٥٣ ، ٣٦٩ ، ٣٧١ ، ٣٩٧ ، ٤٣٠ ، ٤٨٣ ، ٤٨٥ ، ٤٩٠ ، ٥٠٤ ، ٥٠٧

ستيتسكـي ي . س . (ولد عام ١٨٧١) ـ ملاك عقاري مهندس زراعي نائب في دوما الدولة الاول والثاني (١٩٠٦ ـ ١٩٠٧) . عضو في الحزب الوطني الديموقراطي . ـ ص ٣٧٦ .

ستيشينسكي ا . س . (ولد عام ١٨٥٧) ــ موظف قيصري مدافع متحمس عن مصالح الملاكين العقاريين من عام ١٨٩٩ الى عام ١٩٠٤ ، نائب وزير الداخلية في حكومة غوريميكين (من نيسان ــ ابريل الى آب ــ اغسطس ١٩٠٦) كان المدير الاعلى لمصلحة التنظيم الزراعي والزراعة احد مشجعي منظمة المائة السود «اتحاد الشعب الروسي» ابتداء من عام ١٩٠٤ ، عضو في مجلس الدولة . ــ ص ١٨٨ ، ١٩٥

سفياتوبولك‌ـميرسكي د . ن . (ولد عام ١٨٧٤) ــ امير ملاك عقاري كبير نائب في دوما الدولة الثاني والرابع (١٩٠٧ ، ١٩١٢ ــ ١٩١٧) بعد ثورة اكتوبر الاشتراكية عام ١٩١٧ ، هاجر الى الخارج . ــ ص ١٩٥ ، ٣٢٧ ، ٣٦١ ، ٣٨٧ ، ٣٨٨

سكيرمونت ر . ا . (ولد عام ١٨٦٨) ــ ملاك عقاري . نائب في دوما الدولة الاول (عام ١٩٠٦) انضم الى كتلة «اتحاد انصار الاستقلال الذاتي» في تشرين الاول (اكتوبر) ١٩١٠ ، انتخب عضواً في مجلس الدولة . ــ ص ٣٣٠

سيمث (Smith) **آدم** (١٧٢٣ ــ ١٧٩٠) ــ اقتصادي انجليزي من اكبر ممثلي الاقتصاد السياسي البرجوازي الكلاسيكي . ــ ص ٢٣٤

سيرتلانوف ش ش (ولد عام ١٨٤٧) ــ ملاك عقاري نائب في دوما الدولة الاول (عام ١٩٠٦) انتسب الى الحزب الشعبي الاسلامي القريب من حزب الكاديت . ــ ص ٣٨٠

سيروف ف م (١٨٧٩ ــ ١٩١٨) ــ اشتراكي-ديموقراطي روسي بلشفي مهنته معلم مندوب في المؤتمر الخامس (مؤتمر لندن) ح ع ا د ر (عام ١٩٠٧) نائب في دوما الدولة الثاني (من شباط ــ فبراير الى حزيران ــ يونيو ١٩٠٧) اشترك في اللجنة الزراعية واللجنة المالية بعد حل الدوما ، احيل الى المحاكمة في قضية الكتلة الاشتراكية-الديموقراطية وحكم عليه بالاشغال الشاقة لمدة خمس سنوات في عام ١٩١٨ ، اعدمه رجال الحرس الابيض . ــ ص ٣٨٩ ، ٣٩٠ .

سيميونوف ا. إ. (ولد عام ١٨٥٧) – فلاح نائب في دوما الدولة الثاني (من شباط – فبراير الى حزيران – يونيو ١٩٠٧) في البدء لاحزبي ، ثم ترودوفيك في الدوما اشترك في اللجنة الزراعية بعد حل الدوما ، تعرض لملاحقات البوليس . – ص ١٦٨ ، ٣٤٥، ٣٤٦

شاخوفسكوي دمتري ايفانوفيتش (ولد عام ١٨٦١) – امير احد منظمي «اتحاد التحرير» الملكي الليبيرالي (عام ١٩٠٤) منذ عام ١٩٠٥ ، عضو في اللجنة المركزية لحزب الكاديت نائب في دوما الدولة الاول (عام ١٩٠٦) وامينه . – ص ٣٣٨

شانين م . (شابيرو ل . غ .) (١٨٨٧–١٩٥٧) – في عام ١٩٠٢ انضم الى الحركة الثورية منذ ١٩٠٣ عضو في منظمة البوند في ريغا مندوب في المؤتمر الخامس ح ع ا د ر (مؤتمر لندن) (عام ١٩٠٧) عن البوند منذ عام ١٩١٨ عضو فى ح ش ر (ب)
وضع عدداً من البحوث العلمية . – ص ٢٢١ – ٢٢٣ ٢٢٥ ٣٢١ ، ٣٢٢

شرام (Schramm) **كارل اوغست** – اقتصادي الماني بدأ نشاطه السياسي كليبيرالي في مستهل السبعينيات انضم الى الاشتراكية – الديموقراطية نشر مع هوخبرغ وبرنشتين ، في Jahrbuch für Sozialwissenschaft und Sozialpolitik « (« ياربوخ فور سوسيال فيسنشافت اوند سوسيال بوليتيك » – « حولية العلم الاجتماعي والسياسة الاجتماعية ») مقالة « عرض تاريخي موجز للحركة الاشتراكية في المانيا » شجب اصحاب المقالة التكتيك الثوري الذي انتهجه الحزب ودعوا الى التحالف مع البرجوازية والى اخضاع مصالح البروليتاريا لمصالح البرجوازية وقف ماركس وانجلس ضد هذه النظرات الانتهازية . – ص ٩١ ، ٩٣

شربينا ف ا (١٨٤٩–١٩٣٦) – احصائي زيمستفوي شعبي في عام ١٩٠٧ كان نائباً في دوما الدولة الثاني عن حزب « الاشتراكيين

الشعبيين» بعد ثورة اكتوبر الاشتراكيـــة (عام ١٩١٧) هاجر الى الخارج وضع واصدر بتحريره عدداً من الاعمال الاحصائية انتقد لينين انتقاداً حاداً الطرائق الخاطئة التي اتبعها شربينا لتصنيف وتحليل الاحصاءات والتي تشوه الواقع .ـ ص ١٧١

شميدت بيوتر بتروفيتش (١٨٦٧ـ١٩٠٦) ـ ملازم في اسطول البحـــر الاسود ثوري ديموقراطي احد قادة انتفاضـة سيباستوبول عـام ١٩٠٥ اثناء انتفاضة سيباستوبول في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٠٥ اخذ قيادة الطراد «اوتشاكوف» ثم اعلن نفسه آمراً للاسطول بعد هزيمة الانتفاضة ، اعدم رمياً بالرصاص بموجب حكم من المحكمـــة القيصرية .ـ ص ٣٠

شميـــــدت (روميانتسيف ب ب .) (١٨٧٠ـ١٩٢٥) ـ اشتراكي-ديموقراطي روسي بلشفي في عام ١٩٠٦ ، مندوب في المؤتمر الرابع (التوحيدي) ح ع ا د ر ، تناول المسالة الزراعية ، ودافع عن البرنامـج اللينيني لتاميم الارض في سنوات الردة الرجعية (١٩٠٧ـ١٩١٠) ، انصرف عن الحزب ، واشتغل في الاحصاء .ـ ص٢٧٥ ٢٨٢ ، ٢٨٣

شولغين فاسيلي فيتالييفيتش (ولـــد عام ١٨٧٨) ـ ملاك عقـــاري نائب في دوما الدولة الثاني والثالث والرابع (١٩٠٧ـ١٩١٧) ملكي متحمس وقومي متعصب .ـ ص ٣٣٠

شون (Schoen) **ولهلم ادوارد** (١٨٥١ـــ١٩٣٣) ـ ديبلوماسي المـــاني بارون في عام ١٩٠٠ كان سفيراً في كوبنهاغ ، في عام ١٩٠٦ ، سفيراً في بطرسبورغ ؛ من عام ١٩٠٧ الى عام ١٩١٠ وزير الخارجيـة ص ٤٦٩

شيبـــل (Schippel) **ماكس** (١٨٥٩ـ١٩٢٨) ـ اشتراكي-ديموقراطي الماني محرف ابتداء من عام ١٨٩٧ اشترك بصورة قياديـــة في مجلـــة الانتهازيين الالمـــان «Sozialistische Monatshefte»

(«سوسياليستيشه موناتسهيفته» – «المجلة الشهرية الاشتراكية») حين كان نائباً في الريخستاغ ١٨٩٠–١٩٠٥) دافع عن توسع الامبريالية الالمانية .– ص ٩٥ ، ٤٧٢ ، ٤٧٤

شيدلوفسكي س . ا . (ولد عام ١٨٦٤) – اكتوبري ملاك عقاري رئيس النبلاء في احد الاقضية نائب في دوما الدولة الثاني (من شباط – فبراير الى حزيران – يونيو ١٩٠٧) .– ص ٣٣٠

شيمانسكي إ. ا. (ولد عام ١٨٧٢) – فلاح نائب في دوما الدولة الثاني (من شباط – فبراير الى حزيران – يونيو ١٩٠٧) في الدوما التحق بالجناح اليميني ، واشترك في لجنة التعليم الشعبي – ص ٣٤٣ ، ٣٧٥

شينغاريف اندري ايفانوفيتش (١٨٦٩–١٩١٨) – كاديتي كاتب اجتماعي وسياسي مهنته طبيب
نائب في دوما الدولة الثاني والثالث والرابع (١٩٠٧–١٩١٧) زعيم كتلة الكاديت في الدوما .– ص ٣٣٢ ، ٣٣٥ ، ٣٣٦ ، ٣٣٧ ، ٣٤٠ ، ٣٩٢

صن يات-صن (١٨٦٦–١٩٢٥) – ثوري ديموقراطي ورجل دولة صيني بارز طبيب من حيث التحصيل
تراس ثورة ١٩١١–١٩١٣ كان رئيساً موقتاً للجمهورية الصينية في عامي ١٩١١ و١٩١٢ .– ص ٥٥٨ ، ٥٥٩ ، ٥٦١ ، ٥٦٣ ، ٥٦٤ ، ٥٦٥

عبد الحميد (١٨٤٢–١٩١٨) – سلطان تركي (١٨٧٦–١٩٠٩) .– ص ٤٤٤

غاليفه (Galliffet) **غاستون الكسندر اوغست** (١٨٣٠–١٩٠٩) – جنرال فرنسي اشترك في عدد من حروب فرنسا جلاد كومونة باريس عام ١٨٧١ . كان آمر لواء الخيالة في جيش فرساي ، فتميز على

الاخص بالقساوة في التنكيل برجال الكومونة في عام ١٨٧٢ ، قمع انتفاضة العرب في الجزائر في السنوات التالية ، شغل عدداً من المناصب العسكرية البارزة . — ص ٤٤٨

غرابسكي(Grabski) **ف. ف.** (١٨٧٤—١٩٣٩) — رجل دولة بولوني احد زعماء الحزب الوطني الديموقراطي ، الحزب القومي الرئيسي للملاكين العقاريين البولونيين والبرجوازية البولونية ملاك عقاري كان نائباً في دوما الدولة الاول والثاني والثالث عن محافظة فرصوفيا في عام ١٩١٨ وزير الزراعة في بولونيا فيما بعد ، كان وزير المالية ، وترأس الحكومة البولونية مراراً . — ص ٣٧٥

غرودينسكي ب . ف . (ولد عام ١٨٧٨) — فلاح نائب في دوما الدولة الثاني (من شباط — فبراير الى حزيران — يونيو ١٩٠٧) التحق باليمينيين في الدوما اشترك في لجنة المطالب ولجنة دراسة مشروع القانون المتعلق بتعديل نظام المحكمة المحلية . — ص ٣٧٥

غرومان فلاديمير غوستافوفيتش (ولد عام ١٨٧٤) — اشتراكي-ديموقراطي روسي منشفي واضع احد مشاريع البرنامج الزراعي المقدمة للمؤتمر الرابع (التوحيدي) ح ع ادر (عام ١٩٠٦) اشترك في تحرير المجلة المنشفية «ناشه ديلو» («قضيتنا») في سنوات الردة الرجعية (١٩٠٧—١٩١٠) تصفوي ، عاون في الجريدة الكاديتية اليسارية «توفاريش» («الرفيق») حيث دعا الى سياسة انشاء الكتل مع الكاديت ، والى التنكر للشعارات الثورية ، وما الى ذلك . — ص ٢٠٠ ، ٢١٦ ، ٢١٧ ، ٢٢٠

غفريلتشيك ا. ا. (ولد عام ١٨٨٠) — فلاح نائب في دوما الدولة الثاني (من شباط — فبراير الى حزيران — يونيو ١٩٠٧) التحق باليمينيين في الدوما اشترك في لجنة دراسة مشاريع القوانين المتعلقة بالتعليم الشعبي . — ص ٣٧٥

غلمرسن غ. ب. (١٨٠٣—١٨٨٥) — جيولوجي روسي معروف .

اكاديمي اشتهر بدراساته للأورال والطاي وآسيا الوسطى في عام ١٨٤١ وضع خريطة جيولوجية لروسيا الاوروبية .ـ ص ١٧٦ ١٧٧

غليوم الثاني (هوهنزوللرن) (١٨٥٩ـ١٩٤١) ـ امبراطور المانيا وملك بروسيا (١٨٨٨ـ١٩١٨) .ـ ص ٣٦

غوتشكوف الكسندر ايفانوفيتش (١٨٦٢ـ١٩٣٦) ـ رأسمالي روسي كبير منظم وزعيم حزب الاكتوبريين في مرحلة ثورة ١٩٠٥ـ ١٩٠٧ ، عارض الحركة الثورية معارضة شديدة ودعم سياسة الحكومة الهادفة الى التنكيل بلا شفقة ولا رحمة بالطبقة العاملة والفلاحين رئيس دوما الدولة الثالث (١٩٠٧ـ١٩١٢) .ـ ص ٢٤ ، ٤٨٤

غوركو ف . إ . (١٨٦٣ـ١٩٢٧) ـ رجل دولة في روسيا القيصرية في عام ١٩٠٦ ، نائب وزير الداخلية في دوما الدولة الاول (عام ١٩٠٦) ، وقف ضد مشاريع القوانين الزراعية ، ودافع عن مصالح الملاكين العقاريين الاقطاعيين اضطلع بدور بارز في حكومة غوريميكين (نيسان ـ ابريل ـ آب ـ اغسطس ١٩٠٦) التي سماها لينين بحكومة غوركو ـ غوريميكين ذات «البرنامج الاريستقراطي-البرجوازي» فيما بعد ، تبين ان له ضلعاً في تبديد وسرقة اموال الخزينة ، فاعفي من منصبه بموجب قرار من السينات (مجلس الشيوخ) .ـ ص ١٧٥ ١٨٨ ، ١٩٥ ٣٣٢

غولوفين ف. إ. (ولد عام ١٨٦٧) .ـ احد منظمي حزب الكاديت كان رئيس دوما الدولة الثاني ونائباً في دوما الدولة الثالث (١٩٠٧ ـ ١٩١٢) .ـ ص ١١٢ ، ٣٦٥

غيد (Guesde) **جول** (١٨٤٥ـ١٩٢٢) ـ احد منظمي وقادة الحركة الاشتراكية الفرنسية والاممية الثانية في عام ١٨٧٧ ، كان احد مؤسسي جريدة «L'Egalité» («ليغاليته» ـ «المساواة») التي لعبت

الدور الفاصل في تنظيم حزب العمال في فرنسا عام ١٨٧٩ بمشاركة ماركس وانجلس وضع غيد مع لافارغ برنامج الحزب الذي اقره مؤتمر الهافر (عام ١٨٨٠) فعل غيد الكثير لأجل نشر افكار الماركسية وتطوير الحركة الاشتراكية في فرنسا انتخب مراراً نائباً في البرلمان

ولكن غيد اقترف اخطاء سواء في المسائل النظرية ام في المسائل التكتيكية ، في سياق وقوفه ضد سياسة الاشتراكيين اليمينيين فقد استصغر دور الحزب في نضال الطبقة العاملة وشغل موقفاً غير صحيح في مسالة موقف البروليتاريا من الحرب وعندما نشبت الحرب العالمية الاولى (١٩١٤–١٩١٨)، وقف غيد مواقف الاشتراكية-الشوفينية واشترك في الحكومة البرجوازية .–ص ١٢٣ ، ٤٢٣ ، ٤٩٢ ، ٤٩٩ ، ٥٠٠

غيدن بيوتر الكسييفيتش ١٨٤٠–١٩٠٧) – ملاك عقاري كبير اكتوبري في دوما الدولة الاول (عام ١٩٠٦) ، ترأس فريقاً من النواب اليمينيين .–ص ١٦٦ ، ٣٣٨

غيراسيموف م . ن . (ولد عام ١٨٧٣) – فلاح نائب في دوما الدولة الاول (عام ١٩٠٦) عضو في حزب الكاديت .–ص ١٩٦

غيرنيوس إ . م . (ولد عام ١٨٧٦) .– فلاح نائب في دوما الدولة الاول (عام ١٩٠٦) انتسب الى انصار الاستقلال الذاتي البولوني ، اي الى اتحاد النواب البولونيين في مجالس الدوما .–ص ٣٧٦

فاسيوتين . ف . ك . (ولد عام ١٨٧٧) – فلاح نائب في دوما الدولة الثاني (من شباط–فبراير الى حزيران يونيو ١٩٠٧) ترودوفيك في الدوما اشترك في اللجنة الزراعية وفي لجنة مساعدة العاطلين عن العمل طالب بانتزاع اراضي الملاكين العقاريين بالقسر بدون تعويض .–ص ٣٦٥

فافر (Favre) **جول** (١٨٠٩–١٨٨٠) – محام وسياسي فرنسي وزير

الخارجية في حكومة الدفاع الوطني وحكومة تيير ١٨٧٠-١٨٧١) احد منظمي التنكيل الدموي بكومونة باريس .- ص ٤٦٥

فاليير (Fallières) **كليمان ارمان** (١٨٤١-١٩٣١) - سياسي فرنسي مهنته محام شغل مناصب وزارية في عدد من الحكومات ابتداء من عام ١٨٩٠ ، عضو مجلس الشيوخ من عام ١٨٩٩ الى عام ١٩٠٦ رئيس مجلس الشيوخ من عام ١٩٠٦ الى عام ١٩١٣ رئيس الجمهورية .- ص ٤٦٤

فاندرفيلده (Vandervelde) **اميل** (١٨٦٦-١٩٣٨) - زعيم حزب العمال البلجيكي رئيس المكتب الاشتراكي العالمي للاممية الثانية شغل مواقف انتهازية متطرفة .- ص ٤٢٣ ٤٩٦

فتتشينين ف . غ (ولد عام ١٨٦١) - ملاك عقاري نائب في دوما الدولة الثاني والثالث والرابع (من عام ١٩٠٧ الى ١٩١٧) في دوما الدولة الثاني ، انضم الى كتلة الاكتوبريين وفي دوما الدولة الثالث الى الكتلة «الروسية القومية» ، وفي دوما الدولة الرابع الى كتلة «القوميين الروس واليمينيين المعتدلين» .- ص ٣٢٩ ٣٣١

فرانسوا جوزف الاول (١٨٣٠-١٩١٦) - امبراطور النمسا (١٨٤٨-١٩١٦) .- ص ٤٦٩

فرديناند الاول كوبورغ (١٨٦١-١٩٤٨) - امير بلغاري (١٨٨٧-١٩٠٨) وقيصر (١٩٠٨-١٩١٨) .- ص ٤٦٩

فرنكل ز. غ. (ولد عام ١٨٦٩) - نائب في دوما الدولة الاول (عام ١٩٠٦) عضو حزب الكاديت مهنته طبيب .- ص ٣٣٨

ف . ف . - انظروا فورونتسوف ف ب

فودوفوزوف ف. ف. (١٨٦٤-١٩٣٣) - كاتب اجتماعي وسياسي

ذو اتجاه شعبي ليبيرالي في عام ١٩٠٦ عاون في الجريدة الكاديتية اليسارية «توفاريش» («الرفيق») في عام ١٩١٢ ، نشر كتاباته في مجلة «زابروسي جيزني» («مقتضيات الحياة») التي كان يتعاون فيها الكاديت و «الاشتراكيون الشعبيون» والمناشفة-التصفويون . — ص ٥٥٢ ، ٥٥٥ ، ٥٥٦ ، ٥٥٧

فورم (Wurm) **عمانوئيل** (١٨٥٧—١٩٢٠) — اشتراكي-ديموقراطي الماني ابتداء من عام ١٨٩٠ ، نائب في الريخستاغ من عام ١٩٠٢ الى عام ١٩١٧ ، احد محرري مجلة «Die Neue Zeit» («دي نويه زايت» — «الازمنة الحديثة») مندوب في المؤتمر الاشتراكي العالمي في كوبنهاغ (عام ١٩١٠)) . — ص ٤٩٨ ، ٥٠٠

فورونتسوف فاسيلي بافلوفيتش (ف. ف.) (١٨٤٧—١٩١٨) — اقتصادي وكاتب اجتماعي وسياسي روسي احد ايديولوجيي الشعبية الليبيرالية في العقدين التاسع والعاشر من القرن التاسع عشر زعم في كتبه ان الظروف والشروط لتطور الرأسمالية غير متوفرة فى روسيا ، وأخذ جانب الدفاع عن منتج البضائع الصغير ، وصور المشاعة الفلاحية بصورة مثالية دعا الى التصالح مع الحكومة القيصرية ، وعارض الماركسية قطعا . — ص ١٩ ٣٠١ ، ٣٥٣

فولك - كاراتشيفسكي ف. ف. (١٨٧٣—١٩٢٠) — عضو حزب البرجوازية الصغيرة المسمى حزب «الاشتراكيين الشعبيين» نائب في دوما الدولة الثاني (من شباط — فبراير الى حزيران — يونيو ١٩٠٧) في الدوما ، كان عضواً في اللجنة الزراعية ولجنة المكتبات وغيرهما من اللجان وترأس كتلة «الاشتراكيين الشعبيين» . — ص ٢١٣ ، ٣٣٦ ، ٣٥٣ ، ٣٥٤

فولكوف ت. او. (ولد عام ١٨٧٩) — نائب في دوما الدولة الاول (عام ١٩٠٦) كاديتي اصله فلاح كان معلما قرويا في الدوما اشترك في اللجنة الزراعية . — ص ١٩٦ .

فولمـــار (Vollmar) **غيـــورغ هنريـــخ** ١٨٥٠-١٩٢٢) - احد زعمـــاء الجناح الانتهازي في الحـــزب الاشتراكي-الديموقراطي الالماني صحفي في اواسط السبعينيـات ، التحق بالاشتراكيـــة-الديموقراطية من عام ١٨٧٩ الى عام ١٨٨٠ ، حرر في صحيفة الحزب الصادرة سراً في زوريـــخ «Der Sozial-demokrat» («در سوسيال ديموقراط» - «الاشتراكي-الديموقراطي») انتخب مراراً نائباً في الريخستاغ بعد الغاء القانون الاستثنائي ضد الاشتراكيين ، القى فولمار في عام ١٨٩١ في مونيخ خطابين اقترح فيهما حصر نشاط الحزب في النضال من اجل الاصلاحات ودعا فيهما الى التوافق مع الحكومة اصبح فولمار ، مع برنشتين ، ايديولوجي الاصلاحية والتحريفيـــة عارض تازيم النضال الطبقي ، وحاول ان يبرهن افضليات «اشتراكية الدولة» ودعا الاشتراكية-الديموقراطية الى التحالف مـــع الليبراليين لدن وضـــع برنامـــج الحزب الزراعي ، دافـــع عن مصالـــح صغار مالكي الاراضي في السنوات الاخيرة من حياته انصرف عن العمل السياسي النشيط . - ص ٩٢ ، ٩٨ ١١٦ ١٢٣ ٤٥٥ - ٤٥٧ ، ٤٥٩ ، ٤٦١ ، ٤٦٢

فوميتشيف م . م . (ولد عـــام ١٨٨٢) - اشتراكي-ديموقراطي روسي منشفي نائب في دوما الدولة الثاني (من شباط - فبراير الى حزيران - يونيو ١٩٠٧) في الدوما ، اشترك في اللجنة الزراعية ولجنة شؤون الكنيسة . - ص ٣٨٨

فوينوف - انظروا لوناتشارسكي ف.

فيبو (Wibaut) **فلورنسيـــوس ماريـــوس** (١٨٥٩-١٩٣٦) - اشتراكي-ديموقراطي هولندي صحفي في آذار (مارس) ١٩١٠ خرج من حزب العمال الاشتراكي-الديموقراطي الانتهازي والتحـــق بالحزب الاشتراكي-الديموقراطي الماركسي كان مندوبـــاً الى المؤتمر الاشتراكي العالمي في كوبنهاغ (عام ١٩١٠) ، واشترك في لجنة المؤتمر التعاونية ، وكذلك في لجنتها الفرعية . ابان الحرب العالميـــة الاولى

(١٩١٤–١٩١٨) وسطي فيما بعد ، انزلق الى الاصلاحية السافرة .– ص ٤٩٦ ، ٥٠

فيتـــــه سرغي يولييفتش (١٨٤٩–١٩١٥) – رجـــل دولـــة في روسيا القيصرية نصير الاوتوقراطية (الحكم المطلـــق) سعى الى الاحتفاظ بالملكيـــة عن طريق التنازلات الطفيفـــة والوعود للبرجوازية الليبيرالية وقمع الشعب بقساوة من عام ١٨٩٢ الى عام ١٩٠٣ وزير المالية في عامي ١٩٠٥ و١٩٠٦ ، رئيس مجلس الوزراء احد منظمي قمع ثورة ١٩٠٥–١٩٠٧ .– ص ٢٧٨ ، ٣٣٣، ٤٣٥

فيخلياييف ب . ا . (١٨٦٩–١٩٢٨) – احصائي ومهندس زراعي شعبي ليبيرالي مؤلف عدد من البحوث الاحصائية عن الاقتصاد الفلاحي في روسيا القيصرية انكر في هذه البحوث التمايز الطبقي بين الفلاحين ومدح المشاعة الفلاحية .– ص ١٩٩

فيشر (Virvaire) – جنرال فرنسي ، آمر القوات التي استدعيت في ٣٠ تموز (يوليو) ١٩٠٨ للنضال ضد المضربين في فيلنيف سان-جورج .– ص ٤٤٩

فيريـــــك (Viereck) **لوي** (١٨٥١–١٩٢١) – اشتراكي-ديموقراطي الماني انتهازي كان من اتبـــاع دوهرينيـــغ من عام ١٨٨٤ الى عام ١٨٨٦ نائب في الريخستاغ في الريخستاغ انتهج سياســة انتهازية في عام ١٨٩٦ هاجر الى اميركا حيث انصرف عن الحركة العمالية .– ص ٩٣ ، ٩٤ ، ١٠١

فيشر (Fischer) **ريخارد** (١٨٥٥–١٩٢٦) – اشتراكي-ديموقراطي الماني من عام ١٨٩٠ الى عام ١٨٩٣ كان امينـــا للحـــزب الاشتراكي-الديموقراطي من عام ١٨٩٣ الى عام ١٩٠٣ ترأس دار الحزب الاشتراكي-الديموقراطي للطبع والنشر . – ص ٤٩٨ .

فيشنيفيتسكايا (كيللي-فيشنيفيتسكايا) فلورنس (Kelley-Wischnewetsky) (١٨٥٩-١٩٣٢) - اشتراكية اميركية ترجمت كتاب انجلس «حالة الطبقة العاملة في انجلترا» الى اللغة الانجليزية فيما بعد ، انتقلت الى مواقع اصلاحية

اهتمت بصورة رئيسية بمسائل التشريع العمالي والسياسة الاجتماعية كانت مفتشة عمل اشتغلت في الحركة التعاونية الاميركية . - ص ٨٧

فين-اينوتايفسكي الكسندر يولييفيتش (١٨٧٢-١٩٤٣) - اشتراكي-ديموقراطي روسي اقتصادي واديب من عام ١٩٠٣ الى عام ١٩١٤ ، التحق بالبلاشفة في عام ١٩٠٦ اشترك في لجنة وضع البرنامج الزراعي لعرضه على المؤتمر الرابع (التوحيدي) ح ع ادر (عام ١٩٠٦) عارض التاميم ، وطالب بمصادرة اراضي الملاكين العقاريين وتقسيمها وتسليمها الى الفلاحين على سبيل الملكية الخاصة وضع بحوثا في مسائل الاقتصاد شوه فيها جوهر الماركسية . - ص ٢٠ ٢٠١ ، ٢١٨ ، ٢١٩ ، ٢٢٥ ، ٢٥٦ ، ٢٥٩ ٢٦٠

قره تايف بيهيتجان بيساليفيتش (١٨٦٠-١٩٣٤) - نائب في دوما الدولة الثاني (من شباط - فبراير الى حزيران - يونيو ١٩٠٧) كاديتي مهنته محقق قضائي في الدوما انضم الى الكتلة الاسلامية في عام ١٩١٤ ، انصرف عن حزب الكاديت في عام ١٩١٧ انضم الى ح ش ر (ب) . - ص ٣٨٠

كاباكوف غ إ («بوغاتشوف») (ولد عام ١٨٥٧) - اشتراكي-ثوري نائب في دوما الدولة الثاني (من شباط - فبراير الى حزيران - يونيو ١٩٠٧) . فلاح . في عام ١٩٠٥ نظم في ناحية الابايفسك (الأورال) اتحاد الفلاحين الذي بلغ عدد اعضائه قرابة ٣٠ الف عضو نعت موظفو القيصر هذه الناحية «بالجمهورية الالابايفسكية» كما نعتوا كاباكوف الذي كان معروفا ايضا تحت اسم «بوغاتشوف» برئيسها في دوما الدولة انضم الى كتلة الترودوفيك . - ص ٣٧٠ ، ٣٧٢ .

كابوستين م . ي . (١٨٤٧–١٩٢٠) – عضو في حزب الاكتوبريين المعادي للثورة (وهو حزب للبرجوازيين والاقطاعيين) ومهنته طبيب نائب في دوما الدولة الثاني والثالث (١٩٠٧–١٩١٢) ؛ انتخب نائبا لرئيس الدوما .– ص ٣٢٧ ، ٣٤٠

كارافايف ا . ل . (١٨٥٥–١٩٠٨) – طبيب زيمستفوي احد القادة البارزين في اتحاد الفلاحين نائب في دوما الدولة الثاني (من شباط – فبراير الى حزيران – يونيو ١٩٠٧) حيث ترأس كتلة الترودوفيك وكان عضواً في اللجنة الزراعية ألف جملة من الكراريس في المسالة الفلاحية اغتاله المائة السود .– ص ١٤٤ ، ٣٥٢ ، ٣٥٣ ، ٣٥٥ ، ٣٥٦ ، ٣٥٩ ، ٣٨٧

كاراوولوف ميخائيل الكسندروفيتش (١٨٧٨–١٩١٧) – نائب في دوما الدولة الثاني والرابع ١٩٠٧ ، ١٩١٢ – ١٩١٧) ملكي حرر في مجلة «كازاتشيا نيديليا» («الاسبوع القوزاقي») في الدوما اشترك في لجان مختلفة ، ودافع عن جعل الارض ملكا للبلديات .– ص ٢٨٤ ، ٣٣٢ ، ٣٨٤

كاربيليس (Karpeles) **بينو** – اشتراكي-ديموقراطي نمساوي قائد بارز في الحركة التعاونية النمساوية في عام ١٩١٠ ، مندوب في المؤتمر الاشتراكي العالمي في كوبنهاغ اشترك في لجنة المؤتمر التعاونية ، وكذلك في لجنتها الفرعية فيما بعد ، انصرف عن النشاط السياسي .– ص ٤٩٣ ٤٩٦

كانط عمانوئيل (١٧٢٤–١٨٠٤) –فيلسوف الماني مؤسس المثالية الكلاسيكية الالمانية .– ص ٤١٧

كانيتز (Kanitz) **هانس ولهلم** (١٨٤١ – ١٩١٣) – سياسي الماني اعرب عن مصالح اليونكر (الاقطاعيين) احد قادة حزب المحافظين الالماني ابتداء من عام ١٨٦٩ عضو في الريخستاغ .– ص ٣٣١

كاوتسكي (Kautsky) **كارل** (١٨٥٤ – ١٩٣٨) – احد زعماء الاشتراكية-

الديموقراطية الالمانية والاممية الثانية في عام ١٨٧٤ بدأ يشترك في الحركة الاشتراكية في عام ١٨٨١ تعرف على ماركس وانجلس ، وانتقل بتأثيرهما الى الماركسية ولكنه ابدى حتى في هذه المرحلة تذبذبات في اتجاه الانتهازية ، فانتقده ماركس وانجلس على ذلك انتقاداً حاداً في الثمانينيات والتسعينيات كتب جملة من البحوث في مسائل النظرية الماركسية «مذهب ماركس الاقتصادي» «المسالة الزراعية» وغيرهما اضطلعت هذه البحوث ، رغم ما احتوت عليه من اخطاء ، بدور ايجابي في نشر الماركسية فيما بعد ، في مرحلة الحركة الثورية المتطورة على نطاق واسع ، انتقل الى مواقع الانتهازية روج بايديولوجية الوسطية اي بالانتهازية المستورة . — ص ٥٤ ، ٥٩ ، ٦٠ ، ٦٩ ، ١١٦ ، ١١٨ ، ١٢٠ ، ٢٠٦ ، ٢٣٥ ، ٢٤٦ ، ٢٥٨ ، ٢٩٦ ، ٣٠٥ — ٣٠٧ ، ٣٢١ ، ٣٢٢ ، ٣٥٥ ، ٤٠٤ ، ٤٣١ ، ٤٣٣ ، ٤٣٤ ، ٤٣٨ ، ٤٥٩ ، ٤٦٢

كاوفمان ا . ا . (١٨٦٤ — ١٩١٩) — اقتصادي واحصائي برجوازي روسي بروفسور كاتب اجتماعي وسياسي احد منظمي وزعماء حزب الكاديت

قدم في كتابه «الاستيطان والاستعمار» (عام ١٩٠٥) عرضاً لتاريخ سياسة القيصرية فيما يتعلق بالاستيطان اشترك في وضع المشروع الكاديتي للاصلاح الزراعي دعا الى السلام الطبقي بين الفلاحين والملاكين العقاريين . — ص ١٣٣ ، ١٤٨ ، ١٧١ ، ١٧٤ ، ١٧٧ ، ٢٨٧ ، ٢٩٦ ، ٣٠٩ ، ٣٩٩

كاوفمان (Kaufman) **ريخارد** (١٨٥٠ — ١٩٠٨) — اقتصادي برجوازي الماني بروفسور وضع ابحاثاً عديدة في الاقتصاد والمالية . — ص ٢٩٢

كروبنسكي ب . ن . (ولد عام ١٨٦٣) — نائب في دوما الدولة الثاني والثالث والرابع (١٩٠٧ — ١٩١٧) ملاك عقاري كبير في دوما الدولة الثالث ، احد مؤسسي حزب القوميين في دوما الدولة الرابع ، زعيم حزب الوسط ، عضو اللجنة الزراعية ولجنة الميزانية وغيرهما من

اللجان القى خطابات دعا فيها الى التنكيل الدموي بالاحزاب اليسارية . ـ ص ٣٣٣ ، ٣٤٠

كرومر (Cromer) **ايفلين بارينغ** (١٨٤١ ـ ١٩١٧) ـ رجل دولة وديبلوماسي بريطاني لورد من عام ١٨٨٢ الى عام ١٩٠٧ ، عميد بريطانيا في مصر وقد اسمي النظام الاستعماري الصارم الذي اقامه ، مع الابقاء الشكلي على السلطات المحلية «بنظام كرومر» فقد نكل كرومر بلا شفقة ولا رحمة بالمشتركين في حركة التحرر الوطني المصرية في عام ١٩٠٧ اضطر كرومر الى الاستقالة لمناسبة الحملة المعادية لبريطانيا الناجمة عن تنكيل الامبرياليين البريطانيين بالسكان المصريين الآمنين في منطقة قرية دنشواي ؛ وانصرف الى النشاط الادبي . ـ ص ٤٥٢

كروموبل (Cromwell) **اوليفر** (١٥٩٩ ـ ١٦٥٨) ـ زعيم البرجوازية والاريستقراطية المتبرجزة في مرحلة الثورة البرجوازية الانجليزية في القرن السابع عشر ابتداء من عام ١٦٥٣ ، اللورد-حامي انجلترا واسكتلنده وارلنده . ـ ص ٤٣٦

كريتسبرغ ي ك (١٨٦٤ ـ ١٩٤٨) ـ نائب في دوما الدولة الاول (عام ١٩٠٦) . كاديتي . حرر في عدد من الجرائد البرجوازية اللاتفية في الدوما اشترك في اللجنة الزراعية . ـ ص ٣٧٧

كريغه (Kriege) **غرمن** ١٨٢٠ ـ ١٨٥٠) ـ صحفي ماني ممثل الاشتراكية البرجوازية الصغيرة المسماة «بالاشتراكية الصحيحة» في المسالة الزراعية عارض الملكية العقارية وروج بالانتفاع السوائي بالارض . ـ ص ٢٠٦ ، ٢٠٧ ٢١٤

كليمانسو (Clemanceau) **جورج بنيامين** (١٨٤١ ـ ١٩٢٩) ـ سياسي ورجل دولة فرنسي زعيم حزب الراديكاليين خلال سنوات عديدة من عام ١٩٠٦ الى عام ١٩٠٩ ترأس الحكومة الفرنسية دفاعاً عن مصالح الرأسمال الكبير ، انتهج سياسة القمع القاسي حيال الطبقة

العاملة عشية الحرب العالمية الاولى قطع صلته بحزب الراديكاليين ابتداء من تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩١٧ تراس من جديد الحكومة الفرنسية ، وطبق نظام الديكتاتورية العسكرية في البلاد كان احد منظمي ومشجعي التدخل الاجنبي المسلح ضد روسيا السوفييتية في عام ١٩٢٠ مني بالهزيمة في انتخابات الرئاسة ، فانصرف عن النشاط السياسي . ــ ص ٤٤٧ ، ٤٤٨ ، ٤٥٣ ، ٤٦٩ ، ٤٧٤

كوتلر نيقولاي نيقولاييفيتش (١٨٥٩ ــ ١٩٢٤) ــ قائد بارز في حزب الكاديت اشتغل في وزارة المالية فيما بعد ، وزير الزراعة والتنظيم الزراعي نائب في دوما الدولة الثاني والثالث (١٩٠٧ ــ ١٩١٢) احد واضعي مشروع برنامج الكاديت الزراعي راجعوا في هذا المجلد انتقاد هذا المشروع وموقف كوتلر . ــ ص ١٦٧ ، ١٦٨ ٢١٥ ٣٣٣ ، ٣٣٤ ، ٣٣٨ ، ٣٣٩ ، ٣٤٠ ، ٣٤٢ ، ٣٤٣ ، ٣٥٥ ، ٣٧٠ ، ٣٧٨ ، ٣٨٧ ، ٣٨٨ ٣٩٠

كوتلياريفسكي س ا (١٨٧٣ ــ ١٩٤٠) ــ احد مؤسسي حزب الكاديت عضو لجنته المركزية كاتب اجتماعي وسياسي نائب في دوما الدولة الاول (عام ١٩٠٦) . ــ ص ١٦٦

كوستروف (جوردانيا ، نوي نيقولاييفيتش) (١٨٧٠ ــ ١٩٥٣) ــ اشتراكي-ديموقراطي روسي منشفي في عام ١٩٠٦ ، كان نائباً في دوما الدولة الاول اشترك في اعمال المؤتمر الرابع (التوحيدي) ح ع ا د ر (عام ١٩٠٦) في مؤتمر الحزب الخامس (مؤتمر لندن) (عام ١٩٠٧) ، انتخب عضواً في اللجنة المركزية ح ع ا د ر عن المناشفة في سنوات الردة الرجعية (١٩٠٧ ــ ١٩١٠) ومرحلة النهوض الثوري الجديد ، انضم شكلاً الى المناشفة-الحزبيين ، ودعم فعلاً التصفويين

من عام ١٩١٨ الى عام ١٩٢١ تراس الحكومة المنشفية المعادية للثورة في جورجيا ابتداء من عام ١٩٢١ مهاجر ابيض . ــ ص ١٨٦ ــ ١٨٨ ، ١٩٥ ، ٣١٢ ، ٣١٣ .

كوغلمان (Kugelman) **لودفيغ** ١٨٣٠ ـ ١٩٠٢) ـ اشتراكي-ديموقراطي الماني صديق ماركس اشترك في ثورة ١٨٤٨ ـ ١٨٤٩ في المانيا عضو الاممية الاولى من عام ١٨٦٢ الى عام ١٨٧٤ ، تراسل مع ماركس واطلعه على الوضع في المانيا نشرت رسائل ماركس الى كوغلمان للمرة الاولى في عام ١٩٠٢ في مجلة « Die Neue Zeit » (« ديي نويه زايت » ـ « الازمنة الحديثة ») ؛ في عام ١٩٠٧ ، صدرت مترجمة الى اللغة الروسية مع مقدمة لينين . ـ ص ٧٢ ، ٧٥ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ٨١ ، ٨٥

كوفاليفسكي مكسيم مكسيموفيتش (١٨٥١ ـ ١٩١٦) ـ مؤرخ وعالم اجتماعي وحقوقي روسي احد مؤسسي حزب الاصلاحات الديموقراطية الذي كان ابعد الى اليمين من الكاديت اشترك في اصدار مجلة « زابروسي جيزني » (« مقتضيات الحياة ») . ـ ص ٥٥٢

كوكوشكين فيودور فيودوروفيتش (١٨٧١ ـ ١٩١٨) ـ احد مؤسسي حزب الكاديت عضو لجنته المركزية كاتب اجتماعي وسياسي نائب في دوما الدولة الاول (عام ١٩٠٦) . ـ ص ١٦٦ ، ٣٣٨

كيرنوسوف ن س (ولد عام ١٨٤٧) ـ نائب في دوما الدولة الثاني (من شباط ـ فبراير الى حزيران ـ يونيو ١٩٠٧) فلاح في الدوما التحق بالاشتراكيين-الثوريين . ـ ص ٣٦٥

كيسيليف ا . ي . (ولد عام ١٨٦٨) ـ نائب في دوما الدولة الثاني (من شباط ـ فبراير الى حزيران ـ يونيو ١٩٠٧) اصله فلاح انضم الى كتلة التروودوفيك

عمل حوالى ١٠ سنوات معلما قرويا ، ثم مستخدما في السكة الحديدية

في الدوما اشترك في اللجنة الزراعية ولجنة التعليم الشعبي . ص ٣٦٠ ، ٣٦٣ ، ٣٦٥ .

لابريولا (Labriola) **ارتورو** (١٨٧٣ ـ ١٩٥٩) ـ سياسي ايطالي حقوقي واقتصادي احد زعماء الحركة السنديكالية في ايطاليا وضع عدداً من الكتب في نظرية السنديكالية ، وحاول فيها ان يكيف برنامجه المسمى ببرنامج «السنديكالية الثورية» وفقاً للماركسية «مصلحاً» الماركسية . ـ ص ٤٢٤

لارين يو (لوريه ميخائيل الكسندروفيتش) ـ (١٨٨٢ ـ ١٩٣٢) ـ اشتراكي-ديموقراطي روسي منشفي مندوب في المؤتمر الرابع (التوحيدي) ح ع ا د ر (عام ١٩٠٦) دافع عن البرنامج المنشفي القائل بجعل الارض ملكاً للبلديات ، ودعم الفكرة الانتهازية القائلة بعقد «مؤتمر عمالي» كان مندوباً في مؤتمر الحزب الخامس (مؤتمر لندن) (عام ١٩٠٧) بعد هزيمة ثورة ١٩٠٥ ـ ١٩٠٧ ، من دعاة التصفوية النشطاء

في آب (اغسطس) ١٩١٧ ، قبل في الحزب البلشفي . ـ ص ٨٧ ، ٣١٢ ـ ٣١٤ ، ٣١٨ ـ ٣٢

لاسال (Lassalle) **فرديناند** (١٨٢٥ ـ ١٨٦٤) ـ اشتراكي برجوازي صغير الماني مؤسس احد انواع الانتهازية في الحركة العمالية الالمانية هو اللاسالية

كان لاسال احد مؤسسي اتحاد العمال الالمان العام (سنة ١٨٦٣) كانت لتاسيس هذا الاتحاد اهمية ايجابية بالنسبة للحركة العمالية ، ولكن لاسال ، وقد انتخب رئيساً للاتحاد ، قاده في طريق الانتهازية كان اللاساليون يأملون ان يتوصلوا الى بناء «الدولة الشعبية الحرة» عن طريق التحريض الشرعي العلني من اجل الحق الانتخابي العام ، وعن طريق تاسيس روابط منتجة تقدم لها الدولة اليونكرية (الاقطاعية) المعونات المالية كانت سياسة اللاساليين الانتهازية عقبة في وجه نشاط الاممية الاولى وفي وجه تاسيس حزب عمالي حقاً في المانيا ، كما كانت تحول دون تربية الوعي الطبقي عند العمال . ـ ص ٩٠ ، ٣٢٩ .

لاغارديـــل (Lagardelle) **جوبير** (١٨٧٤ ـ ١٩٥٨) ـ سياسي برجوازي صغير فرنسي فوضوي سنديكالي وضع عدداً من الكتب في تاريـــخ الفوضوية السنديكالية في فرنسا . ـ ص ٤٢٤

لافارغ (Lafargue) **بول** (١٨٤٢ ـ ١٩١١) ـ قائد بارز في الحركة العمالية العالمية ؛ اسس مع غيد حزب العمال في فرنسا كاتب اجتماعي وسياسي بارع من اوائل انصار الشيوعية العلميـــة في فرنسا صديـــق قريب لماركس وانجلس ورفيق لهما بالفكر والكفاح قام لافارغ في مؤلفاته العديدة بالدعايـــة لافكار الماركسية في ميدان الاقتصاد السياســـي والفلسفة والتاريخ وعلم اللغة ، وبالدفاع عنها ناضل ضد الاصلاحيـــة والتحريفية نوه لينين باهمية اعمال لافارغ الفلسفيـــة لأجل انتقاد المثاليـــة واللاادريـــة ولكـــن اعمـــال لافارغ لا تخلـــو من موضوعات نظرية خاطئة ، مثلاً ، فيما يخص المسالة الفلاحية والمسالة القومية ، وفي مسالة مهمات الثورة الاشتراكية

وقد انتحر لافارغ وزوجتـــه لاوورا (ابنـــة ماركس الثانية) لاعتبارهما ان المرء يصبح في شيخوخته غير صالح للنضال الثوري .ـ ص ٩٧ ، ٥٤٤ ، ٥٤٥

لافارغ (Lafargue) **لاوورا** (١٨٤٥ ـ ١٩١١) ـ قائدة في الحركة العمالية في فرنسا ابنة كارل ماركس زوجة بول لافارغ . ـ ص ٥٤٤

لانغـــه (Lange) **فريدريـــخ البرت** (١٨٢٨ ـ ١٨٧٥) ـ فيلسوف الماني مثالي ذاتي. من اوائل ممثلي الكانطية الجديدة . وقف مواقف الاشتراكية ـ الداروينية ، وسحب قوانين البيولوجيـــا على المجتمـــع البشري ، وكان نصيراً لنظرية مالتوس الرجعية المتعلقة بنمو سكان العالم . ـ ص ٧٤

لفوف ن . ن . (١٨٦٧ ـ ١٩٤٤) ـ مـــلاك عقاري احد مؤسسي حزب الكاديت عضو لجنته المركزية انتخب نائباً في دوما الدولـــة الاول باصوات الفلاحين الذين خدعهم الكاديت ، وعارض قطعاً مطالب الفلاحين عضو في دوما الدولة الثاني في دوما الدولة الثالث والرابع ، كان زعيم «التقدميين» . ـ ص ٣٢٩ .

لوجكين س . ف . (ولد عام ١٨٦٨) – طبيب زيمستفوي كاديتي نائب في دوما الدولة الاول (عام ١٩٠٦) . وقع «مشروع ال٣٣» الزراعي الذي طرحه الترودوفيك على بساط البحث امام الدوما الاول . – ص ١٩٦

لوكسمبورغ (Luxemburg) **روزا** (١٨٧١ – ١٩١٩) – قائدة بارزة في الحركة العمالية العالمية من زعماء الجناح اليساري في الاممية الثانية اشتركت في الثورة الروسية الاولى (في فرصوفيا) ؛ في عام ١٩٠٧ اشتركت في مؤتمر ح ع ا د ر الخامس (مؤتمر لندن) حيث دعمت البلاشفة كانت من المبادرين الى تاسيس فريق «الاممية» ، الذي اسمي فيما بعد بفريق «سبارتاك» ثم «باتحاد سبارتاك» بعد ثورة تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩١٨ في المانيا ، اسهمت بقسط قيادي في المؤتمر التاسيسي للحزب الشيوعي الالماني في كانون الثاني (يناير) ١٩١٩ اعتقلت وقتلت بأمر من حكومة شيدمان

قدر لينين روزا لوكسمبورغ رفيع التقدير ولكنه انتقد مراراً اخطاءها في عدد من المسائل ، مساعداً اياها بالتالي على اتخاذ موقف صحيح . – ص ١٢٣ ، ٤٦٣ ، ٤٦٤ ، ٤٦٥

لوناتشارسكي اناطولي فاسيلييفيتش (فوينوف) (١٨٧٥–١٩٣٣) – اشتراكي-ديموقراطي روسي بعد المؤتمر الثاني ح ع ا د ر (عام ١٩٠٣) ، بلشفي كان مندوباً الى مؤتمر الحزب الثالث اشترك في مؤتمر الحزب الرابع (التوحيدي) وفي المؤتمر الخامس (مؤتمر لندن) في عام ١٩٠٧ ، مثل البلاشفة في مؤتمر شتوتغارت الاشتراكي العالمي في عام ١٩١٠ كان مندوباً الى المؤتمر الثامن للاممية الثانية في كوبنهاغ في سنوات الردة الرجعية (١٩٠٧ – ١٩١٠) ، انصرف عن الماركسية ، واشترك في فرقة «فبريود» المعادية للحزب ابان لينين في مؤلفه «المادية والمذهب النقدي التجريبي» خطأ نظرات لوناتشارسكي وانتقدها

بعد ثورة اكتوبر الاشتراكية (عام ١٩١٧) ، رجل دولة بارز . وضع جملة من المؤلفات في الفن والادب . – ص ٤٩٦ .

لياخوف فلاديمير بلاتونوفيتش (١٨٦٩ ـ ١٩١٩) ـ عقيد في الجيش الروسي اشتهر بنتيجة قمع الحركة الوطنية الثورية في القفقاس وفي ايران . ـ ص ٤٤٤ ، ٤٧٤ ، ٤٧٥

ليبكنخت (Liebknecht) **كارل** (١٨٧١ـ١٩١٩) ـ قائد بارز في الحركة العمالية الالمانية والعالمية احد قادة الجناح اليساري في الاشتراكية-الديموقراطية الالمانية ابن ولهلم ليبكنخت

كان كارل ليبكنخت احد منظمي وقادة فريق «الاممية» ، الذي اسمي فيما بعد باسم فريق «سبارتاك» ثم باسم «اتحاد سبارتاك»

كان احد مؤسسي الحزب الشيوعي الالماني واحد قادة انتفاضة عمال برلين في كانون الثاني (يناير) ١٩١٩ بعد قمع الانتفاضة ، اغتاله اعداء الثورة .ـ ص ٤٥٧

ليبكنخت (Liebknecht) **ولهلم** (١٨٢٦ـ١٩٠٠) ـ قائد بارز في الحركة العمالية الالمانية والعالمية احد مؤسسي وزعماء الحزب الاشتراكي-الديموقراطي الالماني بعد تاسيس الاممية الاولى ، من انشط افكارها الثورية منظم فروع الاممية في المانيا ابتداء من عام ١٨٧٥ صار ليبكنخت وظل حتى اواخر حياته عضواً في اللجنة المركزية للحزب الاشتراكي-الديموقراطي الالماني وامين تحرير لسان حاله المركزي «Vorwärts» («فورفارتس» ـ «الى الامام») ابتداء من عام ١٨٧٤ انتخب غير مرة نائباً في الريخستاغ الالماني اشترك بنشاط في تنظيم الاممية الثانية قدر ماركس وانجلس ليبكنخت ، ولكنهما انتقدا في الوقت نفسه موقفه التوفيقي حيال العناصر الانتهازية .ـ ص ٩١ ، ٩٢ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ١٠١

ليفيتسكي (تسيديرباوم فلاديمير اوسيبوفيتش) (ولد عام ١٨٨٣) ـ اشتراكي-ديموقراطي روسي منشفي في سنوات الردة الرجعية (١٩٠٧ـ١٩١٠) والنهوض الثوري الجديد احد زعماء التصفوية حرر في مجلة «ناشا زاريا» ، وعاون في عدد من المطبوعات الدورية المنشفية التصفوية . ـ ص ٥٤٠ ، ٥٤١ ، ٥٤٢ .

لينين فلاديمير ايليتش (١٨٧٠–١٩٢٤) – ص ١٩ ، ٦٩ ، ١٠٧ ، ١٢٣ ، ١٨٥ ، ٢٧١ ، ٢٧٥ ، ٢٨١ ، ٢٩٤–٢٩٥ ، ٣٠ ، ٣٠٥ ، ٤٩٦

ليوناس ب س (١٨٦٤–١٩٣٨) – شخصية اجتماعية ورجل دولة ليتواني مهنته حقوقي
نائب في دوما الدولة الثاني (من شباط – فبراير الى حزيران – يونيو ١٩٠٧) انضم الى كتلة حزب الكاديت . – ص ٣٧٧

مارتوف ل (تسيديربـــاوم يولي اوسيبوفيتش) (١٨٧٣–١٩٢٣) – اشتراكي-ديموقراطي روسي في المؤتمر الثاني ح ع ادر (عام ١٩٠٣) ، تراس الاقلية الانتهازية في المؤتمر وأصبح مذ ذاك احد قادة مؤسسات المناشفة المركزية ومحرراً في المطبوعات المنشفية اشترك في اعمال مؤتمر الحزب الخامس (مؤتمر لندن) (عام ١٩٠٧) في سنوات الردة الرجعية (١٩٠٧–١٩١٠) والنهوض الثوري الجديد تصفوي . – ص ٧٤ ، ١٢٣ ، ٤٣٤

مارتينوف ا (بيكر الكسندر صموئيلوفيتش) (١٨٦٥–١٩٣٥) – احد زعماء «الاقتصاديين» منشفي بارز اشترك في عمل مؤتمر الحزب الخامس (مؤتمر لندن) (عام ١٩٠٧) في سنوات الردة الرجعية (١٩٠٧–١٩١٠) والنهوض الثوري الجديد ، تصفوي بعد ثورة اكتوبر الاشتراكية (عام ١٩١٧) انصرف عن المناشفة . – ص ٢٧٦

ماركس (Marx) **كارل** (١٨١٨–١٨٨٣) – ص ١٢ ، ١٨ ، ١٩ ، ٤٩ ، ٥٣ ، ٧٢–٨٧ ، ٨٩–٩٣ ، ٩٦ ، ٩٨–١٠٢ ، ١٠٤–١٠٦ ، ١١٤ ، ٢٠٢ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٢١٣ ، ٢١٤ ، ٢٢٦ ، ٢٢٨ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ٢٣٧ – ٢٤٢ ، ٢٩٠ ، ٣٢٢ ، ٣٥٩ ، ٣٩١ ، ٤٠٣ ، ٤٠٤ ، ٤١٠ ، ٤١١ ، ٤١٤ – ٤١٨ ، ٤٢٤ ، ٤٢٥ ، ٤٢٧ ، ٤٢٨ ، ٤٣٩ ، ٤٦٢ ، ٥٦٤

ماركس ايفلينـــخ . (Marx Aveling) **ايليونورا** («تاسي») (١٨٥٥–

١٨٩٨) ـ قائدة في الحركة العمالية البريطانية والعالمية ابنة كارل ماركس الصغرى . ـ ص ١٠٢

ماسلوف بيوتر بافلوفيتش (جـــــون) (١٨٦٧ ـ ١٩٤٦) ـ اشتراكي-ديموقراطي روسي اقتصادي وضع جملة من المؤلفات في المسالـــة الزراعيـــــة التي حاول فيها ان يحرف الماركسية بعد المؤتمر الثاني ح ع ا د ر (عام ١٩٠٣) ، التحق بالمناشفة تقدم بالبرنامج المنشفي لجعل الارض ملكاً للبلديات في المؤتمر الرابع (التوحيدي) ح ع ا د ر (عام ١٩٠٦) ، القى باسم المناشفـة تقريراً في المسالـة الزراعيـــة انتخبه المؤتمر عضواً في هيئة تحرير لسان الحال المركزي في سنوات الردة الرجعيـــة (١٩٠٧ ـ ١٩١٠) ، تصفوي . ـ ص ٧٤ ، ١٦٣ ، ١٦٤ ، ١٨٤ ـ ١٨٦ ، ١٨٨ ـ ١٩٥ ، ١٩٧ ، ٢١٢ ـ ٢١٤ ، ٢٢٠ ، ٢٣٧ ـ ٢٥٣ ، ٢٥٥ ، ٢٥٦ ، ٢٧٩ ـ ٢٨١ ، ٢٨٤ ، ٢٨٦ ، ٢٨٨ ـ ٢٩١ ، ٢٩٤ ـ ٢٩٥ ، ٢٩٩ ، ٣٠٨ ـ ٣١٠ ، ٣٢١ ، ٣٢٢ ، ٣٣٠ ، ٣٧٩ ، ٣٨٢ ـ ٣٨٤ ، ٣٩١ ، ٣٩٢ ، ٤٠٣ ، ٤٠٤

ماكلاكوف فاسيـــــلي الكسييفيتش (١٨٧٠ ـ ١٩٥٩) ـ سياسي روسي مهنته محام ملاك عقاري عضو في اللجنة المركزية لحزب الكاديت نائب في دوما الدولـة الثاني والثالث والرابـع (١٩٠٧ ـ ١٩١٧) ص ٥٥٤

مالاخوف نيقولاي نيقولاييفيتش (ولـــد عـام ١٨٢٧) ـ جنرال في الجيش القيصري الروسي من شباط (فبراير) ١٩٠٥ الى كانون الثاني (يناير) ١٩٠٦ ، آمر قوات دائرة موسكو العسكرية احد المنفذين المباشرين لأوامر الحكومـة القيصرية بقمع الانتفاضـة المسلحـة في كانون الاول (ديسمبر) ١٩٠٥ في موسكو . ـ ص ٥٣

مان (Mann) **توم** (١٨٥٦ ـ ١٩٤١) ـ قائد بارز في الحركـــة العماليـــة البريطانيـــــة عضو الحزب الشيوعي في بريطانيا منذ تاسيســـه (عام ١٩٢٠) . ـ ١٠٣ .

مانينغ (Manning) **هنري ادوارد** (١٨٠٨ ـ ١٨٩٢) ـ كردينال انجليزي (ابتداء من عام ١٨٧٥) اشتهر بوصفه من اشد المدافعين عن سلطة البابا الدنيوية حماسة وغيرة . ـ ص ١٠٣

مرتفاغو ا . ب (ولد عام ١٨٥٦) ـ مهندس زراعي درس البستنة في فرنسا ، واستمع الى مقرر تعليمي في العلوم الطبيعية في جامعة السوربون وضع عدداً من المؤلفات بينها «المسائل الزراعية في قطاع الاراضي غير السوداء في روسيا» «كم يوجد من الاراضي في روسيا وكيف ننتفع بها» . ـ ص ١٧٠ ، ١٧٥ ، ١٧٦

ملنيك ف . م . (ولد عام ١٨٦٧) ـ فلاح نائب في دوما الدولة الثاني (من (عام ١٩٠٦) في البدء لاحزبي فيما بعد ، اشتراكي-ثوري . ـ ص ٣٥١

ملنيك ف . م . (ولد عام ١٧٦٧) ـ فلاح نائب في دوما الدولة الثاني (من شباط ـ فبراير الى حزيران ـ يونيو ١٩٠٧) اكتوبري في الدوما اشترك في لجنة المطالب ولجنة التعليم الشعبي . ـ ص ٣٤٣

مهرينغ (Mehring) **فرانتس** (١٨٤٦ ـ ١٩١٩) ـ قائد بارز في الحركة العمالية في المانيا احد زعماء ونظريي الجناح اليساري في الاشتراكية-الديموقراطية الالمانية مؤرخ كاتب اجتماعي وسياسي بحاثة في الادب

في عام ١٨٩٧ ، صدر كتابه «تاريخ الاشتراكية-الديموقراطية الالمانية» في اربعة مجلدات بذل مهرينغ جهوداً كبيرة على اصدار مؤلفات ماركس وانجلس ولاسال في عام ١٩١٨ صدر كتاب مهرينغ عن حياة ماركس ونشاطه

اشترك مهرينغ بنشاط في النضال ضد الانتهازية والتحريفية في صفوف الاممية الثانية وشجب الكاوتسكية ، ولكنه شاطر اخطاء اليساريين الالمان الذين كانوا يخشون قطع الصلة التنظيمية مع الانتهازيين دافع عن الاممية بدأب ، وحيا ثورة اكتوبر الاشتراكية . ص ٨٤ ، ٩٠ ، ٩١ ، ٩٣ ، ٩٦ .

موخانوف ا . ا . (١٨٦٠ – ١٩٠٧) – ملاك عقاري عضو اللجنة المركزية لحزب الكاديت نائب في دوما الدولة الاول (عام ١٩٠٦) رئيس اللجنة الزراعية فيه . – ص ٣٣٨

مورلي (Morley) **جون** (١٨٣٨ – ١٩٢٣) – سياسي بريطاني من عام ١٩٠٦ الى عام ١٩١٠ امين لشؤون الهند طبق في هذا المنصب سياسة قمع حركة التحرر الوطني . – ص ٤٤٥

موروز ب . س . (ولد عام ١٨٦١) – فلاح نائب في دوما الدولة الثاني (من شباط – فبراير الى حزيران – يونيو ١٩٠٧) في البدء ، لاحزبي فيما بعد التحق بالتزودوفيك . – ص ٣٤٥ ، ٣٤٧

موست (Most) **يوهان يوسف** (١٨٤٦ – ١٩٠٦) – اشتراكي-ديموقراطي الماني ، فيما بعد ، فوضوي مهنته عامل تجليد في حقل النظرية كان موست نصيراً لدوهرينغ ؛ في حقل السياسة ، طبق الفكرة الفوضوية القائلة «بالدعاية بالعمل» اعتبر الثورة البروليتارية الفورية امراً ممكناً بعد صدور القانون الاستثنائي ضد الاشتراكيين في عام ١٨٧٨ هاجر الى لندن حيث اصدر الجريدة الفوضوية «Freiheit» («فريهيت» – «الحرية») . – ص ٩١ ، ٩٢ ، ٥٢١

موشنكو إ ن (ولد عام ١٨٧١) – نائب في دوما الدولة الثاني (من شباط – فبراير الى حزيران – يونيو ١٩٠٧) احد زعماء كتلة الاشتراكيين-الثوريين في الدوما مهنته مهندس في الدوما اشترك في اللجنة الزراعية ، وكان المقرر الرسمي لحزب الاشتراكيين-الثوريين في المسالة الزراعية . – ص ٢٠٠ ، ٢١٢ ٢١٩ ، ٣٧٢

ميدييف رشيد (١٨٨٠ – ١٩١٢) – نائب في دوما الدولة الثاني (من شباط – فبراير الى حزيران – يونيو ١٩٠٧) اصله فلاح في الدوما كان عضواً في الكتلة الاسلامية . – ص ٣٧٨ .

ميللر-زاكوميلسكي ا ن (ولد عام ١٨٤٤) – جنرال في الجيش القيصري الروسي رجعي متطرف في عام ١٩٠٦ ، ترأس ، مع الجنرال رينينكامبف ، الحملة التاديبية في سكة حديد سيبيريا في تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٠٦ ، عين حاكما عاما لمنطقة البلطيق اشترك في قمع الحركة الثورية للعمال والفلاحين اللاتفيين والاستونيين . – ص ٥٣٤

ميلران (Millerand) **الكسندر ايتيين** (١٨٥٩ – ١٩٤٣) – سياسي فرنسي في التسعينيات ، التحق بالاشتراكيين ، وترأس الاتجاه الانتهازي في الحركة الاشتراكية الفرنسية

في عام ١٨٩٩ ، اشترك في الحكومة البرجوازية الرجعية حيث تعاون مع جلاد كومونة باريس الجنرال غاليفه

في عام ١٩٠٤ طرد من الحزب الاشتراكي شغل غير مرة مناصب وزارية من عام ١٩٢٠ الى عام ١٩٢٤ ، رئيس الجمهورية الفرنسية . – ص ٤٢٢

ميليوكوف بافل نيقولاييفيتش (١٨٥٦ – ١٩٤٣) – ايديولوجي بارز للبرجوازية الامبريالية الروسية مؤرخ وكاتب اجتماعي وسياسي

في تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٠٥ ، احد مؤسسي حزب الكاديت ، ثم رئيس لجنته المركزية ، ومحرر في لسان حاله المركزي ، جريدة «ريتش» («الكلام») نائب في دوما الدولة الثالث والرابع (١٩٠٧ – ١٩١٧) . – ص ١٦٦ ، ٣٣٧ ، ٤٧١ ، ٥٥٠

ميولبيرغر (Mülberger) **ارتور** (١٨٤٧ – ١٩٠٧) – كاتب اجتماعي وسياسي برجوازي صغير الماني من اتباع برودون مهنته طبيب في عام ١٨٧٢ نشر في لسان الحال المركزي للحزب الاشتراكي-الديموقراطي الالماني ، جريدة «Der Folksstaat» («در فولكسشتات» – «الدولة الشعبية») مقالات في المسالة السكنية استتبعت النقد الحاد من جانب انجلس كتب بضعة ابحاث في تاريخ الفكر الاجتماعي في فرنسا والمانيا . انتقد الماركسية . – ص ٤١٥ .

نابليون الاول (بونابرت) (١٧٦٩-١٨٢١) ـ امبراطور فرنسا من ١٨٠٤ الى ١٨١٤ وفي عام ١٨١٥ . ـ ص ١٩٠ ١٩٤

نابليون الثالث (بونابرت لويس) (١٨٠٨ ـ ١٨٧٣) ـ امبراطور فرنسا من عام ١٨٥٢ الى عام ١٨٧٠ ابن اخي نابليون الاول بعد هزيمة ثورة ١٨٤٨ انتخب رئيساً للجمهورية الفرنسية في ليل الاول الى الثاني من كانون الاول (ديسمبر) ١٨٥١ قام بانقلاب . ـ ص ٤٠٩ ٤١٢

نازارنكو د . إ (ولد عام ١٨٦١) ـ فلاح نائب في دوما الدولة الاول (عام ١٩٠٦) ترودوفيك في الدوما اشترك في لجنة الادارة وغيرها من اللجان . ـ ص ٣٦٦

ناكونيتشني إ . م . (ولد عام ١٨٧٩) ـ فلاح نائب في دوما الدولة الاول والثالث والرابع (عام ١٩٠٦ ، ١٩٠٧ ـ ١٩١٧) التحق بالجناح اليساري في الحزب الوطني-الديموقراطي

اشترك بنشاط في حركة التحرر الوطني البولونية اعتقل ونفي لمدة ٣ سنوات ، ولكن اعفي عنه في عام ١٩٠٥ في الدوما اشترك في اللجنة الزراعية . ـ ص ٣٧٥

نوسكه (Noskc) **غوستاف** (١٨٦٨ ـ ١٩٤٦) ـ احد الزعماء الانتهازيين في الحزب الاشتراكي-الديموقراطي الالماني قبل الحرب العالمية الاولى بزمن طويل ، دافع عن العسكرية ابان الحرب (١٩١٤ ـ ١٩١٨) اشتراكي شوفيني صوت في الريخستاغ بالموافقة على الاعتمادات الحربية في ١٩١٨ ، اثناء ثورة تشرين الثاني (نوفمبر) في المانيا ، كان احد قادة نظموا قمع حركة البحارة الثورية في كيل . في عامي ١٩١٩ و١٩٢٠ كان وزير الحربية منظم اعمال التنكيل بعمال برلين ومنظم اغتيال كارل ليبكنخت وروزا لوكسمبورغ ومن جراء ذلك اطلق عليه لقب «الكلب الدموي» . ـ ص ٤٥٥ ، ٤٥٦ ، ٤٥٩

نوفوسيدسكي (بيناسيك م . س .) .(١٨٨٣ ـ ١٩٣٨) ـ اشتراكي-

ديموقراطي روسي منشفي مهنته محام
في عام ١٩٠٦ كان مندوباً في المؤتمر الرابع (التوحيدي) ح ع ا د ر في سنوات الردة الرجعية (١٩٠٧ ـ ١٩١٠) انصرف عن الحركة الاشتراكية-الديموقراطية . ـ ص ٢٨١ ، ٢٨٥ ، ٢٨٨ ، ٣٠ ٣٨٣

نيتشيتايلو س ف (ولد عام ١٨٦٢) ـ فلاح نائب في دوما الدولة الثاني (من شباط ـ فبراير الى حزيران ـ يونيو ١٩٠٧) ترودوفيك ص ٣٦٥

نيقولاي الاول (رومانوف) (١٧٩٦ ـ ١٨٥٥) ـ امبراطور روسي (١٨٢٥ـ١٨٥٥) . ـ ص ٤٧٤

نيقولاي الثاني (رومانوف) (١٨٦٨ ـ ١٩١٨) ـ آخر امبراطور روسي حكم من عام ١٨٩٤ حتى الثورة البرجوازية-الديموقراطية في شباط (فبراير) ١٩١٧ . ـ ص ٤٤٣ ، ٤٧٤

نيقولاي ـ ون ـ انظروا دانييلسون ن. ف.

هابسبورغ (Habsburg) سلالة اباطرة في «الامبراطورية الرومانية المقدسة للأمة الالمانية» (١٢٧٣ـ١٤٣٨ مع انقطاعات ، و١٤٣٨ ـ ١٨٠٦) وفي الامبراطورية النمساوية (١٨٠٤ـ١٨٦٧) والنمسا-المجر (١٨٦٧ـ١٩١٨) . ـ ص ٧٥

هاردي (Hardic) **جيمس كير** (١٨٥٦ـ١٩١٥) ـ قائد في الحركة العمالية البريطانية زعيم حزب العمال المستقل احد مؤسسي حزب العمال مهنته عامل منجم
في عام ١٨٩٢ ، انتخب نائباً في البرلمان انتهج سياسة التوافق مع ممثلي الاحزاب البرجوازية . ـ ص ٤٤٦

هايندمان (Hyndman) **هنري مايرس** (١٨٤٢ـ١٩٢١) ـ اشتراكي بريطاني . اصلاحي . مؤسس (عام ١٨٨١) وزعيم الاتحاد الديموقراطي،

الذي اعيد تشكيلـــه في عام ١٨٨٤ واسمي الاتحـــاد الاشتراكي-الديموقراطي انتهج خطا انتهازيا وانعزاليا في الحركة العمالية احد زعماء الحزب الاشتراكي البريطاني طرد منه عام ١٩١٦ بسبب دعايته من اجل الحرب الامبريالية .ـ ص ٩٥

هرتسنشتين ميخائيل ياكوفليفيتش (١٨٥٩ـ١٩٠٦) ـ اقتصادي برجوازي روسي احد زعماء حزب الكاديت ، ونظريه في المسالة الزراعية نائب في دوما الدولة الاول (عام ١٩٠٦) اغتاله المائة السود في فنلنده بعد حل الدوما .ـ ص ٣٦٠

هرتسين الكسنـــــدر ايفانوفيتش (١٨١٢ـ١٨٧٠) ـ ديموقراطي ثوري روسي فيلسوف مادي صحفي وكاتب مؤسس الاشتراكيـــة «الروسية» ، «الفلاحية» (مذهب الشعبية)

في اواخر الاربعينيات هاجر هرتسين بسبب ملاحقات الحكومـــة القيصرية أسس في لندن (عام ١٨٥٢) مطبعة روسية وارسى بداية الصحافة الروسية الحرة في الخارج فضح في مطبوعاته ، ولا سيما في مجلة «كولوكول» («الجرس») ، الاوتوقراطية (الحكم المطلـــق) القيصرية ، وقام بالدعاية الثورية ، وطالب بتحرير الفلاحين من التبعية القنية للارض .ـ ص ٥٥٩

هرفه (Hervé) **غوستاف** (١٨٧١ـ١٩٤٤) ـ عضو الحـزب الاشتراكي في فرنسا كاتب اجتماعي وسياسي محام في عام ١٩٠٦ أسس جريدة «La Guerre Sociale» («لا غر سوسيال» ـ «الحرب الاجتماعية») ، وروج على صفحاتها ببرنامج شبه فوضوي للنضال ضد العسكرية في مؤتمر الاممية الثانية في شتوتغارت (عام ١٩٠٧) ، ذاد عن وجهة النظر هذه مقترحا الرد على اية حرب بالاضراب والانتفاض ابان لينين في عدد من مؤلفاته طابع الهرفية البرجوازي الصغير ابان الحرب العالمية الاولى(١٩١٤ـ١٩١٨) اشتراكي-شوفيني متحمس متطـــرف في عام ١٩١٨ طرد من الحزب الاشتراكي في فرنسا .ـ ص ١٢٣ ، ١٢٤ ، ٤٥٦ ، ٤٥٧ ، ٤٥٨ ، ٤٥٩ ، ٤٦٢ .

هنري السابع ، تودور (١٤٥٧–١٥٠٩) – ملك بريطاني ابتداء من عام ١٤٨٥ شجع تطور الصناعة والتجارة في زمن حكمه ، اخذت تشتد بسرعة عملية استيلاء كبار ملاكي الاراضي على اراضي الفلاحين وطرد الفلاحين من اراضيهم بالجملة . – ص ٢٠٣

هوخبرغ (Höchberg) **كارل** (١٨٥٣–١٨٨٥) – اشتراكي-ديموقراطي يميني الماني صحفي في اواخر السبعينيات واوائل الثمانينيات اصدر عدداً من المجلات ، بينها « Die Zukunft » (دي تسوكونفت » – «المستقبل») بعد صدور القانون الاستثنائي ضد الاشتراكيين (عام ١٨٧٨) وقف مع شرام وبرنشتين ضد المارسة الثورية التي اتبعها الحزب ، ودعا الى التحالف مع البرجوازية والى اخضاع مصالح البروليتاريا لمصالح البرجوازية استتبعت هذه النظرات الانتهازية احتجاجاً حاداً من جانب ماركس وانجلس ، واعتبراها خيانة للحزب ص ٩٠ ، ٩١ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ٩٤

هوهنزوللرن – سلالة من كورفورست براندنبورغ (امراء كان يحق لهم الاشتراك في انتخاب الامبراطور) (١٤١٥–١٧٠١) ، ومن ملوك بروسيا (١٧٠١–١٩١٨) ، واباطرة المانيا (١٨٧١–١٩١٨) . – ص ٧٥

هيرش (Hirsch) **كارل** (١٨٤١–١٩٠٠) – اشتراكي-ديموقراطي الماني صحفي محرر في عدد من الجرائد الاشتراكية-الديموقراطية . – ص ٩١

هيغل (Hegel) **غيورغ ولهلم فريدريخ** (١٧٧٠–١٨٣١) – فيلسوف الماني عظيم مثالي موضوعي مأثرته التاريخية انه وضع الدياليكتيك المثالي بصورة عميقة شاملة اعاد ماركس وانجلس صياغة طريقة هيغل الدياليكتيكية بروح نقادة ، واسسا الدياليكتيك المادي الذي يعكس أعم قوانين تطور العالم الموضوعي والتفكير البشري . – ص ٤١٧

هيلكويت (Hillquit) **موريس** (١٨٦٨–١٩٣٣) – اشتراكي اميركي في البدء ، انضم الى الماركسية . فيما بعد ، انزلق الى الاصلاحية . مهنته محام .

وضع عدداً من المؤلفات الاصلاحية في تاريخ الاشتراكية . — ص ٨٤

هيوم (Hume) **دافيد** (١٧١١ — ١٧٧٦) — فيلسوف انجليزي مثالي ذاتي عجزي (لاادري) . — ص ٤١٨

يرشوف ب ا. (ولد عام ١٨٧٨) — نائب في دوما الدولة الاول (عام ١٩٠٦) في الدوما التحق بالاشتراكيين-الديموقراطيين ، واشترك في لجنة الادارة وغيرها من اللجان في عام ١٩٠٨ احد قادة حزب الكاديت في قازان . — ص ١٩٧

يفريينوف ف. ف. (ولد عام ١٨٦٧) — اشتراكي-ثوري نائب في دوما الدولة الثاني (من شباط — فبراير الى حزيران — يونيو ١٩٠٧) في الدوما كان عضواً في اللجنة الزراعية . — ص ٣٣٥ ، ٣٣٦ ، ٣٣٨

يفلوغي (غيورغييفسكي ف.) (ولد عام ١٨٦٨) — ملكي احد قادة منظمة المائة السود «اتحاد الشعب الروسي» ابتداء من عام ١٩٠٢ اسقف لوبلين نائب في دوما الدولة الثاني والثالث (١٩٠٧ — ١٩١٢) . — ص ٣٧٥

يكاتيرينا الثانية (رومانوفا) (١٧٢٩—١٧٩٦) — امبراطورة روسيا (١٧٦٢—١٧٩٦) . — ص ٣٦٦ ، ٣٨٠

يوآن شي-كاي (١٨٥٩—١٩١٦) — سياسي صيني بعد اسقاط السلالة المنشورية ، اصبح رئيس الصين بمساندة الرجعية الداخلية والامبرياليين الاجانب ، وأقام نظام الديكتاتورية العسكرية في البلاد في عام ١٩١٥ قام بمحاولة للمنادة بنفسه امبراطوراً ولكن عبثاً . — ص ٥٦١ ، ٥٦٥ .

يوراشيفسكي ب. ب. (١٨٧٢—١٩٤٥) — شخصية اجتماعية ورجل دولة لاتفي مهنته محام نائب في دوما الدولة الثاني (من شباط — فبراير الى حزيران — يونيو ١٩٠٧) . انتسب الى حزب الكاديت . — ص ٣٧٦ .

يورينه ت. ي. (ولد عام ١٨٧٣) – شخصية اجتماعية ورجل دولة استولي مهنته محام نائب في دوما الدولة الثاني (من شباط – فبراير الى حزيران – يونيو ١٩٠٧) التحق بالتقدميين – وهم كتلة سياسية تمثل البرجوازية الملكية الليبيرالية . – ص ٣٧٧

محتويات

من الدار	٥
الاشتراكية البرجوازية الصغيرة والاشتراكية البروليتارية	١١
التنظيم الحزبي والادب الحزبي	٢٣
الجيش والثورة	٣٠
الاشتراكية والفوضوية	٣٤
الحزب الاشتراكي والثورية اللاحزبية	٣٨
دروس انتفاضة موسكو	٤٨
حرب الانصار	٥٨
مقدمة الترجمة الروسية لرسائل ماركس الى كوغلمان	٧٢
مقدمة الترجمة الروسية لكتاب «رسائل بيكر ، وديتزغن ، وانجلس ، وماركس ، وغيرهم ، الى زورغه وغيره»	٨٤
التقدير الكلاسيكي لانتهازية المثقفين في الاشتراكية-الديموقراطية	٩٧
اضواء على مسالة الثورة الوطنية العامة	١٠٨
المؤتمر الاشتراكي العالمي في شتوتغارت	١١٤
الدعاية ضد العسكرية واتحادات الشبيبة العاملة الاشتراكية . .	١٢٦

البرنامج الزراعي للاشتراكية-الديموقراطية في الثورة الروسية الاولى (١٩٠٥-١٩٠٧) ١٣١
الفصل الاول . الاسس الاقتصادية للانقلاب الزراعي في روسيا وجوهره ١٣٢
١ ـ تملك الارض في روسيا الاوروبية ١٣٢
٢ ـ ما الذي تدور رحى النضال حوله ؟ ١٤٠
٣ ـ تمويه كنه النضال من قبل الكتاب الكاديت ١٤٩
٤ ـ الكنه الاقتصادي للانقلاب الزراعي واردیته الفكرية ١٥٣
٥ ـ طرازان من التطور الزراعي البرجوازي ١٥٨
٦ ـ خطان للبرامج الزراعية في الثورة ١٦٤
٧ ـ مساحة الاراضي في روسيا مسالة التعمير ١٧٠
٨ ـ موجز الاستنتاجات الاقتصادية الواردة في الفصل الاول ١٧٩
الفصل الثاني البرامج الزراعية ح ع ا د ر والتحقق منها في الثورة الاولى ١٨٠
١ ـ فيم يكمن خطأ البرامج الزراعية السابقة للاشتراكية-الديموقراطية ؟ ١٨٠
٢ ـ البرنامج الزراعي الحالي ح ع ا د ر ١٨٣
٣ ـ التحقق على محك الحياة من صحة الحجة الرئيسية لانصار جعل الارض ملك الهيئات المحلية ١٨٧
٤ ـ برنامج الفلاحين الزراعي ١٩٥
٥ ـ ملكية الارض القروسطية والثورة البرجوازية ٢٠٢
٦ ـ لماذا كان لا بد للمالكين الصغار في روسيا ان يؤيدوا التاميم ؟ ٢٠٧
٧ ـ الفلاحون والشعبيون بصدد تاميم الاراضي الممنوحة ٢١٦

٨ ــ خطأ شانين وانصار التقسيم الآخرين ٢٢١
الفصل الثالث الاسس النظرية لتاميم الارض ولجعلها ملك الهيئات المحلية ٢٢٩
١ ــ ما هو تاميم الارض ؟ ٢٣٠
٢ ــ بيوتر ماسلوف يصلح مسودات كارل ماركس ٢٣٧
٣ ــ هل ينبغي دحض ماركس لاجل دحض الشعبية ؟ ٢٤٧
٤ ــ هل يرتبط انكار الريع المطابق ببرنامج جعل الارض ملك الهيئات المحلية ؟ ٢٥٢
٥ ــ انتقاد الملكية الخاصة للارض من وجهة نظر تطور الراسمالية ٢٥٥
٦ ــ تاميم الارض والريع «النقدي» ٢٥٩
٧ ــ في اية ظروف وباية شروط يمكن ان يتحقق التاميم ؟ ٢٦٢
٨ ــ هل يعني التاميم الانتقال الى التقسيم ؟ ٢٦٧
الفصل الرابع الاعتبارات السياسية والتكتيكية في قضايا البرنامج الزراعي ٢٧٠
١ ــ «الضمانة دون الانتكاسة» ٢٧٠
٢ ــ الادارة الذاتية المحلية بوصفها «حصناً ضد الرجعية» ٢٧٨
٣ ــ السلطة المركزية وتدعيم الدولة البرجوازية ٢٨٥
٤ ــ ابعاد الانقلاب السياسي وابعاد الانقلاب الزراعي ٢٩٤
٥ ــ الثورة الفلاحية بدون ظفر الفلاحين بالسلطة ؟ ٣٠٣
٦ ــ تاميم الارض ــ هل هو وسيلة مرنة كفاية ؟ ٣٠٨
٧ ــ جعل الارض ملك الهيئات المحلية والاشتراكية البلدية ٣١٢
٨ ــ بعض الامثلة عن التشوش الناجم من مشروع جعل

الارض ملك الهيئات المحليـــة ٣١٨
الفصل الخامس الطبقات والاحزاب كما تبدو من المناقشات في
الدوما الثاني بصدد المسالة الزراعية ٣٢٣
١ ــ اليمينيون والاكتوبريــون ٣٢٥
٢ ــ الكاديت ٣٣٢
٣ ــ الفلاحون اليمينيــون ٣٤١
٤ ــ الفلاحون اللاحزبيــون ٣٤٥
٥ ــ الشعبيون ــ المثقفــون ٣٥٢
٦ ــ الفلاحون ــ الترودوفيك (الشعبيون) ٣٦٠
٧ ــ الاشتراكيون-الثوريون ٣٦٨
٨ ــ «القوميون» ٣٧٤
٩ ــ الاشتراكيون-الديموقراطيــون ٣٨٦
الخلاصة ٣٩٥
تذييــل ٤٠٧
دروس الكومونة ٤٠٩
الماركسية والنزعة التحريفية ٤١٤
مساهمة في تقييم الثورة الروسية ٤٢٦
مادة ملتهبة في السياسة العالمية ٤٤٣
العسكرية الكفاحية وتكتيك الاشتراكية-الديموقراطية ضد العسكرية ٤٥٢
الاحداث في البلقان وفي ايران ٤٦٦
الى الجــادة ٤٨٠
مسالة التعاونيات في المؤتمر الاشتراكي العالمي في كوبنهاغ ٤٩١
دروس الثــورة ٥٠٢

ليون تولستوي ٥١٠
الخلافات في الحركة العمالية الاوروبية ٥١٦
بعض خصائص تطور الماركسية التاريخي ٥٢٣
ذكرى الكومونة ٥٣٠
بصدد حقائق قديمة ولكنها جديدة الى الابد ٥٣٧
خطاب القي باسم حزب العمال الاشتراكي-الديموقراطي الروسي
اثناء دفن بول ولاورا لافارغ ٢٠ تشرين الثاني (نوفمبر)
(٣ كانون الاول ــ ديسمبر) ١٩١١ ٥٤٤
الليبيرالية والديموقراطية ٥٤٦
الديموقراطية والشعبية في الصين ٥٥٨
ملاحظات ٥٦٦
دليل الاسماء ٦٣٥

الى القراء

ان دار التقدم تكون شاكرة لكم اذا تفضلتم وابديتم لها ملاحظاتكم حول ترجمة الكتاب ، وشكل عرضه ، وطباعته ، واعربتم لها عن رغباتكم

العنوان وزبوفسكى بولفار ، ١٧
موسكو ـ الاتحاد السوفييتي